II
1932 : 2095

الجزء الأول

من

كتاب

حياة الحيوان الكبرى

للأستاذ العلامة والقدوة الفهامة

الشيخ كمال الدين الدميري

نفعنا الله بعلومه آمين

طبع على نفقة

مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده

بميدان الازهر الشريف بمصر

طبعت هذه النسخة على النسخة المطبوعة بالمطبعة الاميرية سنة ١٢٧٤ هـ

صححه

حسن الهادي حسين

طبع بمطبعة محمد على صبيح بالازهر بمصر



الحمد لله الذى شرف نوع الانسان * بالاصغرين القلب واللسان * وفضله على سائر الحيوان بنعمتى المنطق والبيان * ورجحه بالعقل الذى وزن به قضايا القياس فى احسن ميزان * فاقام على وحدانيته البرهان * أحمده حمداً يمدنا بمواد الاحسان * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له الذى لايدرك كنه ذاته بالحدود والرسوم ذو والاذهان * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المخصوص بالآيات البينات كل البيان * صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه صلاة وسلاما يدومان مادام الملوان * ويبقيان فى كل زمان وأوان * وبعد فهذا كتاب لم يسألنى أحد تصنيفه * ولا كلفت القريحة تأليفه * وانما دعانى الى ذلك انه وقع فى بعض الدروس * التى لامخبأ فيها لعطر بعد عروس * ذكر مالك الحزين والذيخ المنحوس * فحصل فى ذلك مايشبه حرب البسوس * ومزج الصحيح بالسقيم * ولم يفرق بين نسر وظليم * وتحككت العقرب بالافعى * واستنت الفصال حتي القرعى * وصيروا الاروى مع النعام ترعى * وقضوا باجتماع الحوت والضب قطعا * واتخذ كل أخلاق الضبع طبعا * ولبس جلد النمر اهل الامامه * وتقلدها الجميع طوق الحمامه *

والقوم اخوان وشتى فى الشيم * وقيل فى شأنهم اشتدى زيم

وظن الكبير أنه اصدق من القطا * وأن الصغير كالفاختة غلطا * وصار الشيخ الافيق كذات النحيين * والمعيد ذو التحقيق كالراجع بخفى حنين * والمفيد كالأشقر تحيرا * والطالب كالحبارى تحسرا * والمستمع يقول كل الصيد فى جوف الفرا * والنقيب كصافر يكرر أطرق كرا * فقلت عند ذلك فى بيته يؤتى الحكم * وباعطاء القوس باريها تتبين الحكم * وفى الرهان سابق الخيل يرى * وعند الصباح يحمد القوم السرى * واستخرت الله تعالى وهو الكريم المنان * فى وضع كتاب فى هذا الشان * وسميته حياة الحيوان * جعله الله موجبا للفوز فى دار الجنان * ونفع به

على ممر الأزمان ۞ إنه الرحيم الرحمن ۞ ورتبته على حروف المعجم ۞ ليسهل به من الأسماء ما استعجم

باب الهمزة

الأسد (الأسد) من السباع معروف وجمعه أسود وأسد وآساد والانثى أسدة وفى حديث أم زرع زوجى إن دخل فهد وإن خرج أسد وله أسماء كثيرة قال ابن خالويه للاسد خمسمائة إسم وصفة وزاد عليه على بن قاسم بن جعفر اللغوى مائة وثلاثين اسما فمن أشهرها اسامة والبيهس والتآج والجخدب والحرث وحيدرة والدواس والرئبال وزفر والسبع والصعب والضرغام والضيغم والطيثار والعنبس والغضنفر والفرافصة والقسورة وكهمس والليث والمتأنس والمتهيب والهرماس والورد ۞ وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمى ۞ ومن كناه أبو الأبطال وأبو حفص وأبو الاخياف وأبو الزعفران وأبو شبل وأبو العباس وأبو الحرث ۞ وانما ابتدأنا به لأنه أشرف الحيوان المتوحش إذ منزلته منها منزلة الملك المهاب لقوته وشجاعته وقساوته وشهامته وجهامته وشراسة خلقه ولذلك يضرب به المثل فى القوة والنجدة والبسالة وشدة الاقدام والجراءة والصولة ومنه قيل لحمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه اسد الله ويقال من نبل الأسد أنه اشتق لحمزة بن عبد المطلب من اسمه وكذلك لابى قتادة فارس النبى صلى الله عليه وسلم ففى صحيح مسلم فى باب إعطاء القاتل سلب المقتول فقال أبو بكر رضى الله عنه كلا والله لانعطيه لضبيع من قريش وندع أسدا من أسد الله تعالى يقاتل عن الله ورسوله وسيأتى إن شاء الله تعالى فى باب الضاد المعجمة ۞ وهو أنواع كثيرة قال ارسطو رأيت نوعا منها يشبه وجه الانسان وجسده شديد الحمرة وذنبه شبيه بذنب العقرب ولعل هذا هو الذى يقال له الورد ومنه نوع على شكل البقر له قرون سود نحو شبر وأما السبع المعروف فان اصحاب الكلام فى طبائع الحيوان يقولون ان الانثى لاتضع إلا جروا وحداً تضعه لحمة ليس فيه حس ولا حركة فتحرسه كذلك ثلاثة أيام ثم يأتى أبوه بعد ذلك فينفخ فيه المرة بعد المرة حتى يتنفس ويتحرك وتنفرج أعضاؤه وتتشكل صورته ثم تأتى أمه فترضعه ولا يفتح عينيه إلا بعد سبعة أيام من تخلقه فاذا مضت عليه بعد ذلك ستة أشهر كلف الاكتساب لنفسه بالتعليم والتدريب ۞ قالوا وللاسد من الصبر على الجوع وقلة الحاجة إلى الماء ماليس لغيره من السباع ۞ ومن

شرف نفسه أنه لا يأكل من فريسة غيره فاذا شبع من فريسته تركها ولم يعد اليها وإذا جاع ساءت أخلاقه وإذا امتلأ من الطعام ارتاض ولا يشرب من ماء ولغ فيه كلب وقد أشار إلى ذلك الشاعر بقوله

واترك حبها من غير بغض ✲ وذاك لكثرة الشركاء فيه
إذا وقع الذباب على طعام ✲ رفعت يدى ونفسى تشتهيه
وتجتنب الاسود ورودماء ✲ إذا كان الكلاب ولغن فيه

وقد ألغز بعضهم فى القلم فقال

وأرقش مرهوب الشباة مهفهف ✲ يشتت شمل الخطب وهو جميع
تدين له الآفاق شرقا ومغربا ✲ وتعنو له ملا بها وتطيع
حمى الملك مفطوماً كما كان تحتمى ✲ به الأسد فى الآجام وهو رضيع

وإذا أكل نهس من غير مضغ وريقه قليل جداو لذلك يوصف بالبخر ويوصف بالشجاعة والجبن فمن جبنه أنه يفزع من صوت الديك ونقر الطست ومن السنور ويتحير عند رؤية النار وهو شديد البطش ولا يألف شيئاً من السباع لأنه لا يرى فيها ما يكافئه ومتى وضع جلده على شىء من جلودها تساقطت شعورها ولا يدنو من المرأة الحائض ولو بلغ الجهد ولا يزال محموماً ويعمر كثيراً وعلامة كبره سقوط أسنانه روى ابن سبع السبتى فى شفاء الصدور عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما أنه خرج فى بعض أسفاره فبينما هو يسير إذ هو بقوم وقوف فقال ما لهؤلاء القوم قالوا أسد على الطريق قد أخافهم فنزل عن دابته ثم مشى اليه حتى أخذ باذنه ونحاه عن الطريق ثم قال له ما كذب عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله إنما سلطت على ابن آدم لمخافته غير الله ولو أن ابن آدم لم يخف إلا الله تعالى لم تسلط عليه ولو لم يرج إلا الله تبارك وتعالى لما وكله إلى غيره وفى سنن أبى داوود من حديث عبد الرحمن بن آدم وليس له عنده سواه عن أبى هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ينزل عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام الى الأرض وكأن رأسه يقطر ولم يصبه بلل وأنه يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويفيض المال وتقع الأمنة فى الارض حتى يرعى الأسد مع الأبل والنمر مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات ولا يضر بعضهم بعضا ثم يبقى فى الأرض أربعين سنة ثم يموت ويصلى عليه المسلمون ويدفنونه وفى الحلية لأبى نعيم فى ترجمة ثور بن يزيد قال بلغنى أن الأسد لا يأكل إلا من أتى محرماً وقصة سفينة مولى رسول الله

صلى الله عليه و سلم مع الأسد مشهورة رواها البزار والطبرانى وعبد الرازق والحاكم وغيرهم و ذكر البخارى فى تاريخه أنه بقى إلى زمن الحجاج روى محمد بن المنكدر عنه أنه قال ركبت سفينة فى البحر فانكسرت فركبت لوحاً فأخرجني إلى أجمة فيها اسد فأقبل إلى فقلت أنا سفينة مولى رسول صلى الله عليه و سلم وأنا تائه فجعل يغمزنى بمنكبه حتى أقامنى على الطريق ثم همهم فظننت أنه السلام و فى دلائل النبوة للبيهقى عن ابن المنكدر أيضاً أن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخطأ الجيش بأرض الروم وأسر فى ارض الروم فانطلق هارباً يلتمس الجيش فاذا هو بالأسد فقال له يا أبا الحرث انا سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه و سلم كان من أمرى كيت وكيت فاقبل الاسد يبصبص حتى قام إلى جنبه وكلما سمع صوتاً أهوى اليه ثم يمشى إلى جنبه فلم يزل كذلك حتى بلغ الجيش فرجع الاسد واختلف فى اسم سفينة رضى الله عنه فقيل رومان وقيل مهران وقيل طهمان وقيل عمير، روى مسلم له حديثا واحدا والترمذى والنسائى وابن ماجه و دعا النبى صلى الله عليه وسلم على عتبة بن ابى لهب فقال اللهم سلط عليه كلب من كلابك فافترسه الاسد بالزرقاء من ارض الشام رواه الحاكم من حديث ابى نوفل بن ابى عقرب عن ابيه وقال صحيح الاسناد و روى الحافظ ابو نعيم بسنده الى الاسود بن هبار قال تجهز أبو لهب وابنه عتبة نحو الشام فخرجت معهما فنزلنا الشراة قريبا من صومعة راهب فقال الراهب ما انزلكم ههنا هنا سباع فقال ابو لهب انتم عرفتم سني و حقى قلنا أجل قال ان محمدا دعا على ابني فاجمعوا متاعكم على هذه الصومعة ثم افرشوا لابني عليه و ناموا حوله ففعلنا ذلك و جمعنا المتاع حتى ارتفع و درنا حوله وبات عتبة فوق المتاع فجاء الاسد فشم وجوهنا ثم وثب فاذا هو فوق المتاع فقطع رأسه فقال سيفى يا كلب ولم يقدر على غير ذلك وفى رواية فوثب الاسد فضربه بيده ضربة واحدة فخدشه فقال قتلني فمات لساعته وطلبنا الاسد فلم نجده وانما سماه النبى صلى الله عليه وسلم كلباً لانه يشبهه فى رفع رجله عند البول (فائدة) روى البخارى فى صحيحه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فر من المجذوم فرارك من الاسد وفى حديث آخر أنه صلى الله عليه وسلم اخذ بيد مجذوم وقال باسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه و أدخلها معه الصحفة قال الشافعى رحمه الله فى عيوب الزوجين ان الجذام والبرص يعدى وقال ان ولد المجذوم قلما يسلم منه قلت ومعني قول الشافعى رضى الله عنه انه يعدى أى بتأثير الله تعالى لا بنفسه لان الله تعالى اجرى العادة بابتلاء السليم عند مخالطة المبتلى و قد يوافق قدرا وقضاء فيظن انه عدوى وقد قال صلى الله عليه وسلم لاعدوى ولا طيرة كما سيأتى ذلك ان شاء الله تعالى و أما قوله فى الولد قلما يسلم منه فقد قال الصيدلانى معناه أن

الولد قد ينزعه عرق من الاب فيصير أجذم وقد قال صلى الله عليه وسلم لرجل قال له ان امرأتى قد ولدت غلاما اسود لعل عرقا نزعه وبهذا الطريق يحصل الجمع بين هذه الاحاديث وجاء فى الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لا يورد ذو عاهة على مصح وأنه صلى الله عليه وسلم أتاه مجذوم ليبايعه فلم يمد يده اليه بل قال له امسك يدك فقد بايعتك وفى مسند الامام احمد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تطيلوا النظر الى المجذوم واذا كلمتموه فليكن بينكم وبينه قدر رمح وقد ذكر الشيخ صلاح الدين العراقى فى القواعد أن الام اذا كان بها جذام أو برص سقط حقها من الحضانة لانه يخشى على الولد من لبنها ومخالطتها واستدل بقوله صلى الله عليه وسلم لا يورد ذو عاهة على مصح والذى ذكره ظاهر وهو المختار ويؤيده ما افتي به ابن تيمية صاحب المحرر من الحنابلة رحمه الله وصرح به أئمة المالكية أن المبتلى لو أراد مساكنة الاصحاء فى رباط او غيره منع الا باذنهم ولو كان ساكنا وابتلى أزعج وأخرج وأما أصحابنا فصرحوا بأن الامة اذا كان سيدها مجذوما وجب عليها تمكينه من الاستمتاع وهذا مع اشكاله قد أورد فى الروضة فى الزوجة المختارة للمقام مع الزوج المجذوم وقد يفرق بينهما بقوة الملك والله اعلم وقد جاء فى الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لامرأة اكلك الاسد فاظها وروى الطبرانى وابو منصور الديلمى والحافظ المنذرى عن أبى هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أتدرون ما يقول الاسد فى زئيره قالوا الله ورسوله اعلم قال انه يقول اللهم لا تسلطنى على أحد من أهل المعروف (فائدة أخرى) روى ابن السني فى عمل اليوم والليلة من حديث داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس عن على بن ابى طالب رضى الله عنهم انه قال اذا كنت بواد تخاف فيه الاسد فقل أعوذ بدانيال وبالجب من شر الاسد انتهى أشار بذلك الى ماروا البيهقى فى الشعب أن دانيال عليه السلام طرح فى جب وألقيت عليه السباع فجعلت السباع تلحسه وتبصبص اليه فأتاه ملك فقال يادانيال فقال من أنت فقال انا رسول ربك أرسلنى اليك بطعام فقال دانيال الحمد لله الذى لا ينسى من ذكره انتهى وروى ابن ابى الدنيا أن بخت نصر ضرى أسدين وألقاهما فى جب وأمر بدانيال فألقي عليهما فمكث ماشاء الله ثم انه اشتهى الطعام والشراب فأوحي الله تعالى الى ارمياء وهو بالشام أن يذهب الى دانيال بطعام وشراب وهو بأرض العراق فذهب به اليه حتي وقف على رأس الجب وقال دانيال دانيال فقال من هذا فقال ارمياء فقال ماجاء بك قال أرسلنى اليك ربك فقال دانيال الحمد لله الذى لا ينسى من ذكره والحمد لله الذى لا يخيب من رجاه والحمد لله الذى

من وثق به لا يكله الى سواه والحمدلله الذى يجزى بالاحسان احسانا والحمد لله الذى يجزى بالصبر نجاة وغفرانا والحمد لله الذى يكشف ضرنا بعد كربنا والحمد لله الذى هو ثقتنا حين يسوء ظننا بأعمالنا والحمد لله الذى هو رجاؤنا حين تنقطع الحيل منا ثم روى ابن ابى الدنيا من وجه آخر أن الملك الذى كان دانيال فى سلطانه جاءه المنجمون وأصحاب العلم فقالوا له انه يولد فى ليلة كذا وكذا غلام يفسد ملكك فأمر بقتل كل من يولد فى تلك الليلة فلما ولد دانيال ألقته امه فى اجمة اسد ولبوة فبات الاسد ولبوته يلحسانه فنجاه الله تعالى بذلك حتي بلغ مابلغ وكان من أمره ماقدره العزيز العليم ثم روى باسناده عن عبد الرحمن بن ابى الزناد عن أبيه انه قال رأيت فى يد أبى بردة بن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه خاتما نقش فصه اسدان بينهما رجل وهما يلحسان ذلك الرجل فقال ابو بردة هذا خاتم دانيال أخذه ابو موسى حين وجده ودفنه فسأل ابو موسى علماء تلك البلدة عن ذلك فقالوا ان دانيال نقش صورته وصورة الاسدين وهما يلحسانه فى فص خاتمه كما ترى لئلا ينسى نعمة الله عليه فى ذلك انتهي فلما ابتلى دانيال عليه السلام بالسباع أولا وآخرا جعل الله تعالى الاستعاذة به فى ذلك تمنع شر السباع التى لاتستطاع وفى المجالسة للدينورى عن معاذ بن رفاعة قال مر يحيي بن زكريا عليهما السلام بقبر دانيال النبي عليه السلام فسمع صوتا من القبر يقول سبحان من تعزز بالقدرة وقهر العباد بالموت فمضى فاذا هو بسوط من السماء انا الذى تعززت بالقدرة وقهرت العباد بالموت من قالهن استغفرت له السموات السبع والارضون السبع ومن فيهن وكان دانيال عليه السلام قد آتاه الله تعالى النبوة والحكمة وكان فى ايام بخت نصر قال أهل التاريخ ان بخت نصر أسر دانيال مع من أسر من بنى اسرائيل وحبسهم ثم رأى بخت نصر رؤيا أفزعته وعجز الناس عن تعبيرها ففسرها دانيال فأعجبه واكرمه قالوا وقبره بنهر السوس ووجده أبو موسى الاشعرى رضى الله عنه فأخرجه وكفنه وصلى عليه ثم قبره فى نهر السوس وأجرى عليه الماء وفى المجالسة أيضا قال عبد الجبار ابن كليب كنا مع ابراهيم بن ادهم فى سفر فعرض لنا الاسد فقال ابراهيم قولوا اللهم احرسنا بعينك التى لاتنام واحفظنا بركنك الذى لايرام وارحمنا بقدرتك علينا لانهلك وأنت رجاؤنا ياألله ياألله ياألله قال فولى الاسد عنا هاربا قال فأنا ادعو به عند كل أمر مخوف فما رأيت إلا خيراً (فائدة) قال بعض العلماء المحققين ومما جرب لاذهاب الخوف والهم والغم أن يكتب هاتين الآيتين ويحملهما فان الله تعالى يبارك له فى جميع أحواله وينصره على اعدائه وهما ينفعان للامراض الباطنة وكل ألم يحدث فى بدن

الانسان وكل آية منهما تجمع الحروف المعجمة بأسرها وتكتب فى اناء نظيف ويمحى بدهن ورد أو زيت طيب أو شيرج ويطلى به الالم كالدمل والطلوع والحرارة والريح والتواكيل والنفخ والقروحات بأسرها فانه يزول ويبرأ من يومه فى الغالب كما جرب مرارا وهما من الاسرار المخزونة كذا قاله شيخنا اليافعى رحمه الله * الآية الاولى من سورة آل عمران قوله تعالى ثم انزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا الى قوله تعالى عليم بذات الصدور * الآية الثانية من سورة الفتح قوله تعالى محمد رسول الله الى آخر السورة انتهى وذكر بعض أهل التاريخ أن ملكا من الملوك خرج يدور فى ملكه فوصل الى قرية عظيمة فدخلها منفرداً فأخذه العطش فوقف بباب دار من دور القرية وطلب ماء فخرجت اليه امرأة جميلة بكوز فيه ماء وناولته اياه فلما نظرها افتتن بها فراودها عن نفسها وكانت المرأة عارفة به فعلمت أنها لا تقدر على الامتناع منه فدخلت وأخرجت له كتابا وقالت انظر فى هذا إلى أن اصلح من أمرى ما يجب وأعود فأخذ الملك الكتاب ونظر فيه فاذا فيه الزجر عن الزنى وما اعد الله تعالى لفاعله من العذاب الاليم فاقشعر جلده ونوى التوبة وصاح بالمرأة وأعطاها الكتاب ومر ذاهباً وكان زوج المرأة غائبا فلما حضر اخبرته الخبر فتحير الزوج فى نفسه وخاف أن يكون وقع غرض الملك فيها فلم يتجاسر على وطئها بعد ذلك ومكث على ذلك مدة فأعلمت المرأة اقاربها بحالها مع زوجها فرفعوه إلى الملك فلما مثل بين يدي الملك قال اقارب المرأة اعز الله مولانا الملك أن هذا الرجل قد استأجر منا أرضاً للزراعة فزرعها مدة ثم عطلها فلا هو يزرعها ولا هو يتركها لنؤجرها لمن يزرعها وقد حصل الضرر للارض ونخاف فسادها بسبب التعطيل لأن الارض إذا لم تزرع فسدت فقال الملك لزوج المرأة ما يمنعك من زرع أرضك فقال أعز الله مولانا الملك أنه قد بلغنى أن الاسد دخل أرضى وقد هبته ولم أقدر على الدنو منها لعلمى بأن لا طاقة لى بالاسد ففهم الملك القصة فقال ياهذا أن أرضك أرض طيبة صالحة للزرع فازرعها بارك الله لك فيها فان الاسد لن يعود اليها ثم أمر له ولزوجته بصلة حسنة وصرفه وفى تاريخ ابن خلكان أنه لما دخل المازيار على المعتصم وكان قد اشتد غضبه عليه فقيل له يا أمير المؤمنين لا تعجل فان عنده أمور لاجمة فأنشد المعتصم بيت أبى تمام

إن الاسود أسود الغاب همتها * يوم الكريهة فى المسلوب لا السلب

وقد أحسن خالد الكاتب حيث قال

علم الغيث الندى حتي إذا * ماوعاه علم الباس الاسد

فاذا الغيث مقر بالندى ✲ وإذا الليث مقر بالجلد

ومن شعره

ظفر الحب بقلب دنف ✲ بك والسقم بجسم ناحل
وبكى العاذل لى من رحمتى ✲ فبكائى لبكاء العاذل

وكان خالد شيخا كبيراً تأخذه السوداء أيام الباذنجان وكان الصبيان يتبعونه ويصيحون به ياخالد يابارد فأسند ظهره يوماً إلى قصر المعتصم وقال لهم كيف اكون بارداً وأنا الذى أقول

بكى عاذلى من رحمتي فرحمته * وكم مسعد من مثله ومعين
ورقت دموع العين حتى كأنها * دموع دموعى لا دموع جفونى

وفى روضة العلماء أن نوحا عليه السلام لما غرس الكرمة جاءه ابليس فنفخ فيها فيبست فاغتم نوح لذلك وجلس متفكراً فى أمرها فجاءه ابليس وسأله عن تفكره فأخبره فقال له يانبى الله إن أردت أن تخضر الكرمة فدعنى اذبح عليها سبعة أشياء فقال افعل فذبح أسداً ودباً ونمراً وابن آوى وكلباً وثعلباً وديكا وصب دماءهم فى أصل الكرمة فاخضرت من ساعتها وحملت سبعة ألوان من العنب وكانت قبل ذلك تحمل لوناً واحداً فمن أجل ذلك يصير شارب الخمر شجاعاً كالأسد وقوياً كالدب وغضبان كالنمر ومحدثاً كابن آوى ومقاتلا كالكلب ومتملقاً كالثعلب ومصوتاً كالديك فحرمت الخمر على قوم نوح ✲ ونوح اسمه عبد الجبار وانما سمي نوحا لنوحه على ذنوب أمته وأخوه صابى بن لامك واليه ينسب دين الصابئين فيما ذكروا والله أعلم (تذنيب) كان أبو مسلم الخراسانى واسمه عبد الرحمن بن مسلم بعد فراغه من امر بنى امية ينشد كل وقت

ادركت بالحزم والكتمان ماعجزت ✲ عنه ملوك بنى مروان إذ حشدوا
مازلت اسعى بجهدى فى دمارهم ✲ والقوم فى غفلة بالشام قد رقدوا
حتى ضربتهمو ا بالسيف فانتبهوا ✲ من نومة كم ينمها قبلهم احد
ومن رعى غنما فى أرض مسبعة ✲ ونام عنها تولى رعيها الاسد

قال ابن خلكان فى ترجمته وكان أبو العباس السفاح شديد التعظيم لابى مسلم لما صنعه ودبره فلما مات السفاح وولى أخوه المنصور صدرت من ابى مسلم أشياء أوغرت صدر المنصور عليه وهم بقتله وبقى حائراً بين الاستبداد برأيه فى أمره والاستشارة فقال يوماً لمسلم بن قتيبة ماترى فى أمر أبى مسلم فقال يا أمير المؤمنين لوكان فيها آلهة

إلا الله لفسدتا فقال حسبك يا ابن قتيبة لقد أودعتها اذنا واعية ولم يزل المنصور يخدعه حتى احضره اليه والمنصور بالمدائن فأمر بادخاله عليه وكان المنصور قد رتب جماعة لقتله وقال لهم إذا رأيتموني قد مسحت بيدى وجهى فاضربوه فلما أدخل عليه أخذ المنصور يقرعه بما صدر منه ثم مسح وجهه فبادروه فصاح استبقنى لاعدائك يا أمير المؤمنين فقال له المنصور وأى عدو أعدى منك ياعدو الله فلما قتل هاج اصحابه فأمر المنصور بنثر الدراهم والدنانير عليهم فسكنوا ورمى برأسه اليهم ثم ادرج فى بساط فدخل على المنصور جعفر بن حنظلة فرأى أبا مسلم فى البساط فقال يا أمير المؤمنين عد هذا اليوم أول خلافتك فأنشد المنصور متمثلا

فألقت عصاها واستقربها النوى ✲ كما قر عينا بالاياب المسافر

ثم أقبل المنصور على من حضره وابو مسلم طريح بين يديه وأنشد

زعمت أن الدين لا يقتضى ✲ فاستوف بالكيل ابا مجرم
اشرب بكاس كنت تسقى بها ✲ أمر فى الحلق من العلقم

وكان يقال له ابو مجرم ايضا وفيه يقول ابو دلامة

ابا مجرم ما غير الله نعمة ✲ على عبده حتى يغيرها العبد
افى دولة المنصور حاولت غدره ✲ الا ان اهل الغدر آباؤك الكرد
ابا مجرم خوفتني القتل فانتحي ✲ عليك بما خوفتنى الاسد الورد

ولما قتله المنصور خطب الناس فذكر أن أبا مسلم احسن اولا وأساء آخرا ثم قال فى آخر خطبته وما أحسن ما قال النابغة الذبيانى للنعمان بن المنذر

فمن اطاعك فانفعه لطاعته ✲ كما اطاعك وادلله على الرشد
ومن عصاك فعاقبه معاقبة ✲ تنهى الظلوم ولا تقعد على ضمد

والضمد بفتح الضاد المعجمة والميم الحقد وكان قتله فى شعبان سنة ست او سبع وثلاثين ومائة قال ابن خلكان وغيره وكان ابو مسلم قد سمع الحديث وروى عنه وانه خطب يوما فقام اليه رجل فقال ما هذا السواد الذى اراه عليك فقال ابو مسلم حدثنى ابو الزبير عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعلى رأسه عمامة سوداء وهذه ثياب الهيبة وثياب الدولة يا غلام اضرب عنقه قلت حديث جابر هذا فى صحيح مسلم قال ابن الرفعة ، وفى الحديث الصحيح أن النبى صلى الله عليه وسلم صعد المنبر وعلى رأسه عمامة سوداء قد ارخى طرفها بين كتفيه وهو أيضا فى صحيح مسلم قال ابن الرفعة ومن ثم كان شعار بنى العباس فى الخطبة السواد انتهى

يل أحصى من قتله ابو مسلم صبرا وفى حروبه فكانوا ستمائة ألف واختلف فى نسبه فقيل من العرب وقيل من العجم وقيل من الاكراد وروى أنه قيل لعبد الله بن المبارك رحمه الله ابو مسلم خير أم الحجاج فقال لا اقول ان ابا مسلم كان خيرا من احد ولكن كان الحجاج شرا منه انتهى وكان ابو مسلم فصيحا عالما بالامور ولم يرقط مازحا ولم يظهر عليه سرور ولا غضب ولا يأتى النساء الا مرة واحدة فى السنة وكان يقول الجماع جنون ويكفي الانسان أن يجن فى السنة مرة واحدة وروى أنه قيل لابى مسلم ما كان سبب خروج الدولة عن بنى امية قال لانهم ابعدوا اولياءهم ثقة بهم وأدنوا اعداءهم تألفا لهم فلم يصر العدو صديقا بالدنو وصار الصديق عدوا بالابعاد وكان ابو مسلم مميت دولة بنى امية ومحي دولة بنى العباس وذكر ابن الاثير وغيره أن ابا جعفر المنصو لما حاصر ابن هبيرة قال أن ابن هبيرة يخندق على نفسه مثل النساء فبلغ ذلك ابن هبيرة فأرسل اليه أنت القائل كذا وكذا فابرز الى لترى فأرسل اليه المنصور ما اجد لى ولك مثلا فى ذلك الا كأسد لقى خنزيرا فقال له الخنزير بارزنى فقال له الاسد ما أنت لى بكفء فان نالنى منك سوء كان ذلك عارا على وان قتلتك قتلت خنزيرا فلم احصل على حمد ولا فى قتلى لك فخر فقال له الخنزير ان لم تبارزنى لاعرفن السباع انك جبنت عنى فقال الاسد احتمال عار كذبك ايسر من تلطخ راحتى بدمك ۞ (الحكم) ۞ قال الشافعى وابو حنيفة وأحمد وداود والجمهور يحرم اكل الاسد لما روى مسلم فى صحيحه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال كل ذى ناب من السباع فأكله حرام قال اصحابنا المراد بذى الناب ما يتقوى بنابه ويصطاد وفى الحاوى للماوردى قال الشافعى انه ما قويت انيابه فعدابها على الحيوان طالبا غير مطلوب فكان عدوه بأنيابه علة تحريمه وقال ابو اسحق المروزى هو ما كان عيشه بأنيابه فان ذلك علة تحريمه وقال ابو حنيفة هو ما أفترس بأنيابه وان لم يبتدىء بالعدو وان عاش بغير أنيابه فهذه ثلاث علل اعمها علة ابى حنيفة وأوسطها علة الشافعى وأخصها علة المروزى فعلى العلتين الاوليين يحل الضبع لانه يتناوم حتى يصطاد وتحل السنانير على قول الشافعى لانها لم تقو بأنيابها وتكون مطلوبة لضعفها لكن قد صحح الاصحاب تحريمها كما سيأتى ان شاء الله تعالى فى باب السين المهملة ويحل ابن آوى على ما علله الامام الشافعى لانه لا يبتدىء بالعدو ويحرم على ما علله المروزى لانه يعيش بنابه وهذا هو الاصح كما سيأتى قريبا ان شاء الله تعالى وقال مالك يكره أكل كل ذى ناب من السباع ولا يحرم واحتج بقوله تعالى قل لا اجد فيما اوحى الى محرما على طاعم يطعمه الآية واحتج اصحابنا بالحديث المذكور قالوا والآية ليس فيها الا الاخبار بأنه لم يجد فى ذلك الوقت محرما الا المذكورات فى

الآية ثم اوحى اليه بتحريم كل ذي ناب من السباع فوجب قبوله والعمل به قال الشافعي رضى الله عنه ولان العرب لم تأكل اسدا ولا ذئبا ولا كلبا ولا نمرا ولا دبا ولا كانت تأكل الفار ولا العقارب ولا الحيات ولا الحدأ ولا الغربان ولا الرخم ولا البغاث ولا الصقور ولا الصوائد من الطير ولا الحشرات * وأما بيع الاسد فلا يصح لانه لا ينتفع به وحرم الله أكل فريسته * (الامثال) * انما كانت العرب اكثر امثالها مضروبة بالبهائم فلا يكادون يذمون ولا يمدحون الا بذلك لانهم جعلوا مساكنهم بين السباع والاحناش والحشرات فاستعملوا التمثيل بها لذلك روى الامام احمد باسناد حسن والحسن بن عبد الله العسكرى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف مثل فلذلك ذكر العسكرى فى كتابه الامثال ألف حديث مشتملة على ألف مثل من كلام النبى صلى الله عليه وسلم فما يخص الاسد من ذلك انهم قالوا اكرم من الاسد وانخز من الاسد واكبر من الاسد واشجع من الاسد واجرأ من الاسد وضربوا المثل بالخوف من الاسد قال مجنون ليلى واسمه عامر بن قيس على خلاف فيه

يقولون لى يوما وقد جئت حيهم * وفى باطنى نار يشب لهيبها
أما تختشى من اسدنا فأجبتهم * هوى كل نفس اين حل حبيبها

وضربوا المثل أيضا بأسد الشرى وهو طريق بسلمى كثيرة الاسد * (قال الفرزدق) *

وان الذى يسعى ليفسد زوجتى * كساع الى اسد الشرى يشتبيلها

قيل معنى يشتبيلها ياخذ أولادها وينسب الى الفرزدق مكرمة يرجى له بها الجنة وهى أنه لما حج هشام بن عبد الملك فى أيام أبيه طاف بالبيت وجهد أن يصل الى الحجر الاسود ليستلمه فلم يقدر على ذلك لكثرة الزحام فنصب له كرسى وجلس عليه ينظر الى الناس ومعه جماعة من أعيان اهل الشام فبينما هو كذلك اذ أقبل زين العابدين على بن الحسين بن على رضى الله تعالى عنهم وكان من أجمل الناس وجها وأطيبهم ارجا فطاف بالبيت فلما انتهى الى الحجر تنحى له الناس حتى استلم الحجر فقال رجل من أهل الشام لهشام من هذا الذى هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام لا أعرفه مخافة أن يرغب فيه أهل الشام وكان الفرزدق حاضرا فقال أنا أعرفه فقال الشامي من هو يا أبا فراس فقال الفرزدق

هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقى النقى الطاهر العلم
هذا الذى تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم
اذا رأته قريش قال قائلها * الى مكارم هذا ينتهى الكرم

ينمى الى ذروة العز التى قصرت ✲ عن نيلها عرب الاسلام والعجم
يكاد يمسكه عرفان راحته ✲ ركن الحطيم اذا ماجاء يستلم
فى كفه خيزران ريحه عبق ✲ من كف أروع فى عرنينه شمم
يغضى حياء ويغضى من مهابته ✲ فما يكلم الا حين يبتسم
ينشق نور الهدى من نور غرته ✲ كالشمس ينجاب عن اشراقها القتم
مشتقة من رسول الله نبعته ✲ طابت عناصره والخيم والشيم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله ✲ بجده انبياء الله قد ختموا
أالله شرفه قدما وعظمه ✲ جرى بذاك له فى لوحه القلم
وليس قولك من هذا بضائره ✲ العرب تعرف من أنكرت والعجم
كلتا يديه غياث عم نفعهما ✲ يستوكفان ولا يعروهما عدم
سهل الخليقة لاتخشى بوادره ✲ يزينه اثنان حسن الخلق والشيم
حمال أثقال أقوام اذا اقترحوا ✲ حلو الشمائل يحلو عنده نعم
ما قال لا قط الا فى تشهده ✲ لولا التشهد كانت لاءه نعم
عم البرية بالاحسان فانقشعت ✲ عنها الغيابة والاملاق والعدم
من معشر حبهم دين وبغضهم ✲ كفر وقربهم منجا ومعتصم
ان عد أهل التقى كانوا أئمتهم ✲ أو قيل من خير أهل الارض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم ✲ ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما أزمة أزمت ✲ والاسد أسد الشرى والبأس محتدم
لا ينقص العسر بسطا من أكفهم ✲ سيان ذلك ان أثروا وان عدموا
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم ✲ فى كل بدء ومختوم به الكلم
أى الخلائق ليست فى رقابهم ✲ لأولية هذا أوله نعم
من يعرف الله يعرف أولية ذا ✲ فالدين من بيت هذا ناله الامم

فغضب هشام على الفرزدق وأمر بحبسه فأنفذ له زين العابدين اثنا عشر ألف درهم فردها وقال مدحته لله تعالى لا للعطاء فارسل اليه زين العابدين وقال له انا أهل بيت اذا وهبنا شيئاً لانستعيده والله عز وجل يعلم نيتك ويثيبك عليها فشكر الله لك سعيك فلما بلغته الرسالة قبلها ✲ والفرزدق اسمه همام بن غالب والفرزدق لقب غلب عليه والفرزدق قطع العجين الواحدة فرزدقة وإنما لقب به لأنه أصابه جدرى وبرىء منه فبقى وجهه جهما محمرا منتفخا وقيل لقب به لغلظه وقصره قال ابن خلكان ومحمد بن سفيان أحد أجداد الفرزدق هو أحد

الثلاثة الذين سموا بمحمد فى الجاهلية فانه لا يعرف أحد سمى بهذا الاسم قبله صلى الله عليه وسلم الا ثلاثة كان آباؤهم قد وفدوا على بعض الملوك وكان عنده علم من الكتاب الاول فأخبرهم بمبعث النبى صلى الله عليه وسلم وباسمه وكان كل منهم قد خلف زوجته حاملا فنذر كل منهم ان ولد له ذكر أن يسميه محمدا ففعلوا ذلك وهم محمد بن سفيان بن مجاشع جد الفرزدق والآخر محمد بن أحيحة بن الجلاح أخو عبد المطلب لامه والآخر محمد بن حمران بن ربيعة وأما احمد فلم يتسم به أحد قبله صلى الله عليه وسلم ۞ (فائدة) ۞ قال ابن أبى حاتم حدثنا أبى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا الليث قال حدثني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما حمل نوح عليه السلام فى السفينة من كل زوجين اثنين قال له أصحابه وكيف نطمئن أو تطمئن مواشينا ومعنا الأسد فسلط الله عليه الحمى فكانت أول حمى نزلت فى الارض فهو لا يزال محموما (١) ثم شكوا الفأرة فقالوا الفويسقة تفسد علينا طعامنا وشرابنا ومتاعنا فأوحى الله تعالى الى الأسد فعطس فخرجت الهرة منه فتخبأت الفأرة منها وهذا مرسل وفى الحلية لأبى نعيم فى ترجمة وهب بن منبه انه قال لما أمر نوح عليه السلام أن يحمل من كل زوجين اثنين قال يارب كيف أصنع بالأسد والبقر وكيف أصنع بالعناق والذئب وكيف أصنع بالحمام والثعلب فأوحى الله تعالى اليه من القى بينهم العداوة فقال انت يارب قال عز وجل فانى أؤلف بينهم فلا يتضررون ۞ (الخواص) قال عبد الملك بن زهير صاحب الخواص المجربة من لطخ بشحم الأسد جميع بدنه هربت منه السباع ولم ينله منها مكروه وصوته يقتل التماسيح اذا سمعته ومرارة الذكر منه تحل المعقود عن النساء اذا سقى منها فى بيضة فى مستهل الشهر ومن علق عليه قطعة من جلده بشعرها ابرأته من الصرع قبل البلوغ فان كان الصرع قد أصابه بعده لم تنفعه واذا أحرق من شعره فى مكان هربت منه سائر السباع ولحمه ينفع من الفالج واذا وضعت قطعة من جلده فى صندوق مع ثياب لم يصبها السوس ولا الأرضة وسنه اذا استصحبها انسان معه أمن

---

(١) (فائدة) مجربة للحمى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه انه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عائشة رضى الله عنها وهى موكوعة فقال لها مالى أراك هكذا قالت بأبى أنت وأمى يا رسول الله هذه الحمى وسبتها قال ياعائشة لا تسبيها فانها مأمورة وان شئت علمتك كلمات إذا قلتهن أذهبها الله تعالى عنك قالت كرامة يارسول الله قال قولى اللهم ارحم جلدى الرقيق وعظمى الدقيق من شدة الحريق ياأم ملدن إن كنت آمنت بالله العظيم فلا تصدعى الرأس ولا تأكلى اللحم ولا تشربى الدم وتحولى عنى الى من اتخذ مع الله آلها آخر قالت فقلتها فذهبت عنى انتهى

من وجع الاسنان وشحمه اذا طلى به اليدان والرجلان امنت من مضرة البرد واذا طلى به البدن لم يقربه القمل وذنبه اذا استصحبه انسان لاتؤثر فيه حيلة محتال وقال هرمس الجلوس على جلد الاسد يذهب البواسير والنقرس قال ومن أخذ من شحم جبهته وذوبه بدهن ورد ومسح به وجهه هابه الملوك وجميع الناس وقال الطبرى الاكتحال بمرارة الأسد يحد البصر قال ومرارة الأسد اذا سقى منها وزن دانق للبرقان بماء بزرقطونا ونعنع نفع نفعا بينا وخصيته اذا ملحت ببورق أحمر ومصطكى وجففت وسحقت وخلطت بسويق وشربت نفعت من جميع الأوجاع التى فى الجوف مثل المغص والقولنج والبواسير والزحير ووجع الارحام وتشرب بماء حار على الريق ودماغ الاسد يضاف بزيت عتيق ويدهن به الاختلاج والارتعاش يذهبهما ومن دهن وجهه وجميع بدنه بشحم الاسد ذهب عنه الكسل والكلف وكل عيب يكون فى الوجه وذبله اذا جفف وخلط به الدلوك الذى يتدلك به نفع من البهق الظاهر وهو نافع لذلك جداً وان سقى منه أى من زبله انسان لا يصبر عن الخمر ولا يعلم به وزن دانق أبغضه حتى لا يشربه ولا يشتهى أن يراه ومرارته تداف بالعسل ويجعل منها على الخنازير تزول وشحمه اذا دق بالثوم وطلى به إنسان جسده لم تقربه السباع والله أعلم (التعبير) الأسد فى المنام سلطان شديد البطش والبأس ظالم غاشم مجاهر متسلط بجراءته لا يأمنه صديق ولا عدو ويعبر أيضاً بعدو مسلط وربما دل على الموت لأنه يقبض الارواح وربما دلت رؤيته على عافية المريض فمن رأى أسداً من حيث لا يراه وهرب منه الرائى فانه ينجو مما يخاف وينال حكماً وعلماً لقوله تعالى ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما وجعلنى من المرسلين فان كان قد استقبله وهرب منه نال هماً من ذى سلطان ثم ينجو من الهلاك والمرض ومن رأى أن أسداً صرعه ولم يقتله فانه يحم حمى دائمة لأن الاسد لاتفارقه الحمى كما تقدم أو يسجن لأن الحمى سجن المؤمن وربما دلت مصارعته على المرض ومن رأى انه أخذ شيئاً من شعره أو عظمه أو لحمه نال مالا من سلطان أو من عدو ومن رأى أنه ركب أسداً وهو يخافه فانه يقع فى بلية فان كان لا يخافه قهر عدواً فان ضاجعه وهو لا يخافه أمن من عدوه ومن رأى أسداً يثب على الناس فان السلطان يظلم رعيته ومن رأى أنه أكل رأس أسد نال ملكا ومن رأى انه يرعى أسداً فانه يواخى ملكاظالما ومن رأى أنه أخذ جرو أسد فى حجره فان امرأته تضع غلاماً ان كانت حاملا والا فانه يحمل ولد أمير فى حجره كما عبره ابن سيرين رحمه الله ومن رأى أن أسداً قد زاره فانه يمرض ومن رأى أن الأسد قد قتله فان كان عبداً فانه يعتق وإلا حصل له خوف من سلطان وصوت الأسد يدل على تهدد من سلطان ومن رأى أن أسداً يتملق له

جرى على يديه أمور عجيبة و ربما دل على قهر عدو والله أعلم (تتمة) قال الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه لو يعلم الناس ما فى علم الكلام من الاهواء لفروا منه فرارهم من الأسد قال فى الاحياء فان قلت تعلم الجدال والكلام مذموم كتعلم النجوم أو هو مباح أو مندوب اليه علم أن للناس فى هذا غلواً و إسرافاً فمن قائل انه بدعة وحرام وان العبد ان لقى الله تعالى بكل ذنب سوى الشرك خير له من أن يلقاه بالكلام ومن قائل انه واجب وفرض إما على الكفاية أو فرض عين وانه من أفضل الأعمال وأعلى القربات فانه تحقيق لعلم التوحيد ونضال عن دين الله تعالى * وممن ذهب إلى التحريم الشافعى ومالك والامام أحمد وسفيان وأهل الحديث قاطبة قال ابن عبد الأعلى سمعت الشافعى يوم ناظر حفصا الفرد وكان من متكلمى المعتزلة يقول لأن يلقى الله تبارك وتعالى العبد بكل ذنب ما خلا الشرك خير له من أن يلقاه بشىء من علم الكلام وقال أيضاً قد اطلعت لأهل الكلام على شىء ما ظننته قط ولأن يبتلى العبد بكل ما نهى الله عنه ما عدا الشرك خير له من أن ينظر فى الكلام وحكى الكرابيسى أن الشافعى سئل عن شىء من الكلام فغضب وقال يسأل عن هذا حفص الفرد وأصحابه أخزاهم الله ولما مرض الشافعى رضى الله عنه دخل عليه حفص الفرد فقال له من أنا فقال أنت حفص الفرد لاحفظك الله ولا رعاك حتى تتوب مما أنت فيه وقال أيضاً اذا سمعت الرجل يقول الاسم هو المسمى أو غير المسمى فاشهد أنه من أهل الكلام ولا دين له وقال أيضاً حكمى فى أهل الكلام أن يضربوا بالجريد ويطاف بهم فى العشائر والقبائل ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأخذ فى الكلام وقال الامام أحمد رحمه الله لا يفلح صاحب الكلام أبداً ولا تكاد ترى أحداً ينظر فى الكلام إلا وفى قلبه مرض وبالغ فى ذمه حتى هجر الحرث المحاسبي مع زهده وورعه لتصنيفه كتاباً فى الرد على المبتدعة وقال له ويحك ألست تحكى بدعتهم أولا ثم ترد عليهم ألست تحمل الناس بتصنيفك على مطالعة كلام أهل البدعة والتفكر فيه فيدعوهم ذلك إلى الرأى والبحث وقال أحمد أيضاً علماء الكلام زنادقة وقال مالك لا تجوز شهادة أهل البدع والاهواء قال بعض أصحابه فى تأويل ذلك إنه أراد بأهل الاهواء أهل الكلام على أي مذهب كانوا وقال أبو يوسف من طلب العلم بالكلام تزندق وقد اتفق أهل الحديث من السلف على هذا ولا يحصر ما نقل عنهم من التشديدات فيه * وأما الفرقة الأخرى فاحتجوا بأن المحظور من الكلام ان كان هو لفظ الجوهر والعرض وهذه الاصطلاحات الغريبة التى لم يعهدها الصحابة رضى الله تعالى عنهم فالأمر فى ذلك غريب إذ ما من علم إلا وقد أحدث فيه اصطلاحات لأجل التفهيم كالحديث والتفسير وتصنيف الفقه من وضع

الصور النادرة التى لا تتفق إلا على الندور إما ادخاراً ليوم وقوعها وان كان نادراً أو تشحيذاً للخاطر فنحن أيضاً نرتب طريق المحاجة لتوقع الحاجة بثوران شبهة أو هيجان مبتدع أولتشحيذ الخاطر أو لادخار الحجة حتى لا يعجز عنها عند الحاجة اليها على البديهة والارتجال كمن يعد السلاح قبل القتال ليوم القتال قال فان قلت فما المختار فيه عندك فاعلم أن الحق فيه أن اطلاق القول بذمه فى كل حال أو بمدحه فى كل حال خطأ بل لابد فيه من التفصيل فاعلم أولا أن الشىء قد يحرم لذاته كالخمر والميتة وأعنى بقولى لذاته أن علة تحريمه وصف فى ذاته وهو الاسكار والموت وهذا اذا سئلنا عنه أطلقنا القول بأنه حرام ولايلتفت الى إباحة الميتة عند الاضطرار واباحة تجرع الخمر لاساغة ما يغص به الانسان من الطعام اذا لم يجد ما يسيغه به سوى الخمر وقد يحرم لغيره كالبيع على بيع أخيك المسلم فى وقت الخيار والبيع وقت النداء وكأكل الطين فانه يحرم لما فيه من الاضرار وهذا ينقسم إلى مايضر قليله وكثيره فيطلق القول عليه بأنه حرام كالسم الذى يقتل قليله وكثيره وإلى ما يضر عند الكثرة فيطلق القول عليه بالاباحة كالعسل فان كثرته تضر بالمحرور وكأكل الطين وكأن إطلاق التحريم على الخمر والتحليل على العسل التفات إلى أغلب الأحوال فان تصدى لشىء تقابلت فيه الأحوال فالأولى أن نفصل فنرجع إلى علم الكلام ونقول ان فيه منفعة وفيه مضرة فهو باعتبار منفعته فى وقت الانتفاع حلال أو مندوب اليه أو واجب كما يقتضيه الحال وهو باعتبار مضرته فى وقت الاضرار حرام فأما مضرته فاثارة الشبهات وتحريك العقائد وإزالتها عن الجزم والتصميم وذلك مما يحصل فى حالة الابتداء ورجوعها بالدليل مشكوك فيه وتختلف فيه الأشخاص فهذا ضرره فى الاعتقاد وله ضرر أيضاً فى تأكيد اعتقاد المبتدعة للبدعة وتثبيته فى صدورهم بحيث تنبعث دواعيهم ويشتد حرصهم على الاصرار عليه ولكن هذا الضرر يحصل بواسطة التعصب الذى يثور من الجدل وأما منفعته فقد يظن أن فائدته كشف الحقائق ومعرفتها على ماهى عليه وهيهات هيهات بل منفعته شىء واحد وهو حراسة العقيدة على العوام وحفظها عن تشويشات المبتدعة بأنواع الجدل إذ العامى ضعيف يستفزه جدل المبتدع والناس متعبدون بصحة العقيدة التى أجمع السلف عليها والعلماء متعبدون بحفظ ذلك على العوام من تلبيسات المبتدعة وهو من فروض الكفاية كالقيام بحراسة الأموال وسائر الحقوق كالقضاء والولاية وغيرها ومالم تستعد العلماء لنشر ذلك والتدريس فيه والبحث عنه لايدوم ولو ترك بالكلية لاندرس وليس فى مجرد الطباع كفاية لحل

شبه المبتدعة مالم يتعلم فينبغى أن يكون التدريس فيه أيضاً من فروض الكفايات لكن ليس من الصواب تدريسه على العوام كتدريس الفقه والتفسير فان هذا مثل الدواء والفقه مثل الغذاء وضرر الغذاء لايحذر وضرر الدواء محذور فان قيل قد جعل جماعة التوحيد عبارة عن صناعة الكلام ومعرفة طريق المجادلة والأحاطة بمناقضات الخصوم والقدرة على التشدق فيها بكثرة الأسئلة وإثارة الشبهات وتأليف الالزامات حتى لقب طوائف منهم أنفسهم بأهل العدل والتوحيد فاعلم أن التوحيد عبارة عن أمر آخر لايفهمه أكثر المتكلمين وان فهموه لم يتصفوا به وهو أن ترى الأمور كلها من الله رؤية تقطع الالتفات إلى الأسباب والوسايط فلا ترى الخير والشر الامنه تبارك وتعالى وهذا مقام شريف فالتوحيد جوهر نفيس له قشران أحدهما أبعد عن اللب من الآخر وهو أن تقول بلسانك لااله إلا الله وهذا يسمى توحيداً مناقضاً للتثليث الذى تصرح به النصارى لكنه قد يصدر من المنافق الذى يخالف سره جهره وأما القشر الثانى فأن لايكون فى القلب مخالفة وانكار لمفهوم هذا القول بل يشتمل ظاهر القلب على اعتقاد ذلك التصديق به وهذا توحيد عوام الخلق والمتكلمون كما سبق حراس هذا القشر عن تشويش المبتدعة فخصص الناس الأسم بهذين القشرين وتركوا لبابهما وأهملوه بالكلية واللباب هو التوحيد المحض وهو أن ترى الأمور كلها من الله تعالى رؤية تقطع الالتفات إلى الأسباب والوسايط وأن تعبده عبادة تفرده بها فلا تعبد غيره واتباع الهوى يخرج عن هذا التوحيد فكل متبع هواه قد اتخذ هواه معبوده قال الله تعالى أفرأيت من اتخذ آلهه هواه وقال صلى الله عليه وسلم أبغض آله عبد فى الأرض عند الله هو الهوى وعلى التحقيق من تأمل عرف أن عابد الصنم ليس يعبد الصنم إنما يعبد هواه إذ نفسه مائلة إلى دين آبائه فيتبع ذلك الميل وميل النفس إلى المألوفات أحد المعانى التى يعبر عنها بالهوى ويخرج عن هذا التوحيد السخط على الخلق والألتفات اليهم فان من يرى الكل من الله تعالى كيف يسخط على غيره فالتوحيد عبارة عن هذا المقام وهو من مقامات الصديقين فانظر إلى ماذا حول وبأى قشر قنع فالموحد هو الذى لايرى الا الواحد ولا يتوجه وجهه إلا اليه أى يكون قلبه متوجهاً إلى الله تعالى على الخصوص انتهى وقد تكلمت على هذا المقام فى كتابنا الجوهر الفريد فى علم التوحيد بكلام يشفى النفس ويزيل اللبس وهو كلام طويل مشبع جمعت فيه غالب أقوال الصحابة والعلماء فليراجع وهو فى الجزء الثامن من الباب الخامس من كتاب التوحيد فليراجع * واعلم أنه قد تقدم أن تعلم علم النجوم مذموم

شبه المبتدعة مالم يتعلم فينبغى أن يكون التدريس فيه أيضاً من فروض الكفايات لكن ليس من الصواب تدريسه على العوام كتدريس الفقه والتفسير فان هذا مثل الدواء والفقه مثل الغذاء وضرر الغذاء لايحذر وضرر الدواء محذور فان قيل قد جعل جماعة التوحيد عبارة عن صناعة الكلام ومعرفة طريق المجادلة والأحاطة بمناقضات الخصوم والقدرة على التشدق فيها بكثرة الأسئلة وإثارة الشبهات وتأليف الالزامات حتى لقب طوائف منهم أنفسهم بأهل العدل والتوحيد فاعلم أن التوحيد عبارة عن أمر آخر لايفهمه أكثر المتكلمين وان فهموه لم يتصفوا به وهو أن ترى الأمور كلها من الله رؤية تقطع الالتفات إلى الأسباب والوسايط فلا ترى الخير والشر الامنه تبارك وتعالى وهذا مقام شريف فالتوحيد جوهر نفيس له قشران أحدهما أبعد عن اللب من الآخر وهو أن تقول بلسانك لااله إلا الله وهذا يسمى توحيداً مناقضاً للتثليث الذى تصرح به النصارى لكنه قد يصدر من المنافق الذى يخالف سره جهره وأما القشر الثانى فأن لايكون فى القلب مخالفة وانكار لمفهوم هذا القول بل يشتمل ظاهر القلب على اعتقاد ذلك التصديق به وهذا توحيد عوام الخلق والمتكلمون كما سبق حراس هذا القشر عن تشويش المبتدعة فخصص الناس الأسم بهذين القشرين وتركوا لبابهما وأهملوه بالكلية واللباب هو التوحيد المحض وهو أن ترى الأمور كلها من الله تعالى رؤية تقطع الالتفات إلى الأسباب والوسايط وأن تعبده عبادة تفرده بها فلا تعبد غيره واتباع الهوى يخرج عن هذا التوحيد فكل متبع هواه قد اتخذ هواه معبوده قال الله تعالى أفرأيت من اتخذ آلهه هواه وقال صلى الله عليه وسلم أبغض آله عبد فى الأرض عند الله هو الهوى وعلى التحقيق من تأمل عرف أن عابد الصنم ليس يعبد الصنم إنما يعبد هواه إذ نفسه مائلة إلى دين آبائه فيتبع ذلك الميل وميل النفس إلى المألوفات أحد المعانى التى يعبر عنها بالهوى ويخرج عن هذا التوحيد السخط على الخلق والألتفات اليهم فان من يرى الكل من الله تعالى كيف يسخط على غيره فالتوحيد عبارة عن هذا المقام وهو من مقامات الصديقين فانظر إلى ماذا حول وبأى قشر قنع فالموحد هو الذى لايرى الا الواحد ولا يتوجه وجهه إلا اليه أى يكون قلبه متوجهاً إلى الله تعالى على الخصوص انتهى وقد تكلمت على هذا المقام فى كتابنا الجوهر الفريد فى علم التوحيد بكلام يشفى النفس ويزيل اللبس وهو كلام طويل مشبع جمعت فيه غالب أقوال الصحابة والعلماء فليراجع وهو فى الجزء الثامن من الباب الخامس من كتاب التوحيد فليراجع * واعلم أنه قد تقدم أن تعلم علم النجوم مذموم

فنقول قد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا ذكر القدر فأمسكوا وإذا ذكر النجوم فأمسكوا واذا ذكر أصحابى فأمسكوا وقال صلى الله عليه وسلم أخاف على أمتى بعدى ثلاثا حيف الأئمة والأيمان بالنجوم والتكذيب بالقدر وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه تعلموا من النجوم ماتهتدوا به فى البحر والبر ثم أمسكوا وانما زجر عنه من ثلاثة أوجه أحدها أنه مضر باكثر الخلق فانه إذا القى اليهم أن هذه الآثار تحدث عقب سير الكواكب وقع فى نفوسهم أن الكواكب هى المؤثرة وأنها الآلهة المدبرة لانها جواهر شريفة سماوية يعظم وقعها فى القلوب فيبقى القلب ملتفتاً اليها ويرى الشر والخير محذوراً من جهتها ومرجوا منها وينمحي ذكر الله تعالى من القلب فان الضعيف يقصر نظره على الوسايط والعالم الراسخ هو الذى يطلع على أن الشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره سبحانه وتعالى الوجه الثانى أن أحكام النجوم تخمين محض وليس يدرك فى حق آحاد الأشخاص لايقيناً ولا ظناً فالحكم به حكم بجهل فيكون ذمه على هذا من حيث أنه جهل لا من حيث انه علم وقد كان ذلك علماً لأدريس عليه السلام فيما يحكى وقد اندرس ذلك العلم وانمحق وما يتفق من إصابة المنجم على ندور فهو اتفاق لانه قد يطلع على بعض الأسباب ولا يحصل المسبب عقبها إلا بعد شروط كثيرة ليس فى قدرة البشر الاطلاع عليها فان اتفق أن قدر الله تعالى بقية الأسباب وقعت الأصابة وان لم يقدر أخطأ ويكون ذلك كتخمين الانسان فى أن السماء تمطر اليوم مهما رأى الغيم يجتمع وينبعث من الجبال فيتحرك ظنه بذلك وربما يحمى النهار بالشمس ويتبدد الغيم وربما يكون بخلافه فان مجرد الغيم ليس كافياً فى مجيء المطر وبقية الأسباب لاتدرى وكذلك تخمين الملاح أن السفينة تسلم اعتماداً على ماألفه من العادة فى الرياح ولتلك الرياح أسباب خفية لايطلع عليها الملاح فتارة يصيب فى تخمينه وتارة يخطىء ولهذه العلة يمنع القوى عن النجوم الوجه الثالث انه لافائدة فيه فاقل أحواله انه خوض فى فضوا لايغنى وتضييع للعمر الذى هو أنفس بضائع الانسان بغير فائدة وغايته الخسران فقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل والناس مجتمعون عليه فقال ماهذا قالوا رجل علامة فقال بماذا قالوا بالشعر وأنساب العرب فقال علم لاينفع وجهل لايضر وقال صلى الله عليه وسلم انما العلم آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة فاذا الخوض فى النجوم انما يشبه اقتحام خطر وخوض جهالة من غير فائدة فان ماقدر كائن والاحتراز غير ممكن بخلاف الطب فان الحاجة اليه ماسة وأكثر أدلته مما يطلع عليه وبخلاف التعبير وان كان تخميناً لانه جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة ولا حظر فيه ولذلك أكثرنا فى كتابنا هذا من النقل من

هذين العلمين لضرورة الحاجة اليهما ولقلة الخطأ فيهما لامكان الأطلاع على أكثر أدلتهما والله الموفق للصواب

الابل ✡ (الأبل) ✡ بكسر الباء الموحدة وقد تسكن للتخفيف الجمال وهو اسم واحد يقع على الجمع وليس بجمع ولا اسم جمع انما هو دال على الجنس كذا قاله ابن سيده وقال الجوهرى ليس لها واحد من لفظها وهى مؤنثة لأن اسماء الجموع التى لا واحد لها من لفظها إذا كانت لغير الآدميين فالتأنيث لها لازم واذا صغرتها أدخلت عليها الهاء فقلت أبيلة وغنيمة ونحو ذلك وربما قالوا للابل ابل باسكان الباء كما تقدم والجمع آبال والنسبة ابلى بفتح الباء وروى ابن ماجه عن عروة البارقى رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الابل عز لاهلها والغنم بركة والخير معقود فى نواصى الخيل إلى يوم القيامة وفى حديث وهب تأبل آدم على ابنه المقتول كذا وكذا عاما لم يصب حواء أى امتنع من غشيانها أعواما وتوحش عنها ويقال للابل بنات الليل ويقال للذكر والانثى منها بعير إذا أجذع ويجمع على أبعرة وبعران والشارف الناقة المسنة وجمعها شرف والعوامل الابل ذوات السنامين والابل من الحيوانات العجيبة وان كان عجبها سقط من أعين الناس لكثرة رؤيتهم لها وهو أنها حيوان عظيم الجسم سريع الانقياد ينهض بالحمل الثقيل ويبرك به وتأخذ زمامه فأرة فتذهب به إلى حيث شاءت ويتخذ على ظهره بيت يقعد الانسان فيه مع مأكوله ومشروبه وملبوسه وظروفه ووسائده كأنه فى بيته ويتخذ للبيت سقف وهو يمشى بكل هذه ولهذا قال تعالى أفلا ينظرون إلى الابل كيف خلقت وقد جعلها الله تعالى طوال الاعناق لتشور بالاثقال (١)

---

(١) ولذلك تعان سريعا وتؤثر فيها العين اكثر من سائر الحيوان (فائدة) روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال السحر حق والعين حق وقال استعيذوا بالله من العين فان العين حق فانها تدخل الرجل القبر والجمل القدر وقد قيل كان بعض الصالحين من ذوى الاسرار والكرامات المجابى الدعوة سائرا فى بعض أسفاره على ناقة حسنة المنظر جميلة الصورة وكان فى الركب رجل معيان لاينظر لشىء الا أتلفه وأفسد حاله وكانت ناقة هذا الرجل الصالح فارهة فى سيرها فقيل له احفظها من عين ذلك الرجل المعيان فقال ليس له الى ناقتى سبيل فأخبر بذلك الرجل المعيان فقصد الناقة وعانها فسقطت الناقة من وقتها وساعتها وهى تضطرب كالقصبة فى الريح العاصف فقال صاحب الناقة لاحول ولاقوة الا بالله على بالرجل العائن فأتى به اليه وقيل له هاهو العائن فوقف عنده ثم قال بسم الله حبس حابس وشهاب قابس وحجر يابس فى عين العائن رددت عين

وعن بعض الحكماء أنه حدث عن الابل وعن بديع خلقها وكان قد نشأ بأرض لا ابل فيها ففكر ساعة ثم قال يوشك أن تكون طوال الاعناق وحيث أراد الله تعالى بها أن تكون سفائن البر صبرها على احتمال العطش حتى ان ظمأها ليرتفع إلى العشر جعلها ترعى كل شيء نابت فى البرارى والمفاوز مما لا يرعاه سائر البهائم وروى عن سعيد ابن جبير أنه قال لقيت شريحا القاضى ذاهبا فقلت له أين تريد فقال أريد الكناسة فقلت وما تصنع بالكناسة قال أنظر إلى الابل كيف خلقت وقال تعالى وعليها وعلى الفلك تحملون قرنها بالفلك التى هى السفائن لانها سفن البر قال ذو الرمة

سفينة بر تحت خدى زمامها ✲ يريد صيدح التى يخاطبها بقوله

سمعت الناس ينتجعون غيثا ✲ فقلت لصيدح انتجعى بلالا

وصيدح اسم ناقته وهذا البيت أنشده سيبويه ورواه برفع الناس على الحكاية أى سمعت هذه الكلمة ورواه غيره بالنصب وكل له وجه وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكر الصيدح فى باب الصاد المهملة وربما تصبر الابل عن الماء عشرة ايام وانما جعل الله تعالى أعناقها طوالا لتستعين بها على النهوض بالحمل الثقيل وفى الحديث لا تسبوا الابل فان فيها رقوء الدم ومهر الكريمة أى انها تعطى فى الديات فتحقن بها الدماء وتمنع من أن يهراق دم القاتل هذه عبارة الفصيح وفى الحديث لا تسبوا الابل فانها من نفس الله تعالى أى مما يوسع الله تعالى به على الناس حكاه ابن سيده والذى نعرفه لا تسبوا الريح فانها من نفس الرحمن جل وعلا وفى الصحيحين عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال تعاهدوا القرآن فو الذى نفس محمد بيده لهو أشد تفلتا من الابل فى عقلها وفيهما عن ابن عمر رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال انما مثل القرآن مثل الابل المعقلة ان تعاهدها صاحبها على عقلها امسكها وان اغفلها ذهبت اذا قام صاحب القرآن بقراءته بالليل والنهار ذكره واذا لم يقرأه نسيه وفيهما عنه ايضا أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة وسيأتى بيان معناه ان شاء الله تعالى فى باب الراء المهملة فى لفظ الراحلة ✲ والأبل أنواع ✲ الأرحبية منسوبة إلى بنى أرحب من همدان وقال ابن الصلاح إنها من إبل اليمن ✲ والشذقمية إبل منسوبة إلى شذقم وهو فحل كريم كان للنعمان بن المنذر والعيدية

العائن عليه وعلى أحب الناس اليه فى ماله وكبده وكليته لحم رقيق ودم دفيق وعظم وثيق فى ماله يليق فارجع البصر هل ترى من فطور إلى حسير قال فسالت عين العائن على خده من وقته وساعته وهو سر لطيف مجرب اه

بكسر العين المهملة إبل منسوبة إلى بنى العيد وهم فخذ من بنى مهرة قاله صاحب الكفاية والمجدية إبل باليمن منسوبة إلى المجد وهو الشرف والشدنية ابل منسوبة إلى شدن أو بلد قاله فى الكفاية والمهرية ابل منسوبة إلى مهرة بن حيدان وهو أبو قبيلة والجمع المهارى قاله ابن الصلاح وما قاله الغزالى من أن المهرية هى الرديئة من الأبل ليس كذلك ومنها إبل وحشية تسمي إبل الوحش يقولون إنها من بقايا إبل عاد وثمود ومن لقب الأبل العيس وهى الشديدة الصلبة والشملال وهى الخفيفة واليعملة وهى التي تعمل والوجناء وهى الشديدة أيضاً والناجية وهى السريعة والعوجاء وهى الضامرة والشمردلة وهى الطويلة والهجان وهى الأبل الكريمة والكوماء بضم الكاف وهي الناقة العظيمة السنام والحرف وهى الناقة الضامرة قال كعب بن زهير

حرف أبوها أخوها من مهجنة ✲ وعمها خالها قوداء شمليل

والقوداء الطويلة العنق والشمليل السريعة وقوله من مهجنة أى من إبل كرام هجان وقوله أبوها أخوها أى أنها من جنس واحد فى الكرم وقيل أنها من فحل حمل على أمه فجاءت بهذه الناقة فهو أبوها وأخوها وكانت الناقة التى هى أم هذه بنت أخرى من الفحل الأكبر فعمها خالها على هذا وهو عندهم من أكرم النتاج والقول الاول ذكره أبو على القالى عن أبى سعيد ومما يستحسن ويستجاد من كلام كعب رضى الله عنه قوله

لو كنت أعجب من شىء لاعجبنى ✲ سعى الفتى وهو مخبوء له القدر

يسعى الفتى لأمور ليس يدركها ✲ فالنفس واحدة والهم منتشر

والمرء ماعاش ممدود له أمل ✲ لاتنتهى العين حتى ينتهى الأثر

قال أصحاب الكلام فى طبائع الحيوان ليس لشىء من الفحول مثل ماللجمل عند هيجانه إذ يسوء خلقه ويظهر زبده ورغاؤه فلو حمل عليه ثلاثة أضعاف عادته حمل ويقل أكله ويخرج الشقشقة وهى الجلدة الحمراء التى يخرجها من جوفه وينفخ فيها فتظهر من شدقه لايعرف ماهى قال الليث ولا تكون إلا لعربى وفيه نظر قال على ابن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أن الخطب من شقاشق الشيطان شبه الفصيح المنطيق بالفحل الهادر ولسانه بشقشقته وروى الحاكم فى حديث فاطمة بنت قيس رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لها أما معاوية فصعلوق وأما أبو جهم فأنى أخاف عليك من شقاشقه والفحل لاينزو الامرة واحدة فى السنة ويطول فيها مكثه وينزل فيها مراراً كثيرة ولذلك يعقبه فتور ووهن والانثى تلقح إذا مضى لها ثلاث سنين ولذلك سميت حقة لانها استحقت ذلك قالوا

والجمل أشد الحيوان حقداً وفى طبعه الصبر والصولة وذكر صاحب المنطق أنه لاينزو على أمه قال وقد كان رجل فى سالف الدهر ستر ناقة بثوب ثم أرسل ولدها عليها فلما عرف ذلك قطع ذكره ثم حقد على الرجل حتى قتله وآخر فعل مثل ذلك فلما عرف إنها امه قتل نفسه وكل الحيوان له مرارة الا الابل ولذلك كثر صبرها وانقادت وكني الجمل بأبى ايوب وانما يوجد على كبدها شيء يشبه المرارة وهي جلدة فيها لعاب يكتحل به ينفع من العشا العتيق ومن طبعها انها تستطيب الشجر الذى له شوك وتهضمه أمعاؤها ولا تستطيع فى غالب الاوقات أن تهضم الشعير ومن عجيب ماذهبت اليه العرب انها اذا أصاب ابلها العركووا السليم ليشفي العليل وفى هذا المعنى قال النابغة

وحملتنى ذنب امرىء وتركته ٭ كذى العر يكوى غيره وهو راتع

وأخذ منه غيره فقال

غيرى جنى وأنا المعاقب فيكم ٭ فكأننى سبابة المتندم

وأنكر أبو عبيد القاسم بن سلام ذلك وروى الجماعة من حديث ابى هريرة رضى الله عنه قال جاء رجل من بني فزارة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن امرأتى ولدت غلاماً أسود فقال له النبى صلى الله عليه وسلم هل لك من إبل قال نعم قال فما ألوانها قال حمر قال صلى الله عليه وسلم هل فيها من أورق قال إن فيها لورقا قال هو ذاك قال فأنى اتاها ذلك قال صلى الله عليه وسلم عسى أن يكون نزعه عرق وقد تقدمت الاشارة إلى هذا الحديث فى الكلام على لفظ الاسد وانما قال صلى الله عليه وسلم عسى أن يكون نزعه عرق ولم يرخص له النبى صلى الله عليه وسلم فى الانتفاء عنه والرجل المذكور فى هذا الحديث ضمضم بن قتادة العجلى ولم يذكره أبو عمر بن عبد البر فى الاستيعاب وليس له سوى هذا الحديث وهو مسمى فى بعض المسندات وذكره عبد الغنى فى الحديث بزيادة حسنة فقال كانت المرأة من بنى عجل فقدم المدينة عجائز من بني عجل فسئلن عن المرأة التى ولدت الغلام الأسود فقلن كان فى آبائها رجل أسود قال والرجل اسمه ضمضم بن قتادة العجلى وقال الخطيب أبو بكر قلن كان للمرأة جدة سوداء ٭ (الحكم) ٭ يحل أكل الابل بالنص والاجماع قال الله تعالى أحلت لكم بهيمة الأنعام وأما تحريم اسرائيل وهو يعقوب عليه السلام على نفسه أكل لحوم الابل وشرب ألبانها فكان ذلك باجتهاد منه على الصحيح والسبب فى ذلك انه كان يسكن البدو فاشتكى عرق النساء فلم يجد شيئاً يؤلمه إلا لحوم الابل وألبانها فلذلك حرمها واسرائيل لفظة عبرانية وقد اختلف العلماء فى انتقاض الوضوء بأكل لحومها فذهب

الأكثرون إلى أنه لا ينتقض الوضوء بأكل لحومها وذهب الباقون إلى أنه ينتقض الوضوء به فممن ذهب إلى الاول الخلفاء الاربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وابن مسعود وأبى بن كعب وابن عباس وأبو الدرداء وأبو طلحة الانصارى وأبو أمامة الباهلى وعامر ابن ربيعة رضى الله عنهم وجماهير التابعين ومالك وأبو حنيفة والشافعى وأصحابهم رحمهم الله وممن ذهب إلى انتقاض الوضوء به أحمد واسحق بن راهويه ويحيى بن يحيى وابن المنذر وابن خزيمة واختاره البيهقى من أصحاب الشافعى وهو قول الشافعى القديم وسيأتى إن شاء الله تعالى ذكر دليله فى باب الجيم فى الجزور وعن أحمد فى أكل سنامها روايتان ولاصحابه فى شرب ألبانها وجهان وتكره الصلاة فى أعطانها وهى الامكنة التى تأوى اليها بعد الشرب روى أبو داود والترمذى وابن ماجه عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن البراء بن عازب قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوضوء من لحوم الابل فقال توضؤا منها وسئل عن لحوم الغنم فقال لا تتوضؤا منها وسئل عن الصلاة فى مبارك الابل فقال لاتصلوا فى مبارك الابل فأنها مأوى الشياطين وسئل عن الصلاة فى مرابض الغنم فقال صلوا فيها فانها مباركة وروى النسائى وابن حبان من حديث عبد الله بن مغفل رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال إن الأبل خلقت من الشياطين * وأما زكاتها فالواجب فى كل خمس منها سائمة شاة وفى عشر شاتان وفى خمسة عشر ثلاث شياه وفى عشرين أربع شياه ثم فى خمس وعشرين بنت مخاض وفى ست وثلاثين بنت لبون وفى ست وأربعين حقة وفى احدى وستين جذعة وفى ست وسبعين بنتا لبون وفى إحدى وتسعين حقتان وفى مائة واحدى وعشرين ثلاث بنات لبون ثم فى كل أربعين بنت لبون وفى كل خمسين حقة و بنت المخاض لها سنة وبنت اللبون لها سنتان والحقة لها ثلاث سنين والجذعة لها اربع سنين والشاة الواجبة لها جذعة ضأن وهى مالها سنة او ثنية معزوهى مالها سنتان وبقية أحكام الزكاة معروفة (تتمة) قال المتولى إذا أوصى لشخص بابل جاز أن يعطى ذكرا او أنثى فان اعطي فصيلا او ابن مخاض لم يلزمه قبوله لأنه لا يسمى إبلا *(الأمثال) * روى مسلم والترمذى عن عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الناس كابل مائة ليس فيها راحلة يعنى أن المرضى من الناس قليل وسيأتى معناه ان شاء الله تعالى فى باب الراء المهملة فى الراحلة وقال الازهرى معناه أن الزاهد فى الدنيا الكامل فى الزهد فيها والرغبة فى الآخرة قليل كقلة الراحلة فى الأبل وقالوا اشبعهم سبا وراحوا بالابل قيل أول من قاله كعب بن زهير بن أبى سلمى يضرب لمن لم يكن عنده الا الكلام وقالوا ما هكذا ياسعد تورد الأبل يضرب لمن تكلف امراً لا يحسنه وتمثل بذلك على رضى الله عنه فى حديث رواه

البيهقى وغيره وقالوا يا إبل عودى إلى مباركك يضرب لمن يفر من الشىء الذى لا بد له منه * (الخواص)* قال ابن زهير وغيره اذا وقع بصر الجمل على سهيل مات لوقته ولحوم الابل والكباش الحولية الجبلية رديئة كلها وإذا أحرق وبر الأبل وذر على الدم السائل قطعه وقراده يربط فى كم العاشق فيزول عشقه واذا شرب السكران من بول الجمل أفاق من ساعته ولحمه يزيد فى الباه والانعاظ بعد الجماع وبول الأبل ينفع من ورم الكبد ويزيد فى الباه ومخ ساق الجمل إذا تحملت به المرأة فى قطنة أو صوفة بعد الطهر ثلاثة أيام وجومعت فانها تحمل وإن كانت عاقرا وسيأتى إن شاء الله تعالى قريبا فى الكلام على لفظ الانسان قاعدة ذكرها حذاق الاطباء تعرف بها العاقر من النساء * (التعبير) * قال اهل التعبير من رأى أنه ملك منها هجمة فى منامه فانه يدل على انه يحكم على جماعة ذوى اقدار ويملك مالا طائلا وكذلك إذا رأى أنه نال ثلة أو ثاغية أو راغية والهجمة مائة من الأبل والثلة قطيع من الغنم والثاغية الشاة والراغية الأبل قالوا ومن رأى أنه ملك إبلا فى منامه نال عقبى حسنة وسلامة فى دينه ومعتقده لقوله تعالى أفلا ينظرون إلى الابل كيف خلقت فان قال رأيت جمالا فربما دل على الأعمال السيئة لقوله تعالى ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط ولقوله تعالى إنها ترمى بشرر كالقصر كانه جمالات صفر وان قال رأيت أنعاما وأنا اسرحها فى المنام فانه يدل على تذلل الامور الصعاب وظهور النعمة عليه لقوله تعالى والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون الى قوله تسرحون ومن رأى انه يرعى ابلا عرابا ولى على قوم من الاعراب ومن رأى ابلا كثيرة فى بلد فانها تدل على امراض وحروب وقال الجيلى من رأى انه يملك ابلا نال مقدرة وسطوة وقال ارطاميدوس من أكل لحم الابل فى منامه مرض وقال محمد بن سيرين امام المعبرين ومن أعلام التابعين لا بأس بأكل لحم الابل لقوله تعالى والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون وستأتى بقيته ان شاء الله تعالى فى باب الجيم فى لفظ الجمل والله أعلم

الابابيل

* (الابابيل) * واحدته ابالة وقال ابو عبيد القاسم بن سلام لا واحد لها من لفظها وقيل واحدها أبول كعجول وقيل ابيل كسكيت وقيل ايبال كدينار ودنانير وذكر الفارسى انه سمع فى واحده ابالة بالتشديد وحكى الفراء ابالة بالتخفيف واختلفوا فى قوله تعالى وأرسل عليهم طيرا أبابيل فقال سعيد بن جبير هى طير تعشش بين السماء والارض وتفرخ ولها خراطيم كخراطيم الطير وأكف كأكف الكلاب وعن عكرمة انها طيور خضر خرجت من البحر لها رؤس كرؤس السباع وقال ابن عباس رضى

الله تعالى عنهما (١) بعث الله الطير على اصحاب الفيل كالبلسان وقيل كانت كالوطاويط وقال عبادة بن الصامت أظنها الزرازير وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها هى أشبه شىء الخطاطيف وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب السين انها السنونو الذى يأوى الآن فى المسجد الحرام الواحدة سنونوة والابيل راهب النصارى وكانوا يسمون عيسى بن مريم عليهما السلام ابيل الابيليين قال الشاعر

أما ودماء مائرات تخالها * على قنة العزى وبالنسر عندما
وما سبح الرهبان فى كل بيعة * ابيل الابيليين عيسى بن مريما
لقد ذاق منا عامر يوم لعلع * حساما اذاماهز بالكف صمما

والاباله بالكسر الحزمة من الحطب وفى المثل ضغث على اباله أى بلية على أخرى كانت قبلها والله الموفق

الاتان * (الاتان) * بفتح الهمزة وبالتاء المثناة فوق الحمارة ولا تقل اتانة ويقال ثلاث آتن مثل عناق وأعنق والكثير أتن وأتن واستأتن الرجل أى اشترى اتانا واتخذها لنفسه قال محمد بن سلام حدثنى رجل من قريش قال خرج خالد بن عبد الله القشيرى يوما يتصيد وهو أمير العراق فانفرد عن أصحابه فاذا هو بأعرابى على أتان له هزيل ومعه عجوز فقال له خالد ممن الرجل فقال من أهل المآثر والحسب والمفاخر قال فأنت اذا من مضر فمن ايها أنت قال من الطاعنين على الخيول المعانقين عند النزول قال فأنت اذا من عامر فمن ايها أنت قال من أهل الرفادة والكرم والسيادة قال فأنت اذا من جعفر فمن أيها أنت قال من بدورها وشموسها وليوثها فى خميسها قال فأنت اذا من الخواص فما أقدمك هذه البلاد قال تتابع السنين وقلة رفد الرافدين قال فمن أردت بها قال أميركم هذا الذى رفعته أمرته وحطته اسرته قال فما اردت منه قال كثرة ماله لا كرم آبائه قال ما أراك الا قد قلت فيه شعرا فقال لامرأته أنشديه فقالت كم تجشمنا مدح اللئيم مه اليوم ان مدح اللئيم ذل قال أنشد به فانشدته

اليك ابن عبد الله بالجد أرقلت * بنا البيد عيس كالقسى سواهم

---

(١) قوله وقال ابن عباس هكذا فى بعض النسخ وفى بعضها وقال ابن عياش بالمثناة التحتية والمعجمة فليحرر وقوله كالبلسان هو هكذا فى النسخ التى بيدى وفى بعضها كالبلشان ولم اعرف له بعد المراجعة معنى يناسب المقام فلينظر اه مصححه

عليها كرام من ذؤابة عامر ✲ أضربهم(١) جدب السنين العوارم
يردن امر أيعطى على الحمد ماله ✲ وهانت عليه فى الثناء الدراهم
فان تعط ما نهوى فهذا ثناؤنا ✲ وان تكن الاخرى فما ثم لائم

فقال له خالد يا عبد الله ما أعجبك وشعرك جئت على اتان هزيل وتزعم انك جئت على عيس وقد ذكرت الرجل فى شعرك بخلاف ماذكرت فى كلامك فقال يا ابن أخي ماتجشمنا من مدح اللئيم كان أشد من الكذب فى شعرنا فقال له خالد أتعرف خالدا قال لاقال فانا هو خالد قال أسألك بالله هو أنت خالد قال أى والذى سألتنى به اناخالد وأنامعطيك غير مكافيك فقال يا أم جحش اصرفى وجه أتانك فقال لهاخالد لا تفعلى و أقيمى أنت و زوجك فقال الرجل لا و الله لارزأت امرأ درهما بعد أن أسمعته ما يكره وصرف وجه أتانه ومضى فقال خالد بمثل هذا الفعل نال هذا وآباؤه ما نالوا و روى البيهقى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من لبس الصوف و حلب الشاة و ركب الأتن فليس فى جوفه من الكبر شيء و هو كذلك فى الكامل فى ترجمة عبد الرحمن بن عمار بن سعدوعن جابر و أبى هريرة رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه و سلم قال براءة من الكبر لباس الصوف ومجالسة فقراء المؤمنين و ركوب الحمار و اعتقال العنز وأكل أحدكم مع عياله وفى الاستيعاب و غيره أن زرارة بن عمرو النخعي قدم على رسول الله صلى الله عليه و سلم فى النصف من رجب سنة تسع فقال يا رسول الله إنى رأيت فى طريقى رؤياً هالتنى قال و ما هى قال رأيت أتاناً خلفتها فى أهلى قد ولدت جديا أسفع أحوى و رأيت ناراً خرجت من الأرض فحالت بينى و بين ابن لى يقال له عمر و وهي تقول لظى لظى بصير واعمى فقال له النبي صلى الله عليه و سلم أخلفت فى أهلك امة مسرة حملا قال نعم قال صلى الله عليه و سلم فانها قد ولدت غلاماً و هو ابنك قال فانى لم أسفع أحوى قال ادن منى فدنا منه فقال أبك برص تكتمه قال و الذى بعثك بالحق نبيا ما علمه احد قبلك قال فهو ذاك و أما النار فانها فتنة تكون بعدى قال و ماالفتنة يارسول الله قال صلى الله عليه وسلم يقتتل الناس امامهم و يشتجرن اشتجار اطباق الراس و خالف بين اصابعه دم المؤمن عند المؤمن احلى من الماء يحسب المسيء انه محسن إن مت ادركت ابنك وإن مات ابنك أدركتك

---

(١) قوله اضربهم الخ هكذا فى النسخ و لعله اضرت بهم جدب السنين عوارم اى شديدة اه مصححه

قال فادع الله لى أن لاتدركنى فدعا له و قد قال العلماء ان هذه الفتنة هي الفتنة التى قتل فيها عثمان رضى الله عنه والأسفع الأحوى الأبلق * (الأمثال) * قالوا كان حمار فاستأتن يضرب لمن يهون بعد العز * (التعبير) * الحمار امرأة معينة على المعيشة كثيرة الخير ذات ريح متو اتر و نسل و لفظ الأتان من الاتيان

الاخطب * (الاخطب) * كالأحمر يقال أنه الصرد و أنشد

ولا اثنى من طيرة عن مريرة * إذا الاخطب الداعي على الدوح صرصرا

والاخطب حمار يعلو ظهره خضرة و قال الفراء الخطباء الاتان التى لها خط أسود فى ظهرها و الذكر أخطب

الاخيضر * (الاخيضر) * ذباب اخضر على قدر الذباب الاسود قاله ابن سيده

الاخيل * (الاخيل) * طائر اخضر فيه على اجنحته لمع تخالف لونه وسمى بذلك لخيلان فيه وقيل الاخيل الشقراق الآتى فى باب الشين المعجمة وهو مشؤم ولفظه ينصرف فى النكرة لااذاسميت به ومنهم من لايصرفه فى معرفة ولانكرة ويجعله فى الاصل صفة من التخيل ويحتج بقول الشاعر :

ذرينى وعلمي بالامور وشيمتى * فما طائرى فيها عليك باخيلا

الاربد * (الاربد) * ضرب من الحيات يعض فيربد منه الوجه ومنه ماحكاه عبد الملك ابن عمير قال رأيت زيادا واقفا على قبر المغيرة بن شعبة رضى الله عنه وهو يقول :

ان تحت الاحجار حزما وعزما * وخصيما ألد ذامعلاق

حية فى الوجار اربدلا ينـــفع منه السليم نفث الراقى

ثم قال أما والله لقد كنت شديد العداوة لمن عاديت شديد الاخوة لمن آخيت و المعلاق بالعين المهملة قال الجوهرى يقال رجل ذومعلاق اى شديد الخصومة ثم انشد الشاعر وهو مهلهل :

ان تحت الاحجار حزما وجودا * وخصيماً ألد ذامعلاق

الارخ * (الارخ) * قال ابن درستويه هى الانثى الثنية (١) من البقر التى لم ينزعليها الفحل وجمعها اروخ وارا خ قال وانشدنى أعرابى من مزينة فى طريق مكة لنفسه فقال :

ايام عهدى مى فيك كانها * أرخ يرود بروضة مثقال

وقال الجوهرى الارخ وحش البقر وقال صاحب المغرب الارخ ولد البقرة الوحشية

---

(١) قوله هي الانثى الثنية الخ انظره مع قول القاموس الارخ و يكسر الذكر من البقر اه ويقال فيه ايضا ازخ بالزاى كما فى القاموس ايضا اه مصححه

* (الارضة) * بفتح الهمزة والراء والضاد المعجمة دويبة صغيرة كنصف الارضة العدسة تأكل الخشب وهى التى يقال لها السرقة بالسين والراء المهملة والفاء وهى دابة الارض التى ذكرها الله تعالى فى كتابه وستأتى ان شاء الله تعالى فى باب السين المهملة ولما كان فعلها فى الارض اضيفت اليها قال القزوينى فى الاشكال اذا اتى على الارضة سنة نبت لها جناحان طويلان تطير بهما وهى دابة الارض التى دلت الجن على موت سليمان عليه السلام والنمل عدوها وهو أصغر منها فيأتيها من خلفها فيحملها ويمشى بها الى جحره واذا اتاها مستقبلا لايغلبها لانها تقاومه انتهى ومن شأنها انها تبنى لنفسها بيتا حسنا من عيدان تجمعها مثل غزل العنكبوت منخرطا من اسفله الى اعلاه وله فى احدى جهاته باب مربع وبيتها ناووس ومنها تعلم الاوائل بناء النواويس على موتاهم وفى الصحيحين وغيرهما ان قريشا لما بلغهم اكرام النجاشى لجعفر وأصحابه كبر ذلك عليهم وغضبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وكتبوا كتابا على بنى هاشم أن لا ينا كحوهم ولا يبايعوهم ولا يخالطوهم وكان الذى كتب الصحيفة بغيض بن عامر فشلت يده وعلقوا الصحيفة فى جوف الكعبة وحصروا بنى هاشم فى شعب ابى طالب ليلة هلال المحرم سنة سبع من مبعثه صلى الله عليه وسلم وانحاز اليهم بنو عبد المطلب وقطعت عنهم قريش الميرة والمادة فكانوا لايخرجون الا من موسم الى موسم حتى بلغوا الجهد وأقاموا على ذلك ثلاث سنين ثم أطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على أمر الصحيفة وأن الأرضة قد أكلت ما كان فيها من ظلم وجور وبقى ما كان فيها من ذكر الله تعالى فأخبرهم ابو طالب بذلك فارتقوا الى الصحيفة فوجدوها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخرجوهم من الشعب وروى ابن سعد وابن ماجه فى سننه من حديث ابى بن كعب رضى الله عنه أن النبى صلى الله وسلم كان يصلى الى جذع فاتخذ له المنبر فحن ذلك الجذع اليه حنين العشار حتى مسحه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فسكن فلما هدم المسجد وغير أخذ ذلك الجذع ابى بن كعب فكان عنده فى داره حتى بلى وأكلته الارضة وعاد رفاتا وسيأتى ان شاء الله تعالى للارضة ذكر فى باب الدال المهملة فى لفظ الدابة وفى دود الفاكهة (الحكم) يحرم اكلها لاستقذارها واذا استخرجت من الارض ترابها قال القاضى حسين ان استخرجته من مدرجاز التيمم به ولا يضر اختلاطه بلعابها فانه طاهر فصار كتراب عجن بخل أو ماء ورد وان استخرجت شيأ من الخشب أو الكتب لم يجز لعدم التراب (الامثال) قالوا آكل من أرضة * وأصنع من أرضة * (التعبير) * هى فى الرؤيا تدل على منازعة فى العلم وطلب الجدال

الأرقم ✲(الارقم)✲ الحية التي فيها بياض وسواد كأنه رقم أى نقش روى أصحاب الغريب أن رجلا كسر منه عظم فجاء الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه يطلب منه القود فأبى أن يقيده فقال الرجل هو اذا كالارقم ان يقتل ينقم وان يترك يلقم أى ان تركته أكلك وان قتلته قتلت به وقال ابن الاثير فى النهاية كانوا فى الجاهلية يزعمون أن الجن تطلب بثار الجان وهى الحية الدقيقة فربما مات قاتلها وربما أصابه خبل وهذا مثل لمن يجتمع عليه شران لايدرى كيف يصنع فيهما يعنى أنه اجتمع عليه كسر العظم وعدم القود وقيل الارقم الحية التى فيها حمرة وسواد قال مهذب الملك فى ذلك مشبها

كانون أذهب برده كاننا ✲ ما بين سادات كرام حذق
بأراقم حمر البطون ظهورها ✲ سود تلغلغ باللسان الازرق

الأرنب ✲(الارنب)✲ واحدة الارانب وهو حيوان يشبه العناق قصير اليدين طويل الرجلين عكس الزرافة يطأ الارض على مؤخر قوائمه وهو اسم جنس يطلق على الذكر والانثي وقال الجاحظ فاذا قلت ارنب فليس الا الانثي كما أن العقاب لا يكون الا للانثي فتقول هذه العقاب وهذه الارنب وقال المبرد فى الكامل ان العقاب يقع على الذكر والانثى وانما يميز باسم الاشارة كالارنب وذكر الارنب يقال له الخزز بالخاء المعجمة المضمومة وبعدها زايان وجمعه خزان كصرد وصردان ويقال للانثى عكرشة والخرنق ولد الارنب فهو أولا خرنق ثم سخلة ثم أرنب وقضيب الذكر من هذا النوع كذكر الثعلب أحد شطريه عظم والآخر عصب وربما ركبت الانثى الذكر عند السفاد لما فيها من الشبق وتسافد وهى حبلى وتكون عاما ذكرا وعاما انثى فسبحان القادر على كل شيء (غريبة) ذكر ابن الاثير فى الكامل(١) فى حوادث سنة ثلاث وعشرين وستمائة أن صديقا له اصطاد ارنبا له اثيان وذكر وفرج أنثى فلما شقوا بطنه رأوا فيه مايدل على ذلك قال وأعجب من ذلك أنه كان لنا جار له بنت اسمها صفية بقيت كذلك نحو خمس عشرة سنة ثم طلع لها ذكر ونبت لها لحية وصار لها فرج رجل وفرج امرأة وسيأتى ان شاء الله تعالى فى الضبع نظير ذلك والارنب تنام مفتوحة العين فربما جاءها القناص فوجدها كذلك فيظنها مستيقظة ويقال انها اذا رأت البحر ماتت ولذا لاتوجد فى السواحل وهذا لايصح عندى وتزعم العرب فى أكاذيبها أن الجن تهرب منها لموضع حيضها قال الشاعر

---

(١) قوله فى الكامل فى بعض النسخ فى النهاية وليحرر اه مصححه

وضحك الارانب فوق الصفا ٭ كمثل دم الحرب يوم اللقا

(فائدة) الذى يحيض من الحيوان أربعة المرأة والضبع والخفاش والارنب ويقال ان الكلبة أيضا كذلك روى أبو داود فى سننه من حديث جابر بن الحويرث عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فى الارنب انها تحيض وجابر ابن الحويرث قال ابن معين لا اعرفه وذكره ابن حبان فى الثقات ولا يعرف له الا هذا الحديث وروى البيهقي عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم جىء له بأرنب فلم يأكلها ولم ينه عنها وزعم أنها تحيض وهى تأكل اللحم وغيره وتجتر وتبعر وفى باطن أشداقها شعر وكذلك تحت رجليها (الحكم) يحل أكل الارنب عند العلماء كافة الا ماحكى عن عبد الله بن عمرو بن العاص وابن أبى ليلى رضى الله عنهم أنهما كرها أكلها وحجتنا ما روى الجماعة عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال أنفجنا أرنباً بمر الظهران فسعى القوم عليها فغلبوا فادركتها فأخذتها وأتيت بها أبا طلحة فذبحها وبعث الى النبى صلى الله عليه وسلم بوركها وفخذها فقبله وفى البخارى فى كتاب الهبة أن النبى صلى الله عليه وسلم قبله وأكل منه ولفظ أبى داود كنت غلاما حزورا فصدت أرنباً فشويتها فبعث معى أبو طلحة رضى الله عنه بعجزها الى النبى صلى الله عليه وسلم والحزور بالتشديد والتخفيف المراهق وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال هى حلال وروى أحمد والنسائى وابن ماجه والحاكم وابن حبان عن محمد بن صفوان أنه صاد أرنبين فذبحهما بمروتين وأتى النبى صلى الله عليه وسلم فأمره بأكلهما وهو فى معجم ابن قانع عن محمد بن صفوان أو صفوان بن محمد واحتج ابن أبى ليلى ومن وافقه بما روى الترمذى عن حبان بن جزء عن أخيه خزيمة بن جزء رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله ماتقول فى الأرنب قال صلى الله عليه وسلم لا آكله ولا أحرمه قال فقلت ولم يارسول الله قال انى أحسب أنها تدمى قال فقلت يارسول الله ماتقول فى الضبع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يأكل الضبع قال الترمذى اسناده ليس بالقوى ورواه ابن ماجه عن أبى بكر بن أبى شيبة وذكر فيه الثعلب والضب أيضا وفى بعض الروايات وسألته عن الذئب فقال لا يأكل الذئب أحد فيه خير وليس فى شىء من الأحاديث وان ضعفت مايدل على تحريم الأرنب وغاية مافى هذين الخبرين استقذارها مع جواز أكلها ٭ (الأمثال) ٭ قالت العرب أقطف من أرنب وأطعم أخاك من كلية الأرنب وهو كقولهم أطعم أخاك من عقنقل الضب يضربان للمواساة ومن امثالهم المشهورة فى ذلك قولهم فى بيته يؤتى الحكم وهو مما زعمته العرب

على ألسنة البهائم قالوا ان الأرنب التقطت تمرة فاختلسها الثعلب فأكلها فانطلقا يختصمان الى الضب فقالت الأرنب يا ابا حسل قال سميعا دعوت قالت اتيناك لنختصم اليك قال عادلا حكيما قالت فاخرج الينا قال فى بيته يؤتى الحكم قالت إنى وجدت تمرة قال حلوة فكليها قالت فاختلسها الثعلب قال لنفسه بغى الخير قالت فلطمته قال بحقك اخذت قالت فلطمنى قال حر انتصر لنفسه قالت فاقض بيننا قال قد قضيت فذهبت أقوالها كلها أمثالا ومثل هذا أن عدى بن ارطاة أتى شريحا القاضى فى مجلس حكمه فقال له أين أنت قال بينك وبين الحائط قال فاسمع منى قال للاستماع جلست قال إنى تزوجت امرأة قال بال فاء والبنين قال وشرط اهلها أن لا اخرجها من بيتهم قال أوف لهم بالشرط قال فأنا أريد الخروج قال فى حفظ الله قال فاقض بيننا قال قد فعلت قال فعلى من حكمت قال على ابن امك قال بشهادة من قال بشهادة ابن أخت خالك وشريح هذا هو ابن الحرث بن قيس الكندى استقضاه عمر رضى الله تعالى عنه على الكوفة وأقام قاضيا بها خمسا وسبعين سنة لم يبطل إلا ثلاث سنين امتنع فيها من القضاء وذلك أيام فتنة ابن الزبير رضى الله عنهما فاستعفى الحجاج من القضاء فأعفاه فلم يقض بين اثنين حتى مات رحمة الله عليه وكان شريح من سادات التابعين وأعلامهم وكان من أعلم الناس بالقضاء وكان أحد السادات الطلس وهم أربعة عبدالله بن الزبير وقيس بن سعد بن عبادة والاحنف بن قيس الذى يضرب بحلمه المثل ورابعهم شريح هذا والله أعلم والاطلس الذى لا شعر بوجهه وروي أن شريحا مرض له ولد فجزع عليه جزعا شديدا فلما مات لم يجزع فقيل له فى ذلك فقال إنما كان جزعى رحمة له واشفاقا عليه فلما وقع القضاء رضيت بالتسليم قاله ابن خلكان وغيره قال الامام أبو الفرج بن الجوزى رحمه الله تعالى كتب زياد بن أمية إلى معاوية يا أمير المؤمنين قد ضبطت لك العراق بشمالى وفرغت يمينى لطاعتك فولنى الحجاز فبلغ ذلك عبد الله بن عمر رضى الله عنهما وهو بمكة فقال اللهم اشغل عنا يمين زياد بما شئت فأصابه الطاعون فى يمينه فأجمع رأى الأطباء على قطعها فاستشار شريحا فمارآه الأطباء فأشار عليه بعدم القطع وقال له لك رزق مقسوم وأجل معلوم وإنى أكره إن كانت لك مدة أن تعيش فى الدنيا بلا يمين وان كان قد دنا أجلك أن تلقى الله مقطوع اليد فاذا سألك لم قطعتها قلت فرارا من قضائك وبغضا فى لقائك قال فمات زياد من يومه فلام الناس شريحا على منعه من القطع لبغضهم له فقال إنه استشارنى ولولا أن المستشار مؤتمن لوددت أنه قطع يوما يده ويوما رجله وسائر أعضائه يوما يوما انتهى

وفى هذا المعنى قال أبو الفتح البستى من قصيدة طويلة

لاتستشر غير ندب حازم فطن (١) * قد استوت منه أسرار وأعلان
فللتدابير فرسان اذا ركضوا * فيها أبروا كما للحرب فرسان

وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكر هذه القصيدة فى باب الثاء المثلثة فى الثعبان وفى تاريخ ابن خلكان فى ترجمة شريح انه سئل عن الحجاج اكان مؤمنا قال نعم بالطاغوت كافرا بالله تعالى توفى شريح سنة تسع وسبعين وقيل ثمانين من الهجرة وهو ابن مائة وعشرين سنة رحمه الله تعالى (الخواص) قال الجاحظ كانت العرب فى الجاهلية تقول من علق عليه كعب ارنب لم تصبه عين ولا سحر وذلك لأن الجن تهرب منها لمكان حيضها وإذا شوى الأرنب البرى وأكل دماغه نفع من الارتعاش العارض من المرض وإذا شرب من دماغه وزن حبتين فى أو قيتين من لبن البقر لم يشب شار به أبداً ومن أعجب ما فى أنفحته انك إذا طليت بها داء السرطان رأيت العجب وإذا شربت المرأة أنفحة الأرنب الذكر ولدت ذكرا وإذا شربت أنفحة الأنثى ولدت أنثى وإذا علق ذبله على المرأة لم تحمل مادام عليها قال قراط لحم الأرنب حار يابس يغسل البطن ويدر البول وأجوده صيد الكلاب وهو ينفع من بهظه السمن لكنه يحدث أرقا ويولد السوداء والأبازير الرطبة تدفع ضرره ويوافق أصحاب الأمزجة الباردة ودماغه يؤكل مشوياً بالفلفل ينفع من الرعشة وإنما صار يابساً لرعيه الغياض لأن كل ما يرعى الغياض فهو أيبس مما يرعى فى البيوت انتهى وإن سقى إنسان من دماغ الأرنب دانقاً مدافا بعد أن يلقى عليه وزن حبتى كافور لم يلقه أحد إلا أحبه ولم تنظر إليه امرأة إلا شغفت به وطلبت معاشرته ودم الأرنب إذا شربت منه المرأة لم تحبل أبدا وإذا طلى بها البهق والكلف أزالهما ودماغه إذا أكلت منه المرأة وتحملت منه وباشرها زوجها فانها تحبل باذن الله تعالى وإذا مزج بها مواضع أسنان الصبى أسرع نباتها ودم الأرنب إذا اكتحل بها منع من نبات الشعر فى العين قاله القزوينى فى عجائب المخلوقات وقال مهرارس مرارة الأرنب إذا عجنت بسمن وديفت بلبن المرأة واكتحل به أزال البياض من العين وأبرأ القروح وإذا طلى بدمها البهق الأسود أزاله ولحم الأرنب إذا أطعم من يبول فى فراشه نفعه إذا أدامه وقال أرسطو إذا شربت أنفحة الأرنب بالخل نفعت من سم الأفاعى وإذا شرب منها قدر باقلاة أذهب حمى الربع المتناهية وإذا شرب منها وزن درهم أسقط الأجنة وسهل الولادة وإن خلطت أنفحة الأرنب بخطمى ووضعت على النصل أخرجته وتخرج الشوكة من البدن باذن الله تعالى بسهولة وزبل

---

(١) قوله فطن فى بعض النسخ يقظ والمآل واحد اه مصححه

الأرنب إذا بخر به فى الحمام وقع الضراط على من شمه ولم يتمالك أسفله وإذا طلى به القوابى والنمش أذهبهما وخصية الأرنب تبرىء من السم القاتل إذا طلى موضع اللسعة بها وشحمه إذا وضع تحت وسادة امرأة تكلمت فى نومها بفعلها ودرس الأرنب إذا علق على من يشتكى ضرسه سكن وجعه (التعبير) الأرنب فى المنام امرأة حسناء لكنها غير آلفة فان ذبحها فانها زوجة ليست بباقية ومن رأى أنه يأكل لحم أرنب مطبوخاً فانه يأتيه رزق من حيث لا يحتسب ومن صاد أرنبا أو أهديت اليه أو ابتاعها حصل له رزق أو تزوج إن كان عزبا أو رزق ولداً أو ظفر بغريم (الأرنب البحرى) قال القزوينى هو حيوان رأسه كرأس الأرنب وبدنه كبدن السمك وقال الرئيس ابن سينا أنه حيوان صغير صدفى وهو من ذوات السموم إذا شرب منه قتل (الحكم) يحرم أكله لسميته ويستثني هذا من قولهم ما أكل شبهه فى البر أكل شبهه فى البحر لأنه ليس بشبهه فى الشكل وإنما هو موافق له فى الاسم

الأروية * (الأروية) * بضم الهمزة وإسكان الراء وكسر الواو وتشديد الياء الاثني من الوعول والجمع أراوى وبها سميت المرأة وهى أفعولة فى الأصل إلا أنهم قلبوا الواو الثانية ياء وأدغموها فى التى بعدها وكسروا الأولى لتسلم الياء وثلاث أراوى على أفاعيل فاذا كسرت فهى الأروي بفتح الهمزة على أفعل بغير قياس وقيل الاروى غنم الجبل وفى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم أهدى له أروى وهو محرم وفيه أن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما لما كان يوم أحد قال كنت أتوقل كما تتوقل الأروية فانتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى نفر من أصحابه وهو يوحى إليه وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل وفى جامع الترمذى فى الايمان عن كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال إن الدين ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها وليعقلن الدين من الحجاز معقل الأروية من رأس الجبل إن الدين بدا غريباً ويرجع غريباً فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدى من سنتى قوله ليعقلن أى ليمتنعن كما تمتنع الأروية من رؤس الجبال وفى تفسير ابن أبى حاتم عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال طرح يونس بن متى عليه السلام بالعراء فأنبت الله تعالى عليه اليقطينة وهيأ له أروية وحشية ترعى فى البرية وتأتيه فتنفشخ عليه فترويه من لبنها كل بكرة وعشية حتى نبت لحمه وقال ابن عطية أنعشه الله تعالى فى ظل اليقطينة بأروية تراوحه وتغاديه وقيل بل كان يتغذى من اليقطينة ويجد منها ألوان الطعام وأنواع شهواته وهذا من لطف الله تعالى به ونعمته عليه وإحسانه

إليه وحكى ابن الجوزى عن الحسن فى قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم أنه ذكر من الأروى أهبط عليه من ثبير وفى حديث عوف (١) أنه سمع رجلا تكلم فأسقط فقال جمع بين الأروى والنعام يريد أنه جمع بين كلمتين متناقضتين لأن الأروى تسكن شعف الجبال والنعام يسكن فى السهولة من الأرض وفى طبعها الحنو على أولادها فاذا صيد منه شىء تبعته ورضيت أن تكون معه فى الشرك وفى طبعه البر بأبويه وذلك أنه يختلف اليهما بما يأ كلانه فاذا عجزا عن الأكل مضغ لهما وأطعمهما ويقال أن فى قرنيه ثقبين يتنفس منهما فمتى سدا هلك سريعاً (وحكمها) الحل كما سيأتى إن شاء الله تعالى فى الوعل (الأمثال) قالوا إنما فلان كبارح الأروى وذلك أن مأواها الجبال فلا يكاد الناس يرونها سانحة ولا بارحة إلا فى الدهر مرة يضرب لمن يرى منه الاحسان فى بعض الأحايين وقالوا تكلم فلان فجمع بين الأروى والنعام كما تقدم وقالوا مايجمع بين الأروى والنعام يضرب فى الشيئين المختلفين جداً أى كيف يتألف الخير والشر (تنبيه) روى مسلم أن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أحد العشرة المشهود لهم بالجنة رضى الله عنه خاصمته أروى بنت أويس إلى مروان بن الحكم وهو والى المدينة فى أرض فى الحيرة وقالت إنه قد أخذ حقي واقتطع قطعة من أرضى فقال سعيد رضى الله عنه كيف أظلمها وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اقتطع شبراً من أرض ظلما طوقه يوم القيامة من سبع أرضين ثم ترك لها الأرض وقال دعوها وإياها اللهم إن كانت كاذبة فاعم بصرها واجعل قبرها فى بئرها فعميت أروى وجاء سيل فأظهر حدود أرضها ثم لما أعمى الله تعالى أروى فكانت تلتمس الجدران وتقول أصابتنى دعوة سعيد بن زيد فبينما هي تمشى إذ وقعت فى البئر فماتت وروى أنها سألت سعيداً أن يدعو لها فقال لا أرد على الله شيئاً أعطانيه قال وكان أهل المدينة إذا دعا بعضهم على بعض يقولون أعماه الله كما أعمى أروى يريدونها ثم صار أهل الجهل يقولون أعماه الله كما أعمى الأروى يريدون الأروى التى بالجبل يظنونها شديدة العمى والصواب الاول (الخواص) اذا اخذ قرنه وظلفه وخلطا فى دهن ومسح به الساعى الذى يمشى كثيرا بدنه وساقيه أزال عنه ضرر التعب حتى كأنه لم يمش شيأ

الاساريع * (الاساريع) * بفتح الهمزة دود أحمر يكون فى البقل ينسلخ فيصير فراشا قال ابن مالك قال ابن السكيت والاصل يسروع بالفتح الا أنه ليس فى الكلام يفعول

---

(١) قوله وفي حديث عوف فى بعض النسخ عون بالنون فليحرر اهـ مصححه

وقال قوم الاساريع دود حمر الرؤس بيض الاجساد تكون فى الرمل يشبه بها أصابع النساء انتهى و بعض الناس يقول الاساريع شحمة الارض والصواب أنها غيرها كما سيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الشين المعجمة قال فى الكفاية الاساريع دود تكون فى الرمل بيض طوال يشبه بها أصابع النساء ويقول لها بنات النقا وذكر فى أدب الكاتب نحوه وقال الاساريع دود فى الرمل بيض ملس يشبه بها أصابع النساء واحدها سروع وذكر ابن مالك فى شرحه المنتظم الموجز فيما يهمز وما لا يهمز أن اليسروع والاسروع دود يكون فى البقل ينسلخ فيصير فراشا قال وهذا قول ابن السكيت وقال غيره الاساريع واليساريع دود حمر الرؤس بيض الاجساد يكون فى الرمل يشبه بها أصابع النساء انتهي وما ذكره عن ابن السكيت ليس كذلك فقد ذكر ابن السكيت فى اصلاح المنطق انها تكون فى الرمل تنسلخ فتصير فراشة ولعله تصحف عليه الرمل بالبقل ✲ (الحكم) ✲ يحرم أكلها لانها من الحشرات ✲ (الخواص) ✲ اذا سحق هذا الدود ووضع على العصب المقطوع نفعه من ساعته منفعة عظيمة وقال الرازى فى الحاوى اذا غسلت الاساريع وجففت وسحقت ناعما ونقعت فى دهن السمسم وطلى بها الذكر فانه يغلظ ✲ (التعبير) ✲ اليسروع فى المنام يعبر برجل لص يسرق قليلا قليلا ويتزيا بالورع ولا يخفى حاله ونفاقه قال أهل التعبير وهو دود أخضر يكون فى المقاثى والكروم

الاسفع ✲ (الاسفع) ✲ الصقر والصقور كلها سفع والسفعة بالضم سواد مشرب بحمرة وهى فى الوجه سواد فى خدى المرأة وفى الصحيح فقامت امرأة سفعاء الخدين ويقال للحمامة سفعاء لما فى عنقها من السفعة

الاسقنقور ✲ (الاسقنقور) ✲ قال ابن بختيشوع انه التمساح البرى لحمه حار فى الدرجة الثانية اذا ملح وشرب منه مثقال زاد فى الباه وهيج الشهوة وسخن الكلى الباردة ونفع من وجعها وقال ابن زهر هى دابة بمصر شكلها كالوزغة على عظم خلقته اذا علقت عينه على من يفزع بالليل أبرأته اذا لم يكن من خلط وقال ارسطاطاليس فى كتاب الحيوان الكبير ان شربه يهيج الباه ويزيد فى الانعاظ فى سائر البلاد الا بمصر وهو أنفس ما يهدى منها لملوك الهند فانهم يذبحونه بسكين من الذهب ويحشونه من ملح مصر ويحملونه كذلك الى أرضهم فاذا وضعوا مثقالا من ذلك الملح على بيض أو لحم واكل نفع فى ذلك نفعا بليغا وسيأتى ان شاء الله تعالى فى التمساح أنه يبيض فى البر فما وقع من ذلك فى الماء صار تمساحا وما بقى فى البر صار اسقنقورا وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب السين المهملة حكمه وحكم السقنقور الهندى

الأسود السالخ

* (الاسود السالخ) * هو نوع من الافعوان شديد السواد سمى بذلك لانه يسلخ جلده كل عام يقال اسود سالخ ولا يقال للانثى سالخة وأسودان سالخ ولا تثنى الصفة فى قول الاصمعى وأبى زيد وحكى ابن دريد تثنيتها والاول اعرف واساود سالخة وسوالخ قاله ابن سيده روى أبو داود والنسائى والحاكم وصححه عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر فأقبل الليل قال يا أرض ربى وربك الله أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما خلق فيك وشر ما يدب عليك أعوذ بالله من أسد وأسود ومن الحية والعقرب ومن ساكن البلد ومن والد وما ولد ساكن البلد الجن وقيل الوالد وما ولد ابليس والشياطين وفى الصحيحين أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الاسودين فى الصلاة الحية والعقرب وأنشد ابن هشام فى كتاب التيجان

ما بال عينك لا تنام كأنما * كحلت أماقيها بسم الاســـود
حنقا على سبطين حلا يثربا * أولى لهم بعقاب يوم اسود

وللامام الشافعى رضى الله عنه من أبيات

والشاعر المنطيق أسود سالخ * والشـــعر منه لعابه ومجاجه
وعداوة الشـــعراء داء معضل * ولقد يهون على الكريم علاجه

روى البيهقي فى الشعب عن عبد الحميد بن محمود قال كنت عند ابن عباس رضى الله عنهما فأتاه رجل فقال أقبلنا حجاجا حتى اذا كنا فى الصفاح توفى صاحب لنا فحفرنا له فاذا أسود سالخ قد أخذ اللحد كله قال فحفرنا له قبرا آخر فاذا أسود سالخ قد أخذ اللحد كله قال فحفرنا له ثالثا فاذا أسود سالخ قد أخذ اللحد كله قال فتركناه وأتيناك نسألك ماذا تأمرنا به قال ذاك عمله الذى كان يعمله اذهبوا فادفنوه فى بعضها فوالله لو حفرتم له الارض كلها لوجدتم ذلك قال فألقيناه فى قبر منها فلما قضينا سفرنا أتينا امرأته فسألناها عنه فقالت كان يبيع الطعام فيأخذ قوت اهله كل يوم ثم يخلط فيه مثله من قصب الشعير ثم يبيعه فعذب بذلك وروى الطبرانى فى معجمه الاوسط والبيهقى ايضا فى كتاب الدعوات الكبير من حديث عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد الحاجة أبعد فذهب يوما فقعد تحت شجرة فنزع خفيه قال ولبس احدهما فجاء طائر فأخذ الخف الآخر فحلق به فى السماء فانسل منه أسود سالخ فقال صلى الله عليه وسلم هذه كرامة اكرمنى الله بها اللهم انى أعوذ بك من شر من يمشى على بطنه ومن شر من يمشى على رجلين ومن شر من يمشى على

اربع وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الغين المعجمة فى الغراب حديث نظير هذا وهو صحيح الاسناد و روى احمد فى كتاب الزهد عن سالم بن ابى الجعد قال كان رجل من قوم صالح عليه السلام قد آذاهم فقالوا يا نبى الله ادع الله عليه فقال اذهبوا فقد كفيتموه قال وكان يخرج كل يوم يحتطب قال فخرج يوما ومعه رغيفان فأكل احدهما وتصدق بالآخر قال فاحتطب ثم جاء بحطبه سالما لم يصبه شيء فجاؤا الى صالح عليه السلام وقالوا قد جاء بحطبه سالما لم يصبه شيء فدعاه صالح وقال اى شيء صنعت اليوم قال خرجت ومعى قرصان فتصدقت باحدهما واكلت الآخر فقال صالح حل حطبك فحله فاذا فيه أســـود سالخ مثل الجذع عاض على جزل من الحطب فقال بهذا دفع عنك يعني بالصدقة وسيأتى ان شاء الله تعالى نظير هذا فى الذئب فى باب الذال المعجمة و روى الطبرانى فى معجمه الكبير عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أن نفرا مروا على عيسى بن مريم عليه السلام فقال عيسى بن مريم يموت أحد هؤلاء اليوم ان شاء الله تعالى فمضوا ثم رجعوا عليه بالعشى ومعهم حزم الحطب فقال ضعوا وقال للذى قال انه يموت اليوم حل حطبك فحله فاذا فيه حية سوداء فقال ماعملت اليوم قال ما عملت شيئا قال انظر ماعملت قال ماعملت شيئا الا انه كان معى فى يدى فلقة من خبز فمر بى مسكين فسألنى فأعطيته بعضها فقال بها دفع عنك

الاصرمان (الاصرمان) الذئب والغراب قال ابن السكيت لانهما انصرما من الناس أى انقطعا والاصرمان الليل والنهار لان كل واحد منهما ينصرم من الآخر روى احمد باسناد صحيح عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه انه كان يقول حدثونى عن رجل دخل الجنة ولم يصل قط فاذا لم يعرفه الناس سألوه من هو فيقول اصيرم بن عبد الاشهل قال عامر بن ثابت بن قيس فقلت لمحمود بن لبيد كيف كان شأن الاصيرم قال كان يأبى الاسلام على قومه فلما كان يوم أحد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أحد بدا له الاسلام فأسلم وأخذ سيفه وقاتل حتى قتل فذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه لمن أهل الجنة رضى الله عنه

الأَصلة (الاصلة) بفتح الهمزة والصاد واللام حية كبيرة الرأس قصيرة الجسم تثب على الفارس فتقتله قاله ابن الانبارى وقيل حية خبيثة لها رجل واحدة تقوم عليها ثم تدور ثم تثب والجمع أصل وأنشد الاصمعى رحمه الله تعالى

يارب ان كان يزيد قد أكل * لحم الصديق عللا بعد نهل

فاقدر له أصلة من الاصل ✲ كيساء كالقرصة أوخب الجمل

وقال الجاحظ الاعراب تقول انها لاتمر بشيء الا احترق وكأنها سميت بذلك لاستهلاكها واستئصالها وفى الحديث فى صفة الدجال كان رأسه أصلة وقيل وجه الاصلة كوجه الانسان وهو عظيم جدا ويقال انها تصير كذلك اذا مر عليها ألف سنة من العمر (ومن خواصها) انها تقتل بالنظر اليها وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الحاء المهملة ذكر شيء من ذلك

الأطلس (الاطلس) الذئب الذى فى لونه غبرة الى السوداء وكل ما كان على لونه فهو أطلس قال الكميت يمدح محمد بن سليمان الهاشمى

تلقى الامان على حياض محمد ✲ ثولا محذقة وذئب اطلس

لاذى تخاف ولا لهذا جرأة ✲ تهدى الرعية ما استقام الريس

استشهد به الجوهرى على أن الرئيس يقال فيه ريس مثل قيم

الأطوم (الاطوم) كالانوق السلحفاة البحرية قاله الجوهرى وقيل هى سمكة غليظة الجلد تشبه جلد البعير يتخذ منه الخفاف للجالين وقيل الاطوم القنفذ وقيل البقرة قيل انما سميت بذلك على التشبيه بالسمكة لغلظ جلدها قاله ابن سيده

الأطيش (الاطيش) طائر قاله ابن سيده والطيش خفة العقل قال امامنا الشافعى رحمه الله تعالى ما رأيت افقه من اشهب لولاطيش فيه وأشهب المذكور هو ابن عبد العزيز ابن داود الفقيه المالكى المصرى ولد فى السنة التى ولد فيها الشافعى وهى سنة خمسين و مائة و توفى بعد الشافعى بثمانية عشر يوما قال ابن عبد الحكم سمعت أشهب يدعو على الشافعى بالموت فذكر ذلك للشافعى فقال

تمنى رجال أن أموت و ان أمت فتلك ✲ سبيل لست فيها باوحد

فقل للذى يبقى خلاف الذى مضى ✲ تهيأ لأخرى مثلها فكأن قد

قال فمات الشافعى فاشترى أشهب من تركته عبداً فاشتريته من تركته بعد ثلاثين يوما وفى مصابيح الظلم قال ابن عبد الحكم لما حملت أم الشافعى به رأت كأن المشترى خرج من فرجها حتى انقض بمصر ووقع فى كل بلدة منه شظية فاوله أصحاب الرؤيا أنه يخرج منها عالم يختص علمه بأهل مصر ثم يتفرق فى سائر البلدان واتفق العلماء قاطبة على ثقته وورعه وأمانته وزهده وهو أول من تكلم فى اصول الفقه وهو الذى استنبطه وكان يؤتى بالرطب فيقول مخاطباً له ما أطيبك وأحلاك والعلم أطيب منك وأحلى ولا يناله واشترى جارية فلما كان الليل أقبل على الدرس

والجارية تنتظر اجتماعه معها فلم يلتفت اليها فصارت إلى النخاس وقالت حبستموني مع مجنون فبلغ ذلك الشافعي فقال المجنون من عرف قدر العلم وضيعه أو توانى فيه حتى فاته وكان الشافعي جواداً كريما مفضالا لا يبقى على شيء ولا يدخر شيئاً وكان شجاعا ومناقبه أكثر من أن تحصى ولد بغزة فى سنة خمسين ومائة كما تقدم وقيل إنها التى توفى فيها أبو حنيفة وفى تهذيب الأسماء واللغات قيل توفى سنة إحدى وخمسين وقيل فى سنة ثلاث وخمسين وقال غيره توفى فى اليوم الذى ولد فيه الشافعي لا فى السنة وقيل ولد الشافعي بعسقلان وقيل باليمن قال ابن خلكان والاصح الأول وحمل من غزة إلى مكة وهو ابن ست سنين ووصل إلى مصر سنة تسع وتسعين ومائة وقيل سنة إحدى ومائتين وأقام بها إلى أن مات سنة أربع ومائتين وقبره بقرافة مصر مشهور وعاش أربعاً وخمسين سنة رحمة الله عليه ورضوانه

الأغثر (الاغثر) طائر ملتبس الريش طويل العنق وهو من طير الماء قاله ابن سيده

الأفال والأفائل (الافال والافائل) صغار الابل من بنات المخاض ونحوها واحدها أفيل والانثى أفيلة وسيأتى ذكره إن شاء الله تعالى فى تبيع

الافعى (الافعى) الانثى من الحيات والذكر أفعوان بضم الهمزة والعين قال الزبيدى الافعي حية رقشاء دقيقة العنق عريضة الرأس وربما كانت ذات قرنين وكنية الافعوان أبو حيان وأبو يحيى لانه يعيش ألف سنة وهو الشجاع الاسود يواسب الانسان وهو شر الحيات وشرها أفاعى سجستان ومن عجيب أمرها ما حكاه ابن شبرمة أن أفعى منها نهشت غلاماً فى رجله فانصدعت جبهته ويحكى أن شبيب بن شبة دخل على المنصور فقال ياشبيب أدخلت سجستان فأنه بلغنى أنها كثيرة الحيات فقال نعم يا أمير المؤمنين دخلتها قال صف لى أفاعيها فقال دقاق الاعناق صغار الاذناب مفلطحة الرؤس رقش برش كانما كسين أعلام الحبرات كبارهن حتوف وصغارهن سيوف وقال القزوينى هى حية قصيرة الذنب من أخبث الحيات إذا فقئت عينها تعود ولا تغمض حدقتها البتة تختفى فى التراب أربعة أشهر فى البرد ثم تخرج وقد أظلمت عيناها تطلب شجر الرازيانج فتحك عينها به فيرجع اليها ضوءها وقال الزمخشرى يحكى أن الأفعى إذا أتى عليها ألف سنة عميت وقد ألهمها الله تعالى أن مسح عينها بورق الرازيانج الرطب يرد اليها بصرها فربما كانت فى برية وبينها وبين الريف مسيرة أيام فتطوى تلك المسافة على طولها وعلى عماها حتى تهجم فى بعض البساتين على شجرة الرازيانج لا تخطئها فتحك بها عينها فترجع باصرة باذن الله تعالى وإذا قطع ذنبها عاد كما كان وإذا قلع نابها عاد بعد ثلاثة أيام

وإذا ذبحت تبقى تتحرك ثلاثة أيام وهى أعدى عدو للانسان وبقر الوحش يأكلها اكلا ذريعاً وحكى أنها نهشت ناقة فى مشفرها ولها فصيل يرضعها فمات الفصيل فى الحال قبل موت أمه وإذا مرضت أكلت ورق الزيتون فتشفى ومن الأفاعى ما تتسافد بأفواهها فاذا وطىء الذكر الأنثي وقع مغشياً عليه فتعمد الأنثى إلى موضع مذاكيره فتقطعها نهشاً فيموت من ساعته قال الجوهرى وكشيش الأفعى صوتها من جلدها لا من فيها وقد كشت تكش كشيشاً قال الراجز

كان صوت ليتها المرتض * كشيش أفعى ازمعت لعض * فهى تجر بعضها ببعض

قال الشيخ أبو الحسن على بن محمد المزين الصغير الصوفى كنت بادية تبوك فقدمت إلى بئر أستقى منها فزلقت رجلى فوقعت فى جوف البئر فرأيت فى البئر زاوية واسعة فأصلحت موضعاً وجلست فيه فبينما أنا كذلك إذا أنا بخشخشة فتأملت فاذا أنا بأفعى سقطت على ودارت بى وأنا ساكن فى السر لا أضطرب ثم لفت على ذنبها وأخرجتنى من البئر وحلت عنى ذنبها ثم ذهبت عنى وعن جعفر الخلدى قال ودعت أبا الحسن المزين الصغير فقلت له زودنى شيأ فقال لى إذا ضاع منك شىء أو أردت أن يجمع الله بينك وبين انسان فقل يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد إجمع بينى وبين كذا فان الله تعالى يجمع بينك وبين ذلك الشىء أو ذلك الانسان قال فما دعوت بها فى شىء إلا استجيب لى توفى الشيخ أبو الحسن بمكة سنة ثمان وعشرين وثلثمائة والحارية نوع منها وهى التى قال فيها النابغة الذبيانى

حارية قد صغرت من الكبر * مهزوءة الشدقين حولاء النظر

وفى الحديث أن أبا بكر رضى الله تعالى عنه لما مات النبى صلى الله عليه وسلم أصابه حزن شديد فما زال يحرى بدنه حتى لحق بالله تعالى أى يذوب وينقص *(الأمثال)* قالوا أظلم من أفعى وذلك أنها لا تحفر جحراً وإنما تأتى إلى جحر قد احتفره غيرها فتدخل فيه قال الشاعر

وأنت كالأفعى التى لا تحتفر * ثم تجى مبادراً فتحتجر

فكل بيت قصدت اليه هرب منه أهله وخلوه لها وقالت العرب تحككت العقرب بالأفعى إذا تكلم الضعيف مع القوى أو ناظره وسيأتى ان شاء الله تعالى فى العقرب أيضاً وقالوا رماه الله تعالى بأفعى حارية وهى التى يموت لديغها من ساعته وقالوا من لسعته أفعى من جر الحبل يخاف وما أحسن قول صالح بن عبد القدوس رحمه الله تعالى

المرء يجمع والزمان يفرق * ويظل يرقع والخطوب تمزق

ولأن يعادى عاقلا خير له * من أن يكون له صديق أحمق
فار بأنفسك أن تصادق أحمقا * ان الصديق على الصديق مصدق
وزن الكلام إذا نطقت فانما * يبدى عقول ذوي العقول المنطق
ومن الرجال إذا استوت أخلاقهم * من يستشار إذا استشير فيطرق
حتى يحل بكل واد قلبه * فيرى ويعرف مايقول فينطق
لا ألفينك ثاويا فى غربة * إن الغريب بكل سهم يرشق
ما الناس إلا عاملان فعامل * قدمات من عطش وآخر يغرق
والناس فى طلب المعاش وإنما * بالجد يرزق منهم من يرزق
لو يرزقون الناس حسب عقولهم * ألفيت أكثر من ترى يتصدق
لكنه فضل المليك عليهم * هذا عليه موسع ومضيق
وإذا الجنازة والعروس تلاقيا * ورأيت دمع نوائح يترقرق
سكت الذى تبع العروس مبهتاً * ورأيت من تبع الجنازة ينطق
وإذا امرؤ لسعته أفعى مرة * تركته حين يجر حبل يفرق
بقى الذين إذا يقولوا يكذبوا * ومضى الذين إذا يقولوا يصدقوا

ومن محاسن شعره قوله

ما يبلغ الأعداء من جاهل * ما يبلغ الجاهل من نفسه
والشيخ لا يترك أخلاقه * حتى يوارى فى ثرى رمسه
إذا ارعوى عاد إلى جهله * كذا الضنى عاد إلى نفسه
وإن من أدبته فى الصبا * كالعود يسقى الماء فى غرسه
حتى تراه مورقاً ناضراً * بعد الذى أبصرت من يبسه

قوله والشيخ لا يترك أخلاقه البيت والذى يليه هما كانا سبب قتله وذلك أن المهدى اتهمه بالزندقة فأمر باحضاره فلما خاطبه أعجبه كلامه فخلى عنه فلما ولى رده وقال له ألست القائل والشيخ لا يترك أخلاقه البيتين المتقدمين قال بلى يا أمير المؤمنين قال أفأنت لاتترك أخلاقك فأمر به فقتل وصلب على الجسر وذلك سنة سبع وتسعين ومائة

ومن محاسن شعره أيضاً قوله

إذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه إلى ما تستطيع

وهو كقول ابن دريد

من لم يقف عند انتهاء قدره * تقاصرت عنه فسيحات الخطا

وصالح هذا هو صاحب الفلسفة قتله المهدى على الزندقة كان يعظ ويقص بالبصرة وحديثه يسير وليس بثقة قيل انه رؤى فى المنام فقال إنى وردت على رب لا تخفى عليه خافية فاستقبلنى برحمته وقال قد علمت براءتك مما قذفت به وقد أحسن بعض الشعراء فى وصف القنديل حيث قال مشبهاً

وقنديل كان الضوء منه ✲ محيا من هويت إذا تجلى
أشار الى الدجا بلسان أفعى ✲ فشمر ذيله فرقا وولى

والافعوان هو الشجاع الأسود يواثب الأنسان وكنيته أبو حيان وأبو يحيى لأنه يعيش ألف سنة وما أحسن قول بعضهم

صرمت حبالك بعد وصلك زينب ✲ والدهر فيه تغير وتقلب
نشرت ذوائبها التى تزهو بها ✲ سوداً ورأسك كالثغامة أشيب
واستنفرت لما رأتك وطالما ✲ كانت تحن إلى لقاك وترغب
ولذاك وصل الغانيات فانه ✲ آل ببلقعة وبرق خلب
فدع الصبا فلقد عداك زمانه ✲ وازهد فعمرك مر منه الأطيب
ذهب الشباب فماله من عودة ✲ وأتى المشيب فأين منه المهرب
دع عنك ماقد كان فى زمن الصبا ✲ واذكر ذنوبك وابكها يامذنب
واذكر مناقشة الحساب فانه ✲ لابد يحصى ماجنيت ويكتب
لم ينسه الملكان حين نسيته ✲ بل أثبتاه وأنت لاه تلعب
والروح فيك وديعة أودعتها ✲ ستردها بالرغم منك وتسلب
وغرور دنياك التى تسعى لها ✲ دار حقيقتها متاع يذهب
والليل فاعلم والنهار كلاهما ✲ أنفاسنا فيها تعد وتحسب
وجميع ماخلفته وجمعته ✲ حقاً يقيناً بعد موتك ينهب
تبا لدار لايدوم نعيمها ✲ ومشيدها عما قليل يخرب
فاسمع هديت نصيحة أولاكها ✲ بر نصوح للأنام مجرب
صحب الزمان وأهله مستبصراً ✲ ورأى الأمور بما تؤوب وتعقب
لاتأمن الدهر الخؤون فانه ✲ مازال قدما للرجال يؤدب
وعواقب الأيام فى غصاتها ✲ مضض يذل له الأعز الأنجب
فعليك تقوى الله فالزمها تفز ✲ إن التقى هو البهى الأهيب
واعمل بطاعته تنل منه الرضى ✲ ان المطيع له لديه مقرب

واقنع ففى بعض القناعة راحة * واليأس مما فات فهو المطلب
فاذا طمعت كسيت ثوب مذلة * فلقد كسى ثوب المذلة أشعب
وتوق من غدر النساء خيانة * فجميعهن مكايدلك تنصب
لاتأمن الأنثى حياتك أنها * كالافعوان يراع منه الأنيب
لاتأمن الأنثى زمانك كله * يوماً ولو حلفت يميناً تكذب
تغرى بلين حديثها وكلامها واذا * سطت فهي الصقيل الأشطب
وابدأ عدوك بالتحية ولتكن * منه زمانك خائفاً تترقب
واحذره ان لاقيته متبسما * فالليث يبدو نابه إذ يغضب
إن العدو وان تقادم عهده * فالحقد باق فى الصدور مغيب
واذا الصديق لقيته متملقاً * فهو العدو وحقه يتجنب
لاخير فى ود امرىء متملق * حلو اللسان وقلبه يتلهب
يلقاك يحلف أنه بك واثق * وإذا توارى عنك فهو العقرب
يعطيك من طرف اللسان حلاوة * ويروغ منك كما يروغ الثعلب
وصل الكرام وإن رموك بجفوة * فالصفح عنهم بالتجاوز أصوب
واخترقرينك واصطفيه تفاخراً * إن القرين إلى المقارن ينسب
إن الغنى من الرجال مكرم * وتراه يرجى مالديه ويرهب
ويبش بالترحيب عند قدومه * ويقام عند سلامه ويقرب
والفقر شين للرجال فانه * حقاً يهون به الشريف الأنسب
واخفض جناحك للاقارب كلهم * بتذلل واسمح لهم ان أذنبوا
ودع الكذوب فلايكن لك صاحباً * إن الكذوب يشين حراً يصحب
وزن الكلام إذا نطقت ولاتكن * ثرثارة فى كل ناد تخطب
واحفظ لسانك واحترز من لفظه * فالمرء يسلم باللسان ويعطب
والسر فاكتمه ولا تنطق به * إن الزجاجة كسرها لايشعب
وكذاك سر المرء إن لم يطوه * نشرته ألسنة تزيد وتكذب
لاتحرصن فالحرص ليس بزائد * فى الرزق بل يشقى الحريص ويتعب
ويظل ملهوفا يروم تحيلا * والرزق ليس بحيلة يستجلب
كم عاجز فى الناس يأتى رزقه * رغداً ويحرم كيس ويخيب
وارع الأمانة والخيانة فاجتنب * واعدل ولاتظلم يطب لك مكسب
وإذا أصابك نكبة فاصبر لها * من ذا رأيت مسلماً لاينكب

وإذا رميت من الزمان بريبة * أو نالك الأمر الأشق الأصعب
فاضرع لربك إنه أدنى لمن * يدعوه من حبل الوريد وأقرب
كن ما استطعت عن الأنام بمعزل * ان الكثير من الورى لا يصحب
واحذر مصاحبة اللئيم فانه * يعدى كما يعدي الصحيح الأجرب
واحذر من المظلوم سهماً صائباً * واعلم بأن دعاءه لا يحجب
واذا رأيت الرزق عز ببلدة * وخشيت فيها أن يضيق المذهب
فارحل فأرض الله واسعة الفضا * طولا وعرضاً شرقها والمغرب
فلقد نصحتك إن قبلت نصيحتى * فالنصح أغلى ما يباع ويوهب

(تتمة) ذكر الأمام أبو الفرج بن الجوزى فى الأذكياء وغيره قال لما حضرت نزار بن معد الوفاة قسم ماله بين بنيه وهم أربعة مضر وربيعة وأياد وأنمار وقال يابنى هذه القبة وهى من أدم حمراء وما أشبهها من المال لمضر وهذا الخباء الأسود وما أشبهه من المال لربيعة وهذه الخادم وما أشبهها من المال لأياد وهذه البدرة والمجلس لأنمار يجلس فيه ثم قال لهم إن أشكل عليكم الأمر فى ذلك واختلفتم فى القسمة فعليكم بالأفعي بن الأفعي الجرهمى وانه لما مات نزار توجهوا إلى الأفعي وكان ملك نجران فبيناهم يسيرون إذ رأى مضر كلأ قد رعى فقال إن البعير الذى رعى هذا أعور فقال ربيعة وهو أزور وقال أياد وهو أبتر وقال أنمار وهو شرود فلم يسيروا إلا قليلا حتى لقيهم رجل فسألهم عن البعير فقال مضر أهو أعور قال نعم قال ربيعة أهو أزور قال نعم قال أياد أهو أبتر قال نعم قال أنمار أهو شرود قال نعم هذه صفة بعيرى دلونى عليه فحلفوا له أنهم ما رأوه فلزمهم وقال كيف أصدقكم وأنتم تصفون بعيرى بصفته ثم سار معهم حتى قدموا نجران ونزلوا بالأفعى الجرهمى فنادى الشيخ صاحب البعير هؤلاء أصابوا بعيرى فانهم وصفوا لى صفته ثم قالوا لم نره أيها الملك فقال الأفعى كيف وصفتموه ولم تروه فقال مضر رأيته رعى جانباً وترك جانباً فعلمت أنه أعور وقال ربيعة رأيت إحدى يديه ثابتة الأثر فعرفت أنه أفسدها بشدة وطئه لازوراره وقال أياد رأيت بعره مجتمعاً فعلمت أنه ابتر ولو كان ذيالا لمصع به وقال أنمار رأيته رعى الملتف نبته ثم جاوزه إلى مكان آخر أرق منه فعلمت أنه شرود فقال الأفعى للشيخ ليسوا بأصحاب بعيرك فاطلبه ثم سألهم من هم فأخبروه فرحب بهم ثم قال أتحتاجون إلى وأنتم كما أرى فدعالهم بطعام وشراب فأكلوا وشربوا فقال مضر لم أر كاليوم خمراً أجود لولا أنها على مقبرة وقال ربيعة لم

كاليوم لحماً أجود لولا أنه ربى بلبن كلبة وقال أياد لم أر كاليوم رجلا أسرى منه لولا أنه ليس بابن أبيه الذى يدعى اليه وقال أنمار لم أر كاليوم خبزاً أجود لولا أن التي عجنته حائض وكان الأفعى قد وكل بهم من يستمع كلامهم فأعلمه بما سمع منهم فطلب صاحب شرابه وقال له الخمرة التى جئت بها ماقصتها قال هى من كرمة غرستها على قبر أبيك لم يكن عندنا شراب أطيب من شرابها وقال للراعى اللحم ماأمره قال من لحم شاة أرضعناها بلبن كلبة ولم يكن فى الغنم أسمن منها فدخل داره وسأل الأمة التى عجنت العجين فأخبرته أنها حائض ثم أتى أمه وسأل منها عن أبيه فأخبرته أنها كانت تحت ملك لايولد له فكرهت أن يذهب الملك فأمكنت رجلا نزل بهم من نفسها فوطئها فأتت به فعجب من أمرهم ودس عليهم من سألهم عما قالوا فقال مضر إنما علمت أنها من كرمة غرست على قبر لأن الخمر إذا شربت أزالت الهم وهذه بخلاف ذلك لأنا لما شربناها دخل علينا الغم وقال ربيعة إنما علمت أن اللحم لحم شاة رضعت من لبن كلبة لأن لحم الضأن وسائر اللحوم شحمها فوق اللحم إلا الكلاب فانها عكس ذلك فرأيته موافقاً له فعلمت أنه لحم شاة رضعت من كلبة فاكتسب اللحم منها هذه الخاصية وقال أياد إنما علمت أن الملك ليس بابن أبيه الذى يدعى اليه لانه صنع لنا طعاماً ولم يأكل معنا فعرفت ذلك من طباعه لأن أباه لم يكن كذلك وقال أنمار إنما علمت أن الخبز عجنته حائض لأن الخبز إذا فت انتفش فى الطعام وهو بخلاف ذلك فعلمت أنه عجين حائض فأخبر الرجل الأفعى بذلك فقال ماهؤلاء إلا شياطين ثم أتاهم فقال لهم قصوا قصتكم فقصوا عليه ماأوصاهم به أبوهم وما كان من اختلافهم فقال ماأشبه القبة الحمراء من مال فهو لمضر فصارت له الدنانير والأبل وهى حمر فسميت مضر الحمراء ثم قال وما أشبه الخباء الأسود من دابة ومال فهو لربيعة فصارت له الخيل وهى دهم فسميت ربيعة الفرس ثم قال وما أشبه الخادم وكانت شمطاء من مال فهو لأياد فصارت له الماشية البلق من الخيل وغيرها وقضى لانمار بالدراهم والأرض فساروا من عنده على ذلك وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الكاف فى الكلام على الكلب مانقله السهيلى من أن ربيعة ومضر كانا مؤمنين وفى وفيات الأعيان فى ترجمة ابن التلميذ شيخ النصارى والأطباء انه كان بينه وبين أوحد الزمان هبة الله الحكيم المشهور تنافس وكان يهودياً فأسلم فى آخر عمره وأصابه الجذام فعالج نفسه بتسليط الأفاعى على جسده بعد أن جوعها فبالغت فى نهشه فبرىء من الجذام وعمى فعمل فيه ابن التلميذ شعر :

لنا صديق يهودى حماقته ✡ إذا تكلم تبدو فيه من فيه
يتيه والكلب أعلى منه منزلة ✡ كأنه بعد لم يخرج من التيه

وكان ابن التلميذ متواضعاً وأوحد الزمان متكبراً فعمل فيهما البديع الأسطرلابى شعر

أبو الحسن الطبيب ومقتفيه ✡ أبو البركات فى طرفى نقيض
فهذا بالتواضع فى الثريا ✡ وهذا بالتكبر فى الحضيض

وقد ألغز أبو الحسن بن التلميذ فى الميزان وأجاد :

ما واحد مختلف الأسماء ✡ يعدل فى الأرض وفى السماء
يحكم بالقسط بلا رياء ✡ أعمى يرى الارشاد كل راء
أخرس لا من علة وداء ✡ يغنى عن التصريح بالايماء
يجيب ان ناداه ذو امتراء ✡ بالرفع والخفض عن النداء
يفصح ان علق فى الهواء

وقوله مختلف الأسماء يعنى ميزان الشمس للاسطرلاب وسائر آلات الرصد وهو معنى قوله يعدل فى الأرض وفى السماء وميزان الكلام النحو وميزان الشعر العروض وميزان المعانى المنطق وهذه الميزان وغير ذلك والأسطرلاب بفتح الهمزة وإسكان السين وضم الطاء ومعناه ميزان الشمس لأن اسطر إسم للميزان ولاب إسم للشمس بلسان اليونان وأول من وضعه بطليموس بفتح الباء واللام وإسكان الطاء والياء وضم الميم وله فى وضعه قصة عجيبة تركناها لطولها وكان ابن التلميذ قد جمع أنواعاً من العلوم حتى كان يتعجب من أمره كيف حرم الاسلام مع كمال فهمه وغزارة عقله وعلمه وهذا سر قوله تعالى ومن يضلل الله فلا هادى له نسأل الله الوفاة على التوحيد آمين توفى ابن التلميذ فى صفر سنة ستين وخمسمائة

*(الخواص) ✡ دمها يكتحل به يجلو البصر وقلبها يجفف ويشد على الانسان فلا يؤثر فيه السحر وإذا علق ضرس الأفعى الأيسر على من يشتكى ضرسه نفعه وان علق على فخذ امرأة لم تحبل مادام عليها وقال القزوينى وابن زهر وابن بختيشوع ان قلب الأفعى إذا علق على من به حمى الربع أبرأه وشحمها ينفع من لسع سائر الهوام دلكاً وإن تتف الشعر من مكان ما وطلى ذلك المكان بشحمها منعه من النبات وإذا أمسك إنسان نوشادراً فى فمه حتى يذوب ثم بصق فى فم الحية والأفعى ماتا من وقتهما وسلخ الأفعى إذا طبخ بالخل وتمضمض به نفع من وجع الأسنان والأضراس واذا سحق بالتراب واكتحل به نفع من ظلمة البصر وشحمها ينفع من البواسير وبياض العين طلاء وكحلا ومرارتها سم ساعة وقال أبقراط من أكل لحم الأفعى أمن من الأمراض الصعبة (حكى) عن عمرو بن يحيى العلوى أنه قال كنا فى طريق

مكة فأصاب رجلا منا استسقاء فاتفق أن العرب سرقوا قطاراً منا فيه ذلك الرجل العليل فلما رجعنا إلى الكوفة وجدناه معافى فسألناه عن حاله فقال إن الأعراب لما انتهوا بى إلى مساكنهم وهى على فراسخ طرحونى فى أواخر بيوتهم فكنت أتمنى الموت إلى أن رأيتهم يوماً قد أخرجوا أفاعي اصطادوها فقطعوا رءوسها وأذنابها وشووها فقلت فى نفسى هؤلاء اعتادوا أكلها فلا تضرهم فلعلى ان أنا أكلت منها مت واسترحت فاستطعمتهم فرمى إلى رجل منهم واحدة فأكلتها فنمت نوماً ثقيلا ثم استيقظت وقد عرقت عرقا شديداً واندفعت طبيعتى أكثر من مائة مرة فلما أصبحت وجدت بطنى قد ضمر فطلبت منهم ماً كولا فأكلت وأقمت عندهم إلى أن وثقت من نفسى بالشفاء ثم أخذت الطريق مع بعضهم وأتيت الكوفة

الاقهبان * (الأقهبان) الفيل والجاموس قال رؤبة يصف نفسه بالشدة

ليث يدق الأسد الهموسا * والأقهبين الفيل والجاموسا

الاملول * (الأملول) دويبة تكون فى الرمل تشبه القطاة قاله ابن سيده

الانس * (الانس) * البشر الواحد انسى وانسى أيضاً بالتحريك والجمع أناسى وإن شئت جعلته انسانا ثم جمعته على أناسى فتكون الياء عوضاً عن النون قال تعالى وأناسى كثيراً وكذلك الاناسية مثل الصيارفة والصياقلة ويقال للمرأة أيضاً انسان ولا يقال انسانة والعامة تقوله قال الجوهرى وأنشدوا على ذلك

انسانة (١) فتانة * بدر الدجى منها خجل

إذا زنت عينى بها * فبالدموع تغتسل

الانسان (الانسان) نوع العالم والجمع الناس قال الجوهرى وتقدير انسان على فعلان وإنما زيد فى تصغيره ياء وقيل انيسيان كما زيد فى تصغير رجل فقيل رويجل وقال قوم أصله انسيان على وزن افعلان فحذفت الياء تخفيفاً لكثرة مايجرى على الألسنة وإذا صغروها ردوها لأن التصغير لا يكبر واستدلوا عليه بقول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه إنما سمى انسانا لأنه عهد اليه فنسى والاناس لغة فى الناس وهو الأصل فخفف قال تعالى لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم وهو اعتداله وتسوية أعضائه لأنه خلق كل شىء منكباً على وجهه وخلقه سويا وله لسان زلق ينطق به ويد وأصابع يقبض بها مزيناً بالعقل مؤدباً بالأمر مهذباً بالتمييز يتناول مأكوله ومشروبه بيده وروى الطبرانى فى معجمه الأوسط باسناد صحيح عن أبى مزينة الدارمى وكانت له

(١) قوله انسانة الخ قبله لقد كستنى فى الهوى ملابس الصب الغزل اهـ مصححه

صحبة قال كان الرجلان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إذا التقيا لم يفترقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر والعصر إن الانسان لفي خسر (فائدة) قال ابن عطية من الدليل على أن القرآن غير مخلوق أن الله تعالى ذكر القرآن فى كتابه العزيز فى أربعة وخمسين موضعا ما فيها موضع صرح فيه بلفظ الخلق ولا اشار اليه وذكر الانسان على الثلث من ذلك فى ثمانية عشر موضعا كلها نصت على خلقه وقد افترق ذكرهما على هذا النحو فى قوله تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان قال القاضى أبو بكر بن العربى المالكى الامام العلامة ليس لله تعالى خلق أحسن من الانسان فان الله تعالى خلقه حيا عالما قادرا متكلما سميعا بصيرا مدبرا حكيما وهذه صفات الرب جل وعلا وعنها وقع البيان بقوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق آدم على صورته يعنى على صفاته التى قدمنا ذكرها قلت وهنا مجال رحب لاصحاب الكلام فى اصول الدين أضربنا عنه اذ ليس هو من غرضنا فى هذا الكتاب وروى أبو بكر المتقدم ذكره باسناده أن موسى بن عيسى الهاشمى كان يحب زوجته حبا شديدا فقال لها يوما أنت طالق ثلاثا ان لم تكونى أحسن من القمر فاحتجبت عنه وقالت طلقت فبات بليلة عظيمه فلما أصبح أتى المنصور وأخبره بذلك فاستحضر الفقهاء وسألهم عن ذلك فأجاب كل منهم بالطلاق الا واحداً منهم فقال لا تطلق لقوله تعالى لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم فقال المنصور الامر كما ذكرت ثم أرسل الى زوجته بذلك وهذا الجواب ينقل عن الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه وعندى فى قوله موسى بن عيسى نظر والذى اظنه انه عيسى بن موسى فانه كان ولى عهد المنصور ثم خلعه من ولاية العهد لولده المهدى وقد تقدم ان الشافعى رضى الله عنه ولد فى سنة خمسين ومائة والمنصور كانت وفاته على ماذكره ابن خلكان وغيره فى سنة ثمان وخمسين ومائة فكيف يتصور أن يكون الشافعى المفتى فى هذه الواقعة فليتأمل ذلك قلت وقد أذكرتنى هذه الحكاية ماذكره الزمخشرى عند قوله تعالى ويستفتونك فى النساء أن عمران بن حطان الخارجى كان شديد السواد وكانت امرأته من أجمل النساء فأطالت نظرها فى وجهه يوما وقالت الحمد لله فقال مالك فقالت حمدت الله تعالى على انى واياك فى الجنة قال كيف قالت لانك رزقت مثلى فشكرت ورزقت مثلك فصبرت وقد وعد الله عباده الصابرين والشاكرين الجنة وذكر ابن الجوزى فى الاذكياء وغيره أن عمران بن حطان هذا كان أحد الخوارج وهو القائل يمدح عبد الرحمن بن ملجم لعنهما الله على قتل على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه

يا ضربة من تقي ما أراد بها ✲ الا ليبلغ من ذى العرش رضوانا

انى لاذكره يوما فأحسبه ✡ أوفى البرية عنـــد الله ميزانا
أكرم بقوم بطون الارض أقبرهم ✡ لم يخلطوا دينهم بغيا وعدوانا

فبلغت القاضى أبا الطيب الطبرى هذه الابيات فقال مجيبا له

انى لابرأ ممـــا أنت قائله ✡ فى ابن ملجم الملعون بهتانا
انى لاذكره يوما فألعنه ✡ دينا وألعن عمران بن حطانا
عليك ثم عليه الدهر متصلا ✡ لعائن الله اسرارا واعلانا
فأنتم من كلاب النار جاء لنا ✡ نص الشريعة برهانا وتبيانا

أشار أبو الطيب الى قوله صلى الله عليه وسلم الخوارج كلاب النار (عجيبة) رأيت فى ذيل تاريخ بغداد لابن النجار فى ترجمة على بن نصر الفقيه ابن احمد المالكى والد القاضى عبد الوهاب وكان ثقة عدلا قال زوجت أيام عضد الدولة بن بويه بعض غلمانه الاتراك صبية فى جوارنا وكان لها ولوالدتها أنس بدارنا وكانت من الموصوفات بالستر والعفاف ومضى على ذلك سنتان فحضر الى الغلام التركى وقال ياسيدى هذه المرأة التى زوجتنى بها قد ولدت منى ابنا ولا أشكو شيأ من أمرها ولا أنكره غير أنها ما أرتنى ولدى منذ ولدته وكلما طالبتها به دافعتنى عنه وأريد أن تستدعيها وتسألها عن ذلك قال فاستدعيت والدتها فحضرت وخاطبتها من وراء الستر على ماقاله زوج ابنتها فأسرت الى وقالت ياسيدى صدق فيما حكاه وانما دافعناه عن هذا لانا قد بلينا ببلية قبيحة وذلك أن زوجته ولدت منه ولدا أبلق من رأسه الى سرته أبيض وبقية بدنه اسود قال فسمع التركى قولها أبلق فصاح ابنى ابنى وهكذا كان جدى ببلاد الترك وقد رضيت ففرحت المرأة بقوله وانصرفت وأظهرت له الولد وافتتح ابن بختيشوع ومعناه عبد المسيح كتابه فى الحيوان بالانسان وقال انه أعدل الحيوان مزاجا وأكمله أفعالا وألطفه حسا وأنفذه رأيا فهو كالملك المسلط القاهر لسائر الخليقة والآمر لها وذلك بما وهبه الله تعالى له من العقل الذى به يتميز على كل الحيوان البهيمى فهو بالحقيقة ملك العالم ولذلك سماه قوم من الاقدمين العالم الاصغر (١) (فائدة) نقل الشيخ شهاب الدين احمد البونى رحمه الله فى كتابه المسمى بسر الاسرار عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه قال من كانت له حاجة فليصم الاربعاء والخميس والجمعة فاذا كان يوم الجمعة تطهر وراح الى الجمعة وقال اللهم انى أسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم وأسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذى لا إله الا هو الحى القيوم

(١) من هنا الى قوله ومتى صور صورة صبى الخ الواردة بصحيفة ٦٠ ساقط من اغلب النسخ اه مصححه

لاتاخذه سنة ولا نوم الذى ملأت عظمته السموات والارض وأسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذى لاإله الا هو عنت له الوجوه وخشعت له الابصار ووجلت القلوب من خشيته أن تصلى على محمد وعلى آل محمد وأن تعطينى مسئلتى وتقضى حاجتى وتسميها برحمتك يا أرحم الراحمين وهو سر لطيف مجرب وقال من كتب محمد رسول الله أحمد رسول الله خمسا وثلاثين مرة يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة على طهارة كاملة وحملها معه رزقه الله تعالى القوة على الطاعة ومعونة على البركة وكفاه همزات الشياطين وانهو استدام النظر الى تلك البطاقة كل يوم عند طلوع الشمس وهو يصلى على محمد صلى الله عليه وسلم كثرت رؤيته للنبى صلى الله عليه وسلم وهو سر لطيف مجرب وروى الامام أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه انه رأى رب العزة فى المنام تسعا وتسعين مرة فقال ان رأيته تمام المائة لأسألنه فرآه تمام المائة فسأله وقال يارب بماذا ينجو العباد يوم القيامة فقال له من قال كل يوم بكرة وعشيا ثلاث مرات سبحان الابدى الابد سبحان الواحد الاحد سبحان الفرد الصمد سبحان من رفع السماء بغير عمد سبحان من بسط الارض على ماء جمد سبحانه لم يتخذ صاحبة ولا ولدا سبحانه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وقال الامام أحمد رضى الله تعالى عنه من قال كل يوم بين صلاة الفجر والصبح أربعين مرة يا حى يا قيوم يابديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام يالله لا اله الا أنت أسألك أن تحيى قلبى بنور معرفتك يا أرحم الراحمين احيى الله قلبه يوم تموت القلوب ۞ (فائدة أخرى) فى كتاب البستان عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب أن يحفظ الله عليه الايمان حتى يلقاه يوم القيامة فليصل كل ليلة بعد سنة المغرب قبل أن يتكلم ركعتين يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل أعوذ برب الفلق مرة وقل اعوذ برب الناس مرة ويسلم منهما فان الله تعالى يحفظ عليه الايمان حتى يوافى ربه يوم القيامة قال الراوى وهذه فائدة عظيمة غنيمة وذكر النسفى هذا الحديث بسند طويل وزاد فيه إنا أنزلناه فى ليلة القدر قبل الاخلاص ويسبح خمس عشرة مرة بعد السلام ويقول عقب التسبيح اللهم أنت العالم ماأردت بهاتين الركعتين اللهم اجعلهما لى ذخراً يوم لقائك اللهم احفظ بهما دينى فى حياتى وعند مماتى وبعد وفاتى آمنه الله سلب الايمان وهذه فائدة عظيمة من أعظم المهمات وسئل بعض الحكماء وذوى الفصاحة من العلماء أى الخصال من الانسان خير قال الدين قال فاذا كانت اثنتين قال الدين والمال قال فاذا كانت ثلاثا قال الدين والمال والحياء قال فاذا كانت أربعا قال الدين والمال والحياء وحسن الخلق قال فاذا كانت خمسا قال الدين والمال والحياء وحسن الخلق والسخاء

فمن اجتمع فيه هذه الخصال الخمس فهو تقى نقى لله ولى ومن الشيطان برى وقال المؤمن شريف ظريف لطيف لا لعان ولا نمام ولا مغتاب ولا قتات ولا حسود ولا حقود ولا بخيل ولا مختال يطلب من الخيرات أعلاها ومن الأخلاق أسناها إن سلك مع أهل الآخرة كان أورعهم غضيض الطرف سخى الكف لا يرد سائلا ولا يبخل بنائل متواصل الأحزان مترادف الاحسان يزن كلامه ويحرس لسانه ويحسن عمله ويكثر فى الحق أمله متأسف على مافاته من تضييع أوقاته كأنه ناظر إلى ربه مراقب لما خلق له لا يرد الحق على عدوه ولا يقبل الباطل من صديقه كثير المعونة قليل المؤنة يعطف على أخيه عند عسرته لما مضى من قديم صحبته فهذه صفات المؤمنين الخالصين الموحدين لرب العالمين وكان رجل من عباد الله الصالحين الموحدين يصحب ابراهيم بن أدهم رضى الله تعالى عنه فقال له علمنى اسم الله الأعظم الذى اذا دعى به أجاب واذا سئل به أعطى فقال قل هذه الكلمات صباحا ومساء فانه مادعا بهن خائف الا أمن ولا سائل الا أعطاه الله مسئلته وهى هذه الكلمات يامن له وجه لا يبلى ونور لا يطفى واسم لا ينسى وباب لا يغلق وستر لا يهتك وملك لا يفنى أسألك وأتوسل اليك بجاه محمد صلى الله عليه وسلم أن تقضى حاجتى وتعطينى مسألتى ۞ وقال بعض العلماء اسم الله الأعظم الذى اذا دعى به أجاب واذا سئل به اعطى هو لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين اللهم إنى أسألك بأنى أشهد أنك أنت الله الأحد اللهم إنى أسألك بأن لك الحمد لا إله الا أنت الحنان المنان بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والاكرام يا حى يا قيوم وسئل الامام النووى رحمه الله تعالى عن اسم الله الأعظم ماهو وفى أى سورة هو فأجاب رضى الله تعالى عنه فيه أحاديث كثيرة ففى سنن ابن ماجه وغيره عن أبى أمامة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال فى ثلاث سور فى البقرة وآل عمران وطه قال بعض الائمة المتقدمين هو الحى القيوم لانه فى البقرة فى آية الكرسى وفى أول آل عمران وفى طه فى قوله تعالى وعنت الوجوه للحى القيوم وهذا استنباط حسن والله أعلم وقد ثبت فى صحيح مسلم رضى الله عنه عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يزال يستجاب للعبد مالم يدع بإثم أو قطيعة رحم مالم يستعجل قيل يارسول الله ماالاستعجال قال يقول قد دعوت فلم يستجب لى فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء (فائدة) فيمن يستجاب دعاؤهم قطعا المضطر والمظلوم مطلقا ولو كان فاجرا أو كافرا والوالد على ولده والامام العادل والرجل الصالح والولد البار بوالديه والمسافر حتى يرجع والصائم حتى يفطر والمسلم للمسلم مالم يدع بظلم أو قطيعة رحم أو يقل دعوت فلم أجب (ومن الفوائد المجربة) العظيمة

البركة الكثيرة الخير لقضاء الحوائج و تفريج الهم والغم وهى من الاسرار المخزونة المكنونة كما قاله شيخنا اليافعى أن تقرأ بعد صلاة العشاء على طهارة كاملة فى جلسة واحدة إسمه تعالى لطيف ستة عشر ألف مرة وستمائة مرة و إحدى وأربعين مرة والحذر ثم الحذر من الزيادة والنقص فانه يبطل السر و الحيلة فى معرفة ضبط ذلك أن تأخذ سبحة عدتها ١٢٩ فتقرأ الاسم عليها ١٢٩ فيحصل المقصود وهذه أقرب الطرق المستقيمة لمعرفتها فان عدة حروفه أربعة وهى ل ط ى ف جملتها ١٢٩ فاضربها فى مثلها فتكون جملتها ستة عشر ألفاً وستمائة وأحداً وأربعين وتسمى حاجتك فانها تقضى إن شاء الله تعالى لامحالة وفى كل مائة وتسع وعشرين مرة تقول لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير وهذه للدعاء على الظالم ومنها لجلب الخير و الرزق والبركة تقول عقب كل صلاة مائة ثم تقول الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز ومنها لدفع كيد الظلمة لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير والدعاء بعد تمام قراءة الاسم المبارك اللهم وسع على رزقى اللهم عطف على خلقك اللهم كما صنت وجهى عن السجود لغيرك فصنه عن ذل السؤال لغيرك برحمتك ياأرحم الراحمين قال سيدنا الشيخ أبو الحسن الشاذلى رحمه الله تعالى كن متمسكا بهذه الصفات الحميدة تفز بسعادة الدارين لاتتخذ من الكافرين ولياً ولا من المؤمنين عدوا وارتحل بزادك من التقوى فى الدنيا وعد نفسك من الموتى واشهد لله بالوحدانية ولرسوله بالرسالة وحسبك عمل صالح وان قل و قل آمنت بالله وملائكته وكتبه و رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا و إليك المصير فمن كان متمسكا بهذه الصفات الحميدة ضمن الله عز وجل له أربعة فى الدنيا الصدق فى القول والاخلاص فى العمل والرزق كالمطر والوقاية من الشر وأربعة فى الآخرة المغفرة العظمى والقربة الزلفى ودخول جنة المأوى و اللحوق بالدرجة العليا وإن أردت الصدق فى القول فداوم على قراءة إنا أنزلناه فى ليلة القدر و إن أردت الرزق كالمطر فداوم على قراءة قل أعوذ برب الفلق و إن أردت السلامة من شر الناس فداوم على قراءة قل أعوذ برب الناس وان أردت جلب الخير والرزق و البركة فداوم على قراءة بسم الله الرحمن الرحيم الملك الحق المبين هو نعم المولى ونعم النصير وقراءة سورة الواقعة وسورة يس فانه يأتيك الرزق كالمطر و إن أردت أن يجعل الله لك من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا و يرزقك الله من حيث لاتحتسب فالزم الاستغفار وإن أردت أن تأمن مما يروعك و يفزعك فقل أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون و إن أردت أن تعرف أى وقت تفتح فيه أبواب السماء

و يستجاب الدعاء فاشهد وقت نداء المنادى فأجبه ففى الحديث من نزل به كرب أو شدة فليجب المنادى و المنادى هو المؤذن و إن أردت أن تسلم من أمر يكربك فقل توكلت على الحى الذى لا يموت أبدا والحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا ففى الحديث ما كربنى أمر الا تمثل لى جبريل فقال يا محمد قل توكلت على الحى الذى لا يموت أبداً وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل و كبره تكبيراً و إن أردت أن تنجو من هم أو غم أو خوف يصيبك فقل اللهم إنى عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتى بيدك ماض فى حكمك عدل فى قضاؤك أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبى و نور صدرى وجلاء حزنى وذهاب همى وغمى فيذهب عنك همك وغمك وحزنك وإن أردت أن يداويك الله من تسعة و تسعين داء أيسرها اللمم فقل ما ورد فى الحديث لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم فانها دواء مما ذكر و إن أردت أن تؤجر بما يصيبك من مصيبة فقل إنا لله و إنا إليه راجعون اللهم عندك احتسبت مصيبتى فأجرنى فيها وأبدلنى خيراً منها ومنه حسبنا الله و نعم الوكيل توكلنا على الله وعلى الله توكلنا و إن أردت أن يذهب همك ويقضى دينك فقل إذا أصبحت و إذا أمسيت اللهم انى أعوذ بك من الهم والحزن واعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل و أعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال و إن أردت أن توفق للخشوع فاترك فضول النظر و إن أردت أن توفق للحكمة فاترك فضول الكلام و إن أردت أن توفق لحلاوة العبادة فاترك فضول الطعام وعليك بالصوم وقيام الليل والتهجد فيه و إن أردت أن توفق للهيبة فاترك المزح والضحك فانهما يسقطان الهيبة و إن أردت أن توفق للمحبة فاترك فضول الرغبة فى الدنيا و إن أردت أن توفق لاصلاح عيب نفسك فاترك التجسس عن عيوب الناس فان التجسس من شعب النفاق كما أن حسن الظن من شعب الايمان وإن أردت أن توفق للخشية فاترك التوهم فى كيفية ذات الله تعالى تسلم من الشك والنفاق وإن أردت أن توفق للسلامة من كل سوء فاترك الظن السيء بكل الناس و إن أردت العزلة فاترك الاعتقاد فى الناس و توكل على الله و إن أردت أن لا يموت قلبك فقل كل يوم أربعين مرة ياحى ياقيوم لا إله إلا أنت وإن أردت أن ترى النبى صلى الله عليه وسلم يوم القيامة يوم الحسرة والندامة فاكثر من قراءة إذا الشمس كورت و إذا السماء انفطرت و إذا السماء انشقت و إن أردت أن ينور وجهك فداوم على قيام الليل و إن أردت السلامة من عطش يوم القيامة فلازم الصوم وإن أردت أن تسلم من

عذاب القبر فاحترز من النجاسات واترك أكل المحرمات وأرفض الشهوات وإن أردت أن تكون غنيا فلازم القناعة وإن أردت أن تكون خير الناس فكن نافعاً للناس وإن أردت أن تكون أعبد الناس فكن متمسكا بقوله صلى الله عليه وسلم من يأخذ عنى هذه الكلمات فيعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن قال أبو هريرة قلت أنا يارسول الله فأخذ بيدى وعد خمساً قال اتق المحارم تكن أعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس واحسن إلى جارك تكن مؤمناً وأحب للناس ماتحب لنفسك تكن مسلماً ولا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب وإن أردت أن تكون من المحسنين الخالصين فاعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وإن أردت أن يكمل إيمانك فحسن خلقك وإن أردت أن يحبك الله فاقض حوائج إخوانك المسلمين ففى الحديث إذا أحب الله عبدا صير حوائج الناس اليه وإن أردت أن تكون من المطيعين فأد مافرض الله عليك وان اردت ان تلقى الله تعالى نقيا من الذنوب فاغتسل من الجنابة ولازم غسل الجمعة تلق الله تعالى يوم القيامة وماعليك ذنب وإن أردت أن تحشر يوم القيامة فى النور الهادى وتسلم من الظلمات لاتظلم أحداً من خلق الله تعالى وأن أردت أن تقل ذنوبك فالزم دوام الاستغفار وان أردت أن تكون أقوى الناس فتوكل على الله وان أردت أن يوسع الله عليك الرزق طموما كالمطر فلازم الدوام على الطهارة الكاملة وان أردت أن تكون آمنا من سخط الله فلاتغضب على أحد من خلق الله وان أردت أن يستجاب دعاؤك فاجتنب الحرام وأكل الربا وأكل السحت وان أردت أن لايفضحك الله على رؤس الخلائق فاحفظ فرجك ولسانك وان أردت أن يستر الله تعالى عليك عيبك فاستر على عيوب الناس فان الله تعالى ستار ويحب من عباده الستارين وان أردت أن تمحى خطاياك فأكثر من الاستغفار والخشوع والخضوع والحسنات فى الخلوات وان أردت الحسنات العظام فعليك بحسن الخلق والتواضع والصبر على البلية وان أردت السلامة من السيئات العظام فاجتنب سوء الخلق والشح المطاع وان أردت أن يسكن عنك غضب الجبار فعليك باخفاء الصدقة وصلة الرحم وان أردت أن يقضى الله عنك الدين فقل ماقاله النبى صلى الله عليه للاعرابى حين سأله وقال عليه الصلاة والسلام له لو كان عليك مثل الجبال دينا أداه الله عنك قل اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك واغننى بفضلك عمن سواك وفى الحديث لو كان على أحدكم جبل من ذهب دينا فدعى بذلك لقضاه الله عنه وهو اللهم فارج الكرب اللهم كاشف الهم اللهم مجيب دعوة المضطرين رحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما أسألك أن ترحمنى فارحمنى رحمة تغنينى بها عمن سواك وان أردت أن تنجو اذا وقعت فى هلكة

فالزم مافى الحديث اذا وقعت فى ورطة فقل بسم الله الرحمن الرحيم ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم فان الله تعالى يصرف عنك ماشاء من أنواع البلاء والورطة بفتح الواو واسكان الراء الهلاك وان أردت أن تأمن من قوم خفت شرهم فقل ماورد فى الحديث اللهم إنا نجعلك فى نحورهم ونعوذ بك من شرورهم ومنه اللهم اكفناهم بما شئت انك على كل شىء قدير وان أردت أن تأمن ان خفت من سلطان فقل ماورد فى الحديث لاإله إلا الله الحليم الكريم رب السموات السبع ورب العرش العظيم لاإله الا أنت عز جارك وجل ثناؤك لاإله إلا أنت ويستحب أن يقول ماتقدم اللهم انا نجعلك فى نحورهم الى آخره وفى الحديث اذا أتيت سلطانا مهابا تخاف أن يسطو عليك فقل الله أكبر الله أكبر الله أعز من خلقه جميعا الله أعز مما أخاف وأحذر والحمد لله رب العالمين وان أردت ثبات القلب على الدين فقد أسند مرفوعا انه كان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم ثبت قلبي على دينك وفى رواية يامقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك (فائدة) مجربة لمن دخل على سلطان يخاف شره فليقرأ الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم وان أردت كثرة الخير والرزق فداوم على قراءة ألم نشرح وسورة الكافرون وان أردت السترمع الناس فداوم على قول اللهم استرنى بسترك الجميل الذى سترت به نفسك فلا عين ترالك وان أردت عدم الجوع والعطش فداوم على قراءة لايلاف قريش إيلافهم وقد جرب ذلك مراراً وصح وان خفت على تجارتك أو مالك فاكتب سورة الشعراء وعلقها فى موضع تجارتك يكثر فيه البيع والشراء ومن كتب سورة القصص وعلقها على من يخاف عليه التلف فانها أمان له من ذلك وهو سر لطيف مجرب (فائدة) عن عبد الله ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ آية الكرسى دبر كل صلاة مكتوبة لم يتول قبض روحه الا الله تعالى وعن أبى نعيم قال سمعت معروفا الكرخي يقول لما اجتمعت اليهود على قتل عيسى عليه السلام اهبط الله تعالى جبريل عليه السلام مكتوبا فى باطن جناحه اللهم إنى أعوذ باسمك الأحد الأعز وأدعوك اللهم باسمك الكبير المتعال الذى ملأ الأركان كلها أن تكشف عنى ضر ماأمسيت وأصبحت فيه فقال ذلك عيسى فأوحي الله عز وجل إلى جبريل عليه السلام أن ارفع عبدى الى (فائدة) مما جرب للصداع فصح ماروى عن الامام الشافعى رضى الله عنه أنه قال وجد فى بعض دور بنى أمية درج من فضة وعليه قفل من ذهب مكتوب على ظهره شفاء من كل داء وفى داخله مكتوب هذه الكلمات بسم الله الرحمن

الرحيم بسم الله وبالله ولا حول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم أسكن أيها الوجع سكنتك بالذى يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بأذنه ان الله بالناس لرؤف رحيم بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله و بالله ولا حول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم اسكن أيها الوجع سكنتك بالذى يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليما غفوراً قال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه فما احتجت معه الى طبيب قط باذن الله تعالى فانه هو الشافى ومما جرب للصداع أيضاً أن يكتب على ورقة بيضاء وتلصق على المحل الذى فيه الصداع فانه يزول باذن الله تعالى وهو صحيح مجرب د م ه م ل ه ووجد أيضاً فى ذخائر بنى أمية ترس مربع من ذهب وعليه أزرار من الزمرذ الاخضر مملوء بالمسك والكافور والعنبر الخام وكان من جعله على رأسه أزال عنه الصداع البتة فى الوقت والساعة ففتقوا الترس فوجدوا فى باطن أزراره بطاقة مكتوبا فيها بسم الله الرحمن الرحيم ذلك تخفيف من ربكم ورحمة بسم الله الرحمن الرحيم يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا بسم الله الرحمن الرحيم و إذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداعى إذا دعانى بسم الله الرحمن الرحيم ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا بسم الله الرحمن الرحيم وله ماسكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم ومما جرب للصداع أيضاً أن تكتب هذه الأحرف على لوح خشب أو مكان طاهر وتدق فى الحرف الأول مسماراً وتقرأ ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا وله ماسكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم وتدق دقا خفيفاً فان سكن الصداع فبالغ عليه بالدق إلى قرصه و إن لم يسكن فانقل المسمار من حرف إلى حرف إلى أن يسكن الصداع فلابد أن يسكن فى حرف منها كما جرب ذلك مراراً وهى هذه ا ح ا ك ح ع ح ا م ح والسواد موضع وضع المسمار ويجمعها قولك

انى حملت اليك كل كريمة ✲ حوراء عن حظ المتيم ماحنت

فأوائل الكلمات منها مقصدى ✲ لصداع رأس يافتى قد جربت

ثم قال (أى ابن بختيشوع) ومما ذكر من الخواص وشهدت به التجربة ماقاله الحكيم جالينوس اذا أخذت شعر ابن آدم وأحرقته وخلطته بماء الورد و وضعته المرأة على رأسها عند الطلق تسهل عليها الولادة وان طليت البرص والبهاق بمنى ابن آدم ابرأه و اذا حططته فى البيت اجتمعت عليه البراغيث وبصاق ابن آدم سم الحيات فانك ان بصقت فى فم الحية ثلاث مرات تموت من ساعتها واذا اوقدت سراجا من

دهن ابن آدم فى ليلة ذات رياح سكنت الرياح وشعر المرأة بطوله اذا طرح فى ماء البحر بحيث لا يخرج منه صار حية مائية و اذا اكتحل الانسان بلبن النساء مع سكر طبرزد ينفع لبياض العين والطفل الازرق العينين اذا رضع من لبن الجارية الحبشية أربعين يوما اسودت عيناه واذا اخذ بول الصبى وخلط برماد حطب الكرم وحط على القرحة نفعها واذا علقت المرأة عليها سن الطفل الذى وقع فى اول سنة لا تحبل قال جالينوس ويحيى بن ماويشه مرارة ابن آدم سم قاتل و من اكتحل بمرارة ابن آدم نفعته من بياض العين وقال ابن ماويشه سرة الطفل أول ما تقطع اذا علقتها المرأة على يدها وبها ألم سكن واذا اخذ عظم ابن آدم و أحرق وسحق وخلط معه صبر ونفخ فى الانف الذى فيه الباسور أبرأه باذن الله تعالى واذا أخذت الحيات التى تخرج من بطن ابن آدم وجففت وسحقت ناعما و اكتحل بها من فى عينه بياض ذهب واذا أخذ رجيع ابن آدم يابسا وسحق و نخل وعجن بالخل وعسل النحل وطلى به على الاكلة برئت باذن الله تعالى وكذلك اذا طليت به الخوانيق التى فى الحلق برئت وشعر ابن آدم اذا علق على من يشتكى الشقيقة سكنت واذا بل الشعر بالخل ووضع على عضة الكلب برئت ودم ابن آدم اذا اخذ وعجن بدقيق الحلبة وبماء السداب وطلى به كل قرحة تكون فى البدن برئت لوقتها البتة لاسيما التى تكون فى الساقين والقروح الرطبة التى يسيل منها الدم والقيح واذا اخذ دم الحيض من جارية بكر أو ثيب وخلط معه خمر عتيق واكتحل من فى عينيه بياض أبرأه وخرقة الحيض اذا علقت على مؤخر السفينة لا يدخلها ريح ولا زوبعة واذا اصاب المرأة وجع السرة تأخذ خرقة الحيض فتحرقها حتى تصير رمادا ثم تأخذ من ذلك الرماد جزءا ومن الكزبرة جزءا ويدق الجميع بماء فاتر ويطلى به ماحول السرة تبرأ باذن الله تعالى وكذلك اذا أصابها عند النفاس فانه يسكن بذلك باذن الله تعالى ورجيع الطفل عند الولادة يجفف ويسحق ويكتحل به من فى عينه بياض فانه يذهب باذن الله تعالى وإذا اخذت قلفة الصبيان وهى طهارتهم و جففت وسحقت وخلط معها شىء من المسك وماء الورد وسقى من ذلك صاحب البرص والجذام وقف عنه باذن الله تعالى واذا احرقت وسحقت وسقيت لمن غلب عليه البرص ذهب عنه باذن الله تعالى ويؤخذ من رجيع ابن آدم مقدار حمصة ويسحق ويذاب بماء فاتر ويسقى لصاحب القولنج يبرأ باذن الله تعالى واذا سحق وديف بالخل كان أبلغ واذا اخذ رجيع ابن آدم أول ما يخرج وهو حار ويخلط بخمر عتيق ويسقى للدابة المريضة تبرأ باذن الله تعالى واذا غسلت وسخ رجلى ابن آدم ويديه بالماء وأسقيته

لمن شئت فانه يحبك محبة شديدة و لايكاد يطيق فراقك وهو سر عجيب مجرب ومثله اذا أردت أن يحبك انسان حبا شديدا فاغسل جيب قميصك واسقه ماءه وهو لايعلم فانه يحبك حبا شديدا وان أردت أن تجمع الحمام فى البرج فخذ رأس ابن آدم وهو ميت قد مضى عليه من السنين مدة وادفنه فى ذلك البرج فان الحمام يعمره ويجتمع اليه من كل مكان حتى يضيق به واذا أصاب انسان اللوقة والفالج يسعط بلبن جارية سوداء أو حبشية مع شيء من دهن الزئبق فانه يبرأ باذن الله تعالى ومقدار السعوط منه وزن قيراط للرجل الكامل وللطفل والصبى وزن حبة ويخلط معه فى بعض الاوقات أنزروت أبيض ويقطر فى العين المحمرة تبرأ واذا اخذ الكاشم ودق ناعما وديف ببول صبى لم يبلغ الحلم وسقى للدابة الممغولة برئت باذن الله تعالى واذا أردت أن لايقرب المرأة أحد غيرك فخذ ما تستخرجه من شعرها من تسريح أو غيره وأحرقه حتى يصير رمادا ثم اجعل منه على رأس احليلك عند الجماع معها فلا أحد يجامعها بعد ذلك مثلك ولاتقبل أحدا غيرك وهو سر عجيب مجرب و يؤخذ من مني الرجل جزء ومن الزئبق جزء ويخلط الجميع ويسعط منه صاحب اللوقة ثلاثة أيام متوالية يبرأ باذن الله تعالى واذا اخذ رجيع انسان وأحرق وسحق ناعما وخلط معه ملح اندرانى وشيء من حزنبل وخلط الجميع ونفخ فى عين الدابة التى فيها البياض برئت واذا اخذ بول صبى قبل أن يبلغ الحلم وجعل فى وعاء وترك على النار حتى حمي وغمست صوفة فى ذلك البول وطلى به على العين التى بها ورم أو حمرة برئت واذا أخذ منى ابن آدم وهو حار وطلى به البرص غيرلونه بقدرة الله تعالى واذا اخذ شيء من أبوال وجعل فى قدر نحاس وطبخ حتى انعقد ثم جفف وخلط معه ملح الطعام وسحق وعجن بماء الزعفران وجعل فى بودقة وأوقد عليه حتى يدور كما تدور الفضة فاجعله سبيكة وحكه على المسن بالماء والمسك وكحل به العين التى غلب عليها البياض تبرأ باذن الله تعالى البتة وهو سر لطيف مجرب وكان الحكماء المتقدمون يسمونه الجوهر النفيس ويؤخذ لبن جارية سوداء فيذاب فيه شيء من الزعفران وشيء من لعاب السفرجل ويقطر فى العين التى بها الوجع والضربان والنقطة فانها تبرأ باذن الله تعالى واذا أردت أن تكون نهود الجارية قائمة لاتنكسر فخذ دم حيض الجارية من أول حيضها واطل بها رؤوس النهدين فانهما لاينكسران ولايزالان قائمين وهذا سر عجيب مجرب واذا أخذ دم الحيض وهو حار طرى ولطخ به فى العين يزول ما بها من الحمرة والنقطة والورم وان أردت أن تسمن المرأة فخذ شحم اوزة أنثى يدق و يخلط معه بورق وكمون كرمانى ودقيق الحلبة يمزج الجميع و يجعل مثل البنادق و يبلغ ذلك لدجاجة سوداء سبعة أيام متوالية ثم تذبح وتصلق فكل من أكل من تلك الدجاجة أو من مرقتها يسمن حتى

يكاد يغلب عليه الشحم من ذكر كان أوانثي وان أردت أبلغ من ذلك فخذ مرارة آدمى وخذ ماتيسر من القمح وضع تلك المرارة عليه مع قليل من الماء واصبر على القمح حتى ينتفخ وبلعه لدجاجة سوداء وافعل ماتقدم ذكره فمن أكل من تلك الدجاجة رأى العجب العجاب من السمن والشحم حتى لايستطيع القيام ذكرا كان أوانثى وهو سر لطيف مجرب واذا أردت أن تقطع لبن المرأة فخذ حلبة واسحقها واعجنها بالماء واطل بها ثدى المرأة ينقطع اللبن البتة باذن الله تعالى واذا أردت أن يدر اللبن فخذ حنظلة ودقها واعجنها بالزيت وخذ صوفة زرقاء ولفها على عود واغمسها فى الزيت والحنظلة واطل بها رأس الثدى يدر اللبن بقدرة الله تعالى وكلاهما صحيح مجرب

ومتى صور صورة صبي حسن الوجه ونصب قبالة المرأة بحيث تراه وقت الجماع خرج الولد يشبه تلك الصورة فى أكثر الاعضاء البتة قال وضرس الميت اذاعلق على من به وجع الضرس سكن وجعه واذا اخذ ضرس انسان وعظم جناح الهدهد الايمن وجعلا تحت رأس النائم لم يزل كذلك حتى يؤخذا من تحت رأسه وبصاق الانسان ينفع من لدغ الهوام والقوبا والثاليل اذا طلى عليها قبل أن يأكل الانسان شيأ ولبن النساء اذا شرب مع عسل فتت الحصا من المثانة وبول الانسان اذا وضع على عضة الكلب الكلب نفعها نفعا بينا وقال قوم ان المكلوب اذاشرب من دم انسان شريف برىء من ساعته وأنشدوا على ذلك قول الشاعر

أحلامكم لسقام الجهل شافية ✲ كما دماؤكم تبرى من الكلب

و قلامة ظفر الانسان اذا أحرقت وسقيت الانسان آخر أحبه ذلك الانسان حبا شديدا وشرب بول الانسان ينفع من لسع جميع ذوات السموم وان طلى به بعد أن يغلى رجل صاحب النقرس سكن الوجع والضربان وينفع من جميع القروح الحادثة فى أصابع القدم والقروح التى فيها دود خصوصا البول العتيق و ينفع من عضة الانسان والقرد وجميع الحيوان السمي واذا بال رجل على الجرح حين يجرح قطع الدم لساعته وأبرأه وهو صحيح مجرب وعرق الانسان اذا اخذ منه وعجن بغبار الرحا ووضع على الثدى الوارم نفعه وينفع من جمود اللبن فى الضرع والثدى و يعقده بعد الولادة ومنى الانسان اذا اخذ وهو يابس ومعه سداب مدقوق وذر على الاكلة أبرأها البتة وان عجن بعسل وطلى به الحلق من خارج نفع الخناق و اذا اخذ نجو صبي حين يولد وجفف وسحق وكحل به بياض العين نفع و ينفع من الغشاوة نفعا جيدا واذا أخذ من نجو انسان قدر حمصة وديف بخل خمر وسقى لصاحب القولنج وعسر البول نفعهما وهو اذا كان حارا

نفع الفرس الحمر وينفع من عضة الانسان من ساعته ولعاب الصائم اذا قطر فى الاذن أخرج الدود منها وان خلط مع الرزاوند ووضع على البواسير أبرأها وسرة الصبي عند ما تقطع اذا اخذ منها شيء ووضع تحت فص خاتم فانه ينفع لابسه من القولنج وقال ابن زهر سن الصبى الذكر أول ولد من المرأة ان جعل تحت فص خاتم ذهب أو فضة بحيث يكون فصه منه لم يصب من لبسه من الرجال القولنج البتة وان بخرت المرأة بشعر انسان نفعها من جميع أوجاع الرحم واذا طلت المرأة بدنها بدم النفاس من أول ولدها منعها الحبل ماعاشت وان جعل سن الصبى أول ما يسقط قبل أن يصل الى الارض تحت فص خاتم وعلق على امرأة منعها الحبل وعرق النساء يطلى به الجرب يبرأ وبول الصبى الذى لم يبلغ عشرين سنة اذا شرب به صاحب البرص برىء وبول الانسان مع رماد الكرم يوضع على موضع نزف الدم يقف ورماد العيشوم ورماد الشونيز مع الزيت العتيق ينبت اللحية ودم الحيض اذا طلى به عضة الكلب الكلب تبرأ وكذلك البهق والبرص * وقال القزوينى فى عجائب المخلوقات اذا رعف الانسان فليكتب اسمه بدمه على خرقة وتجعل نصب عينيه فانه ينقطع رعافه ونطفة الانسان اذا طلى بها البهق والبرص والقوبا أبرأتها واذا خلط بها زهر الغبيراء وجفف وأسقاه انسان لامرأة عشقته ودم البكارة حين افتضاضها اذا طلى به الثدى لا يكبر ﴿ قاعدة ﴾ قال الاطباء اذا أردت أن تعلم هل المرأة عقيم أم لا فمرها أن تتحمل بثومة فى قطنة وتمكث سبع ساعات فان فاح من فمها رائحة الثوم فعالجها بالادوية فانها تحمل باذن الله تعالى والافلا قال الرازى وهى مجربة لذلك والله أعلم (التعبير) الانسان فى المنام كل شخص يعرف فهو ذاك بعينه ذكرا كان أو انثى أو سميه أو نظيره والشاب المجهول عدو والشيخ جد وسعادة وربما عبر بالصديق فمن رأى شيخا ضعيفا أو صغير الصورة فذاك نقص فى جد الانسان وسعده والكهل اذا لم ينق البياض أقوى لجد الانسان وسعده والصبى هم اذا كان طفلا يحمل لقوله تعالى فأتت به قومها تحمله والبالغ قوة وبشارة لقوله تعالى يابشرى هذا غلام والصبى الحسن الصورة اذا دخل مدينة محاصرة أو كان بها طاعون أو قحط فرج عنهم وكذلك اذا نزل من السماء او خرج من الارض فهو بشارة لكل ذى هم ويعبر أيضاً بملك من الملائكة مثال ذلك أن يرى المريض أو يرى له كأن صبيا أمرد أخذه أو ضرب عنقه فانه ملك الموت والشاب الاشقر عدو شحيح والشاب التركى عدو لا أمان له والشاب الضعيف عدو ضعيف والشاب الاسمر عدو غنى والشاب الابيض عدو دين والمرأة فى المنام دنيا والمجهولة أقوى من

المعروفة وحسنها أحسن شيء وقبحها أقبح شيء والزانية زيادة فى الخير والصلاح لقول النبي صلى الله عليه وسلم عرضت على الدنيا ليلة أسرى بى فى صورة امرأة حاسرة الذراعين فقال لها طلقتك ثلاثا أرادها الدنيا والمرأة السوداء تعبر بليلة مظلمة والبيضاء بالنهار فمن رأى امرأة سوداء غابت عنه وظهرت له امرأة بيضاء فان ذلك دليل الصباح وزوال الظلام والمرأة التي تكون للسلطان أو هى سلطانة فانها تعبر بملك ظالم معجب أو تكون بمنزلة العروس لاهله ومال حرام لغير ذلك والشابة اذا رأتها المرأة فهى عدولها اذا كانت مجهولة والعجوز المجهولة لها جد وتعبر المرأة بالسنة فان كانت سمينة فهى خصب وان كانت هزيلة فهي جدب وانما شبهت المرأة بالسنة لانها كالارض قال الله تعالى نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ولانها ذات نتاج وكذلك الارض والمرأة المتنقبة عسر لمن رآها والمكشوفة الوجه دنيا ليس فيها تعب والنساء زينة الدنيا فمن أقبلن عليه أقبلت عليه الدنيا ومن ادبرن عنه أدبرت عنه الدنيا والانسان القبيح الصورة أمر مكروه والاسود سوء والخصى المجهول يعبر بملك من الملائكة لانتزاع الشهوة منه فمن رأى أنه خصى أو كأنه خصى نال ذلا وخضوع وقالت النصارى من رأى نفسه خصيا نال منزلة فى العبادة وعفة الفرج ومن رأى بيده رأس انسان فانه ينال ألف دينال أو ألف درهم أو مائة درهم والرؤس المقطعة فى المنام رؤساء الناس فمن أخذ شيأ من لحمها او شعرها نال مالا من قوم رؤساء ومن رأى رأسه كبيرا حسنا نال رياسة ومن قطع رأسه وكان مملوكا عتق او مهموما فرج الله همه أو مريضا شفى فان كان ممن يخدم فارق خدمه ومن رأى رأسه يرضخ بحجر فانه قد نام عن صلاة العشاء ومن رأى رأسه رأس كلب أو فرس أو جمل أو حمار أو بغل أو غير ذلك من البهائم التى تنالها مشقة التعب والعمل نال تعبا لان هذه الحيوانات خلقت للكلف والتعب وان رأى رأسه رأس طير كثر سفره ومن رأى رأسه بيده وكان له رأس آخر فان ذلك يدل على تدبير الامور الرديئة واصلاحها وأكل الرأس من الحيوان مال لم يكن يرجوه وطول حياة اذا كان غير نىء والرأس يعبر بالرئيس والسيد والاب ويعبر أيضا برأس المال فما رؤى فيه من زيادة أو نقص أو وجع فهو عائد الى ما ذكرناه ومن رأى رأسه تحول رأس اسد فانه ينال ملكا ان كان من أهله أو رياسة أو ولاية أو وجاهة ومن رأى أنه يأكل لحم انسان فانه يغتابه ومن أكل لحم نفسه فانه يغتاب وقيل أكل اللحم النىء خسارة فى المال واللحوم فى الرؤيا أموال اذا كانت مطبوخة ناضجة واذا أكلت المرأة لحم امرأة فانها تساحقها وان أكلت لحم نفسها فانها تزنى وأكل لحم البقر الهزيل مرض وانسب كل لحم الى حيوانه فلحم الحية مال من عدو فان

كان نيئا فهو غيبة ولحم السبع مال من سلطان وكذلك لحوم السباع الضوارى وجوارح الطير ولحم الخنزير مال حرام الله تعالى وأعلم

انسان الماء

(انسان الماء) يشبه الانسان الا أن له ذنبا قال القزوينى وقد جاء شخص بواحد منها فى زماننا مقدر كما ذكرنا وقيل ان فى بحر الشام فى بعض الاوقات من شكله شكل انسان وله لحية بيضاء يسمونه شيخ البحر فاذا رآه الناس استبشروا بالخصب وحكى أن بعض الملوك حمل اليه انسان ماء فأراد الملك أن يعرف حاله فزوجه امرأة فأتاه منها ولد يفهم كلام أبويه فقال للولد ما يقول أبوك قال يقول أذناب الحيوان كلها فى اسفلها فما بال هؤلاء أذنابهم فى وجوههم وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الباء الموحدة فى بنات الماء قريب من هذا (الحكم) سئل الليث بن سعد رضى الله عنه عن أكله فقال لا يؤكل على شىء من الحالات والله تعالى أعلم

الانقد

(الانقد) بالنون الساكنة وفتح القاف وبالدال المهملة (١) القنفذ (الامثال) يقال بات فلان بليل انقد لانه لا ينام الليل كله وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب القاف فى القنفذ قال الميدانى أنقد معرفة لا تدخله الالف واللام يضرب لمن سهر ليله أجمع قال وقيل الانقد الذى يشتكى سنه من النقد وهو فساد فى الاضراس يحركها وصاحبه لا ينام (فائدة) ومما جرب لوجع الضرس أن يكتب ويحمل قوله تعالى وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيي العظام وهى رميم قل يحييها الذى انشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم محوصه سمه ولهاولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم جهكر طكفوم طسم طس طسم حم حم حم حم حم حم اسكن أيها الوجع بالذى سكن له ما فى الليل والنهار وهو السميع العليم اليقس تقس قسامسقس ان البهر بهرهرا وراب ويكتب لوجع الضرس ايضا على جدار هذه الاحرف وهى ح ب ر ص لا و ع م لا وتأمر الموجوع أن يضع اصبعه على الضرس الضارب ويكون ذلك فى حال ضربانه وتضع مسمارا على أول حرف من الحروف المتقدمة وتدق عليه دقا خفيفا وأنت تقرأ ولو شاء لجعله ساكنا وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم فى حالتى الدق والكتابة فاذا علق رأس المسمار يسيرا سله هل سكن الوجع فان قال نعم فبلغ المسمار بالدق الى قرصه وان قال لا فانقل المسمار الى الحرف الثانى وافعل ما تقدم ذكره ولا تزال تنقله حرفا حرفا الى آخر الحروف ففى أى حرف سكن الوجع فبلغ المسمار فيه بالدق الى قرصه فانه لا بد أن يسكن فى حرف منها كما جرب مرارا وما دام المسمار

---

(١) قوله وبالدال المهملة ذكره فى القاموس فى بابى الدال والذال اهمصححه

مدقوقا دام الوجع ساكنا فاذا قلع المسمار عاد الوجع والنقط الحمر فى الحروف موضع وضع المسمار وهو سر عجيب مجرب صحيح وقد نظم ذلك بعض الفضلاء فى أبيات وهى

وللضرس فاكتب فى الجدار مفرقا ✡ بما جمعه حبر صلاً وعملا
ومره على الموجوع يجعل اصبعا ✡ وضع أنت مسمارا على الحرف أولا
ودق خفيفا ثم سله ترى به ✡ سكونا نعم ان قال بلغه موصلا
وان قال لا فانقله ثانى حروفه ✡ وفى كل حرف مثل ما قلت فافعلا
وفى سورة الفرقان تقرأ ساكنا ✡ كذا آية الانعام فاتل مرتلا
وتترك ذا المسمار فى الحيط مثبتا ✡ مدى الدهر فالاسقام تذهب والبلا
فخذها أخى كنزا لديك مجربا ✡ ذخيرة أهل الفضل من خيرة الملا

وقد أحسن الامير أسامة بن منقذ حيث قال ملغزا فى ضرسه وقد قلعه

وصاحب لا أمل الدهر صحبته ✡ يسعى لنفعى ويسعى سعى مجتهد
لم ألقه مذ تصاحبنا فمذ وقعت ✡ عينى عليه افترقنا فرقة الابد

وله أيضا فى الصبر

اصبر اذا ناب خطب وانتظر فرجا ✡ يأتى به الله بعد الريب والياس
ان اصطبار ابنة العنقود اذ حبست ✡ فى ظلمة القار اداها الى الكاس

وله أيضا فيه

من يرزق الصبر نال بغيته ✡ ولاحظته السعود فى الفلك
ان اصطبار الزجاج حين بدا ✡ للسبك أدناه من فم الملك

الأنكليس (الانكليس) بفتح الهمزة واللام وكسرهما معاً سمك شبيه بالحيات ردىء الغذاء وهو الذى يسمى الجرى الآتى فى باب الجيم ان شاء الله تعالى ويسمى المارماهى وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الصاد فى لفظ الصيد فان البخارى ذكره فى صحيحه وفى حديث على رضى الله تعالى عنه أنه بعث عماراً الى السوق فقال لا تأكلوا الانكليس من السمك وانما كرهه لما تقدم لا لانه حرام وفيه لغتان الانكليس والانقليس بفتح الهمزة واللام ومنهم من يكسرهما قال الزمخشرى وقيل انه الشلق وقال ابن سيده هو على هيئة السمك صغير له رجلان عند ذنبه كرجلى الضفدع ولا يدله يكون فى انهار البصرة وليس لفظه عربيا

الانن (الأنن) بضم الهمزة وبالنونين طائر يضرب الى السواد وله طوق كطوق الدبسى

أحمر الرجلين والمنقار مثل الحمامة الا أنه أسود وصوته أنين اوه اوه حكاه فى المحكم

الأنيس

(الانيس) وتسميه الرماة الانيسة طائر حاد البصر يشبه صوته صوت الجمل ومأواه قرب الانهار والاماكن الكثيرة المياه الملتفة الاشجار وله لون حسن وتدبير فى معاشه قال ارسطوانه يتولد من الشرقراق والغراب وذلك بين فى لونه وهو طائر يحب الانس ويقبل الادب والتربية وفى صفيره وقرقرته أعاجيب وذلك انه ربما أفصح بالاصوات كالقمرى وربما أبهم كحمحمة الفرس وغذاؤه الفاكهة واللحم وغير ذلك ويألف الغياض (الحكم) يحل أكله لانه من الطيبات وينبغى أن يخرج فيه وجه بالحرمة لأكله اللحم ولسبب تولده من الغراب والشرقراق

الأنوق

(الانوق) على فعول الرخمة أوطائر اسود له شىء كالعرف أو أصلع الرأس أصفر المنقار قيل إن فى أخلاقها أربع خصال تحضن بيضها وتحمى فرخها وتألف ولدها ولاتمكن من نفسها غير زوجها (وفى المثل) أعز من بيض الانوق وأبعد من بيض الانوق فلا يكاد يظفر به لان أوكارها فى رؤس الجبال والاماكن الصعبة وهى تحمق مع ذلك قال الشاعر :

وذات اسمين والالوان شتى * وتحمق وهى كيسة الحويل

وقال غيره :

وكنت اذا استودعت سرا كتمته * كبيض أنوق لاينال لها وكر

وقال رجل لمعاوية زوجنى هندا يعنى أمه فقال انها قعدت عن الولد فلا حاجة لها الى الزواج قال فولنى ناحية كذا فأنشد معاوية رضى الله عنه :

طلب الابلق العقوق فلما * أعجزته أراد بيض الانوق

ومعناه أنه طلب مالا يكون فلما لم يجده طلب مايطمع فى الوصول اليه وهو مع ذلك بعيد كذا قاله جماعة من تكلم على الامثال وهو غلط لأن أم معاوية ماتت فى المحرم سنة اربع عشرة فى اليوم الذى مات فيه أبو قحافة والد أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما والصواب الذى فى نهاية ابن الاثير وغيرها أن رجلا قال لمعاوية رضى الله تعالى عنه افرض لى قال نعم قال ولولدى قال لا قال ولعشيرتى قال لا ثم تمثل معاوية رضى الله تعالى عنه بقول الشاعر طلب الابلق العقوق الى آخره والعقوق الحامل من النوق والابلق من صفات الذكور والذكر لايحمل فكأنه قال طلب الذكر الحامل وبيض الانوق مثل يضرب للذى يطلب المحال الممتنع وقال السهيلى فى أوائل الروض الانوق الانثى من الرخم يقال فى المثل أراد بيض الانوق إذا طلب مالا يوجد لأنها تبيض حيث لايدرك بيضها

فى شواهق الجبال وهذا قول المبرد فى الكامل ولم يوافق عليه فقد قال الخليل الأنوق الذكر من الرخم وهذا أشبه بالمعنى لأن الذكر لا يبيض فمن أراد بيض الانوق فقد أراد المحال كمن أراد الابلق العقوق وقال القالى فى الامالى الانوق يقع على الذكر والانثى من الرخم وحكم الانوق يأتى إن شاء الله تعالى فى باب الراء فى الرخمة (تتمة) السهيلى اسمه عبدالرحمن بن محمد السهيلى الخثعمى الامام المشهور قال أبو الخطاب ابن دحية أنشدنى السهيلى أبياتا وقال ماسأل الله تعالى بها أحد حاجة الا قضاها وفى رواية إلا أعطاه الله إياها وكذلك من استعمل انشادها وهى :

يامن يرى مافى الضمير ويسمع ✲ أنت المعد لكل مايتوقع
يامن يرجى للشدائد كلها ✲ يامن اليه المشتكى والمفزع
يامن خزائن رزقه فى قول كن ✲ امنن فان الخير عندك أجمع
مالى سوى فقرى اليك وسيلة ✲ فبالافتقار اليك فقرى أدفع
مالى سوى قرعى لبابك حيلة ✲ فلئن رددت فأى باب أقرع
ومن الذى ادعو وأهتف باسمه ✲ ان كان فضلك عن فقيرك يمنع
حاشا لجودك أن تقنط عاصيا ✲ فالفضل اجزل والمواهب اوسع

وكان السهيلى مكفوف البصر توفى سنة احدى وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى والله الموفق للصواب

الأوز ﴿ الأوز ﴾ بكسر الهمزة وفتح الواو البط واحدته اوزة وجمعوه بالواو والنون فقالوا اوزون وقد أجاد فى وصفها ابو نواس حيث قال :

كانما يصفرن من ملاعق ✲ صرصرة الأقلام فى المهارق

وأبو نواس شاعر ماهر وهو من شعراء الدولة العباسية وله أخبار عجيبة ونكت غريبة وخمريات أبدع فيها واسمه الحسن بن هانىء بن عبدالأول قال ابن خلكان فى ترجمة أبى نواس قال المأمون لو وصفت الدنيا نفسها لما وصفت بمثل أبى نواس :

ألا كل حى هالك وابن هالك ✲ وذو نسب فى الهالكين عريق
إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ✲ له عن عدو فى ثياب صديق

قال ومن أحسن ماأتى به من المعانى وأغربها ويدل على حسن ظنه بالله تعالى قوله :

تكثر مااستطعت من الخطايا ✲ فانك بالغ ربا غفورا
ستبصر ان وردت عليه عفوا ✲ وتلقى سيداً ملكا كبيراً
تعض ندامة كفيك مما ✲ تركت مخافة النار الشرورا

قال محمد بن نافع رأيت أبانواس فى المنام بعد موته فقلت يا ابانواس فقال لات حين كنية فقلت الحسن بن هانىء قال نعم قلت مافعل الله بك قال غفر لى بأبيات قلتها فى علتى قبل موتى هي تحت الوسادة قال فأتيت أهله فقلت هل قال أخى شعرا قبل موته قالوا لانعلم الاأنه دعا بدواة وقرطاس وكتب شيأ لاندرى ماهو قال فدخلت و رفعت وسادته فاذا أنا برقعة مكتوب فيها

يارب ان عظمت ذنوبى كثرة ✲ فلقد علمت بان عفوك اعظم
ان كان لايرجوك الا محسن ✲ فمن الذى يدعو ويرجو المجرم
ادعوك رب كما امرت تضرعا ✲ فاذا رددت يدى فمن ذا يرحم
مالى اليك وسيلة الا الرجا ✲ وجميل عفوك ثم انى مسلم

قال وسئل ابو نواس عن نسبه فقال اغنانى ادبى عن نسبى و توفى سنة اربع وتسعين ومائة والاوز يحب السباحة وفرخه يخرج من البيضة فيسبح فى الحال وإذا حضنت الانثى قام الذكر يحرسها لايفارقها طرفة حين وتخرج أفراخها فى أواخر الشهر روى الامام احمد فى المناقب عن الحسين بن كثير عن أبيه وكان قد أدرك عليا رضى الله تعالى عنه قال خرج على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه إلى صلاة الفجر فاذا أوز يصحن فى وجهه فطردوهن فقال دعوهن فانهن نوائح فضربه ابن ملجم فقلت يا أمير المؤمنين خل بيننا وبين مراد فلاتقوم لهم ثاغية ولا راغية أبداً فقال لا ولكن احبسوا الرجل فان أنامت فاقتلوه وإن أعش فالجروح قصاص انتهى وسبب ذلك على ماذكره ابن خلكان وغيره أنه اجتمع قوم من الخوارج فتذاكروا أصحاب النهروان وتراحموا عليهم وقالوا مانصنع بالبقاء بعدهم فتحالف عبد الرحمن بن ملجم والبرك بن عبد الله وعمرو بن بكر التميمى على أن يأتى كل واحد منهم واحدا من على ومعاوية وعمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهم فقال ابن ملجم وهو أشقى الآخرين أنا أكفيكم على بن أبى طالب وقال البرك وأنا أكفيكم معاوية وقال ابن بكر وأنا أكفيكم عمرو ابن العاص ثم سموا سيوفهم وتواعدوا لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان فدخل ابن ملجم الكوفة فرأى امرأة حسناء يقال لها قطام كان على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قد قتل أباها وأخاها يوم النهروان فخطبها فقالت لا أتزوجك حتى أشترط قال وماشرطك قالت ثلاثة آلاف وعبد ووصيفة وقتل على فقال لها وكيف لى بقتل على فقالت ترومذلك غيلة فان سلمت أرحت الناس من شره وأقمت مع أهلك و ان أصبت خرجت الى الجنة ونعيم لايزول فانعم لها وقال ماجئت الا لقتله ثم أقبل ابن ملجم حتي جلس مقابل السدة

التى يخرج منها على رضى الله تعالى عنه الى الصلاة فلما خرج لصلاة الفجر ضربه ابن ملجم على صلعته فقال على رضى الله تعالى عنه فزت ورب الكعبة شأنكم بالرجل فخذوه فحمل ابن ملجم على الناس بسيفه فأفرجوا له وتلقاه المغيرة بن نوفل بن الحرث ابن عبد المطلب بقطيفة فرمى بها عليه واحتمله فضرب به الأرض وجلس على صدره قالوا وأقام على رضى الله تعالى عنه يومين ومات وقتل الحسن بن على عبد الرحمن بن ملجم فاجتمع الناس وأحرقوا جثته وأما البرك فانه ضرب معاوية رضى الله عنه فأصاب أورا كه وكان معاوية عظيم الأوراك فقطع منه عرق النساح فلم يولد له بعد ذلك فلما أخذ قال الامان والبشارة فقد قتل على فى هذه الليلة فاستبقاه حتى جاءه الخبر بذلك فقطع معاوية يده ورجله وأطلقه فرحل الى البصرة وأقام بها حتى بلغ زياد بن ابيه أنه ولد له فقال أيولد له وأمير المؤمنين لا يولد له فقتله قالوا وأمر معاوية رضى الله عنه باتخاذ المقصورة من ذلك الوقت وأما ابن بكر فانه رصد عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه فاشتكى عمرو بطنه فلم يخرج للصلاة فصلى بالناس رجل من بنى سهم يقال له خارجة فضربه ابن بكر فقتله فأخذ ابن بكر فلما أدخل على عمرو رضى الله تعالى عنه ورآهم يخاطبونه بالامارة قال أو ما قتلت عمرا قيل له لا وانما قتلت خارجة قال أردت عمرا وأراد الله خارجة فقتله عمرو رضى الله تعالى عنه وقيل إن عليا رضى الله عنه كان اذا رأى ابن ملجم يتمثل ببيت عمرو بن معدى كرب بن قيس بن مكشوح المرادى وهو قوله

أريد حياته ويريد قتلى ✲ عذيرك من خليلك من مراد

فقيل لعلى رضى الله تعالى عنه كائنك عرفته وعرفت ما يريد أفلا تقتله قال كيف أقتل قاتلى ولما انتهى الى عائشة رضى الله تعالى عنها قتل على رضى تعالى الله عنه قالت

فألقت عصاها واستقر بها النوى ✲ كما قر عينا بالاياب المسافر

وعلى رضى الله تعالى عنه أول امام خفى قبره قيل إن عليا رضى الله عنه أوصى أن يخفى قبره لعلمه أن الامر يصير الى بنى أمية فلم يأمن أن يمثلوا بقبره وقد اختلف فى قبره فقيل فى زاوية الجامع بالكوفة وقيل فى قصر الامارة بها وقيل بالبقيع وهو بعيد وقيل إنه بالنجف فى المشهد الذى يزار اليوم وسيأتى ان شاء الله تعالى ماذكره ابن خلكان فى ذلك فى باب الفاء فى لفظ الفهد والله الموفق

فائدة أجنبيه

ولما كان الحديث شجون ، وافادة العلم تحقق للطالبين مايرجون ، وتجدد لهم

ما ينسى الخليع أيام المجون . أحببت أن أذكر ههنا فائدة غريبة ذكرها المؤرخون ، وهو أن كل سادس قائم بأمر الامة مخلوع وها أنا أذكرما ذكروه وأزيد عليه قدرا يسيرا من سيرة كل واحد منهم وأيامه وسبب موته ومدة خلافته وعمره لتكمل بذلك الفائدة وتحصل الجدوى والعائدة (قال المؤرخون) ان أول قائم بأمر الامة النبى صلى الله عليه وسلم بعثه الله تعالى على فترة من الرسل رحمة للعالمين فبلغ الرسالة وجاهد فى الله حق جهاده ونصح الامة وعبد ربه حتى أتاه اليقين فهو أفضل الخلق وأشرف الرسل نبي الرحمة وامام المتقين وحامل لواء الحمد وصاحب الشفاعة والمقام المحمود والحوض المورود آدم فمن دونه يوم القيامة تحت لوائه فهو خير الانبياء وأمته خير الامم وأصحابه أفضل الناس بعد الانبياء وملته أشرف الملل له المعجزات الباهرة والخلق العظيم والعقل الكامل الجسيم والنسب الاشرف والجمال المطلق والكرم الاوفر والشجاعة التامة والحلم الزائد والعلم النافع والعمل الارفع والخوف الاكمل والتقوى الباهرة فهو أفصح الخلق وا كملهم فى كل صفات الكمال وابعد الخلق عن الدنا آت والنقائص وفيه قال الشاعر

لم يخلق الرحمن مثل محمد ✲ أبدا وعلمى أنه لا يخلق

قالت عائشة رضى الله عنها كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا كان فى بيته فى مهنة أهله أى فى خدمتهم وكان يفلى ثوبه ويرقعه ويخصف نعله ويخدم نفسه ويعلف ناضحه ويقم البيت أى يكنسه ويعقل البعير ويأكل مع الخادم ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق وكان عليه الصلاة والسلام متواصل الاحزان دائم الفكر ليست له راحة وقد قال على رضى الله تعالى عنه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة رأس مالى والحب أساسى والشوق مركبى وذكر الله أنيسى والحزن رفيقى والعلم سلاحى والصبر ردائى والرضى غنيمتى والفقر فخرى والزهد حرفتى واليقين قوتى والصدق شفيعى والطاعة حسبى والجهاد خلقى وقرة عينى فى الصلاة وأما حلمه وجوده وشجاعته وحياؤه وحسن عشرته وشفقته ورأفته ورحمته وبره وعدله ووقاره وصبره وهيبته وثقته وبقية خصاله الحميدة التى لا تكاد تحصر فكثيرة جدا فقد صنف العلماء رضى الله تعالى عنهم فى سيرته وأيامه ومبعثه وغزواته وأخلاقه ومعجزاته ومحاسنه وشمائله كتباً جمة ولو أردنا ذكر قدر يسير منها لجاء فى مجلدات كثيرة ولسنا بصدد ذلك فى هذا الكتاب قالوا وكانت وفاته صلى الله عليه وسلم بعد أن أكمل الله تعالى لنا ديننا وأتم علينا نعمته فى وسط يوم الاثنين الثانى عشر من ربيع الأول سنة إحدى عشرة وله صلى الله عليه وسلم ثلاث وستون سنة وتولى

غسله علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه ودفن صلى الله عليه وسلم فى حجرته التى بناها لأم المؤمنين عائشة رضى الله عنها

(خلافة أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه)

ثم قام بالأمر بعده صلى الله عليه وسلم خليفته على الصلاة أيام مرضه وابن عمه الاعلى ونسيبه وصهره ومؤنسه فى الغار ووزيره وصديقه الأكبر وخير الخلق بعده أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه بويع له بالخلافة فى اليوم الذى توفى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسقيفة بنى ساعدة ولذلك قصة تركناها لطولها واشتهارها فقام بالأمر أتم قيام وفتح فى دولته اليسيرة اليمامة وأطراف العراق وبعض مدن الشام وكان رضى الله عنه كبير الشأن زاهدا خاشعا إماما حليما وقورا شجاعا صابرا رؤوفا عديم النظير فى الصحابة رضى الله تعالى عنهم ولما مات النبى صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب ومنعت الزكاة فلما استخلف الصديق جمع الصحابة رضى الله تعالى عنهم وشاورهم فى القتال فاختلفوا عليه وقال له عمر رضى الله تعالى عنه كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قالها فقد عصم منى دمه ومالهالا بحقه وحسابه على الله عزوجل فقال الصديق رضى الله عنه والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال والله لو منعونى عقالا (١) كانوا يؤدونها رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال عمر رضى الله تعالى عنه فوالله ماهو الا أن قد شرح الله صدر أبى بكر للقتال فعرفت أنه الحق وفى رواية قال عمر رضى الله عنه فقلت تألف الناس وارفق بهم فقال لى أجبار فى الجاهلية وخوار فى الاسلام ياعمر أنه قد انقطع الوحي وتم الدين أينقص وأنا حى ثم خرج لقتالهم وذكر جماعة من المؤرخين وغيرهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد وجه أسامة بن زيد رضى الله عنهما فى سبعمائة بطل إلى الشام فلما نزل بذى خشب قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب فاجتمعت الصحابة رضى الله عنهم وقالوا للصديق رضى الله عنه رد هولاء أى أسامة ومن معه فقال والله الذى لا إله إلا هو لو جرت الكلاب بأرجل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم مارددت جيشاً جهزه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حللت عقد لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى رواية لو علمت أن السباع تجر برجلى إن لم أرده مارددته وأمر أسامة رضى الله عنه أن يمضى لوجهه وقال له إن رأيت أن تأذن لعمر

---

(١) قوله عقالا فى بعض النسخ عناقا بفتح العين المهملة وهو رواية أخرى اهـ مصححه

رضى الله عنه بالمقام عندى أستانس به واستعين برأيه فقال له أسامة رضى الله عنه قد فعلت وسار اسامة رضى تعالى عنه فجعل لايمر بقبيلة تريد الارتداد إلا قالوا لولا أن لهؤلاء قوة ماخرج مثل هذا الجيش من عندهم فلقوا الروم فقاتلوهم وهزموهم وقتلوهم ورجعوا سالمين وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت خرج أبى يوم الردة شاهرا سيفه راكبا راحلته فجاء على رضى الله تعالى عنه حتى أخذ بزمام راحلته وقال أقول لك ماقال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد شم سيفك لاتفجعنا بنفسك فوالله لئن أصبنا بك لايكون للاسلام بعدك نظام ابدا ومعني شم أغمد وقال ابن قتيبة ارتدت العرب الا القليل منهم فجاهدهم الصديق حتى استقاموا وفتح اليمامة وقتل مسيلمة الكذاب بها والأسود العنسي الكذاب بصنعاء وبعث الجيوش إلى الشام والعراق وقال أبو رجاء العطاردى دخلت المدينة فرأيت الناس مجتمعين ورأيت رجلا يقبل رأس رجل ويقول أنا فداؤك والله لولا أنت لهلكنا فقلت من المقبل والمقبل فقالوا عمر يقبل رأس أبى بكر رضى الله تعالى عنهما من أجل قتال أهل الردة وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب واشرأب النفاق ونزل بأبى مالو نزل على الجبال الراسيات لهاضها وقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه والله الذى لاإله إلا هو لو لم يستخلف أبو بكر رضى الله تعالى عنه ماعبدالله تعالى ثم قال الثانية ثم قال الثالثة قالوا وكان من اللين والتواضع على جانب عظيم ولما مرض ترك التطبب تسلما لأمر الله تعالى فعاده الصحابة رضى الله تعالى عنهم وقالوا ألا ندعوا لك طبيباً ينظر إليك فقال نظر إلى قالوا وما قال لك قال قال لى انى فعال لما أريد ۞ توفى رضى الله عنه ليلة الثلاثاء بين المغرب والعشاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة وله رضى الله عنه ثلاث وستون سنة وكان سبب موته كمدا لحقه على رسول الله صلى الله عليه وسلم مازال يذيبه والكمد الحزن المكتوم ودفن فى حجرة عائشة أم المؤمنين مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت خلافته رضى الله عنه سنتين وثلاثة أشهر وثمانية أيام

(خلافة عمر الفاروق رضى الله تعالى عنه)

ثم قام بالأمر بعده أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه بويع له بالخلافة فى اليوم الذى مات فيه أبو بكر رضى الله تعالى عنه بوصية من أبى بكر اليه رضى الله تعالى عنهما فقام بعده بمثل سيرته وجهاده وثباته وصبره على العيش الخشن وخبز الشعير والثوب الخام المرقع والقناعة باليسير وفتح الفتوحات الكبار

والأقاليم الشاسعة وهو أول من سمى بأمير المؤمنين وهو من المهاجرين الاولين صلى إلى القبلتين وشهد بدرا وبيعة الرضوان وجميع المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما اسلم رضى الله تعالى عنه أعز الله به الاسلام وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنه راض وبشره بالجنة ومناقبه رضى الله عنه كثيرة جدا وحسبك أنه كان وزير سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعاش حميدا وتوفى فقيرا سعيدا شهيدا فما يبغضه إلا زنديق أو حمار مفرط الجهل وهو أول من عس فى عمله رضى الله تعالى عنه أى كان يمشى ليلا لحفظ الدين والناس وهابه الناس هيبة عظيمة حتى تركوا الجلوس بالأفنية فلما بلغه رضى الله تعالى عنه هيبة الناس له جمعهم ثم قام على المنبر حيث كان أبو بكر رضى الله تعالى عنه يضع قدميه فحمد الله تعالى وأثنى عليه بما هو أهله وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال بلغنى أن الناس قد هابوا شدتى وخافوا غلظتى وقالوا قد كان عمر يشتد علينا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا ثم اشتد علينا وأبو بكر رضى الله تعالى عنه والينا دونه فكيف الآن وقد صارت الأمور إليه ولعمرى من قال ذلك فقد صدق كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت عبده وخادمه حتى قبضه الله عز وجل وهو عنى راض والحمد لله وأنا أسعد الناس بذلك ثم ولى أمر الناس أبو بكر رضى الله تعالى عنه فكنت خادمه وعونه أخلط شدتى بلينه فاكون سيفا مسلولا حتى يغمدنى أو يدعنى فما زلت معه كذلك حتى قبضه الله تعالى وهو عنى راض والحمد لله وأنا أسعد الناس بذلك ثم انى وليت اموركم اعلموا أن تلك الشدة قد تضاعفت ولكنها انما تكون على أهل الظلم والتعدى على المسلمين وأما أهل السلامة والدين والقصد فأنا ألين لهم من بعضهم لبعض ولست أدع أحدا يظلم احدا ويتعدى عليه حتى أضع خده على الارض وأضع قدمى على الخد الآخر حتى يذعن بالحق ولكم على ايها الناس أن لا أخبأ عنكم شيأ من خراجكم واذا وقع عندى أن لا يخرج الا بحقه ولكم على أن لا ألقيكم فى المهالك واذا غبتم فى البعوث فانا أبو العيال حتى ترجعوا اقول قولى هذا وأستغفر الله العظيم لى ولكم قال سعيد بن المسيب وفى والله عمر وزاد فى الشدة فى مواضعها واللين فى مواضعه وكان رضى الله تعالى عنه أبا العيال حتى كان يمشى الى المغيبات أى التى غاب عنهن أزواجهن ويقول لكن حاجة حتى أشترى لكن فانى أكره أن تخدعن فى البيع والشراء فيرسلن بجواريهن معه فيدخل فى السوق ووراءه من جوارى النساء وغلمانهن مالا يحصى فيشترى لهن حوائجهن ومن كان ليس عنده شيء اشترى لها من عنده رضى الله تعالى عنه وروى أن طلحة رضى الله عنه خرج فى ليلة مظلمة فرأى عمر رضى الله تعالى عنه قد دخل بيتا ثم خرج فلما اصبح طلحة ذهب الى ذلك البيت فاذا

عجوز عمياء مقعدة فقال لها طلحة ما بال هذا الرجل يأتيك فقالت انه يتعاهدنى منذ كذا وكذا بما يصلحنى ويخرج عنى الاذى تعنى القذر ولما رجع رضى الله عنه من الشام الى المدينة انفرد عن الناس ليتعرف أخبار رعيته فمر بعجوز فى خبائها فقصدها فقالت ياهذا ما فعل عمر قال قد أقبل من الشام سالما فقالت لا جزاه الله عنى خيرا قال ولم قالت لانه والله ما نالنى من عطائه منذ ولى أمر المؤمنين دينار ولا درهم فقال وما يدرى عمر بحالك وأنت فى هذا الموضع فقالت سبحان الله والله ماظننت أن احدا يلى على الناس ولا يدرى ما بين مشرقها ومغربها فبكى عمر رضى الله عنه وقال واعمراه كل أحد أفقه منك حتى العجائز يا عمر ثم قال لها يا أمة الله بكم تبيعينى ظلامتك من عمر فانى أرحمه من النار فقالت لا تهزأ بنا يرحمك الله فقال لست بهزاء فلم يزل بها حتى اشترى منها ظلامتها بخمسة وعشرين دينارا فبينما هو كذلك اذ أقبل على بن أبى طالب وابن مسعود فقالا السلام عليك يا أمير المؤمنين فوضعت العجوز يدها على رأسها وقالت واسوأتاه شتمت أمير المؤمنين فى وجهه فقال لها عمر رضى الله تعالى عنه لا بأس عليك رحمك الله ثم طلب رقعة يكتب فيها فلم يجد فقطع قطعة من مرقعته وكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى عمر من فلانة ظلامتها منذ ولى الى يوم كذا وكذا بخمسة وعشرين دينارا فما تدعى عند وقوفه فى المحشر بين يدى الله تعالى فعمر منه برىء شهد على ذلك على بن أبى طالب وابن مسعود رضى الله تعالى عنهما ثم دفع الكتاب الى ولده وقال اذا أنامت فاجعله فى كفنى ألقى به ربى وأخباره رضى الله تعالى عنه فى مثل هذا كثيرة جدا ۞ وذكر الفضائلى ان عمر رضى الله تعالى عنه كتب الى سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه وهو بالقادسية بأن يوجه نضلة الانصارى رضى الله عنه الى حلوان العراق ليغير على ضواحيها فبعث سعد نضلة فى ثلثمائة فارس فساروا حتى أتوا حلوان العراق فأغاروا على ضواحيها فأصابوا غنيمة وسبيا فأقبلوا بذلك حتى أرهقهم العصر وكادت الشمس تغرب فألجأ نضلة السبى والغنيمة الى سفح جبل ثم قام فأذن فقال الله أكبر الله أكبر فأجابه مجيب من الجبل كبرت كبيرا يا نضلة فقال أشهد أن لا اله الا الله فقال كلمة الاخلاص يا نضلة ثم قال أشهد أن محمدا رسول الله فقال هو الذى بشرنا به عيسى بن مريم عليه السلام وعلى راس أمته تقوم الساعة ثم قال حى على الصلاة فقال طوبى لمن سعى اليها وواظب عليها ثم قال حى على الفلاح فقال قد أفلح من أجاب داعى الله ثم قال الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله قال أخلصت الاخلاص كله يانضلة حرم الله بها جسدك على النار

فلما فرغ من أذانه قام فقال من أنت يرحمك الله املك أنت أم من الجن أم طائف من عباد الله قد أسمعتنا صوتك فأرنا شخصك فان الوفد وفد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفد عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فانفلق الجبل عن هامة كالرحى أبيض الرأس واللحية عليه طمران من صوف فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقالوا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته من أنت يرحمك الله قال انا رزين بن برثملا وصى العبد الصالح عيسى بن مريم عليه السلام أسكننى فى هذا الجبل ودعا لى بطول البقاء الى حين نزوله من السماء فأقرئوا عمر منى السلام وقولوا له يا عمر سدد وقارب فقددنا الامر وأخبروه بهذه الخصال التي أخبركم بها يا عمر اذا ظهرت هذه الخصال فى امة محمد صلى الله عليه وسلم فالهرب الهرب اذا استغني الرجال بالرجال والنساء بالنساء وانتسبوا الى غير مناسبهم وانتموا الى غير مواليهم ولم يرحم كبيرهم صغيرهم ولم يوقر صغيرهم كبيرهم وترك الامر بالمعروف فلم يؤمر به وترك النهى عن المنكر فلم ينه عنه وتعلم عالمهم العلم ليجلب به الدنيا وكان المطر قيظا والولد غيظا وطولوا المنارات وفضضوا المصاحف وزخرفوا المساجد واظهروا الرشا وشيدوا البناء واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا وقطعت الارحام ومنعت الاحكام وأكلوا الربا وحاز الغنى عزا والفقير ذلا وخرج الرجل من بيته فقام اليه من هو خير منه فسلم عليه وركبت الفروج السروج ثم غاب عنهم فلم يروه فكتب نضلة الى سعد بذلك فكتب سعد بذلك الى عمر رضى الله تعالى عنهم اجمعين فكتب اليه عمر رضى الله تعالى عنه سر أنت بنفسك ومن معك من المهاجرين والانصار حتى تنزلوا بهذا الجبل فان لقيته فأقرئه منى السلام فخرج سعد رضى الله تعالى عنه فى أربعة آلاف فارس من المهاجرين والانصار وأبنائهم حتى نزلوا بذلك الجبل ومكث سعد رضى الله تعالى عنه أربعين يوما ينادى بالصلاة فلا يجد جوابا ولا يسمع خطابا فكتب بذلك الى عمر رضى الله تعالى عنه ۞ وعمر رضى الله تعالى عنه اول من أرخ التاريخ وذلك فى سنة ست عشرة وفيها كان فتح بيت المقدس صلحا وفيها نزل سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه الكوفة ومصرها وهو اول من دون الدواوين ومصر الامصار وحقق كلمته فى اعلاء كلمة الله تعالى ففتح الله تعالى على يديه مواضع عديدة ففتح رضى الله تعالى عنه دمشق ثم الروم ثم القادسية ثم انتهى الفتح إلى حمص وحلوان والرقة والرها وحران ورأس العين وخابور ونصيبين وعسقلان وطرابلس وما يليها من الساحل وبيت المقدس وبيسان واليرموك والأهواز وقيسارية ومصر وتستر ونهاوند والرى وما يليها

وأصبهان و بلاد فارس واصطخر وهمذان والنوبة والبرلس والبربر وغير ذلك وكانت درته أهيب من سيف الحجاج وهابه ملوك فارس والروم وغيرهم ومع ذلك كله بقى على حاله كما كان قبل الولاية فى لباسه وزيه وأفعاله وتواضعه يسير منفرداً فى حضره وسفره من غير حرس ولا حجاب لم تغيره الأمرة ولم يستطل على مسلم بلسانه ولا حابى أحداً فى الحق وكان لايطمع الشريف فى حيفه ولا ييأس الضعيف من عدله ولا يخاف فى الله لومة لائم ونزل نفسه رضى الله تعالى من مال الله تعالى منزلة رجل من المسلمين وجعل فرضه كفرض رجل من المهاجرين وكان يقول أنا فى مالكم كولى مال اليتيم ان استغنيت استعففت وان افتقرت أكلت بالمعروف أراد بذلك أنه يأكل ماتقوم به بنيته ولا يتعداه وقال مجاهد تذاكر الناس فى مجلس ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فأخذوا فى فضل أبى بكر ثم فى فضل عمر رضى الله عنهما فلما سمع ابن عباس ذكر عمر رضى الله تعالى عنه بكى بكاء شديداً حتى أغمى عليه ثم قال رحم الله عمر قرأ القرآن وعمل بما فيه فأقام حدود الله كما أمر لاتأخذه فى الله لومة لائم لقد رأيت عمر رضى الله تعالى عنه وقد أقام الحد على ولده فقتله فيه وستأتى الأشارة إلى ذلك فى باب الدال المهملة فى لفظ الديك وقتل رضى الله تعالى عنه فى سنة ثلاث وعشرين قتله أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة واسمه فيروز وكان المغيرة رضى الله تعالى عنه يستغله كل يوم أربعة دراهم لأنه كان يصنع الأرحاء فلقى عمر يوماً فقال ياأمير المؤمنين ان المغيرة قد أثقل على غلتى فكلمه لى ليخفف عنى فقال له عمر رضى الله تعالى عنه اتق الله وأحسن إلى مولاك فغضب أبو لؤلؤة وقال ياعجباه قد وسع الناس عدله غيرى وأضمر على قتله واصطنع له خنجراً له رأسان وسمه وتحين به عمر رضى الله تعالى عنه فجاء عمر إلى صلاة الغداة قال عمرو بن ميمون انى لقائم فى الصلاة وما بينى و بين عمر إلا ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فما هو إلا أن كبر فسمعته يقول قتلنى الكلب حين طعنه وطار العلج بسكين كانت ذات طرفين لايمر على أحد يميناً وشمالا الا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلا مات سبعة وقيل تسعة فلما رأى ذلك رجل مل المسلمين طرح عليه برنساً فلما علم أنه مأخوذ نحر نفسه فقال عمر رضى الله تعالى عنه قاتله الله لقد أمرت به معروفا ثم قال الحمد لله الذى لم يجعل منيتى بيد رجل يدعى الأسلام وكان أبو لؤلؤة مجوسياً ويقال كان نصرانياً توفى فى ذى الحجة لأربع عشرة ليلة مضت منه فى السنة المذكورة بعد طعنه بيوم وليلة عن ثلاث وستين سنة ودفن مع صاحبه فى الحجرة النبوية ولما توفى عمر رضى الله تعالى عنه أظلمت الأرض فجعل الصبى يقول ياأماه أقامت القيامة فتقول لايابنى ولكن قتل

عمر رضى الله تعالى عنه وسيأتى طرف من هذا و ذكر الشورى فى لفظ الديك أيضاً قال ابن اسحق وكانت خلافته رضى الله عنه عشر سنين وستة أشهر وخمس ليال وقال غيره وثلاثة عشر يوماً والله أعلم

(خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه)

ثم قام بعده بالأمر أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه اشتور أهل الحل والعقد بعد دفن عمر بثلاثة أيام واتفقوا على مبايعته وهو ابن عم المصطفى صلى الله عليه وسلم الاعلى بويع له بالخلافة فى أول يوم من سنة أربعة وعشرين قال أهل التاريخ إنه لم يزل اسمه فى الجاهلية والأسلام عثمان ويكنى أبا عمرو وأبو عبد الله والأول أشهر وينسب إلى أمية بن عبد شمس فيقال الأموى يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عبد مناف ويدعى بذى النورين قيل لأنه تزوج بابنتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية وأم كلثوم رضى الله تعالى عنهما ولم يعلم أحد تزوج بابنتى نبى غيره رضى الله تعالى عنه وقيل لانه إذا دخل الجنة برقت له برقتين وقيل لانه كان يختم القرآن فى الوتر والقرآن نور وقيام الليل نور وقيل غير ذلك وهو رضى الله تعالى عنه من السابقين الأولين وصلى إلى القبلتين وهاجر الهجرتين وهو أول من هاجر إلى الحبشة فارا بدينه ومعه زوجته رقية رضى الله تعالى عنهما وعد من البدريين ومن أهل بيعة الرضوان ولم يحضرها وكان سبب غيبته عن بدر أن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تحته وهى مريضة فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجلوس عندها ليمرضها وقال له لك أجر رجل ممن شهد بدراً وسهمه وأما غيبته عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعز منه ببطن مكة لبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بيده اليمنى هذه يد عثمان وتوفى رسول الله صلى الله وهو عنه راض وبشره بالجنة ودعا له بالخصوصية غير مرة فأثرى وكثر ماله وكانت له شفقة ورأفة فلما ولى زاد تواضعه وشفقته ورأفته برعيته وكان يطعم الناس طعام الأمارة ويأكل الخل والزيت وجهز جيش العسرة بتسعمائة وخمسين بعيراً بأحلاسها وأقتابها وأتم الألف بخمسين فرساً وقال قتادة حمل عثمان رضى الله تعالى عنه على ألف بعير وسبعين فرساً وقال الزهرى حمل على تسعمائة وأربعين بعيراً وستين فرساً وعن حذيفة بن اليمان قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عثمان رضى الله تعالى عنه فى تجهيز جيش العسرة فبعث عثمان إليه بعشرة آلاف دينار فصبت بين يديه فجعل صلى الله عليه وسلم يقلبها بيده ويقول غفر الله لك ياعثمان ما أسررت وما أعلنت وما هو كائن

إلى يوم القيامة وفى رواية مايضر عثمان مافعل بعد اليوم واشترى بئر رومة بخمسة وثلاثين ألفاً وسبلها وله رضى الله تعالى عنه من الخيرات وأفعال البر مايطول ذكره قال ابن قتيبة وافتتح فى أيامه الاسكندرية وسابور وأفريقية وقبرس وسواحل الروم واصطخر الأخرى وفارس الأولى وخوزستان وفارس الأخرى وطبرستان وكرمان وسجستان والأساورة وأفريقية من حصون قبرس وساحل الأردن ومرو ولما عمرت المدينة وصارت وافرة الأنام وقبة الأسلام وكثرت فيها الخيرات والأموال وجبى اليها الخراج من الممالك وبطرت الرعية من كثرة الأموال والخيل والنعم وفتحوا أقاليم الدنيا واطمأنوا وتفرغوا أخذوا ينقمون على خليفتهم عثمان رضى الله تعالى عنه لأنه كان له أموال عظيمة وكان له ألف مملوك ولكونه يعطى المال لاقاربه ويوليهم الولايات الجليلة فتكلموا فيه إلى أن قالوا هذا لايصلح للخلافة وهموا بعزله وثاروا لمحاصرته وجرت أمور يطول ذكرها فحاصروه فى داره أياماً وكانوا أهل جفاء ورؤس شر فوثب عليه ثلاثة فذبحوه فى بيته والمصحف بين يديه وهو شيخ كبير وكان ذلك أول وهن وبلاء على هذه الأمة بعد نبيهم صلى الله عليه وسلم فانا لله وإنا اليه راجعون قتلوه قاتلهم الله يوم الجمعة الثامن عشر من ذى الحجة الحرام سنة خمس وثلاثين ومناقبه رضى الله عنه كثيرة جدا شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وقال ألا أستحي ممن تستحى منه الملائكة وأخبر صلى الله عليه وسلم بأنه شهيد وأنه يبتلى وتفرقت الكلمة بعد قتله رضى الله تعالى عنه وماج الناس واقتتلوا للاخذ بثاره حتى قتل من المسلمين تسعون ألفا وقال ابن خلكان وغيره لما بويع عثمان رضى الله تعالى عنه نفى أبا ذر الغفارى رضى الله تعالى عنه الى الربذة لانه كان يزهد الناس فى الدنيا ورد الحكم بن أبى العاص وكان قد نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الربذة ولم يرده أبو بكر ولا عمر فرده عثمان رضى الله تعالى عنهم قيل إنما رده باذن من النبى صلى الله عليه وسلم قاله غير واحد وولى مصر عبد الله بن أبى سرح وأعطى أقاربه الأموال فكان ذلك مما نقم عليه الناس فلما كانت سنة خمس وثلاثين قدم المدينة مالك الاشتر النخعى فى مائتى رجل من أهل الكوفة ومائة وخمسين من أهل البصرة وستمائة من أهل مصر كلهم مجمعون على خلع عثمان رضى الله تعالى عنه من الخلافة فلما اجتمعوا فى المدينة سير اليهم عثمان رضى الله تعالى عنه المغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما يدعوهم الى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فردوهما اقبح رد ولم يسمعوا كلامهما فبعث اليهم عليا رضى الله تعالى عنه فردهم الى ذلك وضمن

لهم ما يعدهم به عثمان رضى الله تعالى عنه وكتبوا على عثمان كتابا باز احة عللهم والسير فيهم بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وأخذوا عليه عهدا بذلك وأشهدوا على على رضى الله تعالى عنه أنه ضمن ذلك واقترح المصريون على عثمان رضى الله تعالى عنه عزل عبد الله بن أبى سرح وتولية محمد بن أبى بكر فأجابهم الى ذلك وولاه وافترق الجمع كل الى بلده فلما وصل المصريون إلى إيلة وجدوا رجلا على نجيب لعثمان رضى الله تعالى عنه ومعه كتاب مختوم بخاتم عثمان مصطنع على لسانه وعنوانه من عثمان الى عبد الله ابن أبى سرح وفيه اذا قدم محمد بن أبى بكر ومعه فلان وفلان فاقطع ايديهم وأرجلهم وارفعهم على جذوع النخل فرجع المصريون ورجع البصريون والكوفيون لما بلغهم ذلك وأخبروه الخبر فحلف عثمان رضى الله تعالى عنه انه ما فعل ذلك ولا أمر به فقالوا هذا أشد عليك يؤخذ خاتمك ونجيب من ابلك وأنت لا تعلم ما أنت إلا مغلوب على أمرك ثم سألوه أن يعتزل فأبى فأجمعوا على حصاره فحاصروه فى داره وكان من اكبر المؤلبين عليه محمد بن أبى بكر وكان الحصار فى سلخ شوال واشتد الحصار ومنع من أن يصل اليه الماء قال أبو أمامة الباهلى رضى الله تعالى عنه كنا مع عثمان وهو محصور فى الدار فقال وبم يقتلونى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل دم امرىء مسلم إلا بأحدى ثلاث رجل كفر بعد اسلام أو زنى بعد احصان أو قتل نفسا بغير حق فيقتل بها فوالله ما احببت بدينى بدلا منذ هدانى الله تعالى ولا زنيت فى جاهلية ولا اسلام ولا قتلت نفسا بغير حق فبم يقتلونى رواه الامام احمد وعن شداد بن أوس رضى الله تعالى عنه أنه قال لما اشتد الحصار بعثمان رضى الله تعالى عنه يوم الدار رأيت عليا رضى الله تعالى عنه خارجا من منزله معتما بعمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم متقلدا بسيفه وأمامه ابنه الحسن وعبد الله بن عمر فى نفر من المهاجرين والانصار رضى الله تعالى عنهم فحملوا على الناس وفرقوهم ثم دخلوا على عثمان رضى الله تعالى عنه فقال له على رضى الله تعالى عنه السلام عليك يا أمير المؤمنين إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلحق هذا الامر حتى ضرب بالمقبل المدبر وانى والله لا أرى القوم الا قاتليك فمرنا فلنقاتل فقال عثمان أنشد الله رجلا رأى لله عز وجل عليه حقا وأقر أن لى عليه حقاً أن يهريق بسببى ملء محجمة من دم أو يهريق دمه فى فأعاد على عليه القول فأجابه بمثل ما أجابه قال فرأيت عليا رضى الله تعالى عنه خارجا من الباب وهو يقول اللهم إنك تعلم انا قد بذلنا المجهود ثم دخل المسجد فاقتحموا على عثمان رضى الله تعالى عنه الدار والمصحف بين يديه فأخذ محمد ابن أبى بكر بلحيته فقال له عثمان رضى الله تعالى عنه أرسل لحيتي يا ابن أخى فوالله لو رأى

أبوك مقامك هذا لساءه فأرسل لحيته وولى فضربه بتار بن عياض (١) وسودان بن حمران بسيفيهما فنضح الدم على قوله تعالى فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وجلس عمرو بن الحمق على صدره وضربه حتى مات ووطىء عمير بن صابى على بطنه فكسر له ضلعين من أضلاعه وروى الامام احمد عن كعب بن عجرة رضى الله تعالى عنه قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة وعظمها وقربها ثم مر رجل مقنع فى ملحفة فقال هذا يومئذ على الحق فاذا هو عثمان رضى الله تعالى عنه وروى الترمذى معناه فقال هذا يومئذ على الهدى وقال إنه حديث حسن صحيح وكان لامير المؤمنين عثمان رضى الله تعالى شيا آن ليسا لابى بكر ولا لعمر رضى الله تعالى عنهما صبره على نفسه حتى قتل مظلوما وجمعه الناس على المصحف قاله ابن مهدى وغيره وقال المدائنى قتل رضى الله تعالى عنه يوم الاربعاء بعد العصر ودفن يوم السبت قبل الظهر وقيل يوم الجمعة لثمان عشرة خلت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وقال المهدوى قتل فى وسط أيام التشريق وأقام ثلاثة أيام لم يدفن ولم يصل عليه وقيل صلى عليه رضى الله عنه جبير بن مطعم ودفن رضى الله تعالى عنه ليلا واختلف فى مدة الحصار فقيل اكثر من عشرين يوما وقيل تسعة وأربعون يوما قاله الواقدى وقال الزبير بن بكار وغيره ثمانون يوما وكانت خلافته رضى الله تعالى عنه اثنتى عشرة سنة الا اثنى عشر يوما وقتل رضى الله تعالى عنه وهو ابن ثمانين سنة قاله بن اسحاق وقال غيره كانت خلافته احدى عشرة سنة واحد عشر شهرا وأربعة عشر يوما وقتل رضى الله تعالى عنه وعمره ثمان وثمانون سنة وقيل كانت خلافته اثنتى عشرة سنة وقتل وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وقيل ابن ثلاث وثمانين سنة وقيل تسعين وقيل غير ذلك والله أعلم

(خلافة أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه)

ثم قام بعده بالامر أمير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه بويع له بالخلافة يوم قتل عثمان رضى الله تعالى عنه كما سيأتى ان شاء الله تعالى وهو رضى الله تعالى عنه يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عبد المطلب الجد الادنى وينسب الى هاشم فيقال القرشى الهاشمى ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لابويه ولم يزل اسمه فى الجاهلية والاسلام عليا ويكنى أبا الحسن وأبا تراب كناه به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أحب

---

(١) قوله بتار بن عياض هكذا فى اغلب النسخ وفى بعضها دينار بن عياض والذى فى القاموس فى مادة ت ج ب أن قاتل عثمان يقال له كنانة بن بشر التجيبى نسبة الى تجيب بالضم ويفتح بطن من كندة فليحرر اه مصححه

الناس اليه أسلم رضى الله تعالى عنه وهو ابن سبع وقيل ابن تسع وقيل ابن عشر وقيل خمس عشرة وقيل غير ذلك وشهد رضى الله تعالى عنه المشاهد كلها الا تبوك فانه صلى الله عليه وسلم خلفه فى أهله وكان رضى الله تعالى عنه غزير العلم ولما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام بعده ثلاث ليال وأيامها حتى أدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع ثم لحق به. ويقال انه رضى الله تعالى عنه اول من أسلم وأول من صلى وزوجه صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة رضى الله تعالى عنها وبعث معها خميلة ووسادة من أدم حشوها ليف ورحيين وسقاء وجرتين وشهد له بالجنة صلى الله عليه وسلم ومناقبه رضى الله تعالى عنه كثيرة جدا ويكفي منها قوله صلى الله عليه وسلم انا مدينة العلم وعلى بابها * (فائدة لطيفة) * (١) قال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه سادات الانبياء خمسة نوح وابراهيم الخليل وموسى وعيسى ومحمد صلى الله وسلم عليهم أجمعين (ذكر اسماء من ولد من الانبياء مختونا) عن كعب الاحبار رضى الله تعالى عنه أنه قال هم ثلاثة عشر آدم وشيث وادريس ونوح وسام ولوط ويوسف وموسى وشعيب وسليمان ويحيي وعيسى ومحمد صلى الله وسلم عليه وعليهم أجمعين وقال محمد بن حبيب الهاشمى هم أربعة عشر آدم وشيث ونوح وهود وصالح ولوط وشعيب ويوسف وموسى وسليمان وزكرياء وعيسى وحنظلة بن صفوان نبى أصحاب الرس ومحمد صلى الله وسلم عليه وعليهم أجمعين (ذكر أسماء من كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم) أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وأبى ابن كعب وهو أول من كتب له وزيد بن ثابت الانصارى ومعاوية بن أبى سفيان وحنظلة بن الربيع الاسدى وخالد بن سعيد بن العاص وكان المداوم له على الكتابة زيداً ومعاوية (ذكر من جمع القرآن حفظا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) أبى بن كعب ومعاذ بن جبل وأبو يزيد الانصارى وأبو الدرداء وزيد بن ثابت وعثمان بن عفان وتميم الدارى وعبادة بن الصامت وأبو أيوب الانصارى (ذكر من كان يضرب الاعناق بين يديه صلى الله عليه وسلم) على والزبير ومحمد بن مسلمة والمقداد وعاصم بن أبى الافلح (ذكر من كان يحرسه صلى الله عليه وسلم) سعد بن أبى وقاص وسعد بن معاذ وعباد بن بشر وأبو أيوب الانصارى ومحمد بن مسلمة الانصارى فلما نزل قوله تعالى والله يعصمك من الناس ترك الحراسة (ذكر من كان يفتى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه) أبو بكر وعمر وعثمان وعلى

---

(١) من هنا الى قوله قال أهل التاريخ ولما قتل عثمان الخ ساقط من أغلب النسخ اهـ

وعبد الرحمن بن عوف و أبى بن كعب و عبد الله بن مسعود و معاذ بن جبل و عمار بن ياسر وحذيفة وزيد بن ثابت و سلمان و أبو الدرداء و أبو موسى الاشعرى (ذكر من انتهت اليهم الفتوى من التابعين بالمدينة) سعيد بن المسيب و أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث و قاسم و عبيد الله و عروة و سليمان و خارجة (ذكر من تكلم فى المهد) وهم أربعة صاحب جريج ببراءته من الزنى و شاهد يوسف ببراءته من زليخا و ابن الماشطة التى لبنت فرعون حذرها من الكفر و عيسى بن مريم ببراءة امه عليهما السلام وتكلم بعد الموت أربعة يحيي بن زكرياء حين ذبح و حبيب النجار حيث قال ياليت قومى يعلمون و جعفر الطيار حيث قال ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله الخ والحسين بن على رضى الله تعالى عنهما حيث قال وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون (ذكر من حملته امه أكثر من مدة الحمل) سفيان بن حيان ولد لاربع سنين خلون فى بطن امه ومحمد بن عبد الله بن حسن الضحاك بن مزاحم ولد وهو ابن ستة عشر شهرا خلون فى بطن أمه ويحيي بن على بن جابر البغوى كذلك وسليمان الضحاك ولد ابن سنتين خلتا فى بطن أمه (ذكر النمارذة) وهم ستة فالاول نمرود بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام وهو أحد ملوك الارض الذين ملكوا الدنيا بأجمعها وقد كان فى زمن ابراهيم الخليل عليه السلام الثانى نمرود بن كوش بن كنعان بن حام ابن نوح عليه السلام وهو صاحب النسور وقصته مشهورة الثالث نمرود بن ماش ابن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام الرابع نمرود بن سنجار بن نمرود بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام الخامس نمرود بن ساروع بن أرغو بن مالخ السادس رود بن كنعان بن المصاص بن نقطا (ذكر الفراعنة) وهم ثلاثة فاولهم سنان الاشعل بن علوان بن العميد بن عمليق وهو فرعون ابراهيم عليه السلام الثانى الريان ابن الوليد وهو فرعون يوسف عليه السلام الثالث الوليد بن مصعب وهو فرعون موسى عليه السلام (ذكر أصحاب المذاهب المتبعة ووفاتهم من كتاب علوم الحديث للنووى رحمه الله) سفيان الثورى مات بالبصرة سنة احدى وستين ومائة ومولده سنة سبع وعشرين مالك بن أنس مات بالمدينة سنة تسع وسبعين ومائة وولد سنة تسعين وأبو حنيفة النعمان بن ثابت مات ببغداد سنة خمسين ومائة وهو ابن سبعين سنة وأبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعى مات بمصر آخر رجب سنة أربع ومائتين وولد سنة خمسين ومائة وأبو عبد الله احمد بن حنبل مات ببغداد فى شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين ومائة رضى الله تعالى عنهم أجمعين (ذكر أصحاب الاحاديث المعتمدة)

ابو عبد الله البخارى ولد يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من شوال سنة أربع و تسعين و مائة ومات ليلة الفطر سنة ست وخمسين ومائتين ومسلم مات بنيسابور لخمس بقين من رجب سنة احدى وستين ومائتين وهو ابن خمس وخمسين وأبو داود مات بالبصرة فى شوال سنة خمس وسبعين ومائتين وأبو عيسى الترمذى مات بترمذ لثلاث عشرة مضت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين وابو عبد الرحمن النسائى مات سنة ثلاث وثلثمائة وابو الحسن الدار قطنى مات ببغداد فى ذى القعدة سنة خمس وثمانين وثلثمائة وولد فى سنة ست وثلثمائة رحمة الله عليهم اجمعين

* (قال أهل التاريخ) * ولما قتل عثمان رضى الله تعالى عنه أتى الناس عليا وضربوا عليه الباب ودخلوا فقالوا ان هذا الرجل قد قتل ولابد للناس من امام ولا نعلم أحد أحق بها منك فردهم عن ذلك فأبوا فقال ان أبيتم الا بيعتى فان بيعتي لاتكون سرا فأتوا المسجد فحضر طلحة والزبير وسعد بن أبى وقاص والاعيان وأول من بايعه طلحة ثم بايعه الناس واجتمع على بيعته المهاجرون والانصار وتخلف عن بيعته نفر فلم يكرههم وقال قوم قعدوا عن الحق ولم يقوموا مع الباطل وتخلف عن بيعته أيضا معاوية ومن معه بالشام الى أن كان منهم ما كان فى صفين ثم خرج عليه الخوارج فكفروه وكل من معه وأجمعوا على قتاله قاتلهم الله وشقوا العصا يعنى عصا المسلمين ونصبوا راية الخلاف وسفكوا الدماء وقطعوا السبيل فخرج اليهم بمن معه ورام رجوعهم فأبوا الا القتال فقاتلهم بالنهروان فقتلهم واستأصل جمهورهم ولم ينج منهم الا القليل وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قد قال حين طعن ان ولوها الاجلح سلك بهم الطريق المستقيم يعنى عليا وكان كما قال سلك بهم والله الطريق المستقيم وكان له رضى الله عنه شفقة على رعيته متواضعا ورعا ذاقوة فى الدين وكان قوته رضى الله تعالى عنه من دقيق الشعير يأخذ منه قبضة فيضعها فى القدح ثم يصب عليها ماء فيشربه وكان قد تفرق عليه الخوارج واعتقد بعض الناس فيه الالهية فأحرقهم بالنار وسأل رجل ابن عباس رضى الله عنهما أكان على رضى الله تعالى عنه يباشر القتال بنفسه يوم صفين فقال والله مارأيت رجلا أطرح لنفسه فى متلفة مثل على رضى الله تعالى عنه ولقد كنت أراه يخرج حاسرا عن رأسه بيده السيف الى الرجل الدارع فيقتله قال فى درة الغواص ومما يؤثر من شجاعة على رضى الله تعالى عنه انه كان اذا اعتلى قد واذا اعترض قط فالقد قطع الشيء طولا والقط قطعه عرضا وقد تقدم ذكر قتله رضي الله تعالي عنه ومن قتله وكان طعن ابن ملجم له فى ليلة الجمعة السابعة عشر من

شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة وثب عليه فضربه بخنجر على دماغه فمات بعد يومين وأخذوا ابن ملجم فعذبوه وقطعوه اربا اربا بعد موت علي وكان أفضل من بقي من الصحابة رضى الله تعالى عنه ومناقبه كثيرة جدا جمعها الحافظ أبو عبدالله الذهبي في مجلد وذكر غير واحد أنه رضى الله تعالى عنه لما ضربه ابن ملجم قاتله الله أوصى الحسن والحسين وصية طويلة وفي آخرها يابني عبدالمطلب لاتخوضوا دماء المسلمين خوضا تقولون قتل أمير المؤمنين الا لايقتلن بي غير قاتلي اضربوه ضربة بضربة ولا تمثلوا به فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إياكم والمثلة ولو مات على رضى الله تعالى عنه قتل الحسن رضى الله تعالى عنه عبدالرحمن بن ملجم فقطع يديه ورجليه وكحل عينيه بمسمار محمى في النار كل ذلك ولم يتأوه ولم يجزع فلما أرادوا قطع لسانه تأوه وجزع فسئل عن ذلك فقال والله ماتأوه فزعا ولاجزعا من الموت وانما أتأوه لأن تمر على ساعة من ساعات الدنيا لاأذكر الله تعالى فيها فقطعوا لسانه فمات بعد ذلك وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضى الله تعالى عنه ياعلي أتدري من أشقى الاولين قال الله ورسوله أعلم قال عاقر ناقة صالح ثم قال أتدري من أشقى الآخرين قال الله ورسوله أعلم قال الذي يضربك على هذه فيبل منها هذه وأخذ بلحيته وكان علي رضى الله تعالى عنه يقول والله لوددت لو انبعث أشقاها فضربه ابن ملجم الخارجي قاتله الله كما تقدم وكانت وفاته رضى الله تعالى عنه في سن سبع وقيل ثمان وخمسين وقيل ثلاث وقيل ثمان وستين وقال ابن جرير الطبري مات على رضى الله تعالى عنه وعمره خمس وستون سنة وقال غيره ثلاث وستون سنة وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر ويوما واحدا وكانت مدة اقامته رضى الله تعالى عنه بالمدينة أربعة أشهر ثم سار الى العراق وقتل بالكوفة كما تقدم وللناس خلاف في مدة عمره وفي قدر خلافته رضى الله تعالى عنه والله اعلم

﴿خلافة أمير المؤمنين الحسن بن علي رضى الله تعالى عنه﴾

وهو السادس فخلع كما سيأتي قالوا ثم قام بالأمر بعده أمير المؤمنين الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه وكنيته أبو محمد ولقبه الزكي وأمه فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنهما بويع له بالخلافة بعد وفاة والده ثم سار الى المدائن واستقر بها فبينما هو بالمدائن إذ نادى مناد ان قيسا قد قتل فانفروا وكان الحسن رضى الله تعالى عنه قد جعله على مقدمة الجيش وهو قيس بن سعد بن عبادة رضى الله تعالى عنهما فلما خرج الحسن رضى الله تعالى عنه عدا عليه الجراح الاسدي قاتله الله وهو يسير

معه فوجأه بالخنجر فى فخذه ليقتله فقال الحسن رضى الله عنه قتلتم أبى بالأمس ووثبتم على اليوم تريدون قتلى زهداً فى العادلين ورغبة فى القاسطين والله لتعلمن نبأه بعد حين ثم كتب الى معاوية رضى الله تعالى عنهما بتسليم الأمر اليه واشترط عليه شروطا فأجابه معاوية رضى الله تعالى عنه إلى ما التمسه منه وصير له ما اشترط عليه فسلم الأمر الى معاوية وبايع له لخمس بقين من شهر ربيع الاول وذلك لأنه رأى المصلحة فى جمع الكلمة وترك القتال وظهرت المعجزة فى قوله صلى الله عليه وسلم إن ابنى هذا سيد وسيصلح الله به وفى رواية ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين ويقال إنه أخذ منه يعنى من معاوية ألف ألف درهم وقالت فرقة إنه صالحه بأذرح فى جمادى الاولى وأخذ منه مائة ألف دينار ويقال أربعمائة ألف درهم ويقال انه شرط عليه أن يمكنه من بيت المال يأخذ منه حاجته وأن يكون ولى العهد من بعده ففرح معاوية بذلك وأجاب فخلع الحسن رضى الله تعالى عنه نفسه وسلم الأمر الى معاوية وصالحه ودخل هو وإياه الكوفة فسمى عام الجماعة لاجتماع الأمة بعد الفرقة على خليفة واحد قال الشعبى شهدت خطبة الحسن رضى الله تعالى عنه حين صالح معاوية وخلع نفسه من الخلافة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فان أكيس الكيس التقى وأحمق الحمق الفجور وان هذا الأمر الذى اختلفت أنا ومعاوية فيه ان كان له فهو أحق منى به وان كان لى فقد تركته له إرادة لاصلاح الأمة وحقن دماء المسلمين وإن ادرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين ثم رجع إلى المدينة وأقام بها فعوتب على ذلك فقال رضى الله تعالى عنه اخترت ثلاثا على ثلاث الجماعة على الفرقة وحقن الدماء على سفكها والعار على النار وفى الحديث الصحيح عن أبى بكر رضى الله تعالى عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن إلى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول إن ابنى هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين ويروى عن الحسن رضى الله تعالى عنه أنه قال انى لأستحى من ربى عز وجل أن ألقاه ولم أمش إلى بيته فمشى عشرين مرة على رجليه من المدينة إلى مكة وإن النجائب لتقاد معه وخرج رضى الله تعالى عنه من ماله مرتين وقاسم الله عز وجل ماله ثلاث مرات حتى أنه يعطى نعلا ويمسك أخرى قال ابن خلكان لما مرض الحسن رضى الله تعالى عنه كتب مروان بن الحكم إلى معاوية بذلك فكتب اليه معاويه أن اقبل المطى إلى بخبر الحسن فلما بلغ معاوية موته سمع تكبيره من الخضراء (١) فكبر أهل الشام لذلك التكبير فقالت

---

(١) قوله من الخضراء هكذا فى بعض النسخ وفى بعضها من الحضر فليحرر اه مصححه

فاختة بنت قريظة لمعاوية أقر الله عينك ماالذى كبرت لاجله فقال مات الحسن فقالت أعلى موت ابن فاطمة تكبر فقال والله ما كبرت شماتة ولكن استراح قلبى ودخل عليه ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فقال له يا ابن عباس هل تدرى ماحدث فى أهل بيتك فقال لا ادري ماحدث الا أنى اراك مستبشرا وقد بلغني تكبيرك فقال مات الحسن فقال ابن عباس يرحم الله أبا محمد ثلاثا والله يامعاوية لاتسد حفرته حفرتك ولا يزيد عمره فى عمرك ولئن كناقد اصبنا بالحسن فلقد اصبنا بامام المتقين وخاتم النبيين فجبر الله تلك الصدعة وسكن تلك العبرة وكان الله الخلف علينا من بعده وكان الحسن رضى الله تعالى عنه قدسم سمته امرأته مقدمة(١) بنت الاشعث فمكث شهرين يرفع من تحته فى اليوم كذاوكذا مرة طست من دم وكان رضى الله تعالى عنه يقول سقيت السم مرارا ماأصابنى فيها ماأصابنى فى هذه المرة وكان قدأوصى لاخيه الحسين رضى الله تعالى عنهما وقال اذا أنامت فادفنى مع جدى رسول الله عليه وسلم ان وجدت الى ذلك سبيلا وان منعوك فادفنى ببقيع الغرقد فلما مات رضى الله تعالى عنه لبس الحسين ومواليه السلاح وخرجوا ليدفنوه مع جده فخرج مروان بن الحكم فى موالى بني امية وهو يومئذ عامل على المدينة فمنع الحسين رضى الله تعالى عنه من ذلك وكانت وفاته فى شهر ربيع الاول سنة تسع وأربعين وقيل سنة خمسين وصلى عليه سعيد بن العاص ودفن مع امه فاطمة رضى الله تعالى عنهما وقيل دفن بالبقيع فى قبر فى قبة العباس ودفن فى هذا القبر أيضاً على بن العابدين وابنه محمد الباقر وابن ابنه جعفر بن محمد الصادق فهم اربعة فى قبر واحد فأكرم به قبرا وكانت خلافته ستة اشهر وخمسة ايام وقيل ستة اشهر الا أياما وهى تكملة ماذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم من مدة الخلافة ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون جبروتا وفسادا فى الارض وكان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات الحسن رضى الله تعالى عنه وعمره سبع وأربعون سنة

(خلافة أمير المؤمنين معاوية بن ابى سفيان رضى الله تعالى عنه)

قالوا ولما خلع الحسن رضى الله تعالى عنه نفسه من الخلافة تم الامر لمعاوية رضى الله تعالى عنه واستقام له الملك وصفت له الخلافة وكان قدبويع له بالخلافة يوم التحكيم بايعه أهل الشام واختلف عليه أهل العراق الى أن صالحه الحسن رضى الله تعالى عنه فأجمع الناس على بيعته ومولده رضى الله تعالى عنه بالخيف من منى أسلم قبل أبيه أبى سفيان وصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب له وكان فى عسكر اخيه يزيد بن

---

(١) قوله مقدمة فى بعض النسخ جعدة فليحرر اه مصححه

أبى سيفان وكان عاملا لعمر رضى الله تعالى عنه استعمله على أمرة دمشق فلما احتضر استخلف اخاه عليها فأقره عمر رضى الله تعالى عنه على ذلك فى سنة عشرين فلم يزل متوليا على الشام عشرين سنة وذلك بقية خلافة عمر رضى الله تعالى عنه وخلافة عثمان رضى الله تعالى عنه وفى خلافة على رضى الله تعالى عنه متغلبا عليها الى أن سلم اليه الحسن رضى الله تعالى عنه الخلافة فاجتمع له الامر وبعث نوابه الى البلاد وذلك فى سنة احدى وأربعين فسمي عام الجماعة لان الامة اجتمعت فيه بعد الفرقة على امام واحد وكانت امرأة استشارت النبى صلى الله عليه وسلم فى أن تتزوج به فقال انه صعلوك لامال له ثم بعدهذا القول باحدى عشرة سنة صار نائب دمشق ثم بعد الاربعين صار ملك الدنيا وكان مليح الشكل عظيم الهيبة وافر الحشمة يلبس الثياب الفاخرة والعدة الكاملة ويركب الخيل المسومة وكان كثير البذل والعطاء محسنا الى رعيته كبير الشان يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عبد مناف بن قصى وينسب الى امية بن عبد شمس فيقال الاموى وخرج عليه مرة بن نوفل الاشجعى الحرورى وورد الكوفة وهو أول الخوارج فكتب معاوية الى أهل الكوفة ألا لاذمة لكم عندى حتى تكفونى أمره فقاتلوه وقتلوه وهو أول من اتخذ المقاصير وأقام الحرس والحجاب وأول من مشى بين يديه صاحب الشرطة بالحربة وأول من تنعم فى مأكله ومشربه وملبسه وكان رضى الله عنه حليما وله فى الحلم أخبار كثيرة ولما حضرته الوفاة جمع أهله فقال ألستم أهلى قالوا بلى فداك الله بنافقال وعليكم حزنى ولكم كدى وكسبى قالوا بلى فداك الله بناقال فهذه نفسى قدخرجت من قدمى فردوها على ان استطعتم فبكوا وقالوا والله مالنا الى هذامن سبيل فرفع صوته بالبكاء ثم قال فمن تخره الدنيا بعدى وذكر غير واحد أنه لما ثقل فى الضعف وتحدث الناس انه الموت قال لاهله احشوا عيني اثمداً وأسبغوا رأسى دهنا ففعلوا وبرقوا وجهه بالدهن ثم مهدوا له مجلسا وأسندوه وأذنوا للناس فدخلوا وسلموا عليه قياما فلما خرجوا من عنده انشد قائلا

وتجلدى للشامتين اريهم ✲ أنى لريب الدهر لاأتضعضع

فسمعه رجل من العلويين فاجابه

واذاالمنية أنشبت أظفارها ✲ ألفيت كل تميمة لاتنفع

ثم انه اوصى أن تدق قلامة أظفار رسول الله عليه وسلم وتجعل فى منافذ وجهه وأن يكفن بثوب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفى بدمشق فى نصف رجب وقيل فى مستهل رجب سنة ستين وصلى عليه الضحاك الفهرى لغيبة ابنه يزيد ببيت المقدس واختلف

فى عمره فقيل ثمانون وقيل خمس وسبعون سنة وقيل خمس وثمانون سنة وقيل ثمان وثمانون وقيل تسعون وكانت خلافته منذ خلص له الامر تسع عشرة سنة وثلاثة اشهر وخمسة ايام وكان اميرا وخليفة اربعين سنة منها اربع سنين فى خلافة عمر رضى الله تعالى عنه والله اعلم

(خلافة يزيد بن معاوية)

ثم قام بالامر بعده ابنه يزيد بويع له بالخلافة يوم مات ابوه وذلك أن اباه كان قد جعله ولى العهد من بعده وكان بحمص فقدم منها وبادر الى قبر أبيه ثم دخل دمشق الى الخضراء وكانت دار السلطنة فخطب الناس بها وبايعوه بالخلافة وكتب الى الاقاليم بذلك فبايعوه ولم يبايعه الحسين بن على رضى الله تعالى عنهما ولا عبدالله بن الزبير رضى الله تعالى عنه واختفيا من عامله الوليد بن عقبة بن ابى سفيان وأقاما مصرين على الامتناع الى أن قتل الحسين رضى الله تعالى عنه بكربلاء وكان الذى باشر قتله الشمر بن ذى الجوشن وقيل سنان بن انس النخعى وقيل ان الشمر ضربه على وجهه وأدركه سنان فطعنه فألقاه عن فرسه ونزل خولى بن يزيد الاصبحى ليحز رأسه فارتعدت يداه فنزل اخوه شبل بن يزيد فاحتز رأسه ودفعه الى اخيه خولى وكان امير الجيش عبيد الله بن زياد بن ابيه من قبل يزيد بن معاوية قالوا ثم ان عبيد الله بن زياد جهز على بن الحسين ومن كان مع الحسين من حرمه بعد أن اعتمدوا ما اعتمدوه من سبى الحريم وقتل الذرارى مما تقشعر من ذكره الابدان وترتعد منه الفرائص الى البغيض يزيد بن معاوية وهو يومئذ بدمشق مع الشمر بن ذى الجوشن فى جماعة من اصحابه فساروا الى أن وصلوا الى دير فى الطريق فنزلوا ليقيلوا به فوجدوا مكتوبا على بعض جدرانه

أترجو أمة قتلت حسينا ✡ شفاعة جده يوم الحساب

فسألوا الراهب عن السطر ومن كتبه فقال انه مكتوب هنا من قبل أن يبعث نبيكم بخمسمائة عام وقيل ان الجدار انشق فظهر منه كف مكتوب فيه بالدم هذا السطر ثم ساروا حتى قدموا دمشق ودخلوا على يزيد بن معاوية ومعهم رأس الحسين رضى الله تعالى عنه فرمى به بين يدى يزيد ثم تكلم شمر بن ذى الجوشن فقال ياأمير المؤمنين وردعلينا هذا يعني الحسين فى ثمانية عشر رجلا من أهل بيته وستين رجلا من شيعته فسرنا اليهم وسألناهم النزول على حكم أميرنا عبيد الله بن زياد أو القتال فاختاروا القتال فغدونا عليهم عند شروق الشمس وأحطنا بهم من كل جانب فلما أخذت السيوف مأخذها جعلوا يلوذون لوذان الحمام من الصقور فما كان الا مقدار جزر جزور أو نومة

قائل حتى اتينا على آخرهم فهاتيك اجسادهم مجردة وثيابهم مزملة وخدودهم معفرة تسفى عليهم الرياح زوارهم العقبان ووفودهم الرخم فلما سمع يزيد ذلك دمعت عيناه وقال ويحكم قد كنت ارضى من طاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله بن مرجانة أما والله لو كنت صاحبه لعفوت عنه ثم قال يرحم الله أبا عبدالله ثم تمثل بقول الشاعر

يفلقن هاما من رجال أعزة ✲ علينا وهم كانوا أعق وأظلما

ثم أمر بالذرية فأدخلوا دار نسائه وكان يزيد اذا حضر غداؤه دعا على بن الحسين وأخاه عمر بن الحسين فأكلا معه ثم وجه الذرية صحبة على بن الحسين الى المدينة ووجه معه رجلا فى ثلاثين فارسا يسير أمامهم حتى انتهوا الى المدينة وكان بين وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اليوم الذى قتل فيه الحسين رضى الله تعالى عنه خمسون عاما وقيل ان الحسين رضى الله عنه لما وصل الى كربلاء سأل عن اسم المكان فقيل له كربلاء فقال ذات كرب وبلاء لقد مر أبى بهذا المكان عند مسيره الى صفين وأنا معه فوقف وسأل عنه فأخبروه باسمه فقال ههنا محط رحالهم وههنا مهراق دمائهم فسئل عن ذلك فقال نفر من آل محمد ينزلون ههنا ثم أمره بأثقاله فحطت فى ذلك المكان وكان قتله رضى الله تعالى عنه يوم عاشوراء فى سنة ستين ذكره ابو حنيفة رضى الله تعالى عنه فى الاخبار الطوال وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الكاف فى لفظ الكلب ماذكره ابن عبد البر فى بهجة المجالس وانس المجالس انه قيل لجعفر الصادق كم تتأخر الرؤيا فقال خمسين سنة لان النبى صلى الله عليه وسلم رأى كأن كلبا أبقع ولغ فى دمه فاوله بان رجلا يقتل الحسين ابن بنته فكان الشمر بن ذى الجوشن الكلب قاتل الحسين رضى الله تعالى عنه وكان ابرص فتأخرت الرؤيا بعده صلى الله عليه وسلم خمسين سنة وفى هذه السنة أى سنة ستين دعا ابن الزبير رضى الله تعالى عنهما الى نفسه بالخلافة بمكة وعاب يزيد بشرب الخمر واللعب بالكلاب والتهاون بالدين وأظهر ثلبه وتنقصه فبايعه أهل تهامة والحجاز فلما بلغ يزيد ذلك ندب له الحصين بن نمير السكونى وروح بن زنباع الجذامى وضم الى كل واحد جيشا واستعمل على الجميع مسلم بن عقبة المرى وجعله أمير الأمراء ولما ودعهم قال يا مسلم لاترددن أهل الشام عن شىء يريدونه بعدوهم واجعل طريقك على المدينة فان حاربوك فحاربهم فان ظفرت بهم فأبحها ثلاثا فسار مسلم بن عقبة حتى نزل الحرة وخرج أهل المدينة فعسكروا بها وأميرهم عبد الله بن حنظلة الراهب وهو غسيل الملائكة فدعاهم مسلم ثلاثا فلم يجيبوه فقاتلهم فغلب أهل الشام وقتلوا أمير المدينة عبدالله بن حنظلة وسبعمائة من المهاجرين والانصار ودخل مسلم المدينة وأباحها ثلاثة

ايام وقد جاء فى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من أباح حرمى فقد حل عليه غضبى ثم شخص بالجيش الى مكة وكتب الى يزيد بما صنع بالمدينة فلما بلغ مسلم هرشى اعتل ومات فتولى امر الجيش الحصين بن نمير السكونى فسار حتى وافى مكة فتحصن منه ابن الزبير رضى الله تعالى عنهما فى المسجد الحرام بجميع من كان معه فنصب الحصين المنجنيق على ابن قبيس ورمى به الكعبة المعظمة فبينما هم كذلك اذ ورد الخبر الى الحصين بموت يزيد بن معاوية فأرسل الى ابن الزبير ويسأله الموادعة فأجابه الى ذلك وفتح الابواب واختلط العسكران يطوفان بالبيت فبينما الحصين يطوف ليلة بعد العشاء اذ استقبله ابن الزبير فأخذ الحصين بيده وقال له سرا هل لك فى الخروج معى الى الشام فأدعو الناس الى بيعتك فان امرهم قد مرج ولا ارى أحدا أحق بها اليوم منك ولست أعصى هناك فاجتذب ابن الزبير يده من يده وقال وهو يجهر بقوله دون أن أقتل بكل واحد من أهل الحجاز عشرة من أهل الشام فقال الحصين لقد كذب الذى يزعم انك من دهاة العرب أكلمك سرا فتكلمني علانية وأدعوك الى الخلافة وتدعونى للحرب ثم انصرف بمن معه الى الشام وتوفى يزيد بن معاوية فى شهر ربيع الاول سنة اربع وستين وله تسع وثلاثون سنة ودفن بمقبرة باب الصغير وكانت خلافته ثلاث سنين وتسعة أشهر وقد وقع للغزالى والكيا الهراسى فيه كلام وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الفاء فى لفظ الفهد

﴿ خلافة معاوية بن يزيد بن معاوية بن ابى سفيان ﴾

ثم قام بالامر بعده ابنه معاوية وكان خيرا من ابيه فيه دين وعقل بويع له بالخلافة يوم موت ابيه فاقام فيها اربعين يوما وقيل اقام فيها خمسة اشهر وأياما وخلع نفسه وذكر غير واحد أن معاوية بن يزيد لما خلع نفسه صعد المنبر فجلس طويلا ثم حمد الله وأثنى عليه بأبلغ مايكون من الحمد والثناء ثم ذكر النبى صلى الله عليه وسلم بأحسن مايذكر به ثم قال ايها الناس ماانا بالراغب فى الائتمار عليكم لعظيم ما اكرهه منكم وانى لاعلم انكم تكرهوننا ايضا لانا بلينا بكم وبليتم بنا الا ان جدى معاوية رضى الله تعالى عنه قد نازع فى هذا الامر من كان اولى به منه ومن غيره لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظم فضله وسابقته اعظم المهاجرين قدرا وأشجعهم قلبا وأكثرهم علما وأولهم إيمانا وأشرفهم منزلة وأقدمهم صحبة ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره وأخوه زوجه صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة وجعله لها بعلا باختياره لها وجعلها له زوجة باختيارها له أبو سبطيه سيدى شباب اهل الجنة وأفضل هذه الأمة تربية الرسول وابنى فاطمة البتول من الشجرة الطيبة الطاهرة الزكية فركب جدى معه ما تعلمون وركبتم معه مالا تجهلون حتى انتظمت

لجدى الأمور فلما جاءه القدر المحتوم واخترمته أيدى المنون بقى مرتهنا بعمله فريداً فى قبره ووجد ما قدمت يداه ورأى ما ارتكبه واعتداه ثم انتقلت الخلافة إلى يزيد أبى فتقلد أمركم لهوى كان أبوه فيه ولقد كان أبى يزيد بسوء فعله واسرافه على نفسه غير خليق بالخلافة على أمة محمد صلى الله عليه وسلم فركب هواه واستحسن خطاه وأقدم على ما أقدم من جراءته على الله وبغيه على من استحل حرمته من أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت مدته وانقطع أثره وضاجع عمله وصار حليف حفرته رهين خطيئته وبقيت أوزاره وتبعاته وحصل على ما قدم وندم حيث لا ينفعه الندم وشغلنا الحزن له عن الحزن عليه فليت شعرى ما ذا قال وماذا قيل له هل عوقب باساءته وجوزى بعمله وذلك ظنى ثم اختنقته العبرة فبكى طويلا وعلا نحيبه ثم قال وصرت أنا ثالث القوم والساخط على أكثر من الراضى وما كنت لأتحمل آثامكم ولا يرانى الله جلت قدرته متقلداً أوزاركم وألقاه بتبعاتكم فشأنكم امركم فخذوه ومن رضيتم به عليكم فولوه فلقد خلعت بيعتى من أعناقكم والسلام فقال له مروان ابن الحكم وكان تحت المنبر أسنة عمرية يا أبا ليلى فقال اغد عنى أعن دينى تخدعنى فوالله ما ذقت حلاوة خلافتكم فأتجرع مرارتها ائتنى برجال مثل رجال عمر رضى الله تعالى عنه على أنه ما كان من حين جعلها شورى وصرفها عمن لا يشك فى عدالته ظلوما والله لئن كانت الخلافة مغنما لقد نال أبى منها مغرماً وما ثماً ولئن كانت سوءا فحسبه منها ما أصابه ثم نزل فدخل عليه أقاربه وأمه فوجدوه يبكى فقالت له أمه ليتك كنت حيضة ولم أسمع بخبرك فقال وددت والله ذلك ثم قال ويلى إن لم يرحمنى ربى ثم أن بنى أمية قالوا لمؤدبه عمر المقصوص أنت علمته هذا ولقنته إياه وصددته عن الخلافة وزينت له حب على وأولاده وحملته على ما وسمنا به من الظلم وحسنت له البدع حتى نطق بما نطق وقال ما قال فقال والله ما فعلته ولكنه مجبول ومطبوع على حب على فلم يقبلوا منه ذلك وأخذوه ودفنوه حياً حتى مات وتوفى معاوية بن يزيد رحمه الله بعد خلعه نفسه بأربعين ليلة وقيل بسبعين ليلة وكان عمره ثلاثا وعشرين سنة وقيل إحدى وعشرين سنة وقيل ثمان عشرة ولم يعقب

﴿ خلافة مروان بن الحكم ﴾

ثم قام بالأمر بعده مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية عبد شمس بن عبد مناف بويع له بالخلافة بالجابية ثم دخل الشام فأذعن أهله له بالطاعة ثم دخل مصر بعد حروب كثيرة فبايعه أهلها وكان يقال له ابن الطريد لأن النبى صلى الله عليه وسلم

كان قد طرد أباه إلى الطائف فرده عثمان رضى الله عنه حين ولى كما تقدم قريباً وتوفى مروان فى سنة خمس وستين وثبت عليه زوجته لكونه شتمها فوضعت على وجهه مخدة كبيرة وهو نائم وقعدت هى وجوارها فوقها حتى مات وكان قد لحق النبى صلى الله عليه وسلم وهو صبى وولى نيابة المدينة مرات وهو قاتل طلحة أحد العشرة رضى الله تعالى عنهم وكان كاتب السر لعثمان رضى الله تعالى عنه وبسببه جرى عليه ما جرى وكانت خلافته عشرة أشهر وكان عمره ثلاثا وثمانين سنة روى الحاكم فى كتاب الفتن والملاحم من المستدرك عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه قال كان لا يولد لأحد مولود إلا أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدعو له فأدخل عليه مروان بن الحكم فقال هو الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون ثم قال صحيح الاسناد ثم روى أيضاً عن عمرو بن مرة الجهنى وكانت له صحبة أن الحكم بن أبى العاص استأذن على النبى صلى الله عليه وسلم فعرف صوته فقال ائذنوا له عليه وعلى من يخرج من صلبه لعنة الله إلا المؤمن منهم وقليل ماهم يترفهون فى الدنيا ويضيعون فى الآخرة ذو مكر وخديعة يعطون فى الدنيا وما لهم فى الآخرة من خلاق وسيأتى هذا إن شاء الله تعالى فى باب الواو فى لفظ الوزغ

﴿ خلافة عبد الملك بن مروان ﴾

ثم قام بالأمر بعده ابنه عبد الملك بويع له بالخلافة يوم موت أبيه مروان وهو أول من سمى بعبد الملك فى الاسلام وأول من ضرب الدراهم والدنانير بسكة الاسلام وكان على الدنانير نقش بالرومية وعلى الدراهم نقش بالفارسية قلت ولهذا سبب وهو أنى رأيت فى كتاب المحاسن والمساوى للامام ابراهيم بن محمد البيهقى ما نصه قال الكسائى دخلت على الرشيد ذات يوم وهو فى ايوانه وبين يديه مال كثير قد شق عنه البدر شقاً وأمر بتفريقه فى خدمه الخاصة وبيده درهم تلوح كتابته وهو يتأمله وكان كثيراً ما يحدثنى فقال هل علمت أول من سن هذه الكتابة فى الذهب والفضة قلت يا سيدى هو عبد الملك بن مروان قال فما كان السبب فى ذلك قلت لا علم لى غير أنه أول من أحدث هذه الكتابة فقال سأخبرك كانت القراطيس للروم وكان أكثر من بمصر نصرانياً على دين ملك الروم وكانت تطرز بالرومية وكان طرازها أباً وابناً وروحاً فلم يزل ذلك كذلك صدر الاسلام كله يمضى على ما كان عليه إلى أن ملك عبد الملك بن مروان فتنبه له وكان فطنا فبينما هو ذات يوم إذ مر به قرطاس فنظر إلى طرازه فأمر أن يترجم بالعربية ففعل ذلك فأنكره وقال ما أغلظ هذا فى أمر الدين

والاسلام أن يكون طراز القراطيس وهى تحمل فى الأوانى والثياب وهما يعملان بمصر وغير ذلك مما يطرز من ستور وغيرها من عمل هذا البلد على سعته وكثرة ماله والبلد يخرج منه هذه القراطيس تدور فى الآفاق والبلاد وقد طرزت بسطر مثبت عليهافأمر بالكتاب إلى عبد العزيز بن مروان وكان عامله بمصر بابطال ذلك الطراز على ما كان يطرز به من ثوب وقرطاس وستر وغير ذلك وأن يأمر صناع القراطيس أن يطرزوها بصورة التوحيد شهد الله أنه لا إله إلا هو وهذا طراز القراطيس خاصة إلى هذا الوقت لم ينقص ولم يزد ولم يتغير وكتب إلى عمال الآفاق جميعاً بابطال ما فى أعمالهم من القراطيس المطرزة بطراز الروم و معاقبة من وجد عنده بعدهذا النهى شىء منها بالضرب الوجيع والحبس الطويل فلما ثبتت القراطيس بالطراز المحدث بالتوحيد وحمل الى بلادالروم منها انتشر خبرها و وصل إلى ملكهم وترجم له ذلك الطراز فانكره وغلظ عليه واستشاط غيظا فكتب الى عبد الملك أن عمل القراطيس بمصر وسائر مايطرز هناك للروم ولم يزل يطرز بطراز الروم الى أن أبطلته فان كان من تقدمك من الخلفاء قد أصاب فقد اخطأت وان كنت قد أصبت فقد أخطأوا فاختر من هاتين الحالتين أيهما شئت وأحببت وقد بعثت اليك بهدية تشبه محلك وأحببت أن تجعل رد ذلك الطراز الى ما كان عليه فى جميع ما كان يطرز من أصناف الأعلاق حاجة اشكرك عليها وتأمر بقبض الهدية وكانت عظيمة القدر فلما قرأ عبد الملك كتابه رد الرسول وأعلمه أنه لاجواب له ورد الهدية فانصرف بها الى صاحبه فلما وافاه اضعف الهدية ورد الرسول الى عبد الملك وقال إنى ظننتك استقللت الهدية فلم تقبلها ولم تجبنى عن كتابى فأضعفت الهدية و إنى ارغب اليك الى مثل مارغبت فيهمن رد الطراز الى ما كان عليه اولا فقرأ عبد الملك الكتاب ولم يجبه ورد الهدية فكتب اليه ملك الروم يقتضى اجوبة كتبه ويقول انك قد استخففت بجوابى وهديتى ولم تسعفني بحاجتي فتوهمتك استقللت الهدية فأضعفتها فجريت على سبيلك الأول وقد اضعفتها ثالثة وانا أحالف بالمسيح لتأمرن برد الطراز الى ما كان عليه او لآمرن بنقش الدنانير والدراهم فانك تعلم أنه لاينقش شىء منها الا ماينقش فى بلادى ولم تكن الدراهم والدنانير نقشت فى الاسلام فينقش عليها شتم نبيك فاذا قرأته أرفض جبينك عرقا فأحب أن تقبل هديتي وترد الطراز الى ما كان عليه ويكون فعل ذلك هدية تؤدنى بها وتبقى على الحال بينى و بينك فلما قرأ عبد الملك الكتاب صعب عليه الأمر وغلظ وضاقت به الأرض وقال أحسبنى أشأم مولود ولد فى الاسلام لأنى جنيت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من شتم هذا الكافر مايبقى غابر الدهر ولا

يمكن محوه من جميع مملكة العرب اذا كانت المعاملات تدور بين الناس بدنانير الروم ودراهمهم فجمع أهل الاسلام واستشارهم فلم يجد عند أحد منهم رأيا يعمل به فقال له روح بن زنباع أنك لتعلم المخرج من هذا الامر ولكنك تتعمد تركه فقال ويحك من؟ فقال عليك بالباقر من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم قال صدقت ولكنه ارتج على الرأى فيه فكتب الى عامله بالمدينة أن أشخص الى محمد بن على بن الحسن مكرما ومتعه بمائة ألف درهم لجهازه وبثلثمائة ألف درهم لنفقته وأرح (١) عليه فى جهازه وجهاز من يخرج معه من أصحابه وحبس الرسول قبله الى موافاة محمد بن على فلما وافاه أخبره الخبر فقال له محمد رحمه الله تعالى لا يعظم هذا عليك فانه ليس بشىء من جهتين إحداهما أن الله عز وجل لم يكن ليطلق ما تهدد به صاحب الروم فى رسول الله صلى الله عليه وسلم والاخرى وجود الحيلة فيه قال وما هى قال تدعو فى هذه الساعة بصناع فيضربون بين يديك سككا للدراهم والدنانير وتجعل النقش عليها صورة التوحيد وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدهما فى وجه الدرهم والدينار والآخر فى الوجه الثانى وتجعل فى مدار الدرهم والدينار ذكر البلد الذى يضرب فيه والسنة التى يضرب فيها تلك الدراهم والدنانير وتعمد الى وزن ثلاثين درهما عددا من الأصناف الثلاثة التى العشرة منها وزن عشرة مثاقيل وعشرة منها وزن ستة مثاقيل وعشرة منها وزن خمسة مثاقيل فتكون أوزانها جميعا احداً وعشرين مثقالا فتجزئها من الثلاثين فتصير العدة من الجميع وزن سبعة مثاقيل وتصب صنجات من قوارير لا تستحيل الى زيادة ولا نقصان فتضرب الدراهم على وزن عشرة والدنانير على وزن سبعة مثاقيل وكانت الدراهم فى ذلك الوقت إنما هى الكسروية التى يقال لها اليوم البغلية لان رأس البغل ضربها لعمر رضى الله تعالى عنه بسكة كسروية فى الاسلام مكتوب عليها صورة الملك وتحت الكرسى مكتوب بالفارسية نوش خور أى كل هنيئا وكان وزن الدرهم منها قبل الاسلام مثقالا والدراهم التى كان وزن العشرة منها وزن ستة مثاقيل والعشرة وزن خمسة مثاقيل هى السمرية (٢) الخفاف والثقال

---

(١) قوله وأرح عليه الخ هكذا فى أغلب النسخ وفى بعضها وأدرج ولعله محرف عن ألح من الالحاح فليتأمل اه مصححه

(٢) قوله هى السمرية الخ هكذا فى النسخ والذى فى المصباح أن الخفاف منها يقال لها الطبرية نسبة الى طبرية الشام والثقال يقال لها العبدية وقيل البغلية فليحرر اه مصححه

ونقشها نقش فارس ففعل ذلك عبد الملك وأمره محمد بن على بن الحسين رضى الله تعالى عنه أن يكتب السكك فى جميع بلدان الاسلام وأن يتقدم الى الناس فى التعامل بها وأن يتهدد بقتل من يتعامل بغير هذه السكة من الدراهم والدنانير وغيرها وأن تبطل وترد الى مواضع العمل حتى تعاد الى السكك الاسلامية ففعل عبد الملك ذلك ورد رسول ملك الروم اليه بذلك يقول ان الله عز وجل مانعك مما قد أردت أن تفعله وقد تقدمت الى عمالى فى أقطار البلاد بكذا وكذا وبابطال السكك والطروز الرومية فقيل لملك الروم افعل ما كنت تهددت به ملك العرب فقال إنما أردت أن اغيظه بما كتبت اليه لانى كنت قادرا عليه والمال وغيره برسوم الروم فأما الآن فلا أفعل لان ذلك لايتعامل به أهل الاسلام وامتنع من الذى قال وثبت ما اشار به محمد بن على بن الحسين رضى الله تعالى عنه الى اليوم ثم رمى يعنى الرشيد بالدرهم الى بعض الخدم وتمكن عبد الله بن الزبير فبايعه أهل الحرمين واليمن والعراق واستناب على العراق وما يليه اخاه مصعب بن الزبير وتفرقت الكلمة فبقى فى الوقت خليفتان اكبرهما ابن الزبير رضى الله تعالى عنه ثم لم يزل عبد الملك الى ان ظفر به وقتله بعد حروب عظيمة وذلك انه سار من دمشق إلى العراق فبرز اليها نائبها مصعب بن الزبير وكان عبد الملك قد كاتب حبشة بأمور فخذلوه وتسللوا عنه فصار مصعب فى نفر يسير والتحم بينهما القتال فظهرت من مصعب شجاعة عظيمة ولم يزل كذلك حتى قتل فاستولى عبد الملك حينئذ على العراق وخراسان واستناب عليها اخاه بشر بن مروان وكر راجعا الى دمشق ثم جهز الحجاج ابن يوسف الثقفى فى جيش لحرب ابن الزبير فحاصروه وضايقوه ونصبوا المنجنيق على جبل ابى قبيس فكان يضرب بشجاعته المثل. كان رضى الله تعالى عنه يحمل عليهم وحده فيهزمهم ويخرجهم من ابواب المسجد واستمر يقاتلهم اربعة اشهر ففى آخرها حمل عليهم فسقطت على رأسه شرافة من شراريف المسجد فخر منها فبادروا اليه واحتزوا رأسه رضى الله تعالى عنه فأمر اللعين الحجاج اخزاه الله وقبحه بصلب جسده وكان عبد الملك قبل الخلافة متعبداً ناسكا عالما فقيها واسع العلم وكان طويل العنق رقيق الوجه مشدود الاسنان بالذهب حازما لايكل أمره الى سواه شديد البخل يلقب برشح الحجر لبخله ويلقب أيضا بأبى ذباب لبخره محبا للفخر مقداما على سفك الدماء وكذلك كان عماله الحجاج بالعراق والمهلب بن أبى صفرة بخراسان وهشام بن اسماعيل وعبد الله ابنه بمصر وموسى بن نصير بالمغرب ومحمد بن يوسف أخو الحجاج باليمن ومحمد بن مروان بالجزيرة وكل من هؤلاء ظلوم غشوم جبار قاله ابن خلكان

ومن غريب ماسمع فيماحكاه ابن خلكان أن على بن عبد الله بن عباس ومحمدا ابنه دخلا على عبد الملك بن مروان وعنده قائف فاجلسهما ثم قال للقائف أتعرف هذا قال لا ولكن أعرف من امره أن هذا الفتى الذى معه ابنه وانه يخرج من عقبه فراعنة يملكون الارض لايناويهم مناوالا قتلوه فتغير لون عبد الملك ثم قال زعم راهب ايليا وكان قد رآه عنده انه يخرج من صلبه ثلاثة عشر ملكا ووصفهم بصفاتهم وذكر أبو حنيفة فى الاخبار الطوال أن عبد الملك بن مروان أوصى ابنه الوليد لما ثقل فى مرضه فقال ياوليد لاألفينك اذا وضعتنى فى حفرتى تعصر عينيك كالامة الوهاء بل اتزر وشمر والبس جلد النمر وادع الناس الى البيعة فمن قال برأسه كذا أى لافقل بالسيف كذا أى اضرب عنقه انتهى

وكان عبد الملك يلقب بحمامة المسجد لقبه به ابن عمر رضى الله تعالى عنهما وجاءته الخلافة وهو يقرأ فى المصحف فطبقه وقال سلام عليك هذا فراق بينى وبينك وقيل انه قيل لابن عمر رضى الله تعالى عنه أرأيت لوتفانى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن نسأل بعدهم فقال سلوا هذا الفتى يعنى عبد الملك توفى عبد الملك بن مروان فى شوال سنة ست وثمانين وله ثلاث وستون سنة وقيل ستون وخلف سبعة عشر ولدا ولى الخلافة منهم أربعة وكانت خلافته إحدى وعشرين سنة وخمسة عشر يوما منها ثمان سنين مزاحما لابن الزبير ثم انفرد بمملكة الدنيا الى أن مات رحمة الله عليه

(خلافة عبد الله بن الزبير وهو السادس خلع وقتل كما سيأتى)

قد تقدم أن معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان خلع نفسه من الخلافة فكيف يكون ابن الزبير رضى الله عنهما سادسا وسبق قبل ذلك أن الحسن رضى الله عنه خلع من الخلافة أيضا فعلى هذا الحال لايستقيم أن يكون ابن الزبير رضى الله عنهما سادسا وبويع له يعنى ابن الزبير رضى الله عنهما بالخلافة بمكة لسبع بقين من رجب سنة أربع وستين فى أيام يزيد بن معاوية كما تقدم وبايعه أهل العراق وأهل مصر وبعض أهل الشام الى أن بايعوا لمروان بعد حروب واستمر له العراق الى سنة إحدى وسبعين وهى التى قتل فيها عبد الملك بن مروان أخاه مصعب بن الزبير وهدم قصر الامارة بالكوفة (وسبب هدمه) انه جلس ووضع رأس مصعب بين يديه فقال له عبد الملك بن عمير يا أمير المؤمنين جلست أنا وعبيد الله بن زياد فى هذا المجلس ورأس الحسين بين يديه ثم جلست أنا والمختار بن أبى عبيد فاذا رأس عبيد الله بن زياد بين

يديه ثم جلست أنا ومصعب هذا فاذا رأس المختار بين يديه ثم جلست مع أمير المؤمنين فاذا رأس مصعب بين يديه وانى اعيذ أمير المؤمنين بالله من شر هذا المجلس فارتعد عبد الملك وقام من فوره وأمر بهدم القصر وكان مصعب شجاعا جوادا حسن الوجه كالقمر ليلة البدر رحمه الله تعالى ولما قتل مصعب انهزم أصحابه فاستدعى بهم عبد الملك بن مروان فبايعوه وسار الى الكوفة ودخلها واستقر له الامر بالعراق والشام ومصر ثم جهز الحجاج فى سنة ثلاث وسبعين الى عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما فحصره بمكة ورمى البيت بالمنجنيق ثم ظفر به فقتله واحتز الحجاج رأسه وصلبه منكسا ثم أنزله ودفنه فى مقابر اليهود وقيل ان الحجاج قال لا انزله حتى تتشفع فيه أمه اسماء فتم على تلك الحال مدة فمرت به أمه يوما فقالت أما آن لهذا الفارس أن يترجل فبلغ الحجاج ذلك فأمر بانزاله وأن يعطى لامه اسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهم فأخذته ودفنته وسيأتى ذكر قتله أيضا فى باب الشين المعجمة فى لفظ الشاة وكانت خلافته رضى الله تعالى عنه بالحجاز والعراق تسع سنين واثنين وعشرين يوما قتل رضى الله تعالى عنه وله من العمر ثلاث وسبعون سنة وقيل اثنتان وسبعون سنة

(خلافة الوليد بن عبد الملك)

ثم قام بالامر بعد عبد الملك بن مروان ابنه الوليد فانه كان ولى عهده وكان دميما سائل الانف يختال فى مشيته قليل العلم وكان يختم القرآن فى ثلاث ليال قال ابراهيم ابن ابى عبلة كان يختم فى رمضان سبع عشرة مرة وكان يعطينى أكياس الدراهم أقسمها فى الصالحين وعن الوليد قال لولا أن الله عز وجل ذكر اللواط فى كتابه ما ظننت أن أحدا يفعله بويع له بالخلافة يوم توفى والده ولم يدخل المنزل حتى صعد المنبر فقال الحمد لله انا لله وانا اليه راجعون والله المستعان على مصيبتنا بأمير المؤمنين والحمد لله على ما أنعم به علينا من الخلافة قوموا فبايعوا قال الحافظ ابن عساكر كان الوليد عند أهل الشام من أفضل خلفائهم بنى المساجد بدمشق وأعطى الناس وفرض للمجذومين وقال لا تسألوا الناس وأعطى كل مقعد خادما وكل أعمى قائدا وكان يبر حملة القرآن ويقضى عنهم ديونهم وبنى الجامع الاموى وهدم كنيسة مريوحنا وزادها فيه وذلك فى ذى القعدة سنة ست وثمانين وذكر أنه كان فى الجامع وهو يبنى اثنا عشر ألف مرخم وتوفى الوليد ولم يتم بناؤه فأتمه سليمان أخوه فكان جملة ما انفق على بنائه اربعمائة صندوق فى كل صندوق ثمانية وعشرون ألف دينار وكان فيه ستمائة سلسلة

ذهب للقناديل وما زالت الى أيام عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه فجعلها في بيت المال واتخذ عوضها صفرا وحديدا وبنى قبة الصخرة ببيت المقدس وبنى المسجد النبوى ووسعه حتى دخلت الحجرة النبوية فيه وله آثار حسنة كثيرة جدا ومع ذلك فقدروى أن عمر بن عبد العزيز قال لما ألحدت الوليد ارتكض فى أكفانه وغلت يداه الى عنقه نسأل الله العافية والسلامة وفتحت فى أيام خلافته الفتوحات العظام مثل السند والهند والاندلس وغير ذلك من الاماكن المشتهرة وكان يركب المركوب الحسن الجيد ويتقى الركوب والسفر والحرب فى هذه الايام الآتى ذكرها وينهى عن ذلك وهى فائدة جليلة عظيمة القدر روى علقمة بن صفوان عن احمد بن يحيى مرفوعا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توقوا اثني عشر يوما فى السنة فانها تذهب بالاموال وتهتك الاستار فقلنا ماهى يارسول الله قال ثانى عشر المحرم وعاشر صفر ورابع ربيع الاول وثامن عشر ربيع الثانى وثامن عشر جمادى الاولى وثانى عشر جمادى الثانية وثانى عشر رجب وسادس عشر شعبان ورابع عشر رمضان وثانى شوال وثامن عشر ذى القعدة وثامن ذى الحجة انتهى وقوله ان الوليد بنى قبة الصخرة فيه نظر وانما بنى فيه الصخرة عبد الملك بن مروان فى أيام فتنة ابن الزبير لما منع عبد الملك أهل الشام من الحج خوفا من أن يأخذ منهم ابن الزبير البيعة له فكان الناس يقفون يوم عرفة بقبة الصخرة الى أن قتل ابن الزبير رضى الله تعالى عنهما كما سيأتى ان شاء الله تعالى عن ابن خلكان وغيره ولعلها تشعثت فهدمها الوليد وبناها والله تعالى اعلم وتوفى الوليد بن عبد الملك فى خامس عشر جمادى الآخرة سنة ست وتسعين بدير مروان عن ست وأربعين سنة وقيل ثمان وأربعين وقيل خمسين سنة وترك أربعة عشر ولدا وحمل على أعناق الرجال ودفن فى مقابر باب الصغير وتولى دفنه عمر بن عبد العزيز وكانت خلافته تسع سنين وثمانية أشهر وقيل عشر سنين والله أعلم

﴿ خلافة سليمان بن عبد الملك ﴾

ثم قام بالامر بعده أخوه سليمان وذلك لان أباهما عقد لهما جميعا بالامر من بعده وبيع له بالخلافة يوم موت أخيه الوليد وكان سليمان بالرملة فلما جاءته الخلافة عزم على لاقامة بها ثم توجه الى دمشق وكمل عمارة الجامع الاموى كما تقدم وجهز أخاه مسلمة ابن عبد الملك فى سنة سبع وتسعين الى غزو الروم فانتهى الى القسطنطينية فنازلها وستأتى الاشارة الى شىء من ذلك فى باب الجيم فى لفظ الجراد ومما يحكى من محاسنه رحمه الله تعالى أن رجلا دخل عليه فقال يا أمير المؤمنين انشدك الله والاذان فقال

له سليمان اما أنشدك الله فقد عرفناه فما الاذان قال قوله تعالى فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين فقال له سليمان ماظلامتك قال ضيعتي الفلانية غلبني عليها عاملك فلان فنزل سليمان رحمه الله عن سريره ورفع البساط ووضع خده بالارض وقال والله لا رفعت خدى حتى يكتب له برد ضيعته فكتب الكتاب وهو واضع خده رحمه الله لما سمع كلام ربه الذى خلقه وخوله فى نعمه خشى على نفسه من لعنة الله تعالى وطرده قيل إنه أطلق من سجن الحجاج ثلثمائة ألف مابين رجل وامرأة وصادر آل الحجاج واتخذ ابن عمه عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه وزيرا ومشيرا وأنه أراد أن يستكتب يزيد بن أبى مسلم وزير الحجاج فقال له عمر بن عبد العزيز سألتك بالله يا أمير المؤمنين لا تحي ذكر الحجاج باستكتابك يزيد فقال له يا عمر انى لم أجد عنده خيانة فى درهم ولا دينار فقال له يا أمير المؤمنين ان ابليس أعف منه فى الدرهم والدينار وقد أغوى الخلق كلهم جميعا فأضرب سليمان عما عزم عليه وفى كامل المبرد وغيره أن يزيد هذا دخل على سليمان بن عبد الملك وكان يزيد دميما قبيحا فقال له سليمان قبح الله رجلا أجرك رسنه وأشركك فى أمانته فقال يا أمير المؤمنين لا تقل هذا قال ولم قال لانك رأيتنى والامر عنى مدبر ولو رأيتنى والامر على مقبل لاستحسنت ما استقبحت منى ولاستعظمت ما استصغرت مني فقال له سليمان ويحك أو قد استقر الحجاج فى قعر جهنم بعد أم لا فقال يا أمير المؤمنين لاتقل ذلك فى الحجاج قال ولم قال لان الحجاج وطأ لكم المنابر وأذل لكم الجبابرة وأنه يأتى يوم القيامة عن يمين أبيك ويسار أخيك فحيثما كانا كان وكان سليمان رحمه الله فصيحا بليغا أديبا موثرا للعدل محبا للغزو محسنا لعلم العربية ويرجع الى دين وخير واتباع القرآن واظهار شعائر الاسلام مترفعا عن سفك الدماء وكان شرها نكاحا قال ابن خلكان فى ترجمته أنه كان يأكل فى كل يوم نحو مائة رطل شامى وكان به عرج ولما ولى رد الصلاة الى ميقاتها الأول وكان من قبله من خلفاء بنى أمية يؤخرونها الى آخر وقتها ولذلك قال محمد بن سيرين رحمه الله تعالى إن سليمان افتتح خلافته بخير واختتمها بخير افتتحها بأقامة الصلاة لميقاتها الاول وختمها باستخلافه لعمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه وذكر المفضل وغيره أن سليمان بن عبد الملك خرج من الحمام فى يوم جمعة فلبس حلة خضراء واعتم بعمامة خضراء وجلس على فراش أخضر وبسط ما فى حوله بالخضرة ثم نظر فى المرآة وكان جميلا فأعجبه جماله فشمر عن ذراعيه وقال كان فينا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا وكان أبو بكر رضى الله تعالى

عنه صديقا و كان عمر رضى الله تعالى عنه فاروقا وكان عثمان رضى الله تعالى عنه حييا وكان على رضى الله تعالى عنه شجاعا وكان معاوية رضى الله تعالى عنه حليما وكان يزيد صبورا و كان عبد الملك سائسا وكان الوليد جبارا وأنا الملك الشاب ثم خرج لصلاة الجمعة فوجد حظية له فى صحن الدار فأنشدته هذه الابيات :

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى ✲ غير أن لا بقاء للانسان

ليس فيما بدا لنا منك عيب ✲ عابه الناس غير أنك فانى

فلما فرغ من الصلاة و دخل داره قال لتلك الحظية ما قلت لى فى صحن الدار وأنا خارج قالت ما قلت لك شيأ ولا رأيتك وأنى لى بالخروج الى صحن الدار فقال انا لله وانا اليه راجعون نعيت الى نفسى فما دارت عليه جمعة أخرى حتي مات و قيل أنه صعد المنبر وخطب وأن صوته ليسمع من أقصى المسجد فأخذته الحمى فما زال صوته يخفى حتى لم يسمعه من تحته ثم دخل داره يسحب رجليه بين رجلين فما دارت عليه جمعة أخرى حتى مات وقال ابن خلكان أنه حم ومات من ليلته وقيل إنه مات بذات الجنب وتوفى فى صفر فى عاشره سنة ثمان و تسعين وقيل سنة تسع وتسعين بمرج دابق من أرض قنسرين وله تسع وثلاثون سنة وقيل خمس وأربعون سنة وكانت خلافته سنتين وثمانية شهور رحمة الله تعالى عليه

(خلافة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه)

ثم قام بالامر بعده الخليفة الراشد والامام العالم أبو حفص عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه بويع له بالخلافة يوم مات سليمان بن عبد الملك بعهد له منه بذلك وكان يقال له أشج بنى امية وامه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما فعمر رضى الله تعالى عنه جده من قبل أمه وهو تابعى جليل روى عن أنس بن مالك والسائب بن يزيد رضى الله تعالى عنهما وروى عنه جماعة ومولده رضى الله تعالى عنه بمصر سنة احدى وستين قال الامام احمد ليس أحد من التابعين قوله حجة الا عمر ابن عبد العزيز وفى طبقات ابن سعد عن عمر بن قيس أنه قال لما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة سمع صوت لا يدرى قائله

من الآن قد طابت وقر قرارها ✲ على عمر المهدى قام عمودها

وكان عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه عفيفا زاهدا ناسكا عابدا مؤمنا تقيا صادقا وهو أول من اتخذ دار الضيافة من الخلفاء وأول من فرض لابناء السبيل وأزال ما كانت بنو أمية تذكر به عليا على المنابر وجعل مكان ذلك قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية وقال فيه كثير عزة

وليت ولم تسبب عليا ولم تخف ✲ مريبا ولم تقبل مقالة مجرم
وصدقت القول الفعال مع الذى ✲ أتيت فأمسى راضياً كل مسلم
فما بين شرق الارض والغرب كلها ✲ مناد ينادى من فصيح وأعجم
يقول أمير المؤمنين ظلمتنى ✲ بأخذك دينارى وأخذك درهمى
فأربح بها من صفقة لمبايع ✲ وأكرم بها من بيعة ثم أكرم

وكتب إلى عماله أن لا يقيدوا مسجوناً بقيد فانه يمنع من الصلاة وكتب إلى عامله بالبصرة عدى بن أرطاة عليك بأربع ليال من السنة فان الله تبارك وتعالى يفرغ فيها الرحمة افراغا وهي أول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلتا العيدين وكتب إلى عماله إذا دعتكم قدرتكم على الناس إلى ظلمهم فاذكروا قدرة الله تعالى عليكم ونفاد ما تأتون اليه وبقاء ما يأتى اليكم من العذاب بسببهم وذكر غير واحد عن محمد المروزى قال أخبرت أن عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه لما دفن سليمان بن عبد الملك وخرج من قبره سمع للأرض هدة أو رجة فقال ما هذه فقيل هذه مراكب الخلافة قربت اليك يا أمير المؤمنين لتركبها فقال مالى ولها نحوها عني وقربوا إلى دابتى فقربت اليه فركبها فجاء صاحب الشرطة ليسير بين يديه بالحربة جرياً على عادة الخلفاء قبله فقال له تنح عنى مالى ولك إنما أنا رجل من المسلمين ثم سار مختلطاً بين الناس حتي دخل المسجد فصعد المنبر فاجتمع الناس اليه فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس انى ابتليت بهذا الأمر من غير رأى منى فيه ولا طلبة ولا مشورة من المسلمين وانى قد خلعت ما فى أعناقكم من بيعتى فاختاروا لانفسكم غيرى فصاح المسلمون صيحة واحدة قد اخترناك يا أمير المؤمنين ورضيناك أميرنا باليمن والبركة فلما سكتوا حمد الله تعالى وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال أوصيكم بتقوى الله فان تقوى الله تعالى خلف من كل شيء وليس من تقوى الله خلف واعملوا لآخرتكم فانه من عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه وآخرته وأصلحوا سرائركم يصلح الله علانيتكم واكثروا ذكر الموت وأحسنوا له الاستعداد قبل أن ينزل بكم فانه هاذم اللذات وانى والله لا أعطى أحداً باطلا ولا أمنع أحداً حقاً يا أيها الناس من أطاع الله وجبت طاعته ومن عصى الله فلا طاعة له أطيعونى ما أطعت الله فان عصيته فلا طاعة لى عليكم ثم نزل ودخل دار الخلافة فأمر بالستور فهتكت و بالبسط فرفعت وأمر ببيع ذلك وادخال أثمانه فى بيت مال المسلمين ثم ذهب يتبوأ مقيلا فأتاه ابنه عبد الملك فقال ما تريد أن تصنع يا أبت قال أى بنى أقيل قال تقيل ولا ترد المظالم قال أى بنى انى قد

سهرت البارحة فى امر عمك سليمان فاذا صليت الظهر رددت المظالم فقال ياأمير المؤمنين من أين لك أن تعيش إلى الظهر فقال ادن منى يابنى فدنا منه فقبله بين عينيه وقال الحمد لله الذى أخرج من ظهرى من يعينني على دينى فخرج ولم يقل وأمر مناديه أن ينادى ألا كل من كانت له مظلمة فليرفعها فتقدم اليه ذمى من أهل حمص فقال ياأمير المؤمنين أسألك كتاب الله قال وما ذاك قال ان العباس بن الوليد اغتصبنى أرضى والعباس جالس فقال عمر ماتقول ياعباس قال إن أمير المؤمنين الوليد أقطعنى إياها وهذا كتابه فقال عمر ماتقول ياذمى قال ياأمير المؤمنين أسألك كتاب الله تعالى فقال عمر كتاب الله أحق أن يتبع من كتاب الوليد أردد اليه أرضه ياعباس فردها إليه ثم جعل لايدع شيئاً مما كان فى يد أهل بيته من المظالم الارده مظلمة مظلمة فلما بلغ الخوارج سيرته وما رد من المظالم اجتمعوا وقالوا ماينبغى لنا أن نقاتل هذا الرجل ولما بلغ عمر بن الوليد رد الضيعة على الذمى كتب إلى عمر بن عبد العزيز إنك قد أزريت على من كان قبلك من الخلفاء وعبت عليهم وسرت بغير سيرتهم بغضاً لهم وشيناً لمن بعدهم من أولادهم وقطعت ماأمر الله به أن يوصل إذ عمدت إلى أموال قريش ومواريثهم فأدخلتها بيت المال جوراً وعدواناً ولن تترك على هذا الحال والسلام فلما قرأ كتابه كتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن عبد العزيز إلى عمر بن الوليد السلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين أما بعد فقد بلغنى كتابك أما أول شأنك يابن الوليد فأمك بنانة أمة السكون كانت تطوف فى سوق حمص وتدخل فى حوانيتها ثم الله أعلم بها ثم اشتراها ذيبان من بيت مال المسلمين فأهداها لأبيك فحملت بك فبئس المولود ثم نشأت فكنت جباراً عنيداً تزعم أنى من الظالمين اذ حرمتك وأهل بيتك مال الله الذى فيه حق القرابة والمساكين والأرامل وأن أظلم منى وأترك لعهد الله من استعملك صبياً سفيهاً على جند المسلمين تحكم فيهم برأيك ولم يكن له فى ذلك نية الاحب الوالد لولده فويل لأبيك ماأكثر خصماءه يوم القيامة وكيف ينجو أبوك من خصمائه وأن أظلم منى وأترك لعهد الله من استعمل الحجاج يسفك الدم ويأخذ المال الحرام وان أظلم منى وأترك لعهد الله من استعمل قرة أعرابياً جافياً على مصر وأذن له فى المعازف واللهو والشرب وان أظلم منى وأترك لعهد الله من جعل لغالية (١) البربرية فى خمس العرب نصيباً فرويداً يابن بنانة فلو التقت حلقتا البطان ورد الفيء إلى أهله لتفرغت لك ولاهل بيتك فوضعتهم على المحجة البيضاء فطالما تركتم الحق وأخذتم فى

---

(١) قوم لغالية هكذا فى بعض النسخ بالغين المعجمة وبعضها بالمهملة فيحرر اهـ مصححه

الباطل ومن وراء ذلك ماأرجو أن أكون رأيته من بيع رقبتك وقسم ثمنك بين اليتامى والمساكين والأرامل فان لكل فيك حقاً والسلام على من اتبع الهدى ولا ينال سلام الله القوم الظالمين ✡ وروى أنه وقع فى زمانه غلاء عظيم فقدم عليه وفد من العرب فاختاروا رجلا منهم لخطابه فتقدم اليه وقال ياأمير المؤمنين انا وفدنا اليك من ضرورة عظيمة وراحتنا فى بيت المال و ماله لايخلو اما أن يكون لله أو لعباده أولك فان كان لله فالله غني عنه وان كان لعباده فأتهم إياه وان كان لك فتصدق به علينا ان الله يجزى المتصدقين فتغرغرت عينا عمر رضى الله تعالى عنه بالدموع وقال هو كما ذكرت وأمر بحوائجهم فقضيت فهم الأعرابى بالانصراف فقال عمر أيها الرجل كما أوصلت حوائج عباد الله إلى فأوصل حاجتى و ارفع فاقتى إلى الله فقال الأعرابى الهى اصنع بعمر بن عبد العزيز كصنيعه فى عبادك فما استتم كلامه حتى ارتفع غيم عظيم وأمطرت السماء مطراً كثيراً فجاء فى المطر بردة كبيرة فوقعت على جرة فانكسرت فخرج منها كاغد مكتوب فيه هذه براءة من الله العزيز الجبار لعمر بن عبد العزيز من النار قال رجاء بن حيوة كان عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه من أعظم الناس وأكيس الناس وأجملهم فى مشيته ولبسه فلما استخلف قومت ثيابه وعمامته وقميصه وقباؤه وخفاه وردؤه فاذاهن يعدلن اثنى عشر درهما وذكر ابن عساكر وغيره أن عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه كان قد شدد على أقاربه وانتزع كثيراً مما فى أيديهم فتبرموا به وسموه ويروى أنه دعا بخادمه الذى سمه فقال له ويحك ماحملك على أن سقيتنى السم قال ألف دينار أعطيتها قال هاتها فجاء بها فأمر بطرحها فى بيت مال المسلمين وقال لخادمه اخرج بحيث لايراك أحد وعن فاطمة بنت عبد الملك زوج عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه أنها قالت والله ماغتسل عمر من حلم ولا من جنابة منذ ولى هذا الأمر وكان نهاره فى أشغال الناس ورد المظالم وليله فى عبادة ربه تعالى قال مسلمة بن عبد الملك دخلت على أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه أعوده فى مرضه الذى مات فيه فاذا عليه قميص وسخ فقلت لفاطمة بنت عبد الملك يافاطمة اغسلى قميص أمير المؤمنين فقالت نفعل إن شاء الله تعالى ثم عدت فاذا القميص على حاله فقلت يافاطمة ألم آمرك أن تغسلى قميص أمير المؤمنين فان الناس يعودونه فقالت والله ماله قميص غيره وكان عمر رضى الله تعالى عنه كثيرا مايتمثل بهذه الابيات

نهارك يامغرور سهو وغفلة ✡ وليلك نوم والردى لك لازم

يغرك مايفنى وتفرح بالمنى ✡ كماغر باللذات فى النوم حالم

وشغلك فيماسوف تكره غبه ✲ كذلك فى الدنيا تعيش البهائم

واعلم أن مناقب عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه كثيرة جداً فمن أراد معرفة ذلك فعليه بسيرة العمرين والحلية وغيرهما وكان مرضه رضي الله تعالى عنه بدير سمعان من أرض حمص ولما احتضر قال أجلسونى فأجلسوه فقال إلهى أنا الذى أمرتنى فقصرت ونهيتنى فعصيت ولكن لا إله إلا الله وتوفى رضى الله تعالى عنه لخمس وقيل لست مضين وقيل لعشر بقين من رجب الفرد سنة إحدى ومائة وهو ابن تسع وثلاثين سنة وأشهر وقيل وهو ابن أربعين سنة وكان رضى الله تعالى عنه أبيض مليحا جميلا مهابا نحيف الجسم حسن اللحية بجبهته شجة من حافر فرس ضربه وهو صغير وكان اليه المنتهى فى العلم والفضل والشرف والورع والتألف ونشر العدل جدد الله تعالى به للامة دينها وسار فيها بسيرة جده لأمه عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكانت دولته فى طول مدة أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهم أجمعين وقبره رضى الله تعالى عنه بدير سمعان ظاهر يزار قال الشافعى رضى الله تعالى عنه الخلفاء الراشدون خمسة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعمر بن عبدالعزيز رضى الله تعالى عنهم أجمعين وذكر الحافظ ابن عساكر أنه لما وضع فى قبره بدير سمعان هبت ريح شديدة فسقطت منها صحيفة مكتوبة بأحسن خط بسم الله الرحمن الرحيم براءة من الله العزيز الجبار لعمر بن عبد العزيز من النار فأخذوها ووضعوها فى أكفانه وكانت خلافته رضى الله تعالى عنه سنتين وخمسة أشهر

✲(خلافه يزيد بن عبدالملك)✲

ثم قام بالأمر بعده يزيد بن عبدالملك بن مروان بويع له بالخلافة يوم مات ابن عمه عمر بن عبدالعزيز بعهد له من أخيه سليمان فى ذلك ولما ولى قال خذوا بسيرة عمر بن عبدالعزيز فساروا بسيرته أربعين يوماً فدخل عليه أربعون رجلا من مشايخ دمشق وحلفوا له انه ليس على الخلفاء حساب ولا عقاب فى الآخرة وخدعوه بذلك فانخدع لهم وكان طائفة من جهال الشاميين يعتقدون ذلك وكان أبيض جسيما مليح الوجه وقال بعض المؤرخين إن يزيد هذا هو المعروف بالفاسق وهو غلط وإنما الفاسق ولده الوليد كما سيأتى قريبا إن شاء الله تعالى وذكر الحافظ ابن عساكر رحمه الله وغيره أن يزيد بن عبدالملك كان قد اشترى فى أيام أخيه سليمان جارية من عثمان بن سهل بن حنيف بأربعة آلاف دينار وكان اسمها حبابة بتشديد الباء الموحدة وأحبها حبا شديداً فبلغ أخاه سليمان ذلك فقال هممت أن أحجر على زيد فبلغ ذلك يزيد فباعها

خوفا من أخيه سليمان فلما أفضت الخلافة اليه قالت له زوجته ياأمير المؤمنين هل بقى فى نفسك من الدنيا شيء قال نعم قالت وماهو قال حبابة فاشترتها له وهو لا يعلم و زينتها وأجلستها من وراء ستر لها ثم قالت ياأمير المؤمنين هل بقى فى نفسك من الدنيا شيء قال أوما أعلمتك أنها حبابة فرفعت الستر وقالت هاأنت وحبابة وتركته و إياها فحظيت عنده وغلبت على عقله ولم ينتفع به فى الخلافة وإنه قال يوما إن بعض الناس يقولون إنه لن يصفو لأحد من الملوك يوم كامل من الدهر وإنى أريد أن أكذبهم فى ذلك ثم أقبل على لذاته واختلى مع حبابة وأمر أن يحجب عن سمعه وبصره كل ما يكره فبينما هو على تلك الحالة فى صفو عيشه وزيادة فرحه وسروره إذ تناولت حبابة حبة رمان وهى تضحك فغصت بها فماتت فاختل عقل يزيد وتكدر عيشه وذهب سروره ووجد عليها وجدا شديدا وتركها أياما لم يدفنها بل يقبلها ويترشفها حتى أنتنت وجافت فأمر بدفنها ثم نبشها من قبرها ولم يعش بعدها إلا خمسة عشر يوما وكان مرضه بالسل وقال فيها :

فان تسل عنك النفس أو تدع الهوى ✡ فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد
وكل خليل زارنى فهو قائل ✡ من اجلك هذا هالك اليوم أوغد

وسيأتى ان شاء الله تعالى قريب من هذا فى باب الدال المهملة فى الدابة عن سليمان ابن داود عليهما الصلاة والسلام وتوفى يزيد بن عبدالملك باربل من أرض البلقاء وقيل بالجولان وحمل على أعناق الرجال إلى دمشق ودفن بين باب الجابية وباب الصغير وذلك لخمس بقين من شعبان سنة خمس ومائة وله تسع وعشرون وقيل ثمان وثلاثون سنة وشهر وكانت خلافته أربع سنين وشهراً

✡(خلافة هشام بن عبدالملك)✡

ثم قام بالأمر بعده أخوه هشام بن عبدالملك بن مروان بويع بالخلافة يوم مات اخوه يزيد بعهد منه اليه ولما اتته الخلافة كان بالرصافة فسجد وسجد اصحابه لما بشرها وسار إلى دمشق قال مصعب الزبيرى زعموا ان عبدالملك بن مروان رأى فى منامه انه بال فى المحراب اربع مرات فدس من سأل سعيد بن المسيب وكان يعبر الرؤيا فقال يملك من صلبه اربعة فكان آخرهم هشاما انتهى وكان هشام حازما عاقلا صاحب سياسة حسنة ابيض جميلا سمينا احول يخضب بالسواد وكان ذا رأى ودهاء وحزم وفيه حلم وقلة شره وقام بالخلافة أتم قيام وكان يجمع الأموال ويوصف بالبخل والحرص يقال إنه جمع من الأموال مالا جمعه خليفة قبله فلما مات احتاط الوليد بن يزيد على تركته فما غسل وكفن إلا بالقرض

والعارية وكان به حول وتوفى بالرصافة فى شهر ربيع الآخر بدمشق سنة خمس وعشرين ومائة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وقيل أربع وخمسين سنة وكانت خلافته تسع عشرة سنة وتسعة أشهر وقيل عشرين عاماً

﴿ خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك وهو السادس فخلع كما سيأتى ﴾

ثم قام بالأمر بعده ابن أخيه الوليد بن يزيد الفاسق كان أبوه حين احتضر عهد بالأمر إلى هشام أخيه بأن يكون العهد من بعده لولده الوليد بن يزيد فلما مات هشام بويع له بالخلافة يوم موت عمه هشام وهو إذ ذاك بالبرية فاراً من عمه هشام لأنه كان بينه وبين عمه منافسة لأجل استخفافه بالدين وشربه الخمر واشتهاره بالفسق فهم هشام بقتله ففر منه وصار لا يقيم بأرض خوفا من هشام فلما كانت الليلة التى قدم عليه البريد فى صبيحتها بالخلافة قلق تلك الليلة قلقاً شديداً فقال لبعض أصحابه ويحك إنه قد أخذنى الليلة قلق فاركب بنا حتى ننبسط فسارا مقدار ميلين وهما يتحدثان فى أمر هشام وما يتعلق به من كتبه اليه بالتهديد والوعيد ثم نظرا فرأيا من بعد رهجاً وصوتاً ثم انكشف ذلك عن برد يطلبونه فقال لصاحبه ويحك إن هذه رسل هشام اللهم اعطنا خيرهم فلما قرب البرد منهما وأثبتوا الوليد معرفة ترجلوا وجاؤا فسلموا عليه بالخلافة فبهت وقال ويحكم أمات هشام قالوا نعم ثم أعطوه الكتب فقرأها وصار من فوره إلى دمشق فأقام فى الخلافة سنة واحدة ثم أجمع أهل دمشق على خلعه وقتله لاشتهاره بالمنكرات وتظاهره بالكفر والزندقة قال الحافظ ابن عساكر وغيره انهمك الوليد فى شربه الخمر ولذاته ورفض الآخرة وراء ظهره وأقبل على القصف واللهو والتلذذ مع الندماء والمغنين وكان يضرب بالعود ويوقع بالطبل ويمشى بالدف وكان قد انتهك محارم الله تعالى حتى قيل له الفاسق وكان أكمل بنى أمية أدباً وفصاحة وظرفا وأعرفهم بالنحو واللغة والحديث وكان جواداً مفضالا ومع ذلك لم يكن فى بنى أمية أكثر إدمانا للشراب والسماع ولا أشد مجوناً وتهتكا واستخفافا بأمر الأمة من الوليد بن يزيد يقال انه واقع جارية له وهو سكران وجاءه المؤذنون يؤذنونه بالصلاة فخلف أن لا يصلى بالناس إلا هي فلبست ثيابه وتنكرت وصلت بالمسلمين وهى جنب سكرى ويقال انه اصطنع بركة من خمر وكان إذا طرب ألقى نفسه فيها وشرب منها حتى يبين النقص فى أطرافها وحكى الماوردى فى كتاب أدب الدين والدنيا عنه أنه تفاءل يوما فى المصحف فخرج له قوله تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فمزق المصحف وأنشأ يقول

أتوعد كل جبار عنيد ✲ فها أنا ذاك جبار عنيد
إذا ماجئت ربك يوم حشر ✲ فقل يارب مزقنى الوليد

فلم يلبث إلا أياما يسيرة حتى قتل شر قتلة وصلب رأسه على قصره ثم على أعلى سور بلده انتهى وسيأتى هذا أيضاً إن شاء الله تعالى فى باب الطاء المهملة فى الكلام على الطيرة فى لفظ الطير وأخباره فى مثل هذا كثيرة مشهورة فى كتب التواريخ فلا نطيل بذكرها وقد جاء فى الحديث ليكونن فى هذه الأمة رجل يقال له الوليد هو شر من فرعون فتأوله العلماء الوليد بن يزيد هذا ولما خلعه أهل دمشق بايعوا ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك فقال من أحضر رأس الوليد فله مائة ألف درهم وكان الوليد بالبحرة فحضره اصحاب يزيد فهم أصحاب الوليد بالقتال فنهاهم عن ذلك فانفلوا من حوله ثم دخلوا عليه فى قصره فقال يوم كيوم عثمان فقيل له ولا سواء فقطع رأسه وطيف به فى دمشق ونصب على قصره ثم على أعلى سور دمشق ولما قتل الوليد اضطربت البلاد واستنصر على بنى أمية أعداؤهم ولم تقم لهم قائمة بعده وقتل فى جمادى الأولى سنة ست وعشرين ومائة وكانت خلافته سنة واحدة وقيل سنة وشهران وكان من أجمل الناس وأحسنهم وأقواهم وأجودهم شعراً وكان فاسقا مشتهرا منهمكا متهتكا فقاموا عليه لفسقه وارتكابه القبائح فخرج عليه تدينا ابن عمه يزيد بن عبد الملك بن الوليد الملقب بالناقص وتغلب على دمشق وكان الوليد بناحية تدمر فى الصيد فجهز يزيد عسكرا فحاربه إلى أن أحاطوا به بحصن البحرة من أرض تدمر ثم تسوروا عليه وذبحوه وأتوا برأسه على رمح ثم نصبوه على سور دمشق

﴿ خلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ﴾

ثم قام بالأمر بعده يزيد بن الوليد بن عبد الملك بويع له بالخلافة يوم خلع ابن عمه الوليد بن يزيد وهو أول خليفة كانت أمه أمة وكان بنو أمية يتحرزون ذلك تعظيما للخلافة ولما سقط اليهم أن ملكهم يزول على يد خليفة أمه أمة وكانوا يتخوفون من ذلك إلى أن ولى الخلافة الوليد بن يزيد فعلموا أن ملكهم قد انقضى وكان يزيد يسمى الناقص وإنما سمى بذلك لأنه نقص أعطيات الناس وردهم على ما كانوا عليه أيام هشام وقيل لنقصان كان فى أصابع رجليه وأول من سماه بهذا مروان بن محمد وأقام يزيد فى الخلافة والأمور مضطربة عليه وكان مظهرا للنسك وقراءة القرآن وأخلاق عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه وكان ذا دين وورع إلا أنه لم يمتع وبغتته المنية توفى فى ثامن عشر من جمادى الآخرة من السنة المذكورة وهو ابن

أربعين سنة وقيل ست وأربعين وقال الشافعي رحمه الله تعالى ولي يزيد بن الوليد فدعا الناس إلى القدر وحملهم عليه وكانت خلافته خمسة أشهر ونصفا وقيل ستة أشهر والله أعلم

﴿خلافة ابراهيم بن الوليد﴾

ولما مات يزيد بويع أخوه ابراهيم بن الوليد بعهد من أخيه يزيد بن الوليد ولم يثبت له أمر فكان جمعة يسلم عليه بالخلافة وجمعة بالأمارة وجمعة لا يسلم عليه لا بالخلافة ولا بالأمارة وما زالت الامور مضطربة عليه إلى أن قتله مروان بن محمد وصلبه وكانت ولايته شهرين وعشرة أيام وفي هذا نظر لأن مروان بن محمد بن مروان الحمار لما سمع بمبايعته وكان نائبا على أذربيجان وتلك النواحي وصاحب الفتوحات سار لحينه ودعا إلى نفسه وقدم الشام فجهز له ابراهيم بن الوليد أخويه بشرا ومسرورا فالتقوا وانتصر عليهم مروان فزحف حتى نزل مرج عذراء فبرز اليه سليمان بن هشام بن عبد الملك فانكسر فبرز اليه الخليفة ابراهيم بن الوليد وعسكر بظاهر دمشق فخذله جنده وخامروا عليه بعد أن أنفق عليهم الخزائن فاختفى أمرهم فبايع الناس مروان واستوثق له الأمر فظهر ابراهيم ودخل عليه ونزل له عن الخلافة

﴿خلافة مروان بن محمد﴾

ولما قتل ابراهيم بن الوليد بويع لمروان بن محمد المنبوز بالحمار بالخلافة وفي أيامه ظهر أبو مسلم الخراساني صاحب الدعوة وظهر السفاح بالكوفة وبويع له بالخلافة وجهز عمه عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهم لقتال مروان بن محمد فالتقى الجمعان بالزاب زاب الموصل واقتتلوا قتالا شديداً فانهزم مروان وقتل من عسكره وغرق ما لا يحصى وتبعه عبد الله الى أن وصل الى نهر الاردن فلقي جماعة من بني أمية وكانوا نيفا وثمانين رجلا فقتلهم عن آخرهم ثم أمر عبد الله بسحبهم فسحبوا وبسط عليهم بساطا وجلس هو وأصحابه فوقهم واستدعى بالطعام فأكلوا وهم يسمعون أنينهم من تحتهم فقال عبد الله يوم كيوم الحسين ولا سواء ثم جهز السفاح عمه صالح ابن علي على طريق السماوة فلحق بأخيه عبد الله وقد نازل دمشق ففتحها عنوة وأباحها ثلاثة أيام ونقض عبد الله سورها حجراً حجرا وهرب مروان الى مصر فتبعه صالح وقتل مروان بأبي صير قرية من قرى الصعيد كما سيأتي في باب الهاء في لفظ الهر وكان قد عزم على الدخول الى الحبشة فبيتوه فقال حين قتل انقرضت دولتنا وكان بطلا شديدا شجاعا مهابا ذا هيئة أبيض ربعة أشهل ضخما كث اللحية وكان حازما سائسا

وتمزقت بموته دولة بنى أمية وكان قتل مروان الجعدى فى سنة ثلاث وثلاثين ومائة وهو ابن ست وخمسين سنة وكانت خلافته خمس سنين قيل وشهرين وعشرة أيام وهو آخر خلفاء بنى أمية وهم أربعة عشر خليفة أولهم معاوية بن أبى سفيان بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وآخرهم مروان الجعدى المنبوز بالحمار وكانت مدة خلافتهم نيفا وثمانين سنة وهى ألف شهر ولما انقضت دولتهم علم ما قال الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهما لما قيل له تركت الخلافة لمعاوية فقال ليلة القدر خير من ألف شهر وبدولة مروان اختل النظام فى أن كل سادس يخلع لأن العدة لم تكمل لأن الوليد بن يزيد المخلوع لم يل بعده من بنى أمية سوى ثلاثة يزيد ابن الوليد بن عبد الملك ثم أخوه ابراهيم ثم مروان بن محمد بن مروان بن الحكم وبه انقرضت دولة بنى أمية وجاءت الدولة العباسية ثبتها الله الى قيام الساعة

﴿الدولة العباسية﴾

﴿خلافة أبى العباس السفاح﴾

قال المؤرخون ولما أتى الله تعالى بالدولة العباسية كان أولهم السفاح وهو ابو العباس عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس الهاشمى بويع له بالخلافة فى سنة اثنتين وثلاثين ومائة يوم الجمعة ثالث عشر شهر ربيع الاول واستوزر أبا سلمة حفصا الخلال وهو أول من لقب بالوزير واستمر اللقب لمن بعده الى زمن الصاحب بن عباد وإنما سمى بالصاحب لأنه صحب بن العميد واستمر على هذا الوزراء بعده الى زمننا قال الامام أبو الفرج بن الجوزى وغيره إن السفاح خطب يوما فسقطت العصا من يده فتطير بذلك فقام شخص من أصحابه ومسح العصا وناوله إياها وأنشد

فألقت عصاها واستقر بها النوى ✲ كما قر عينا بالاياب المسافر

فسرى عنه وذكر ابن خلكان فى ترجمته أنه نظر يوما فى المرآة وكان من أجمل الناس وجها فقال اللهم إنى لا أقول كما قال سليمان بن عبد الملك ولكنى أقول اللهم عمرنى طويلا فى طاعتك متمتعا بالعافية فال فما استتم كلامه حتى سمع غلاما يقول لغلام آخر الأجل بينى وبينك شهران وخمسة أيام فتطير من كلامه وقال حسبى الله ولا حول ولا قوة إلا بالله عليه توكلت وبه استعنت فما مضت الأيام المذكورة حتى أخذته الحمى فمرض ومات بعد شهرين وخمسة أيام بالجدرى بالانبار بمدينته التي بناها وسماها الهاشمية وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة ونصف سنة وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر وكان ابيض مليحا جميلا حسن اللحية والهيئة

﴿خلافة أبي جعفر المنصور﴾

ثم قام بالامر بعده أخوه أبو جعفر عبد الله بن محمد المنصور بويع له بالخلافة يوم وفاة أخيه بعهد منه وكان السفاح قد ولاه امرة الحج فأتته الخلافة بمكان يعرف بالصافية فقال صفا أمرنا ان شاء الله تعالى فبايعه الناس وحج بهم فلما رجع ودخل الهاشمية بايعه الناس البيعة العامة وانه حج ثانيا فلما قرب من مكة رأى على جدار سطرين مكتوبين وهما

ابا جعفر حانت وفاتك وانقضت ✡ سنوك وامر الله لابد واقع
اباجعفر هل كاهن اومنجم ✡ لك اليوم من ريب المنية دافع

فلما قرأهما تيقن انقضاء أجله فمات بعد ثلاثة أيام وكان قد رأى فى نومه قبل موته قائلا يقول

كأنى بهذا القصر قد باد أهله ✡ وعرى منه أهله ومنازله
وصار رئيس القوم من بعد بهجة ✡ الى جدث تبنى عليه جنادله

وكانت وفاته فى سنة ثمان وخمسين ومائة ببئر ميمونة على أميال من مكة وهو محرم بالحج وهو ابن ثلاث وستين سنة وكانت خلافته إحدى وعشرين سنة وأحد عشر شهرا وأربعة عشر يوما وأمه بربرية وكان طويلا اسمر نحيفاً خفيف اللحية رحب الجبهة كأن عينيه لسانان ناطقان صارما مهيبا ذا جبروت وسطوة وحزم ورأى وشجاعة وكمال عقل ودهاء وعلم وفقه وخبرة بالامور تقبله النفوس وتهابه الرجال وكان يخلط أبهة الملك بزى النسك وكان بخيلا بالمال الا عند النوائب

﴿خلافة محمد المهدى﴾

ثم قام بالامر بعده ابنه أبو عبد الله محمد المهدى بالله بويع له بالخلافة يوم وفاة أبيه المنصور بعهد منه وهو يومئذ ببغداد ثم بويع له بها لاحدى عشرة من ذى الحجة البيعة العامة وتوفى بقرية من قرى ماسبذان ساق خلف صيد فدخل خربة فدق ظهره باب الخربة من قوة سوق الفرس فتلف لوقته وقيل بل سمته جاريته قيل انها جعلت السم فى طعام لضرتها فدخل ومديده فأكل فما جسرت أن تقول له هو مسموم وكانت وفاته لثمان بقين من المحرم سنة تسع وستين ومائة ولم يوجد له نعش يحمل عليه فحمل على باب ودفن تحت شجرة جوز وله اثنتان وأربعون سنة ونصف وقيل ثلاث وأربعون سنة وكانت خلافته عشر سنين وشهراً وكان جواداً ممدوحاً محبباً إلى رعيته حسن الخلق والخلق يقال أن أباه خلف

فى الخزائن مائة ألف ألف درهم وستين ألف ألف درهم ففرقها ويقال أنه أجاز شاعراً بمائة ألف درهم

(خلافة موسى الهادى)

ثم قام بالأمر بعده ابنه موسى الهادى بويع له بالخلافة يوم موت أبيه وكان مقيما بجرجان يحارب أهل طبرستان بويع له بماسبذان ثم أخذ له أخوه الرشيد البيعة ببغداد وبعث اليه يعزيه فى والده ويهنيه بالخلافة فقدم بغداد على خيل البريد فتلقاه الناس وبايعوه ثم عزم على خلع أخيه الرشيد من ولاية العهد فعاجله القضاء وحال بينه وبين مراده وكانت وفاة الهادى ببغداد رابع عشر شهر ربيع الأول سنة سبعين ومائة وله أربع وعشرون سنة وقيل نحو من خمس وعشرين سنة بقرحة أصابته وكانت خلافته سنة واحدة وخمسة وأربعين يوماً وقيل سنة وشهرين وكان طويلا مليحاً جسيما ذا ظلم وجبروت سامحه الله تعالى

﴿ خلافة هارون الرشيد ﴾

ثم قام بالأمر بعده أخوه هارون الرشيد بن محمد المهدى وكان أبوهما قد أخذ لهما ولاية العهد معاً بويع له بالخلافة فى الليله التى توفى فيها أخوه وولدله فى تلك الليلة المأمون وكانت ليلة عجيبة لم ير مثلها فى بنى العباس مات فيها خليفة وولد فيها خليفة وولى فيها خليفة ولما بويع الرشيد قلد يحيي بن خالد بن برمك وزارته وسيأتى إن شاء الله تعالي فى باب العين المهملة فى لفظ العقاب إيقاع الرشيدبالبرامكة وقتله جعفر ابن يحيي بن خالد بن برمك وتخليد يحيي وولده الفضل فى السجن إلى أن ماتا وسبب ذلك مبيناً إن شاء الله . ومن غريب ما اتفق لهارون الرشيد أن أخاه موسى الهادى لما ولى الخلافة سأل عن خاتم عظيم القدر كان لأبيه المهدى فبلغه أن الرشيد أخذه فطلبه منه فامتنع من اعطائه فألح عليه فيه فخنق عليه الرشيد ومر على جسر بغداد فرماه فى الدجلة فلما مات الهادى وولى الرشيد الخلافة أتى ذلك المكان بعينه ومعه خاتم رصاص فرماه فى ذلك المكان وأمر الغطاسين أن يلتمسوه ففعلوا فاستخرجوا الخاتم الأول فعد ذلك من سعادة الرشيد وابقاء ملكه ونظير هذا ما حكاه ابن الاثير فى حوادث سنة ستين وخمسمائة قال لما فتح السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن أيوب قلعة بانياس وأخذها من الفرنج ملأها ذخائر وعدة ورجالا ثم عاد إلى دمشق وفى يده خاتم بفص ياقوت قيمته ألف ومائة دينار فسقط من يده فى شجر بانياس وهى كثيرة الأشجار ملتفة الأغصان فلما بعد عن المكان الذى ضاع فيه الخاتم علم

به فاعاد بعض أصحابه فى طلبه ودلهم على مكانه وقال أظنه هناك سقط فرجعوا اليه فوجدوه انتهى وكان الرشيد مع عظم ملكه يعتريه خوف الله تعالى فمن ذلك ماذكره الامام العلامة محمد بن ظفر وغيره أن خارجياً خرج عليه فقتل أبطاله وانتهب أمواله مراراً ثم أنه جهز اليه مرة جيشاً كثيفاً فقاتلوه فغلبوه بعد جهد وأمسكوه وأتوا به الرشيد فجلس مجلساً عاماً وأمر بادخاله عليه فلما مثل بين يديه قال له ياهذا ما تريد أن أصنع بك قال ماتريد أن يصنع الله بك إذا وقفت بين يديه فعفا عنه وأمر باطلاقه فلما خرج قال بعض جلسائه ياأمير المؤمنين رجل قتل أبطالك وانتهب أموالك تطلقه بكلمة واحدة تأمل هذا الأمر فانه مما يجرىء عليك أهل الشر فقال الرشيد ردوه فعلم الرجل أنه قد تكلم فى أمره فقال يا أمير المؤمنين لا تطعهم فلو أطاع الله فيك الناس ماولاك طرفة عين قال صدقت ثم أمر له بصلة وصدقة وسيأتى إن شاء الله تعالى ما اتفق له مع الفضيل ابن عياض وسفيان الثورى فى باب الباء الموحدة والفاء وتوفى الرشيد فى سنة ثلاث وتسعين ومائة بطوس ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة وهو ابن سبع وأربعين سنة وقيل خمس وأربعين وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وشهرا وقيل ثلاثا وعشرين فقط وولد بالرى وكان جواداً ممدوحاً غازياً مجاهداً شجاعاً مهيباً مليحاً أبيض طويلا عبل الجسم قد وخطه الشيب يقال انه منذ استخلف كان يصلى كل يوم وليلة مائة ركعة ويتصدق من خالص ماله بألف درهم وكان له معرفة جيدة بالعلوم

(خلافة محمد الأمين وهو السادس فخلع وقتل كما سيأتى)

ثم قام بالأمر بعده ابنه محمد الأمين بويع له بالخلافة يوم توفى والده بطوس واستناب أخاه المأمون على ممالك خراسان وهو إذ ذاك ببغداد فورد بها عليه خاتم الخلافة والبردة والقضيب ثم بويع له بها البيعة العامة وفى سائر الآفاق وكان الرشيد قد جدد البيعة بطوس بولاية العهد لابنه المأمون بعد الأمين وأشهد على نفسه أن جميع مامعه من مال وسلاح وغير ذلك للمأمون وأوصى أن يكون مامعه من الجيوش مضمومين اليه بخراسان فلما مات الرشيد نادى الفضل بن الربيع فى عسكر الرشيد بالرحيل إلى بغداد وخالف وصية الرشيد فعظم ذلك على المأمون وكتب إلى الفضل يذكره العهود التى أخذها عليه الرشيد ويحذره البغى ويسأله الوفاء فلم يلتفت الفضل اليه فكان هذا الأمر سبب ابتداء الوحشة بين الأمين والمأمون وذكر أبو حنيفة فى الأخبار الطوال وغيره عن الكسائى أنه قال إن الرشيد ولانى تأديب الأمين والمأمون فكنت اشدد عليهما فى الأدب وآخذهما به أخذاً شديداً وخاصة الأمين فأتتنى ذات

يوم خالصة جارية زبيدة وقالت يا كسائى إن السيدة تقرأ عليك السلام وتقول لك حاجتى اليك أن ترفق بابنى محمد فانه قرة عينى وثمرة فؤادى وأنا أرق عليه رقة شديدة فقلت لخالصة إن محمداً مرشح للخلافة بعد أبيه ولايجوز التقصير فى أمره فقالت خالصة إن لرقة هذه السيدة سبباً أنا أخبرك إياه انها فى الليلة التى ولدته فيها رأت فى منامها كأن أربع نسوة أقبلن اليه فاكتنفنه عن يمينه وشماله وأمامه وورائه فقالت التى بين يديه ملك قليل العمر عظيم الكبر ضيق الصدر واهى الأمر كبير الوزر شديد الغدر وقالت التى من ورائه ملك قصاف مبذر متلاف قليل الانصاف كثير الاسراف وقالت التى عن يمينه ملك عظيم الطخم قليل الحلم كثير الاثم قطوع للرحم وقالت التى عن يساره ملك غدار كثير العثار سريع الدمار ثم بكت خالصة وقالت يا كسائى وهل ينفع الحذر من القدر ثم أن المأمون خلع الأمين من الخلافة وجهز لقتاله طاهر بن الحسين وهرثمة بن أعين فسارا اليه وحاصراه ببغداد بعد حروب كثيرة وترامواً بالمجانيق وجرت بينهم وقائع فى أيام متعددة وعظم الأمر واشتد البلاء حتى خرب بسبب ذلك منازل المدينة ووثب العيارون على أموال الناس فانتهبوها وأقام الحصار مدة سنة فتضايق الأمر على الأمين وفارقه أكثر أصحابه وكتب طاهر إلى وجوه أهل بغداد سراً يعدهم ان أعانوه ويتوعدهم أن لم يدخلوا فى طاعته فأجابوه وصرحوا بخلع الأمين وتفرق عنه أكثر من معه فالتجأ إلى مدينة أبى جعفر فحاصره طاهر بها ومنعه من كل شىء حتى كادهو وأصحابه يموتون جوعا وعطشاً فلما عاين الأمين ذلك كاتب هرثمة بن أعين وطلب منه أن يؤمنه حتى يأتيه فأجابه إلى ذلك فبلغ ذلك طاهراً فشق عليه كراهية أن يظهر الفتح لهرثمة دونه فلما كان يوم الخميس لخمس بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة خرج الأمين إلى هرثمة فلقيه هرثمة فى حراقة فركب الأمين معه وكان طاهر قد أكمن للأمين فلما صار الأمين فى الحراقة خرج عليه كمين طاهر ورموا الحراقة بالحجارة فغرق من فيها فشق الأمين ثيابه وسبح إلى بستان فأدركوه وأخذوه وحملوه على برذون وأتوا به طاهراً فبعث اليه جماعة وأمرهم بقتله فهجموا عليه وبأيديهم السيوف فركبوا عليه وذبحوه من قفاه وأخذوا رأسه وأتوا به طاهراً فأمر بنصبه فلما رآه الناس سكنت الفتنة ثم جهزه طاهر إلى المأمون وصحبته خاتم الخلافة وبردة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقضيبه فلما وضع الرأس بين يديه خر ساجداً شكراً لله تعالى على مارزقه من الظفر وامر للرسول بألف ألف درهم وذكر عن الأصمعى أنه قال دخلت على الرشيد وكنت قد غبت عنه بالبصرة حولا فسلمت عليه بالخلافة فأومأ إلى بالجلوس قريباً

منه فجلست قليلا ثم نهضت فأومأ إلى أن أجلس فجلست حتى خف الناس ثم قال لى ياأصمعى ألا تحب أن ترى محمداً وعبد الله ابنى قلت بلى ياأمير المؤمنين إنى لأحب ذلك وما أردت القصد إلا اليهما لأسلم عليهما فقال يكفى ذلك ثم قال على بمحمد وعبد الله فانطلق الرسول اليهما وقال أجيبا أمير المؤمنين فأقبلا كأنهما قمرا أفق قد قاربا خطاهما ورميا ببصرهما الأرض حتى وقفا على أبيهما فسلما عليه بالخلافة فأومأ اليهما بالجلوس فجلس محمد عن يمينه وعبد الله عن يساره ثم أمرنى بمطارحتهما الأدب فكنت لاألقي عليهما شيئاً من فنون الأدب إلا أجابا فيه وأصابا فقال كيف ترى أدبهما قلت ياأمير المؤمنين مارأيت مثلهما فى ذكائها وجودة فهمهما وذهنهما فأطال الله تعالى بقاءهما ورزق الأمة من رأفتهما ومعطفتهما فضمهما إلى صدره وسبقته عبرته فبكى حتى تحدرت دموعه على لحيته ثم أذن لهما فى القيام فنهضا حتي إذا خرجا قال لى ياأصمعى كيف بهما إذا ظهر تعاديهما و بداتباغضهما ووقع بأسهما بينهما حتي تسفك الدماء ويود كثير من الأحياء أنهم كانوا موتى قلت ياأمير المؤمنين هذا شيء قضى به المنجمون عند مولدهما أو شيء أثرته العلماء فى أمرهما قال لابل شيء أثرته العلماء عن الأوصياء عن الأنبياء فى أمرهما وكان المأمون يقول فى خلافته كان الرشيد سمع جميع مايجرى بيننا من موسى بن جعفر ولذلك قال ماقال وذكر صاحب عيون التواريخ وغيره أن المأمون مر يوماً على زبيدة أم الأمين فرآها تحرك شفتيها بشيء لايفهمه فقال لها ياأماه أتدعين على لكونى قتلت ابنك وسلبته ملكه فقالت لا والله ياأمير المؤمنين قال فما الذى قلته قالت يعفينى أمير المؤمنين فألح عليها وقال لابد أن تقوليه قالت قلت قبح الله الملاحة قال وكيف ذلك قالت لأنى لعبت يوماً مع أمير المؤمنين الرشيد بالشطرنج على الحكم والرضى فغلبنى فأمرنى أن أتجرد من أثوابى وأطوف القصر عريانة فاستعفيته فلم يعفنى فتجردت من أثوابى وطفت القصر عريانة وأنا حنقة عليه ثم عاودنا اللعب فغلبته فأمرته أن يذهب إلى المطبخ فيطأ أقبح جارية وأشوهها خلقة فيه فاستعفانى من ذلك فلم أعفه فبذل لى خراج مصر والعراق فأبيت وقلت والله لتفعلن ذلك فأبى فألححت عليه وأخذت بيده وجئت به للمطبخ فلم أرجارية أقبح ولا أقذر ولا أشوه خلقة من أمك مراجل فأمرته أن يطأها فوطئها فعلقت منه بك فكنت سبباً لقتل ولدى وسلبه ملكه فولى المأمون وهو يقول لعن الله الملاحة أى التي ألح عليها حتى أخبرته بهذا الخبر * وقتل الأمين وهو ابن ثمان وعشرين سنة وقيل سبع وعشرين وكان طويلا أبيض بديع الحسن وكانت خلافته أربع سنين وثمانى

شهور وقيل ثلاثه أعوام وأياماً لأنه خلع فى رجب سنة ست ومن حسب له إلى موته فخلافته خمس سنين خلا أشهراً وكان مبذراً للأموال لعاباً لايصلح للخلافة وكان مشتغلا باللهو والقصف والاقبال على اللذات فقال فيه بعضهم من أبيات

اذا غدا ملك باللهو مشتغلا ✲ فاحكم على ملكه بالويل والخرب

أما ترى الشمس فى الميزان هابطة ✲ لما غدا وهو برج اللهو والطرب

✲ (خلافة عبد الله المأمون) ✲

ثم قام بالأمر بعده أخوه عبد الله المأمون بويع له بالخلافة البيعة العامة صبيحة الليلة التى قتل فيها الأمين باجماع من الأمة على ذلك خلا ما كان من أمير الأندلس فانه كان والأمراء قبله وبعده لم يتقيدوا بطاعة العباسيين لبعد الديار قال فى الأخبار الطوال كان المأمون شهما بعيد الهمة أبى النفس وكان نجم بنى العباس فى العلم والحكمة وكان قد أخذ من العلوم بقسط وضرب فيها بسهم وهو الذى استخرج كتاب أقليدس وأمر بترجمته وتفصيله وعقد المجالس فى خلافته للمناظرة فى الأديان والمقالات وكان أستاذه فيها أبا الهذيل محمد بن الهذيل البصري المعتزلى الذى يقال له العلاف وستأتى الأشارة إليه فى باب الباء الموحدة فى لفظ البرذون وفى أيامه ظهر القول بخلق القرآن وقال غيره ان القول بخلق القرآن ظهر فى أيام الرشيد وكان الناس فيه بين أخذ وترك إلى زمن المأمون فحمل الناس على القول بخلق القرآن وكل من لم يقل بخلق القرآن عاقبه أشد عقوبة وكان الأمام أحمد رضى الله تعالى عنه أمام أهل السنة من الممتنعين من القول بخلق القرآن فحمل إلى المأمون مقيداً فمات المأمون قبل وصوله اليه وسيأتى ذكر محنته فى خلافة المعتصم وقالوا دخل المأمون بلاد الجزيرة والشام وأقام بها مدة طويلة ثم غزا الروم وفتح فتوحات كثيرة وأبلى بلاء حسناً وتوفى بنهر بردا لاثنتى عشرة ليلة بقيت من رجب وقيل لثمان مضين منه سنة ثمان عشرة ومائتين وهو ابن تسع وأربعين سنة وقيل تسع وثلاثين والأول أصح وقيل ثمان وأربعين وكانت خلافته عشرين سنة وخمسة أشهر ودفن بطرسوس قال ابن خلكان كان المأمون عظيم العفو جواداً بالمال عارفا بالنجوم والنحو وغيرهما من أنواع العلوم خصوصاً علم النجوم وكان يقول لو يعلم الناس ماأجد فى العفو من اللذة لتقربوا إلى بالذنوب وقال غيره أنه لم يكن فى بنى العباس أعلم من المأمون وكان يشتغل بعلم النجوم كثيراً وفى ذلك يقول الشاعر

هل علوم النجوم أغنت عن المأ ✲ مون شيئاً أو ملكه المأنوس

خلفوه بساحتى طرسوس * مثل ماخلفوا اباه بطوس

وكان أبيض مليح الوجه مربوعا طويل اللحية دينا عارفا بالعلم فيه دهاء وسياسة

(خلافة أبى اسحاق ابراهيم المعتصم)

ثم قام بالأمر بعده أخوه أبو اسحاق ابراهيم المعتصم بن هارون الرشيد بويع له بالخلافة يوم موت أخيه بعهد منه فأمر بهدم مابنوا من طوانة وغزا عمورية وأناخ عليها وحاصرها حصاراً شديداً ولم يكن فى بنى العباس مثله فى القوة والشجاعة والاقدام قيل أنه أصبح ذات يوم برد عظيم وثلج فلم يقدر أحد على اخراج يده ولا امساك قوسه فأوتر المعتصم فى ذلك اليوم أربعة آلاف قوس ولم يزل يحاصرها حتى فتحها عنوة واحتوى على مافيها من الاموال وغيرها وأخذ أهلها اسرى ولما ولى طلب الامام احمد وكان فى سجن المأمون كما تقدم وامتحنه بخلق القرآن كما سنذكره إن شاء الله تعالى وتلخيص ما كان من أمره أن هارون الرشيد لم يقل بخلق القرآن مدة خلافته ولهذا السبب كان الفضيل بن عياض يتمنى طول عمر الرشيد لأنه والله أعلم كان قد كشف له بأن فتنة تحدث بعد موت الرشيد ولم تحدث فى أيام خلافته فتنة ولكن كان الامر فى زمن ولايته بين أخذ وترك كما قدمنا قريباً إلى أن ولى ابنه المأمون فقال بخلق القرآن وبقي يقدم رجلا ويؤخر أخرى فى دعواه الناس إلى ذلك إلى أن قوى عزمه فى السنة التى مات فيها فحمل الناس على القول بخلق القرآن وكل من لم يقل بخلقه عاقبه أشد عقوبة وأنه طلب الامام أحمد بن حنبل وجماعة فحمل اليه الامام احمد فلما كان ببعض الطريق توفى المأمون وعهد إلى أخيه المعتصم بالخلافة وأوصاه بأن يحمل الناس على القول بخلق القرآن واستمر الامام احمد محبوساً إلى أن بويع المعتصم فأحضر الامام احمد إلى بغداد وعقد له مجلسا للمناظرة وفيه عبد الرحمن بن اسحاق والقاضى احمد بن أبى دؤاد وغيرهما فناظروه ثلاثة أيام ولم يزل معهم فى جدال إلى اليوم الرابع فأمر بضربه فضرب بالسياط ولم يزل عن الصراط إلى أن أغمى عليه ونخسه عجيف بالسيف ورمى عليه بارية وديس عليه ثم حمل وصار إلى منزله وكانت مدة مكثه فى السجن ثمانية وعشرين شهراً ولم يزل بعد ذلك يحضر الجمعة والجماعات ويفتى ويحدث إلى أن مات المعتصم وولى الواثق فأظهر ما أظهره المأمون والمعتصم من المحنة وقال للامام احمد لاتجمعن اليك أحداً ولاتساكنى فى بلد أنا فيه فأقام الامام احمد مختفياً لايخرج إلى صلاة ولاغيرها حتي مات الواثق وولى المتوكل فرفع المحنة وأمر باحضار الامام أحمد واكرامه واعزازه وأطلق له مالا كثيراً فلم يقبله وفرقه

على الفقراء والمساكين وأجرى المتوكل على أهله وولده فى كل شهر أربعة آلاف درهم فلم يرض الامام أحمد بذلك رحمه الله تعالى وذكر العراقى فى مجمع الاخبار وغيره أنه نوظر فى الأيام الثلاثة وأن المعتصم كان يخلو به ويقول له ويحك ياأحمد أناوالله عليك شفيق وأنى لأشفق عليك مثل شفقتى على ابنى هارون يعنى الواثق فأجبنى فوالله لئن أجبتنى لأطلقن غلك بيدى ولأطأن عتبتك ولاركبن اليك بجندى فيقول ياأمير المؤمنين أعطونى شيئاً من كتاب الله تعالى أوسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا طال به المجلس ضجر وقام ورد أحمد فى الموضع الذى كان فيه وتتردد اليه رسل المعتصم يقولون ياأحمد أمير المؤمنين يقول لك ماتقول فى القرآن فيرد عليهم كما رد أولا فلما كان فى اليوم الثالث طلب للمناظرة فأدخل على المعتصم وعنده محمد بن عبد الملك الزيات والقاضى احمد بن أبى دؤاد فقال المعتصم كلموه وناظروه فلم يزالوا معه فى جدال إلى أن قالوا ياأمير المؤمنين اقتله ودمه فى أعناقنا فرفع المعتصم يده ولطم بها وجه الامام احمد فخر مغشيا عليه فتمعرت وجوه قواد خراسان وكان عم احمد فيهم فخاف الخليفة منهم على نفسه فدعا بماء ورش على وجهه فلما أفاق من غشيته رفع رأسه إلى عمه وقال ياعم لعل هذا الماء الذى رش على وجهى غصب عليه صاحبه فقال المعتصم ويحكم أما ترون مايتهجم به على هذا وقرابتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم لارفعت السوط عنه حتى يقول القرآن مخلوق ثم التفت إلى احمد وأعاد عليه القول فرد احمد كالاول فلم يزل كذلك حتي ضجر وطال المجلس فعند ذلك قال عليك لعنة الله لقد كنت طمعت فيك قبل هذا خذوه اخلعوه اسحبوه فأخذ وسحب ثم خلع ثم قال المعتصم السياط قال الامام احمد وكان عندى شعرات من شعر النبى صلى الله عليه وسلم قد صررتها فى كم قميصى فجاء بعض القوم الى قميصى ليحرقه فقال له المعتصم لاتحرقوه وانزعوه عنه وانما درىء عن القميص الحرق ببركة شعر النبى صلى الله عليه وسلم وشدوا يديه فتخلعت ولم يزل احمد يتوجع منها حتى مات ثم قال المعتصم للجلادين تقدموا ونظر إلى السياط فقال ايتوا بغيرها ثم قال لاحدهم أذمه وأوجع قطع الله يدك فتقدم وضربه سوطين ثم تنحى ثم قال لآخر أذمه وشد قطع الله يدك فتقدم وضربه سوطين ثم تنحى ولم يزل يدعو رجلا رجلا فيضربه كل واحد سوطين ويتنحى ثم قام المعتصم وجاءوهم محدقون به وقال ياأحمد تقتل نفسك أجبنى حتى اطلق غلك بيدى وجعل بعضهم يقول له يا احمد أمامك على رأسك قائم فأجبه وعجيف ينخسه بالسيف ويقول أتريد أن تغلب هؤلاء كلهم وبعضهم يقول ياأمير المؤمنين اجعل دمه فى عنقى فرجع

المتعصم إلى الكرسى ثم قال للجلاد أذمه قطع الله يدك ثم جاء المعتصم اليه ثانيا وقال يا احمد أجبنى فقال كالاول فرجع المعتصم وجلس على الكرسى ثم قال للجلاد شد عليه قطع الله يدك قال احمد فذهب عقلى فما عقلت إلا وأنا فى حجرة مطلق عنى وكل ذلك وهو صائم لم يفطر رضى الله تعالى عنه وضرب ثمانية عشر سوطا فلما كان فى اثناء الضرب انحلت وزرته فهمهم بشفتيه فخرجت يدان فربطتاها فسئل عن ذلك بعد اطلاقه فقال قلت اللهم ان كنت على الحق فلا تفضحنى ثم وجه المعتصم رجلا ينظر الضرب والجراحات ويعالجه فنظر اليه وقال والله لقد رأيت من ضرب ألف سوط فما رأيت أشد ضرباً من هذا ثم عالجه وبقى أثر الضرب بينا فى ظهره إلى أن مات رحمة الله تعالى عليه وقال صالح سمعت أبى يقول والله لقد أعطيت المجهود من نفسى ولوددت أنى انجو من هذا الامر كفافا لا على ولا لى ٭ وحكى ان الشافعي رضى الله تعالى عنه لما كان بمصر رأى فى المنام سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وهو يقول له بشر احمد بن حنبل بالجنة على بلوى تصيبه فانه يدعى الى القول بخلق القرآن فلا يجيب الى ذلك بل يقول هو منزل غير مخلوق فلما أصبح الشافعى رضى الله تعالى عنه كتب صورة ما رآه فى منامه وأرسله مع الربيع إلى بغداد إلى أحمد فلما وصل إلى بغداد قصد منزل أحمد واستأذن عليه فأذن له فلما دخل عليه قال له هذا كتاب أخيك الشافعى فقال له هل تعلم مافيه قال لا ففتحه وقرأه وبكى وقال ماشاء الله لاقوة إلا بالله ثم أخبره بما فيه فقال الجائزة وكان عليه قميصان أحدهما على جسده والآخر فوقه فنزع الذى على جسده ودفعه اليه فأخذه ورجع إلى الشافعى فقال له الشافعى ماأجازك قال أعطانى القميص الذى على جسده فقال أما أنا فلا أفجعك فيه ولكن اغسله وائتنى بمائه فغسله وأتاه بالماء فأفاضه على سائر جسده وقال ابراهيم الحربى جعل الامام أحمد بن حنبل جميع من ضربه أو حضره أو ساعد عليه فى حل الا ابن أبى دؤاد وقال لولا أنه ذو بدعة لأحللته ولو تاب من بدعته لأحللته وقال أحمد بن سنان بلغنا أن أحمد بن حنبل جعل المعتصم فى حل يوم فتح بابل أو فتح عمورية وقال هو فى حل من ضربى قال عبدالله ابن الورد رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت له يارسول الله ماشأن أحمد ابن حنبل فقال صلى الله عليه وسلم سيأتيك موسى بن عمران فاسأله فاذا أنا بموسى بن عمران صلى الله عليه وسلم فقلت يا كليم الله ماشأن احمد بن حنبل فقال احمد بن حنبل بلى فى السراء والضراء فوجد صابراً صادقا فألحق بالصديقين والحكمة فى إحالة النبى صلى الله عليه وسلم على موسى عليه السلام أمور منها بيان فضيلة امة محمد صلى الله عليه

وسلم على الامم حتى ان موسى عليه السلام يبين ذلك و يقرره ومنها بيان فضل الامام أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه وماجعل له من الثواب العظيم فى المحنة لما جرى عليه حتي انه شهد بعظيم فضله وعلو منزلته نبي كريم ومنها ان محنة الامام أحمد فى كون القرآن مخلوقا وهو كلام الله تعالى وموسى بن عمران عليه السلام كليم الله تعالى كلمه الله تكليما وهو يعلم أن القرآن كلام الله تعالى ليس بمخلوق فناسب الاحالة ليعرف الناس ذلك ليزداد يقينهم بأنه منزل غير مخلوق وذكر ابن خلكان فى ترجمته انه ولد فى سنة أربع وستين ومائة وتوفى فى سنة إحدى وأربعين ومائتين وحضر من حضر جنازته من الرجال فكانوا ثمانمائة ألف ومن النساء ستين ألفا وأسلم يوم موته عشرون ألفا من اليهود والنصارى والمجوس انتهى وقال الامام النووى فى تهذيب الأسماء واللغات إن المتوكل أمر أن يقاس الموضع الذى وقف الناس فيه للصلاة على الامام أحمد فبلغ مقام ألفى ألف وخمسمائة ألف ووقع المأتم فى أربعة أصناف فى المسلمين واليهود والنصارى والمجوس انتهى قال محمد بن خزيمة لما بلغنى موت الامام احمد بن حنبل اغتممت غما شديداً فرأيته من ليلتى فى المنام وهو يتبختر فى مشيته فقلت ياأباعبدالله ماهذه المشية فقال مشية الخدام فى دار السلام فقلت مافعل الله بك فقال غفرلى وتوجني وألبسنى نعلين من ذهب وقال ياأحمد هذا بقولك القرآن كلامى غير مخلوق ثم قال تبارك وتعالى ياأحمد ادعنى بتلك الدعوات التى بلغتك عن سفيان التى كنت تدعو بهن فى دار الدنيا قال فقلت يارب كل شيء أسألك بقدرتك على كل شيء لاتسألني عن شيء واغفرلى كل شيء فقال جل وعلا يا أحمد هذه الجنة قم فادخلها فدخلتها فاذا أنا بسفيان الثورى له جناحان أخضران يطير بهما من نخلة إلى نخلة وهو يقول الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين قال فقلت مافعل الله بعبدالوهاب الوراق قال تركته فى بحر من نور فى زورق من نور يزوره الملك الغفور فقلت فمافعل ببشر بن الحرث فقال لى بخ بخ ومن مثل بشر تركته بين يدى الله جل جلاله وبين يديه مائدة من الطعام والجليل جل جلاله مقبل عليه وهو يقول كل يامن لم يأكل واشرب يامن لم يشرب وانعم يامن لم ينعم وفى سنة سبع وعشرين ومائتين احتجم المعتصم بسر من رأى فحم ومات وذلك لاثنتى عشرة ليلة من شهر ربيع الأول وهو ابن ثمان او سبع واربعين سنة وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية شهور وثمانية ايام وهو الثامن من خلفاء بنى العباس وخلف من الذهب ثمانية آلاف دينار ومن الدراهم ثمانية عشر ألف ألف درهم ومن الخيل ثمانية آلاف فرس ومثلها من الجمال والبغال ومن

المماليك ثمانية آلاف مملوك وثمانية آلاف جارية وكان يقال له الثمانى لاجل ذلك وكان أميا وذلك أنه كان له مملوك صغير يذهب معه إلى الكتاب فمات فقال له الرشيد مات مملوكك يا إبراهيم فقال استراح من الكتاب يا أمير المؤمنين فقال أو بلغ الكتاب منك إلى هذا الحد اتركوا ولدى لا تعلموه فكان أميا لذلك وكان أبيض أصهب اللحية مربوعا وكان شجاعا مهيبا قوى البدن إلى الغاية فتح الفتوحات الكبار مثل عمورية من أقصى بلاد الروم ودانت له الامم وكان فيه ظلم وعنف وبذلك أرهب الاعداء سامحه الله تعالى

(خلافة هارون الواثق بالله)

ثم قام بالامر بعده ابنه هارون الواثق بالله بويع له بالخلافة بسر من رأى يوم موت أبيه ونفذت البيعة إلى بغداد واستقر له الامر ببغداد وغيرها ولما ولى قتل احمد بن نصر الخزاعى على القول بخلق القرآن ونصب رأسه إلى الشرق فدار إلى القبلة فأجلس رجلا معه رمح أو قصبة فكان كلما دار الرأس إلى القبلة أداره إلى الشرق وروى انه رؤى فى المنام فقيل له مافعل الله بك فقال غفر لى ورحمنى إلا أنى كنت مهموما منذ ثلاث قيل ولم قال لان النبى صلى الله عليه وسلم مر على مرتين فأعرض بوجهه الكريم عنى فغمنى ذلك فلما مر على صلى الله عليه وسلم الثالثة قلت له يارسول الله ألست على الحق وهم على الباطل قال بلى قلت فما بالك تعرض عنى بوجهك الكريم فقال النبى صلى الله عليه وسلم حياء منك إذ قتلك رجل من اهل بيتى وقد رأيت حكاية تدل على أن الواثق رجع عن هذا الاعتقاد والامتحان وذلك فيما ذكره الخطيب البغدادى فى تاريخه فى ترجمته قال سمعت طاهر بن خلف يقول سمعت محمد بن الواثق الذى يقال له المهتدي بالله يقول كان ابى إذا أراد ان يقتل رجلا احضرنا ذلك المجلس فبينما نحن ذات يوم عنده إذ أتى بشيخ مصفود مقيد فقال أبى ائذنوا لابى عبدالله يعنى ابن ابى دؤاد وأصحابه وأدخل الشيخ فى مصلاه فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال له لا سلم الله عليك فقال يا أمير المؤمنين بئس ما أدبك به مؤدبك قال الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها والله ما حيتنى بها ولا بأحسن منها فقال ابن أبى دؤاد يا أمير المؤمنين الرجل متكلم فقال كلمه فقال ياشيخ ما تقول فى القرآن قال أنصفنى فى السؤال فقال له سل فقال الشيخ ما تقول أنت فى القرآن قال مخلوق فقال الشيخ هذا شىء علمه النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله تعالى عنهم والخلفاء الراشدون أم شىء لم يعلموه فقال شىء لم يعلموه فقال سبحان الله

شيء لم يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم ولا أبوبكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي ولا الخلفاء الراشدون تعلمه أنت فخجل وقال أقلني فقال قد فعلت والمسئلة بحالها قال نعم قال فما تقول في القرآن قال مخلوق قال هذا شيء علمه النبي صلى الله عليه وسلم وأبوبكر وعمر وعثمان وعلي والخلفاء الراشدون أم لم يعلموه قال علموه ولم يدعوا الناس اليه فقال أفلا وسعك ما وسعهم قال ثم قام أبي فدخل مجلس الخلوة واستلقى على قفاه ووضع احدى رجليه على الأخرى وهو يقول هذا شيء لم يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم ولا ابو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي ولا الخلفاء الراشدون تعلمه أنت سبحان الله شيء علمه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي والخلفاء الراشدون ولم يدعوا الناس اليه أفلا وسعك ما وسعهم ثم دعا عمارا الحاجب فأمره أن يرفع القيود عنه ويعطيه اربعمائة دينار ويأذن له في الرجوع وسقط من عينه ابن أبي دؤاد ولم يمتحن بعد ذلك أحدا رحمة الله تعالى عليه كذا وقع في هذه الرواية أن المهتدي بالله بن الواثق اسمه محمد وبذلك سماه الحافظ ابو عبد الله الذهبي في كتاب دول الاسلام وذكر المؤلف بعد في ترجمته أن اسمه جعفر وقد جاء في رواية غير هذه ما يدل على أن اسمه احمد وفيها زيادة ونقص ومغايرة في بعض الالفاظ والمعنى وذلك فيما ذكره الحافظ أبو نعيم في حليته قال قال الحافظ أبو بكر الآجري بلغني عن المهتدي رحمه الله تعالى أنه قال ما قطع أبي يعني الواثق الا شيخ جيء به من المصيصة فمكث في السجن مدة ثم ان أبي ذكره يوما فقال علي بالشيخ فأتي به مقيدا فلما وقف بين يديه سلم عليه فلم يرد عليه السلام فقال له الشيخ يا أمير المؤمنين ما استعملت معي أدب الله عز وجل ولا أدب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها وأمر النبي صلى الله عليه وسلم برد السلام فقال له أبي وعليك السلام ثم قال لابن أبي دؤاد سله فقال يا أمير المؤمنين أنا محبوس مقيدا أصلي في الحبس وأتيمم للصلاة فمر لي بحل القيد وبالوضوء فأمر بحله وأمر بماء فتوضأ وصلى ثم قال لابن أبي دؤاد سله فقال الشيخ المسئلة لي فمره أن يجيبني فقال سل فأقبل الشيخ على ابن أبي دؤاد فقال أخبرني عن هذا الامر الذي تدعو الناس اليه أشيء دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا قال فشيء دعا اليه أبو بكر رضي الله تعالى عنه بعده قال لا قال فشيء دعا اليه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بعدهما قال لا قال فشيء دعا اليه عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه بعدهم قال لا قال فشيء دعا اليه علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه بعدهم قال لا قال الشيخ فشيء لم يدع اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي رضي الله تعالى عنهم تدعو الناس اليه ليس يخلو أن تقول علموه أو جهلوه فان قلت علموه وسكتوا عنه وسعني وإياك من السكوت ما وسع

القوم و إن قلت جهلوه وعلمته أنت فيالكع ابن لكع يجهل النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون رضى الله تعالى عنهم شيأ وتعلمه أنت وأصحابك قال المهتدى فرأيت أبي وثب قائما ودخل الحجرة وجعل ثوبه في فيه وهو يضحك ثم جعل يقول صدق ليس يخلو من أن يقول علموه اوجهلوه فان قلنا علموه وسكتوا عنه وسعنا من السكوت ما وسع القوم وان قلنا جهلوه وعلمته انت فيالكع ابن لكع يجهل النبي صلى الله عليه وسلم شيئا واصحابه وتعلمه انت واصحابك ثم قال يا أحمد فقلت لبيك قال لست اعنيك انما أعنى ابن أبي داؤد فوثب اليه فقال اعط هذا الشيخ نفقة وأخرجه عن بلدنا فدل هذا على أن المهتدى كان اسمه احمد لقوله لست أعنيك لأنه ربما قال قائل إنما كان استجابة المهتدى لأبيه على طريق الأدب فقوله إنما اعني ابن أبي دؤاد يبطل ذلك لان اسمه احمد وسيأتى ان شاء الله تعالى فى ترجمة المهتدى هذه الحكاية بطريقة اخرى بسياق غير هذا وهذا الذى قاله الشيخ الزام صحيح وبحث لازم للمعتزلة وكان الواثق موثراً لكثرة الجماع فقال لطبيبه اصنع لى دواء للباه فقال له الطبيب يا أمير المؤمنين لا تهدم بدنك بالجماع واتق الله فى نفسك فقال لا بد من ذلك فأمره الطبيب ان يأخذ لحم سبع فيغلى عليه سبع غليات بخل خمر و يتناول منه إذا شرب وزن ثلاثة دراهم ولا يجاوز هذا القدر فأمر بذبح سبع فذبح وطبخ له من لحمه وصار يتنقل منه على شرابه فلم يكن الا قليلا حتى استسقى فأجمع رأى الاطباء على ان لا دواء له الا ان ينزل ثم بطنه يترك فى تنور قد سجر بحطب زيتون حتى يصير جمرا ثم يجلس فيه ففعل ذلك ومنع الماء ثلاث ساعات فجعل يستغيث و يطلب الماء فلم يسقوه فصار فى جسده نفاطات مثل البطيخ ثم أخرجوه فجعل يقول ردونى فى التنور والامت فردوه فسكن صياحه ثم انفجرت تلك النفاطات وقطر منها ماء فأخرج من التنور وقد اسود جسده ومات بعد ساعة ولما احتضر جعل يقول

الموت فيه جميع الناس تشترك ✲ لا سوقة منهم يبقى ولا ملك

ماضر أهل قليل فى مقابرهم ✲ وليس يغنى عن الملاك ما ملكوا

ثم امر بالبسط فطويت والصق خده بالارض وجعل يقول يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه ولما مات سجى بثوب واشتغل الناس بالبيعة للمتوكل فجاء جرذون من البستان فاستل عينيه وذهب بهما ولم يعلموا به حتى غسلوه وهذا من أغرب ما سمع حكى ان ذلك له سبب وهو ان الواثقى قال كنت امرض الواثق إذ لحقته غشية فما شككت انه قد مات فقال بعضنا لبعض تقدموا فما جسر احد منا فتقدمت انا فلما أردت ان اضع اصبعى على أنفه فتح عينيه فكدت ان اموت فزعا وتأخرت إلى خلفي فتعلقت قبيعة السيف بالعتبة

وعثرت فاندق السيف فكادان يدخل فى لحمى فخرجت وطلبت سيفا غيره ثم رجعت فوقفت عنده فوجدته مات بلاشك فشددت لحييه وغمضته وسجيته واخذ الفراشون تلك الفرش الثمينة ليردوها إلى الخزانة وترك وحده فى البيت فقال لى احمد بن ابى دؤاد القاضى انا نشتغل بعقد البيعة فاحفظه حتى يدفن فرجعت وجلست عند الباب فسمعت بعد ساعة حركة افزعتني فدخلت فاذا بجرذون قد جاء فاستل عينيه فأكلهما فقلت لا إله إلا الله هذه العين التى فتحها من ساعة فعثرت واندق سيفي هيبة لها وتوفى الواثق بسر من رأى فى رجب سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وهو ابن ست وثلاثين سنة وأشهر وكانت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وكان أبيض مليحاً يعلوه اصفرار حسن اللحية فى عينيه نكتة عالماً أديباً جيد الشعر شجاعاً مهاباً حازماً فيه جبروت كأبيه سامحهما الله تعالى

﴿ خلافة جعفر المتوكل ﴾

ثم قام بالأمر بعده أخوه جعفر المتوكل بويع له بالخلافة بسر من رأى يوم موت أخيه الواثق بعهد منه فى ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين فرفع المحنة بخلق القرآن وأظهر السنة وأمر بنشر الآثار النبوية وذكر ابن خلكان فى ترجمته أنه قال ركبت إلى دار الواثق فى مرضه الذى مات فيه لأعوده فجلست فى الدهليز أنتظر الاذن فبينما أنا جالس إذ سمعت النياحة عليه وإذا إيداخ ومحمد بن عبدالملك الزيات يأتمران فى أمرى فقال محمد نقتله فى التنور وقال إيداخ بل ندعه فى الماء البارد حتى يموت ولا يرى عليه أثر القتل فبينما هما على ذلك إذ جاء أحمد بن أبى دؤاد القاضى فدخل وحدثهما كلاماً لا أعقله لما داخلنى من الخوف وشغل القلب بأعمال الحيلة فى الهرب فبينما أنا كذلك وإذا بالغلمان يتعادون ويقولون انهض يامولانا فلم أشك أنى داخل لأبايع ولد الواثق ثم ينفذ فى ماقدر فلما دخلت بايعونى فسألت عن الحال فأعلمت أن ابن أبى دؤاد كان سبب ذلك ثم أن المتوكل قتل إيداخ بالماء البارد وابن الزيات فى التنور قال وهذا من أغرب الاتفاق وعجيب الظفر ومن العجب أيضاً أن محمد بن عبدالملك الزيات هو الذى صنع التنور ليعذب فيه الناس فعذبه الله فيه وكان التنور من حديد داخله مسامير غير مثنية وكان يسجر بحطب الزيتون حتي يصير كالجمر ثم يدخل الانسان فيه نسأل الله العافية فى الدنيا والآخرة ولما ولى المتوكل أحيى السنة وأمات البدعة وكتب للآفاق برفع المحنة وإظهار السنة وتكلم فى مجلسه بالسنة وأعز أهلها وأخمد المعتزلة وكانوا فى قوة ونماء إلى أيام المتوكل فخمدوا ولم يكن فى هذه الملة الاسلامية أهل بدعة شر منهم نعوذ بالله من شر مقالتهم ونسأل الله السلامة من الزيغ والردى وكان المتوكل يبغض

علياً رضى الله تعالى عنه و ينتقصه فذكر علياً رضى الله عنه يوماً وغض منه فتمعر وجه ابنه المنتصر لذلك فشتمه المتوكل وأنشد مواجهاً له

غضب الفتى لابن عمه ✲ رأس الفتى فى حر أمه

فحقد عليه وأغراه ذلك على قتله لما كان يغلو فى بغض على رضى الله تعالى عنه ويكثر الوقيعة فيه والاستخفاف به فبينما المتوكل فى قصره يشرب مع ندمائه وقد سكر إذ دخل بغا الصغير وأمر الندماء بالانصراف فانصرفوا ولم يبق عنده إلا الفتح ابن خاقان فاذا الغلمان الذين عينهم المنتصر لقتل المتوكل قد دخلوا وبأيديهم السيوف مصلتة فهجموا عليه فقال الفتح بن خاقان ويلكم أمير المؤمنين ثم رمى نفسه عليه فقتلوهما جميعاً ثم خرجوا إلى المنتصر فسلموا عليه بالخلافة وكان قتل المتوكل فى شوال سنة سبع وأربعين ومائتين وعمره أربعون سنة وكانت خلافته أربع عشرة سنة وعشرة أشهر وقيل خمس عشرة سنة وكان أسمر رقيقاً مليح العينين خفيف اللحية ليس بالطويل فيه قصف وانهماك على اللهو والمكاره لكنه أحيى السنة وأمات بدعة القول بخلق القرآن وله كرم زائد وكان قد عزم على خلع ولده المنتصر من ولاية العهد وتقديم ابنه المعتز عليه لفرط محبته لأمه وأخذ يؤذيه ويتهدده إن لم يخلع نفسه واتفق مصادرته لوصيف وبغا فعملوا على قتله فدخل عليه خمسة نصف الليل وهو فى مجلس لهوه فقتكوا به وضربوه بسيوفهم وقتلوا معه وزيره الفتح بن خاقان كما تقدم

﴿ خلافة محمد المنتصر بالله ﴾

ثم قام بالأمر بعده ابنه محمد المنتصر بالله بويع له بالخلافة فى الليلة التى قتل فيها أبوه وبويع له من الغد البيعة العامة فلم تطل دولته ولم يمتع بالملك روى أنه بسط بين يديه بساط فرأى عليه شيئاً مكتوباً فلم يعلم ما هو فأمر باحضار من قرأه فاذا كتابته بقلم اليونان واذا عليه مكتوب عمل هذا البساط للملك قباذ بن كسرى قاتل أبيه وفرش قدامه فلم يلبث غير ستة أشهر ومات فتطير المنتصر واغتم لذلك وأمر برفع البساط ومات فى آخر الستة أشهر وكانت خلافته ستة أشهر وأياما وعمره ست وعشرون سنة وامه رومية وكان مربوعا سمينا أعين أقنى الانف مليحا مهابا كامل العقل يحب الخير قيل ان امراء الترك خافوه فلما حم دسوا الى الطبيب بكيس فيه الف دينار ففصده بريشة مسمومة وقيل بل سم فى طعامه فقال لامه ذهبت عني الدنيا والآخرة عاجلت ابى فعوجلت

(خلافة احمد المستعين بالله وهو السادس فخلع وقتل)

ثم قام بالامر بعده ابن عمه احمد المستعين بالله بن محمد المعتصم بويع له بالخلافة ليلة الاثنين لست خلون من شهر ربيع الآخر وعمره اذ ذاك ثمان وعشرون سنة وكان كثير الجماع مغرما بحب النساء وكانت له(١) ابنة عم بديعة الحسن والجمال فطلبها من أبيها فامتنع فأحضر الاصمعى والرقاشى وابا نواس وقال كل من أنشد لى بطبق مرادى فى ابنة عمى أعطيته الجائزة العظمي فانشد أبو نواس

ماروض ريحانكم الزاهر * وماشذا نشركم العاطر
وحق وجدى والهوى قاهر * مذغبتمو لم يبق لى ناظر
والقلب لاسال ولاصابر

قالت ألالاتلجن دارنا * وكابد الاشواق من أجلنا
واصبر على مر الجفا والضني * ولاتمرن على بيتنا
إن أبانا رجل غائر

فقلت انى طالب غرة * يحظى بها القلب ولو مرة
قالت بعيد ذاك مت حسرة * قلت سأقضى غرتى جهرة
منك وسيفى صارم باتر

قالت فان البحر من بيننا * فابرح ولاتأت إلى حينا
واشرب بكأس الموت من هجرنا * قلت ولو كان كثير العنا
يكفيك أنى سابح ماهر

قالت فان القصر عالى البنا * قلت ولو كان عظيم السنا
أو كان بالجو بلغت المنا * قالت منيع فى الورى قصرنا
قلت وانى فوقه طائر

---

(١) قوله وكانت له الخ من هنا إلى قوله ثم أن المستعين الخ ساقط من اغلب النسخ على أن فى نسبته إلى أبى نواس نظرا إذ وفاة أبى نواس قبل تمام المائتين كما فى وفيات الاعيان لابن خلكان وكذلك فى ذكر الاصمعى هنا نظر يعلم بمراجعة التاريخ وأصل الابيات لوضاح اليمنى ولكن ليست على هذا المنوال كما يعلم بالاطلاع على ريحانة الشهاب اه مصححه

قالت فعندى لبوة والد * فقلت انى أسد شارد
غشمشم مقتنص صائد * قالت لها شبل بها لابد
قلت وانى ليثها الكاسر
قالت فعندى اخوة سبعة * جمعا اذا ما التقوا عصبة
قلت ولى يوم اللقا وثبة * قالت لهم يوم الوغى سطوة
قلت وانى قاتل قاهر
قالت فان الله من فوقنا * يعلم ما نبديه من شوقنا
نمضى الى الحق غدا كلنا * وتخشى النقمة من ربنا
قلت وربى ساتر غافر
قالت فكم أعييتنا حجة * تجى بها كاملة بهجة
فيا لها بين الورى خجلة * ان كنت ما تمهلنا ساعة
فائت اذا ماهجع الساهر
واسقط علينا كسقوط الندى * اياك أن تظهر حرف الندا
يستيقظ الواشى ويأتى الردى * وكن كضيف الطيف مسترصدا
ساعة لا ناه ولا آمر
حاججتها عشرا وصافحتها * على دنان الخمر صافيتها
رامت مواثيقا فوافيتها * ملتحفا سيفى ولاقيتها
آخر ليلى والدجى عاكر
يا ليلة قضيتها خلوة * مرتشفا من ريقها قهوة
تسكر من قد يبتغى سكرة * ظننتها من طيبها لحظة
ياليت لا كان لها آخر

فلما أنشد ذلك أبو نواس بحضرة الخليفة أعجبه ذلك وأمر له بالجائزة العظمى ووفى بما عهد ثم أن المستعين أشهد على نفسه أنه قد خلعها من الخلافة وأنه قد أحل الناس من بيعته بشروط وخطب للمعتز بن المتوكل فنقل المستعين الى قصر الحسن بن وهب فاعتقل به تسعة أشهر ووكل به من يحفظه ثم أحدر به الى واسط ودس عليه المعتز سعيداً الحاجب فقتله صبرا فى أول شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين ومائتين وجىء برأسه الى المعتز وهو يلعب بالشطرنج فقيل له هذا رأس المخلوع فقال دعوه هناك حتى أفرغ من اللعب فلما فرغ أحضره ونظره ثم أمر بدفنه وكانت خلافته سنتين وتسعة أشهر

وعمره احدى وثلاثون سنة وكان مربوعا مليح الوجه به أثر جدرى وكان ألثغ يجعل السين ثاء وكان كريما مبذرا للاموال رحمه الله تعالى

﴿ خلافة أبي عبد الله محمد المعتز بالله بن المتوكل ﴾

ثم قام بالامر بعده ابن عمه محمد بن المعتز بن المتوكل بويع له بالخلافة لما خلع المستعين نفسه فى أول سنة اثنتين وخمسين ومائتين ثم دبر عليه صالح بن وصيف حاجبه فجاء اليه ومعه جماعة وبعثوا اليه أن اخرج فاعتذر بأنه تناول دواء فأمر صالح أن يدخل اليه بعضهم فدخلوا وجروا برجله الى باب الحجرة فأقيم فى الشمس الحارة فصار يرفع قدماً ويضع أخرى وهم يلطمونه ويقولون له اخلعها وهو يتقى بيديه ويأبى ثم أجابهم وخلع نفسه فتسلمه صالح بن وصيف ومنعه من الطعام والشراب ثلاثة أيام ثم أنزله الى سرداب مجصص وأطبقه عليه حتى مات ثم أخرجه وأشهد عليه أنه لاأثر به وقيل إنه بعد خلعه بخمسة أيام أدخله الحمام ومنعه الماء حتي عاين التلف ثم أتوه بماء مالح فشربه فسقط ميتا وذلك فى رجب سنة خمس وخمسين ومائتين وكان عمره ثلاثا وعشرين سنة وخلافته أربع سنين وستة أشهر وكان بديع الحسن رحمه الله تعالى

(خلافة جعفر المهتدى بالله بن هارون)

ثم قام بالامر بعده ابن عمه جعفر بن هارون الواثق بن المعتصم ورأيت فى غير هذا الموضع أن المهتدى اسمه محمد ويلقب بأبى اسحق بويع له بالخلافة يوم خلع ابن عمه المعتز بالله ولما ولى أخرج الملاهى وحرم سماع الغناء والشراب وأمر بنفى المغنيات وطرد الكلاب والسباع وألزم نفسه الاشراف على الدواوين والجلوس للناس وازالة المظالم وتغيير المنكرات وقال انى استحى من الله أن لايكون فى بنى العباس مثل عمر ابن عبد العزيز فى بنى أمية فتبرم به بابك التركى وكان ظلوما غشوما فأمر المهتدى بقتله ولما قتل هاجت الاتراك ووقع الحرب بينهم وبين المغاربة فقتل من الفريقين أربعة آلاف وخرج المهتدى والمصحف فى عنقه وهو يدعو الناس الى نصرته والمغاربة معه وبعض العامة فحمل عليهم طيبغا أخو بابك فهزمهم ومضى المهتدى منهزما والسيف فى يده وقد جرح جرحين حتي دخل دار محمد بن يزداد فتجمعت الاتراك وهجموا عليه وأخذوه أسيرا وحمله أحمد بن خاقان على دابة وأردف خلفه سائسا يده خنجر فأدخل الى دار أحمد بن خاقان وجعلوا يصفعونه ويقولون اخلعها فأبى عليهم فسلم الى رجل فوطىء مذاكيره حتى قتله وذلك فى رجب سنة ست وخمسين ومائتين وهو ابن سبع وثلاثين سنة وكانت خلافته احد عشر شهرا رحمة الله تعالى عليه وقيل سنة وكان أسمر مليح الصورة

د
ينا ورعا عابدا عادلا حازما شجاعا خليقا للامارة لكنه لم يجد ناصرا يقال أنه كان يسرد الصوم وربما كان فطوره فى بعض الليالى على خبز وخل وزيت وكان قد سد باب اللهو والطرب والغناء وحسم الامراء عن الظلم وكان يجلس لحساب الدواوين بنفسه ومما يحكى من محاسنه ما ذكره الحافظ أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادى فى كتابه قال ان أبا الفضل صالح بن على بن يعقوب بن المنصور الهاشمى وكان من وجوه بنى هاشم وأهل الخلافة والسبق منهم قال حضرت المهتدى بالله أمير المؤمنين وقد جلس ينظر فى أمور الناس فى دار العامة فنظرت الى قصص الناس تقرأ عليه من أولها الى آخرها فيأمر بالتوقيع فيها وإنشاء الكتب لاصحابها فتختم وتدفع الى أصحابها بين يديه فسرنى ذلك وجعلت أنظر اليه فقطن لى ونظر الى فغضضت عنه حتى كان ذلك منى ومنه مراراً اذا نظر الى غضضت واذا اشتغل عنى نظرت فقال ياصالح فقلت لبيك ياأمير المؤمنين وقمت قائما فقال أفى نفسك منى شىء تحب أن تقوله فقلت نعم ياسيدى فقال لى عد الى موضعك فعدت وعاد فى النظر حتى قام وقال للحاجب لا يبرح صالح فانصرف الناس ثم أذن لى وقد أهمتنى نفسى فقمت فدخلت ودعوت له فقال اجلس فجلست فقال ياصالح تقول مادار فى نفسك أو أقول أنا مادار فى نفسى أنه دار فى نفسك فقلت ياأمير المؤمنين ما تعزم عليه وتأمر به أطال الله بقاءك فقال كانى بك وقد استحسنت مارأيت منا فقلت أى خليفة خليفتنا ان لم يكن يقول القرآن مخلوق فورد على قلبى أمر عظيم وأهمتنى نفسى ثم قلت يانفس هل تموتين الا مرة وهل تموتين قبل أجلك وهل يجوز الكذب فى جد أو هزل فقلت والله ياأمير المؤمنين ما دار فى نفسى الا ماقلت ثم أطرق مليا وقال ويحك اسمع منى ما أقول فوالله لتسمعن الحق فسرى عنى فقلت ياسيدى من أولى بقول الحق منك وأنت أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين وابن عم سيد المرسلين من الاولين والآخرين فقال لى مازلت أقول القرآن مخلوق صدرا من خلافة الواثق حتى أقدم علينا احمد بن أبى دؤاد شيخا من أهل الشام من أهل أدنة فأدخل الشيخ على الواثق مقيدا وهو جميل الوجه تام القامة حسن الشيبة فرأيت الواثق قد استحى منه ورق له فما زال يدنيه ويقربه حتى قرب منه فسلم الشيخ بأحسن السلام ودعا بأبلغ الدعاء وأوجز فقال له الواثق اجلس ثم قال له ياشيخ ناظر ابن أبى دؤاد على ما يناظرك عليه قال الشيخ يا أمير المؤمنين ان ابن أبى دؤاد يقل ويصغر ويضعف عن المناظرة فغضب الواثق وعاد مكان الرقة له غضبا فقال أبو عبد الله بن أبى دؤاد يقل ويصغر ويضعف عن مناظرتك أنت فقال الشيخ هون عليك ياأمير

المؤمنين مابك وائذن لى فى مناظرته فقال الواثق مادعوتك الا للمناظرة فقال الشيخ ياأحمد بن أبى دواد الى م دعوت الناس و دعوتنى اليه فقال الى أن تقول القرآن مخلوق لان كل شىء من دون الله مخلوق فقال الشيخ ياأمير المؤمنين انى رأيت أن تحفظ على وعليه ماتقول قال افعل فقال الشيخ ياأحمد أخبرنى عن مقالتك هذه أواجبة داخلة فى عقد الدين فلا يكون الدين كاملا حتي يقال فيه ماقلت قال نعم قال الشيخ ياأحمد أخبرنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثه الله عز وجل هل ستر شيأ مما أمره الله به فى دينه قال لا قال الشيخ فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى مقالتك هذه فسكت ابن أبى دواد فقال الشيخ له تكلم فسكت فالتفت الشيخ الى الواثق وقال ياأمير المؤمنين واحدة فقال الواثق واحدة فقال الشيخ ياأحمد أخبرنى عن آخر ماأنزل الله من القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا فقال الشيخ أكان الله تبارك وتعالى الصادق فى اكمال دينه أم أنت الصادق فى نقصانه فلا يكون الدين كاملا حتى يقال فيه بمقالتك هذه فسكت ابن أبى دواد فقال الشيخ أجب ياأحمد فلم يجب فقال الشيخ ياأمير المؤمنين اثنتان فقال الواثق اثنتان فقال الشيخ باأحمد أخبرنى عن مقالتك هذه أعلمها رسول الله صلى الله عليه وسلم أم جهلها فقال بن أبى دواد عملها فقال الشيخ ادعا الناس اليها فسكت ابن أبى دواد فقال الشيخ ياأمير المؤمنين ثلاث فقال الواثق ثلاث فقال الشيخ ياأحمد فاتسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما زعمت فلم يطالب امته بها قال نعم فقال الشيخ واتسع لابى بكر رضى الله تعالى عنه وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم قال ابن أبى دواد نعم فأعرض الشيخ عنه وأقبل على الواثق فقال ياأمير المؤمنين قد قدمت القول أن احمد يقل ويصغر ويضعف عن المناظرة ياأمير المؤمنين ان لم يتسع لك من الامساك عن هذه المقالة مااتسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله تعالى عنهم فلا وسع الله على من لم يتسع له ما اتسع لهم من ذلك فقال الواثق نعم ان لم يتسع لنا من الامساك عن هذه المقالة مااتسع لرسول الله عليه السلام ولابى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله تعالى عنهم فلا وسع الله علينا اقطعوا قيد الشيخ فلما قطعوا قيده ضرب الشيخ بيده الى القيد ليأخذه فجذبه الحداد اليه فقال الواثق دع الشيخ ليأخذه فأخذه الشيخ فوضعه فى كمه فقيل للشيخ لم جاذبت عليه فقال الشيخ لانى نويت أن أتقدم الي من أوصى

اليه اذا أنامت أن يجعله بيني وبين كفني حتى اخاصم به هذا الظالم عند الله يوم القيامة وأقول يارب سل عبدك هذا لم قيدني وروع أهلي وولدي واخواني بلا حق أوجب ذلك علي وبكى الشيخ وبكى الواثق وبكيت ثم سأله الواثق أن يجعله في حل وسعة مما ناله منه فقال الشيخ والله ياأمير المؤمنين قد جعلتك في حل وسعة من اول يوم اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كنت رجلا من أهله فقال الواثق لي اليك حاجة فقال الشيخ ان كانت ممكنة فعلت فقال الواثق تقيم قبلنا فتنتفع بك فتياننا فقال الشيخ ياأمير المؤمنين ان ردك اياي الى الموضع الذي أخرجني منه هذا الظالم أنفع لك من مقامي عندك وأخبرك لم ذلك اصير الى أهلي وولدي فأكف دعاءهم عليك فقد خلفتهم على ذلك فقال له الواثق أفتقبل مناصلة تستعين بها على دهرك فقال الشيخ ياأمير المؤمنين لاتحل لي أنا عنها غني وذو ثروة فقال له أتسأل حاجة قال أوتقضيها ياأمير المؤمنين قال نعم قال تخلي سبيلي الى السفر الساعة وتأذن لي قال قد أذنت لك فسلم عليه الشيخ وخرج قال صالح فقال المهتدي بالله فرجعت عن هذه المقالة منذ ذلك اليوم وأظن أن الواثق بالله كان رجع عنها من ذلك الوقت ولي فيها طرق اخرى وفيها بعض المغايرة لهذه وقد سبق في ترجمة الواثق مايدل على رجوعه والله تعالى أعلم

* (خلافة أبي القاسم احمد المعتمد على الله بن المتوكل) *

ثم قام بالامر بعده ابن عمه احمد المعتمد على الله بن المتوكل على الله بن المعتصم بالله بويع له بالخلافة يوم قتل ابن عمه المهتدي بالله بسر من رأى وكان له اسم الخلافة ولاخيه الموفق ابن المتوكل تدبير الملك ولما مات الموفق قام بتدبير الملك بعده ابنه احمد المعتضد بن الموفق وغلب على عمه المعتمد كما كان أبوه غالبا عليه فكان المعتمد يطلب الشيء الحقير فلا يناله ولم يكن له سوى الاسم فقال في ذلك

أليس من العجائب أن مثلي * يرى ماقل ممتنعا عليه
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا * وما من ذاك شيء في يديه

قيل انه شرب يوما على الشط شرابا كثيرا فتغشى ومات وقيل انه غم ومات وهو نائم في بساط وقيل انه سم في لحم وذلك في شوال سنة تسع وسبعين ومائتين وله خمسون سنة وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وتوفي ببغداد وكان أسمر ربعة رقيقا مدور الوجه مليح العينين صغير اللحية أسرع اليه الشيب منهمكا على اللهو واللذات يسكر ويعض يده

* (خلافة ابى العباس أحمد المعتضد بالله بن الموفق) *

يويع له بالخلافة يوم مات عمه المعتمد فاستقبل بالامر وكان شجاعا عادلا ذاهيبة عظيمة مع سطوة وجبروت وحزم ورأى وذكاء مفرط فى أحكامه وسيأتى ذكر شيء من ذلك وكان كثير الجماع فاعتراه فساد مزاج وكان سبب وفاته وكان محباللعدل مؤثرا له وله فيه حكايات نادرة توفى سنة تسعين ومائتين لسبع بقين من شهر ربيع الآخر وهو ابن ست وأربعين سنة وقيل أربعين سنة وكانت خلافته تسع سنين وتسعة أشهر وقيل عشر سنين وكان أسمر مهيبا معتدل الشكل

* (خلافة ابى محمد على المكتفى بالله بن المعتضد) *

ثم قام بالامر بعده ابنه على أبو محمد المكتفى بالله بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل ابن المعتصم بويع له بالخلافة يوم توفى أبوه المعتضد وتوفى ببغداد ستة ثلاث وتسعين ومائتين وهو ابن أربع وثلاثين سنة وقيل ثلاثين وخلافته سنتان وثمانية أشهر هكذا ذكروا وفاته وعمره وخلافته وهو الذى رأيته فى كتب الذهبى أنه كانت وفاته فى ذى القعدة سنة تسع وتسعين ومائتين عن احدى وثلاثين سنة وكانت خلافته ست سنين ونصفا وكان وسيما جميلا بديع الحسن درى اللون معتدل الطول أسود الشعر وكان حسن العقيدة كارها لسفك الدماء ووطأ له أبوه المعتضد الامور وكان المكتفى مائلا الى حب على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه بارا باولاده يحكى أن يحيى بن على الشاعر أنشده بالرقة قصيدة يذكر فيها فضل أولاد العباس على أولاد على فقطع المكتفى عليه انشاده وقال يايحيى كأنهم ليسوا بنى عم ماأحب أن يخاطب أهلنا بشيء من ذلك وان كانوا خلفاء ولم يسمع القصيدة ولا أجازه عليها رحمة الله عليه

* (خلافة ابى الفضل جعفر المقتدر بالله وهو السادس فخلع مرتين كما سيأتى) *

ثم قام بالامر بعده أخوه أبو الفضل جعفر المقتدر بن المعتضد بويع له بالخلافة ببغداد يوم وفاة أخيه وهو ابن ثلاث عشر سنة وأربعين يوما ولم يل الخلافة بعده قيل ولا قبله أصغر منه وضعف دست الخلافة فى أيامه وذكر صاحب النشوان وغيره عن صافى مولى المعتضد أنه قال مشيت يوما بين يدى المعتضد وهو يريد دار الحرام فلما بلغ باب دار المقتدر وقف وتسمع وتطلع من خلل فى الستر فاذا هو بالمقتدر وله اذ ذاك خمس سنين أو نحوها وهو جالس وحوله قدر عشر وصائف من أترابه فى قدر سنه وبين يديه طبق فضة وفيه عنقود عنب فى وقت فيه العنب عزيز جدا والصبى يأكل عنبة واحدة ثم يطعم الجماعة عنبة على الدور حتى اذا بلغ الدور اليه أكل واحدة مثل

ما أكلوا حتى فنى العنقود والمعتضد يتمزق غيظا ثم رجع ولم يدخل الدار فرأيته مهموما فقلت يا مولاى ماسبب مافعلته فقال ياصافى والله لولا العار والنار لقتلت هذا الغلام اليوم يعنى المقتدر فانى قتلته صلاحا للامة فقلت يا مولاى ماشأنه وأى شىء عمل أعيذك بالله يا مولاى من هذا فقال ويحك أنا أبصر بما أقوله أنا رجل قد سست الامور وأصلحت الدنيا بعد فساد شديد ولابد من موتى وأنا أعلم أن الناس بعدى لا يختارون أحداً على ولدى وإنهم يجلسون ابنى علياً يعنى المكتفى وما أظن عمره يطول للعلة التى به يعنى الخنازير التى كانت فى حلقه فيتلف عن قريب ولا يرى الناس إخراجها عن ولدى ولا يجدون بعده أمثل من جعفر يعنى المقتدر وهو صبى وله من الطبع والسخاء هذا الذى قد رأيته من أنه أطعم الوصائف مثل ما آكل وساوى بينه وبينهم فى شىء عزيز فى العالم والشح على مثله فى طباع الصبيان غالب فتحتوى عليه النساء لقرب عهده بهن فيقسم ما جمعته من الأموال كما قسم العنب ويبدد ارتفاع الدنيا فتضيع الثغور وتعظم الأمور وتخرج الخوارج وتحدث الأسباب التى يكون فيها زوال الملك عن بنى العباس رأساً فقلت يا مولاى يبقيك الله حتى ينشأ فى حياة منك ويصير كهلا فى أيامك ويتأدب بآدابك ويتخلق بأخلاقك ولا يكون هذا الذى ظننت فقال ويحك احفظ عنى ماأقول لك فانه كما قلت قال ومكث يومه مغموماً مهموماً وضرب الدهر ضرباته ومات المعتضد وولى المكتفى فلم يطل عمره ومات وولى المقتدر فكانت الصورة كما قال مولاى المعتضد بعينها فكنت كلما ذكرت قوله أعجب منه فوالله لقد وقفت يوماً على رأس المقتدر وهو فى مجاس لهوه فدعا بالأموال فأخرجت اليه ووضعت البدر بين يديه فجعل يفرقها على الجوارى والنساء ويلعب بها ويمحقها ويهبها فذكرت قول مولاى المعتضد ثم ان الجند وثبوا على العباس وزيره فقتلوه وأحضروا عبدالله ابن المعتز وبايعوه وخلعوا المقتدر

﴿ خلافة عبد الله بن المعتز المرتضى بالله ﴾

بويع له بالخلافة بعد خلع المقتدر بعد أن شرط عليهم أن لا يكون فى ذلك حرب ولا سفك دم فلما بويع له كتب الى المقتدر يأمره بلزوم دار ابن طاهر بوالدته وجواريه وأمر الحسن بن حمدان وابن عمرويه صاحب الشرطة أن يصيرا إلى دار المقتدر فمضيا فخرج اليهما الغلمان ورموهما بالحجارة وجرى بينهما حرب شديد آخره أن أصحاب المقتدر ظهروا عليهما فانهزما وانهزم المرتضى بالله وتفرق أصحابه واستتر عند ابن الجصاص ولم يتم له أمر غير يوم وليلة ولذلك لم يعد المؤرخون خلافته فى هذه المدة ثم عاد المقتدر

إلى ما كان عليه ثم ظفر بالمرتضى بالله فقتله خنقاً وأظهر أنه مات حتف أنفه واخرج وهو ميت من دار الخلافة فدفنوه فى خرابة بازاء داره وكان عمره خمسين سنة قال ابن خلكان فى ترجمته كان شاعراً ماهراً فصيحاً مجيداً مخالطاً للعلماء والأدباء وهو صاحب التشبيهات التى أبدع فيها ولم يتقدمه من شق غباره وكان قد اتفق معه جماعة وخلعوا المقتدر وبايعوه ولقبوه بالمرتضى بالله فأقام يوماً وليلة ثم ان أصحاب المقتدر تحزبوا وحاربوا أعوان ابن المعتز وشتتوهم فاستخفى ابن المعتز ثم أخذ ليلا فلما أدخل على المقتدر أمر به فطرح على الثلج عريانا وحسى سراويله ثلجاً فلم يزل كذلك والمقتدر يشرب إلى أن مات وذلك فى شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين ومائتين رحمه الله وليس هو بمعدود فى الخلفاء لأنه لم يثبت له أمر واستمر للمقتدر الأمر إلى أن بلغ مؤنساً الخادم أن المقتدر قد عزم على اغتياله وكان مؤنس مقدم جيش المقتدر فبلغ المقتدر ما نقل إلى مؤنس فحلف على بطلان ذلك وأسرها مؤنس فى نفسه ثم جرى بين العامة وبين بعض مماليكه حرب فظن أن ذلك بامر المقتدر فوافى مؤنس دار الخلافة فى اثني عشر ألف فارس فدخل الى المقتدر وقبض عليه وعلى والدته السيدة وحملهما الى قصره ونهب الجند دار الخلافة وخلع المقتدر نفسه من الخلافة وكتب بذلك الى الآفاق فلما كان ثانى يوم خلعه شغب الجند وقتلوا صاحب الشرطة وهرب ابن مقلة الوزير وهرب الحجاب وجاء المقتدر فجلس وأحضر أخاه القاهر وأجلسه بين يديه وقبل ما بين عينيه وقال يا أخي لاذنب لك فجعل القاهر يقول الله الله فى نفسى ياأمير المؤمنين فقال المقتدر والله وحق رسول الله صلى الله عليه وسلم لاجرى عليك منى سوء أبداً وعاد ابن مقلة الوزير وكتب الى الآفاق بخلافة المقتدر ثم جرى بين المقتدر وبين مؤنس الخادم حرب فاقتحم المقتدر نهر السكران فأحاط به جماعة من البربر فقتله رجل منهم وأخذوا رأسه وسلبه وثيابه ومضوا الى مؤنس الخادم فمر بالمقتدر رجل من الاكراد فستر عورته بحشيش ودفنه وأخفى أثره وكان قتله يوم الاربعاء لثلاث بقين من شوال سنة ست عشرة وثلثمائة وهو ابن ثمان وثلاثين سنة وشهر وكانت خلافته اربعا وعشرين سنة واحد عشر شهرا خلع فيهما مرتين ثم قتل كما تقدم وحكى الذهبى أن خلافته كانت خمسا وعشرين سنة وانه عاش ثمانيا وثلاثين سنة وانه كان مسرفا مبذراً للمال ناقص الرأى أعطى جارية له الدرة اليتيمة وكان وزنها ثلاثة مثاقيل وما كانت تقوم وقيل انه محق من الذهب ثمانين ألف ألف دينار فى أيامه وانه خلف من الاولاد عدة منهم الراضى بالله والمقتفى بالله واسحق والمطيع لله

(خلافة محمد القاهر بالله)

ثم قام بالامر بعده أخوه أبو منصور محمد بن المعتضد بالله بويع له بالخلافة ببغداد لليلتين بقيتا من شوال ولما ولى قبض على ابن أخيه المكتفى وأمر به فأقيم فى بيت وسد عليه بالآجر والجص حتى مات غما وقبض على السيدة ام المقتدر وطالبها بمال لم تقدر عليه فتهددها وضربها بيده وعذبها بأنواع العذاب وعلقها منكسة حتى كان يجرى بولها على وجهها وهى تقول له ألست امك فى كتاب الله وخلصتك من ابنى فى المرة الاولى وأنت تعاقبنى بهذه العقوبة ولم يبق عندى مال ثم انها ماتت عقب ذلك ثم ان الجند شغبوا عليه وجاؤا الى داره وهجموا عليه من سائر الابواب فهرب الى سطح حمام واستتر فيه فأتوا اليه وقبضوا عليه وحبسوه وخلعوه من الخلافة وسملوا عينيه وذلك فى جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة قال ابن البطريق فى تاريخه كان القاهر قد ارتكب أمورا قبيحة لم يسمع بمثلها فى الاسلام وذكر منها طرفا طويلا حكى أن رجلا قال صليت فى جامع المنصور ببغداد فاذا أنا بانسان عليه جبة عنابية وقد ذهب وجهها وبقى بعض قطن بطانتها وهو يقول أيها الناس تصدقوا على بالامس كنت أمير المؤمنين وأنا اليوم من فقراء المسلمين فسألت عنه فقيل لى انه القاهر بالله وفى هذه الحكاية أعظم عبرة نعوذ بالله من سخطه وزوال نعمه وكانت خلافته ست سنين وستة أشهر وسبعة أيام وكان أهوج طائشا سفاكا للدماء يدمن السكر وكان له حربة يأخذها بيده فلا يضعها حتى يقتل انسانا ولولا وجود الحاجب سلامة لأهلك الناس

(خلافة أبى العباس احمد الراضى بالله بن المقتدر)

ثم قام بالامر بعده أخوه أبو العباس أحمد الراضى بالله بن المقتدر بن المعتضد بويع له بالخلافة يوم خلع عمه القاهر واستوزر أبا على بن مقلة وأطلق كل من كان فى حبس القاهر ثم استدعى بالامير محمد بن رائق وكان بواسط متغلبا عليها لان الضرورة ألجأته الى ذلك لاضطراب الامور عليه ولضعف من يلى الوزارة عن القيام بها فقدم ابن رائق بغداد فجعله الراضى أمير الامراء وفوض اليه تدبير المملكة وخلع عليه وأعطاه اللواء ومن ذلك اليوم بطل أمر الوزارة ببغداد ولم يبق الا اسمها والحكم للامراء والملوك المتغلبين وكان قدومه لخمس بقين من ذى الحجة سنة أربع وعشرين وثلثمائة ثم دخلت سنة خمس والدنيا فى ايدى المتغلبين وهم ملوك الأرض وكل من حصل فى يده بلد ملكه ومانع عنه فالبصرة وواسط والاهواز فى يد عبد الله البريدى وأخويه وفارس فى يد عماد الدولة بن بويه والموصل وديار بكر وديار ربيعة وديار مضر فى يد بنى حمدان ومصر

والشام فى يد الأخشيد بن طغج والمغرب وافريقية فى يد المهدى والأندلس فى يد بنى أمية وخراسان وما والاها فى يد نصر بن أحمد السامانى واليمامة وهجر والبحرين فى يد أبى طاهر القرمطى وطبرستان وجرجان فى يد الديلم ولم يبق فى يد الراضى وابن رائق سوى بغداد وما والاها فبطلت دواوين المملكة ونقص قدر الخلافة وضعف ملكها وعم الخراب لذلك وتوفى الراضى ليلة السبت خامس عشر ربيع الأول سنة تسع وعشرين وثلثمائة بعلة الاستسقاء والتنخنخ وكان أكبر أسباب علته من كثرة الجماع وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة وأشهر وخلافته ست سنين وعشرة أشهر وكان سمحاً جواداً واسع الصدر أديبا شاعرا حسن البيان وقيل إن عمره كان اثنتين وثلاثين سنة وخلافته ست سنين وعشرة أيام وكان قصيرا أسمر نحيفاً وله شعر جيد مدون وخطب بالناس فى سامراً فأبلغ وأجاد مرض أياما ثم قاء دما كثيراً ومات

(خلافة ابراهيم المتقى بالله)

ثم قام بالأمر بعده أخوه أبو العباس ابراهيم المتقى بالله بن المقتدر بن المعتضد بويع له بالخلافة يوم موت أخيه الراضى فصلى ركعتين وصعد على السرير وكان ذا دين ووروع ولهذا لقبوه المتقى بالله فكان تدبير المملكة الى الأمير حكم التركى وليس للمتقى الا الاسم ثم ان نوروز استولى على بغداد وخلع المتقى بالله وسلمه لابن عمه المستكفى بالله فأخرجه الى جزيرة بقرب السندية وأكحله بعد أن أشهد على نفسه بالخلع وذلك يوم السبت لعشر بقين من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة وكانت خلافته ثلاث سنين وأحد عشر شهرا وقيل كانت أربع سنين وتوفى سنة سبع وسبعين وثلثمائة وكان مولده فى سنة سبع وتسعين ومائتين فأبوه أكبر منه بخمس عشرة سنة وكان كثير الصوم والتهجد يدمن التلاوة فى المصحف ولا يشرب مسكراً وعاش بعد خلعه أربعا وعشرين سنة

(خلافة عبد الله المستكفى بالله بن المكتفى)

ثم قام بالأمر بعده ابن عمه أبو العباس عبد الله المستكفى بالله بن المكتفى ابن المعتضد بويع له بالخلافة يوم خلع ابن عمه المتقى بالله ولما ولى الخلافة خلع على نوروز وفوض اليه تدبير المملكة وفى أيامه قدم معز الدولة بن بويه بغداد فخلع عليه وفوض اليه ما وراء بابه وضرب السكة باسمه وأمر أن يخطب له على المنابر ولقبه بمعز الدولة ولقب أخاه أبا الحسن علياً بعماد الدولة وهو أكبر بنى بويه وله خبر عجيب سيأتى إن شاء الله تعالى فى باب الحاء المهملة فى لفظ الحية ولقب أخاهما أبا الفتح بركن الدولة وهو أوسطهم وله خبر عجيب أيضاً يأتى إن شاء الله تعالى فى باب الدال المهملة فى لفظ الدابة وكان

قدوم معز الدولة فى سنة أربع وثلاثين و ثلثمائة و فيها كان خلع المستكفى بالله و سبب ذلك أن معز الدولة بلغه أن المستكفى قد دبر على هلاكه فدخل على المستكفى و قبل الأرض ثم قبل يديه فطرح له كرسى فجلس عليه ثم تقدم اليه رجلان من الديلم و مدا أيديهما إلى المستكفي فظن أنهما يريدان تقبيل يده فمدها اليهما فجذباه من على السرير و جعلا عمامته فى عنقه ثم سحب إلى معز الدولة و اعتقل ثم خلع و سملت عيناه و انتهت دار الخلافة حتى لم يبق فيها شيء و ذلك لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة أربع و ثلاثين و ثلثمائة و توفى فى دار معز الدولة فى سنة ثلاث و أربعين وثلثمائة و هو ابن ست و اربعين سنة و كانت خلافته سنة و أربعة شهور

* (خلافة أبى الفضل المطيع لله بن المقتدر ، هو السادس فخلع) *

ثم قام بالأمر بعده ابن عمه أبو الفضل المطيع لله بن المقتدر بن المعتضد بويع له بالخلافة و له يومئذ أربع و ثلاثون سنة يوم خلع ابن عمه المستكفى بالله و تدبير المملكة إلى معز الدولة بن بويه و فى أيامه توفى معز الدولة ببغداد فى سنة ست و خمسين و ثلثمائة و كانت مدة ملكه بالعراق إحدى وعشرين سنة و أحد عشر شهراً وكان ملكا شجاعا مقداماً قوى القلب إلا أنه كان فى أخلاقه شراسة فما زالت التجارب تحنكه و السعادة تخدمه و ترفعه إلى أن بلغ الغاية التى لم يبلغها قبله أحد فى الاسلام إلا الخلفاء ولما توفى قام ولده عز الدولة باختيار بتدبير المملكة و قلده المطيع لله موضع والده وخلع عليه و استقل بالامور و فى أيامه أيضاً توفى كافور الاخشيدى صاحب مصر فى سنة ثمان و خمسين وثلثمائة وكانت مدة ملكه اثنتين و عشرين سنة وفيها قدم جوهر القائد غلام المعز لدين الله صاحب القيروان مصر فأقام الدعوة بها للمعز لدين الله وبايعه بها الناس على ذلك وانقطعت الخطبة بمصر عن بنى العباس و شرع جوهر القائد فى بناء القاهرة لاسكان الجند بها ثم دخل المعز لدين الله مصر لثمان مضين من شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلثمائة وهو أول الخلفاء الفاطميين بمصر ولما تغلب سبكتكين التركى على بغداد و كان أكبر حجاب معز الدولة و لم تزل منزلته ترتفع عند معز الدولة حتى عظم أمره و نفذت كلمته خاف المطيع لله منه على نفسه وانضاف إلى ذلك أنه لازمه مرض فخلع نفسه من الخلافة طائعاً و سلمها لولده عبد الكريم وقيل ابى بكر و قيل أنها كنيته وسماه الطائع لله و ذلك لثلاث عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة ثلاث وستين و ثلثمائة ثم توفى بدير العاقول سنة أربع و ستين و ثلثمائة وكان بين خلعه و موته شهران وكان عمره ثلاثا و ستين سنة وكان وطىء الجانب كثير

الصدقات غير أنه كان مغلوباً على أمره و ليس له من الخلافة إلا الأسم و كانت خلافته تسعاً و عشرين سنة و أربعة شهور رحمة الله تعالى عليه

(خلافة أبي بكر عبد الكريم الطائع لله)

ثم قام بالامر بعده ولده عبد الكريم أبو بكر الطائع لله بويع له بالخلافة يوم خلع أبوه نفسه من الخلافة و عمره سبع وأربعو ن سنة ولم يل الخلافة من بنى العباس من هو اكبر منه سناً قال صاحب رأس مال النديم أنه لم يتقلد الخلافة من أبو ه حى سوى الطائع لله و الصديق رضى الله تعالى عنه و كلاهما اسمه أبو بكر و هو السادس فخلع كما سيأتى إن شاء تعالى و ذلك إذا لم يعد ابن المعتز وإن عد فالمطيع هو السادس و قد خلع نفسه لما حصل له من الفالج و لما ولى أعنى الطائع خلع على سبكتكين التركى و و لاه ما و راء بابه وفى ايام الطائع استو لي الملك عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه على بغداد و ملكها فخلع عليه الطائع لله الخلع السلطانية وتوجه و طوقه وسو ره وعقد له لواءين وو لاه ما و راء بابه و تسلم عضد الدولة الو زير أبا طاهر بن بقية وزير عز الدولة فقتله و صلبه فرثاه أبو الحسن بن الانبارى بمرثية لم يسمع فى مصلوب مثلها فلنأت بها وهى هذه

علو فى الحياة وفى الممات ✲ لحق أنت احدى المعجزات
كأن الناس حولك إذ اقاموا ✲ وفود نداك ايام الصلات
كانك قائم فيهم خطيباً ✲ وكلهم قيام للصلاة
مددت يديك نحوهم احتفاء ✲ كمدهما اليهم بالهبات
ولما ضاق بطن الارض عن أن ✲ يضم علاك من بعد الممات
أصاروا الجو قبرك واستعاضوا ✲ عن الاكفان ثوب السافيات
لعظمك فى النفوس تبيت ترعى ✲ بحراس وحفاظ ثقات
وتوقد حو لك النيران قدماً ✲ كذلك كنت أيام الحياة
ركبت مطية من قبل زيد ✲ علاها فى السنين الماضيات
و تلك قضية فيها تأس ✲ تباعد عنك تعيير العداة
ولم أر قبل جذعك قط جذعا ✲ تمكن من عناق المكرمات
أسأت الى النوائب فاستثارت ✲ فأنت قتيل ثار النائبات
و كنت نجيرنا من صرف دهر ✲ فعاد مطالباً لك بالترات
و صير دهرك الاحسان فيه ✲ الينا من عظيم السيئآت

وكنت لمعشر سعدا فلما ✲ مضيت تفرقوا بالمنحسات
غليل باطن لك فى فؤادى ✲ حقيق بالدموع الجاريات
ولو أنى قدرت على قيام ✲ بفرضك والحقوق الواجبات
ملأت الارض من نظم القوافى ✲ ونحت بها خلاف النائحك
ولكني أصبر عنك نفسى ✲ مخافة أن اعد من الجناة
ومالك تربة فاقول تسقى ✲ لانك نصب هطل الهاطلات
عليك تحية الرحمن تترى ✲ برحمات غواد رائحات

وتوفى الملك عضد الدولة بن بويه فى ذى الحجة سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة وهو ابن تسع وأربعين سنة واحد عشر شهراً وكان له ملك العراق وكرمان وعمان وخوزستان والموصل وديار بكر وحران ومنبج وكانت مدة ملكه ببغداد خمس سنين وكان ملكا فاضلا جليلا عظيما مهابا صارما كريما شجاعا بطلا ذكيا وله فى الزكاء أخبار عجيبة ونكت غريبة ليس هذا موضع ذكرها وهو أول من تسمى بملك فى الاسلام ولما احتضر جعل يقول ما أغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه ويرددها حتى مات ولما مات كتم موته ودفن بدار المملكة ببغداد ثم ظهر موته وأخرج من قبره وحمل إلى مشهد أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فدفن به وكان عضد الدولة قد بنى المشهد قبل موته كما سيأتى إن شاء الله تعالى فى باب الفاء فى لفظ الفهد ومما يحكى أن عضد الدولة خرج يوما إلى بستان له متنزها فقال ما أطيب يومنا هذا لو ساعدنا فيه الغيث فجاء المطر فى الوقت فقال

ليس شرب الراح الا فى المطر ✲ وغناء من جوار فى السحر
ناعمات سالبات للنهى ✲ ناغمات فى تضاعيف الوتر
مبرزات الكأس من مطلعها ✲ ساقيات الراح من فاق البشر
عضد الدولة وابن ركنها ✲ ملك الاملاك غلاب القدر
سهل الله له بغيته ✲ فى ملوك الأرض مادار القمر
وأراه الخير فى أولاده ✲ ليساس الملك منهم بالغرر

فلم يفلح بعد هذه الأبيات وعوجل بقوله غلاب القدر ولما مات عضد الدولة قام بتدبير المملكة بعده ولده بهاء الدولة فخلع عليه الطائع لله وقلده ما كان بيد أبيه ثم أن بهاء الدولة أمسك الطائع لله واعتقله ونهب دار الخلافة ثم أشهد على الطائع بخلع نفسه من الخلافة وذلك فى شهر شعبان سنة إحدى وثمانين وثلثمائة وأقام مخلوعا معتقلا

إلى أن توفى فى ليلة عيدالفطر سنة ثلاث و تسعين و ثلثمائة و كانت خلافته سبع عشرة سنة و تسعة أشهر و عمره ثمان وسبعون سنة و كان مربوعا أشقر كبير الأنف شديد القوة فى خلقه حدة كريماً شجاعا بطلا جوادا سمحا إلا أن يده كانت قصيرة مع ملوك بنى بويه رحمة الله تعالى عليه

(خلافة أبى العباس أحمد القادر بالله بن اسحق)

ثم قام بالأمر بعده أبو العباس أحمد بن اسحق بن المقتدر بن المعتضد بويع له بالخلافة ليلة خلع الطائع لله و عمره يومئذ أربع وأربعون سنة و كان كثير البر و الصدقات مريداً للفقراء مؤثرا للتبرك بهم لكنه كان مقهورا على أمره و توفى فى ذى القعدة و يقال فى ليلة الأضحى و يقال ليلة الحادى عشر من ذى الحجة سنة اثنتين و عشرين وأربعمائة و هو ابن ست و ثمانين سنة و كانت خلافته إحدى وأربعين سنة و شهوراً قيل هي ثلاثة وقيل انه كان ابن سبع وثمانين سنة و كان أبيض طويل اللحية كبيرها يخضبها لشيبه و كان دائم التهجد كثير الصدقات من الديانة على عفة اشتهرت عليه له مصنف فى السنة وذم المعتزلة والروافض و كان يقرأ القرآن فى كل جمعة مرة و يحضره الناس

(خلافة أبى جعفر عبدالله القائم بأمر الله بن القادر بالله)

ثم قام بالأمر بعده ابنه أبو جعفر عبدالله القائم بأمر الله بن القادر بويع له بالخلافة يوم موت والده وفى أيامه كان ابتداء دولة السلاطين السلجوقية وانقراض دولة بنى بويه وكانت مدة ملكهم مائة سنة وسبعا وعشرين سنة و ذلك فى سنة ثلاثين و أربعمائة ذكر ذلك ابن البطريق فى تاريخه فى حوادث سنة ست وأربعين و كان القائم بأمر الله أبيض اللون مليح الوجه مشرباً بحمرة ورعا زاهدا عابدا مريدا لقضاء حوائج المسلمين موقرا لأهل العلم معتقدا فى الفقراء والصالحين حسن الطوية ولم يقم أحد فى الخلافة قدر اقامته و كان كثير الصدقة (١) له فضل و علم من خيار الخلفاء لاسيما بعد عوده للخلافة فى نوبة البساسيرى فانه صار يكثر الصيام والتهجد وما كان ينام إلا على سجادة وما تجرد من ثيابه لنوم قط وتوفى القائم بأمر الله فى سنة سبع وستين و أربعمائة لعشر ليال مضت من شعبان و كانت خلافته أربعا وأربعين سنة و ثمانية

---

(١) قوله وكان كثير الصدقة الى قوله وتوفى القائم الخ ساقط من بعض النسخ وقوله لاسيما بعد عوده للخلافة يشعر بأنه خلع ولم يذكر مايفيده وقوله البساسيرى فى بعض النسخ النساسيرى وليحرر ذلك اهمصححه

أشهر وقيل تسعة أشهر و قيل خمساً و أربعين سنة و أمه أرمينية رحمه الله تعالى

(خلافة أبي القاسم المقتدى بأمر الله بن محمد بن القائم)

ثم قام بالأمر بعده ولد ولده أبو القاسم عبدالله المقتدى بأمر الله بن محمد بن القائم بأمر الله بويع له بالخلافة يوم وفاة جده القائم بامر الله فى ثالث عشر شعبان سنة سبع وستين و أربعمائة وذلك أن جده كان لمامرض افتصد فانفجر فصاده و خرج منه دم عظيم فخارت قوته و عجز فطلب ابن ابنه و عهد اليه بالأمر ولقبه المقتدى بامر الله بمحضر من الأئمة والعلماء و كان ولد بعد موت أبيه ذخيرة الدين بستة أشهر وعمرت بغداد فى أيامه و خطب له بالحجاز واليمن والشام (حكى) أن المقتدى قدم اليه يوما طعام فتناول منه وغسل يديه وهو على أكمل حال وأحسن هيئة فى نفسه وجسمه و بين يديه قهرمانته شمس فقال لها ماهذه الاشخاص الذين دخلوا بغير إذن فالتفتت فلم تر أحداً ثم نظرت اليه فرأته قد تغير وجهه واسترخت يداه وانحلت قواه وسقط إلى الارض فظنت أنه قد غشى عليه فاذا هو قد مات فأمسكت نفسها عن البكاء و استدعت الخادم فاستدعى الوزير أبا منصور فبكيا وأحضرا أبا العباس أحمد المستظهر ابن المقتدى وكان قد عهد اليه أبوه فعزياه وهنآه وكان عمره ثلاثا و ثلاثين سنة وكانت خلافته تسعة عشر سنة و أشهرا قيل هى ثلاثة و قيل ان عمره كان تسعا وثلاثين سنة و كان موته فى المحرم سنة سبع وثمانين وار بعمائة ويقال أن جاريته سمته وقد كان السلطان صمم على إخراجه من بغداد إلى البصرة و كانت حرمته وافرة بخلاف من كان قبله من الخلفاء رحمه الله تعالى

(خلافة المستظهر بالله أبى العباس أحمد)

ثم قام بالأمر بعده ابنه المستظهر بالله أبو العباس أحمد بويع له بالخلافه يوم موت أبيه بعهد منه و كان مولده فى سنة سبعين وأربعمائة وكان المستظهر كريم الاخلاق سخى النفس محبا للعلماء حافظا للقرآن منكراً للظلم وكان لين الجانب محبا للخير جيد الادب والفضيلة قوي الكتابة مسارعا فى اعمال البر توفى لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة احدي عشرة وخمسمائة وله احدى واربعين سنة وقيل اثنتان واربعون او ثلاث بعلة التراقى وهى الخوانيق وخلف اولادا عدة وتوفيت جدته ارجوان بعده بيسير فى خلافة ابنه المسترشد وهى سرية محمد الذخيرة و كانت خلافته اربعا و قيل خمسا وعشرين سنة وثلاثة اشهر رحمه الله تعالى

* (خلافة أبي منصور الفضل المسترشد بالله بن المستظهر) *

ثم قام بالأمر بعده ابنه أبو منصور الفضل المسترشد بالله بن المستظهر بالله بويع له بالخلافة يوم موت والده بعهد من أبيه وسنه يومئذ سبع وعشرون سنة وروى أنه ورد اليه رسل فجلس لهم فى جماعة من أهل بيته فلما أحضروهم بين يديه هجم عليه الفداوية بالسكاكين فقتلوه وقتلوا معه جماعة من أصحابه يقال إن مسعودا أخا السلطان محمود جهز عليه الفداوية وذلك فى سابع عشر ذى القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمائة وكانت خلافته سبع عشرة سنة وثمانية شهور وقيل سبعة أوستة أشهر وعاش أربعا واربعين سنة وقيل خمسا وأربعين ولم يل الخلافة بعد المعتضد بالله اشهم منه وكان بطلا شجاعا مقداما شديد الهيبة ذا رأى وفطنة وهمة عالية ضبط الامور وأحيى مجد بنى العباس وجاهد غير مرة

(خلافة أبي منصور جعفر الراشد بالله وهو السادس فخلع كما سيأتى)

هذا اذا لم يعد ابن المعتز والا فالسادس المسترشد وقد هجم عليه قاعدته أى الباطنة أرسلهم اليه السلطان سنجر الملقب ذو القرنين فقتلوه) ثم قام بالامر بعده يعنى المسترشد ابنه ابو منصور جعفر الراشد بالله بن المسترشد بن المستظهر بويع له بالخلافة يوم موت أبيه بعهد منه فمكث ماشاء الله ثم وقع بينه وبين السلطان مسعود فاستخدم الراشد أجنادا كثيرة وتهيأ للقائه فكاتب السلطان مسعود أتابك زنكى واستماله وكذلك فعل بأرتقش فأشارا على الراشد بالتوقف واقبل السلطان مسعود بجيوشه فدخل بغداد فى ذى القعدة وقيل فى ذى الحجة سنة ثلاثين وخمسمائة فنهب دور الجند ومنع من نهب البلد واستمال الرعية وأحضر القضاة والشهود فقدحوا فى الراشد بأنه صدرت منه سيرة قبيحة من سفك الدماء المحرمة وارتكاب المنكرات وفعل مالا يجوز فعله وشهدوا عليه بذلك فحكم قاضى قضاة الممالك وهو ابن الكرخى والعلم عند الله تعالى بخلعه فخلعوه لاربع عشرة من ذى القعدة سنة ثلاثين وخمسمائة وكان الراشد قد هرب هو وأتابك زنكى الى الموصل فطلبه السلطان مسعود فهرب الى فارس ثم دخل اصبهان فحاصرها وتمرض هناك فوثب عليه جماعة من الفداوية فقتلوه وله احدى وعشرون سنة وقيل ثلاثون سنة وكانت خلافته الى أن خلع منها سنة الا اياما وكان قتله فى سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة وهو صائم فى اليوم السادس والعشرين من شهر رمضان وقيل انه كان قد سقى (١) أيضا ودفن فى جامع حي

(١) قوله وقيل انه كان قد سقى أيضا الخ هذه زيادة فى بعض النسخ فلتنظر اه مصححه

وخلف بضعا وعشرين ولدا ذكرا وخطب له بولاية العهد اكثر أيام أبيه وكان شابا ابيض مليحا تام الشكل شديد البطش شجاع النفس حسن السيرة شاعرا فصيحا جوادا كريما لم تطل دولته رحمه الله تعالى

(خلافة ابى عبد الله محمد المقتفي لامر الله)

ثم قام بالامر بعده عمه أبو عبدالله محمد بن المستظهر بن المقتدى بويع له بالخلافة يوم خلع ابن أخيه ولقب بالمقتفي لامر الله وسبب لقبه بهذا انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام قبل خلافته بستة أشهر وقيل بسنة وهو يقول له انه سيصل اليك هذا الامر فاقتف بى وكان آدم اللون بوجهه اثر جدرى مليح الشيبة عظيم الهيبة سيدا عالما فاضلا دينا حليما شجاعا فصيحا مهيبا خليقا للامارة كامل السؤدد عظيم المملكة بيده ازمة الامور كان لايجرى فى خلافته أمر وان صغر الا بتوقيعه وكانت أمه حبشية كتب فى ايام خلافته ثلاث ربعات وكانت وفاته بالخوانيق فى شهر ربيع الاول سنة خمس وخمسين وخمسمائة وهو ابن ست وستين سنة وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وقيل خمسا وعشرين سنة وقد جدد باب الكعبة وعمل لنفسه من العقيق تابوتا دفن فيه وقد رأيت فيما نقلته من خط صاحبنا الحافظ صلاح الدين خليل بن محمد الاقفهسى فيما نقله من خط الصدر عبد الكريم العلامة ابن العلامة علاء الدين القونوى أن القائم بالامر بعد المقتفى المستظهر كذا ذكر ولا أعلم من هذا المستظهر فليحرر ذلك وقد ذكر الخلفاء كما هنا الذهبى على هذا الترتيب

(خلافة أبى المظفر يوسف المستنجد بالله بن المقتفى)

ثم قام بالامر بعده ابنه أبو المظفر يوسف المستنجد بالله بن المقتفى وكان أبوه ولاه العهد فى سنة سبع وأربعين وخمسمائة بويع له بالخلافة بعد موت أبيه بيوم وقيل بل يوم مات أبوه قال ابن خلكان فى ترجمته وهنا نكتة لطيفة وهى ان المستنجد رأى فى منامه فى حياة والده المقتفى أن ملكا نزل من السماء فكتب فى كفه اربع خاءات فطلب معبرا وقص عليه ما رآه فقال له تلى الخلافة سنة خمس وخمسين وخمسمائة فكان كذلك وتوفى فى سنة ست وسبعين وخمسمائة فى ثامن شهر ربيع الثانى وحبس فى حمام وهو ابن ثمان وأربعين سنة وكانت خلافته إحدى وعشرين سنة وكان موصوفا بالعدل والديانة وأبطل المكوس وقام كل القيام على المفسدين وله شعر وسط وامه طاوس الكوفية ادركت دولته

(خلافة المستضىء بنور الله بن المستنجد)

ثم قام بالامر بعده ابنه ابو الحسن على المستضىء بنور الله بن المستنجد بويع له بالخلافة يوم وفاة ابيه وخطب له بالديار المصرية واليمن وكانت الدولة العباسية منقطعة منهما من زمن المطيع وكان جوادا كريما مؤثرا للخير كثير الصدقات معظما للعلم واهله وتوفى فى سنة خمس وتسعين وخمسمائة وكانت خلافته تسع عشرة سنة وعاش تسعا وثلاثين سنة وكان سمحا جوادا محبا للسنة أمنت البلاد فى زمنه وابطل مظالم كثيرة واحتجب عن أكثر الناس ولم يكن يرغب الا مع مماليكه ولم يكن يدخل عليه غير الامير قيماز

(خلافة أبى العباس أحمد الناصر لدين الله)

ثم قام بالأمر بعده ابنه أبو العباس أحمد الناصر لدين الله بن المستضىء * بويع له بالخلافة فى بغداد يوم وفاة أبيه فى أول ذى القعدة سنة خمس وتسعين وخمسمائة وعمره ثلاث وعشرون سنة فبسط العدل وامر بأراقة الخمور وكسر الملاهى وازالة المكوس والضرائب فعمرت البلاد وكثرت الأرزاق وقصد الناس بغداد وتبركوا به وتوفى سنة اثنتين وعشرين وستمائة وهو ابن خمسين سنة وذلك فى سلخ شهر رمضان وحمل على اعناق الرجال إلى البدرية ودفن بها رحمة الله تعالى عليه وكانت خلافته سبعاً وعشرين سنة وكان ابيض تركى الوجه اقنى الانف مليحاً خفيف العارضين اشقر اللحية رقيق المحاسن فيه شهامة واقدام وله عقل وكان فيه دهاء وفطنة وتيقظ ونهضة بأعباء الخلافة وكان فى اكثر الليل يشق الدروب والاسواق وكان الناس يتهيبون لقاءه وكان مستقلا بالامور فى العراق متمكنا من الخلافة يتولى الامور بنفسه ومازال فى عز وجلالة واستظهار وسعادة أظهر القسى والبندق والحمام فى أيامه وهو أطول بني العباس خلافة وكان له عيون على كل سلطان يأتونه بالاخبار ويحكى أن بعض الكبار كان يعتقد فيه أن له كشفا واطلاعا على المغيبات وفى آخر أيامه أصابه الفالج بقى معه سنتين وذهب عنه وكان فيه عسف للرعية

(خلافة الظاهر بأمر الله بن الناصر لدين الله)

ثم قام بالأمر بعده ابنه محمد الظاهر بأمر الله بن الناصر لدين الله بويع له بالخلافة يوم موت أبيه فعمل عزاءه ثلاثة أيام وأحسن إلى الناس وأبطل المكوس وازال المظالم وارسل الخلع إلى اولاد الملك العادل ابى بكر بن ايوب ثم إن حاجبه قرايغدى

بلغه أنه يريد قتله فهجم عليه وامسكه واشهد عليه بالخلع وقتله فعمل له العزاء فى البلاد كلها لاجل إحسانه اليهم وكان ذلك فى سنة أربعين وستمائة وهو ابن ثلاثين سنة وكانت خلافته ثمانى عشرة سنة هكذا لقيت هذه الترجمة فى النسخة التى نقلت منها وفيها تخليط لأنها تحتوى على بعض ترجمة الظاهر بأمر الله وبعض ترجمة المستنصر بالله وأظن أن ذلك من الناسخ (وهذه) ترجمة كل واحد منهما على حدته والله الموفق * فالظاهر بأمر الله أبو النصر محمد بن الناصر لدين الله ابى العباس أحمد بن المستضىء بنور الله حسن بن أبى الحسن المستنجد بالله أبى المظفر يوسف بن المقتفى لامر الله أبى عبدالله محمد العباسى كان أبوه قد خطب له بولاية العهد فلما توفى تسلم الخلافة وبايعه الكبار فى يوم موته وكان مولده فى سنة إحدى وسبعين وخمسمائة ووفاته فى ثالث عشر رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة وله اثنتان أو ثلاث وخمسون سنة وكانت خلافته تسعة أشهر وقيل ونصفا وكان جميل الصورة أبيض مشربا بحمرة حلو الشمائل شديد القوى فيه دين وعقل ووقار وخير وعدل حتى بالغ فيه ابن الاثير فقال لقد أظهر من العدل والاحسان ماأعاده سنة العمرين قيل له ألا تتفسح وتتنزه فقال لقد يبس الزرع فقيل له يبارك الله فى عمرك فقال من فتح دكانه بعد العصر إيش يكسب ثم قال إنه أحسن إلى الرعية وبذل الاموال وأزال المظالم وأبطل المكوس وكان يقول الجمع شغل التجار أنتم إلى إمام فعال أحوج منكم إلى إمام قوال اتركونى أفعل الخير فيكم مابقيت اعيش وقد فرق ليلة العيد مائة ألف دينار على العلماء والصالحين * والمستنصر بالله هو ابو جعفر منصور بن الظاهر بأمر الله بن الناصر لدين الله العباسى أمه تركية ولد فى سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وبويع له بالخلافة بعد موت ابيه بايعه اخوته وكان اكبرهم وبنوعمه وهو إذ ذاك ابن خمس وثلاثين سنة مات فى بكرة يوم الجمعة عاشر جمادى الثانية سنة اربعين وستمائة وكان مليح الشكل كأبيه وكان اشقر ضخما قصيرا وخطه الشيب فخضب بالحناء ثم ترك قال ابن الساعى حضرت بيعته فلما رفعت الستارة شاهدته وقد كمل الله صورته ومعناه كان ابيض مشربا بحمرة ازج الحاجبين ادعج العينين سهل الخدين اقنى الانف رحب الصدر عليه ثوب ابيض وقباء أبيض وطرحة قصب بيضاء فجلس إلى الظهر وبلغنى ان عدة الخلع التى خلعها بلغت ثلاثة آلاف خلعة وخمسمائة خلعة وسبعين خلعة وكانت خلافته وافرة الحشمة وفيه عدل ودين وقمع للمتمردين ونهضة بأعباء الخلافة ووقف المدارس والمساجد وبذل الاموال ودانت له الملوك وكان جده الناصر يحبه ويسميه القاضى

لعقله ومحبته للحق وانشأ المدرسة التى لانظيرلها فى الدنيا واستخدم عسكراً عظيما إلى الغاية حتى إن جريدة جيشه بلغت نحو مائة ألف فارس استعدادا لحرب التتار وقد خطب له بالاندلس وبعض بلاد المغرب وكانت خلافته سبع عشرة سنة فالله يتغمده برحمته ومغفرته فلم يخلع هو ولاأبوه وبهذا انقضت القاعدة إلا أن التتار كان أمرهم قد عظم فى أيامهما فأخذوا جملة مستكثرة من بلاد الاسلام وفقد جلال الدين خوارزم شاه فى أيام المستنصر فى وقعة كانت بينه وبين التتار وهذا أعظم وأطم من الخلع ثم لم ينتظم لبنى العباس فى العراق أمر بحيث إن من ولى بعد هؤلاء لم يكملوا العدة المشروطه فان الذى جاء بعدهم واحد وهو المستعصم بالله بن المستنصر وهو الذى قتله التتار وانقرضت الدولة العباسية فى العراق سنة ست وخمسين وستمائة فان المستعصم قتل فى الثامن والعشرين من المحرم كما ستراه فى ترجمته إن شاء الله تعالى

﴿ خلافة المستعصم بالله ﴾

ثم قام بالأمر بعده المستعصم بالله وهو أبو أحمد عبدالله بن المستنصر بالله أبى جعفر منصور بن الظاهر محمد بن الناصر العباسى آخر الخلفاء العراقيين وكانت دولتهم خمسمائة سنة وأربعا وعشرين سنة وكان مولد أبى أحمد فى خلافة جد أبيه قال المؤلف رحمه الله تعالى بويع له بالخلافة يوم قتل الظاهر البيعة العامة وذلك فى جمادى الاولى سنة أربعين وستمائة فظهر بهذه العبارة أن المؤلف جعل الترجمة السابقة للظاهر ولم يجعل للمستنصر ترجمة وأن الناسخ نقل ذلك كما وجده فالاعتماد على ماذكرته من ترجمتهما وهو السادس فخلع وقتل فى أيام هولاكو لما أخذ بغداد سنة خمس وخمسين وستمائة وكان ذلك بمواطأة وزيره ابن العلقمى وسوء تدبير المستعصم واشتغاله بلعب الحمام وبما لايليق به وكان قد خرج إلى هولاكو ومعه الفقهاء والصوفيه فقتلوا عن آخرهم وأخذ المستعصم فخلع ووضع فى جوالق وضرب بالمرازب وقيل بمداق الجص إلى أن مات ولم ينتظم لبنى العباس بعده أمر وذلك فى الثامن والعشرين من المحرم سنة ست وخمسين وستمائة وكان السبب فى قتله أن الطاغية هولاكو بن تولاى خان بن جنكزخان المغلى لما كان فى أوائل سنة ست وخمسين وستمائة قصد بغداد بجيش عرمرم فخرج اليه الدويدار بالعسكر فالتقوا بطلائع هولاكو وعليهم تايجو فانكسروا لقلتهم ثم أقبل تايجو فنزل غربى بغداد ونزل هولاكو على شرقيها فاشار الوزير على الخليفة أن يخرج الى هولاكو فى تقرير الصلح فخرج الكلب وتوثق لنفسه ثم رجع فقال ان هولاكو رغب فى أن يزوج ابنته بابنك وان تكون الطاعة له كالملوك

السلجوقية و يرحل عنك فخرج الخليفة فى اكابر الوقت واعيان دولته ليحضروا العقد فضربوا رقاب الجميع وقتل الخليفة وكان حليما كريما سليم الباطن قليل الرأى حسن الديانة مبغضا للبدعة و بالجملة ختم له بخير فان الكافر هولاكو أمر به و بولده أبى بكر فرفسا حتى ماتو ذلك فى حدود آخر المحرم وكان الامر اشغل من ان يوجد مؤرخ لموته اولمواراة جسده فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم و بقى الوقت بلا خليفة ثلاث سنين فلما كان فى شهر رجب سنة تسع وخمسين وستمائة بايع المصريون بمصر المستنصر بالله

(خلافة المستنصر بالله أحمد بن الخليفة الظاهر بالله)

هو أحمد بن الخليفة الظاهر بالله بن محمد بن الناصر العباسى الأسود كانت أمه حبشية وكان بطلا شجاعاً قدم مصر فعرفوه وهو عم المستعصم المقتول نهض باقامة دولته ومبايعته السلطان الملك الظاهر ففوض أمر الأمة اليه ثم خرجا إلى الشام ثم أن الخليفة فارقه من ثم وسار بعسكر نحو ألف ليملك بغداد فكان القتال بينه و بين التتار فى آخر السنة فعدم فى الوقعة وكان فى خدمته الحاكم أبو العباس أحمد فانهزم إلى الشام

(خلافة الحاكم بأمر الله)

فلما كان فى ثامن المحرم سنة إحدى وستين وستمائة عقد مجلس عظيم لعقد البيعة للخليفة فأحضروا أبا العباس أحمد بن الأمير أبى على بن أبى بكر بن المشترشد بالله ابن المستظهر بالله العباسى فأثبت نسبه فعند ذلك مد السلطان الملك الظاهر يده و بايعه بالخلافة ثم بايعه القضاة والأمراء ولقب بالحاكم بأمر الله فلما كان من الغد خطب خطبة أولها الحمد لله الذى أقام لبني العباس ركنا وظهراً ثم كتب بدعوته وامامته إلى الأقطار و بقى فى الخلافة أربعين سنة وأشهراً وكانت وفاته فى جمادى الأولى سنة إحدى وسبعمائة ودفن عند السيدة نفيسة رحمة الله تعالى عليهما

(خلافة المستكفى بالله أبى الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله)

عهد اليه بالأمر أبوه الحاكم بأمر الله وقرىء تقليده بعد عزائه بوالده وخطب له على المنابر فى جمادى الأولى سنة إحدى وسبعمائة واستمر فى الخلافة تسعاً وثلاثين سنة ومات بقوص فى شعبان سنة أربعين وسبعمائة وهو ابن بضع وخمسين سنة رحمة الله تعالى عليه

(خلافة الحاكم بأمر الله أحمد بن المستكفى بالله)

كانت خلافته فى المحرم سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة بويع للحاكم بامر الله أحمد ابن المستكفى بالله أبى الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله العباسى وكان ولى عهد أبيه

هكذا ذكره الحسيني فى ذيله على العبر وذكر الذهبى فى آخر ذيله عليه فى سنة أربعين وسبعمائة أن المستكفى لما مات بويع لأخيه ابراهيم بغير عهد واستمر الحاكم فى الخلافة إلى أن أتاه حمامه وهو بالقاهره فى سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة

(خلافة المعتضد بالله)

بويع له بالخلافة بعهد من أخيه الحاكم بأمر الله ولقب بالمعتضد بالله وهو أبو الفتح بن أبى بكر المستكفى بالله أبى الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله أبى العباس أحمد بن أبى على بن المسترشد بالله العباسى فكانت خلافته نحوا من عشرين سنة ومات فى رابع جمادى الأولى سنة ثلاث وستين وسبعمائة بالقاهرة

(خلافة المتوكل على الله)

بويع له بالخلافة بعد وفاة أبيه بعهد منه فى سابع جمادى الثانية سنة ثلاث وستين وسبعمائة وكان مولده فى سنة نيف وأربعين وسبعمائة أو قريب منها وهو أبو عبد الله محمد وقيل حمزة المتوكل على الله بن المعتضد بالله العباسى فاستقر فى الخلافة إلى أن مات فى شعبان سنة ثمان وثمانمائة غير أنه تخلل فيها أعوام خلع فيها وبويع لقريبه زكريا بن ابراهيم فى ثالث عشر صفر سنة تسع وسبعين وسبعمائة ثم أعيد بعد شهر واستمر إلى شهر رجب سنة خمس وثمانين فخلع وحبس وبويع لعمر بن المعتضد ولقب بالواثق ثم مات فبويع لأخيه زكريا ولقب بالمستعصم واستمر المتوكل محبوساً إلى صفر سنة إحدى وتسعين فأفرج عنه ثم ضيق عليه ومنع الناس من الدخول اليه فلما كان فى سابع عشر شهر ربيع الأول أفرج عنه فلما كان اليوم الأول من جمادى الأولى بويع ونزل إلى داره وفى خدمته الأمراء والقضاة وكان يوماً مشهوداً واستمر إلى أن مات رحمة الله تعالى عليه

(خلافة المستعين بالله)

هو أبو الفضل العباس بن المتوكل على الله أبى عبد الله محمد بن المعتضد أبى بكر ابن سليمان بن أحمد العباسى عهد اليه أبوه بالخلافة وكان قد عهد قبله لولده الآخر المعتمد على الله أحمد ثم خلعه وولى هذا واستمر أحمد مخلوعا إلى أن مات فلما مات المتوكل بويع ابنه العباس فى شهر رجب سنة ثمان وثمانمائة واستمر فى الخلافة إلى أن حوصر الملك الناصر فرج بن برقوق بدمشق وقيل بويع له بالسلطنة مضافة إلى الخلافة فى يوم السبت خامس عشر المحرم سنة خمس عشرة وثمانمائة اجتمع أهل الحل والعقد والقضاة والأمراء ومن حضر فسألوه فى ذلك فامتنع واشتد امتناعه وصمم

ثم انه اجابهم إلى ذلك بعد ان توثق منهم بالايمان ولم يغير لقبه وضربت سكة الذهب والفضة باسمه وتصرف بالولاية والعزل وفى الحقيقة إنما كانت اليه العلامة والخطبة فلما توجه العسكر إلى مصر كانت الأمراء كلهم فى خدمته على هيئة السلطنة ولكن الحل والعقد للامير شيخ فلما كان اليوم الثامن من شهر ربيع الثانى دخل مصر فشقها والأمراء بين يديه وكان يوماً مشهوداً فاستمر إلى القلعة فنزلها ونزل شيخ فى الاصطبل بباب السلسلة فلما كان فى اليوم الثامن (١)

دخل شيخ والأمراء إلى القصر وجلس الخليفة على تخت المملكة وخلع على شيخ خلعة عظيمة بطراز لم يعهد مثله وفوض اليه أمر المملكة ولقبه بنظام الملك فكان يدعى لهما على المنابر فى الحرمين وغيرهما وصار الأمراء إذا فرغوا من الخدمة فى القصر نزلوا إلى خدمة شيخ فى الاصطبل فأعيدت الخدمة عنده ووقع الابرام والنقض ثم يتوجه دويداره إلى الخليفة فيعلم على المناشير والتواقيع واستمر الأمر على ذلك مدة وكان شيخ يظن أن الخليفة يتوجه إلى بيته ويستعفى من السلطنة فلما لم يفعل أعرض عنه ولم يبق عنده إلا من يخدمه من حاشيته فلما كان فى يوم الاثنين مستهل شعبان أحضر شيخ أهل الحل والعقد والقضاة والأمراء والمباشرين فبايعوه بالسلطنة ولقبوه بالملك المؤيد أبى النصر ثم أنه صعد القصر وجلس على تخت المملكة فقبل الأمراء الأرض بين يديه وصافحه القضاة وأهل الوظائف وأرسل إلى الخليفة يسأله أن يشهد عليه بتفويض السلطنة له على عادة من تقدمه فأجابه بشرط أن يذهب إلى بيته فلم يوافقه على ذلك أياماً ثم أنه نقله من القصر وانزله فى دار من دور القلعة ومعه أهله ووكل به من يمنع الناس من الدخول اليه فلما كان فى ذى القعدة قطع الدعاء للخليفة على المنابر وكان قبل أن يلى السلطنة يدعى له مع السلطان واستمر فى الخلافة الى أن خلع فى سنة ست عشرة فلما خرج المؤيد الى نيروز أرسله الى الاسكندرية فعقل بها ولم يزل بها الى أن استقر ططر فى المملكة فأرسل فى اطلاقه وأذن له فى المجىء الى القاهرة فاختار الاقامة فى الاسكندرية لانها لاقت بحاله واستطابها وحصل له بها مال جزيل من التجارة فاستمر الى أن مات فيها شهيدا بالطاعون سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة

(فصل) (٢) فيما يجب على من يصحب الخلفاء الراشدين وأمراء المؤمنين والملوك والسلاطين قال الشعبى قال لى عبد الله بن عباس قال لى العباس يابنى انى أرى هذا

---

(١) هكذا بياض فى الأصل

(٢) هذا الفصل ساقط من أغلب النسخ

الرجل يعنى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يقدمك على كثير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنى أوصيك بكلمات أربع لا تفشين لهم سراً ولا تحدثنهم كذبا ولا تطرين عندهم نصيحة ولا تغتابن لديهم أحدا قال الشعبي فقلت لابن عباس كل واحدة منهن خير من ألف قال اى والله ومن عشرة آلاف قال بعض الحكماء اذا زادك السلطان إكراما فزده اعظاما واذا جعلك ولدا فاجعله سيدا واذا جعلك أخا فاجعله والدا ولاتديمن النظر اليه ولا تكثر من الدعاء له ولاتتغير منه اذا سخط ولا تغتر به اذا رضى ولاتلح فى مسئلته وقد قيل فى المعنى شعر

قرب الملوك يا أخا البدر السنى ✲ حظ جزيل بين شدق ضيغم

قال الفضل بن الربيع من كلم الملوك فى حاجة فى غير وقتها جهل مقامه وضاع كلامه وما أشبه ذلك الا بأوقات الصلاة التى لاتقبل الا فى وقتها قال خالد بن صفوان من صحب السلطان بالنصيحة والامانة كان أكبر عدو له ممن صحبه بالفسق والخيانة لانه يجتمع على الناصح عدو السلطان وصديقه بالعداوة والحسد فعدو السلطان يبغضه لنصيحته وصديقه ينافسه فى مرتبته قال افلاطون الحكيم إذا خدمت ملكا فلا تطعه فى معصية ربك فان احسانه اليك أفضل من احسانه اليك وايقاعه بك أغلظ من ايقاعه بك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تواضع لغنى لاجل غناه ذهب ثلثا دينه رواه البيهقى فى الشعب من حديث ابن مسعود وأنس بلفظ من أصبح حزينا على الدنيا أصبح ساخطا على ربه ومن أصبح يشكو مصيبته فانما يشكو ربه ومن دخل لغنى فتضعضع له ذهب ثلث دينه وأخرج الديلمى من حديث أبى ذر لعن الله فقيرا يتواضع لغنى من أجل ماله من فعل ذلك فقد ذهب ثلثا دينه وقد قال صلى الله عليه وسلم من ترك شيأ لله عوضه الله خيرا منه وروى أحمد عن بعض الصحابة مرفوعا انك لا تدع شيأ اتقاء الله إلا أعطاك الله خيرا منه وقال افلاطون الحكيم من لم يعتبر بالتجارب أوقعه الله فى المهالك وقال كفى بالتجارب تأديباً وبتقلب الايام عظة وقال الملك كالنهر الاعظم تستمد منه الانهار الصغار فان كان عذباً عذبت وان كان مالحا ملحت وسئل عن الرجل العاقل فقال من اجتمعت فيه خصال الادب ولا يقهره الغضب لان العقل أصله التثبت فى الامور وثمرته السلامة وقال السلطان كالسوق ما راج فيه حمل اليه وصاحب الملك كراكب الاسد تهابه الناس وهو لمركوبه أهيب وقال من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل ومن أطلق بصره طال أسفه ومن

طال امله ساء عمله ومن أطلق لسانه قيد نفسه ومن أصلح فاسده أرغم حاسده ومن قاسى الامور فهم المستور ومن أحب المكارم اجتنب المحارم ومن حسنت به الظنون رمقته الرجال بالعيون وقال الادب ينوب عن الحسب العفو يفسد اللئيم بقدر ما يصلح الكريم من شاور ذوى الالباب دل على الصواب من أمل انسانا هابه ومن قصر عن شيء عابه من بالغ فى الخصومة أثم ومن قصر عنها ظلم ولا يستطيع ان يتقى الله من خاصم من فرط فى الامانة ضدها عمل من عرض نفسه لما قصر عنه فعله فقد نقص فى عين غيره من جاد ساد ومن ساد قاد ومن قاد بلغ المراد ظلم الايامى واليتامى مفتاح الفقر لا يصلح للصدر الا من يكون واسع الصدر ماتاه الا وضيع ولا فاخر الا لقيط ولا تعصب الا بخيل ولا انصف الا كريم الحاجة الى الاخ المعين كالحاجة الى الماء المعين الكريم يلين اذا استعطف واللئيم يقسو اذا لوطف أقرب الناس الى الله أكثرهم عفوا عند القدرة وانقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه من لم يكن له من نفسه واعظا لم تنفعه المواعظ من رضى بالقضاء صبر على البلاء من عمر دنياه ضيع ماله ومن عمر آخرته بلغ آماله القناعة عز المعسر والصدقة كنز الموسر من سره فساده ساء معاده الشقى من جمع لغيره وبخل على نفسه الخير أجل بضاعة والاحسان أفضل صناعة من استغنى عن الناس أمن من عوارض الافلاس من رفع حاجة الى الله استظهر فى امره ومن رفعها الى الناس وضع من قدره من أبدى سر أخيه أبدى الله أسرار مساويه اعص الجاهل تسلم واطع العاقل تغنم ازدياد الادب عند الاحمق كازدياد الماء العذب فى اصول الحنظل لا يزيدها الا مرارة مكتوب فى الانجيل كما تدين تدان بالكيل الذى تكيل تكال وكان بعض الخلفاء يتلطف فى ادخال السرور على اخوانه فيضع عندهم الصرة فيها ألف درهم ويقول لبعضهم أمسكها حتى أعود اليك ثم يرسل اليه بعض غلمانه فيقول له أنت فى حل من ذلك وقال بعض الحكماء أحزم الناس من وقى نفسه بماله ووقى دينه بنفسه وأجود الناس من عاش الناس فى فضله وأفضل اللذات التفضل على الاخوان وقال المعروف ذخيرة الادب والبر غنيمة الحازم والخير عطر الاخيار من بذل ماله استعبد امثاله ومن أذل فلسه أعز نفسه وان صاحب المعروف لا يقع وان وقع وجد متكأ وقال امام عادل خير من مطر وابل وسلطان غشوم خير من فتنة تدوم وقال فضل الملوك فى الاعطاء وشرفهم فى العفو وعزهم فى العدل والعدل هو نظام العالم وقال صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله امام عادل فبدأ بالعدل

وقال عليه الصلاة والسلام عدل السلطان يوما يعدل عبادة سبعين سنة وقال عليه الصلاة والسلام عدل ساعة فى الحكومة خير من عبادة ستين سنة وقال صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله فى الارض يأوى اليه كل مظلوم من عباده فان عدل كان له الاجر وعلى الرعية الشكر وان جار كان عليه الاثم وعلى الرعية الصبر

(خلافة المعتضد بالله أبى الفتح داود)

بويع له بالخلافة فى سابع عشر ذى الحجة سنة ست عشرة وثمانمائة عوضا عن اخيه المستعين بالله لما خلعه الملك السلطان المؤيد فاستدعاه وأجلسه بينه وبين القاضى الشافعى صالح البلقينى وقرره فى الخلافة فاستمر فيها الى أن مات يوم الاحد الرابع من شهر ربيع الاول سنة خمس وأربعين وثمانمائة وقد قارب السبعين بعد مرض طويل رحمة الله تعالى عليه

(خلافة المستكفى بالله)

هو سليمان ابو الربيع بن المتوكل على الله أبى عبدالله محمد بن أبى بكر بن سليمان بن احمد العباسى بويع له بالخلافة يوم موت أخيه شقيقه المعتضد بالله بعهد منه فى العشر الاول من شهر ربيع الاول من سنة خمس وأربعين وثمانمائة قال الشيخ صلاح الدين الصفدى فى شرح لامية العجم قلت ولذلك العبيديون الذين تسموا بالفاطميين خلفاء مصر فأول من ملك منهم بالمغرب المهدى ثم القائم ثم ابنه المنصور ثم المعز وهو أول من ملك مصر منهم كما تقدم ثم العزيز ثم كان السادس الحاكم فقتلته اخته وسيأتى له ذكر ان شاء الله تعالى فى باب الحاء المهملة فى لفظ الحمار ثم قال وانها لما قتلته ولت ابنه الظاهر ثم كان المستنصر ثم المستعلى ثم الآمر ثم الحافظ ثم كان السادس الظافر فخلع وقتل ثم ولى ابنه الفائز ثم العاضد وهو آخرهم قال وكذلك بنو أيوب فى ملك مصر فأولهم صلاح الدين الملك الناصر ثم ابنه العزيز ثم أخوه الافضل بن صلاح الدين ثم العادل الكبير اخو صلاح الدين ثم الكامل ولده ثم كان السادس العادل الصغير فقبض عليه ارباب دولته وخلعوه وولوا الملك الصالح نجم الدين ايوب ثم ولده المعظم توران شاه وهو آخرهم قال وكذلك دولة الاتراك فأولهم المعز عز الدين ايبك الصالحى ثم ابنه المنصور ثم المظفر قطز ثم الظاهر بيبرس ثم ابنه السعيد محمد ثم كان السادس العادل سلامس بن الظاهر بيبرس فخلع ثم ملك الناس السلطان المنصور قلاون الالفى انتهى وقد ذكر المؤلف رحمه الله تعالى دولة العبيديين وغيرهم من ملوك مصر على الاجمال مختصرا وها أنا أذكرهم مفصلا مبينا وذلك أن الحسين بن محمد بن احمد بن عبدالله القداح وذلك انه كان يعالج العيون ويقدحها ابن ميمون بن محمد بن اسماعيل بن جعفر

ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قدم الى سلمية قبل وفاته وكان له بها ودائع وأموال من ودائع جده عبد الله بن القداح فاتفق أنه جرى بحضرته ذكر النساء فوصفوا له امرأة يهودى حداد مات عنها زوجها وهي فى غاية الحسن والجمال وله منها ولد يماثلها فى الجمال فتزوجها وأحبها وحسن موضعها منه وأحب ولدها فعلمه فتعلم العلم وصارت له نفس عظيمة وهمة كبيرة وكان الحسين يدعى أنه الوصى وصاحب الامر والدعاة باليمن والمغرب يكاتبونه ويراسلونه ولم يكن له ولد فعهد الى ابن اليهودى الحداد وهو عبيدالله المهدى أول من ملك من العبيديين ونسبتهم اليه وعرفه أسرار الدعوة من قول وفعل وأمر الدعاة وأعطاه الأموال والعلامات وأمر أصحابه بطاعته وخدمته وقال انه الامام الوصى وزوجه بابنة عمه فوضع حينئذ المهدى لنفسه نسبا وهو عبيد الله بن الحسين بن علي بن محمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه وبعض الناس يقول أنه من ولد القداح فلما توفى الحسين وقام بعده المهدى انتشرت دعوته وأرسل اليه داعيه بالمغرب يخبره بما فتح الله عليه من البلاد وأنهم ينتظرونه فشاع خبره عند الناس أيام المكتفى فطلب فهرب هو وولده أبو القاسم نزار الملقب بالقائم (١) وهو يومئذ غلام ومعهما خاصتهما ومواليهما يريدان المغرب فلما وصلا الى افريقية أحضر الأموال منها واستصحبها معه فوصل الى رقادة فى العشر الأخير من شهر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين ونزل فى قصر من قصورها وأمر بأن يدعى له فى الخطبة يوم الجمعة فى جميع تلك البلاد ويلقب بأمير المؤمنين المهدى وجلس للدعاء فى يوم الجمعة فأحضر الناس بالعنف ودعاهم الى مذهبه فمن أجاب أحسن اليه ومن أبى حبسه فابتداء دولتهم فى سنة سبع وتسعين ومائتين فأولهم المهدى عبيدالله ثم ابنه القائم نزار ثم ابنه المنصور اسماعيل ثم ابنه المعز معد وهو أول من ملك مصر من العبيديين وكان ذلك فى سابع عشر شعبان سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة ودعى له فيها يوم الجمعة العشرين من شعبان على المنابر وانقطعت خطبة بنى العباس من الديار المصرية من يومئذ وكان الخليفة العباسى اذ ذاك المطيع لله الفضل بن جعفر وفى يوم الثلاثاء سادس شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلثمائة دخل المعز مصر بعد مضى ساعة من اليوم المذكور وكل هذا جاء بطريق الاستخراج فان المقصود

---

(١) قوله نزار الملقب بالقائم الذى فى بعض التواريخ ان القائم اسمه محمد فليراجع اه مصححه

خلافه ثم العزيز بن المعز ثم ابنه الحاكم أبو العباس أحمد (١) وهو السادس من العبيديين فقتل لانه خرج عشية يوم الاثنين سابع عشر شوال سنة احدى عشرة وأربعمائة وطاف على عاداته فى البلد ثم توجه الى شرقى حلوان ومعه وكايان فردهما وانتظره الناس الى ثالث ذى القعدة ثم خرجوا فى طلبه فبلغوا ذيل القصر وأمعنوا فى الطلب فشاهدوا حماره على ذروة الجبل مضروب اليدين بالسيف فتتبعوا على الأثر فانتهوا الى بركة هناك ونزل شخص فيها فوجز سبع حبات مزررة وفيها أثر السكاكين فلم يشكوا حينئذ فى قتله ثم ابنه الظاهر أبو الحسن على ثم ابنه المستنصر ثم ابنه المستعلى ثم ابنه الآمر ثم الحافظ عبد المجيد بن أبى القاسم محمد بن المستنصر ثم ابنه الظافر وهو السادس فقتل فلم يل الخلافة بعده منهم الا اثنان ابنه الفائز ثم العاضد عبد الله بن يوسف بن الحافظ وانقرضت دولة العبيديين فى سنة سبع وستين وخمسمائة وذلك فى أيام المستضىء بنور الله أبى محمد الحسن بن المستنجد العباسى وخلفهم بمصر السلطان السعيد الشهيد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ثم ابنه الملك العزيز عثمان ثم أخوه الأفضل ثم الملك العادل الكبير أبو بكر بن أيوب ثم ابنه الملك الكامل محمد ثم ابنه الملك العادل الصغير وهو السادس فخلع ثم الملك الصالح أيوب بن الكامل ثم ابنه الملك المعظم تورانشاه ثم أخوه الاشرف يوسف وهو ابن شجرة الدر ثم المعز أيبك ثم ابنه المنصور على ثم المظفر قطز وهو السادس فقتل ثم الظاهر بيبرس ثم ابنه السعيد محمد بن بركة خان ثم أخوه العادل سلامش ثم المنصور قلاون ثم ابنه الأشرف خليل ثم القاهر بيدر وهو السادس أقام نصف يوم وقتل ثم الناصر ابن المنصور فخلع مرة بالعادل كتبغا وخلع نفسه مرة أخرى فتسلطن مملوك أبيه المظفر بيبرس ثم العادل كتبغا ثم المنصور لاجين ثم المظفر بيبرس ثم المنصور أبو بكر بن الناصر بن المنصور ثم أخوه الأشرف كجس فخلع ثم قتل وهو السادس ثم أخوهم الناصر أحمد ثم أخوهم الصالح اسماعيل ثم أخوهم الكامل شعبان ثم أخوهم المظفر حاجى ثم أخوهم الملك الناصر حسن ثم أخوهم الملك الصالح صالح وهو السادس فخلع وسجن وأعيد الملك لمن كان قبله وهو الملك الناصر حسن ثم المنصور على بن الصالح ثم الاشرف شعبان بن حسين بن الناصر ثم المنصور على بن الاشرف شعبان بن الحسين ابن الناصر ثم أخوه الصالح حاجي بن الاشرف ثم الظاهر برقوق ثم اعيد حاجي

---

(١) قوله أبو العباس أحمد هكذا فى بعض النسخ وفى بعضها ابن أحمد والذى فى بعض التواريخ أن الحاكم اسمه منصور فليحرر اه مصححه

ولقب بالمنصور ثم اعيد برقوق ثم ولد الناصر فرج ثم أخوه العزيز ثم اعيد فرج فخلع وقتل ثم الخليفة المستعين بالله العباسى ثم الملك المؤيد أبو النصر شيخ ثم ابنه الملك المظفر أحمد فخلع ثم الملك الظاهر ططو ثم ولده الملك الصالح محمد فخلع ثم الملك الاشرف برسباى ثم ابنه الملك العزيز يوسف فخلع ثم الملك الظاهر جقمق ثم ولده الملك المنصور عثمان فخلع ثم الملك الاشرف اينال ثم ولده الملك المؤيد أحمد فخلع ثم الملك الظاهر خشقدم ثم الملك الظاهر بلباى فخلع ثم الملك الظاهر تمربغا فخلع ثم الملك الظاهر خايربك فخلع من ليلته ثم الملك الاشرف قايتباى ثم ولده الملك الناصر محمد فقتل ثم الملك الظاهر قانصوه خال الملك الناصر محمد فخلع ثم الملك الأشرف جانبلاط فخلع وقتل ثم الملك العادل طومان باى فخلع وقتل ثم الملك الأشرف قانصوه الغورى ثم السلطان سليم ابن محمد بن بايزيد بن عثمان ثم ولده السلطان سليمان ثم ولده السلطان سليم ثم ولده السلطان مراد نصره الله نصرا عزيزا وفتح له فتحاً مبينا بمحمد وآله والحمد لله وحده وقد أطلنا الكلام فى ذلك ولكن لايخلو من فائدة أو فوائد ، ولنرجع الي ماقصدناه من الكتاب والله تعالى الموفق للصواب فنقول وهو أى الأوز يحب السباحة فى الماء وفرخه يخرج من البيض فيسبح فى الحال ، اذا حضنت الانثى قام الذكر يحرسها لايفارقها طرفة عين وتخرج فراخها فى أواخر الشهر وفى المجالسة للدينورى والأذكياء لابى الفرج ابن الجوزى عن محمد بن كعب القرظى قال جاء رجل الى سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام فقال يانبى الله ان لى جيرانا يسرقون أوزى فنادى الصلاة جامعة ثم خطبهم فقال فى خطبته وأحدكم يسرق أوز جاره ثم يدخل المسجد والريش على رأسه فمسح رجل رأسه بيده فقال سليمان خذوه فانه صاحبكم (وحكمه) حل الاكل بالاجماع (الخواص) لحم الأوز والبط كثير الحرارة والرطوبة وبقراط الحكيم يقول انه أرطب الطير الحضرى وأجودها المخاليف وهو يخصب الأبدان لكنه يملأها فضولا ودفع ضررها نفخ البورق فى حلوقها قبل الذبح وهو يولد خلطا بلغميا ويوافق أصحاب الأمزجة الحارة ويختار أن يطلى لحمها قبل الشى بالزيت لتذهب زهومته وفى طبخه أن يكثر من الأبازير الحارة ليزول غلظه وزهومته لانه كثير الفضول غير موافق للمعدة لعسر انهضامه وهو لتكثيره الفضول يسرع الى توليد الحميات قال القزوينى اذا شويت خصية الأوز وأكلها الرجل وجامع زوجته من وقته فانها تعلق باذن الله تعالى وفى جوفه حصاة تمنع من الاستطلاق اذا شربها المبطون نفعته ودهنه ينفع من ذات الجنب وداء الثعلب اذا طلى به وأكل لسانه ينفع من تقطير البول اذا دیم عليه وغذاؤه جيد إلا أنه بطىء الهضم وأما بيضه فمعتدل الحرارة

ولقب بالمنصور ثم اعيد برقوق ثم ولد الناصر فرج ثم أخوه العزيز ثم اعيد فرج فخلع وقتل ثم الخليفة المستعين بالله العباسى ثم الملك المؤيد أبو النصر شيخ ثم ابنه الملك المظفر أحمد فخلع ثم الملك الظاهر ططو ثم ولده الملك الصالح محمد فخلع ثم الملك الاشرف برسباى ثم ابنه الملك العزيز يوسف فخلع ثم الملك الظاهر جقمق ثم ولده الملك المنصور عثمان فخلع ثم الملك الاشرف اينال ثم ولده الملك المؤيد أحمد فخلع ثم الملك الظاهر خشقدم ثم الملك الظاهر بلباى فخلع ثم الملك الظاهر تمربغا فخلع ثم الملك الظاهر خايربك فخلع من ليلته ثم الملك الاشرف قايتباى ثم ولده الملك الناصر محمد فقتل ثم الملك الظاهر قانصوه خال الملك الناصر محمد فخلع ثم الملك الأشرف جانبلاط فخلع وقتل ثم الملك العادل طومان باى فخلع وقتل ثم الملك الأشرف قانصوه العورى ثم السلطان سليم ابن محمد بن بايزيد بن عثمان ثم ولده السلطان سليمان ثم ولده السلطان سليم ثم ولده السلطان مراد نصره الله نصرا عزيزا وفتح له فتحاً مبينا بمحمد وآله والحمدلله وحده وقد أطلنا الكلام فى ذلك ولكن لايخلو من فائدة أو فوائد * ولنرجع الي ماقصدناه من الكتاب والله تعالى الموفق للصواب فنقول وهو أى الأوز يحب السباحة فى الماء وفرخه يخرج من البيض فيسبح فى الحال ، اذا حضنت الانثى قام الذكر يحرسها لايفارقها طرفة عين وتخرج فراخها فى أواخر الشهر وفى المجالسة للدينورى والأذكياء لابى الفرج ابن الجوزى عن محمد بن كعب القرظى قال جاء رجل الى سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام فقال يانبى الله ان لى جيرانا يسرقون أوزى فنادى الصلاة جامعة ثم خطبهم فقال فى خطبته وأحدكم يسرق أوز جاره ثم يدخل المسجد والريش على رأسه فمسح رجل رأسه بيده فقال سليمان خذوه فانه صاحبكم (وحكمه) حل الاكل بالاجماع (الخواص) لحم الأوز والبط كثير الحرارة والرطوبة وبقراط الحكيم يقول انه أرطب الطير الحضرى وأجودها المخاليف وهو يخصب الأبدان لكنه يملأها فضولا ودفع ضررها نفخ البورق فى حلوقها قبل الذبح وهو يولد خلطا بلغميا ويوافق أصحاب الأمزجة الحارة ويختار أن يطلى لحمها قبل الشى بالزيت لتذهب زهومته وفى طبخه أن يكثر من الأبازير الحارة ليزول غلظه وزهومته لانه كثير الفضول غير موافق للمعدة لعسر انهضامه وهو لتكثيره الفضول يسرع الى توليد الحميات قال القزوينى اذا شويت خصية الأوز وأكلها الرجل وجامع زوجته من وقته فانها تعلق باذن الله تعالى وفى جوفه حصاة تمنع من الاستطلاق اذا شربها المبطون نفعته ودهنه ينفع من ذات الجنب وداء الثعلب اذا طلى به وأكل لسانه ينفع من تقطير البول اذا ديم عليه وغذاؤه جيد إلا أنه بطىء الهضم وأما بيضه فمعتدل الحرارة

لكنه غليظ وأنفعه النيمبرشت لكنه يضر باصحاب القولنج والرياح والدوار وأكله بالصعتر والملح يدفع ضرره وهو يولد دما منتنا ويوافق أصحاب الأمزجة الحارة وهو بيض النعام غليظان بطيء الانهضام فمن أحب أكلهما فليقنع بصفرتهما ويجب أن يعلم أن الصفرة من كل بيض ألطف من البياض والبياض أرطب من الصفرة وأغذى البيض وألطفه ذو الصفرة وأقله غذاء ما كان من دجاج لاديك لها وهذا النوع لايتولد منه حيوان ولا مما يباض فى نقصان القمر على الأكثر لأن البيض من الاستهلال الى الابدار يمتلىء ويرطب فيصلح للكون وبالضد من الابدار الى المحاق وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكر بيض الحجل والدجاج فى أماكنهما

الالفة (الالفة) السعلاة وقيل الذئبة وسيأتيان ان شاء الله تعالى فى باب السين المهملة والذال المعجمة

الالق (الالق) بالكسر الذئب والانثى القة وجمعها الق وربما قالوا للقردة الالقة ولا يقال للذكر الق ولكن قرد ورباح

الأودع (الاودع) اليربوع قاله الجوهرى وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الياء آخر الحروف

الاورق (الاورق) من الابل الذى لونه بياض الى سواد قاله الجوهرى وهو أطيب الابل لحما وليس بمحمود عندهم فى عمله وسيره

الأوس (الاوس) الذئب وبه سمى الرجل وأويس اسم للذئب جاء مصغراً مثل الكميت واللجين قال الهزلى

ياليت شعرى عنك والامر أمم ✲ مافعل اليوم أويس بالغنم

وقال الكميت

كما خامرت فى حضنها أم عامر ✲ لذى الحبل حتى عال أوس عيالها

لان الضبع اذا صيدت ولها ولد من الذئب لم يزل الذئب يطعم ولدها الى أن يكبر قاله الجوهرى قال وقوله لذى الحبل أى للصائد الذى يعلق الحبل فى عرقوبها وسيأتى هذا ان شاء الله تعالى فى العسبار أيضاً روى الحافظ أبو نعيم بسنده الي حمزة بن أسد الحارثى قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جنازة رجل من الانصار الى بقيع الغرقد فاذا ذئب مفترش ذراعيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أويس فافرضوا (١) له فلم يفعلوا انتهى وسيأتى إن شاء الله تعالى فى باب الذال المعجمة فى لفظ الذئب قصة وافد الذئاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبهذا سمى أويس بن عامر القرنى أدرك النبى صلى الله عليه

---

(١) قوله فافرضوا فى بعض النسخ فافرغوا وليحرر اه مصححه

وسلم ولم يره وسكن الكوفة وهو من أكبر تابعيها روى مسلم عن أسيد بن جابر (١) عن عمر ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير التابعين رجل يقال له أويس القرنى يأتى عليكم فى امداد أهل اليمن لو اقسم على الله لابره فان استطعت أن يستغفر لك فافعل فلما قدم على عمر رضى الله تعالى عنه سأله أن يستغفر له فاستغفر له الحديث بطوله وقتل أويس يوم صفين مع على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه وروى احمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه فى الزهد عن الحسن البصرى انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتى أكثر من ربيعة ومضر قال الحسن هو أويس القرنى وهو منسوب الى قرن بفتح الراء قبيلة من مراد وللجوهرى رحمه الله فى ذلك غلط مشهور وخرج ابن السماك عن يحيى بن جعفر قال حدثنا شبابة بن ثوار قال حدثنا جرير ابن عثمان عن عبدالله بن ميسرة وحبيب بن عبيد الرحبى عن ابى أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي مثل أحد الحيين ربيعة ومضر قيل يارسول الله وما ربيعة من مضر (٢) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أقول ما أقول قال فكأن المشيخة يرون أن ذلك الرجل عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه وذكر القاضى عياض فى الشفاء عن كعب أن لكل رجل من الصحابة شفاعة وذكر ابن المبارك قال أخبرنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر (٣) أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكون فى أمتى رجل يقال له صلة بن أشيم يدخل الجنة بشفاعته كذا وكذا

ايلس

﴿ ايلس ﴾ قال القزوينى أنه نوع من السمك عظيم جداً وحيوانات البحر كلها تصاد سواه ومن خواصه أنه إذا شوى وأكل منه شخصان معا بينهما عداوة وخصومة تبدلت ألفة

الأيم والأين

﴿ الأيم والأين ﴾ الحية وقال الأزرقى فى تاريخ مكة الأيم الحية الذكر ثم روى باسناده عن طلق بن حبيب قال كنا جلوساً مع عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما فى الحجر إذ قلص الظل وقامت المجالس وإذا نحن ببريق أيم طالع من باب بنى شيبة فاشرأبت له أعين الناس فطاف بالبيت سبعاً وصلى ركعتين وراء

---

(١) قوله اسيد بن جابر فى بعض النسخ ابن حضير فلينظر اه مصححه

(٢) قوله من مضر فى بعض النسخ ومضر فليحرر اه مصححه

(٣) قوله ابن يزيد بن جابر فى بعض النسخ ابن زيد بن حارثة فليراجع اه مصححه

المقام فقمنا إليه وقلنا له أيها المعتمر قد قضى الله نسكك وأن بأرضنا عبيدا وسفهاء وانا نخشى عليك منهم فر ذاهبا نحو السماء فلم نره وفى الحديث أنه أمر بقتل الأيم قال ابن السكيت أصله أيم فخفف مثل لين ولين وهين وهين والجمع أيوم وسيأتى إن شاء الله تعالى فى الكعيب ما ذكره الأزرقي عقب هذا مما يشبهه

الايل (الأيل) بتشديد الياء المكسورة ذكر الأوعال والأيل لغة فيه ويقال هو الذى يسمى بالفارسية كوزن وأكثر أحواله شبيه ببقر الوحش وهو إذا خاف من الصياد يرمى نفسه من رأس الجبل ولا يتضرر بذلك وعدد سني عمره عدد العقد التى فى قرنه وإذا لسعته الحية أكل السرطان ويصاد فى السمك فهو يمشى إلى الساحل ليرى السمك والسمك يقرب من البر ليراه والصيادون يعرفون هذا فيلبسون جلده ليقصدهم السمك فيصيدوا منه وهو مولع بأكل الحيات يطلبها حيث وجدها وربما لسعته فتسيل دموعه إلى نقرتين تحت محاجر عينيه يدخل الأصبع فيهما فتجمد تلك الدموع وتصير كالشمع فيتخذ دريا قا لسم الحيات وهو البادزهر الحيوانى وأجوده الأصفر وأما كنه بلاد الهند والسند وفارس وإذا وضع على لسع الحياة والعقارب نفعها وان أمسكه شارب السم فى فيه نفعه وله فى دفع السموم خاصية عجيبة وهذا الحيوان لا تنبت له قرون الا بعد مضى سنتين من عمره فاذا نبت قرناه نبتا مستقيمين كالوتدين وفى الثالثة يتشعبان ولا يزال التشعب فى زيادة إلى تمام ست سنين فحينئذ يكونان كالشجرتين فى رأسه ثم بعد ذلك يلقى قرنيه فى كل سنة مرة ثم ينبتان فاذا نبتا تعرض بهما للشمس ليصلبا وقال أرسطو ان هذا النوع يصاد بالصفير والغناء ولا ينام مادام يسمع ذلك فالصيادون يشغلونه بذلك ويأتونه من ورائه فاذا رأوه قد استرخت أذناه أخذوه وذكره من عصب لا لحم ولا عظم وقرنه مصمت لا تجويف فيه وهو فى نفسه جبان دائم الرعب وهو يأكل الحيات أكلا ذريعا وإذا أكل الحية بدأ بأكل ذنبها إلى رأسها وهو يلقى قرونه فى كل سنة وذلك إلهام من الله تعالى لما للناس فيها من المنفعة لأن الناس يطردون بقرنه كل دابة سوء ويسر عسر الولادة وينفع الحوامل ويخرج الدود من البطن إذا أحرق منه جزء ولعق بالعسل قاله فى النعوت ويسمن هذا الحيوان سمنا كثيرا فاذا اتفق له ذلك هرب خوفا من أن يصاد (تتمة) قال الزجاجى سئل ابن دريد عن معنى قول الشاعر

هجرتك لا قلى مني ولكن * رأيت بقاء ودك فى الصدود
كهجر الحائمات الورد لما * رأت أن المنية فى الورود

تغيظ نفوسها ظمأ وتخشى * حماما فهى تنظر من بعيد
تصد بوجه ذى البغضاء عنه * وترمقه بألحاظ الودود

فقال الحائم الذى يدو رحول الماء ولا يصل إليه ومعنى الشعر أن الأيايل تا كل الأفاعى فى الصيف فتحمى وتلتهب لحرارتها فتطلب الماء فاذا رأته امتنعت من شربه وحامت عليه تتنسمه لأنها لو شربته فى تلك الحالة فصادف الماء السم الذى فى أجوافها هلكت فلا تزال تمتنع من شرب الماء حتى يطول بها الزمان فينهب ثوران السم ثم تشربه فلا يضرها فيقول هذا الشاعر أنا فى تركى وصالك مع شدة حاجتى اليه بمثابة الحائمات التى تدع شرب الماء مع شدة حاجتها اليه إبقاء على حياتها والزجاجى هو عبد الرحمن بن اسحق أبو القاسم الزجاجى امام النحو صحب أبا اسحق الزجاج فعرف به ونسب اليه وصنف كتاب الجمل وطوله بكثرة الأمثلة ولم يشتغل به أحد إلا انتفع به لأنه صنفه بمكة المشرفة وكان إذا فرغ من باب طاف أسبوعا وسأل الله تعالى أن يغفر له وأن ينفع به قارئه ومن كلامه ماحرم الله شيئا إلا وأحل بأزائه خيرا منه حرم الميتة وأباح المذكى وحرم الخمر وأباح النبيذ وحرم السفاح وأباح النكاح وحرم الربا وأباح البيع توفى سنة سبع أو تسع وثلاثين وثلثمائة بدمشق وقيل بطبرية وما أحسن قول أبى منصور موهوب الجواليقى اللغوى

ورد الورى سلسال جودك فارتووا * ووقفت حول الورد وقفة حائم
حيران أطلب غفلة من وارد * والورد لا يزداد غير تزاحم

وكان الجواليقى اماما فى فنون الأدب وله تصانيف مفيدة وكان إماما للخليفة المقتفى يصلى به الصلوات الخمس ولما دخل عليه أول دخلة قال السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال له الطبيب هبة الله بن صاعد بن التلميذ النصرانى ماهكذا يسلم على امير المؤمنين ياشيخ فلم يلتفت اليه الجواليقى وقال للمقتفى ياأمير المؤمنين سلامى هو ماجاءت به السنة النبوية وروى له خبرا فى سورة السلام ثم قال ياأمير المؤمنين لو حلف حالف ان نصرانيا او يهوديا لم يصل إلى قلبه نوع من انواع العلم على الوجه المعتبر لما لزمته كفارة الحنث لأن الله تعالى ختم على قلوبهم ولن يفك ختمه إلا الايمان فقال صدقت وأحسنت قال فكانما القم ابن التلميذ بحجر مع فضله وغزارة أدبه ووجدت البيتين المتقدمين لابن الخشاب من أبيات توفى الجواليقى فى سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ببغداد (الحكم) يحل أكله لأنه مستطاب كالوعل ولم يذكره الرافعي فى باب الأطعمة وانما ذكره فى باب الربا فقال وفى لحم

الظباء مع الأيل تردد للشيخ أبي محمد واستقر جوابه على انهما كالضأن مع المعز أى فلا يباع أحدهما بالآخر الا مثلا بمثل انتهى وحكى المتولى فى ذلك وجهين من غير ترجيح (الخواص) إذا بخر بقرنه طرد الهوام وكل ذى سم وإذا أحرق قرنه وسحق واستيك به قطع الصفرة والحفر من الأسنان وشد أصولها ومن علق عليه شيء من أجزائه لم ينم مادام عليه وإذا جفف قضيبه وسقى هيج الباه وإذا شرب دمه فتت الحصاة التى فى المثانة والله تعالى أعلم ٭

ابن آوى (ابن آوى) ٭ جمعه بنات آوى وكذلك ابن عرس وابن المخاض وابن اللبون تقول بنات عرس وبنات مخاض وبنات لبون وبنات آوى ولا ينصرف قال الشاعر

ان ابن آوى لشديد المقتنص ٭ وهو إذا ماصيد ريح فى قفص

وكنيته أبو أيوب وأبو ذؤيب وأبو كعب وأبو وائل وسمى ابن آوى لانه يأوى إلى عواء أبناء جنسه ولا يعوى الا ليلا وذلك إذا استوحش وبقى وحده وصياحه يشبه صياح الصبيان وهو طويل المخالب والأظفار يعدو على غيره ويأكل مما يصيد من الطيور وغيرها وخوف الدجاج منه أشد من خوفها من الثعلب لأنه إذا مر تحتها وهى على الشجرة أو الجدار تساقطت وان كانت عدداً كثيراً (الحكم) الاصح تحريم أكله لانه يعدو بنابه ولو قيل إن نابه ضعيف فيكون كالضبع والثعلب لكان مذهباً وملخص مافيه عندنا وجهان الأصح فى المحرر والمنهاج والشرح والحاوى الصغيرين التحريم والثانى وهو اختيار الشيخ أبى حامد الحل وسئل الأمام أحمد عنه فقال كل مانهش بانيابه فهو من السباع وبحظره قال أبو حنيفة وصاحباه ٭ (الخواص) ٭ إذا ترك لسانه فى بيت وقعت الخصومة بين أهله ولحمه ينفع من الجنون والصرع العارض فى أواخر الشهر وإذا علقت عينه اليمنى على من يخاف العين أمن ولم تضره عين عائن وقلبه إذا علق على شخص أمن من سائر السباع بأذن الله تعالى والله تعالى أعلم

٭ (باب الباء الموحدة) ٭

البابوس (البابوس) الصغير من أولاد الناس وغيرهم قال ابن أحمر

حنت قلوصى إلى بابوسها طربا ٭ وما حنينك بل ماأنت والذكر

البازى (البازى) أفصح لغاته بازى مخففة الياء والثانية باز والثالثة بازى بتشديد الياء حكاهما ابن سيده وهو مذكر لااختلاف فيه ويقال فى التثنية بازيان وفى الجمع بزاة كقاضيان وقضاة ويقال للبزاة والشواهين وغيرهما مما يصيد صقور ولفظه مشتق من البزوان وهو الوثب وكنيته أبو الأشعث وأبو البهلول وأبو لاحق وهو من أشد

الحيوان تكبرا واضيقها خلقا قال القزوينى فى عجائب المخلوقات قالوا انه لايكون إلا أنثى وذكرها من نوع آخر كالحدأ و الشواهين ولهذا اختلفت أشكالها روينا عن عبد الله بن المبارك أنه كان يتجر ويقول لولا خمسة ماتجرت السفيانان وفضيل وابن السماك وابن علية أى ليصلحهم فقدم سنة فقيل له قد ولى ابن علية القضاء فلم يأته ولم يصله بشىء فأتى اليه ابن علية فلم يرفع رأسه اليه ثم كتب اليه ابن المبارك يقول

يا جاعل العلم له بازيا * يصطاد أموال المساكين
احتلت للدنيا ولذاتها * بحيلة تذهب بالدين
فصرت مجنوناً بها بعدما * كنت دواء للمجانين
أين رواياتك فى سردها * لترك أبواب السلاطين
أين رواياتك فيما مضى * عن ابن عوف وابن سيرين
ان كنت أكرهت فذا باطل * زل حمار العلم فى الطين

فلما وقف إسماعيل بن علية على الأبيات ذهب إلى الرشيد ولم يزل به إلى أن استعفا من القضاء فأعفاه وعبد الله بن المبارك أمام جليل زاهد عابد جمع بين العلم والعمل ذكر ابن خلكان فى ترجمته قال عطس رجل عند عبد الله بن المبارك فلم يحمد الله عز وجل فقال له ابن المبارك أى شىء يقول العاطس إذا عطس قال الحمد لله فقال ابن المبارك يرحمك الله فعجب الحاضرون من حسن أدبه وقال أيضاً قدم هارون الرشيد الرقة فانحفل الناس خلف عبد الله بن المبارك وتقطعت النعال وارتفعت الغبرة فأشرفت أم ولد الرشيد من قصر الخشب فلما رأت الناس قالت من هذا قالوا عالم من أهل خراسان يقال له عبد الله بن المبارك فقالت هذا والله الملك لاملك هارون الذى لايجمع الناس إلا بشرط وأعوان وذكر غيره أن عبد الله بن المبارك استعار قلما من الشام فعرض له سفر فسافر إلى انطاكية وكان قد نسى القلم معه فتذكره هناك فرجع من انطاكية إلى الشام ماشياً حتى رد القلم إلى صاحبه وعاد وروى أن عند ذكره تنزل الرحمة توفى رحمه الله تعالى سنة إحدى وثمانين ومائة رحمة الله تعالى عليه ومن أخبار الرشيد أنه خرج يوماً إلى الصيد فأرسل بازياً أشهب فلم يزل يحلق حتى غاب فى الهواء ثم رجع بعد اليأس منه ومعه سمكة فأحضر الرشيد العلماء وسألهم عن ذلك فقال مقاتل ياأمير المؤمنين روينا عن جدك ابن عباس رضى الله عنهما أن الهواء معمور بأمم مختلفة الخلق سكان فيه دواب بيض تفرخ فيه شيئاً على هيئة السمك لها أجنحة ليست بذوات ريش فأجاز مقاتلا على ذلك وأكرمه وهو

خمسة أصناف البازى والزرق والباشق والبيدق والصقر والبازى أحرها مزاجا لأنه قليل الصبر على العطش ومأواه مساقط الشجر العادية الملتفة والظل الظليل وهو خفيف الجناح سريع الطيران وأنثه أجرأ على عظام الطير من ذكوره وهذا الصنف تصيبه الأمراض وانحطاط اللحم والهزال وأحسن أنواعه ماقل ريشه واحمرت عيناه مع حدة فيهما كما قال الناشى

لو استضاء المرء فى إدلاجه * بعينه كفته عن سراجه

ودونه الأزرق الأحمر العينين والأصفر دونهما ومن صفاته المحمودة أن يكون طويل العنق عريض الصدر بعيد مابين المنكبين شديد الأنخراط إلى ذنبه وأن تكون فخذاه طويلتين مسرولتين بريش وذراعاه غليظتين قصيرتين وفرخ البازى يسمى غطريفاً ويضرب بالبازى المثل فى نهاية الشرف كما قال الشاعر

إذا ما اعتز ذوعلم بعلم * فعلم الفقه أولى باعتزاز

وكم طيب يفوح ولا كمسك * وكم طير يطير ولا كباز

قال الشيخ الزاهد أبو العباس القسطلانى سمعت الشيخ أبا شجاع زاهر بن رستم الاصبهانى إمام مقام ابراهيم بمكة يقول سمعت الشيخ أحمد خادم الشيخ حماد يقول دخل الشيخ عبد القادر على الشيخ حماد الدباس يزوره فنظر اليه الشيخ وكان قد رأى أنه قد اصطاد بازياً فأثرت نظرة الشيخ فيه فخرج من عنده وتجرد عن أسبابه وكان من أكابر أصحابه انتهى ولهذا كان الشيخ عبد القادر يقول

أنا بلبل الأفراح أملأ دوحها * طرباً وفى العلياء باز أشهب

قال الشيخ أبو اسحق الشيرازى فى طبقاته كان ابن شريح يقال له الباز الأشهب وقال الوعيظي فى أول قصيدته

ليس المقام بدار الذل من شيمى * ولا معاشرة الانذال من همى

ولا مجاورة الأوباش تجمل بى * كذلك الباز لا ياوى مع الرخم

وأما الباشق بفتح الشين وكسرها فأعجمى معرب وكنيته أبو الآخذ وهو أيضاً حار المزاج يغلب عليه القلق والزعارة يأنس وقتاً ويستوحش وقتاً وهو قوى النفس فأذا أنس منه الصغير بلغ صاحبه من صيده المراد وهو خفيف المحمل ظريف الشمائل يليق بالملوك أن تخدمه لأنه يصيد أفخر مايصيده البازى وهو الدراج والحمام والورشان وهو كثير الشبق وإذا قوى عليه صيده لا يتركه إلا أن يتلف أحدهما وأحمد صفاته أن يكون صغيرا فى المنظر ثقيلا فى الميزان طويل الساقين قصير الفخذين * وأما البيدق

فلا يصيد إلا العصافير وهو قليل الغناء قريب فى الطبع من العقصى (١) قال أبو الفتح كشاجم فى المعنى

حسبى من البزاة والبيادق ✡ ببيدق يصيد صيد الباشق
مؤدب مدرب الخلائق ✡ أصيد من معشوقة لعاشق
يسبق فى السرعة كل سابق ✡ ليس له فى صيده من عائق
ربيته وكنت غير واثق ✡ أن الفرازين من البيادق

وأما العقصى فهو أصغر الجوارح نفساً وأضعفها حيلة وأشدها ذعراً وأيبسها مزاجاً يصيد العصفور فى بعض الأحايين وربما هرب منه وهو يشبه الباشق فى الشكل إلا أنه أصغر منه (الحكم) يحرم أكله بجميع أنواعه لنهيه صلى الله عليه وسلم عن أكل كل ذى ناب من السباع ومخلب من الطيور رواه مسلم عن ميمون بن مهران عن ابن عباس رضى الله عنهما و بهذا قال أكثر أهل العلم وقال مالك والليث والأوزاعى ويحيي بن سعيد لا يحرم من الطير شىء واحتجوا بعموم الآيات المبيحة ولم يثبت عند مالك حديث النهى عن أكل كل ذى ناب من السباع فكان على الاباحة قال الأبهرى ليس فى ذى المخلب عن النبي صلى الله عليه وسلم نهى صحيح وقال غيره لم يثبت حديث النهي عن أكل كل ذى مخلب من الطير لأن ميمون بن مهران رواه عن ابن عباس وسقط بينهما سعيد بن جبير فصار هذا علة تحطه عن رتبة الصحيح وقال امامنا الشافعى رضى الله تعالى عنه يكره للمحرم استصحاب البازى وكل صائد من كلب وغيره لأنه ينفر الصيد وربما انفلت فقتل صيداً فان حمله فأرسله على صيد فلم يقتله ولم يؤذه فلا جزاء عليه لكن يأثم كما لو رماه بسهم فأخطأه فانه يأثم بالرمى لقصده الحرام ولا ضمان لعدم الاتلاف قال وما فيه مضرة ومنفعة لا يستحب قتله لما فيه من المنفعة ولا يكره لعدوانه على الناس كالبازى والفهد والصقر والعقاب ونحوها ويصح بيع البازى واجارته بلا خلاف لأنه طاهر منتفع به روى الترمذى عن عدى ابن حاتم رضى الله تعالى عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيد البازى فقال ما أمسك عليك فكل (الأمثال) قالت العرب وهل ينهض البازى بغير جناح يضرب فى الحث على التعاون والوفاق قال الشاعر

---

(١) قوله العقصى وفى بعض النسخ العفصى بالفاء بدل القاف ولم أجده فى القاموس وقد تقدم فى الصحيفة السابقة فى سطر (١) ذكره بعنوان الصقر اعتماداً على ما فى بعض النسخ فليتنبه اه مصححه

أخاك أخاك إن من لا أخا له ✡ كساع إلى الهيجا بغير سلاح
و إن ابن عم المرء فاعلم جناحه ✡ وهل ينهض المرء بغير جناح

ومن ملح أمثال أبى أيوب سليمان بن أبى مجالد قال خالد بن يزيد الأرقط بينما أبو أيوب فى أمره ونهيه إذ طلبه المنصور فاصفر وارتعد فلما خرج من عنده تراجع لونه وكان ذلك دأبه كلما طلبه فقيل له انا نراك مع كثرة دخولك إلى أمير المؤمنين وأنسه بك تتغير إذادخلت عليه فضرب لذلك مثلا فقال زعموا أن بازياً وديكا تناظرا فقال البازى للديك ما أعرف أقل وفاء منك فقال وكيف قال لأنك تؤخذ بيضة فيحضنك أهلك وتخرج على أيديهم فيطعمونك بأكفهم حتى إذا كبرت صرت لا تدنو منك أحد إلا طرت ههنا وههنا وصحت وإن علوت حائط داركنت فيها سنين طرت وتركتها وصرت إلى غيرها وأنا أوخذ من الجبال وقد كبرت سنى فأطعم الشىء القليل وأونس يوماً أو يومين ثم أطلق على الصيد فأطير وحدى فآخذه وأجيء به إلى صاحبى فقال له الديك ذهبت عنك الحجة أما لو رأيت بازين فى سفود ماعدت اليهم أبداً وأنا كل يوم ووقت أرى السفافيد مملوءة ديوكا وأقيم معهم فأنا أوفى منك لو كنت مثلك وأنتم لو عرفتم من المنصور ما أعرف لكنتم أسوأ حالا مني عند طلبه ايا كم ثم أنه قتله فى سنة أربع وخمسين ومائة بعد أن عذبه وأخذ أمواله وكان قد تمكن من المنصور غاية التمكن لاحسان فعله مع المنصور قبل خلافته ثم أبغضه وهم أن يوقع به وتطاول ذلك وكان كلما دخل عليه ظن أنه سيوقع به ثم يخرج سالما قيل أنه كان معه شىء من الدهن قد عمل فيه سحراً فكان يدهن حاجبيه إذا دخل على المنصور فصار مثلا فى العامة يقولون دهن أبى أيوب قال فى الجواهر الزواهر وكان المنصور يوده كثيراً ويتبسم اليه وأنشد على ذلك لناصح الدين سعيد بن الدهان سيبويه عصره فى النحو قوله

لا تجعل الهزل دأباً فهو منقصة ✡ والجد تغلو به بين الورى القيم
ولا يغرنك من ملك تبسمه ✡ ما سحت السحب إلا حين تبتسم

ومن محاسن شعره قوله

بادر إلى العيش والأيام راقدة ✡ ولا تكن لصروف الدهر تنتظر
فالعمر كالكأس يبدو فى أوائله ✡ صفو وآخره فى قعره كدر

وله أيضاً ويقال انه لابن طباطبا الطالبى

تأمل نحولى والهلال إذا بدا ✡ لليلته فى أفقه أينا أضنى

على أنه يزداد فى كل ليلة ✲ نمواً وجسمى بالضنا دائما يفنى

وله أيضا

والله لو لا أن يقال تغيرا ✲ وصبا و ان كان التصابى أجدرا
لاعدت تفاح الخدود بنفسجا ✲ لثما وكافور الترائب عنبرا

وكانت وفاته سنة تسع وستين وخمسمائة قال الغزنوى الترائب جمع تريبة وهو موضع القلادة من الصدر وزاد الكواشى وقيل الصدر وقيل النحر وقيل أطراف الرجل (الخواص) مرارته من اكتحل بها أمن من نزول الماء فى عينيه وان شربت امرأة من ذرق البازى مدافا بماء اعان على الحبل وان كانت عاقرا ✲ وأما الباشق فدماغه ينفع من الخفقان العارض من السوداء اذا سقى منه وزن درهم بماء ورد ومرارته تنفع من ظلمة العين اكتحالا (التعبير) البازى فى المنام يدل على سلطان لمن هو من أهل الامارة فان ذهب من يديه و بقي منه ساقه ذهب ملكه وبقى ذكره وان بقى فى يده شىء من الريش بقى فى يده شىء من المال و ذبح البازى ظفر بلص وذبح البزاة يدل على موت الملوك الذين يأخذون الاموال جهارا ولحوم البزاة أموال السلاطين والبزاة للرجل السوقى رياسة وشرف والباشق فى المنام لص وقيل ولد ذكر

البازل

(البازل) البعير الذى فطر نابه أى انشق ذكرا كان أو أنثى وذلك فى السنة الثامنة والجمع بزل وبزل و بوازل روى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم استقرض بكرا فرد بازلا وقال خيركم أحسنكم قضاء وروى الخطابى عن ابن خزيمة قال سمعت يونس بن عبد الاعلى يقول سئل ابن عيينة عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من استجمر فليوتر فسكت ابن عيينة فقيل أترضى بما قاله مالك قال وماقال مالك قال قال الاستجمار الاستطابة بالاحجار قال فقال ابن عيينة انما مثلى ومثل مالك كما قال الاول

وابن اللبون اذا ما لز فى قرن ✲ لم يستطع صولة البزل القناعيس

الباقعة

(الباقعة) الداهية يقال رجل باقعة اذا كان ذا دهاء ونقل الهروى عن ابن عمر أنه طائر حذر اذا شرب الماء يطير يمنة و يسرة وفى حديث القبائل أن عليا قال لأبى بكر رضى الله تعالى عنهما لقد عثرت من الاعراب على باقعة وفى حديث آخر ففاتحته فاذا هو باقعة

بالام

(بالام) روى البخارى ومسلم عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال تكون الارض يوم القيامة خبزة واحدة يكفأها الجبار بيده كما يكفأ أحدكم

خبزته فى السفر نزلا لأهل الجنة قال فأتى رجل من اليهود فقال بارك الرحمن فيك يا أبا القاسم ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة قال بلى قال تكون الارض خبزة واحدة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الينا ثم ضحك حتى بدت نواجذه ثم قال الا أخبرك بادامهم قال بلى قال بالام ونون قال وما هما قال ثور ونون يا كل من زيادة كبدهما سبعون ألفا هكذا عند البخارى سبعون بتقديم السين وفى صحيح مسلم فى كتاب الظهار من حديث ثوبان قال كنت قائما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه حبر من أحبار اليهود فقال السلام عليك يا محمد فدفعته دفعة كاد يصدع منها فقال لم تدفعنى فقلت لم لا تقول يا رسول الله فقال اليهودى انا ندعوه باسمه الذى سماه به أهله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اسمى محمد الذى سمانى به أهلى فقال اليهودى جئت أسألك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أينفعك شىء ان حدثتك فقال اسمع بأذنى فنكت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعود معه وقال سل فقال اليهودى أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم فى ظلمة دون الحشر فقال فمن أول الناس اجازة يوم القيامة قال صلى الله عليه وسلم فقراء المهاجرين قال اليهودى فما تحفتهم حين يدخلون الجنة قال زيادة كبد النون قال فما غذاؤهم على أثرها قال ينحر لهم ثور الجنة الذى كان يأكل من أطرافها قال فما شرابهم عليه قال من عين فيها تسمى سلسبيلا قال صدقت وجئت أسألك عن شىء لا يعلمه أحد من أهل الارض الا نبى أو رجل أو رجلان قال أينفعك ان حدثتك قال أسمع بأذنى قال سل قال أسألك عن الولد قال صلى الله عليه وسلم ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فاذا اجتمعا فعلا منى الرجل منى المرأة كان ذكراً بأذن الله تعالى وإذا علا منى المرأة منى الرجل كان انثى بأذن الله تعالى قال صدقت إنك لنبى ثم انصرف فلما ذهب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سألنى هذا عن الذى سألنى عنه ومالى علم بشىء منه حتى أتانى الله عز وجل به وفى صحيح البخارى من حديث انس قريب من هذا وان اليهودى هو عبد الله بن سلام رضى الله عنه هكذا جاء الحديث مفسرا ۞ أما النون فهو الحوت وبه سمى يونس عليه السلام ذا النون ۞ وأما بالام فقد تكلفوا له شرحا غير مرضى ولعل اللفظة عبرانية كذا قال فى النهاية وقال الخطابى لعل اليهودى أراد التعمية فقطع الهجاء وقدم أحد الحرفين على الآخر وهى لام ألف وياء يريد لأى بوزن لعا وهو الثور الوحشى فصحف الراوى الياء بالباء قال وهذا أقرب ما يقع لى فيه انتهى والصحيح

أنها لفظة عبرانية * وأما زيادة كبد الحوت فهى القطعة المنفردة المتعلقة بها وهى أطيبها وهؤلاء السبعون ألفا يحتمل أنهم الذين يدخلون الجنة بغير حساب ويحتمل أنه عبر بالسبعين ألفا عن العدد الكثير من غير ارادة حصر ورواه النسائى فى عشرة النساء ايضاً

البال ﴿البال﴾ سمكة تكون فى البحر الاعظم يبلغ طولها خمسين ذراعا يقال لها العنبر وليست بعربية قال الجواليقى كأنها عربت وقال فى الصحاح البال الحوت العظيم من حيتان البحر ليس بعربى وقال القزوينى البال سمكة طولها خمسمائة ذراع أو أكثر تظهر فى بعض الاوقات طرف جناحها كالشراع العظيم وأهل المراكب يخافون منها أعظم خوف فاذا احسوا بها ضربوا بالطبول لتنفر عنهم فاذا بغت على حيوان البحر بعث الله سمكة نحو الذراع تلصق باذنها فلا خلاص للبال منها فتطلب قعر البحر وتضرب الارض برأسها حتى تموت وتطفو على الماء كالجبل العظيم ولها أناس من الزنج يرصدونها فاذا وجدوها طرحوا فيها الكلاليب وجذبوها إلى الساحل وشقوا بطنها واستخرجوا العنبر منها وسيأتى إن شاء الله تعالى فى باب العين المهملة ذكر هذا الحيوان وما يتعلق بالعنبر من الاحكام

البير (البير) بياءين موحدتين الأولى مفتوحة والثانية مكسورة (١) ضرب من السباع يعادى الاسد من العدو لامن العدوان ويقال له البريد ويقال له الفرانق بضم الفاء وكسر النون وهو هندى معرب شبيه بابن آوى ويقال إنه متولد من الزبرقان واللبوة ومن طبعه أن الانثي منه تلقح من الريح ولهذا كان عدوه كالريح ولا يقدر أحد على صيده وانما تسرق جراؤه فتجعل فى مثل القوارير من زجاج ويركض بها على الخيول السابقة فاذا أدركهم أبوها ألقوا اليه قارورة منها فيشتغل بالنظر اليها والحيلة فى اخراج ولده منها فيفوته بقيتها فيربى حينئذ ويألف الصبيان ويأنس بالانس وهو يألف شجرة الكافور كثيراً فاذا كان عندها لم يستطع أحد أن يأخذ منها شيأ لكنه يفارقها فى زمن معلوم فاذا علم أهل تلك النواحى بذلك أتوا إلى الشجرة وأخذوا منها الكافور (الحكم) يحرم أكله لانه يتقوى بنابه (الخواص) من أصابه سرسام أو برسام يطلى رأسه بمرارة البر مضروبة بالماء ينفعه نفعاً بينا وإذا تحملتها المرأة لاتحمل أبداً وإذا كانت حامل أسقطت وكعبه يشد على الزند فلا يتعب حامله أبداً ولو سار كل يوم عشرين فرسخا وجلده يجلس عليه من به حب القرع يزول عنه وذكر فى ربيع

---

(١) قوله والثانية مكسورة صوابه ساكنة كما فى المصباح والقاموس اه

الابرار أن البر على صورة الاسد الكبير وهو أبيض يلمع بصفرة وخطوط سود وقال أرسطو البر سبع مهيب يكون بأرض الحبشة خاصة لابغيرها

البغاء

(البغاء) بثلاث با آت موحدات أولاهن وثالثتهن مفتوحتان و الثانية ساكنة و بالغين المعجمة وهى هذا الطائر الاخضر المسمى بالدرة بدال مهملة مضمومة قاله فى العباب وضبطها ابن السمعانى فى الانساب بباءين بفتح الاولى وباسكان الثانية و قال لقب بها أبو الفرج الشاعر لفصاحته و قال القضاعى للثغة كانت فى لسانه وهى فى قدر الحمام يتخذها الناس للانتفاع بصوتها كما يتخذون الطاوس للانتفاع بصورته و لونه ومن البغاء نوع أبيض وقد أهدى لمعز الدولة بن بويه درة بيضاء اللون سوداء المنقار والرجلين على رأسها ذؤابة فستقية وجميع أنواعها معدوم سوى الاخضر فهو الموجود الآن و هو حيوان دمث الخلق ثاقب الفهم له قوة على حكاية الاصوات وقبول التلقين يتخذه الملوك و الاكابر لينم بما يسمع من الاخبار و يتناول مأكوله برجله كما يتناول الانسان الشيء بيده والناس يحتالون فى تعليمه بطرق عدة قال ارسطاطاليس إذا أردت تعليم البغاء الكلام فخذ مرآة واجعلها أمامها فترى صورتها أى صورة نفسها ثم تكلم من ظاهر المرآة وتعاودها فانها تعيد الكلام و قال ابن الفقيه رأيت بجزيرة رانج حيوانات غريبة الاشكال و رأيت فيها صنفا من البغاء أحمر وأبيض و أصفر يعيد الكلام بأى لغة كانت قال أبو اسحق الصابى فى وصفها

انعتها صبيحة مليحة ✲ ناطقة باللغة الفصيحة
عدت من الاطيار واللسان ✲ يوهمنى بأنها انسان
تنهى إلى صاحبها الأخبارا ✲ وتكشف الاسرار والاستارا
بكماء إلا أنها سميعه ✲ تعيد ماتسمعه طبيعه
زارتك من بلادها البعيده ✲ واستوطنت عندك كالقعيده
ضيف قراه الجوز والارز ✲ والضيف فى اتيانه يعز
تراه فى منقارها الخلوق ✲ كلؤلؤ يلقط بالعقيق
تنظر من عينين كالفصين ✲ فى النور والظلمة بصاصين
تميس فى حلتها الخضراء ✲ مثل الفتاة الغادة العذراء
خريدة خدورها الاقفاص ✲ ليس لها من حبسها خلاص
نحبسها ومالها من ذنب ✲ وإنما ذاك لفرط الحب
تلك التى قلبى بها مشغوف ✲ كنيت عنها واسمها معروف
يشرك فيها شاعر الزمان ✲ الكاتب المعروف بالبيان

ذلك عبد الواحد بن نصر ✲ تقيه نفسى حادثات الدهر

فأجابه أبو الفرج بقوله

من منصفى من محكم الكتاب ✲ شمس العلوم قمر الآداب
أمسى لاصناف العلوم محرزاً ✲ وسام أن يلحق لما برزا
وهل يجارى السابق المقصر ✲ أوهل يبارى المدرك المغرر

إلى أن قال فى وصفها

ذات شغا تحسبه ياقوتاً ✲ لاترتضى غير الارز قوتاً
كأنما الحبة فى منقارها ✲ حبابة تطفو على عقارها

وقال القاضى بن خلكان فى ترجمة الفضل بن الربيع ان احمد بن يوسف الكاتب كتب إلى بعض اخوانه وقد ماتت له ببغاء وله أخ كثير التخلف يسمى عبد الحميد

أنت تبقى ونحن طرا فداكا ✲ أحسن الله ذوالجلال عزاكا
فلقد جل خطب دهر أتاكا ✲ بمقادير أتلفت ببغاكا
عجبا للمنون كيف أتتها ✲ وتخطت عبد الحميد أخاكا
كان عبد الحميد أجمل للمو ✲ ت من الببغا وأولى بذاكا
شملتنا المصيبتان جميعاً ✲ فقدنا هذه ورؤية ذاكا

قال الزمخشرى إن الببغاء تقول ويل لمن كانت الدنيا همه (الحكم) يحرم أكلها على الاصح فى الرافعى ونقله فى البحر عن الصيمرى وأقره وعلل ذلك بخبث لحمها وقيل حلال لانها تأكل من الطيبات وليست من ذوات السموم ولامن ذوات المخلب ولا أمر بقتلها ولانهى عنه وقطع المتولى بجواز استئجارها للانس بصوتها وحكى البغوى فى ذلك وجهين وكذا كل مايستأنس بصوته كالعندليب وغيره (الخواص) من أكل لسان الببغاء صار فصيحا جريأ فى الكلام ومرارتها تثقل اللسان أكلا ودمها يجفف ويسحق وينثر بين الصديقين تظهر بينهما العداوة وذرقها يخلط بماء الحصرم ينفع من الظلمة والرمد اكتحالا (التعبير) الببغاء فى المنام رجل نحس كذاب وقيل رجل فيلسوف وقيل هى جارية أوغلام يتيم

البج (البج) من طير الماء (١) وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكر الجنس أجمع فى باب الطاء المهملة

---

(١) قوله البج من طير الماء عبارة القاموس والبج بالضم فرخ الطائر فتدبر اهـ مصححه

البجع (البجع) الحوصل وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الحاء وقدأحسن الشاعر حيث قال فيه ملغزا

ما طائر فى قلبه ✡ يلوح للناس عجب
منقاره فى بطنه ✡ والعين منه فى الذنب

قال التميمى فى منافع القرآن من كتب على جلد حوصلة البجع بماء ورد أو بماء مطر قوله تعالى وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون ثم جعل ذلك على صدر النائم من رجل أو مرأة فانه يخبر بكل ما عمل

البحزج (البحزج) بالباء الموحدة والزاى والجيم ولد البقرة الوحشية

البخاق (البخاق) كغراب الذئب الذكر

البخت (البخت) من الابل معرب وبعضهم يقول هو عربى الواحد الذكر بختى والانثى بختية وجمعه بخاتى غير مصروف لانه بزنة جمع الجمع ولك أن تخفف الياء فتقول البخاتى وكذا كل ما أشبهها مما واحده مشدد يجوز فى جمعه التشديد والتخفيف كالعوارى والسوارى والعلالى والاوانى والاثافى والكراسى والمهارى وشبهها وممن ذكر هذه القاعدة ابن السكيت فى اصلاحه والجوهرى فى صحاحه قال ابن السكيت والاثفية بثاء مثلثة مفرد الاثافى وهي الاعمدة الثلاثة تتخذ لوضع القدر عليها حال الطبخ ومن كلام العرب رماه الله بثالثة الأثافى يعنى الجبل لان الانسان اذا لم يجد الا اثنتين جعل الثالثة الجبل فعبروا بثالثة الاثافى عن الجبل والبخاتى جمال طوال الاعناق روى أبو داود والترمذى والنسائى وأحمد من حديث جنادة بن ابى أمية قال كنا مع بسر بن ارطاة فى البحر فأتى بسارق قد سرق بختية فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقطع الايدى فى السفر ولو لا ذلك لقطعته وفى صحيح مسلم من حديث زهير عن جرير بن سهل (١) عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى صفة النساء اللاتى يأتين فى آخر الزمان رؤسهن كأسنمة البخت لا يجدن ريح الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام وفى المستدرك من حديث عبد الله بن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال سيكون فى آخر هذه الامة رجال يركبون على المياثر حتى يأتوا أبواب مساجدهم نساءهم كاسيات عاريات عل رؤسهن كأسنمة البخت العجاف العنوهن فانهن ملعونات وفى الكامل فى ترجمة فضل بن مختار

(١) قوله ابن سهل فى بعض النسخ ابن سهيل وكذلك قوله بعد ذلك عبد الله بن عمر فى بعض النسخ عبد الله بن عمرو فليحرر اه مصححه

البصرى عن عبيد الله بن موهب عن عصمة بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة طيراً أمثال البخاتى قال أبو بكر رضى الله تعالى عنه انها لناعمة يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم أنعم منها من يأكلها وأنت ممن يأكلها يا أبا بكر

البدنة

(البدنة) جمعها بدن بضم الدال واسكانها وبالاسكان جاء القرآن وممن ذكر الضم الجوهرى رحمه الله وهو ما أشعر من ناقة أو بقرة سميت بذلك لانها تبدن أى تسمن وقال النووى هي البعير ذكرا كان أو أنثي وشرطها أن تكون فى سن الاضحية عند الفقهاء وعند اللغويين او أكثرهم تطلق على الابل والبقر وقال الازهرى تكون فى الابل والبقر والغنم سميت بذلك لعظم أبدانها ويشهد لاختصاصها بالابل ما روى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من اغتسل يوم الجمعة ثم راح فى الساعة الاولى فكانما قرب بدنة ومن راح فى الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ومن راح فى الساعة الثالثة فكانما قرب كبشا اقرن ومن راح فى الساعة الرابعة فكانما قرب دجاجة ومن راح فى الساعة الخامسة فكانما قرب بيضة وفى مسند الامام أحمد رضى الله تعالى عنه فى الساعة الرابعة بطة وفى الخامسة دجاجة وفى السادسة بيضة ووصف الكبش بالقرن لانه أكمل وأحسن صورة وجمع البدنة بدن قال تعالى والبدن جعلناها لكم من شعائر الله أى من أعلام دين الله لكم فيها خير قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هى نفع فى الدنيا وأجر فى الآخرة * حج صفوان بن سليم وليس معه الا سبعة دنانير فاشترى بها بدنة فقيل له فى ذلك فقال انى سمعت الله تعالى يقول والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير وأول من أهدى البدن الى البيت الحرام الياس ابن مضر وهو أول من وضع مقام ابراهيم عليه السلام للناس بعد غرق البيت وانهدامه زمن نوح عليه السلام فكان الياس أول من ظفر به فوضعه فى زاوية البيت ولم تزل العرب تعظم الياس بن مضر الى أن مات ولما مات أسفت عليه زوجته خندف أسفا شديدا وحرمت الرجال والطيب ونذرت أن لا تقيم ببلدة مات فيها ولا يأويها بيت فلم تزل سائحة حتي هلكت حزنا وكانت وفاته يوم الخميس فنذرت أن تبكيه كلما طلعت شمس يوم الخميس حتى تغيب الشمس قال السهيلى ويذكر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لا تسبوا الياس فانه كان مؤمنا وذكر أن الياس كان يسمع من صلبه تلبية النبى صلى الله عليه وسلم بالحج وروى مسلم عن موسى بن سلمة الهذلى قال انطلقت أنا وسنان بن سلمة معتمرين قال وانطلق سنان ومعه بدنة يسوقها فارجفت عليه بالطريق فغمنى شأنها إذ هى أبدعت اى كلت فأتينا الى ابن عباس نسأله فقال على الخبير سقطت بعث رسول الله صلى

الله عليه وسلم بست عشرة بدنة مع رجل وأمره فيها فقال يا رسول الله وما أصنع بما أبدع علىّ منها قال صلى الله عليه وسلم انحرها ثم اصبغ نعلها فى دمها ثم اجعله على صفحتها ولا تأكل منها أنت ولا أحد من رفقتك وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الهاء الكلام على الهدى وروى البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يسوق بدنة فقال له اركبها قال يارسول الله انها بدنة قال اركبها قال انها بدنة قال اركبها ويلك فى الثانية أو فى الثالثة وفى رواية ويلك اركبها ويلك اركبها وروى الحاكم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال اذا أردت أن تنحر البدنة فأقمها ثم قل الله أكبر اللهم منك واليك ثم سم وانحرها وكذلك فى الاضحيه وفى الصحيحين عن زياد بن جبير قال رأيت ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أتى على رجل قد أناخ بدنة ينحرها فقال ابعثها قائمة مقيدة سنة محمد صلى الله عليه وسلم وروى الامام أحمد وأبو داود عن عبد الله بن قرط أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أعظم الايام عند الله يوم النحر ثم يوم القر وقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس بدنات أو ست ينحرهن فطفقن يزدلفن اليه أيتهن يبدأ بها وفى ركوب البدنة مذاهب للعلماء فذهب الشافعى الى انه يركبها اذا احتاج ولا يركبها من غير حاجة وانما يركبها بالمعروف من غير اضرار بها وبهذا قال ابن المبارك وابن المنذر وجماعة وقال مالك واحمد له ركوبها من غير حاجة وبه قال عروة بن الزبير واسحق بن راهويه وقال أبو حنيفة لا يركبها الا أن لا يجد منه بدا وحكى القاضى عن بعض العلماء انه يجب ركوبها لظاهر الامر ودليل الجمهور أن النبى صلى الله عليه وسلم أهدى ولم يركب هديه ولم يأمر الناس بركوب الهدايا وقول النبى صلى الله عليه وسلم ويلك هذه الكلمة أصلها لمن وقع فى هلكة فقال له ذلك لانه كان محتاجا قد وقع فى جهد وتعب وقيل هذه الكلمة تجرى على اللسان وتستعمل من غير قصد الى ما وضعت له أولا وهى كقولهم لا أم له لا أب له تربت يداه قاتله الله عقرى حلقى وما أشبه ذلك

البذج (البذج) بالذال المعجمة من أولاد الضأن بمنزلة العتود من أولاد المعز وجمعه بذجان قال الشاعر

قد هلكت جارتنا من الهمج ✡ وان تجع تأكل عتودا أو بذج

قال الجوهرى ومراده بالهمج سوء التدبير فى المعاش وفى الحديث يخرج رجل من النار كانه بذج ترعد أوصاله وروى ابن المبارك عن اسماعيل بن مسلم عن الحسن

وقتادة عن أنس رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يجاء برجل (١) يوم القيامة كانه بذج من الذل فيوقف بين يدى الله تعالى فيقول له أعطيتك وخولتك وأنعمت عليك فماذا صنعت فيقول رب جمعته ونميته وتركته أكثر ما كان فارجعنى آتك به فيقول الله تعالى أرنى ماقدمت فاذا هو عبد لم يقدم خيرا فيمضى به الى النار خرجه ابن العربى المالكى فى سراج المريدين وقال حديث صحيح من مراسيل الحسن قال الحافظ المنذرى فى الترغيب والترهيب رواه الترمذى عن اسماعيل بن مسلم المكى وهو واه عن الحسن والبذج بباء موحدة مفتوحة وذال معجمة ساكنة (٢) ثم جيم من أولاد الضأن شبه به هذا المأتى به من الذل والحقارة انتهى وفى مسند أبى يعلى الموصلى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بابن آدم يوم القيامة كانه بذج من الذل فيقول الله تعالى أنا خير قسيم يا ابن آدم أنظر الى عملك الذى عملت لى فأنا أجزيك به وانظر الى عملك الذى عملت لغيرى فان جزاءك على الذى عملت له ورواه الحافظ أبو نعيم فى ترجمة الربيع بن صبيح مرفوعا والبذج كلمة فارسية تكلمت بها العرب وعن بعض الاعراب انه وجد متعلقا بأستار الكعبة وهو يقول اللهم أمتنى ميتة أبى خارجة فقيل له وكيف مات أبو خارجة قال أكل بذجا وشرب مشعلا ونام شامسا فلقى الله تعالى شبعان ريان دفآن . المشعل اناء ينبذ فيه (الامثال) قالوا فلان أذل من بذج لانه أضعف ما يكون من الحملان

البراق

(البراق) الدابة التى ركبها سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وركبها الانبياء عليهم الصلاة والسلام مشتقة من البرق الذى يلمع فى الغيم كما روى فى حديث المرور على الصراط فمنهم من يمر كالبرق الخاطف ومنهم من يمر كالريح العاصف ومنهم من يمر كالفرس الجواد وفى الصحيح انه دابة دون البغل وفوق الحمار أبيض يضع خطوه عند اقصى طرفه ويؤخذ من هذا أنه أخذ من الارض الى السماء فى خطوة والى السموات السبع فى سبع خطوات وبه يرد على من استبعد من المتكلمين إحضار عرش بلقيس فى لحظة واحدة وقال انه أعدم ثم أوجد وعلله بأن المسافة البعيدة

---

(١) قوله يجاء برجل فى بعض النسخ يجاء بابن آدم وكذلك قوله ونميته فى بعض النسخ وثمرته فليحرر اه مصححه

(٢) قوله وذال معجمة ساكنة مخالف لما فى القاموس حيث قال البذج محركه ولد الضأن وهو الموافق لما فى البيت السابق فتدبر اه مصححه

لا يمكن قطعها فى هذه اللحظة وهذا أوضح دليل فى الرد عليه قال السهيلى ومما يسأل عنه شماس البراق حين ركبه فقال له جبريل عليه السلام أما تستحى يا براق فما ركبك عبد قبل محمد أكرم على الله منه قال ابن بطال انما كان ذلك لبعد عهده بالانبياء وطول الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ونقل النووى عن الزبيدى فى مختصر العين وعن صاحب التحرير انها دابة كان الانبياء عليهم السلام يركبونها ثم قال وهذا الذى قالاه من اشتراك جميع الانبياء فيها يحتاج الى نقل صحيح وقال صاحب المقتفى والحكمة فى كونه على هيئة بغل ولم يكن على هيئة فرس التنبيه على ان الركوب كان فى سلم وأمن لا فى حرب وخوف او لاظهار الآية فى الاسراع العجيب فى دابة لا يوصف شكلها بالاسراع فان قيل ركب صلى الله عليه وسلم البغلة فى الحرب فالجواب ان ذلك كان لتحقيق نبوته وشجاعته صلى الله عليه وسلم قال وكان البراق أبيض وكانت بغلته شهباء وهى التى أكثرها بياض اشارة الى تخصيصه بأشرف الألوان قال واختلف الناس هل ركب جبريل عليه السلام معه صلى الله عليه وسلم فقيل نعم كان رديفه صلى الله عليه وسلم قال والظاهر عندى انه لم يركب معه لانه صلى الله عليه وسلم هو المخصوص بشرف الاسراء لكن روى ان ابراهيم عليه السلام كان يزور ولده اسماعيل على البراق وانه ركبه هو واسماعيل وهاجر حين اتى بهما البيت الحرام وفى أواخر المستدرك عن عبد الله رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال أتيت بالبراق فركبت خلف جبريل الى أن قال تفرد به أبو حمزة ميمون الاعور وقد اختلفوا فيه وفيه فى ذكر مناقب فاطمة الزهراء رضى الله عنها عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال تبعث الانبياء عليهم السلام يوم القيامة على الدواب ليوافوا بالمؤمنين من قومهم المحشر ويبعث صالح على ناقته وأبعث على البراق خطوها عند أقصى طرفها وتبعث فاطمة أمامى وقال أبو القاسم اسماعيل ابن محمد الاصفهانى فى كتاب الحجة الى بيان المحجة ان قيل لم عرج البراق به صلى الله عليه وسلم الى السماء ولم ينزل عند منصرفه عليه فالجواب أنه عرج به عليه اظهاراً لكرامته ولم ينزل عليه اظهاراً لقدرة الله تعالى وقيل دل بالصعود على النزول به عليه كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر يعني والبرد وكقوله بيده الخير أى والشر وقال حذيفة مازايل ظهر البراق حتى رجع ثم ان البراق يوم القيامة يركبه النبى صلى الله عليه وسلم دون سائر الانبياء يدل لذلك مارواه الحاكم قريبا وما رواه أبو الربيع بن سبع السبتى فى شفاء الصدور عن سويد بن عمر وأن النبى صلى الله عليه وسلم قال حوضى

أشرب منه يوم القيامة انا ومن استسقانى من الانبياء عليهم السلام ويبعث الله تعالى لصالح ناقته يحلبها ويشرب هو والذين آمنوا معه ثم يركبها حتى يوافى بها الموقف ولها رغاء فقال له رجل يارسول الله وأنت يومئذ على العضباء قال صلى الله عليه وسلم تلك تحشر عليها ابنتى فاطمة وأنا أحشر على البراق أخص به دون الانبياء عليهم الصلاة والسلام . واختلف الناس فى تاريخ الاسراء فقال ابن الاثير الصحيح عندى انه كان ليلة الاثنين لسبع وعشرين من شهر ربيع الاول قبل الهجرة بسنة وبهذا جزم شيخ الاسلام محيى الدين النووى فى شرح مسلم وجزم فى فتاويه فى كتاب الصلاة بأنه كان فى شهر ربيع الآخر وفى سير الروضة إنه كان فى رجب وإنما كان ليلا لتظهر الخصوصية بين جليس الملك نهاراً وجليسه ليلا قال أهل التاريخ ولد النبى صلى الله عليه وسلم عام الفيل وأقام فى بنى سعد خمس سنين ثم توفيت أمه بالابواء وهو ابن ست سنين وكفله جده عبد المطلب ثم توفى وهو ابن ثمان سنين فكفله عمه أبو طالب وخرج معه إلى الشام وهو ابن اثنتى عشرة سنة ثم خرج صلى الله عليه وسلم فى تجارة لخديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة وتزوجها فى تلك السنة وبنت قريش الكعبة ورضيت بحكمه فيها وهو ابن خمس وثلاثين سنة وبعث صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين سنة وتوفى أبو طالب وهو ابن تسع واربعين سنة وثمانية أشهر وأحد عشر يوما وتوفيت خديجة رضى الله تعالى عنها بعد أبى طالب بثلاثة أيام ثم خرج صلى الله عليه وسلم إلى الطائف ومعه زيد بن حارثة رضى الله عنه بعد ثلاثة أشهر من موت خديجة رضى الله عنها فأقام به شهراً ثم رجع إلى مكة فى جوار المطعم بن عدى فلما أتت له خمسون سنة قدم عليه جن نصيبين فاسلموا فلما أتت له إحدى وخمسون سنة وتسعة أشهر أسرى به صلى الله عليه وسلم وهاجر إلى المدينة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وهي السنة الثالثة عشرة من بعثته صلى الله عليه وسلم وقيل هاجر فى الرابعة عشرة من بعثته صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر الصديق ومولاه عامر بن فهيرة ودليلهم عبدالله بن أريقط وهذه السنة عليها مبنى التاريخ الاسلامى وهى سنة أحد وفيها آخي رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الصحابة رضى الله عنهم واتخذ على بن أبى طالب رضى الله عنه أخا وفيها أتمت صلاة الحضر وقصرت صلاة السفر وفيها تزوج على فاطمة رضى الله تعالى عنهما وفى سنة اثنتين كانت غزوة ودان وهو اسم مكان وغزوة بواط وهى من ناحية رضوى وغزوة العشيرة وغزوة بدر الاولى وكانت فى جمادى الآخرة وغزوة بدر الكبرى وهي التى قتل فيها صناديد قريش وأعز الله تعالى بها الدين وكانت يوم الجمعة ثالث عشر

رمضان وغزوة بني سليم وكانت فى ذى الحجة خرج صلى الله عليه وسلم يريد أبا سفيان فلم يلقه وفى سنة ثلاث كانت غزوة بني غطفان وغزوة نجران وغزوة قينقاع وغزوة أحد وغزوة حمراء الاسد وفى سنة أربع كانت غزوة بنى النضير وغزوة ذات الرقاع وفى سنة خمس كانت غزوة دومة الجندل وغزوة الخندق وغزوة بنى قريظة وفى سنة ست كانت غزوة بنى لحيان وغزوة بنى المصطلق وفى سنة سبع اتخذ النبى صلى الله عليه وسلم المنبر وغزا غزوة خيبر وفيها كانت قصة فدك وهي مشهورة وكانت فدك لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة وفى سنة ثمان كانت غزوة مؤتة وفتح مكة المشرفة وغزوة حنين وغزوة الطائف وقسمة أموال هوازن وفى سنة تسع كانت غزوة تبوك وفى سنة عشر كانت حجة الوداع ونحر فيها بيده الشريفة صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين بدنة وأعتق ثلاثا وستين رقبة هى عدد سنى عمره وفى سنة إحدى عشرة كانت وفاته صلى الله عليه وسلم وكان ابتداء الوجع فى مستهل شهر ربيع الاول وتوفى فى الثانى عشر منه وعاش صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين سنة وكانت مدة مقامه فى المدينة عشر سنين وقد تقدم ذكر ذلك فى باب الهمزة فى الكلام على الاوز وكان أولاده صلى الله عليه وسلم كلهم من خديجة رضى الله تعالى عنها إلا إبراهيم فانه من مارية القبطية وهم الطيب والطاهر والقاسم وفاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم وابراهيم سلام الله ورضوانه عليهم أجمعين فأما الذكور فماتوا كلهم أطفالا ولم يتزوج صلى الله عليه وسلم فى حياة خديجة غيرها فلما ماتت تزوج سودة بنت زمعة رضى الله تعالى عنها وعائشة رضى الله تعالى عنها ولم يتزوج صلى الله عليه وسلم بكراً غيرها وماتت رضى الله عنها فى أيام معاوية رضى الله تعالى عنه سنة ثمان وخمسين عن سبع وستين سنة وتزوج صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما سنة ثلاث وتوفيت فى أيام عثمان رضى الله تعالى عنه وتزوج صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة وتوفيت فى حياته صلى الله عليه وسلم ولم يمت عنده من نسائه غيرها وغير خديجة رضى الله تعالى عنهما وتزوج صلى الله عليه وسلم أم سلمة رضى الله تعالى عنها سنة أربع وأمها عاتكة عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفيت سنة تسع وخمسين فى أيام معاوية أيضا رضى الله تعالى عنه وقيل توفيت سنة إحدى وستين فى يوم عاشوراء وهو اليوم الذى قتل فيه الحسين رضى الله تعالى عنه وتزوج صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش فى سنة خمس وتوفيت فى سنة عشرين فى أيام عمر رضى الله تعالى عنهما وهى أول أزواجه صلى الله عليه وسلم لحوقا به وتزوج أم حبيبة واسمها رملة بنت أبى سفيان وتوفيت سنة

اربع وأربعين فى أيام أخيها معاوية رضى الله عنهما وتزوج جويرية بنت الحرث المصطلقية وتوفيت سنة ست وخمسين فى أيام معاوية وتزوج ميمونة بنت الحرث فى سنة سبع وتوفيت سنة أربعين ومات عليه الصلاة والسلام عن تسع

البرذون

(البرذون) بكسر الباء وبالذال المعجمة والجمع براذين والأنثى برذونة وكنيته أبو الاخطل كنى به لخطل اذنيه وهو استرخاؤهما بخلاف أذن الفرس العربى وهو الذى أبواه أعجميان والاعجمى من الناس الذى لا يفصح بالكلام عجميا كان أو عربيا ألا تراهم قالوا زياد الاعجم لعجمة كانت فى لسانه وهو عربى قال صلى الله عليه وسلم صلاة النهار عجماء لاخفاء القراءة فيها لكن قال النووى انه حديث باطل ويطلق العجمى والاعجمى على من ليس من أهل الكلام قال صلى الله عليه وسلم العجماء جرحها جبار وهى الدابة المنفلتة وإلا فالاجماع على تضمين السائق والقائد وقال صاحب منطق الطيران البرذون يقول كل يوم اللهم إنى أسألك قوت يوم بيوم وروى الحاكم عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال كأنى بالترك وقد أتتكم على براذين مجدعة الآذان حتى تربطها بشط الفرات وروى أيضا عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه مر بمروان وهو يبنى فى داره بالمدينة قال فجلست اليه والعمال يعملون فقلت ابنوا مشيداً وأملوا بعيداً وموتوا قريبا فقال مروان إن أباهريرة يحدث العمال فماذا تقول لهم يا أباهريرة قال قلت ابنوا مشيداً وأملوا بعيداً وموتوا قريبا يامعشر قريش ثلاث مرات إذ كروا كيف كنتم أمس وكيف أصبحتم اليوم تخدمون أرقاءكم فارس والروم كلوا خبز السميذ واللحم السمين لا يأكل بعضكم بعضاً ولا تكادموا تكادم البراذين وكونوا اليوم صغاراً تكونوا غدا كبارا والله لا يرتفع رجل منكم فى الدنيا درجة إلا وضعه الله يوم القيامة درجة وأنشد السراج الوراق فى مناهج الفكر فى أوصاف الخيل المذمومة

لصاحب الاحباس برذونة * بعيدة العهد عن القرط
اذا رأت خيلا على مربط * تقول سبحانك يامعطى
تمشى الى خلف اذا مامشت * كأنما تكتب بالقبطى

قال الجاحظ سألت بعض الاعراب أى الدواب آكل قال برذونة رغوث وفى أواخر الجزء الخامس من الغيلانيات وفى المستدرك فى كتاب اللباس عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت أتى رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم على برذون وعليه عمامة وقد أرخى طرفها بين كتفيه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال رأيته قلت نعم قال ذاك جبريل أمرنى أن أمضى الى بنى قريظة وقال فى الكامل فى حوادث سنة خمس عشرة لما افتتح عمر رضى الله تعالى عنه بيت المقدس وقدم الشام أربع مرات الاولى

على فرس والثانية على بعير والثالثة رجع لاجل الطاعون والرابعة على حمار وكتب الى امراء الاجناد أن يوافوه بالجابية فركب فرسه فرأى به عرجا فنزل عنه وأتى ببرذون فركبه فجعل يتجلجل به اى يزهو فى مشيته فنزل عنه وصرف عنه وجهه وقال لا علم الله من علمك هذه الخيلاء ثم ركب ناقته ولم يركب برذونا بعده ولا قبله أبدا وكان عمر رضى الله تعالى عنه لما أراد الخروج الى الشام استخلف على المدينة على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال له على أنت تخرج بنفسك الى هذا العدو الكلب فقال عمر رضى الله تعالى عنه أبادر بالجهاد قبل موت العباس رضى الله تعالى عنه انكم اذا فقدتم العباس رضى الله تعالى عنه انتقض بكم الشر كما ينتقض الحبل فمات العباس رضى الله تعالى عنه لست سنين من خلافة عثمان رضى الله تعالى عنه وانتقض بالناس الشر كما قال عمر رضى الله عنه وفى وفيات فى الاعيان فى ترجمة ابى الهذيل محمد بن الهذيل العلاف البصرى شيخ البصريين الاعتزال قال خرجت من البصرة على برذون اريد المأمون ببغداد فسرت الى ديرهرقل فاذا رجل مشدود فى حائط الدير فسلمت عليه فرد على السلام وحملق الى وقال أمعتزلى أنت قلت نعم قال واما مى انت قلت نعم قال انت اذا ابو الهذيل العلاف قلت أنا ذاك قال فهل للنوم لذة قلت نعم قال وموتى يجدها صاحبها فقلت لقلبى ان قلت مع النوم أخطأت فانه ذاهب العقل وان قلت قبل النوم أخطأت أيضاً لانك أحلت على عدم وان قلت بعد النوم غلطت لانه شىء قد انقضى قال فتحير فهمى وجال فى الخاطر وهمى وقلت له قل أنت حتى أسمع منك وأنقل عنك فقال بشرط أن تسأل امرأة صاحب هذا الدير أن لا تضربني يومى هذا فسألتها فأجابت فقال اعلم أن النعاس داء يحل بالبدن ودواؤه النوم فاستحسنت ذلك منه وهممت بالانصراف فقال يا أبا الهذيل قف واسمع مسئلة عظمي قال ما تقول فى رسول الله صلى الله عليه وسلم امين هو فى السماء والارض قلت نعم قال أتحب أن يكون الخلاف فى أمته أم الوفاق قلت بل الوفاق والاتفاق فقال قال تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين فما باله صلى الله عليه وسلم حين مرض مرض موته ما قال هذا خليفتكم من بعدى وقد نص صلى الله عليه وسلم على الوصية وحث عليها وحرض قال أبو الهذيل فلم أحر جوابا وسألته الجواب فتنكرت حاله فقلت عنان برذونى وانصرفت عنه فوصلت إلى المأمون فاستخبرته بما جرى فأمر باحضاره على حالته التى هو عليها فأحضر فقال له المأمون أعد السؤال الذى سألت عنه أبا الهذيل فأعاده وكان فى المجلس جماعة من العلماء الافاضل فمامنهم من أجاب فقال له المأمون ما الجواب فقال سبحان الله اكون سائلا ومجيبا فى حالة واحدة فقال المأمون وما

عليك أن تفيدنا فقال نعم يا أمير المؤمنين إعلم أن الله عز وجل حكم فى سالف أزله وقضى وقدر فى سابق علمه وأطلع نبيه صلى الله عليه وسلم من ذلك على حكمه فلم يكن له أن يتعداه ولا أن يتخطاه فترك الامر على ماقدره الله تعالى وقضاه إذ لا راد لأمره ولا معقب لحكمه فاستحسن المأمون ذلك وعرض له شغل فقام داخلا إلى داره فقال له المجنون يا ابن اللخناء أخذت منفوعنا وفررت منا فعاد المأمون وقال ماتشتهى فقال ألف دينار قال وماتصنع بها قال آكل بها كسبا وتمراً فأمر له بها وحمله إلى أهله وهو على حاله وتوفى أبو الهذيل العلاف سنة سبع وعشرين ومائتين وذكروا أن السنة فى الرأس والنعاس فى العين والنوم فى القلب وهو غشية ثقيلة تقع على القلب تمنعه المعرفة بالاشياء وقد نفى الله ذلك عن نفسه بقوله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم لانه آفة وهو سبحانه وتعالى منزه عن الآفات ولانه تغير ولا يجوز عليه تبارك وتعالى وذكر الامام أبو الفرج بن الجوزى فى كتاب الاذكياء عن خالد بن صفوان التيمى أنه دخل على أبى العباس السفاح وليس عنده أحد فقال يا أمير المؤمنين انى والله مازلت منذ قلدك الله الخلافة أطلب أن أصير إلى مثل هذا الموقف فى الخلوة فان رأى أمير المؤمنين أن يأمر بامساك الباب حتى أفرغ فليفعل فأمر الحاجب بذلك فقال يا أمير المؤمنين إنى فكرت فى أمرك وأجلت الفكر فيك فلم أر أحداً له قدرة واتساع على الاستمتاع بالنساء مثلك ولا أضيق فيهن عيشا منك إنك ملكت نفسك امرأة من نساء العالمين فاقتصرت عليها فان مرضت مرضت وإن غابت غبت وإن عركت عركت وحرمت نفسك يا أمير المؤمنين التلذذ باستطراق الجوارى ومعرفة اختلاف احوالهن والتلذذ بما يشتهى منهن فان منهن الطويلة التى تشتهي لجسمها البيضاء التى تحب لرؤيتها والسمراء اللعساء والصفراء الذهبية ومولدات المدينة والطائف واليمامة ذوات الألسن العذبة والجواب الحاضر وبنات سائر الملوك وما يشتهى من نضارتهن ونظافتهن وتخلل خالد بلسانه فأطنب فى صفات ضروب الجوارى وشوقه اليهن فلما فرغ من كلامه قال له السفاح ويحك ملأت مسامعى بما شغل خاطرى والله ماسلك مسامعى كلام أحسن من هذا فأعد على كلامك فقد وقع منى موقعاً فأعاد عليه خالد كلامه بأحسن مما ابتدأه ثم قال له انصرف فانصرف وبقى أبو العباس مفكراً فدخلت عليه أم سلمة زوجته وكان قد حلف لها أن لا يتخذ عليها زوجة ولا سرية ووفى لها بذلك فلما رأته على تلك الحالة قالت له انى لأنكرك يا أمير المؤمنين فهل حدث شىء تكرهه أو أتاك خبر ارتعت له قال لا فلم تزل به حتى أخبرها بمقالة

خالد فقالت وما قلت لابن الفاعلة فقال لها أينصحني وتشتميه فخرجت إلى مواليها وامرتهم بضرب خالد قال خالد فخرجت من الدار مسروراً بما ألقيت إلى أمير المؤمنين ولم أشك فى الصلة فبينما أنا واقف اذ أقبلوا يسألون عنى فحققت أنه أمر لى بالجائزة فقلت لهم ها أنا ذا فاستبق إلى أحدهم بخشبة فغمزت برذونى فلحقنى وضرب كفل البرذون فركضت ففتهم واستخفيت فى منزلى أياماً ووقع فى قلبى أنى أتيت من أم سلمة فبينما أنا ذات يوم جالس فى المجلس فلم أشعر إلا بقوم قد هجموا على وفما لو أأجب امير المؤمنين فسبق إلى قلبى انه الموت فقلت إنا لله وإنا اليه راجعون والله لم أر دم شيخ اضيع من دمى فركبت الى دار امير المؤمنين فأصبته جالساً ولحظت فى المجلس بيتاً عليه ستور رقاق وسمعت حساً من خلف الستر فأجلسنى ثم قال ويحك يا خالد وصفت لأمير صفة فأعدها فقلت نعم ياامير المؤمنين اعلمتك ان العرب انما اشتقت اسم الضرتين من الضرر وان احداً لم يكن عنده من النساء اكثر من واحدة الا كان فى ضر وتنغيص فقال السفاح لم يكن هذا كلامك أو لا قلت بلى ياامير المؤمنين وأخبرتك أن الثلاث من النساء يدخلن على الرجل البؤس ويشبن الرؤس فقال السفاح برئت من رسول الله صلى الله عليه وسلم إن كنت سمعت هذا منك أو مر فى حديثك قلت بلى ياأمير المؤمنين وأخبرتك أن الأربع من النساء شر مجموع لصاحبهن يشيبنه ويهرمنه قال والله ماسمعت هذا منك او لا قلت بلى والله قال اتكذبنى قلت افتقتلنى نعم والله ياأمير المؤمنين ان أبكار الأماء رجال الا أنهن ليس لهن خصى قال خالد فسمعت ضحكا من خلف الستر ثم قلت والله وأخبرتك أن عندك ريحانة قريش وأنت تطمح بعينيك الى النساء والجوارى فقيل لى من وراء الستر صدقت والله ياعماه بهذا حدثته ولكنه غير حديثك ونطق بما فى خاطره عن لسانك فقال له السفاح قاتلك الله قال خالد فانسللت وخرجت فبعثت الى أم سلمة بعشرة آلاف درهم وبرذون وتخت ثياب (الحكم) هو كعموم الخيل (الخواص) اذا شربت امرأة دم برذون لم تحمل ابداً وزبله يخرج المشيمة والجنين الميت لخاصية فيه . إذا جفف وذر منه فى الانف حبس الرعاف وإذا ذر على الجراحات حبس الدم (التعبير) البرذون فى المنام خصومة وقيل غلام ويعبر أيضاً برجل أعجمى والبراذين رجال أعاجم ويعبر أيضاً بامرأة فمن سرق برذونه طلق زوجته وضياعه فجور المرأة والله أعلم

البرغش (البرغش) بفتح الباء والغين المعجمة نوع من البعوض وأنشد الحافظ زكى

الدين عبد العظيم لشيخه الحافظ ابى الحسن المقدسى شيخ والد الشيخ تقى الدين ابن دقيق العيد ووفاته فى مستهل شعبان سنة إحدى وعشرين وستمائة بالقاهرة

ثلاث بآت بلينا بها ٭ البق والبرغوث والبرغش
ثلاثة أوحش مافى الورى ٭ ياليت شعري أيها أوحش

البرغن

(البرغن)(١) بفتح الباء والغين المعجمة وضمهما ولد البقرة الوحشية

البرغوث

(البرغوث) بالثاء المثلثة واحد البراغيث وضم بائه اشهر من كسرها وقولهم أكلونى البراغيث لغة طيىء وهى لغة ثابتة خرجوا عليها قوله تعالى وأسروا النجوى الذين ظلموا على أحد المذاهب وقوله عز وجل خشعا أبصارهم ومثله يتعاقبون فيكم ملائكة وقوله فى صحيح مسلم وغيره حتى احمرتا عيناه وأشباهه كثيرة معروفة وقال سيبويه لغة أكلونى البراغيث ليست فى القرآن قال والضمير فى وأسروا النجوي فاعل والذين بدل منه وكنية البرغوث أبو طافر وأبو عدى وأبو الوثاب ويقال له طامر بن طامر وهو من الحيوان الذى له الوثب الشديد ومن لطف الله تعالى به أنه يثب إلى ورائه ليرى من يصيده لانه لو وثب إلى امامه لكان ذلك أسرع إلى حمامه وحكى الجاحظ عن يحيى البرمكى أن البرغوث من الخلق الذى يعرض له الطيران كما يعرض للنمل وهو يطيل السفاد ويبيض ويفرخ بعد أن يتولد وهو ينشأ أولا من التراب لاسيما فى الاماكن المظلمة وسلطانه فى أواخر فصل الشتاء وأول فصل الربيع وهو احدب نزاء ويقال أنه على صورة الفيل له أنياب يعض بها وخرطوم يمص به (وحكمه) تحريم الاكل واستحباب قتله للحلال والمحرم ولا يسب لما روى الامام أحمد والبزار والبخارى فى الادب والطبرانى فى الدعوات عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يسب برغوثا فقال لاتسبه فانه أيقظ نبياً لصلاة الفجر وفى معجم الطبرانى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال ذكرت البراغيث عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إنها توقظ للصلاة أى لصلاة الفجر وفيه عن على رضى الله تعالى عنه قال نزلنا منزلا فآذتنا البراغيث فسببناها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتسبوها فنعمت الدابة فانها أيقظتكم لذكر الله تعالى ويعفى عن قليل دمها فى الثوب والبدن لعموم البلوى به وعسر الاحتراز وقال أبو عمر بن عبد البر أجمع العلماء على التجاوز والعفو عن دم البراغيث مالم يتفاحش

---

(١) قوله البرغن هكذا فى بعض النسخ وفى بعضها البرعن بالعين المهملة وفى بعضها البرغث بمعجمة فمثلثة ولم أعثر فى القاموس بواحدة منها بالمعنى الذى ذكره فليحرر اهـ مصححه

قال أصحابنا و لاخلاف فى العفو عن قليله إلا إذا حصل بفعله كما إذا قتله فى ثوبه أو بدنه ففى العفو عنه وجهان أصحهما العفو أيضاً و كذلك كل ماليس له نفس سائلة كالبق و البعوض وشبههما وسئل شيخ الاسلام عز الدين بن عبدالسلام عن ثوب فيه دم البراغيث هل يجوز للانسان أن يلبسه رطباً ثم يصلى فيه وإذا عرق فيه هل يصلى فيه و هل يتنجس بذلك بدنه أو يعفى عنه و هل يندب له غسله قبل وقته المعتاد فأجاب نعم ينجس الثوب والبدن بذلك و لايأمر بغسله إلا فى الاوقات المعتادة و غسله فى غير ذلك و رع خارج عما كان السلف عليه و كانوا أحرص على حفظ أديانهم من غيرهم و أما الكثير من دم البراغيث فالأصح عند المحققين كما قاله النووى العفو عنه مطلقاً سواء انتشر بعرق أم لا (فائدة) مجربة صحيحة للبراغيث وهو أن تأخذ قصبة فارسية و تلطخها بلبن حمارة وشحم تيس و تغرسها فى وسط الدار ثم تقول ٢٥ مرة أقسمت عليكم أيها البراغيث أنكم جند من جنود الله من عهد عاد وثمود و أقسمت عليكم بخالق الوجود الفرد الصمد المعبود أن تجتمعوا إلى هذا العود ولكم على المواثيق والعهود أن لا أقتل منكم والداً ولامولود فانها تجتمع فاذا اجتمعت إلى العود فخذها وارمها إلى مكان آخر ولاتقتل منها أحداً يبطل السر ثم تكنس البيت وتقول عليه ٤٠ مرة و مالنا أن لانتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون فان فعل ذلك لم يدخل البيت برغوث أبداً وهو سر لطيف مجرب (فائدة) سئل مالك رحمة الله عليه عن البراغيث أملك الموت يقبض أرواحها فاطرق مليا ثم قال ألها نفس سائلة قالوا نعم قال ملك الموت يقبض أرواحها ثم قرأ قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها الآية و يدل له مايأتى فى البعوض (الامثال) قالوا أطمر من برغوث و أطير من برغوث (وخاصيته) اللسع والاذى قال بعض الأعراب يصف البراغيث وقد سكن مصر

تطاول فى الفسطاط ليلى ولم يكن ✲ بأرض الفضا ليل على يطول
الا ليت شعرى هل أبيتن ليلة ✲ وليس لبرغوث على سبيل

وقد أجاد مجد الدين أبو الميمون الكنانى حيث قال ملغزا فى البراغيث

ومعشر يستحل الناس قتلهم ✲ كما استحلوا دم الحجاج فى الحرم
إذا سفكت دمامنهم فما سفكت ✲ يداى من دمه المسفوك غير دمى

وقال أبو الحسن بن سكرة الهاشمى فى مليح يعرف بابن برغوث

بليت ولا أقول بمن لانى ✲ متى ماقلت من هو يعشقوه

حبيب قد نفى عنى رقادى * فان أغمضت أيقظنى أبوه

ومن محاسن شعره

كأن خالا لاح فى خده * للعين فى سلسلة من عذار
أسود يستخدم فى جنة * قيده مولاه خوف الفرار

وله أيضاً

وما عشقى له وحشا لأنى * كرهت الحسن واخترت القبيحا
ولكن غرت أن أهوى مليحاً * وكل الناس يهوون المليحا

وله أيضاً

تحمل عظيم الذنب ممن تحبه * و إن كنت مظلوما فقل أنا ظالم
فانك إن لم تغفر الذنب فى الهوى * يفارقك من تهوى وأنفك راغم

و قيل إن هذين البيتين للعباس بن الاحنف توفى بن سكرة سنة خمس و ثمانين و ثلثمائة (فائدة) روى بن أبى الدنيا فى كتاب التوكل أن عامل أفريقية كتب إلى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه يشكو إليه الهوام والعقارب فكتب اليه وما على أحدكم إذا مسى و أصبح أن يقول و مالنا أن لانتوكل على الله الآية قال زرعة بن عبدالله أحد رواته و ينفع من البراغيث وسيأتى إن شاء الله تعالى فى باب الهاء آية أخرى نظير هذه ذكرها فى فردوس الحكمة و فى كتاب الدعوات للمستغفرى عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه وشرح المقامات للمسعودى عن أبى ذر رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال إذا آذاك البرغوث فخذ قدحا من ماء واقرأ عليه سبع مرات ومالنا أن لانتوكل على الله الآية ثم تقول إن كنتم مؤمنين فكفوا شركم وأذاكم عنا ثم ترشه حول فراشك فانك تبيت آمنا من شرها وقال حسين بن اسحق والحيلة فى طرد البراغيث أن يؤخذ شىء من الكبريت والراوند فيدخن بهما فى البيت فانهن يهربن أو يمتن أو يحفر فى البيت حفيرة و يلقى فيها ورق الدفلى فانهن يأوين اليها كلهن فيقعن فيها وقال الرازى يرش البيت بطبيخ الشونيز فانه يقتل براغيثه وقال غيره إذا نقع السداب فى ماء ورش فى بيت ماتت براغيثه واذا بخر البيت بمشاق الكتان القديم وقشور النارنج لاتعود البراغيث اليه أبدا و إذا دخل البرغوث فى اذن الانسان اليمنى فليمسك بيده اليمنى خصية نفسه اليسرى واذا دخل فى أذنه اليسرى فليمسك بيده اليسرى خصية نفسه اليمنى فانه يخرج سريعا (التعبير) البراغيث فى المنام أعداء ضعاف طعانون وتعبر أيضا بأوباش الناس

وقال جاماسب من قرصه برغوث نال مالا

البرا (البرا) بضم الباء طائر يسمى السمويل وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب السين المهملة

البرقانة (البرقانة) الجرادة المتلونة وجمعها برقان قاله ابن سيده

البرقش (البرقش) بكسر الباء الموحدة ثم راء مهملة فقاف فشين معجمة طائر صغير مثل العصفور و يسميه اهل الحجاز الشرشو ر وأما أبو براقش فسيأتى فى آخر الباب ان شاء الله تعالى و براقش اسم كلبة ضرب بها المثل فقالوا على اهلها دلت براقش لانها سمعت وقع حوافر الدواب فنبحت فاستدلوا بنباحها على القبيله فاستباحوهم

البركة (البركة) بالضم طائر من طيور الماء والجمع برك قال زهير يصف قطاة فرت من صقر الى ماء جار على وجه الارض

حتى استغاثت بماء لارشاء له ✲ بين الاباطح فى حافاته البرك

قال ابن سيده البركة من طير الماء والجمع برك وأبراك وبركان وعندى أن ابراكا وبركانا جمع الجمع والبركة أيضا الضفدع وقد فسر به بعضهم قول زهير فى حافاته البرك انتهى كلامه قال و البرك جماعة الابل البارکة الواحد بارك والانثى باركة قاله فى العباب

البشر (البشر) الانسان الواحد والجمع والمذكر والمؤنث فى ذلك سواء وقد يثنى وفى التنزيل أنؤمن لبشرين مثلنا والجمع أبشر

البط (البط) طائر الماء الواحدة بطة وليست الهاء للتأنيث و إنما هى للواحد من الجنس يقال هذه بطة للذكر والانثي جميعا مثل حمامة ودجاجة وليس بعربى محض والبط عند العرب صغاره وكباره أوز وحكمه وخواصه كالأوز و في مسند الامام أحمد عن عبدالله بن رويس قال دخلت على على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فى يوم نحر وقرب الينا خزيرة فقلنا أصلحك الله لو قربت الينا من هذا البط يعنون الأوز فان الله تعالى قد أكثر الخير فقال يا ابن رويس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل لخليفة من مال الله تعالى الا قصعتان قصعة يأكلها و قصعة يضعها بين أيدى الناس وفى كامل بن عدى فى ترجمة على بن زيد بن جدعان قال سفيان بن عيينة سمعت على بن زيد بن جدعان سنة سبع وستين يقول مثل النساء إذا اجتمعن بمنزلة البط إذا صاحت واحدة صحن جميعاً (فرع) قال الماوردى البط الذى لا يطير من الأوز لاجزاء فيه إذا قتله المحرم لأنه ليس بصيد وقال غيره الطيور المائية التى تغوص فى الماء

وتخرج منه محرمة على المحرم و مثلوه بالبط أما الذى لايعيش إلا فى الماء كالسمك فلا يحرم صيده ولا جزاء فيه والجراد من صيد البر يجب الجزاء بقتله على الصحيح ومن الأمثال السائرة بين العامة أو للبط تهددين بالشط قلت وقد أذكرنى هذا ماحكاه القاضى أحمد بن خلكان رحمه الله فى ترجمة السلطان نور الدين محمود بن زنكى رحمه الله وكان بينه وبين أبى الحسن سنان بن سليمان بن محمد الملقب براشد الدين صاحب القلاع الاسماعيلية مكاتبات فكتب السلطان اليه كتابا يهدده فيه فكتب سنان جوابه أبياتا ورسالة وهما

يالارجال لامر هال مفظعه * ما مر قط على سمعى توقعه
ياذا الذى بقراع السيف هددنا * لاقام قائم جنبى حين تصرعه
قام الحمام الى البازى يهدده * واستيقظت لاسود الغاب اضبعه
أضحي يسد فم الافعى باصبعه * يكفيه ماقد تلاقى منه أصبعه

وقفنا على تفصيله وجمله وعلمنا ماتهددنا به من قوله وعمله فيالله العجب من ذبابة تطن فى اذن فيل وبعوضة تعد فى التماثيل ولقد قالها قبلك قوم آخرون فدمرنا عليهم وما كان لهم ناصرون أوللحق تدحضون وللباطل تنصرون وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون وأما ما صدرت به من قولك من قطع راسى وقلعك لقلاعى من الجبال الرواسى فتلك أمانى كاذبة وخيالات غير صائبة فان الجواهر لاتزول بالاعراض كما ان الارواح لاتضمحل بالأمراض كم بين قوى وضعيف ودنىء وشريف وان عدنا الى الظواهر والمحسوسات وعدلنا عن البواطن والمعقولات فلنا أسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله ما اوذى نبى ما اوذيت وقد علمتم ماجرى على عترته وأهل بيته وشيعته والحال ماحال والأمر مازال ولله الحمد فى الآخرة والاولى اذ نحن مظلومون لاظالمون ومغصوبون لاغاصبون وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وقد علمتم ظاهر حالنا وكيف قتال رجالنا ومايتمنونه من الفوت ويتقربون به الى حياض الموت قل فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولايتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين وفى أمثال العامة السائرة أو للبط تهددين بالشط فهىء للبلايا جلبابا وتدرع للرزايا أثوابا فلا ظهرن عليك منك ولا فنينهم فيك عنك ولاتكونن كالباحث عن حتفه بظلفه والجادع مارن أنفه بكفه واذا وقفت على كتابنا فكن لامرنا بالمرصاد ومن حالك على اقتصاد واقرأ أول النحل وآخر صاد ثم ختمها (١) بهذين البيتين

---

(١) قوله ثم ختمها الخ الذى فى تاريخ ابن خلكان أن هذين البيتين فى رسالة أخرى له ومن ثم سقط ذلك من بعض النسخ اه مصححه

بنا نلت هذا الملك حتى تأثلت ✲ بيوتك فيه واستقر عمودها
فأصبحت ترمينا بنبل بنا استوى ✲ مغارسها قدما وفيناجديدها

ويشبه هذا ماحكاه أيضاً فى ترجمة يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن صاحب بلاد المغرب وكان بينه وبين الادفونش صاحب طليطلة مكاتبات قال بعث الادفونش رسولا الى الأمير يعقوب يتوعده ويتهدده ويطلب منه بعض الحصون وكتب اليه رسالة من انشاء وزيره ابن النجار وهى باسمك اللهم فاطر السموات والأرض وصلى الله على السيد المسيح روح الله وكلمته الرسول الفصيح أما بعد فانه لا يخفى على ذى ذهن ثاقب ولا ذى عقل لازب أنك أمير الملة الحنيفية كما إنى أمير الملة النصرانية وقد علمت الآن ماعليه رؤساء الاندلس من التخاذل والتواكل والتكاسل واهمالهم أمر الرعية واخلادهم الى الراحة والامنية وأنا أسومهم بحكم القهر وجلاء الديار وأسبى الذرارى وأمثل بالرجال وأذيقهم عذاب الهون وشديد النكال ولا عذر لك فى التخلف عن نصرتهم اذا أمكنتك يد القدرة وساعدك من عساكرك وجنودك ذو رأى وخبرة وأنتم تزعمون أن الله تعالى قد فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم والآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا رحمة منه ومنا ونحن الآن نقاتل عشرة منكم بواحد منا لاتستطيعون دفاعا ولا تملكون امتناعا وقد حدثنا عنك أنك أخذت فى الاحتفال وأشرفت على ربوة القتال وتماطل نفسك سنة بعد اخرى وتقدم رجلا وتؤخر اخرى فلا أدرى أكان الجبن أبطأ بك أم التكذيب بوعد ربك ثم قيل لى انك لا تجد الى جواز البحر سبيلا ولعله لا يسوغ لك التقحم فيه سبيلا وهأنا أقول لك مافيه الراحة لك واعتذر عنك ولك على أن تفى بالعهود والمواثيق والاستكثار من الرهان وترسل الى جملة من عبيدك بالمراكب والشوانى والطرائد والمسطحات والاجزت بحملتى اليك فاقاتلك فى أعز الاماكن لديك فان كانت لك فغنيمة كبيرة جلبت اليك وهدية عظيمة مثلت بين يدك وإن كانت لى كانت لى العيد العليا عليك واستحقيت إمارة الملتين والحكم على البرين والله يوفق للسعادة ويسهل الارادة لارب غيره ولا خير إلا خيره فمزق يعقوب الكتاب وكتب على قطعة منه ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لاقبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون الجواب ماترى لاماتسمع واستشهد ببيت المتنبي

ولا كتب إلا المشرفية عنده ✲ ولا رسله إلا الخميس العرمرم

ثم أمر بكتب الاستنفار واستدعى الجيوش من الامصار وضربت السرادقات من يومه

بظاهر البلد وسار الى البحر المعروف بزقاق سبته فعبر فيه الى الاندلس ودخل بلاد الفرنج فكسرهم كسرة شنيعة وعاد بغنائمهم وكان الامير يعقوب متمسكا بالشرع يأمر بالمعروف ويقيم الحدود حتى فى أهل بيته كما يقيمها فى الناس أجمعين وأمر برفض فروع الفقه وان الفقهاء لا يفتون إلا بالكتاب العزيز والسنة النبوية ولا يقلدون أحداً وأن تكون أحكامهم بما يؤدى اليه اجتهادهم من استنباطهم القضايا من الكتاب والحديث والاجماع والقياس وقد وصل الينا من المغرب جماعة على تلك الطريقة منهم أبو عمرو وابو الخطاب ابن دحية ومحيي الدين ابن عربى الصوفى صاحب الفصوص والفتوحات المكية وعنقاء مغرب وغيرهم وتوفى الامير يعقوب فى سنة تسع أو عشر وستمائة رحمة الله تعالى عليه ولنعد الى ذكر السلطان محمود قال ابن الأثير بلغ من عدل نور الدين الشهيد أنه أول من بنى داراً لكشف الظلامات وسماها دار العدل وسببه أنه لما أقام بدمشق بأمرائه وفيهم أسد الدين شيركوه تعدى كل منهم على من جاوره فكثرت الشكاوى الى القاضى كمال الدين السهرودى فأنصف بعضهم من بعض ولم يقدر على الأنصاف من شيركوه لانه كان أكبر الامراء فبلغ ذلك نور الدين الشهيد فأمر ببناء دار العدل فلما سمع شيركوه قال لنوابه مابنى نور الدين هذه الدار الا بسببى والا فمن يمتنع على القاضى كمال الدين والله لان أحضرت الى دار العدل بسبب احد منكم لاصلبنه فامضوا الى كل من كان بينكم وبينه شيء فافصلوا الحال معه وأرضوه ولو أتى على جميع ما بيدى قال فظلم رجل بعد موت نور الدين الشهيد فشق ثوبه واستغاث يانور الدين فاتصل خبره بالسلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فأزال ظلامته فبكى الرجل أشد من الاول فسئل عن ذلك فقال أبكى على سلطان عدل فينا بعد موته وتوفى نور الدين الشهيد فى شوال سنة تسع وستين وخمسمائة بقلعة دمشق بعلة الخوانيق وكان الاطباء قد أشاروا عليه بالفصد فامتنع وكان مهيبا فمات وجمع ودفن بالقلعة ثم نقل الى تربته بمدرسته التى أنشأها عند باب سوق الخواصين والدعاء عند قبره مستجاب وقد جرب وكان رحمه الله ملكا عادلا عابدا ورعا متمسكا بالشريعة مائلا الى أهل الخير مجاهدا كثير الصدقات بنى المدارس بجميع بلاد الشام والمارستان بدمشق ودار الحديث بها وبنى بمدينة الموصل الجامع النورى وبحماه الجامع الذى على نهر العاصى وبنى الرباطات للصوفية والفنادق فى المنازل وأثر فى الأسلام آثارا حسنة لم يسبق اليها وانتزع من أيدى الكفار نيفا وخمسين مدينة ومحاسنه كثيرة رحمه الله تعالى وتوفى السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن أيوب فى صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة بها قال ابن خلكان ولما مات كتب

القاضى الفاضل ساعة موته بطاقة إلى ولده الملك الظاهر صاحب حلب مضمونها لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة ان زلزلة الساعة شىء عظيم كتبت إلى مولانا السلطان الملك الظاهر أحسن الله عزاءه وجبر مصابه وجعل فيه الخلف فى الساعة المذكورة وقد زلزل المسلمون زلزالا شديداً وقد حفرت الدموع المحاجر وبلغت القلوب الحناجر وقد ودعت أباك مخدومى وداعا لاتلاقى بعده وقبلت عنى عنك خده واسلمته إلى الله عز وجل مغلوب الحيلة ضعيف القوة راضياً عن الله ولا حول ولا قوة إلا بالله وبالباب من الأجناد المجندة والأسلحة والأعمدة مالا يرد البلاء ولا يملك دفع القضاء وتدمع العين ويحزن القلب ولا نقول إلا مايرضى الرب وانا عليك لمحزونون يايوسف وأما الوصايا فلا يحتاج اليها والآراء فقد شغلتني المصائب عنها وأما لائح الأمر فانه ان وقع الاتفاق فما عدمتم الاشخصه الكريم وان كان غيره فالمصائب المستقبلة أهونها موته وهو البلاء العظيم والسلام وكان رحمه الله مع سعة ملكه كثير التواضع قريباً من الناس رحيم القلب كثير الاحتمال والمداراة يميل لأهل الفضل ويستحسن الأشعار الجيدة ويرددها فى مجلسه وكان كثيرا ما ينشد قول محمد بن الحسين الحميرى

وزارنى طيف من أهوى على حذر * من الوشاة وداعى الصبح قد هتفا
فعدت أوقظ من حولى به فرحا * وكاد يهتك ستر الحب بى شغفا
ثم انتبهت وآمالى تخيل لى * نيل المنى فاستحالت غبطتى أسفا

وكان رحمه الله كثيراً ما يتمثل بهذين البيتين وهما

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى * وللمشترى دنياه بالدين أعجب
وأعجب من هذين من باع دينه * بدنيا سواه فهو من ذين أخيب

وعمر رحمه الله ستا وخمسين سنة وشهورا

البطس (البطس) أنواع من السمك لها مرارات يكتب بها الكتب فاذا جففت قرئت فى الظلام كما تقرأ بالنهار فى ضوء الشمس ذكر ذلك صاحب المعطار

البعوض (البعوض) دويبة قال الجوهرى أنه البق الواحدة بعوضة وهو وهم والحق أنه صنفان وهو يشبه القراد لكن أرجله خفيفة ورطوبته ظاهرة ويسمى بالعراق والشام الجرجس قال الجوهرى وهو لغة فى القرقس وهو البعوض الصغار والبعوض على خلقة الفيل الا أنه أكثر أعضاء من الفيل فان للفيل أربع أرجل وخرطوماً وذنباً وله مع هذه الاعضاء رجلان زائدتان وأربعة أجنحة وخرطوم الفيل مصمت وخرطومه

مجوف نافذ للجوف فاذا طعن به جسد الانسان استقى الدم وقذف به إلى جوفه فهو له كالبلعوم والحلقوم ولذلك اشتد عضها وقويت على خرق الجلود الغلاظ قال الراجز

مثل السفاة دائما طنينها * ركب فى خرطومها سكينها

ومما ألهمه الله تعالى أنه إذا جلس على عضو من أعضاء الانسان لايزال يتوخى بخرطومه المسام التى يخرج منها العرق لانها أرق بشرة من جلد الانسان فاذا وجدها وضع خرطومه فيها وفيه من الشره أن يمص الدم إلى أن ينشق ويموت أو إلى أن يعجز عن الطيران فيكون ذلك سبب هلاكه ومن عجيب أمره أنه ربما قتل البعير وغيره من ذوات الأربع فيبقى طريحاً فى الصحراء فتجتمع السباع حوله والطير التى تأكل الجيف فمن أكل منها شيأ مات لوقته وكان بعض الجبابرة من الملوك بالعراق يعذب بالبعوض فيأخذ من يريد قتله فيخرجه مجردا إلى بعض الآجام التى بالبطائح ويتركه فيها مكتوفا فيقتل فى أسرع وقت وأقرب زمان وما أحسن قول أبى الفتح البستى فى هذا المعنى

لا تستخفن الفتى بعداوة * أبدا وان كان العدو ضئيلا
ان القذى يؤذى العيون قليله * ولربما جرح البعوض الفيلا

وما ألطف ما قال بعضهم

لا تحقرن صغيرا فى عداوته * ان البعوضة تدمى مقلة الاسد

ونحوه قول أبى نصر السعدى

ولا تحقرن عدوا رماك * وان كان فى ساعديه قصر
فان الحسام يحز الرقاب * ويعجز عما تنال الابر

وله أيضا وقيل انه لجمال الدين بن مطروح

يا من لبست عليه أثواب الضنا * صفرا موشحة بحمر الادمع
أدرك بقية مهجة لو لم تذب * أسفا عليك رميتها عن أضلعى

ومن محاسن شعره أيضا قوله

لما وقفنا للوداع وصار ما * كنا نظن من النوى تحقيقا
نثروا على ورق الشقائق لؤلؤا * ونثرت من ورق البهار عقيقا

ونحوه قول ابراهيم بن على القيروانى صاحب زهر الادب وغيره وكان كلفا بالمعذرين

ومعذرين كأن نبت خدودهم * أقلام مسك تستمد خلوقا

نظموا البنفسج بالشقيق ونضدوا ✡ تحت الزبرجد لؤلؤا وعقيقا

وروى الترمذى وقال حديث حسن صحيح عن سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء وكذلك رواه الحاكم وصححه وقال الشاعر فى ذلك

إذا كان شىء لا يساوى جميعه ✡ جناح بعوض عند من كنت عبده

وأشغل جزء منه كلك ما الذى ✡ يكون على ذا الحال قدرك عنده

ومعنى هوان الدنيا على الله تعالى انه سبحانه لم يجعلها مقصودة لنفسها بل جعلها طريقا موصلة الى ما هو المقصود بنفسه وأنه لم يجعلها دار اقامة ولا جزاء وانما جعلها دار محنة وبلاء وانه ملكها فى الغالب الجهلة والكفرة وحماها الانبياء والاولياء والابدال وحسبك بها هوانا على الله أنه سبحانه وتعالى صغرها وحقرها وأبغضها وأبغض أهلها ومحبيها ولم يرض لعاقل فيها الا بالتزود منها والتأهب للارتحال عنها ويكفى فى ذلك ما رواه الترمذى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله تعالى وما والاه أو عالم أو متعلم وهو حديث حسن غريب ولا يفهم من هذا اباحة لعن الدنيا وسبها مطلقا لما روى أبو موسى الاشعرى رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر أن العبد اذا قال لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله أعصانا لربه خرجه الشريف أبو القاسم زيد بن عبد الله بن مسعود الهاشمى وهذا يقتضى المنع من سب الدنيا ولعنها ووجه الجمع بينهما أن المباح لعنه من الدنيا ما كان منها مبعدا عن ذكر الله وشاغلا عنه كما قال بعض السلف كل ما يشغلك عن ذكر الله من مال وولد فهو مشؤوم عليك وهو الذى نبه عليه الله تعالى بقوله اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والاولاد وأما كان من الدنيا يقرب من الله ويعين على عبادته فهو المحمود بكل لسان المحبوب لكل انسان فمثل هذا لا يسب بل يرغب فيه ويحب واليه الاشارة بالاستثناء حيث قال الا ذكر الله وما والاه أو عالم أو متعلم وهو المصرح به فى قوله نعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر وبهذا يرتفع التعارض بين الحديثين وفى الاحياء للغزالى فى الباب السادس من أبواب العلم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان العبد لينشر له من الثناء ما بين المشرق والمغرب ولا يزن عند الله جناح بعوضة وفى الحديث عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ليأتى الرجل السمين العظيم

يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة اقرأوا ان شئتم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً رواه البخارى فى التفسير ومثله فى التوبة قال العلماء معنى هذا الحديث أنهم لا ثواب لهم و أعمالهم مقابلة بالعذاب فلا حسنة لهم توزن فى موازين القيامة ومن لا حسنة له فهو فى النار وقال أبو سعيد الخضرى رضى الله تعالى عنه يؤتى بأعمال كجبال تهامة فلا تزن عند الله شيأ وقيل المراد المجاز والاستعارة كانه قال لا قدر لهم عندنا يوم القيامة وفيه من الفقه ذم السمن لمن تكلفه لما فى ذلك من تكلف المطاعم الزائدة على قدر الكفاية وقد قال صلى الله عليه وسلم ان أبغض الرجال إلى الله الحبر السمين قال وهب بن منبه لما أرسل الله تعالى البعوض على النمرود اجتمع منه فى عسكره مالا يحصى عددا فلما عاين النمرود ذلك انفرد عن جيشه ودخل بيته و أغلق الأبواب وأرخى الستور ونام على قفاه مفكرا فدخلت بعوضة فى أنفه وصعدت إلى دماغه فعذب بها أربعين يوما حتى أنه كان يضرب برأسه الارض وكان أعز الناس عنده من يضرب رأسه ثم سقطت منه كالفرخ وهى تقول كذلك يسلط الله رسله على من يشاء من عباده ثم هلك حينئذ وقال محمد بن العباس الخوارزمى الطبرخزى فى الوزير أبى القاسم المزنى لما قبض عليه

لاتعجبوا من صيد صعوبازيا ✲ أن الأسود تصاد بالخرفان
قد غرقت أملاك حمير فأرة ✲ وبعوضة قتلت بني كنعان

و روى جعفر الصادق بن محمد الباقر عن أبيه قال نظر رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى ملك الموت عليه السلام عند رأس رجل من الأنصار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفق بصاحبي فانه مؤمن قال انى بكل مؤمن رفيق وما من أهل بيت إلا أتصفحهم فى كل يوم خمس مرات ولو أنى أردت قبض روح بعوضة ماقدرت حتي يكون من الله تعالى الأمر بقبضها قال جعفر بن محمد بلغنى أنه يتصفحهم عند مواقيت الصلاة انتهى ومن هذا وما تقدم عن مالك فى البراغيث يعلم أن ملك الموت هو الموكل بقبض كل ذى روح والبعوضة على صغر جرمها قد أودع الله تعالى فى مقدم دماغها قوة الحفظ وفى وسطه قوة الفكر وفى مؤخره قوة الذكر و خلق لها حاسة البصر وحاسة اللمس وحاسة الشم وخلق لها منفذا للغذاء ومخرجا للفضلة وخلق لها جوفا وأمعاء وعظاما فسبحان من قدر فهدى و لم يخلق شيئاً من المخلوقات سدى و أنشد الزمخشرى فى تفسير سورة البقرة

يامن يرى مد البعوض جناحها ✲ فى ظلمة الليل البهيم الاليل

ويرى مناط عروقها فى نحرها * والمخ فى تلك العظام النحل
امنن على بتوبة تمحو بها * ما كان منى فى الزمان الأول

ونقل ابن خلكان عن بعض الفضلاء أن الزمخشرى أوصى أن تكتب هذه الأبيات على قبره ويروى عوض امنن على بتوبة كما قال بعضهم

اغفر لعبد تاب من فرطاته * ما كان منه فى الزمان الأول

وفى تاريخ ابن خلكان وغيره أن الزمخشرى كان يعتقد الاعتزال ويتظاهر به وكان إذا استأذن على صاحب له بالدخول يقول أبو القاسم المعتزلى بالباب وأول من صنف من الكتب الكشاف فكتب فى أول خطبته الحمد لله الذى خلق القرآن فقيل له إن تركته على هذه الهيئة هجره الناس فغيره وقال الحمد لله الذى جعل القرآن وجعل عندهم بمعنى خلق ويوجد فى كثير من النسخ الحمد لله الذى أنزل القرآن وهو من اصلاح الناس لا من اصلاح المصنف فافهم توفى الزمخشرى ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة وقد تكلم فى الأحياء فى باب المحبة على خلق البعوضة وصفتها وما أودعه الله تعالى فيها من الأسرار (فائدة) رأيت فى كتاب الدعاء للشيخ الامام العلامة أبى بكر محمد بن الوليد الفهرى الطرطوشى ويعرف بابن أبى رندة بالراء المهملة المفتوحة وتسكين النون وهو امام ورع أديب متقلل وفاته بالاسكندرية سنة اثنتين وخمسمائة عن مطرف بن عبد الله بن أبى مصعب المدنى أنه قال دخلت على المنصور فوجدته مغموما حزينا قد امتنع من الكلام لفقد بعض أحبته فقال لى يا مطرف طرقنى من الهم مالا يكشفه الا الله الذى بلا به فهل من دعاء أدعوبه عسى يكشفه الله عنى فقلت يا أمير المؤمنين حدثنى محمد بن ثابت عن عمر بن ثابت البصرى قال دخلت فى أذن رجل من أهل البصرة بعوضة حتى وصلت إلى صماخه فأنصبته وأسهرته ليله ونهاره فقال له رجل من أصحاب الحسن البصرى يا هذا أدع بدعاء العلاء بن الحضرمى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى دعا به فى المفازة وفى البحر فخلصه الله تعالى فقال له الرجل وما هو رحمك الله فقال قال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه بعث العلاء بن الحضرمى فى جيش كنت فيهم الى البحرين فسلكنا مفازة فعطشنا عطشا شديدا حتى خفنا الهلاك فنزل العلاء وصلى ركعتين ثم قال يا حليم يا عليم يا على يا عظيم اسقنا فجاءت سحابة كانها جناح طائر فتقعقعت علينا وامطرتنا حتى ملأنا الآنية وسقينا الركاب ثم انطلقنا حتى أتينا على خليج من البحر ما خيض قبل ذلك اليوم ولا خيض بعده فلم نجد سفنا فصلى العلاء ركعتين ثم قال يا حليم يا عليم يا على يا عظيم أجزنا ثم اخذ بعنان فرسه ثم قال

بسم الله جوزوا قال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه فمشينا على الماء فوالله ما ابتل لنا قدم ولا خف ولا حافر وكان الجيش أربعة آلاف قال فدعا الرجل بها فوالله ما برحنا حتى خرجت من اذنه لها طنين حتى صكت الحائط وبرأ الرجل قال فاستقبل المنصور القبلة ودعا بهذا الدعاء ساعة ثم اقبل بوجهه الى وقال يامطرف قد كشف الله عنى ما كنت أجده من الهم ودعا بالطعام فأجلسنى فأكلت معه ويقرب من هذا ما حكاه ابن خلكان فى ترجمة موسى الكاظم بن جعفر الصادق أن هارون الرشيد حبسه فى بغداد ثم دعا صاحب شرطته ذات يوم فقال له رأيت فى منامى حبشيا أتانى ومعه حربة وقال ان لم تخل عن موسى بن جعفر والا نحرتك بهذه الحربة فاذهب فخل عنه وأعطه ثلاثين ألف درهم وقل له ان أحببت المقام عندنا فلك عندى ما تحب وان أحببت المضى الى المدينة فامض قال صاحب الشرطة ففعلت ذلك وقلت له لقد رأيت من أمرك عجبا فقال أنا أخبرك بينما انا نائم اذ أتانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا موسى حبست مظلوما فقل هذه الكلمات فانك لا تبيت هذه الليلة فى السجن قل يا سامع كل صوت ويا سابق كل فوت ويا كاسى العظام لحما ومنشرها بعد الموت أسألك بأسمائك العظام وباسمك الاعظم الاكبر المخزون المكنون الذى لم يطلع عليه أحد من المخلوقين ياحليما ذا أناة لايقدر على اناته ياذا المعروف الذي لا ينقطع معروفه أبدا ولا نحصى له عددا فرج عنى فكان ما ترى وتوفى موسى الكاظم فى رجب سنة ثلاث وقيل سنة سبع وثمانين ومائة ببغداد مسموما وقيل انه توفى فى الحبس وكان الشافعى يقول قبر موسى الكاظم الترياق المجرب وقد أذكرتني هذه الحكاية ما حكاه الخطيب أبو بكر فى تاريخه وابن خلكان أيضا فى ترجمة يعقوب ابن داود أن المهدى حبسه فى بئر وبنى عليها قبة فمكث فيها خمس عشرة سنة وكان يدلى له فيها كل يوم رغيف خبز وكوز ماء ويؤذن بأوقات الصلاة قال فلما كان فى رأس ثلاث عشرة سنة أتانى آت فى منامى فقال

حن على يوسف رب فأخرجه * من قعر جب وبيت حوله غمم

قال فحمدت الله تعالى وقلت أتانى الفرج فمكثت حولا لا أرى شيأ فلما رأس الحول أتانى ذلك الآتى فأنشدنى

عسى فرج يأتى به الله انه * له كل يوم فى خليقته أمر

قال ثم أقمت حولا آخر لا أرى شيأ ثم أتانى ذلك الآتى فى رأس الحول فأنشدنى

عسى الكرب الذى أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب

فيأمن خائف ويفك عان ۞ ويأتى أهله النائى الغريب

قال فلما أصبحت نوديت فظننت أنى أؤذن بالصلاة فأدلى لى حبل فربطت نفسى به ونشلت من البئر فانطلق بى فأدخلت على الرشيد فقيل لى سلم على أمير المؤمنين فقلت السلام عليك يا أمير المؤمنين المهدى فقال لى لست به فقلت السلام عليك يا أمير المؤمنين الهادى فقال لى لست به فقلت السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال الرشيد فقلت الرشيد فقال يا يعقوب ما شفع فيك الى أحد غير أنى حملت الليلة صبية لى على عنقى فذكرت حملك اياى على عنقك فرثيت لك وأخرجتك وكان يعقوب يحمل الرشيد على عنقه وهو صغير يلاعبه ثم أمر له بجائزة وصرفه (الحكم) يحرم أكلها لاستقذارها (فائدة) روى البخارى فى الادب والترمذى فى مناقب الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما من حديث عبد الرحمن بن أبى نعيم قال كنت عند ابن عمر رضى الله تعالى عنهما فسأله رجل عن دم البعوض فقال ممن أنت قال من أهل العراق فقال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انظروا الى هذا يسألنى عن دم البعوض وقد قتلوا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعته صلى الله عليه وسلم يقول هما ريحانتاى من الدنيا قال ولم يكن أحد أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم من الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما وروى ابن حبان والترمذى عن على رضى الله تعالى عنه قال كان الحسن اشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الصدر والرأس والحسين أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان أسفل من ذلك (فائدة اخرى) ذكر فى الروض الزاهر عن الشعبى قال لما بلغ الحجاج أن يحيى بن يعمر يقول ان الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحيى ابن يعمر بخراسان فكتب الحجاج الى قتيبة بن مسلم والى خراسان أن ابعث الى يحيى ابن يعمر فبعث به اليه قال الشعبى وكنت عند الحجاج حين أتى به اليه فقال له الحجاج بلغنى أنك تزعم أن الحسن والحسين من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أجل يا حجاج قال الشعبى فعجبت من جراءته بقوله يا حجاج فقال له الحجاج والله ان لم تخرج منها وتأتنى بها مبينة واضحة من كتاب الله تعالى لا لقين الاكثر منك شعرا ولا تأتنى بهذه الآية ندع ابناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم قال فان خرجت من ذلك وأتيتك بها واضحة مبينة من كتاب الله تعالى فهو أمانى قال نعم فقال قال الله تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزى المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى

والياس ثم قال يحي بن يعمر فمن كان أبا عيسى وقد ألحقه الله بذرية ابراهيم وما بين عيسى وابراهيم أكثر مما بين الحسن والحسين ومحمد صلوات الله عليه وسلامه فقال له الحجاج ما أراك الا قد خرجت وأتيت بها مبينة واضحة والله لقد قرأتها وماعلمت بها قط وهذا من الاستنباطات البديعة ثم قال له الحجاج أخبرني عني هل ألحن فسكت فقال أقسمت عليك فقال أما اذ أقسمت على أيها الامير فانك ترفع ما يخفض وتخفض مايرفع فقال ذاك والله اللحن السيء ثم كتب الى قتيبة بن مسلم اذا جاءك كتابي هذا فاجعل يحيى بن يعمر على قضائك والسلام وقيل ان الحجاج قال ليحيى اسمعتني ألحن قال في حرف واحد قال في أي قال في القرآن قال ذلك اشنع ماهو قال تقول قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم الى قوله أحب اليكم فتقرأها بالرفع فقال له الحجاج لا جرم لا تسمع لي لحنا والحقه بخراسان قال الشعبي كأن الحجاج لما طال عليه الكلام نسي ما ابتدأ به وذكره ابن خلكان في ترجمة يحي بن يعمر وفيه بعض مخالفة قلته في كلام يحي تصريح بأن الضمير في ومن ذريته يعود على ابراهيم والذي في الكواشي والبغوي وغيرهما أن الضمير يعود الى نوح لان الله تعالى ذكر من جملتهم يونس ولوطا فقال وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين واسماعيل واليسع ويونس ولوطاً وكلا فضلنا على العالمين ويونس ولوط من ذرية نوح لا من ذرية ابراهيم لكن استدلاله صحيح على القول الثاني أيضا قال ابن خلكان كان يحيى بن يعمر تابعيا عالما بالقرآن والنحو وكان شيعيا من الشيعة الاولى يتشيع تشيعا حسنا يقول بتفضيل أهل البيت من غير تنقيص لاحد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم قال ابن خلكان خطب أمير بالبصرة فقال اتقوا الله فانه من يتقي الله فلا هوارة عليه فلم يدروا ما قال الامير فسألوا أباسعيد يحيى بن يعمر العدواني فقال لهوارة الضياع كأنه قال من اتقى الله فلا ضياع عليه والهورات المهالك واحدها هورة وحدث الاصمعي بهذا الحديث فقال ان الغريب لواسع لم أسمع بهذا قط وتوفي يحيى بن يعمر سنة تسع وعشرين ومائة ويعمر بفتح الياء والميم بينهما عين مهملة ساكنة وقيل بضم الميم والاول أصح انتهى (تتمة) قال نصر الله بن يحيى (١) وكان من الثقات وأهل السنة رأيت علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في المنام فقلت له ياأمير المؤمنين تفتحون مكة فتقولون من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ثم يتم على ولدك الحسين ماتم فقال لي أما سمعت أبيات ابن الصيفي في هذا فقلت لا

---

(١) قوله ابن يحيى في بعض النسخ ابن مجلي وهو الذي في تاريخ ابن خلكان في ترجمة الحيص بيص وليحرر اه مصححه

فقال اسمعها منه ثم انتبهت فبادرت الى حيص بيص فذكرت له الرؤيا فشهق وبكى وحلف بالله لم تخرج من فمه ولا خطه الى أحد وما نظمها الا فى ليلته ثم أنشدنى قوله

ملكنا فكان العفو منا سجية ✲ فلما ملكتم سال بالدم أبطح
وحللتمو قتل الاسارى وطالما ✲ عدونا على الاسرى فنعفو ونصفح
وحسبكم هذا التفاوت بيننا ✲ وكل اناء بالذى فيه ينضح

واسم الحيص بيص سعد بن محمد أبو الفوارس التميمى شاعر مشهور ويعرف بابن الصيقى ولقب بالحيص بيص لانه رأى الناس يوما فى حركة مزعجة وأمر شديد فقال ما للناس فى حيص بيص فبقى عليه هذا اللقب ومعنى هاتين الكلمتين الشدة والاختلاط وتفقه على مذهب الامام الشافعى وغلب عليه الادب ونظم الشعر وكان مجيداً فيه وكان اذا سئل عن عمره يقول أنا أعيش فى الدنيا مجازفة لانه كان لا يحفظ مولده وتوفى سنة أربع وسبعين وخمسمائة ومن محاسن شعره

ياطالب الرزق فى الآفاق مجتهدا ✲ اقصر عناك فان الرزق مقسوم
الرزق يسعى الى من ليس يطلبه ✲ وطالب الرزق يسعى وهو محروم

وله أيضا

يا طالب الطب من داء أصيب به ✲ ان الطبيب الذى أبلاك بالداء
هو الطبيب الذى يرجى لعافية ✲ لا من يذيب لك الترياق فى الماء

وله أيضا

الله عما استأثر الله به ✲ أيها القلب ودع عنك الحرق
فقضاء الله لا يدفعه ✲ حول محتال اذا الامر سبق

وله أيضا

أنفق ولا تخش اقلالا فقد قسمت ✲ على العباد من الرحمن أرزاق
لا ينفع البخل مع دنيا مولية ✲ ولا يضر مع الاقبال انفاق

(الامثال) قالوا أعز من مخ البعوض وقالوا كلفتنى مخ البعوض يضرب لمن يكلف الامور الشاقة وأضعف من بعوضة (فائدة) قوله تعالى ان الله لا يستحى أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها قال الحسن وغيره سبب نزولها أن الكفار أنكروا ضرب الامثال فى غير هذه السورة بالذباب والعنكبوت وقيل لما ضرب الله تعالى المثلين فى أول السورة للمنافقين يعنى قوله تعالى مثلهم كمثل الذى استوقد نارا وقوله تعالى أو كصيب من السماء قالوا الله أجل واعلى من أن يضرب الامثال فأنزل

الله تعالى هذه الآية قال الكسائى و أبو عبيدة و غيرهما المعنى فما فوقها فى الصغر و قال قتادة و ابن جريج و غيرهما المعنى فى الكبر قال ابن عطية و الكل محتمل والله أعلم

البعير

(البعير) سمي بعيرا لأنه يبعر يقال بعر البعير يبعر بفتح العين فيهما بعرا باسكان العين كذبح يذبح ذبحاً قاله ابن السكيت و هو اسم يقع على الذكر والانثى و هو من الأبل بمنزلة الانسان من الناس فالجمل بمنزلة الرجل و الناقة بمنزلة المرأة والقعود بمنزلة الفتى و القلوص بمنزلة الجارية و حكى عن بعض العرب صرعتنى بعيرى أى ناقتى وشربت من لبن بعيرى و إنما يقال له بعير إذا أجذع والجمع أبعرة و أباعر و بعران قال مجاهد فى قوله تعالى و لمن جاء به حمل بعير اراد بالبعير الحمار لأن بعض العرب يقول للحمار بعير و هذا شاذ و لو أوصى ببعير تناول الناقة على الاصح و هو كالخلاف فى تناول الشاة الذكر وإن كان عكسه فى الصورة و الوجه الثانى عدم التناول و هو المحكى عن النص و المعروف فى كلام الناس خلاف كلام العرب تنزيلا للبعير منزلة الجمل قال الرافعى و ربما أفهمك كلامهم توسطاً بين تنزيل النص على ما اذا عم العرف باستعمال البعير بمعنى الجمل والعمل بما تقتضيه اللغة إذا لم يعم لا جرم قال الشيخ الامام السبكى أن تصحيح خلاف النص فى مثل هذه المسائل بعيد لأن الشافعى رضى الله عنه أعرف باللغة فلا يخرج عنها إلا لعرف مطرد فان صح عرف بخلاف قوله اتبع و إلا فالأولى اتباع قوله (فرع) لو وقع بعيران فى بئر أحدهما فوق الآخر فطعن الأعلى و مات و مات الأسفل بثقله حرم الاسفل لان الطعنة لم تصبه فان أصابتهما حلا جميعاً فاذا شك هل مات بالثقل أم بالطعنة النافذة وقد علم أنها أصابته قبل مفارقة الروح حل و إن شك هل أصابته قبل مفارقة الروح أم بعدها قال البغوى فى الفتاوى يحتمل وجهين بناء على أن العبد الغائب المنقطع خبره هل يجزى إعتاقه عن الكفارة أم لا و من ذلك ما لو رمى غير مقدور عليه فصار مقدورا عليه ثم أصاب غير مذبحه لم يحل ولو رمى مقدورا عليه فصار غير مقدور عليه فأصاب غير مذبحه لم يحل فان أصاب مذبحه حل و فى سنن أبى داوود والنسائى و ابن ماجه عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه و سلم قال إذا تزوج أحدكم امرأة أو اشترى جارية أو غلاماً أو دابة فليأخذ بناصيتها وليقل اللهم انى أسألك خيره وخير ما جبل عليه وأعوذ بك من شره وشر ما جبل عليه و إذا اشترى بعيراً فليأخذ بذروة سنامه وليدع بالبركة وليقل مثل ذلك (فائدة) قال ابن الأثير

خرج خلاد بن رافع وأخوه رضى الله عنهما إلى بدر على بعير أعجف فلما انتهيا إلى قرب الروحاء برك البعير قال فقلنا اللهم لك علينا ان انتهينا إلى بدر أن ننحره فرآنا النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما بال كما فأخبرناه فنزل النبي صلى الله عليه وسلم فتوضأ ثم بزق فى وضوئه ثم أمرهما ففتحا فم البعير فصب فى جوفه ثم على رأسه ثم على عنقه ثم على غاربه ثم على سنامه ثم على عجزه ثم على ذنبه ثم قال صلى الله عليه وسلم اللهم احمل رفاعة وخلادا فقمنا نرحل فأدركنا أول الركب فلما انتهينا إلى بدر برك فنحرناه وتصدقنا بلحمه (فائدة أخرى) روى أبو القاسم الطبرانى فى كتاب الدعوات عن زيد بن ثابت رضى الله تعالى عنه قال غزونا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كنا فى مجمع طرق المدينة فبصرنا بأعرابى أخذ بخطام بعير حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن حوله فقال السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته فرد النبى صلى الله عليه وسلم عليه السلام وقال كيف أصبحت فجاء رجل كأنه حرسى فقال يارسول الله هذا الأعرابى سرق بعيرى هذا فرغا البعير وحن ساعة فأنصت له النبى صلى الله وسلم يسمع رغاءه وحنينه فلما هدأ البعير أقبل النبى صلى الله عليه وسلم على الحرسى وقال انصرف عنه فان البعير يشهد عليك انك كاذب فانصرف الحرسى وأقبل النبي صلى الله عليه وسلم على الأعرابى وقال أى شىء قلت حين جئتنى فقال بأبى أنت وأمى يارسول الله قلت اللهم صل على محمد حتى لاتبقى صلاة اللهم وبارك على محمد حتى لاتبقى بركة اللهم وسلم على محمد حتى لايبقى سلام اللهم وارحم محمداً حتى لاتبقي رحمة فقال صلى الله عليه وسلم إن الله تبارك وتعالى أبداهالى والبعير ينطق بقدرته وان الملائكة قد سدوا أفق السماء وفيه أيضاً عن نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال جاؤا برجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فشهدوا عليه أنه سرق ناقة لهم فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقطع فولى الرجل وهو يقول اللهم صل على محمد حتى لايبقى من صلواتك شىء وبارك على محمد حتي لايبقى من بركاتك شىء وسلم على محمد حتى لايبقى من سلامك شىء فتكلم البعير وقال يامحمد أنه برىء من سرقتى فقال النبى صلى الله عليه وسلم من يأتينى بالرجل فابتدر اليه سبعون من أهل بدر فجاؤا به إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ياهذا ماقلت آنفاً فأخبره بما قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأجل ذلك رأيت الملائكة يخترقون سككك المدينة حتى كادوا يحولون بينى وبينك ثم قال صلى الله عليه وسلم لتردن على الصراط ووجهك أضوأ من القمر ليلة البدر انتهى وسيأتى إن شاء

الله تعالى فى الناقة حديث رواه الحاكم فى هذا المعنى وروي ابن ماجه عن تميم الدارى رضى الله تعالى عنه قال كنا جلوساً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أقبل علينا بعير يعدو حتي وقف على هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورغا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها البعير اسكن فان تك صادقا فلك صدقك وان تلك كاذباً فعليك كذبك مع أن الله قد آمن عاهدنا وليس بخائب لائذنا فقلنا يارسول الله مايقول هذا البعير فقال صلى الله عليه وسلم هذا بعير قد هم أهله بنحره وأكل لحمه فهرب منهم واستغاث بنبيكم فبينما نحن كذلك إذ اقبل أصحابه يتعادون فلما نظر اليهم البعير عاد إلى هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلاذبها فقالوا يارسول الله هذا بعيرنا هرب منذ ثلاثة أيام فلم نلقه إلا بين يديك فقال صلى الله عليه وسلم أما أنه يشكو إلى ويبث الشكاية فقالوا يارسول الله مايقول قال يقول انه ربى فى أمنكم أحوالا وكنتم تحملون عليه فى الصيف إلى موضع الكلا فاذا كان الشتاء حملتم عليه إلى موضع الدفء فلما كبر استفحلتموه فرزقكم الله تعالى منه إبلا سائمة فلما أدركته هذه السنة الخصبة هممتم بنحره وأكل لحمه فقالوا يارسول الله قد والله كان ذلك فقال عليه الصلاة والسلام ماهذا جزاء المملوك الصالح من مواليه فقالوا يارسول الله فانا لانبيعه ولا ننحره فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذبتم فقد استغاث بكم فلم تغيثوه وأنا أولى بالرحمة منكم فان الله تعالى قد نزع الرحمة من قلوب المنافقين وأسكنها فى قلوب المؤمنين فاشتراه عليه الصلاة والسلام منهم بمائة درهم وقال أيها البعير انطلق فأنت حر لوجه الله تعالى قال فرغا البعير على هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام آمين ثم رغا الثانية فقال آمين ثم رغا الثالثة فقال آمين ثم رغا الرابعة فبكى عليه الصلاة والسلام فقلنا يارسول الله مايقول هذا البعير قال صلى الله عليه وسلم قال جزاك الله أيها النبي عن الأسلام والقرآن خيرا فقلت آمين ثم قال سكن الله رعب أمتك يوم القيامة كما سكنت رعبي فقلت آمين ثم قال حقن الله دماء أمتك من أعدائها كما حقنت دمى فقلت آمين ثم قال لاجعل الله بأسها بينها فبكيت فأن هذه الخصال سألتها ربى فأعطانيها ومنعنى هذه وأخبرنى جبريل عليه السلام عن الله عز وجل أن فناء أمتى بالسيف جري القلم بما هو كائن (تتمة) قال الطرطوشى فى سراج الملوك وابن بلبان(١) والمقدسى فى شرح الأسماء الحسنى وغيرهم عن الفضل بن الربيع قال حج الرشيد فبينما أنا نائم ذات ليلة إذ سمعت قرع الباب فقلت من هذا قيل أجب أمير المؤمنين فخرجت مسرعا فوجدت الرشيد فقلت ياأمير المؤمنين لو أرسلت إلى

(١) قوله وابن بلبان فى بعض النسخ وابن تلبان وفى بعضها وابن اللبان فليحرر اهـ مصححه

أتيتك فقال ويحك قد حاك فى نفسى أمر لايخرجه إلا عالم فانظر لى رجلا أسأله عنه فقلت ياأمير المؤمنين ههنا سفيان بن عيينة قال فامض بنا اليه فأتيناه فقرعنا عليه الباب فقال من هذا فقلت أجب أمير المؤمنين فخرج مسرعا وقال ياأمير المؤمنين لو أرسلت إلى أتيتك قال جد لما جئنا له فحادثه ساعة ثم قال له أعليك دين قال نعم قال ياعباس اقض دينه ثم انصرفنا فقال ماأغنى عنى صاحبك هذا شيئاً فانظر لى رجلا أسأله قلت ههنا عبد الرزاق ابن همام واعظ العراق فقال امض بنا اليه نسأله فأتيناه فقرعنا عليـــه الباب فقال من هذا فقلت أجب أمير المؤمنين فخرج مسرعا وقال ياأمير المؤمنين لو أرسلت إلى أتيتك قال جد لما جئنا له فحادثه ساعة ثم قال له أعليك دين قال نعم قال ياعباس اقض دينه ثم انصرفنا فقال ماأغنى عنى صاحبك شيئاً فانظر لى رجلا أسأله قال فقلت ههنا الفضيل بن عياض قال امض بنا اليه فاتيناه فاذاهو قائم يصلى يتلو آية من كتاب الله عزوجل ويرددها فقرعت الباب فقال من هذا فقلت أجب أمير المؤمنين فقال مالى ولأمير المؤمنين فقلت سبحان الله أما تجب عليك طاعته فقال أو ليس قد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ليس لمؤمن أن يذل نفسه وفتح الباب ثم ارتقى إلى أعلى الغرفة مسرعا فأطفأ السراج والتجأ إلى زاوية من زوايا الغرفة فجعلنا نجول عليه بأيدينا فسبقت كف الرشيد اليه فقال أواه ما ألينها من يد ان نجت غدا من عذاب الله فقلت فى نفسى ليكلمنه الليلة بكلام نقى من قلب تقى فقال جد لما جئنا له قال وفيم جئت حملت على نفسك وجميع من معك حملوا عليك حتى لو سألتهم عند انكشاف الغطاء عنك وعنهم أن يحملوا عنك شقصا من ذنب ما فعلوا ولكان أشدهم حباً لك أشدهم هرباً منك ثم قال إن عمر بن عبد العزيز لما ولى الخلافة دعا سالم بن عبد الله بن عمر ومحمد بن كعب القرظى ورجاء بن حيوة وقال لهم إنى قد ابتليت بهذا البلاء فأشيروا على فعدا الخلافة بلاء وعددتها أنت وأصحابك نعمة فقال له سالم بن عبد الله ان أردت النجاة غدا من عذاب الله فصم عن الدنيا وليكن افطارك فيها على الموت وقال له محمد بن كعب ان أردت النجاة غدا من عذاب الله فليكن كبير المسلمين لك أباً وأوسطهم لك أخاً وأصغرهم لك ولداً فبر أباك وارحم أخاك وتحنن على ولدك وقال له رجاء بن حيوة ان أردت النجاة غدا من عذاب الله فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك واكره لهم ماتكره لنفسك ثم متى شئت مت وانى لاأقول لك هذا وانى لأخاف عليك أشد الخوف يوم تزل الأقدام فهل معك يرحمك الله مثل هؤلاء القوم من يأمرك بمثل هذا قال فبكى هارون

الرشيد بكاء شديداً حتى غشى عليه فقلت ارفق بأمير المؤمنين فقال يا ابن الربيع قتلته أنت وأصحابك وارفق أنا به ثم أفاق فقال زدنى فقال ياأمير المؤمنين بلغنى أن عاملا لعمر بن عبد العزيز شكا اليه السهر فكتب إليه عمر يقول يا أخى اذكر سهر أهل النار فى النار وخلود الآباد فيها فان ذلك يطرد بك إلى ربك نائماً ويقظان واياك أن تزل قدمك عن هذا السبيل فيكون آخر العهد بك ومنقطع الرجاء منك والسلام فلما قرأ كتابه طوى البلاد حتى قدم عليه فقال له عمر ما أقدمك قال خلعت قلبى بكتابك لاوليت لك ولاية أبداً حتى ألقى الله سبحانه وتعالى فبكى هارون بكاء شديداً ثم قال زدنى يرحمك الله فقال يا أمير المؤمنين إن جدك العباس رضى الله عنه عم النبي صلى الله عليه وسلم جاءه فقال يارسول الله أمرنى على امارة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم يا عباس يا عم النبى نفس تحييها خير من امارة لا تحصيها ان الامارة حسرة وندامة يوم القيامة فان استطعت أن لا تكون أميرا فافعل فبكى هارون بكاء شديداً ثم قال زدنى يرحمك الله فقال يا حسن الوجه أنت الذى يسألك الله عز وجل يوم القيامة عن هذا الخلق فان استطعت أن تقى هذا الوجه من النار فافعل وإياك أن تصبح أو تمسى وفى قلبك غش لرعيتك فقد قال النبى صلى الله عليه وسلم من أصبح لهم غاشاً لم يرح رائحة الجنة فبكى هارون بكاء شديداً ثم قال أعليك دين قال نعم دين لربى يحاسبنى عليه فالويل لى إن سألنى والويل لى ان لم يلهمنى حجتى فقال هارون إنما أعنى دين العباد فقال إن ربى لم يأمرنى بهذا وانما أمرنى أن أصدق وعده واطيع أمره فقال تعالى وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين فقال له الرشيد هذه ألف دينار خذها فأنفقها على عيالك وتقو بها على عبادة ربك فقال فضيل سبحان الله أنا أدلك على النجاة وتكافئنى بمثل هذا سلمك الله ثم صمت ولم يكلمنا فخرجنا من عنده فقال لى الرشيد إذا دللتنى على رجل فدلنى على مثل هذا فان هذا سيد المؤمنين اليوم ويروى أن امرأة من نسائه دخلت عليه فقالت يا هذا قد ترى ما نحن فيه من ضيق الحال فلو قبلت هذا المال لانفرجنا به فقال إن مثلى ومثلكم كمثل قوم كان لهم بعير يأكلون من كسبه فلما كبر نحروه وأكلوا لحمه موتوا يا أهلى جوعا ولا تنحروا فضيلا فلما سمع الرشيد ذلك قال ادخل بنا فعسى أن يقبل المال قال فدخلنا فلما علم بنا الفضيل خرج فجلس على السطح فوق التراب فجاء هارون الرشيد فجلس إلى جنبه فكلمه فلم يرد عليه فبينا نحن كذلك إذ خرجت جارية سوداء فقالت يا هذا قد آذيت الشيخ

منذ أتيته فانصرف يرحمك الله راشداً فانصرفنا وقال القاضى ابن خلكان فى ترجمة الفضيل رحمه الله فبلغ ذلك سفيان الثورى فجاء اليه وقال له يا أبا على قد أخطأت فى ردك البدرة إلا أخذتها و صرفتها فى وجوه البر فأخذ بلحيته وقال يا أبا محمد أنت فقيه البلد والمنظور اليه وتغلط مثل هذا الغلط لو طابت لاولئك لطابت لى انتهى ولعل المذكور (١) إنما كان سفيان بن عيينة لا سفيان الثورى والله أعلم وقال الرشيد لفضيل بن عياض يرحمك الله ما أزهدك فقال أنت أزهد منى لأنى أزهد فى الدنيا وأنت تزهد فى الآخرة والدنيا فانية والآخرة باقية وقيل إن الفضيل كانت له ابنة صغيرة فوجع كفها فسألها يوماً وقال يابنية ما حال كفك فقالت يا أبت بخير والله لان كان الله تعالى ابتلى منى قليلا فلقد عافى منى كثيرا ابتلى كفى وعافى سائر بدنى فله الحمد على ذلك فقال يا بنية أرينى كفك فأرته فقبله فقالت يا أبت أناشدك الله هل تحبنى قال اللهم نعم فقالت سوءة لك من الله والله ما ظننت أنك تحب مع الله سواه فصاح الفضيل وقال ياسيدى صبية صغيرة تعاتبنى فى حبى لغيرك وعزتك وجلالك لا أحببت معك سواك وشكا رجل إلى الفضيل بن عياض حاله فقال له يا أخي هل من مدبر غير الله تعالى فقال لا قال فارض به مدبرا وقال انى لأعصى الله تعالى فأعرف ذلك فى خلق حمارى وخادمى وقال إذا أحب الله تعالى عبداً أكثر غمه وإذا أبغضه وسع عليه دنياه وقال النووي فى أذكاره قال السيد الجليل فضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه ترك العمل لأجل الناس رياء والعمل لأجل الناس شرك والاخلاص أن يعافيك الله منهما وسئل الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه عن المحبة فقال هى أن تؤثر الله عز وجل على ماسواه وقال رضى الله تعالى عنه لو كان لى دعوة مستجابة لم أجعلها إلا للامام لأن الله تعالى إذا أصلح الامام أمن البلاد والعباد وقال رضى الله تعالى عنه لأن يلاطف الرجل أهل مجلسه ويحسن خلقه معهم خير له من قيام ليله وصيام نهاره وقال رضى الله تعالى عنه ربما قال الرجل لا إله إلا الله أو سبحان الله فأخشى عليه النار فقيل له كيف ذلك قال يغتاب بين يديه أحد فيعجبه ذلك فيقول لا إله إلا الله أو سبحان الله وليس هذا موضعهما وانما هو موضع أن ينصح له فى نفسه ويقول اتق الله وبلغه رضى الله تعالى عنه أن ابنه عليا قال وددت أن أكون بمكان أرى فيه الناس ولا يرونى

---

(١) قوله ولعل المذكور الخ لعل نسخته التى نقل منها فيها سفيان الثورى وإلا فالذى فى تاريخ ابن خلكان سفيان بن عيينة كما يعلم بمراجعته فى ترجمة الفضيل بن عياض على أن ما فى ابن خلكان فى قضية أخرى غير ماذكره هنا فليراجع اه مصححه

فقال ويح على لو اتمها فقال بمكان لا أرى فيه الناس ولا يرونى وكان رضى الله تعالى عنه قد جاور مكة وأقام بها وتوفى فى المحرم سنة سبع وثمانين ومائة وفى تاريخ ابن خلكان أن سفيان الثورى بلغه مقدم الاوزاعى فخرج إلى ملتقاه فلقيه بذى طوى فحل سفيان خطام بعيره من القطار ووضعه على رقبته فكان إذا مر بجماعة قال الطريق للشيخ (والاوزاعى) اسمه عبدالرحمن بن عمرو بن يحمد أبوعمرو الاوزاعى إمام أهل الشام قيل إنه أجاب فى سبعين ألف مسئلة وكان يسكن بيروت و يحمد بضم الباء الموحدة وسكون الحاء المهملة وقال النووى فى تهذيب الاسماء واللغات بضم الياء المثناة تحت وكسر الميم والاوزاعى من تابع التابعين قال الاوزاعى رحمه الله تعالى رأيت رب العزة فى المنام فقال لى ياعبد الرحمن أنت الذى تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر قلت بفضلك يارب أمتنى على الاسلام فقال عز وجل وعلى السنة أيضا وتوفى رحمه الله فى شهر ربيع الاول سنة سبع وخمسين ومائة وكان سبب موته أنه دخل حمام بيروت وكان لصاحب الحمام شغل فأغلق الباب عليه وذهب ثم جاء وفتح الباب فوجده ميتا قد وضع يده اليمنى تحت خده وهو مستقبل القبلة وقيل ان امرأته فعلت ذلك به ولم تكن عامدة لذلك والاوزاع قرية بدمشق ولم يكن أبوعمرو منهم وانما نزل فيهم فنسب اليهم وهو من سبى اليمن وقال النووى إنه ولد ببعلبك سنة ثمان وثمانين وهو مدفون فى قبلة مسجد قرية حنتوس وهو على باب بيروت وأهل القرية لا يعرفونه بل يقولون ههنا قبر رجل صالح ينزل عليه النور ولا يعرفه إلا الخواص من الناس رحمة الله عليه (الحكم) البعير تقدم حكمه فى الابل و يستحب عند ركوب الابل أن يذكر اسم الله تعالى عليها لما روى أحمد والطبرانى عن أبى لاس الخزاعى قال حملنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على إبل من الصدقة ضعاف للحج فقلنا يارسول الله مانرى أن تحملنا هذه فقال مامن بعير إلا وفى ذروته شيطان فاذا ركبتموها فاذكروا إسم الله عليها كما أمركم الله ثم امتهنوها لانفسكم فانما يحمل الله عز وجل وقد أشار البخارى فى صحيحه فى أبواب الزكاة إلى بعض هذا الحديث ولم يذكره بتمامه (الأمثال) قالوا أخف حلما من بعير وقالوا هما كركبتى بعير إشارة إلى الاستواء كما قالوا هما كفرسى رهان والمثل لهرم بن قطبة الفزارى وقد أطال فيه الميدانى وغيره وقالوا كالحادى وليس له بعير يضرب للمتشبع بما لم يعط وأحسن من هذا وأوجز قوله صلى الله عليه وسلم المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبى زور وقال بعض المعمرين

أصبحت لا أحمل السلاح ولا * أملك رأس البعير إذ نفرا

والذئب أخشاه إن مررت به ✲ وحدى وأخشى الرياح والمطرا
من بعد ماقوة أصيب بها ✲ أصبحت شيخا أعالج الكبرا

(تذنيب) قال الامام أبو الفرج بن الجوزى فى الأذكياء وغيره روى أن الحسن ابن هانىء الشهير بأبى نواس قال استقبلتنى امرأة فى هودج على بعير ولم تكن تعرفنى فأسفرت عن وجهها فاذا هو فى غاية الحسن والجمال فقالت مااسمك فقلت وجهك فقالت الحسن إذا ومما يشبه هذا الذكاء مانقل أن المأمون غضب على عبدالله بن طاهر وشاور أصحابه فى الايقاع به وكان قد حضر ذلك المجلس صديق له فكتب له كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم ياموسى فلما فضه ووجد ذلك تعجب وبقى يطيل النظر اليه ولا يفهم معناه وكانت له جارية واقفة على رأسه فقالت له ياسيدى إنى أفهم معنى هذا فقال وماهو فقالت إنه أراد قوله تعالى ياموسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك وكان قدعزم على الحضور إلى المأمون فثنى العزم عن ذلك واعتذر للمأمون فى عدم الحضور فكان ذلك سبب سلامته وأحسن من هذا ماذكره ابن خلكان فقال إن بعض الملوك غضب على بعض عماله فأمر وزيره أن يكتب اليه كتابا يشخصه به وكان للوزير بالعامل عناية فكتب اليه كتابا وكتب فى آخره إن شاء الله تعالى وجعل فى صدر النون شدة فعجب العامل كيف وقعت هذه الحركة من الوزير إذ من عادة الكتاب أن لا يشكلوا كتبهم ففكر فى ذلك فظهر له انه أراد إن الملأ يأمرون بك ليقتلوك فكشط الشدة وجعل مكانها ألفا وختم الكتاب وأعاده للوزير فلما وقف عليه الوزير سر بذلك وفهم أنه أراد انا لن ندخلها أبدا ماداموا فيها والله تعالى أعلم

البغاث (البغاث) بفتح الباء الموحدة وكسرها وضمها ثلاث لغات وبالغين المعجمة طائر أغبر دون الرخمة بطىء الطيران وهو من شرار الطير ومما لا يصيد منها وقال يونس من جعل البغاث واحدا فجمعه بغثان مثل غزال وغزلان ومن قال للذكر والانثى بغاث فالجمع بغاث مثل نعامة ونعام وبغاث الطير شرارها ومالا يصيد منها قال الشيخ أبو اسحق فى المهذب فى باب الحجر لا يسافر الولى بمال المحجور عليه لما روى أن المسافر وماله لعلى قلت أى هلاك ومنه قول العباس بن مرداس السلمى

بغاث الطير أكثرها فراخا ✲ وأم الصقر مقلات نزور

وقوله مقلات بكسر الميم والمقلات من النساء التى لا يعيش لها ولد ومن النوق من تلد ولداً واحداً ولا تلد بعده وقيل المقلات التى تعمل وكرها فى المهالك والنزور بفتح النون القليلة الأولاد والنزر القليل (الحكم) تحريم الأكل لخبثه (الأمثال)

قالت العرب البغاث بأرضنا يستنسر أى من جاورنا عزبنا وقيل معناه ان الضعيف يستضعفنا ويظهر قوته علينا

البغل

(البغل) معروف وكنيته أبو الاشحج وأبو الحرون وابو الصقر وابو قضاعة وابو قموص وابو كعب وابو مختار وابو ملعون ويقال له ابن ناهق وهو مركب من الفرس والحمار ولذلك صار له صلابة الحمار وعظم آلات الخيل وكذلك شحيجه اى صوته مولد من صهيل الفرس ونهيق الحمار وهو عقيم لا يولد له لكن فى تاريخ ابن البطريق فى حوادث سنة اربع واربعين واربعمائة ان بغلة ببابلس ولدت فى بطن حجرة سوداء وبغلا ابيض قال وهذا اعجب ماسمع انتهى وشر الطباع ماتجاذبته الاعراق المتضادة والاخلاق المتباينة والعناصر المتباعدة وإذا كان الذكر حمارا يكون شديد الشبه بالفرس وإذا كان الذكر فرسا يكون شديد الشبه بالحمار ومن العجب أن كل عضو فرضته منه يكون بين الفرس والحمار وكذلك أخلاقه ليس له ذكاء الفرس ولا بلادة الحمار ويقال إن اول من انتجها قارون وله صبر الحمار وقوة الفرس ويوصف برداءة الاخلاق والتلون لاجل التركيب وينشد فى ذلك قوله

خلق جديد كل يو ✲ م مثل اخلاق البغال

لكنه مع ذلك يوصف بالهداية فى كل طريق يسلكه مرة واحدة ومع ذلك مركب الملوك في اسفارها وقعيدة الصعاليك فى قضاء اوطارها مع احتماله للاثقال وصبره على طول الايغال وفى ذلك يقال

مركب قاض وامام عدل ✲ وعالم وسيد كهل

يصلح للرحل وغير الرحل

وفى الكامل لابى العباس المبرد قال العباس بن الفرج نظر إلى عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه وهو على بغلة قد شمط وجهها هرما فقيل له أتركب هذه وأنت على أكرم باحرة (١) بمصر فقال إنه لاملل عندى لدابتى ماحملت رجلى ولا لامرأتى ماأحسنت عشرتى ولا لصديقى ماحفظ سرى أن الملل من كواذب الاخلاق وفيه أيضاً أن رجلا من أهل الشام قال دخلت المدينة فرأيت رجلا راكباً على بغلة لم أر أحسن وجها ولا سمتا ولا ثوباً ولا دابة منه فمال قلبى اليه فسألت عنه فقيل لى هذا على بن الحسين بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم فأتيته وقد امتلأ قلبى له بغضا فقلت له أنت ابن

---

(١) قوله باحرة هكذا فى بعض النسخ وفى بعضها ناخرة وفى بعضها ناجزة فليتأمل اه مصححه

أبى طالب فقال لى بل أنا ابن ابن ابنه فقلت بك وبأبيك أسب عليا فلما انقضى كلامى قال أحسبك غريبا قلت أجل قال فهل بنا إلى الدار فان احتجت إلي منزل أنزلناك أو إلى مال واسيناك أو إلي حاجة عاوناك على قضائها فانصرفت من عنده وماعلى وجه الأرض أحب إلى منه انتهى قلت وكان على بن الحسين رضى الله تعالى عنهما يلقب بزين العابدين وأمه سلامة وكان له أخ أكبر منه يسمى عليا أيضا قتل مع أبيه بكربلاء روى الحديث عن أبيه وعن عمه الحسن وجابر وابن عباس والمسور بن مخرمة وأبى هريرة وصفية وعائشة وأم سلمة أمهات المؤمنين رضى الله عنهم قال ابن خلكان كانت أمه سلامة بنت يزدجرد آخر ملوك الفرس وذكر الزمخشرى فى ربيع الأبرار أن يزدجرد كان له ثلاث بنات سبين فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فحصلت واحدة منهن لعبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما فأولدها سالما والأخرى لمحمد بن أبى بكر رضى الله تعالى عنهما فأولدها قاسما والأخرى للحسين بن على رضى الله تعالى عنهما فأولدها عليا زين العابدين رضى الله تعالى عنهم فكلهم بنو خالة وكان زين العابدين مع أبيه بكربلاء فاستبقى لصغر سنه لانهم قتلوا كل من أنبت كما يفعل بالكفار قاتل الله فاعل ذلك وأخزاه ولعنه وكان قد هم عبيد الله بن زياد بقتله ثم صرفه الله تعالى عنه وأشار بعض الفجرة على يزيد بن معاوية بقتله أيضا فحماه الله منه ثم أن يزيد بن معاوية صار يكرمه ويعظمه ويجلسه معه ولا يأكل إلا وهو معه ثم بعثه إلى المدينة فكان بها محترماً معظما قال ابن عساكر ومسجده بدمشق معروف وهو الذى يقال له مشهد على بجامع دمشق قال الزهرى مارأيت قرشياً أفضل منه وقال محمد بن سعد كان زين العابدين ثقة مأمونا كثير الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عالما ولم يكن فى أهل البيت مثله وقال الاصمعى لم يكن للحسين رضى الله عنه عقب الا من ابنه زين العابدين ولم يكن لزين العابدين نسل إلا من ابنة عمه الحسن رضى الله تعالى عنه فجميع الحسينيين من نسله وكان إذا توضأ يصفر لونه فاذا قام إلى الصلاة أرعد من الفرق أى الخوف فقيل له فى ذلك فقال اتدرون بين يدى من أقوم ولمن أناجى ويروى أنه احترق البيت الذى هو فيه وهو قائم يصلى فلما انصرف قيل له مابالك لم تنصرف حين وقعت النار فقال انى اشتغلت عن هذه النار بالنار الأخرى ويروى أنه لما حج وأراد أن يلبى أرعد واصفر وخر مغشياً عليه فلما أفاق سئل عن ذلك فقال أنى لاخشى أن أقول لبيك اللهم لبيك فيقول لى لا لبيك ولا سعديك فشجعوه وقالوا لابد من التلبية فلما لبى غشى عليه حتى سقط عن راحلته وكان يصلى فى كل يوم

وليلة ألف ركعة وكان كثير الصدقات وكان أكثر صدقته بالليل وكان يقول صدقة الليل تطفىء غضب الرب وكان كثير البكاء فقيل له فى ذلك فقال ان يعقوب عليه السلام بكى حتى ابيضت عيناه على يوسف ولم يتحقق موته فكيف لا أبكى وقد رأيت بضعة عشر رجلا يذبحون من أهلى فى غداة واحدة وكان إذا خرج من منزله قال اللهم انى أتصدق اليوم أوأهب عرضى اليوم لمن يغتابنى * ومات لرجل ولد مسرف على نفسه فجزع عليه فقال له على بن الحسين إن من وراء ولدك خلالا ثلاثة شهادة أن لااله إلا الله وشفاعة رسول الله ورحمة الله واختلف أهل التاريخ فى السنة التى توفى فيها زين العابدين والمشهور عند الجمهور أنه توفى سنة أربع وتسعين فى أولها وقال ابن الفلاس وفيها مات سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وعروة بن الزبير وأبو بكر بن عبد الرحمن وقال بعضهم توفى فى سنة اثنتين أو ثلاث وتسعين وأغرب المدايني فى قوله إنه توفى فى سنة مائة وقيل توفى فى سنة تسع وتسعين وكان عمره ثمانى وخمسين سنة ودفن فى قبر عمه الحسن رضى الله عنهما وعن آبائهم الكرام وعن أصحاب رسول الله أجمعين وفى وفيات الاعيان فى ترجمة جلال الدولة ملك شاه أن المقتدى بأمر الله جهز الشيخ أبا اسحق الشيرازى الفيروزبادى صاحب التنبيه والمهذب وغيرهما إلى نيسابور سفيراً له فى خطبة ابنة الملك جلال الدولة فنجز الشغل وناظر إمام الحرمين هناك فلما أراد الانصراف من نيسابور خرج امام الحرمين إلى وداعه وأخذ بركابه حتى ركب أبو اسحق بغلته وظهر له فى خراسان منزلة عظيمة وكانوا يأخذون التراب الذى وطئته بغلته فيتبركون به وكان رحمه الله إماماً عالما عاملا ورعا زاهداً عابداً توفى فى سنة ست وسبعين وأربعمائة وتوفى امام الحرمين فى سنة ثمان وسبعين وأربعمائة وغلقت الاسواق يوم موته وكسر منبره بالجامع وكانت تلامذته قريباً من أربعمائة نفر فكسروا محابرهم وأقلامهم وأقاموا على ذلك عاماً كاملا وفى تاريخ بغداد ووفيات الاعيان أن أباحنيفة كان له جار اسكافى يعمل نهاره فاذا رجع الى منزله ليلا تعشى ثم شرب فاذا دب الشراب فيه أنشد يغنى ويقول

أضاعونى وأى فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

ولا يزال يشرب ويردد هذا البيت حتى يأخذه النوم وأبو حنيفة يسمع جلبته كل ليلة وكان أبو حنيفة يصلى الليل كله ففقد أبو حنيفة صوته فسأل عنه فقيل له أخذه العسس منذ ليال فصلى أبو حنيفة الفجر من غده ثم ركب بغلته وأتى دار الامير فأستأذن عليه فقال ائذنوا له وأقبلوا به راكبا ولا تدعوه ينزل حتى يطأ البساط

فتفعل به ذلك فوسع له الامير من مجلسه وقال له ماحاجتك فشفع فى جاره فقال الامير أطلقوه وكل من أخذ فى تلك الليلة الى يومنا هذا فأطلقوهم أيضا فذهبوا فركب أبوحنيفة بغلته وخرج والاسكافى معه يمشى وراءه فقال له أبوحنيفة يا فتى أضعناك فقال بل حفظت ورعيت فجزاك الله خيراً عن حرمة الجوار ثم تاب الرجل ولم يعد إلى ما كان يفعل واسم أبى حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى بن ماه وكان عالما عاملا قال الشافعى قيل لمالك هل رأيت أباحنيفة قال نعم رأيت رجلا لو كلمك فى هذه السارية أن يجعلها ذهبا لقام بحجته وكان الشافعى يقول الناس عيال على أبى حنيفة فى الفقه وعلى زهير بن أبى سلمى فى الشعر وعلى محمد بن اسحق فى المغازى وعلى الكسائى فى النحو وعلى مقاتل بن سليمان فى التفسير وكان أبو حنيفة اماما فى القياس وداوم على صلاة الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة وكان عامة ليله يقرأ القرآن فى ركعة واحدة وكان يبكى فى الليل حتى يرحمه جيرانه وختم القرآن فى الموضع الذى توفى فيه سبعة آلاف مرة ولم يفطر منذ ثلاثين سنة ولم يكن يعاب بشىء سوى قلة العربية حكى أن أبا عمرو بن العلاء سأله عن القتل بالمثقل هل يوجب القود قال لا على قاعدة مذهبه خلافا للشافعى فقال له أبو عمرو ولو قتله بحجر المنجنيق فقال ولو قتله بأبا قبيس يعنى الجبل المطل على مكة وقد اعتذر عن أبى حنيفة بأنه قال ذلك على لغة من يعرب الاسماء الستة بالالف فى الاحوال الثلاثة وأنشدوا على ذلك

ان أباها وأبا أباها ✲ قد بلغا فى المجد غايتاها

وهى لغة الكوفيين وأبو حنيفة من أهل الكوفة وتوفى أبو حنيفة فى السجن ببغداد سنة خمسين ومائة وقيل غير ذلك وقيل لم يمت فى السجن وقيل مات فى اليوم الذى ولد فيه الشافعى وقيل فى العام لا فى اليوم كما تقدم وقال النووى فى تهذيب الاسماء واللغات توفى فى سنة إحدى وقيل ثلاث وخمسين ومائة والله أعلم قلت البيت المذكور فى حكاية الاسكافى المتقدمة للعرجي عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنهم وقد استشهد به النضر بن شميل على المأمون قال ابن خلكان دخل النضر بن شميل على المأمون ليلة فتفاوضا الحديث فروى المأمون عن هشيم(١) بسنده الى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز بفتح السين فقال النضر يا أمير

---

(١) قوله عن هشيم الذى رأيته فى تاريخ ابن خلكان هشام لاهشيم فليحرر اهـ مصححه

المؤمنين صدق هشيم حدثنا فلان عن فلان الى على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها فهو سداد من عوز بكسر السين قال وكان المأمون متكئا فاستوى جالسا وقال كيف قلت سداد قال قلت لان السداد ههنا لحن فقال المأمون أتلحنني قلت انما لحن هشيم فتبع أمير المؤمنين لفظه فقال ما الفرق بينهما قلت السداد بالفتح القصد فى الدين والسبيل والسداد بالكسر البلغة وكل ما سددت به شيئا فهو سداد فقال المأمون أو تعرف العرب ذلك قال قلت نعم هذا العرجى يقول

أضاعونى وأى فتي أضاعوا ٭ ليوم كريهة وسداد ثغر

فأخذ المأمون القرطاس وكتب فيه ثم قال لخادمه أبلغ معه الى الفضل بن سهل فلما قرأ الفضل الرقعة قال يانضر قد أمر لك أمير المؤمنين بخمسين ألف درهم فما كان السبب فأخبرته فأمر لى بثلاثين ألف درهم أخرى فأخذت ثمانين ألف درهم بحرف واحد استفيد منى وتوفى النضر بن شميل فى سنة أربع ومائتين بمرو رحمه الله تعالى وفى تاريخ بغداد عن أبى يوسف صاحب أبى حنيفة واسمه يعقوب أنه قال أويت ذات ليلة الى فراشى واذا بالباب يدق دقا عنيفا فخرجت فاذا هرثمة بن أعين فقال أجب أمير المؤمنين فركبت بغلتى ومضيت خائفا الى أن وصلت دار أمير المؤمنين فاذا أنا بمسرور فسألته من عند أمير المؤمنين فقال عيسى بن جعفر فدخلت فاذا هو جالس وعن يمينه عيسى بن جعفر فسلمت عليه وجلست فقال الرشيد أظن أننا روعناك فقلت أى والله ومن خلفى كذلك فسكت ساعة ثم قال أتدرى يا يعقوب لم دعوتك قلت لا قال دعوتك لا شهدك على هذا أن عنده جارية وقد سألته أن يهبها لى فأبى ووالله لئن لم يفعل لاقتلنه قال فالتفت الى عيسى وقلت له ما بلغ من قدر الجارية حتي انك تمنعها من أمير المؤمنين وتنزل نفسك هذه المنزلة من أجلها ثم هى ذاهبة من يدك على كل حال فقال عجلت على بالتوبيخ من قبل أن تعرف ماعندى قلت وما هو قال ان على يمينا بالطلاق والعتاق وصدقة ما أملكه لا أبيع هذه الجارية ولا أهبها فالتفت الى الرشيد وقال هل لك فى هذه من مخرج قلت نعم قال وما هو قلت يهبك نصفها ويبيعك نصفها فيكون لم يهبها ولم يبعها قال عيسى أو يجوز ذلك قلت نعم قال فاشهد أنى وهبته نصفها وبعته نصفها الباقى بمائة ألف دينار فقال الرشيد قد قبلت الهبة واشتريت النصف بمائة ألف دينار ثم قال على بالجارية والمال فأتى بالجارية والمال فقال خذها يا أمير المؤمنين بارك الله لك فيها فقال الرشيد يا يعقوب

بقيت واحدة فقلت وما هي قال انها مملوكة ولا بد ان تستبرأ ووالله لئن لم أبت معها ليلتي هذه أظن أن نفسي تخرج فقلت يا أمير المؤمنين تعتقها وتتزوجها فان الحرة لاتستبرأ قال فاني قد أعتقتها فمن يزوجنيها قلت له أنا فدعا بمسرور وحسين فخطبت وحمدت الله تعالى وزوجته بها على عشرين الف دينار ثم قال على بالمال فجيء به فدفعه اليها ثم قال لى يا يعقوب انصرف وقال لمسرور احمل الي يعقوب مائتي الف درهم وعشرين تختا من الثياب فحمل ذلك الى انتهي وكان أبو يوسف يحفظ التفسير والمغازى وايام العرب فمضى يوما ليسمع المغازى وأخل بمجلس أبى حنيفة أياما فلما أتاه قال له يا أبا يوسف من كان صاحب راية جالوت فقال له أبو يوسف انك إمام وان لم تمسك عن هذا سألتك على رؤس الناس أيما كان أول وقعة بدراً وأحد فانك لا تدرى ذلك وهى أهون مسائل التاريخ فأمسك عنه قيل كان يجلس الى أبى يوسف رجل فيطيل الصمت ولا يتكلم فقال له أبو يوسف يوما ألا تتكلم فقال بلى متى يفطر الصائم قال اذا غابت الشمس قال فان لم تغب الى نصف الليل كيف يصنع فضحك أبو يوسف وقال له أصبت فى صمتك وأخطأت انا فى استدعائى نطقك وأنشد

عجبت لازراء الغبي بنفسه ✡ وصمت الذى قد كان بالقول أعلما
وفى الصمت ستر للغبي وانما ✡ صحيفة لب المرء ان يتكلما

وروى أن رجلا كان يجلس الى بعض العلماء ولا يتكلم فقيل له يوما ألا تتكلم قال نعم أخبرنى لاى شيء يستحب صيام الايام البيض من كل شهر فقال لا أدرى فقال الرجل لكنى أدرى قال وما هو قال لان القمر لا ينكسف الافيهن فأحب الله تعالى أن لا يحدث فى السماء آية الاحدث فى الارض مثلها وهذا أحسن ما قيل فيه وذكر ابن خلكان أن رجلا كان يجالس الشعبى ويطيل الصمت فقال له الشعبى يوما ألا تتكلم فقال اصمت فأسلم واسمع فأعلم ان حظ المرء فى اذنه له وفى لسانه لغيره وتكلم شاب يوما عند الشعبى بكلام فقال الشعبى ماسمعنا بهذا فقال الشاب أكل العلم سمعت قال لاقال فشطره قال نعم قال فاجعل هذا فى الشطر الذى لم تسمعه فأفحم الشعبى وأبو يوسف هو أول من دعى بقاضى القضاة وأول من غير لباس العلماء الى هذه الهيئة التى هم عليها الى هذا الزمان وكان ملبوس الناس قبل ذلك شيأ واحدا لايتميز أحد عن أحد بلباسه وحكى أن عبد الرحمن بن مسهر كان قاضيا على بليدة بين بغداد وواسط يقال لها المبارك فبلغه خروج الرشيد الى البصرة ومعه أبو يوسف القاضى فى الحراقة فقال عبد الرحمن لاهل المبارك أثنوا على عندهما فأبوا

عليه فلبس ثيابه وتلقاهما وقال نعم القاضى قاضينا ثم مضى الى موضع آخر وأعاد عليهما هذا القول فالتفت الرشيد الى أبى يوسف وقال يايعقوب قاض فى موضع لايثنى عليه الا رجل واحد بئس القاضى فقال أبو يوسف والعجب ياأمير المؤمنين أنه هو القاضى وهو يثنى على نفسه فضحك الرشيد وقال هذا أظرف الناس هذا لايعزل أبدا توفى أبو يوسف فى شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثمانين ومائة وقيل غير ذلك وأنشد أبو السعادات المبارك بن الأثير لصاحب الموصل وقد زلت به بغلته

ان زلت البغلة من تحته ✲ فان فى زلتها عذرا
حملها من علمه شاهقا ✲ ومن ندى راحته بحرا

وروى الحافظ أبو القاسم بن عساكر فى تاريخ دمشق عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أن البغال كانت تتناسل وكانت من أسرع الدواب فى نقل الحطب لنار ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام فدعا عليها فقطع الله نسلها (فائدة غريبة) روى عن اسماعيل ابن حماد بن أبى حنيفة قال كان عندنا طحان رافضى له بغلان سمى أحدهما أبا بكر والآخر عمر فرمحه أحدهما فقتله فأخبر جدى أبو حنيفة بذلك فقال انظروا الذى رمحه فانه الذى سماه عمر فنظروا فوجدوه كذلك وفى كامل بن عدى فى ترجمة خالد بن يزيد العمرى المكى عن سفيان بن أبان (١) عن أنس رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم ركب بغلة فحادت به فحبسها وأمر رجلا أن يقرأ عليها قل أعوذ برب الفلق فسكنت وسيأتى ان شاء الله تعالى هذا فى الدابة وفيه عنه أيضا أنه روى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من ولد له ثلاثة ولم يسم أحدهما محمدا فهو من الجفاء واذا سميتموه محمدا فلا تسبوه ولا تعيبوه (٢) ولا تضربوه وشرفوه وكرموه وعظموه وبروا قسمه (فائدة) روى أبو داود والنسائي عن عبد الله بن زرير الغافقى المصرى عن على رضى الله تعالى عنه قال اهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بغلة فركبها فقالوا لو حملنا الحمير على الخيل لكان لنا مثل هذه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما يفعل ذلك الذين لايعلمون قال ابن حبان معناه الذين لايعلمون النهى عنه وقال الخطابى يشبه أن يكون المعنى فى ذلك والله أعلم أن الحمير اذا حملت على الخيل تعطلت منافع الخيل وقل عددها وانقطع نماؤها والخيل

---

(١) قوله عن سفيان بن أبان فى بعض النسخ عن سفيان عن أبان فليحرر اه مصححه

(٢) قوله ولا تعيبوه فى بعض النسخ ولا تعنتوه وفى بعضها ولا تغتابوه وفى بعضها زيادة ولا تجبهوه ولا تعنتوه أو ولا تعتبوه وليحرر لفظ الحديث اه مصححه

يحتاج اليها للركوب والعدو والركض والطلب وعليها يجاهد العدو وبها تحرز الغنائم ولحمها مأكول ويسهم للفرس كما يسهم للرجل وليس للبغل شيء من هذه الفضائل فأحب النبي صلى الله عليه وسلم أن ينمو عدد الخيل ويكثر نسلها لما فيه من النفع والصلاح فاذا كانت الفحول خيلا والامهات حميراً فيحتمل أن لا يكون داخلا فى النهى الا أن يتأول متأول أن المراد بالحديث صيانة الخيل عن مزاوجة الحمير وكراهة اختلاط مائها بمائها لئلا يكون منها الحيوان المركب من نوعين مختلفين فان أكثر الحيوانات المركبة من نوعين من الحيوان أخبث طبعا من أصولها التي تتولد منها وأشد شراسة كالسمع والعسبار ونحوهما ثم ان البغل حيوان عقيم ليس له نسل ولا نماء ولا يذكى ولا يزكى ثم قال ولا أرى لهذا الرأى طائلا فان الله تعالى قال والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة فذكر البغال وامتن علينا بها كامتنانه بالخيل والحمير وافرد ذكرها بالاسم الخاص الموضوع لها ونبه على ما فيها من الارب والمنفعة والمكروه من الاشياء مذموم لا يستحق المدح ولا يقع الامتنان به وقد استعمل صلى الله عليه وسلم البغل واقتناه وركبه حضراً وسفرا ولو كان مكروها لم يقتنه ولم يستعمله انتهى وروى مسلم عن زيد بن ثابت رضى الله تعالى عنه قال بينما النبى صلى الله عليه وسلم فى حائط لبنى النجار على بغلة له ونحن معه إذ حادت به فكادت أن تلقيه وإذا أقبر ستة أو خمسة أو أربعة فقال صلى الله عليه وسلم من يعرف اصحاب هذه الأقبر فقال رجل أنا فقال متى مات هؤلاء قال ماتوا على الاشراك فقال صلى الله عليه وسلم ان هذه الامة تبتلى فى قبورها فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله عز وجل أن يسمعكم من عذاب القبر الذى أسمع منه ثم أقبل النبى صلى الله عليه وسلم علينا بوجهه الكريم فقال تعوذوا بالله من عذاب القبر فقالوا نعوذ بالله من عذاب القبر فقال تعوذوا بالله من عذاب النار فقالوا نعوذ بالله من عذاب النار فقال تعوذوا بالله من الفتن ماظهر منها ومابطن فقالوا نعوذ بالله من الفتن ماظهر منها ومابطن فقال تعوذوا بالله من فتنة الدجال فقالوا نعوذ بالله من فتنة الدجال (فائدة أخرى) كانت بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم الدلدل التى يركبها فى الاسفار أنثى كما أجاب به ابن الصلاح وغيره وعاشت بعده حتى كبرت وزالت أضراسها فكان يحش لها الشعير إلى أن ماتت بالبقيع (١) فى زمن معاوية رضى الله تعالى عنه وكانت شهباء ونقل الحافظ قطب الدين فى شرح السيرة عن شرح الجامع الكبير انه لو حلف لا يركب بغلا فركب ذكرا أو أنثى يحنث لأنه اسم جنس وكذلك البغلة والهاء فيها للافراد

---

(١) قوله بالبقيع فى بعض النسخ بالينبع ولعل الأول أظهر اه مصححه

وهاء الأفراد تقع على الذكر والانثى كالجرادة والتمرة وكذا الوحلف لا يركب بغلة فركب ذكرا أو أنثى حنث أيضا ثم قال واجمع أهل الحديث على أن بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت ذكرا لا انثى ثم عد للنبي صلى الله عليه وسلم خمس بغال وقال السهيلي وما ذكر في غزوة حنين ان النبي صلى الله عليه وسلم أخذ وهو على بغلته حفنة من البطحاء فرمى بها في وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه فانهزموا وكانت البغلة ضربت ببطنها الأرض حتى أخذ الحفنة ثم قامت قال وتلك البغلة هي التي تسمى البيضاء وهي التي اهداها له فروة بن نعامة وفي معجم الطبراني الأوسط من حديث أنس رضي الله تعالى عنه قال لما انهزم المسلمون يوم حنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته الشهباء التي يقال لها الدلدل فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم دلدل الاسدى فألصقت بطنها بالأرض حتى أخذ النبي صلى الله عليه وسلم حفنة من تراب فرمى بها وجوههم وقال حم لا ينصرون قال فانهزم القوم ومارميناهم بسهم ولا طعناهم برمح ولا ضربناهم بسيف وفيه من حديث شيبة بن عثمان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين لعمه العباس ناولني من البطحاء فأفقه الله تعالى البغلة كلامه فانخفضت به حتى كاد بطنها يمس الارض فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحصباء فنفخ في وجوههم وقال شاهت الوجوه حم لا ينصرون (تتمة) روى الطبراني وأبو نعيم من طرق صحيحة عن خزيمة بن اوس قال هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقدمت عليه عند منصرفه من تبوك فأسلمت فسمعته يقول هذه الحيرة قد رفعت الى وانكم ستفتحونها وهذه الشيماء بنت نفيل الازدية على بغلة شهباء معتجرة بخمار أسود فقلت يارسول الله ان نحن دخلنا الحيرة فوجدناها على هذه الصفة فهي لي قال عليه الصلاة والسلام هي لك فأقبلنا مع خالد بن الوليد نريد الحيرة فلما دخلناها كان أول من تلقاها الشيماء بنت نفيل كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة شهباء معتجرة بخمار أسود فتعلقت بها وقلت هذه وهبها لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلب مني خالد عليها البينة فأتيته بها فسلمها لي ونزل الينا أخوها عبد المسيح فقال لي أتبيعنيها فقلت نعم فقال احتكم ماشئت فقلت والله لا أنقصها عن ألف درهم فدفع لي ألف درهم فقيل لي لو قلت مائة ألف درهم لدفعها اليك فقلت لا أحسب مالا أكثر من ألف درهم قال الطبراني وبلغني أن الشاهدين كانا محمد بن مسلمة وعبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهم (الحكم) يحرم أكل المتولد منها بين الحمار الاهلي والفرس لما روى جابر قال ذبحنا يوم الحنين البغال والحمير والخيل فنهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحمير والبغال ولم ينهنا عن الخيل ولأنه متولد بين ما يحل وما يحرم فغلب جانب

التحريم فان تولد بين حمار وحشى وفرس حل وأما الحديث الذى رواه البزار باسناد صحيح عن أبى واقدأن قوما مات لهم بغل ولم يكن لهم شىء غيره فجاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرخص لهم فيه فهذا محمول على أنهم كانوا مضطرين يحل لهم أكل الميتة (فرع) وإذا أوصى لزيد ببغلة لا تتناول الذكر على الاصح كما لا تتناول البقرة الثور والثانى تتناوله والهاء للوحدة كتمرة وزبيبة (الامثال) قيل للبغل من أبوك قال الفرس خالى يضرب للمخلط فى أمره وقالوا أعقر من بغل وأعتم من بغلة وقالوا أعيب من بغلة أبى دلامة واسمه زند بن الجون كوفى أسود كان مولى لبني اسد وكان صاحب نوادر فمنها أنه مرض له ولد فاستدعى طبيبا ليداويه وشرط له جعلا معلوما فلما برىء ولده قال له والله ما عندنا شىء نعطيك اياه ولكن ادع على فلان اليهودى بمقدار الجعل وكان ذا مال كثير وأنا وولدى نشهدلك بذلك فمضى الطبيب الى محمد بن عبد الرحمن ابن أبى ليلى وحمل اليه اليهودى وادعى عليه بذلك المبلغ فأنكر فقال ألك بينة قال نعم قال أحضرها فدخل أبو دلامة وهو ينشد والقاضى يسمع شعره

ان الناس غطونى تغطيت عنهم ✲ وان بحثوا عنى ففيهم مباحث
وان نبثوا بئرى نبثت بئارهم ✲ ليعلم قوم كيف تلك النبائث

فلما شهدا عند القاضى قال لهما شهادتكما مقبولة وكلامكما مسموع ثم غرم المبلغ من عنده وجمع بين المصلحتين ومنها أنه خاصم رجلا الى عافية بن يزيد القاضى فقال

لقد خاصمتنى غواة الرجال ✲ وخاصمتهم سنة وافيه
فما أدحض الله لى حجة ✲ وما خيب الله لى قافيه
فمن كنت من جوره خائفا ✲ فلست أخافك ياعافيه

فقال له عافية لاشكونك لامير المؤمنين قال ولم قال لانك هجوتنى قال أبو دلامة ان شكوتني ليعزلنك قال ولم قال لانك لا تعرف الهجاء من المدح ومنها ما قاله الامام أبو الفرج بن الجوزى روى أن أبا دلامة دخل على المهدى فأنشده قصيدة فقال له سلني حاجتك فقال ياأمير المؤمنين هب لى كلبا فغضب المهدى وقال أقول لك سلنى حاجتك فتقول هب لى كلبا فقال ياأمير المؤمنين الحاجة لى أم لك قال بل لك قال فانى أسألك أن تهب لى كلب صيد فأمر له بكلب فقال ياأمير المؤمنين هبنى خرجت الى الصيد أفأعدو على رجلى فأمر له بدابة فقال ياأمير المؤمنين فمن يقوم عليها فأمر له بغلام فقال ياأمير المؤمنين هبنى صدت صيدا فأتيت به المنزل فمن يطبخه لى فأمر له بجارية فقال ياأمير المؤمنين هؤلاء أين يبيتون فأمر له بدار فقال ياأمير المؤمنين قد

صار فى عنقى جماعة من العيال فمن أين لى ما يقوت هؤلاء قال فان أمير المؤمنين قد أقطعك ألف جريب عامرا وألف جريب غامرا فقال أما العامر فقد عرفته فما الغامر قال الخراب الذى لا شيء فيه فقال أنا أقطع أمير المؤمنين مائة الف جريب غامرة بالبدو ولكنى اسأل أمير المؤمنين من ألف جريب جريبا واحدا عامرا قال من أين قال من بيت المال فقال المهدى حولوا المال وأعطوه جريبا فقال يا أمير المؤمنين اذا حولوا منه المال صار غامرا فضحك المهدى منه وأرضاه قلت وقد أذكرتني هذه الحكاية ماذكره أبو الفرج بن الجوزى فى الاذكياء بسنده عن محمد بن اسحاق السراج قال أنبأنا داود ابن رشيد قال قلت للهيثم بن عدى بأى شيء استحق سعيد بن عبد الرحمن أن ولاه المهدى القضاء وأنزله منه تلك المنزلة الرفيعة قال إن خبره لظريف فان احببت شرحته لك قلت قد والله أحببت ذلك قال أعلم أنه وافى الربيع الحاجب حين أفضت الخلافة الى المهدى فقال استأذن لى على أمير المؤمنين فقال له الربيع من انت وما حاجتك قال أنا رجل قد رأيت لأمير المؤمنين رؤيا صالحة وقد أحببت ان تذكرنى له فقال له الربيع يا هذا ان القوم لا يصدقون ما يرونه لانفسهم فكيف ما يراه لهم غيرهم فاحتل بحيلة غير هذه تكون ادر عليك من هذه فقال ان لم تخبره بمكانى والا سألت من يوصلنى اليه واخبره انى سألتك الاذن عليه فلم تفعل فدخل الربيع على المهدى و قال له يا أمير المؤمنين انكم قد اطعمتم الناس فى انفسكم وقد احتالوا لكم بكل ضرب فقال له المهدى هكذا صنع الملوك فماذا قال رجل بالباب يزعم انه رأى لأمير المؤمنين رؤيا صالحة وقد أحب ان يقصها على امير المؤمنين فقال له المهدى ويحك يا ربيع انى والله قد أرى الرؤيا لنفسى فلا تصح لى فكيف اذا ادعاها لى من لعله افتعلها قال قد قلت له والله مثل هذا فلم يقبل قال فهات الرجل فأدخل عليه سعيد بن عبد الرحمن وكان له رواء وجمال و ثروة ظاهرة ولحية عظيمة ولسان طلق فقال له المهدى هات بارك الله عليك ما رأيت قال يا أمير المؤمنين رأيت كأن آتيا اتانى فى منامى فقال لى أخبر أمير المؤمنين انه يعيش ثلاثين سنة فى الخلافة وآية ذلك أن يرى فى ليلة فى منامه كأنه يقلب ياقوتا فيعده فيجده ثلاثين ياقوتة كأنها قد وهبت له فقال له المهدى ما أحسن ما رأيت و نحن نمتحن رؤياك فى ليلتنا المقبلة على ما أخبرتنا به فان كان الامر كما ذكرته أعطيناك ماتريد وان كان الامر بخلاف ذلك لم نعاقبك لعلمنا أن الرؤيا ربما صدقت و ربما اختلفت فقال له سعيد يا أمير المؤمنين فماذا اصنع انا الساعة اذا صرت الى منزلى وعيالى وأخبرتهم أنى كنت عند أمير المؤمنين ثم رجعت

صفر اليدين فقال له المهدى فكيف نصنع فقال تعجل لى ياأمير المؤمنين ما أحب وأحلف لك بالطلاق أنى صادق فى رؤياى فأمر له بعشرة آلاف درهم وأمر أن يؤخذ منه كفيل فمد عينيه فرأى خادما واقفا على رأس المهدى حسن الوجه والزى فقال هذا يكفلنى فقال له المهدى أتتكفل به فاحمر وجهه وخجل وقال نعم اتكفله وانصرف سعيد بالمال فلما كان فى تلك الليلة رأى المهدى ماذكره له سعيد حرفا بحرف وأصبح سعيد فوافى الباب قائما واستأذن فأذن له فلما وقعت عين المهدى عليه قال له أين مصداق ما قلت فقال له سعيد أو مارأى أمير المؤمنين شيأ فتلجلج فى جوابه فقال له سعيد امرأته طالق ان لم تكن رأيت شيأ فقال له المهدى ويحك ماأجرأك على الحلف بالطلاق قال لانى أحلف على صدق فقال المهدى قد والله رأيت ذلك بيناً فقال سعيد الله أكبر انجزلى ياأمير المؤمنين ماوعدتنى فقال له حبا وكرامة ثم أمر له بثلاثة آلاف دينار وعشرة تخوت ثياب وثلاثة مراكب من أنفس دوابه وقال غيره ثلاث بغال شهب فأخذ ذلك وانصرف فلحقه الخادم الذى كان تكفل به وقال له سألتك بالله الذي لااله الا هو هل كان لتلك الرؤيا التي ذكرت حقيقة فقال له سعيد لا والله فقال له وكيف ذلك وقد رأى أمير المؤمنين ما ذكرته له فقال هذه من المخاريق الكبار التى لايؤبه لها أمثالكم وذلك أنى لما ألقيت اليه هذا الكلام خطر بباله وحدث به نفسه واشرأب به قلبه واشتغل به فكره فساعة مانام خيل له ما كان فى قلبه مما شغل به فكره فرآه فى منامه فقال له الخادم فقد حلفت بالطلاق قال طلقت واحدة وبقيت معى على اثنتين فأزيد فى المهر عشرة دراهم وأحصل على عشرة آلاف درهم وثلاثة آلاف دينار وعشرة تخوت من أصناف الثياب وثلاثة مراكب فبهت الخادم فى وجهه وتعجب من أمره فقال له سعيد قد والله صدقتك وجعلت صدقى لك مكافأتك على كفالتك لى فاستر ذلك على ففعل ثم أن المهدى طلبه لمنادمته فجعل ينادمه وحظى عنده وقلده القضاء على عسكره فلم يزل كذلك حتى مات المهدى ثم قال ابن الجوزى هكذا رويت لنا هذه الحكاية وانى لمرتاب من صحتها وما أبعد هذا أن يحكى عن قاض من القضاة قلت وقد سئل الامام أحمد عن سعيد ابن عبدالرحمن هذا فقال ليس به بأس وقال يحيى بن معين هو ثقة وانما اتهم بهذا الهيثم بن عدى فقد قال يحيى بن معين الهيثم ليس بثقة كان يكذب وقال على بن المدينى لاأرضاه فى شيء وقال أبو داود العجلى الهيثم كذاب وقال ابراهيم بن يعقوب الجرجانى الهيثم ساقط قد كشف قناعه وقال أبو زرعة ليس بشيء وفى كتاب الفرج

بعد الشدة عن رجل من الجند قال خرجت من بعض بلدان الشام أريد قرية من قراها فلما صرت فى بعض الطريق وقد سرت عدة فراسخ لحقنى التعب وكان معى بغلة عليها خرجى وقماشى وكان قد قرب المساء فاذا بدير عظيم وفيه راهب فى صومعة فنزل الى واستقبلنى وسألنى المبيت عنده وأن يضيفنى ففعلت فلما دخلت الدير لم أجد فيه غيره فأخذ بغلتى وطرح لها شعيرا وعزل رحلى فى بيت وجاءنى بماء حار وكان الزمان شديد البرد والثلج يسقط وأوقد بين يدى ناراً عظيمة وجاء بطعام طيب فأكلت ومضت قطعة من الليل فأردت النوم فسألته عن طريق المستراح فدلنى عليه وكنا فى غرفة فنزلت ومشيت فلما صرت على باب المستراح إذا بارية عظيمة فلما صارت رجلاى عليها سقطت فاذا انا بالصحراء وإذا البارية كانت مطروحة على غير سقف وكان الثلج يسقط سقوطاً عظيما فصحت بالراهب فلم يكلمني فقمت وقد تجرح بدنى إلا أنى سالم فجئت فاستظللت بطاق باب الدير من الثلج فاذا حجارة قد أتتنى لو تمكنت من دماغى لطحنته فخرجت أعدو وأصيح فشتمنى فعلمت انى أتيت من جانبه وأنه طمع فى رحلى فلما خرجت من ظل الدير وقع الثلج على وبل ثيابى فنظرت فاذا أنا تالف من البرد والثلج فولد لى الفكر ان أخذت حجراً قريباً من ثلاثين رطلا فوضعته على عاتقى وجعلت أعدو به فى الصحراء شوطاً طويلا حتى يأخذنى التعب فاذا تعبت وحميت وعرقت طرحت الحجر وجلست أستريح فاذا سكنت وأخذنى البرد تناولت الحجر وعدوت به فلم أزل على تلك الحالة إلى الصبح فلما كان قبل طلوع الشمس وأنا خلف الدير إذ سمعت حس باب الدير وقد فتح وإذا بالراهب قد خرج وجاء إلى الموضع الذى سقطت منه فلم يرنى فقال ياقوم مافعل وأنا أسمعه ثم مشى فخالفته إلى باب الدير ودخلت الدير وهو دائر يطلبنى حول الدير ووقفت خلف الباب وكان فى وسطى خنجر لم يشعر به الراهب فطاف حول الدير فلما لم يقف لى على علم ولا خبر ولا عرف لى أثراً عاد ودخل الدير واغلق الباب فجئت عليه ووجأته بالخنجر فصرعته وذبحته وأغلقت باب الدير وصعدت الى الغرفة واصطليت بنار كانت موقودة هناك وطرحت على من رحلى ثياباً كثيرة وأخذت كساء الراهب فنمت فيه فما أفقت إلا قرب العصر فلما انتبهت طفت الدير حتى وقفت على طعام فأكلت منه وسكنت نفسى ووقعت بمفاتيح بيوت الدير فوقفت أفتح بيتا بيتاً فاذا أموال عظيمة من عين وورق وأمتعة وثياب وآلات ورحال قوم وأخراجهم وحمولاتهم وإذا الراهب كان من عادته ذلك مع كل من يجتاز به وحيداً ويتمكن منه قال فتحيرت فى نفسى ولم

أدر كيف أعمل فى نقل المال فلبست من ثياب الراهب شيأ وأقمت فى صومعته أياماً أتراءى لمن يجتاز بى من بعيد لئلا يشكوا أنى أنا هو فاذا قربوا منى لم أبرز اليهم وجهى إلى أن خفى أثرى فنزعت ثياب الراهب وأخذت جوالقين كانا فى الدير من تلك الامتعة وجعلتهما على ظهر البغلة وذهبت إلى قرية قريبة من الدير فاكتريت بها منزلا ولم أزل أنقل اليه على البغلة حتى أخذت الصامت كله مما خف حمله وكثرت قيمته ولم أدع فيه إلا الامتعة الثقيلة فاكتريت عدة دواب ورجال وجئت بهم دفعة واحدة وحملت كل ماقدرت عليه وسرت فى قافلة عظيمة بغنيمة هائلة حتى قدمت على بلدى وقد حصلت على مال عظيم وقد ذكر هذه الحكاية الحافظ بن شاكر فى تاريخه عن أبى محمد البطال وفيها بعض مخالفة (الخواص) إذا جفف قلب البغل ونحت وسقى من نخاته امرأة لم تحبل أبداً وكذلك وسخ أذنه إذا تحملت به المرأة لم تحبل أبداً وان علقته فى جلد بغل عليها لم تحمل أبداً مادام عليها ورماد حافره إذا سحق وعجن بدهن الآس وجعل على رأس الأقرع أو الموضع الذى لاينبت فيه شعر نبت الشعر واذا دفن حافر البغلة السوداء أودمها تحت عتبة باب لم يقربه فار وإذا بخر البيت بحافر بغلة ذكر هرب منه الفار وسائر الهوام ونقل ابن زهر عن سقراطيس أن من كان عاشقاً وأحب أن يزول عشقه فليتمرغ فى مراغة بغل ذكر إن كان عشقه من ذكر وإن كان عشقه من أنثى ففى مراغة بغل أنثى وذبله إذا شمه المزكوم وتفل عليه ورماه على الطريق فمن تخطاه انتقل الزكام اليه وبرىء التافل عليه وقال هرمس إذا أخذ وسخ أذن البغل فى بندقة من فضة وعلق على الحبالى منعهن الولادة مادام عليهن وإذا سقى منه إنسان فى نبيذ سكر من وقته وإن شربت امرأة من بول بغل مقدار ثلاثين درهما لم تحبل أبدا وإن سقيت المرأة الحامل من دماغ بغل شيئاً جاء ولدها مجنوناً وقال ابن بختيشوع عرق البغلة إذا تحملت به امرأة فى قطنة لم تحبل أبدا (التعبير) البغل فى المنام يدل على السفر براكبه وعلى طول العمر ويعبر أيضاً بولد زنى لا أصل له فمن ركب بغلا ولم يكن من المسافرين فانه يقهر رجلا شديدا والبغلة مرتبة وقيل امرأة عاقر والسوداء ذات مال والبيضاء ذات حسب وقيل البغلة أيضاً سفر فمن نزل عن بغلته نزول مفارقة نزل عن مرتبته أو فارق زوجته التى هى مركبه أو يطول سفره والله أعلم

البغيغ (البغيغ) تيس الظباء السمين وسيأتى إن شاء الله تعالى ما فيه فى الظبى فى حرف الظاء

البقر الأهلى (البقر الأهلى) إسم جنس يقع على الذكر والأنثى وإنما دخلته الهاء للوحدة

والجمع بقرات قال الله تعالى سبع بقرات سمان قال المبرد فى الكامل إذا أردت التمييز قلت هذا بقرة للذكر وهذه بقرة للأنثى كما تقول هذا بطة للذكر وهذه بطة للأنثى والبقير والبقران والباقر جماعة البقر مع رعاتها والبيقور الجماعة قال الشاعر

أجاعل أنت بيقور مسلعة ✲ ذريعة لك بين الله والمطر

وأهل اليمن يسمون البقرة باقورة كتب النبى صلى الله عليه وسلم اليهم كتاب الصدقة فى كل ثلاثين باقورة بقرة واشتق هذا الاسم من بقر إذا شق لأنها تشق الأرض بالحراثة ومنه قيل لمحمد بن على زين العابدين بن الحسين الباقر لأنه بقر العلم أى شقه ودخل فيه مدخلا بليغاً وفى الحديث أنه عليه الصلاة والسلام ذكر فتنة كوجوه البقر أى يشبه بعضها بعضاً ذهبوا إلى قوله تعالى إن البقر تشابه علينا وفيه أيضاً رجال بأيديهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس وروى الحاكم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول إن طالت بك حياة يوشك أن ترى قوماً يغدون فى سخط الله ويروحون فى لعنته فى أيديهم مثل أذناب البقر وفيه أيضاً بينما رجل يسوق بقرة إذ تكلمت فقالوا سبحان الله بقرة تتكلم قال آمنت بذلك أنا وأبو بكر وعمر وفى سنن أبى داود والترمذى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله يبغض البليغ من الرجال الذى يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة قال الترمذى حديث حسن وهو الذى يتشدق فى الكلام ويفخم به لسانه ويلفه كما تلف البقرة الكلأ بلسانها لفاً وفى سنن أبى داود من حديث عطاء الخراسانى عن نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم وفى نهاية الغريب فى باب السين المهملة فى حديث ما دخلت السكة دار قوم إلا ذلوا والسكة هى التى يحرث بها الأرض أى أن المسلمين إذا أقبلوا على الزراعة شغلوا عن الغزو فيأخذهم السلطان بالمطالبات والجبايات وقريب من هذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم العز فى نواصى الخيل والذل فى أذناب البقر والبقر حيوان شديد القوة كثير المنفعة خلقه الله ذلولا ولم يخلق له سلاحاً شديداً كما للسباع لأنه فى رعاية الانسان فالانسان يدفع عنه ضرر عدوه فلو كان له سلاح لصعب على الانسان ضبطه والبقر الأجم يعلم أن سلاحه فى رأسه فيستعمله فى محل القرن كما يرى فى العجاجيل قبل نبات قرونها تنطح برؤوسها تفعل ذلك طبعاً وهى أجناس فمنها الجواميس وهى أكثرها ألباناً واعظمها اجساماً

قال الجاحظ الجواميس ضأن البقر وهذا يقتضى انها اطيب وافضل من العراب حتى أنها تكون مقدمة عليها فى الأضحية كما يقدم الضأن فيها على المعز وقال الزمخشرى فى ربيع الأبرار أشراف السباع ثلاثة الأسد والنمر والببر وأشراف البهائم ثلاثة الفيل والكركدن والجاموس ومنها العراب وهى جرد ملس الألوان ومنها نوع آخر يقال له الدربانة بدال مهملة ثم راء ثم باء موحدة ثم نون وهى التى تنقل عليها الأحمال وربما كانت لها أسنمة والبقر ينزو ذكورها على إناثها إذا تم لها سنة من عمرها فى الغالب وهى كثيرة المنى وكل حيوان اناثه أرق صوتاً من ذكوره إلا البقر فان الأنثى أفخم وأجهر وهى تقلق إذا ضربها الذكر وتلتوى تحته لاسيما إذا أخطأ المجرى لصلابة ذكره وهي إذا اشتاقت للذكر نفرت وأتعبت الرعاة وبأرض مصر بقر يقال لها بقر الخيس طوال الرقاب قرونها كالاهلة وهى كثيرة اللبن وقال المسعودى رأيت بالرى بقراً تبرك كما تبرك الابل وتثور بحملها كما تثور وليس لجنس البقر ثنايا علياً فهى تقطع الحشيش بالسفلى (فائدة) فى آخر كتاب المجالسة لأحمد بن مروان المالكى الدينورى باسناده إلى عكرمة عن ابن عباس رضى تعالى عنهما قال مر عيسى عليه السلام ببقرة قد اعترض ولدها فى بطنها فقالت يا كلمة الله أدع الله أن يخلصنى فقال ياخالق النفس من النفس ويامخرج النفس من النفس خلصها فألقت ما فى بطنها قال فاذا عسر على المرأة ولدها فليكتب لها هذا وأسند عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال إذا عسر على المرأة ولدها فليكتب لها بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كأنهم يوم يرون مايوعدون لم يلبسوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون قلت وهذا بعض حديث رواه الطبرانى عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال إذا طلبت حاجة وأحببت أن تنجح فقل لا إله إلا الله وحده لاشريك له العلى العظيم لا إله إلا الله وحده لاشريك له الحليم الكريم لا إله إلا الله وحده لاشريك له رب السموات والأرض ورب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كأنهم يوم يرون مايوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها اللهم انى أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والسلامة من كل اثم والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة والنجاة من النار اللهم لاتدع لنا ذنبا الا غفرته ولاهما الا فرجته ولاحاجة هى لك رضا الا قضيتها برحمتك ياأرحم الراحمين ومما جرب لعسر الولادة أن يكتب ويسقى للمطلقة وهو بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الى آخرها بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الى آخرها

بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الفلق الى آخرها بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الناس الى آخرها بسم الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت واذا الارض مدت وألقت ماقيها وتخلت اللهم يامخلص النفس من النفس و يامخرج النفس من النفس ياعليم ياقدير خلص فلانة مما فى بطنها من ولدها خلاصا فى عافية انك أرحم الراحمين (فائدة اخرى) روى صاحب الترغيب والترهيب والبيهقى فى الشعب عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن ملكا من الملوك خرج من بلده يسير فى مملكته وهو مستخف من الناس فنزل على رجل له بقرة فراحت عليه تلك الليلة البقرة فحلبت مقدار ثلاثين بقرة فعجب الملك من ذلك وحدث نفسه بأخذها فلما كان من الغد غدت البقرة الى مرعاها ثم راحت فحلبت نصف ذلك فدعا الملك صاحبها وقال له أخبرنى عن بقرتك هذه لم نقص حلابها ألم يكن مرعاها اليوم مرعاها بالامس قال بلى ولكن أرى الملك أضمر لبعض رعيته سوءا فنقص لبنها فان الملك اذا ظلم أوهم بظلم ذهبت البركة قال فعاهد الملك ربه أن لا يأخذها ولا يظلم أحدا قال فغدت فرعت ثم راحت فحلبت حلابها فى اليوم الاول فاعتبر الملك بذلك وعدل وقال ان الملك اذا ظلم أوهم بظلم ذهبت البركة لاجرم لاعدلن ولا كونن على أفضل الحالات وذكرها ابن الجوزى فى كتاب مواعظ الملوك والسلاطين على غير هذا الوجه فقال خرج كسرى فى بعض الايام للصيد فانقطع عن أصحابه وأظلته سحابة فأمطرت مطرا شديدا حال بينه وبين جنده فمضى لا يدرى أين يذهب فانتهى الى كوخ فيه عجوز فنزل عندها وأدخلت العجوز فرسه فأقبلت ابنتها ببقرة قد رعتها فاحتلبتها فرأى كسرى لبنها كثيرا فقال ينبغى أن نجعل على كل بقرة خراجا فهذا حلاب كثير ثم قامت البنت فى آخر الليل لتحلبها فوجدتها لا لبن فيها فنادت ياأماه قد أضمر الملك لرعيته سوءا قالت أمها وكيف ذلك قالت ان البقرة ماتبز بقطرة من لبن فقالت لها امها اسكتى فان عليك ليلا فأضمر كسرى فى نفسه العدل والرجوع عن ذلك العزم فلما كان آخر الليل قالت لها امها قومى احلبى فقامت فوجدت البقرة حافلا فقالت ياأماه قد والله ذهب ما فى نفس الملك من السوء فلما ارتفع النهار جاء اصحاب كسرى فركب وأمر بحمل العجوز وابنتها اليه فأحسن اليهما وقال كيف علمتما ذلك فقالت العجوز انا بهذا المكان منذ كذا وكذا ماعمل فينا بعدل الا أخصبت أرضنا واتسع عيشنا وماعمل فينا بجور الا ضاق عيشنا وانقطعت مواد النفع عنا وذكر الامام الطرطوشى فى سراج الملوك انه كان بصعيد مصر نخلة تحمل عشرة أرادب تمرا ولم يكن فى ذلك الزمان نخلة تحمل نصف ذلك فغصبها السلطان فلم تحمل فى ذلك العام ولا تمرة واحدة قال الطرطوشى وقال لى شيخ من أشياخ

الصعيد أعرف هذه النخلة فى الغربية تجنى عشرة أرادب ستين ويبة وكان صاحبها يبيع فى سنى الغلاء كل ويبة بدينار وذكر ابن خلكان فى ترجمة جلال الدولة ملك شاه السلجوقى أن واعظاً دخل عليه فكان من جملة ما وعظه به أن بعض الاكاسرة اجتاز منفردا عن عسكره على باب بستان فتقدم إلى الباب وطلب ماء يشربه فخرجت له صبية بإناء فيه ماء قصب السكر والثلج فشربه فاستطابه فقال لها هذا كيف يعمل فقالت له ان القصب يزكو عندنا حتى نعصره بأيدينا فيخرج منه هذا الماء فقال ارجعى واعصرى شيأ آخر وكانت الصبية غير عارفة به فلما ولت قال فى نفسه الصواب أن أعوضهم غير هذا المكان وأصطفيه لنفسى فما كان بأسرع من خروجها باكية وقالت إن نية سلطاننا قد تغيرت قال ومن أين علمت ذلك قالت كنت آخذ من هذا ما أريد بغير تعب والآن قد اجتهدت فى عصره فلم أستطع فرجع عن تلك النية ثم قال لها ارجعى الآن فانك تبلغين الغرض وعقد فى نفسه أن لا يفعل ما نواه فذهبت ثم جاءت ومعها ما شاءت من ماء القصب وهى مستبشرة قال وكان ملك شاه من أحسن الملوك سيرة حتى لقب بالملك العادل وكان قد أبطل المكوس والخفارات فى جميع البلاد فكثر الامن فى زمانه وكان قد ملك ما لم يملكه أحد من ملوك الاسلام وكان لهجاً بالصيد قيل انه ضبط ما اصطاده بيده فكان عشرة آلاف فتصدق بعشرة آلاف دينار وقال إنى خائف من الله تعالى من ازهاق الأرواح لغير ما كلة وكان كلما اصطاد صيداً يتصدق بدينار وقيل انه خرج مرة من الكوفة فاصطاد فى طريقه وحشاً كثيراً فبنى هناك منارة من حوافر حمر الوحش وقرون الظباء التى صادها فى ذلك الطريق قال (يعنى ابن خلكان) والمنارة باقية إلى الآن تعرف بمنارة القرون وكانت وفاته ببغداد سادس عشر شوال سنة خمس وثمانين وأربعمائة ومن عجيب الاتفاق أن المقتدى بالله كان قد بايع لولده المستظهر بولاية العهد من بعده فلما دخل ملك شاه بغداد المرة الثالثة ألزم المقتدى أن يعزل ولده المستظهر و يجعل ولده جعفراً الذى رزقه من ابنته ولى العهد و يخرج المقتدى إلى البصرة فشق ذلك على المقتدى و بالغ فى استنزال ملك شاه عن هذا الرأى فلم يفعل فسأله المهلة عشرة أيام ليتجهز فأمهله فجعل المقتدى يصوم ويطوى و إذا أفطر جلس على الرماد للافطار وهو يدعو على السلطان ملك شاه فمرض ملك شاه ومات فى تلك الأيام ولم تشهد له جنازة ولا صلى عليه أحد فى الصورة الظاهرة وحمل فى تابوته إلى اصبهان ودفن بها واما البقرة التى أمر الله تعالى بنى اسرائيل بذبحها فقصتها مشهورة وستأتى الاشارة إلى شىء منها فى باب العين فى

لفظ العجل إن الله تعالى فسبحان من فاوت بين الخلق قيل لابراهيم عليه الصلاة والسلام اذبح ولدك فتله للجبين وقيل لبنى اسرائيل اذبحوا بقرة فذبحوها وما كادوا يفعلون وخرج أبو بكر الصديق رضى الله عنه من جميع ماله وبخل ثعلبة بن حاطب بالزكاة وجاد حاتم فى حضره وأسفاره وبخل الحباحب بضوء ناره وكذلك فاوت بين الفهوم فسبحان أنطق متكلم وباقل أعجز من أخرس وفاوت بين الاماكن فزرود تشكو العطش والبطائح تشكو الغرق (غريبة) كانت العرب إذا أرادت الاستسقاء فى السنة الازمة جعلت النيران فى اذناب البقر وأطلقوها فتمطر السماء لأن الله تعالى يرحمها بسبب ذلك قال الشاعر فى ذلك

أجاعل أنت بيقورا مسلعة ✡ ذريعة لك بين الله والمطر

وقال أمية بن أبى الصلت الثقفى يذكر ذلك

سنة أزمنة تخيل للنا ✡ س ترى للعضاه فيها صريرا
لا على كوكب ينوء ولا ري ✡ ح جنوب ولا ترى طخروا
ويسوقون باقر السهل للطو ✡ دمهازيل خشية أن تبورا
عاقدين النيران فى هلب الاذ ✡ ناب منها لكى تهيج البحورا
سلع ما ومثله عشر ما ✡ عائل ما وعالت البيقورا

وحكى فى الاحياء أن شخصا كانت له بقرة يحلبها ويخلط فى لبنها الماء ويبيعه فجاء سيل فغرق البقرة فقال له بعض أولاده ان تلك المياه المتفرقة التى صببناها فى اللبن اجتمعت دفعة واحدة وأخذت البقرة وروى الخلال فى المجلس التاسع من مجالسه عن جابر بن عبدالله رضى الله تعالى عنهما أن بقرة انفلتت على خمر فشربت منه فذبحوها ثم أتوا إلى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبروه فقال كلوها أولا بأس بها (الحكم) يحل أكلها وشرب ألبانها اجماعا وفى الصحيح عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال سمن البقر وألبانها شفاء ولحمها داء ورواه ابن عدى فى ترجمة محمد بن زياد الطحان عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما بمعناه وفى الصحيح عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم ضحى عن نسائه بالبقر وروى الطبرانى عن زهير قال حدثتني امرأة من أهلى عن مليكة بنت عمرو الزيدية من ولد زيد بن عبد الله بن سعد قالت اشتكيت وجعا فى حلقى فأتيتها تعنى مليكة بنت عمرو فوصفت لى سمن بقر وقالت إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألبانها شفاء وسمنها دواء ولحمها داء والمرأة التابعية لم تسم وبقية رجاله ثقات وفى

المستدرك من حديث ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال عليكم بألبان البقر وأسمانها وإياكم ولحومها فان ألبانها واسمانها دواء ولحومها داء ثم قال صحيح الاسناد وروى الحاكم أيضا وابن حبان عن ابن مسعود أيضا أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما أنزل الله داء الا وأنزل له دواء جهله من جهله وعلمه من علمه وفى ألبان البقر شفاء من كل داء فعليكم بألبان البقر فانها ترم من كل الشجر أى تأكل وفى رواية ترتع وهى بمعناها ورواه ابن ماجه عن أبى موسى خلا ذكر ألبان البقر ورواه بتمامه البزار وفيه محمد بن جابر بن سيار وهو صدوق عند الأكثرين وضعيف عند غيرهم وبقية رجاله ثقات ورواه الحاكم أيضا فى تاريخ نيسابور من حديث عبد الله بن المبارك عن أبى حنيفة عن قيس بن مسلم عن طارق ابن شهاب عن عبد الله بن مسعود وفى كتاب ابن السني عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أنه قال لم يستشف الناس بشىء أفضل من السمن وإذا أوصى ببقرة لم يتناول الثور على الأصح لأن لفظها موضوع للأنثى والثانى يتناوله والهاء للوحدة قال الرافعي وقياس تكميل البقر بالجواميس فى الزكاة دخولها هنا وفى العمدة والكفاية لاتدخل الا إذا قال من بقرى وليس له إلا الجواميس ولو لم يكن إلا بقرات وحش فوجهان كما ذكرنا فى الظباء والابل وأما زكاتها ففى كل ثلاثين منها سائمة تبيع ابن سنة وفى كل أربعين مسنة لها سنتان لما روى مالك عن طاوس أن معاذ بن جبل رضى الله عنه أخذها كذلك وأتى بما دون ذلك فلم يأخذ منها شيئاً وسمى تبيعا لأنه يتبع أمه فى المسرح وقيل لأن قرنه يتبع أذنه ولو أخرج تبيعة أجزأته بل هي أولى للانوثة وسميت مسنة لتكامل سنها فلو أخرج عن أربعين تبيعين أجزأه على الصحيح وقال البغوى لا لان العدد لايقوم مقام السن (فائدة) فى الحلية فى ترجمة عكرمة قال كانت القضاة فى بنى اسرائيل ثلاثة فمات أحدهم فولى غيره مكانه ثم قضوا ماشاء الله أن يقضوا ثم بعث الله لهم ملكا يمتحنهم فوجد رجلا يسقى بقرة على ماء وخلفه عجلة فدعاها الملك وهو راكب فرسا فتبعتها العجلة فتخاصما فجاآ إلى القاضى الأول فدفع إليه الملك درة كانت معه وقال له احكم بأن العجلة لى قال بماذا أحكم قال أرسل الفرس والبقرة والعجلة فان تبعت الفرس فهى لى فأرسلها فتبعت الفرس فحكم له بها وأتيا القاضى الثانى فحكم كذلك وأخذ درة وأما القاضى الثالث فدفع له الملك درة وقال احكم بيننا قال إنى حائض قال الملك سبحان الله أيحيض الذكر قال

سبحان الله أتلد الفرس بقرة وحكم بها لصاحبها قلت هؤلاء كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم قاضيان فى النار وقاض فى الجنة (الأمثال) قالوا تركت زيداً يملاحس البقر أولادها أى بحيث تلحس البقر أولادها يعنون المكان القفر وقالوا الكلاب على البقر وسيأتى معناه فى باب الكاف إن شاء الله تعالى (الخواص) شحم البقر إذا بخر به البيت مع زرنيخ أحمر طرد منه العقارب والحيات وسائر الهوام وإذا طلى به اناء اجتمعت اليه البراغيث وقرنه إذا سحق وجعل فى طعام صاحب حمى الربع زالت عنه وإذا شرب زاد فى الانعاظ ودمه يحبس الدم السائل وإذا طلى بمرارتها مع ماء الكراث البواسير نفعها وسكنها وأزال وجعها وإذا طلى به الآثار السود من البدن قلعها وأزالها وإذا خلطت مع العسل واكتحل بها أزالت الظلمة وإذا طلى بها مع النطرون والعسل وشحم الحنظل المقعد نفعه وقال أرسطو مرارة البقرة السوداء إذا اكتحل بها أحدت البصر وقال كيماس إذا فقئت عين البقرة أو قلعت وكتب بمائها على كاغد لم تبن بالنهار وتقرأ بالليل وشعورها إذا أحرقت وشربت نفعت من وجع الاسنان واذا شربت بالسكنجبين أزالت الطحال وان شربت بالعسل أخرجت حب القرح من البطن وقال يونس (١) اذا طليت التواكيل بخثى البقر تناثرت وبرئت من وقتها واذا طليت به الأورام الصلبة لينها وان بخر به قرية النمل قبل ظهورها لم تظهر وان وضع على النقرس نفع صاحبه وان بخر به الحامل سهل الولادة وأخرج الجنين حياً وميتا والمشيمة وان احرق فى بيت طرد هوامه وإن سحق المحرق منه ونفخ فى الأنف حبس الرعاف وان طلى به على البدن مراراً وترك حتى يجف أخرج السهم والشوكة منه وان طلى به مع الكبريت على خرقة كتان وبسطت على جميع البطن نشف الماء الاصفر وقال هرمس إذا طليت منخر البقرة بدهن ورد دهشت وشردت (التعبير) البقر فى المنام يعبر بالسنين كما عبرها يوسف الصديق صلى الله عليه وسلم فالسمان خصب والضعاف جدب هذا اذا كانت بيضا أو سودا واذا كانت صفرا أو حمرا وهى تنطح الشجر بقرونها فتقلعها أو الابنية فتسقطها فانها فتن تحل بذلك المكان الذى دخلته لقوله عليه الصلاة والسلام ان الفتن تكون فى آخر الزمان كصياصى البقر وكعيون البقر والبقرة الصفراء سنة فيها سرور

---

(١) قوله وقال يونس هكذا فى أغلب النسخ وفى بعضها فولس وفى بعضها نوادس فليحرر وقوله التواكيل فى بعض النسخ الثآليل اه مصححه

و الغبرة فى البقر شدة فى أول السنة و البلقة فى أعجاز هاشدة فى آخر السنةو النصف من البقرة مصيبة فى أخت أو بنت و كذلك كل سهم ينسب إلى من يرثه كالربع و الثمن و من حلب بقرة غيره فانه يخون رجلا فى امرأته ومهما رأى الانسان ببقرته فذلك عائد إلى زوجته أو بنته و حليب البقرة مال حلال جزيل و أصواتها تدل على ناس معروفين بالادب وخدشها مرض و من وثب عليه بقرة أو ثور ولم يفلته فانه يموت فى تلك السنة و البقر فى المنام للفلاحين خير و أنسب البقر فى الوانها إلى ماتنسب اليه الخيل و يأتى بيان ذلك إن شاء الله تعالى فى باب الخاء المعجمة ومن رأى بقرة دخلت داره و نطحته فانه يرى خسرانا فى ماله وقالت النصارى من أكل لحم بقر فى نومه تقدم إلى حاكم والشحم مال لمن حواه خالص لايغادره منه شيء و هو بلا تعب و أماشواء البقر فهو أمن للخائف و من كانت له زوجة وهى حامل بشر بولد ذكر و الشواء بشارة فى معيشته فان كان غير ناضج فهو هم من قبل امرأة و قيل لحم البقر رزق و خصب لمن أكله مطبوخا أو مشويا و من الرؤيا المعبرة قول عائشة رضى الله تعالى عنها رأيت كأنى على تل و حولى بقرينحر فقصصتها على مسروق فقال إن صدقت رؤياك فأنه يكون حولك ملحمة قتال فكان كذلك يوم الجمل و من رأى بقرة تمص لبن عجلها فان امرأته تقود على ابنتها و من رأى عبدا يحلب بقرة مولاه فانه يتزوج امرأة المولى والله تعالى أعلم

البقر الوحشى

(البقر الوحشى) هذا النوع أربعة اصناف المها والايل واليحمور والثيتل وكلها تشرب الماء فى الصيف اذا وجدته و اذا عدمته صبرت عنه و قنعت باستنشاق الريح و فى هذا الوصف يشاركها الذئب و الثعلب وابن آوى و الحمر الوحشية و الغزلان و الارانب فأما الايل (١) فتقدم ذكره واليحمور سيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الياء آخر الحروف والكلام الآن فى المها فمن طبعه الشبق و الشهوة فلذلك إذا حملت الانثى هربت من الذكر خوفا من عبثه بها و هى حامل ولفرط شهوته يركب الذكر ذكرا آخر وإذا ركب واحد منها شم الباقى منه رائحة الماء فيثبن عليه و قرون البقر الوحشى مصمتة بخلاف قرون سائر الحيوانات فانها مجوفة كما تقدم والبقر الوحشى أشبه شىء بالمعز الأهلية وقرونها صلاب جدا تمنع بها عن نفسها وأولادها كلاب الصيد والسباع التى تطيف بها (فائدة) لما أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى أكيدر دومة الجندل

---

(١) قوله فاما الايل الخ لم يتعرض للثيتل وسيأتى له فى الثاء المثلثة فكان المناسب إحالته على با بها كما أحال اليحمور على باب الياء اه مصححه

وهو أكيدر بن عبد الملك رجل من كندة كان ملكا عليها وكان نصرانيا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد إنك تجده يصيد بقر الوحش فلما وصل اليه كان فى ليلة مقمرة فأذن الله تعالى للبقر الوحشية أن تأتيه من كل جانب تحك قصره بقرونها فأشرف عليها وقال ما رأيت اكثر منها الليلة ولقد كنت اكمن لها اليومين والثلاثة ولا اجدها ولكن قدر الله وما شاء فعله ثم امر بفرسه فأسرج وركب هو واخوه حسان وعليه قباء من الديباج المخوص بالذهب فلما نزل وافته خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذته أسيرا وأرسلوه بقبائه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعجب منه بعض أصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمناديل سعد فى الجنة خير من هذا ثم أن النبى صلى الله عليه وسلم عرض عليه الاسلام فأبى فأقره بالجزية فى أرضه فى شهر رجب سنة تسع من الهجرة وأشار الى هذه البقرات الوحشية بجير بن بجرة الطائى بقوله

تبارك سائق البقرات انى ✲ رأيت الله يهدى كل هادى
فمن يك حائدا عن ذى تبوك ✲ فانا قد امرنا بالجهاد

وسيأتى مزيد كلام فى المها فى باب الميم ان شاء الله تعالى (الحكم) يحل أكلها بجميع أنواعها بالاجماع لانها من الطيبات (الامثال) قالت العرب تتابعى بقر زعموا أن بشر بن الحرث الاسدى خرج فى سنة جهد فيها قومه فمروا ببقر فنفرت منهم فقام على رأس جبل فرماها بقوسه فجعلت تلقى نفسها وهو يقول تتابعي بقر حتى تكسرت ثم رجع الى قومه فدعاهم لأكلها يضرب عند تتابع الامر وسرعته (الخواص) مخه يطعم لصاحب الفالج ينفعه نفعا شديدا ومن استصحب معه شعبة من قرونه نفرت منه السباع واذا دخن بقرنه أو جلده أو ظلفه فى بيت نفرت منه الحيات ورماده يذر على السن المتأكلة المتألمة يسكن وجعها وشعره يبخر به البيت يهرب منه الفار والخنافس وقرنه يحرق ويجعل فى طعام صاحب حمى الربع تزول عنه ويشرب فى شىء من الاشربة يزيد فى الباه ويقوى العصب ويزيد فى الانعاظ وينفخ فى انف الراعف يقطع دمه ويحرق قرناه حتى يصيرا رمادا ويداف فى الخل ويطلى به موضع البرص مستقبلا به الشمس فانه يزول ويسقط منه مقدار مثقال فانه لا يخاصم أحداً الا غلبه

بقر الماء

(بقر الماء) قال القزوينى زعموا أن بقرا يطلع من الماء يرعى الزروع وروثها العنبر والله أعلم بصحة ذلك فان الناس ذكروا أن العنبر نبت بقعر البحر فان صح ما قالوه فروث هذا الحيوان ينفع الدماغ والحواس والقلب والله اعلم

بقرة بنى اسرائيل

(بقرة بنى اسرائيل) هي التي يقال لها ام قيس وام عويف وهى دابة صغيرة

لها قرنان تكون فى الرمل فاذا اردت أن تخرجها فاطرح فى موضعها قملة فتخرج فتأخذها فاذا صارت فى يدك فشق ظهرها وأدخل فيه ميلا وا كحل به من بعينيه بياض ثلاث مرات فانه يذهب واذا دلك بهذه الدابة موضع القرع نبت فيه الشعر

البق (البق) قال الجوهرى البقة البعوضة والجمع البق وأنشد فى باب العين والياء واللام لزفر بن الحرث الكلابى

ألا انما قيس بن عيلان بقة ✲ اذا وجدت ريح العصير تغنت

والبق المعروف هو الفسافس الآتى فى باب الفاء ان شاء الله تعالى يقال انه يتولد من النفس الحار ولشدة رغبته فى الانسان لا يتمالك اذا شم رائحته الا رمى نفسه عليه وهو كثير بمصر وما شاكلها من البلاد (وحكمه) تحريم الاكل لاستقذاره كالبعوض وهو من الحيوان الذى لا نفس له سائلة أصلا كما قاله الرافعى رحمه الله فى الدم والدم الذى فيه يمتصه من بنى آدم كما يمتصه القمل والبرغوث ووقع فى كلام الرافعى والنووى وغيرهما تمثيل ما لا نفس له سائلة بالبعوض والبق قال الشيخ وفى ذكر البق المعروف فى بلادنا فيما لا نفس له سائلة نظر وقد رأيت بعض الناس يذكر أنه فى كثير من البلاد اسم للبعوض فلعل من أطلقه اراد به البعوض (الخواص) قال القزويني فى عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات اذا بخر البيت بالقلقند والشونيز لم يدخله البق بالكلية وكذلك اذا بخر بنشارة الصنوبر طرده أيضا وقال حنين بن اسحق اذا بخر البيت بحب المحلب هرب منه البق أجمع وكذلك اذا بخر بالعلق أو العاج أو بجلد جاموس أو بأغصان شجر السرو وقال غيره اذا نقع ورق الحرمل فى خل ونضح به البيت هرب منه واذا وضع الحرمل عند رأس الانسان أو رجليه لم يقرب منه البق واذا نقع السداب فى خل ونضح به البيت هرب منه واذا أخذ كندر وكبريت ودقا وديفا بماء وطلى بذلك قضيب قنب ووضعه انسان عند رأسه حيث ينام لم يقربه بق البتة وقال ابن جميع فى الارشاد دخان الكمون والآس اليابس والترمس يطرد البق والبعوض ومما جرب فوجد نافعا لطرد البق أن يكتب على أربع ورقات ويلصق فى الحيطان الاربع ما صورته ١١١ ٢١٢ (تذنيب) قد ذكر النبى صلى الله عليه وسلم البق فى حديث رواه الطبرانى باسناد جيد عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت اذناى هاتان وأبصرت عيناى هاتان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بكفيه جميعا حسنا أو حسينا وقدماه على قدمى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول حزقة حزقة ترق عين بقه فيرقى الغلام فيضع قدميه على صدر

رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال صلى الله عليه وسلم افتح فاك ثم قبله ثم قال اللهم من أحبه فانى أحبه و رواه البزار ببعض هذا اللفظ والحزقة الضعيف المتقارب الخطو ذكر ذلك له على سبيل المداعبة والتأنيس وترق معناه اصعد وعين بقة كناية عن صغر العين مرفوع على أنه خبر مبتدا محذوف وفى كامل ابن عدى وتاريخ ابن النجار فى ترجمة محمد بن على بن الحسين بن محمد عن الاصبغ بن نباتة الحنظلى قال سمعت على ابن أبى طالب رضى الله تعالى عنه يقول فى خطبته ابن آدم وما ابن آدم تؤلمه بقة وتنتنه عرقه وتقتله شرقه والاصبغ بن نباتة الحنظلى المذكور يروى عن على رضى الله تعالى عنه اشياء لم يتابعه عليها أحد فاستحق من أجلها الترك روى له ابن ماجه حديثا واحداً أنزل جبريل عليه السلام على النبى صلى الله عليه وسلم بحجامة الاخدعين والكاهل (الحكم) يحرم أكل البق لاستقذاره كالبعوض (الامثال) قالوا أضعف من بقة (التعبير) البق فى المنام أعداء ضعاف طعانون وهم جند لا وفاء لهم ولا جلد ويدل ايضا على الهم والحزن لان البق يمنع النوم والهم والحزن يمنعان النوم والله اعلم

البكر

(البكر) الفتى من الابل والانثى بكرة والجمع بكار مثل فرخ وفراخ وقد يجمع فى القلة على أبكر قال أبو عبيدة البكر من الابل بمنزلة الفتى من الناس والبكرة بمنزلة الفتاة والقلوص بمنزلة الجارية والبعير بمنزلة الانسان والجمل بمنزلة الرجل والناقة بمنزلة المرأة روى مسلم عن أبى رافع أن النبى صلى الله عليه وسلم استلف من رجل بكرا فلما جاءت ابل الصدقة أمرنى أن أقضى الرجل بكرا فقلت لم أجد فى الابل الا جملا خيارا رباعيا فقال صلى الله عليه وسلم أعطه فان خياركم أحسنكم قضاء وفى رواية بازلا بدل رباعيا وروى الحاكم عن العرباض بن سارية رضى الله عنه قال بعث من رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرا فجئت أتقضاه فقلت يا رسول الله اقضى ثمن بكرى قال نعم ثم قضانى فأحسن قضائى ثم جاءه أعرابى فقال يارسول الله اقضني بكرى فقضاه بعيرا مسنا فقال يا رسول الله هذا أفضل من بكرى فقال صلى الله عليه وسلم هو لك ان خير القوم (١) خيرهم قضاء ثم قال صحيح الاسناد و روى الحافظ أبو يعلى باسناده إلى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال حج رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أتى وادى عسفان قال يا أبا بكر أى واد هذا قال وادى عسفان قال صلى الله عليه وسلم لقد مر بهذا الوادى نوح وهود وابراهيم على بكرات لهم حمر خطمهم الليف وأزرهم

---

(١) قوله أن خير القوم فى بعض النسخ أن خير الناس وقوله أبو يعلى فى بعض النسخ أبو نعيم فليحرر اهـ مصححه

العباء وأرديتهم النمار يحجون البيت العتيق و روى مسلم عن سيرين بن معبد الجهنى رضى الله تعالى عنه أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة قال فأذن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المتعة فانطلقت أنا ورجل إلى امرأة من بنى عامر كأنها بكرة عيطاء أى شابة طويلة العنق فى اعتدال فعرضنا عليها أنفسنا فقالت ما تعطينى فقلت ردائى وقال صاحبى ردائى و كان رداء صاحبى أجود من ردائى و كنت أشب منه فكانت إذا نظرت إلى رداء صاحبى أعجبها و إذا نظرت إلى أعجبتها ثم قالت أنت و رداءك تكفينى فمكثت معها ثلاثا ثم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان عنده شىء من هذه النساء التى يتمتع بهن فليخل سبيلها و فى رواية فلم أخرج عنها حتى حرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم و روى أبو داود و النسائى والترمذى والحاكم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن أعرابيا أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ناقة فعوضه منها ست بكرات فتسخطها فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه و سلم فحمد الله و أثنى عليه ثم قال إن فلانا أهدى إلى ناقة فعوضته منها ست بكرات فظل ساخطا لقد هممت أن لا أقبل هدية إلا من قرشى أو أنصارى أو ثقفى أو دوسى وفى حديث على رضى الله تعالى عنه صدقنى سن بكره وهو مثل تضربه العرب للصادق فى خبره و يقوله الانسان على نفسه و إن كان ضارا له وأصله أن رجلا ساوم رجلا فى بكر يشتريه فسأل صاحبه عن سنه فأخبره بالحق فقال المشترى صدقنى سن بكره وفى مسند الشافعى عن مولى لعثمان قال بينما أنا مع عثمان رضى الله تعالى عنه فى يوم صائف إذ رأى رجلا يسوق بكرين وعلى الارض مثل الفراش من الحر فقال ما على هذا لو أقام بالمدينة حتى يبرد ثم يروح فدنا الرجل فقال أنظر فنظرت فاذا هو عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقلت هذا أمير المؤمنين فقام عثمان رضى الله عنه فأخرج رأسه من الباب فآذاه نفح السموم فأعاد رأسه حتى إذا حاذاه قال ما أخرجك فى هذه الساعة قال بكران من ابل الصدقة تخلفا و قد مضى بابل الصدقة فأردت أن ألحقهما بالحمى خشية أن يضيعا فيسألنى الله عنهما فقال عثمان هلم إلى الماء والظل فقال عدالى ظلك فقال عندنا من يكفيك فقال عدالى ظلك ثم مضى فقال عثمان من أحب أن ينظر إلى القوى الامين فلينظر إلى هذا (الأمثال) فى الحديث جاءت هوازن على بكرة أبيها وقالوا جاؤا على بكرة أبيهم يصفونهم بالقلة أى جاؤا بحيث تحملهم بكرة أبيهم قلت و أصله أن قوما قتلوا وحملوا على بكرة أبيهم فقيل فيهم ذلك ثم صار مثلا لقوم جاؤا مجتمعين و قال أبو عبيدة معناه جاؤا جميعا لم يتخلف منهم أحد وليس

هناك بكرة فى الحقيقة وقال بعضهم البكرة ههنا هى التى يستقى عليها أى جاؤا بعضهم فى أثر بعض كدوران البقرة على نسق واحد وقال قوم أراد بالبكرة الطريقة أراد أنهم جاؤا على طريقة أبيهم أى يقتفون أثره وقيل هو ذم ووصف بالقلة والذلة أى يكفيهم للركوب بكرة واحدة وذكر الاب احتقار وتصغير لهم (وحكمه وخواصه وتعبيره كالابل)

البلبل (البلبل) من أنواع العصافير ويقال له الكعيت والجميل مصغران وهو النغر وسيأتى فى بابه وقد أحسن من ألغز فيه بقوله

وما طائر نصفه كله ✲ له فى ذرى الدوح سير ولبث
رأينا ثلاثة أرباعه ✲ اذا صحفوها غدت وهى ثلث

وقد أجاد على بن المظفر أبو الفضل الآمدى قاضى واسط حيث قال

واهاله ذكر الحمى فتأوها ✲ ودعا به داعى الصبا فتولها
هاجت بلابله البلابل فانثنت ✲ أشجانه تثنى عن الحلم النهى
فشكا جوى وبكى اسى وتنبه الوجد القديم ولم يزل متنبها
لا تكرهوه على السلو فطالما ✲ حمل الغرام فكيف يسلو مكرها
لاعتب ياسعدى عليك فسامحى ✲ وصلى فقد بلغ السقام المنتهى

وما أحسن قول يوسف بن لؤلؤ حيث يقول

باكر الى الروضة تستجلها ✲ فثغرها فى الصبح بسام
والنرجس الغض اعتراه الحيا ✲ فغض طرفا فيه أسقام
وبلبل الدوح فصيح على ا لا يكة والشحرور تمتام
ونسمة الصبح على ضعفها ✲ لها بنا مر والمام
فعاطنى الصهباء مشمولة ✲ عذراء فالواشون نوام
واكتم أحاديث الهوى بيننا ✲ ففى خلال الروض نمام

ومن محاسن شعره أيضا قوله

سقى الله أرضا نور وجهك شمسها ✲ وحيى بلادا أنت فى أفقها بدر
وروى بقاعا جود كفك غيثها ✲ ففى كل قطر من نداك بها قطر

وله أيضا

تسلسل دمعى وهو لا شك مطلق ✲ وصح حقيقا حين قالوا تكسرا
وفى قلب مائى للقلوب مسرة ✲ وقالوا سيجزى بالهنا وكذا جرى

وله أيضا

بعيني رأيت الماء ألقى بنفسه ✲ على رأسه من شاهق فتكسرا
وقام على اثر التكسر جاريا ✲ الافاعجبوا ممن تكسر قد جرى

وله أيضا

أنفقت كنز مدائحى فى ثغره ✲ وجمعت فيه كل معنى شارد
وطلبت منه جزاء ذلك قبلة ✲ فأبى وراح تغزلى فى البارد

والعرب تقول البلبل يعندل أى يصوت وروى الحافظ أبو نعيم وصاحب الترغيب والترهيب من حديث مالك بن دينار ان سليمان بن داود صلى الله عليهما وسلم مر على بلبل فوق شجرة يصفر ويحرك رأسه ويميل ذنبه فقال لاصحابه أتدرون مايقول قالوا لا قال انه يقول أكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء وهو بالمد اى على الدنيا الدروس وذهاب الاثر وقيل العفاء التراب وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب العين فى لفظ العقعق عن الزمخشرى أنه ذكر فى تفسير قوله تعالى وكأين من دابة لاتحمل رزقها عن بعضهم أن البلبل يحتكر القوت حكى البويطى عن الشافعى رضى الله تعالى عنه أنه كان فى مجلس مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه وهو غلام فجاء رجل الى مالك فاستفتاه فقال انى حلفت بالطلاق الثلاث أن هذا البلبل لايهدأ من الصياح فقال له مالك قد حنثت فمضى الرجل فالتفت الشافعى رضى الله تعالى عنه الى بعض أصحاب مالك فقال ان هذه الفتيا خطأ فأخبر مالك بذلك وكان مالك رضى الله تعالى عنه مهيب المجلس لا يجسر أحد أن يراده وربما جاء صاحب الشرطة فوقف على رأسه اذا جلس فى مجلسه فقالوا لمالك ان هذا الغلام يزعم أن هذه الفتيا اغفال وخطأ فقال له مالك من أين قلت هذا فقال له الشافعى أليس أنت الذى رويت لنا عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قصة فاطمة بنت قيس رضى الله تعالى عنها أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ان أبا جهم ومعاوية خطباني فقال صلى الله عليه وسلم أما أبو جهم فلا يضع العصا عن عاتقه وأما معاوية فصعلوك لامال له فهل كانت عصا أبى جهم دائما على عاتقه وانما أراد من ذلك الاغلب فعرف مالك محل الشافعى ومقداره قال الشافعى فلما اردت أن أخرج من المدينة جئت الى مالك فودعته فقال لى مالك حين فارقته يا غلام اتق الله تعالى ولا تطفىء هذا النور الذى أعطاكه الله بالمعاصى يعنى بالنور العلم وهو قوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور هكذا جاء فى هذه الرواية البلبل وجاء فى رواية أخرى القمرى وسيأتى ان شاء الله تعالى

(التعبير) هو فى الرؤيا رجل موسر وقيل امرأة موسرة وقيل ولد قارىء لكتاب الله لايلحق

البلح (البلح) بضم الباء وفتح اللام قال ابن سيده انه طائر أغبر اللون أعظم من النسر محترق الريش لاتقع ريشة منه وسط ريش طائر آخر الا أحرقته وقيل هو النسر القديم الهرم والجمع بلحان

البلشون (البلشون) هو مالك الحزين وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الميم

البلصوص (البلصوص) بضم الباء (١) واللام المشددة طائر وجمعه البلنصى على غير قياس وقال سيبويه النون زائدة لانك تقول للواحد البلصوص والعامة تسميه أبو لصيص قال البطليوسى فى الشرح وقد اختلف اللغويون فى هذين الاسمين أيهما الواحد وأيهما الجمع فقال قوم البلصوص هو الواحد والبلنصى هو الجمع وعكس ذلك آخرون وقال قوم البلصوص الذكر والبلنصى الانثى ذكره ابن ولاد وأنشد والبلصوص يتبع البلنصى قال وقياس جمع البلصوص بلاصيص ولم أدر ما حكم هذا الطائر

بنات الماء (بنات الماء) قال ابن أبى الاشعث هى سمك ببحر الروم شبيهة بالنساء ذوات شعر سبط ألوانهن الى السمرة ذوات فروج عظام وثدى وكلام لايكاد يفهم ويضحكن ويقهقهن وربما وقعن فى أيدى بعض أهل المراكب فينكحونهن ثم يعيدونهن الى البحر وحكى عن الرويانى صاحب البحر أنه كان اذا أتاه صياد بسمكة على هيئة المرأة حلفه أنه لم يطأها وذكر القزوينى أنه صيد لبعض الملوك رجل اذا تكلم لايفهم مايقول فزوجه بامرأة فرزق منها ولدا فصار يتكلم بلغة أبيه ولغة أمه وقد تقدم هذا فى باب الهمزة فى انسان الماء

بنات وردان (بنات وردان) يأتى ذكرها فى آخر باب الواو ان شاء الله تعالى

البهار (البهار) بضم الباء حوت أبيض طيب من حيتان البحر قال الجوهرى والبهار بالضم شىء يوزن به وهو ثلثمائة رطل وقال عمرو بن العاص ان ابن الصعبة يعنى طلحة بن عبيد الله ترك مائة بهار فى كل بهار ثلاثة قناطير ذهب فجعله وعاء قال أبو عبيد القاسم بن سلام والبهار فى كلامهم ثلثمائة رطل وأحسبها غير عربية وأراها قبطية

البهثة (البهثة) بالضم البقرة الوحشية وقد تقدم ذكرها

البهرمان (البهرمان) ضرب من العصفور قاله ابن سيده

البهمة (البهمة) بفتح الباء الصغير من أولاد الغنم والبقر والوحش وغيرها الذكر

---

(١) قوله بضم الباء الخ ضبطه فى القاموس كحلزون فليراجع اه مصححه

والانثى فيه سواء والجمع بهم (١) وبهم وبهام وبهامات قال الازهرى فى شرح ألفاظ المختصر أما أسنان الغنم فساعة تضعها أمها من الضأن والمعز ذكرا كان أو أنثى سخلة وجمعها سخال ثم هى بهمة فاذا بلغت أربعة أشهر وفصلت عن أمها فما كان من اولاد المعز فهو جفار واحدها جفر فاذا رعى وقوى فهو عريض وعتود وجمعهما عرضان وعتدان وهو فى كل ذلك جدى والانثى عناق مالم يأت عليها الحول وجمعها عنق والذكر تيس إذا أتى عليه الحول والانثي عنز ثم تجزع فى السنة الثانية فالذكر جذع والأنثى جذعة فعلم منه أن مانقله النووى رحمه الله عنه فى عناق فيه نوع خلل والله أعلم وروى الشافعى وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وأصحاب السنن الاربعة من حديث لقيط ابن صبرة واللفظ لأبى داود قال كنت وافد بنى المنتفق أو فى وفد بنى المنتفق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدمنا عليه لم نجده فى منزله فصادفنا عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها فأمرت لنا بحريرة أو قال بعصيدة فصنعت لنا وأتينا بقناع والقناع طبق فيه تمر ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل أصبتم شيأ أو امر لكم بشىء قلنا نعم يارسول الله قال فبينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ دفع الراعى غنمه إلى المراح ومعه سخلة تبعر فقال صلى الله عليه وسلم ماولدت ياغلام قال بهمة قال فاذبح لنا مكانها شاة ثم قال صلى الله عليه وسلم لاتحسبن انا من اجلك ذبحناها لنا غنم مائة مانريد ان تزيد فاذا ولدت (٢) لنا بهمة ذبحنا مكانها شاة قلت يارسول الله ان لى امرأة وان فى لسانها شيأ يعنى البذاءة قال فطلقها إذن قلت يارسول الله ان لها صحبة وان لى منها ولدا قال فعظها فان يك فيها خير فستفعل ولا تضرب ظعينتك ضربك لامتك قال قلت يارسول الله اخبرنى عن الوضوء قال اسبغ الوضوء وخلل الاصابع وبالغ فى الاستنشاق الا ان تكون صائما وفى سنن ابى داود من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى الى جدار اتخذه قبلة ونحن خلفه فجاءت بهمة تمر بين يديه فمازال صلى الله عليه وسلم يدرؤها حتى لصق بطنه بالجدار فمرت من ورائه وسيأتى فى الجدى نحو ذلك وفى صحيح مسلم وسنن ابى داود والنسائى وابن ماجه من حديث يزيد بن الاصم عن ميمونة ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا سجد جافى بين يديه حتى لو ان بهمة ارادت ان تمر بين يديه مرت

---

(١) قوله والجمع بهم و بهم الخ الاول بالفتح والثانى بالتحريك كما فى القاموس الاانه جعل الرابع جمع الجمع اه مصححه

(٢) قوله فاذا ولدت لنا بهمة فى بعض النسخ فاذا ولد الراعي بهمة فليحرر لفظ الحديث اه مصححه

البهيمة (البهيمة) كل ذات أربع من دواب البر والبحر قاله ابن سيده والجمع بهائم قال صلى الله عليه وسلم إن لهذه البهائم أوابد كأوابد الوحش سميت بهيمة لابهامها من جهة نقص نطقها وفهمها وعدم تمييزها وعقلها ومنه باب مبهم أى مغلق وليل بهيم قال الله تعالى أحلت لكم بهيمة الانعام فاضاف الجنس إلى ماهو أخص منه وذلك أن الانعام هى الثمانية الأزواج وما أضيف اليها من سائر الحيوان يقال له أنعام مجموعة معها وكأن المفترس كالأسد وكل ذى ناب خارج عن حد الانعام فبهيمة الأنعام هى الراعى من ذوات الأربع وروى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه قال بهيمة الأنعام الأجنة التى تخرج عند الذبح من بطون الامهات فهى تؤكل من غير ذكاة ونقل عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أيضا وفيه بعد لأن الله تعالى قال إلا مايتلى عليكم وليس فى الأجنة مايستثنى وحل بهيمة الأنعام من حكم الله تعالى إذ لولا الليل ماعرف قدر النهار ولولا المرض لم يتنعم الاصحاء بالصحة ولولا النار ماعرف أهل الجنة قدر النعمة كما أن فداء أرواح الأنس بأرواح البهائم وتسليطهم على ذبحها ليس بظلم بل تقديم الكامل على الناقص عين العدل وكذلك تفخيم النعم على سكان الجنان بتعظيم العقوبة على أهل النيران فداء لأهل الايمان بأهل الكفر هو عين العدل وما لم يخلق الناقص لم يعرف الكامل فلولا خلق البهائم لما ظهر شرف الانسان روى البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أنه دخل دار الحكم بن أيوب فاذا قوم قد نصبوا دجاجة يرمونها فقال أنس نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تصبر البهائم وهو أن يمسك من ذوات الروح شىء حى ثم يرمى بشىء حتى يموت، وفى الصحيحين وغيرهما أن النبى صلى الله عليه وسلم لعن فاعل ذلك ولأنه تعذيب للحيوان واتلاف لنفسه وتضييع لماليته وتفويت لذكاته ان كان يذكى وفى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن المجثمة وهى كل حيوان ينصب ويرمى ليقتل الا أنها تكثر فى الطير والأرانب ونحو ذلك مما يجثم فى الأرض أى يلزمها ويلتصق بها وجثم الطائر جثوما وهو بمنزلة البروك للابل وروى أبو داود والترمذى عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم نهي عن التحريش بين البهائم وفى شفاء الصدور لابن سبع عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أجل البهائم وخشاش الأرض والقمل والبراغيث والجراد والخيل والبغال والدواب والبقر وما سوى ذلك فى التسبيح فاذا انقضى تسبيحها قبض الله عز وجل أرواحها (فائدة) قال ابن دحية فى كتاب الآيات

البينات اختلف الناس فى حشر البهائم وفى جريان القصاص بينها فقال الشيخ أبو الحسن الأشعرى لايجرى القصاص بين البهائم لانها غير مكلفة وماورد فى ذلك من الاخبار نحو قوله صلى الله عليه وسلم يقتص للجماء من القرناء ويسأل العود لم خدش العود فعلى سبيل المثل والاخبار عن شدة التقصى فى الحساب وأنه لابد من أن يقتص للمظلوم من الظالم وقال الاستاذ أبو اسحق الاسفرايني يجرى القصاص بينها ويحتمل أنها كانت تعقل هذا القدر فى دار الدنيا قال ابن دحية وهذا جار على مقتضى العقل والنقل لان البهيمة تعرف النفع والضر فتنفر من العصا وتقبل للعلف وينزجر الكلب اذا انزجر واذا أشلى استشلى والطير والوحش تفر من الجوارح استدفاعا لشرها فان قيل القصاص انتقام والبهائم ليست بمكلفة فالجواب أنها غير مكلفة الا أن الله يفعل فى ملكه ماأراد كما سلط عليها فى الدنيا التسخير لبنى آدم والذبح لما يؤكل منها فلا اعتراض عليه سبحانه وتعالى وأيضاً فان البهائم إنما يقتص منها لبعضها من بعض الا أنها لاتطالب بارتكاب نهى ولا بمخالفة أمر لأن هذا مما خص الله به العقلاء ولما كثر التنازع رجعنا لما أمرنا به ربنا بقوله فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ووجدنا القرآن العظيم يدل على الاعادة فى الجملة قال الله تعالى وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم أمثالكم الى قوله ثم الى ربهم يحشرون وقال تعالى واذا الوحوش حشرت والحشر فى اللغة الجمع وفى الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسى معهم حيث أمسوا فهذا يدل على حشر الابل مع الناس وروى الامام أحمد بسند صحيح الى أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يقتص للخلق بعضهم من بعض حتى للجماء من القرناء حتى للذرة من الذرة فاذا كانت البهائم والذر يقتص منها فكيف يغفل من هو مكلف مأمور نسأل الله السلامة من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أيضاً ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتؤدن الحقوق الى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء وفيه أيضاً وفى غيره مامن صاحب إبل لايؤدى منها حقها الا اذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر ثم يؤتى بها أوفر ما كانت لايفقد منها فصيل واحد تطأه بأخفافها وتعضه بأفواهها الحديث بطوله وفى صحيح البخارى لايأتى (١) أحدكم يوم

---

(١) قوله لايأتى فى بعض النسخ ليأتين وليحرر اه

القيامة بشاة يحملها على رقبته لها ثغاء فيقول يامحمد فأقول لاأملك لك من الله شيا قد بلغت وصح عنه صلى الله عليه وسلم أيضاً أنه قال مامن دابة الا وهى مصيخة يوم الجمعة فرقا من قيام الساعة الا الجن والانس واصاختها بالهام الله إياها فى ذلك اليوم محمول على ماجبلها الله تعالى عليه من توقيها لما يضرها وانقيادها الى ماينفعها جبلة لاعقلا واحساساً حيوانياً لاادراكا فهميا واذا جبل الله النملة على حمل قوتها وادخاره لزمن الشتاء فجبله البهيمة على الاصاخة محاذرة يوم القيامة أولى ومن استقرى أحوال الحيوانات رأى حكمة الله فيها لما سلبها العقل جعل لها حسا تفرق به بين الضار لها والنافع وجبلها على أشياء وألهمها إياها لاتوجد فى الانسان الا بعد التعلم وتدقيق النظر فمنها النحلة المحكمة لتسديس مخزن قوتها حتى يتعجب منه أهل الهندسة والعنكبوت المتقنة لخيوط بيوتها وتناسب دوائرها وكذلك السرفة فى أحكام بيتها مربعاً من عيدان وقد ظهرت من البهائم الصنائع العجيبة والافاعيل الغريبة ولم يسلبها رب العالمين سوى العبارة عن ذلك والنطق به ولو شاء أنطقها كما أنطق النملة فى عهد سليمان عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام والبهيم من الخيل الذى لاشية فيه الذكر والانثى فيه سواء والبهم من النعاج السود التى لابياض فيها وأما قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث يحشر الناس يوم القيامة بهما فمعناه أنه ليس بهم شىء مما كان فى الدنيا نحو البرص والعرج والعمي والعور وغير ذلك وانما هى اجساد مصححة لخلود الابد فى الجنة أو النار وقيل بل عراة ليس عليهم من متاع الدنيا شىء وهذا يخالف الاول من حيث المعنى ومن شعر مسعر بن كدام أحد الاعلام

نهارك يامغرور سهو وغفلة ✲ وليلك نوم والردى لك لازم
وتتعب فيما سوف تكره غبه ✲ كذلك فى الدنيا تعيش البهائم

(فرع) اختلف أصحابنا فى نقض الوضوء بمس فرج البهيمة على وجهين أحدهما ينقض لعموم النقض بمس الفرج والأصح أنه لاينقض اذ لاحرمة لها ولا تعبد عليها وأما دبرها فلا ينقض قطعا قال الدارمى ولافرق فى الخلاف بين البهائم والطير (الامثال) قالوا ماالانسان لولا اللسان الا صورة ممثلة أو بهيمة مهملة يضرب فى مدح القدرة على الكلام

البوم والبومة

(البوم والبومة) بضم الباء طائر يقع على الذكر والانثى حتى تقول صدى أوفياد فيختص بالذكر وكنية الانثى أم الخراب وأم الصبيان ويقال لها أيضاً غراب الليل قال الجاحظ وأنواعها الهامة والصدى والضوع والخفاش وغراب الليل والبومة

وهذه الأسماء كلها مشتركة أى تقع على كل طائر من طير الليل يخرج من بيته ليلا قال وبعض هذه الطيور يصيد الفأر وسام أبرص والعصافير وصغار الحشرات وبعضها يصيد البعوض ومن طبعها أن تدخل على كل طائر فى وكره وتخرجه منه وتأكل فراخه وبيضه وهى قوية السلطان بالليل لا يحتملها شىء من الطير ولا تنام بالليل فاذا رآها الطير بالنهار قتلنها ونتفن ريشها للعداوة التى بينهن وبينها ومن أجل ذلك صار الصيادون يجعلونها تحت شباكهم ليقع لهم الطير ونقل المسعودى عن الجاحظ أن البومة لا تظهر بالنهار خوفا من أن تصاب بالعين لحسنها وجمالها ولما تصور فى نفسها أنها أحسن الحيوان لم تظهر الا بالليل وتزعم العرب فى أكاذيبها أن الانسان اذا مات أو قتل تتصور نفسه فى صورة طائر تصرخ على قبره مستوحشة لجسدها والطائر ذكر البوم وهو الصدى وفى ذلك يقول توبة الحميرى أحد عشاق العرب

ولو أن ليلى الاخيلية سلمت ✲ على ودونى جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة أوزقا ✲ اليها صدى من جانب القبر صائح

فيقال انها مرت بقبره فأنشدت ذلك فارتفع شىء من القبر كالطائر نفرت منه ناقتها فسقطت ميتة ودفنت الى جانبه ✲ والبوم أصناف وكلها تحب الخلوة بأنفسها والتفرد وفى أصل طبعها عداوة الغربان وفى تاريخ ابن النجار أن كسرى قال لعامل له صدلى شر الطير واشوه بشر الوقود وأطعمه شر الناس فصاد بومة وشواها بحطب الدفلى وأطعمها ساعياً ✲ وفى سراج الملوك للامام أبى بكر الطرطوشى فى الباب السابع والاربعين أن عبد الملك بن مروان أرق ليلة فاستدعى سميرا له يحدثه فكان فيما حدثه به أن قال ياأمير المؤمنين كان بالموصل بومة وبالبصرة بومة فخطبت بومة الموصل الى بومة البصرة بنتها لابنها فقالت بومة البصرة لاأفعل الا أن تجعلى لى صداقها مائة ضيعة خراب فقالت بومة الموصل لاأقدر على ذلك الآن ولكن ان دام والينا سلمه الله علينا سنة واحدة فعلت لك ذلك قال فاستيقظت لها عبد الملك وجلس للمظالم وأنصف الناس بعضهم من بعض وتفقد أمور الولاة ورأيت فى بعض المجاميع بخط بعض العلماء الاكابر أن المأمون أشرف يوما من قصره فرأى رجلا قائما وبيده فحمة وهو يكتب بها على حائط قصره فقال المأمون لبعض خدمه اذهب الى ذلك الرجل وانظر مايكتب وائتنى به فبادر الخادم الى الرجل مسرعا وقبض عليه وتأمل ما كتبه فاذا هو

ياقصر جمع فيك الشوم واللوم ✲ حتى يعشش فى أركانك البوم

يوم يعشش فيك اليوم من فرحى * أكون أول من ينعيك مرغوم

ثم ان الخادم قال له أجب أمير المؤمنين فقال له الرجل سألتك بالله لا تذهب بى اليه فقال الخادم لابد من ذلك ثم ذهب به فلما مثل بين يدى المأمون أعلمه الخادم بما كتب فقال له المأمون ويلك ما حملك على هذا فقال يا أمير المؤمنين انه لن يخفى عليك ما حواه قصرك هذا من خزائن الاموال والحلى والحلل والطعام والشراب والفراش والاوانى والامتعة والجوارى والخدم وغير ذلك مما يقصر عنه وصفى ويعجز عنه فهمي وانى يا أمير المؤمنين قد مررت الآن عليه وأنا فى غاية من الجوع والفاقة فوقفت مفكرا فى أمرى وقلت فى نفسى هذا القصر عامر عال وأنا جائع ولا فائدة لى فيه فلو كان خرابا ومررت به لم أعدم منه رخامة أو خشبة أو مسمار أبيعه وأتقوت بثمنه أو ما علم أمير المؤمنين ما قال الشاعر قال وما قال الشاعر قال

اذا لم يكن للمرء فى دولة امرىء * نصيب ولاحظ تمنى زوالها

وماذاك من بغض لها غير أنه * يرجي سواها فهو يهوى انتقالها

فقال المأمون أعطه يا غلام ألف دينار ثم قال له هى لك فى كل سنة مادام قصرنا عامرا بأهله وأنشدوا فى معنى ذلك

اذا كنت فى أمر فكن فيه محسنا * فعما قليل أنت ماض وتاركه

فكم دحت الايام أرباب دولة * وقد ملكوا أضعاف ما أنت مالكه

(الحكم) يحرم أكل جميع أنواعها قال الرافعى ذكر أبو عاصم العبادى أن البوم حرام كالرخم وكذلك الضوع وعن الشافعى رحمه الله قول انه حلال وهذا يقتضى أن الضوع غير البوم لكن فى الصحاح أن الضوع طائر من طير الليل من جنس الهام وقال المفضل انه ذكر البوم فعلى هذا اذا كان فى الضوع قول لزم اجراؤه فى البوم لان الانثى والذكر من الجنس الواحد لا يختلفان فى الحل والحرمة انتهى وقال فى الروضة الاشهر أن الضوع من جنس الهام فنحكم بتحريمه (فائدة) روى ابن السنى عن الحسن ابن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد له مولود فأذن فى اذنه اليمنى وأقام فى أذنه اليسرى لم تضره ام الصبيان وكان عمر ابن عبد العزيز رحمه الله يفعله واختلف فى ام الصبيان فقيل البومة كما تقدم وقيل التابعة من الجن (الخواص) اذا ذبح البوم بقيت احدى عينيه مفتوحة والاخرى مضمومة فالمفتوحة اذا جعلت تحت فص خاتم من لبسه سهر مادام عليه والاخرى بالعكس قال الطبرى فاذا اشتبه عليك المنومة من المسهرة

فاجعلهما فى الماء فالتى ترتفع على الماء هى المسهرة والتى ترسب هى المنومة وقال هرمس إذا أخذ قلب بومة وجعل على اليد اليسرى من المرأة فى حال نومها تكلمت بكل ما فعلته فى يومها والاكتحال بمرارتها ينفع من ظلمة البصر وقلب البومة الكبيرة إذا قلع وشد فى جلد ذئب وعلق على العضد أمن حامل ذلك من اللصوص وسائر الهوام ولم يخف أحداً من الناس وان اكتحل بمذاب شحمها فأى مكان دخله بالليل رآه مضيئاً وهى تبيض بيضتين احداهما تخلق والأخرى لا تخلق فان أردت معرفة التى تخلق من التى لا تخلق فأدخل فيها ريشة فالتى تخلق تبين لك تخلقها الريشة (التعبير) البوم فى المنام لص مكار وقيل ملك مهيب تشق مرائر الرعية هيبته ويدل على البطالة وذهاب الخوف لأنه من طيور الليل والله أعلم

البوه (البوه) بضم الباء وتشديد الواو (١) طائر يشبه البوم إلا أنه أصغر منه والأنثى بوهة ويشبه بها الرجل الأحمق قال امرؤ القيس

أيا هند لا تنكحى بوهة ✡ عليه عقيقته أحسبا

الأحسب من الناس الذي فى شعره شقرة وصفه باللؤم والشح يقول كانه لم تحلق عقيقته فى صغره حتى شاخ وقيل انه الرجل الضعيف الطائش والبوهة ما أطارته الريح والبوه ذكر البوم وقيل البوه الكبير من البوم قال رؤبة يذكر كبره كالبوه تحت الظلمة المرشوش وقيل البوه طائر يشبه البوم وقيل الأحسب الذى ابيض جلده من داء ففسدت شعرته فصار أحمر وأبيض ويكون ذلك فى الناس والابل وقيل الأحسب الأبرص ✡ وحكمه وخواصه وتعبيره كالبوم فى جميع ما تقدم

بوقير (بوقير) قال القزوينى انه طائر أبيض تجىء منه طائفة كل سنة فى وقت معلوم إلى جبل يقال له جبل الطير بصعيد مصر بقرب انصنا بلدة مارية أم ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم فتتعلق على هذا الجبل وفيه كوة يأتى كل واحد منها ويدخل رأسه فيها ثم يخرجه ويلقي نفسه فى النيل ثم يخرج ويذهب من حيث جاء ولم تزل هكذا حتى يدخل واحد منها رأسه فيها فيقبض عليه شىء من تلك الكوة فيضطرب ويبقى معلقا حتى يتلف ثم يسقط بعد مدة فاذا تعلق ذلك الطائر انصرف الباقون فى الحال فلا يرى شىء من ذلك الطير فى ذلك الجبل إلى مثل ذلك الزمان من العام المقبل قال أبو بكر الصولى سمعت من أعيان تلك البلاد أنه إذا كان العام مخصباً قبضت تلك الكوة على

---

(١) قوله وتشديد الواو فيه نظر وانما هو بضم الباء وسكون الواو كالبوهة وكلاهما يطلق على البومة كما فى القاموس اه مصححه

طائرين و إن كان متوسطاً قبضت على طائر واحد و إن كان مجدباً لم تقبض على شيء

البينيب (البينيب) على وزن فيعيل سمك بحرى معروف عند أهل البحر

البياح (البياح) بكسر الباء مخففاً ضرب من السمك و ربما فتح وشدد قاله الجوهرى

أبو براقش (أبو براقش) طائر كالعصفور يتلون ألواناً قال الشاعر

كأبى براقش كل يو * م لونه يتخـــيل

يضرب به المثل فى التنقل والتحول وقال القزوينى إنه طائر حسن الصوت طويل الرقبة والرجلين أحمر المنقار فى حجم اللقلق يتلون فى كل ساعة يكون أحمر وأزرق وأخضر وأصفر قال ولم يحضرنى شيء من خواصه

أبو برا (أبو برا) طائر يسمى السموءل وسيأتى فى باب السين المهملة إن شاء الله تعالى

أبو بريص (أبو بريص) بفتح الباء هو الوزغ الذى يسمى هو سام أبرص وسيأتى الكلام عليه فى بابى السين والواو فى لفظ الوزغ وسام أبرص إن شاء الله تعالى

* (باب التاء المثناة) *

التالب (التالب) الوعل والأنثي تالبة حكاه ابن سيده وسيأتى الكلام عليه فى باب الواو فى لفظ الوعل إن شاء الله تعالى

التبيع (التبيع) ولد البقرة أول سنة وبقرة تبيع معها ولدها والأنثى تبيعة والجمع تباع وتبائع مثل أفيل وأفائل وقد تقدم فى باب الهمزة روى الأمام مالك فى الموطا وأبو داود والترمذى والنسائى وآخرون عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن وأمرنى أن آخذ من كل أربعين بقرة بقرة ومن كل ثلاثين مسنة تبيعاً أو تبيعة قال الترمذى حديث حسن وروى مرسلا وهو أصح والمسنة ما استكملت سنتين ودخلت فى الثالثة والتبيع هو الذى يتبع أمه وان كان له دون سنة قال الرافعي وحكى جماعة أن التبيع الذى له ستة أشهر والمسنة التى لها سنة وهذا غلط ليس معدوداً من المذهب

التبشر (التبشر) فى أدب الكاتب لابن قتيبة انه بفتح التاء المثناة من فوق و بالباء الموحدة ثم بالشين المعجمة وقيل بضم التاء وفتح الباء الموحدة وتشديد الشين المعجمة طائر يقال له الصفارية والتاء فيه زائدة وسياتى الكلام عليه فى باب الصاد المهملة إن شاء الله تعالى

التثفل (التثفل) بضم التاء أوله وسكون الثاء المثلثة كقنفذ ولد الثعلب والتاء (١) فيه زائدة

التدرج (التدرج) كجبرج طائر كالدراج يغرد فى البساتين بأصوات طيبة يسمن عند صفاء الهواء وهبوب الشمال ويهزل عند كدورته وهبوب الجنوب يتخذ داره فى التراب اللين ويضع البيض فيها لئلا يتعرض للآفات وقال ابن زهر هو طائر مليح يكون بأرض خراسان وغيرها من بلاد فارس (وحكمه) الحل لعدم استخباثه وان كان نوعا من الدراج (٢) وسيأتى فى بابه إن شاء الله تعالى (الخواص) لحمه من أفضل لحوم الطير يزيد فى الفهم والباه واذا أخذت مرارته وسعط بها من به خبل أو وسواس نفعه وان شوى لحمه وأطعم منه وهو حار ثلاثة أيام أبرأه

التخس (التخس) كصرد الدلفين وسيأتى فى باب الدال المهملة إن شاء الله تعالى

التفلق (التفلق) كزبرج طائر من طير الماء قاله فى العباب

التفه (التفه) ويسمى عناق الأرض والغنجل نوع من السباع نحو الكلب الصغير على شكل الفهد وصيده فى غاية الجودة والملاحة وربما واثب الأنسان فيعقره ولا يطعم غير اللحوم وربما صاد الكركى وما قاربه من الطير فيفعل به فعلا حسناً وقد وصفه الناشى فى أبيات منها

حلو الشمائل فى أجفانه وطف * صافى الأديم هضيم الكشح ممسود
فيه من البدر أشباه توافقه * منها له سفع فى وجهه سود
كوجه ذا وجه هذا فى تدوره * كأنه منه فى الأجفان معدود
له من الليث ناباه ومخلبه * ومن غرير الظباء والنحر والجيد
إذا رأى الصيد أخفى شخصه أدباً * وقلبه باقتناص الطير مزؤد

(الحكم) يحرم أكله لعموم النهى عن أكل كل ذى ناب ومخلب من السباع وقال بعض أصحابنا أنه السنور البرى وأنه قريب من الثعلب وأنه على شكل السنور الأهلى

---

(١) قوله والتاء فيه زائدة مقتضى ذكره فى القاموس فى مادة تفل أنها أصلية ونصه فيها والتثفل كتنضب وقنفذ ودرهم وجعفر وزبرج وجندب وسكر الثعلب أو جروه وهى بهاء اهـ وبهذا تعلم أن ضبطه هنا واحد من سبعة ولعل الصواب أن الزائد فيه الثاء المثلثة لا التاء المثناة تأمل اهـ مصححه

(٢) قوله وان كان نوعا من الدراج الواو فيه للحال وان وصلية وربما نافى هذا ماذكره أولا من أنه طائر كالدراج فانه يفيد مغايرتهما تأمل اهـ مصححه

وفى حكمه وجهان أصحهما التحريم لأنه يأكل الفار (الأمثال) قالت العرب اغنى من التفه عن الرفه والرفه التبن والأصل فيهما رفهة وتفهة قال حمزة وجمعهما تفات ورفات قال الشاعر

غنينا عن حديثكم قديما * كما غنى التفات عن الرفات

و يقال أيضاً استغنت التفه عن الرفه وذلك أن التفه سبع لايقتات الرفه أصلا وانما يغتذى باللحم فهو يستغني عن التبن والمعروف فى التفه والرفه تخفيف الفاء وقال الأستاذ أبو بكر هما مشددتان وقد أوردهما الجوهرى فى باب الهاء فقال التفه والرفه وفى الجامع مثله الا انه قال ويخففان وأما الأزهرى فانه أورد الرفة فى باب الرفت بمعني الكسر وقال ثعلب عن ابن الاعرابى الرفت التبن وفى المثل أغنى من التفه عن الرفت قال الأزهرى والتفه تكتب بالهاء والرفت بالتاء قال الميدانى وهذا من أصح الأقوال لأن التبن مرفوت أى مكسور

التم (التم) طائر نحو الأوز فى منقاره طول وعنقه أطول من عنق الأوز (وحكمه) الحل لأنه من الطيبات

التمساح (التمساح) اسم مشترك بين الحيوان المعروف والرجل الكذاب قال القزوينى وهذا الحيوان على صورة الضب وهو من أعجب حيوان الماء له فم واسع وستون نابا فى فكه الأعلى وأربعون فى فكه الأسفل وبين كل نابين سن صغيرة مربعة ويدخل بعضها فى بعض عند الأنطباق وله لسان طويل وظهر كظهر السلحفاة لايعمل الحديد فيه وله أربع أرجل وذنب طويل وهذا الحيوان لايكون إلا فى نيل مصر خاصة وزعم قوم أنه فى بحر السند أيضاً وهو شديد البطش فى الماء ولايقتل الا من ابطيه ويعظم حتى يكون طوله عشر أذرع فى عرض ذراعين وأكثر ويفترس الفرس وإذا أراد السفاد خرج هو والأنثى إلى البر فيلقى الأنثى على ظهرها ويستبطنها فاذا فرغ نابها لانها لا تتمكن من الانقلاب لقصر يديها ورجليها ويبس ظهرها وهو إذا تركها على تلك الحال لم تزل كذلك حتى تقلب وتبيض فى البر فما وقع من ذلك فى الماء صار تمساحاً وما بقى صار سقنقوراً ومن عجائب أمره أنه ليس له مخرج فاذا امتلأ جوفه بالطعام خرج إلى البر وفتح فاه فيجيء طائر يقال له القطقاط فيلقط ذلك من فيه وهو طائر أرقط صغير يأتى لطلب المطعم فيكون فى ذلك غذاء له وراحة للتمساح ولهذا الطائر فى رأسه شوكة فاذا أغلق التمساح فمه عليه نخسه بها فيفتحه وسيأتى ذكر هذا الطائر إن شاء الله تعالى وزعم بعض الباحثين

عن طبائع الحيوان أن للتمساح ستين سنا وستين عرقا ويسفد ستين مرة وتبيض الأنثى ستين بيضة ويعيش ستين سنة وقال أبو حامد الأندلسى ان له ثمانين ناباً أربعون نابا فى الفك الاعلى وأربعون فى الفك الاسفل وهو أبدا يحرك فكه الاعلى وفكه الاسفل عظمه متصل بصدره وليس له دبر وله فرج ينسل منه وهو شر من كل سبع فى الماء ومن شأنه أنه يغيب فى باطن الماء أربعة أشهر مدة الشتاء كله ولا يظهر والكلب البحرى عدوه فاذا نام فتح فاه فيطرح كلب الماء نفسه فى الطين ويتجفف ثم يأتيه مفاجأة فيدخل فاه ويأكل أمعاءه ويخرج من مراق بطنه بعد أن يقتله وكذلك يفعل معه ابن عرس أيضا (وحكمه) تحريم الاكل للعدو بنابه كذا علله جماعة من الاصحاب وقال الشيخ محب الدين الطبرى فى شرح التنبيه القرش حلال ثم قال فان قلت أليس هو مما يتقوى بنابه فهو كالتمساح والصحيح تحريم التمساح قلت لانسلم أن مايتقوى بنابه من حيوان البحر حرام وانما حرم التمساح كما قال الرافعى فى الشرح للخبث والضرر نعم كلام التنبيه يقتضى أن تحريمه لكونه مما يتقوى بنابه ولا ينبغى تعليل تحريمه بذلك فان فى البحر حيوانا كثيرا يفترس بنابه كالقرش وغيره وهو حلال ولا ريب فى أن البحرى مخالف للبرى انتهى وهو الظاهر والله أعلم (الامثال) قالوا أظلم من تمساح وكافأه مكافأة التمساح (الخواص) عينه تشد على صاحب الرمد يسكن وجعه فى الحال اليمنى لليمنى واليسرى لليسرى واذا عجن شحمه بشمع وجعل فتيلة وأسرج فى نهر لم تصح ضفادعه واذا قطر شحمه فى الاذن الوجعة شفاها واذا أدمن تقطيره فى الاذن نفع الصمم ومرارته يكتحل بها للبياض الذى فى العين فيذهب واذا علق شىء من أسنانه التى فى الجانب الايمن على الرجل زاد جماعه وقال القزويني فى عجائب المخلوقات أول سن من الجانب الايسر يشد على صاحب القشعريرة يذهبها وكبده يخربه صاحب الصرع يزول صرعه وقطعة من جلده تشد على جبهة الكبش يغلب الكباش وزبله الذى يوجد فى بطنه يزيل البياض الحادث والقديم اكتحالا ورائحته كرائحة المسك وتقول القبط انه المسك الا أن فيه سهوكة (التعبير) التمساح فى المنام عدو مسلط وهو نظير الاسد وقيل التمساح لص مكابر ذو مكر وغدر وخديعة

التميلة (التميلة) دويبة بالحجاز على قدر الهرة والجمع تملان قاله ابن سيده

التنوط (التنوط) فى الكفاية لابن الرفعة انه بضم التاء وكسر الواو ويجوز فتح التاء المشددة وفتح النون وضم الواو المشددة وقال غيره هو طائر يجوز فى واوه الضم والفتح قال الاصمعى انما سمى بذلك لانه يدلى خيطا من شجرة يفرخ فيها الواحدة

تنوطة ومن شأن هذا الطائر انه اذا أقبل عليه الليل يتنقل فى زوايا بيته ويدور فيها ولا يأخذه قرار الى الصبح خوفا على نفسه وهذا الطائر هو الصفار وسيأتى فى بابه ان شاء الله تعالى (وحكمه) الحل لانه من نوع العصافير (الخواص) قال القزويني فى عجائب المخلوقات يذبح التنوط بسكين ويسقى دمه لمن يعربد فى سكره فلا يعود الى ذلك أبدا ومرارته تطبخ بالسكر وتسقى لصبى فيحسن خلقه وعظمه يعلق على الصبى وقت زيادة القمر فيبقى محبوبا الى الناس ولو كان كريه اللقاء

التنين

(التنين) ضرب من الحيات كأكبر ما يكون منها وكنيته أبو مرداس وهو أيضاً نوع من السمك وقال القزوينى فى عجائب المخلوقات انه شر من الكوسج فى فمه انياب مثل أسنة الرماح وهو طويل كالنخلة السحوق أحمر العينين مثل الدم واسع الفم والجوف براق العينين يبتلع كثيرا من الحيوان يخافه حيوان البر والبحر اذا تحرك يموج البحر لشدة قوته وأول أمره يكون حية متمردة تأكل من دواب البر ما ترى فاذا كثر فسادها احتملها ملك وألقاها فى البحر فتفعل بدواب البحر ما كانت تفعله بدواب البر فيعظم بدنها فيبعث الله اليها ملكا يحملها ويلقيها إلى يأجوج ومأجوج روى عن بعضهم انه رأى تنينا طوله نحو من فرسخين ولونه مثل لون النمر مفلسا مثل فلوس السمك بجناحين عظيمين على هيئة جناحى السمك رأسه كرأس الانسان لكنه كالتل العظيم وأذناه طويلتان وعيناه منورتان كبيرتان جداً روى ابن أبى شيبة عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يسلط الله على الكافر فى قبره تسعة وتسعين تنينا تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة لو أن تنينا منها نفخ على الارض ما نبتت خضرا ورواه الترمذى عنه مطولا قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما مصلاه فرأى ناسا كأنهم يكشرون فقال أما انكم لو أكثرتم ذكر هاذم اللذات لشغلكم عما أرى. أكثروا ذكر هاذم اللذات فانه لم يأت على القبر يوم إلا يتكلم فيه فيقول انا بيت الغربة انا بيت الوحدة انا بيت التراب انا بيت الدود والهوام فاذا دفن العبد المؤمن قال له القبر مرحبا واهلا أما ان كنت لمن أحب من يمشى على ظهرى الى فمذ وليتك اليوم وصرت الى فسترى صنيعى بك قال فيتسع له قبره مد بصره ويفتح له باب الى الجنة واذا دفن العبد الكافر أو الفاجر يقول له القبر لا مرحبا ولا أهلا اما ان كنت لمن أبغض من يمشى على ظهرى الى فمذ وليتك اليوم وصرت الى فسترى صنيعى بك فيلتئم عليه حتى يلتقى وتختلف اضلاعه قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصابع يديه هكذا وشبكها ثم يقيض له تسعون تنينا او تسعة وتسعون تنينا لو ان واحدا منها نفخ فى الأرض ما انبتت شيأ ما بقيت الدنيا فتنهشه

وتحدثه حتى يبعث الى الحساب قال و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما القبر من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار وروى الائمة ان موسى عليه الصلاة والسلام لما قال لشعيب عليه الصلاة والسلام ايما الاجلين الآية امره لما جن الليل أن يدخل بيتا عينه له ويأخذ منه عصا من العصى التى فيه فدخل موسى البيت واخذ العصى التى أخرجها آدم معه من الجنة وكانت من آس الجنة فتوارثها الانبياء عليهم الصلاة والسلام حتى صارت الى شعيب عليه السلام فأمره ان يلقيها فى البيت ويدخل ويأخذ عصاً أخرى فدخل واخرجها كذلك سبع مرات فعلم شعيب ان لموسى شأنا فلما اصبح قال له سق الأغنام الى مفرق الطريق ثم خذ عن يمينك وليس بها عشب كثير ولا تأخذ عن يسارك فانها وان كان بها عشب كثير ففيها تنين كبير يقتل المواشى فساق موسى الأغنام الى مفرق الطريق فأخذت نحو اليسار ولم يقدر على ردها فسرحها فى الكلا ثم نام فخرج التنين فخاربته العصى حتى قتلته فلما انتبه موسى رأى العصا مخضوبة بالدم والتنين مقتولا فعاد الى شعيب فأخبره الخبر فسر بذلك وقال كل ما ولدت هذه المواشى ذالونين فى هذه السنة فهو لك فقدر الله تعالى ان ولدت كلها فى تلك السنة ذالونين فعلم شعيب ان لموسى عند الله مكانة فأقام عنده ثمانيا وعشرين سنة الى ان تمت له أربعون سنة ثم خرج عنه بأهله (وأما حكمه) فعلى ماقال القزوينى أكله حرام لكونه من جنس الحيات وعلى انه سمك يؤذى بنابه فالظاهر التحريم أيضا كالتمساح (الخواص) زعموا أن أكل لحمه يورث الشجاعة ودمه اذا طلى به على الذكر وجامع امرأته حصل لها لذة عظيمة (التعبير) التنين فى المنام ملك فان كان له رأسان أو ثلاثة فهو أشد لشره والمريض اذا رأى تنينا دل على موته ومن الرؤيا المعبرة أن امرأة رأت فى منامها كأنها وضعت تنينا فولدت ولدا زمنا وذلك لان التنين يجر نفسه اذا مشى وكذلك الزمن يجر نفسه

التورم (التورم) القطقاط قال ابن بختيشوع هو على شكل الحمامة ويقال له طير التمساح قال وفى جناحه شوكتان هما سلاحه اذا أطبق عليه التمساح فمه نخسه فيفتح فاه فيخرج كما تقدم قال ومن خواصه اذا أخذتا يعنى الشوكتين أو احداهما وصيرتا فى موضع قد بال فيه انسان مرض ذلك الانسان ولم يزل مريضا حتى تنزع الشوكة من ذلك المكان الذى بال فيه واذا علق قلبه على من به وجع المعدة أبرأه الله تعالى

التولب (التولب) الجحش قالوا أطوع من تولب قال سيبويه هو مصروف لانه فوعل ويقال للاتان أم تولب وسيأتى حكمه فى باب الحاء المهملة ان شاء الله تعالى

التيس (التيس) الذكر من المعز والوعول والجمع تيوس وأتياس قال الهذلى

من فوقه أنسر سود وأغربة ✲ وتحته عنز كلف وأتياس

والتياس الذى يمسكه ويقال فى فلان تيسية وناس يقولون تيوسية قال الجوهرى ولا أعرف صحتها ويقال للذكر من الظباء أيضا تيس ويقال نب التيس ينب نبيبا اذا صاح وهاج وقد مثل النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فيما روى مسلم عن جابر بن سمرة رضى الله تعالى عنه قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل قصير أشعث ذى عضلات عليه ازار قد زنى فرده مرتين ثم أمر به فرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما نفرنا غازين فى سبيل الله تخلف أحدكم ينب نبيب التيس يمنح احداهن الكثبة ان الله لايمكننى من أحد منهم الا جعلته نكالا أو نكلته وفى كامل بن عدى فى ترجمة ابراهيم بن اسماعيل بن أبى حبيبة من حديث عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث الى سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه بقطيع من غنم يقسمها بين أصحابه فبقى منها تيس فضحى به وفيه فى ترجمة أبى صالح كاتب الليث بن سعد واسمه عبد الله بن صالح عن عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم بالتيس المستعار هو المحلل ثم قال لعن الله المحلل والمحلل له والحديث المذكور رواه الدارقطنى وابن ماجه عن كاتب الليث بن سعد عن مشرح بن هاعان المصرى عن عقبة بن عامر باسناد حسن وكذلك رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد قيل انما لعنه النبى صلى الله عليه وسلم مع حصول التحليل لان التماس ذلك هتك للمروءة والملتمس ذلك هو المحلل له واعارة التيس للوطء لغرض الغير أيضا رذيلة ولذلك شبهه بالتيس المستعار وانما يكون كالتيس المستعار اذا سبق التماس من المطلق والعرب تعير باعارة التيس قال الشاعر

وشر منيحة تيس معار ✲ وفى آخر شفاء الصدور لابن سبع السبتى عن على بن عبد الله بن عباس رضى الله عنهم قال كنت مع أبى بعدما كف بصره وهو بمكة فمررنا على قوم من أهل الشام فى صفة زمزم فسبوا على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فقال لسعيد بن جبير وهو يقوده ردنى اليهم فرده فقال أيكم الساب لله ولرسوله فقالوا سبحان الله ما فينا أحد سب الله ورسوله فقال أيكم الساب لعلى قالوا أما هذا فقد كان فقال ابن عباس انى أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سب عليا فقد سبنى ومن سبنى فقد سب الله ومن سب الله فقد كبه الله تعالى على منخريه فى النار ثم ولى عنهم فقال يابنى ما رأيتهم صنعوا فقلت ياأبت

نظروا اليك بأعين محمرة ✲ نظر التيوس الى شفار الجازر

فقال زدنى يابني فقلت

شزر العيون منكسى أذقانهم * نظر الذليل الى العزيز القاهر انتهى

وفى تهذيب الكمال فى ترجمة عبد العزيز بن منيب القرشى وكان طويل اللحية أن على ابن حجر السعدى نظر اليه وقال

ليس بطول اللحى * تستوجبون القضا
ان كان هذا كذا * فالتيس عدل رضا

قال ومكتوب فى التوراة لا يغرنك طول اللحي فان التيس له لحية وسيأتى فى المعزيان حكمه وفى تاريخ الاسلام للعلامة الذهبى ان فى سنة تسع وتسعين ومائتين وردت هدايا مصر على المقتدر فيها خمسمائة ألف دينار وتيس له ضرع يحلب لبنا وضلع انسان عرض شبر فى طول أربعة عشر شبرا وفى كتاب الترغيب والترهيب فى باب ذم الحاسد من حديث نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يأتى على أمتى زمان يحسد فيه الفقهاء بعضهم بعضا ويغار بعضهم على بعض كتغاير التيوس بعضها على بعض وفى الحلية عن مالك بن دينار انه قال تجوز شهادة القراء فى كل شيء الاشهادة بعضهم على بعض فانهم أشد تحاسدا من التيوس فى الزرب اه قال الجوهرى الزرب والزربية حظيرة الغنم من خشب وفى مروج الذهب للمسعودى وشرح السيرة للحافظ قطب الدين وغيرهما ان أم الحجاج بن يوسف وهى الفارعة بنت همام كانت تحت الحرث بن كلدة الثقفى حكيم العرب فدخل عليها ليلة فى السحر فوجدها تتخلل فطلقها فسألته عن سبب ذلك فقال دخلت عليك فى السحر فوجدتك تتخللين فان كنت بادرت الغذاء فأنت شرهة وان كنت بت والطعام بين أسنانك فأنت قذرة فقالت كل ذلك لم يكن لكنى تخللت من شظايا السواك فتزوجها بعده يوسف بن الحكم بن ابى عقيل الثقفى فأولدها الحجاج وكان الحجاج مشوها لا دبر له فثقب دبره وأبى أن يقبل ثدى أمه وغيرها فأعياهم أمره فيقال ان الشيطان تصور لهم فى صورة الحرث بن كلدة فقال ماخبركم فقالوا ابنى ولد ليوسف من الفارعة وقد أبى أن يقبل ثدى أمه فقال اذبحوا له تيسا أسود وألعقوه دمه ثم اذبحوا له اسود سالخا وأولغوه من دمه واطلوا به وجهه ثلاثة أيام فانه يقبل الثدى فى اليوم الرابع ففعلوا به كذلك فقبل الثدى وكان لا يصبر عن سفك الدماء وكان يخبر عن نفسه أن أكبر لذاته سفك الدماء وارتكاب أمور لا يقدر عليها غيره * وفى تاريخ ابن خلكان أن عبد الملك بن مروان كتب الى الحجاج كتابا يهدده فى آخره بهذه الابيات

اذا انت لم تترك أمورا كرهتها ٭ وتطلب رضاى بالذى أنا طالبه
وتخش الذى يخشاه مثلك هاربا ٭ الى فهما قد ضيع الدرجالبه
فان ترمنى غفلة قرشية ٭ فياربما قد غص بالماء شاربه
وان ترمنى وثبة أموية ٭ فهذا وهذا كله أنا صاحبه
فلا تأمننى والحوادث جمة ٭ فانك تجزى بالذى أنت كاسبه

فاجابه الحجاج وقال فى آخر جوابه وأما ما أتانى من أمريك فالينهما غرة وأصعبهما محنة وقد عبأت للغرة الجلد وللمحنة الصبر فلما قرأ عبد الملك كتابه قال خاف أبو محمد صولتي ولن أعود الى ما يكره وكان الحجاج كثيرا ما يسأل القراء فدخل عليه يوما رجل فقال له الحجاج ما قبل قوله تعالى أمن هو قانت فقال له الآخر قوله تعالى قل تمتع بكفرك قليلا انك من أصحاب النار فما سأل أحدا بعدها وقال الحجاج لرجل من أصحاب عبد الرحمن بن الاشعث والله انى لابغضك فقال الرجل أدخل الله أشدنا بغضا لصاحبه الجنة وكان أول ما ظهر من كفاءة الحجاج انه كان فى شرطة روح بن زنباع وزير عبد الملك بن مروان وكان عسكر عبد الملك لا يرحل برحيله ولا ينزل بنزوله فشكا عبد الملك ذلك لروح بن زنباع فقال له يا أمير المؤمنين فى شرطتي رجل يقال له الحجاج بن يوسف لو ولاه أمير المؤمنين أمر العسكر لارحل الناس برحيل أمير المؤمنين وأنزلهم بنزوله فولاه عبد الملك أمر العسكر فأرحل الناس برحيل عبد الملك وأنزلهم بنزوله فرحل يوما عبد الملك ورحل الناس وتأخر أصحاب روح ابن زنباع عن الرحيل فمر عليهم الحجاج وهم يأكلون فقال لهم ما بالكم لم ترحلوا مع العسكر فقالوا له انزل وتغد ودع عنك هذا الكلام يا ابن اللخناء فقال هيهات ذهب ما هناك ثم أمر بهم فضربت أعناقهم وبخيل روح فعرقبت وبالفساطيط فأحرقت فبلغ ذلك روحا فدخل على عبد الملك وقال يا أمير المؤمنين انظر ماذا جرى على اليوم من الحجاج فقال وما ذاك قال قتل غلمانى وعرقب خيلى وأحرق فساطيطى فأمر باحضار الحجاج فلما حضر قال له عبد الملك ويلك ماذا فعلت اليوم مع سيدك روح بن زنباع فقال له يا أمير المؤمنين إن يدى يدك وسوطى سوطك وما على أمير المؤمنين أن يخلف لروح عوض الغلام غلامين والفرس فرسين والفسطاط فسطاطين ولا يكسرنى فى العسكر فقال له افعل فتم للحجاج ما يريد وقوى من ذلك اليوم أمره وعظم شره وكان هذا أول ما عرف من كفاءته وللحجاج أخبار كثيرة وخطب بليغة قال المبرد فى الكامل حدثنى الثورى باسناده عن عبد الملك بن عمير الليثى قال بينا أنا فى المسجد الجامع

بالكوفة وأهل الكوفة يومئذ ذوو حالة حسنة يخرج الرجل منهم فى العشرة والعشرين من مواليه اذ قيل قدم الحجاج أميرا على العراق فنظرت فاذا به قد دخل المسجد معتما بعمامة قد غطى بها أكثر وجهه متقلدا سيفا متنكبا قوسا يؤم المنبر فمال الناس نحوه فصعد المنبر فمكث ساعة لا يتكلم فقال الناس بعضهم لبعض قبح الله بني أمية حيث تستعمل مثل هذا على العراق فقال عمير بن ضابىء البرجمى ألا أحصبه لكم فقيل أمهل حتى ننظر فلما رأى الحجاج أعين الناس ترمقه حسر اللثام عن وجهه ونهض قائما ثم حمد الله واثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال

انا ابن جلا وطلاع الثنايا ✲ متى أضع العمامة تعرفونى

ثم قال يا أهل الكوفة انى لارى رؤسا قد أينعت وحان قطافها وانى لصاحبها وكأنى أنظر الى الدماء بين العمائم واللحى

هذا أوان الشر فاشتدى زيم ✲ قد لفها الليل بسواق حطم
ليس براعى ابل ولا غنم ✲ ولا بجزار على ظهر وضم

(ثم قال)

قد لفها الليل بعصلبى ✲ أروع خراج من الدوى
مهاجر ليس بأعرابى ✲ معاود للطعن بالخطى

(ثم قال أيضا)

قد شمرت عن ساقها فشدوا ✲ وجدت الحرب بكم فجدوا
والقوس فيها وتر عرد ✲ مثل ذراع البكر أو أشد

انى والله ياأهل العراق مايقعقع لى بالشنان ولايغمز جانبى كتغمار التنين ولقد فررت عن ذكاء وفتشت عن تجربة وان أمير المؤمنين ثنل كنانته فعجم عيدانها عودا عودا فوجدنى أمرها عودا وأصلبها مكسرا وأبعدها مرمى فرماكم بى لانكم طالما أوضعتم فى الفتنة واضطجعتم فى مراقد الضلال والله لاحزمنكم حزم السلمة ولاضربنكم ضرب غرايبب الابل فانكم لكأهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون وانى والله ماأقول الا وفيت ولاأهم الا أمضيت ولاأحلف (١) الا بريت وان أمير المؤمنين أمرنى باعطاءكم أعطياتكم وأن أوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب بن أبى صفرة وانى أقسم بالله لاأجد رجلا تخلف بعد أخذ عطائه ثلاثه أيام الا ضربت عنقه ياغلام اقرأ كتاب

---

(١) قوله ولااحلف الخ فى بعض النسخ ولااحلق الا فريت اهـ

أمير المؤمنين فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك بن مروان امير المؤمنين إلى من بالكوفة من المسلمين سلام عليكم فلم يقل أحد شيئا فقال الحجاج اكفف ياغلام ثم أقبل على الناس فقال أيسلم عليكم أمير المؤمنين فلم تردوا سلامه هذا أدب بن سمية أما والله لاؤدبنكم غير هذا الادب أولتستقيمن اقرأ ياغلام كتاب أمير المؤمنين فلما بلغ الى قوله سلام عليكم لم يبق فى المسجد أحد الا قال وعلى أمير المؤمنين السلام ثم نزل فوضع للناس أعطياتهم فجعلوا يأخذون حتى أتاه شيخ يرعش كبرا فقال أيها الامير انى من الضعف على ماترى ولى ابن هو أقوى منى على الاسفار أفتقبله منى بدلا فقال له الحجاج نفعل أيها الشيخ فلما ولى قال له قائل أتدرى من هذا أيها الامير قال لا قال هذا عمير بن ضابئ البرجمي الذى يقول أبوه

هممت ولم أفعل وكدت وليتنى ✲ تركت على عثمان تبكى حلائله

ودخل هذا الشيخ على عثمان رضى الله تعالى عنه يوم الدار وهو مقتول فوطىء بطنه وكسر ضلعين من أضلاعه فقال ردوه فلمارد قال له الحجاج أيها الشيخ هلا بعثت الى امير المؤمنين عثمان بن عفان بديلا يوم الداران فى قتلك لصلاحا للمسلمين ياحرسى اضرب عنقه (تفسير ما فى خطبة الحجاج من الكلام) قوله انا ابن جلا إنما أراد المنكشف الامر ولم يصرف جلا لانه أراد الفعل فحكى والفعل اذا كان فيه فاعله مضمرا أو مظهرا لم يكن الا حكاية كقولك قرأت اقتربت الساعة وانشق القمر لأنك حكيت وكذلك الابتداء والخبر تقول قرأت الحمد لله رب العالمين قال الشاعر والله مازيد (١) بنام صاحبه وهذه الكلمة لسحيم بن وثيل الرياحى وانما قالها الحجاج متمثلا وقوله طلاع الثنايا هى جمع ثنية والثنية الطريق فى الجبل والطريق فى الرمل يقال لها الجلد وانما أراد أنه جلد يطلع الثنايا فى ارتفاعها وصعوبتها كما قال دريد بن الصمة يرثى أخاه عبد الله

كميش الازار خارج نصف ساقه ✲ بعيد من السوءات طلاع أنجد

والنجد ما ارتفع من الارض وقوله انى لأرى رؤسا قد أينعت يريد أدركت يقال أينعت الثمرة ايناعا وينعت ينعا وينعا ويقرأ انظروا الى ثمره اذا أثمر وينعه وينعه وكلاهما جائز قال أبو عبيدة وهذا الشعر مختلف فيه فبعضهم ينسبه الى الاحوص وبعضهم الى يزيد بن معاوية وهو

ولها بالماطرون اذا ✲ أكل النمل الذى جمعا
حرقة حتى اذا ارتفعت ✲ سكنت من جلق نبعا

---

(١) قوله والله ما زيد الخ المحفوظ والله ما ليلى الخ اه مصححه

فى قباب عند دسكرة ✲ حولها الزيتون قد ينعا

وقوله هذا أوان الشر فاشتدى زيم يعنى فرسا أو ناقة والشعر للحطيم القيسى وقوله قدلفها الليل بسواق حطم الحطم (١) الذى لا يبقى من الخبز شيأ يقال رجل حطم اذا كان يأتى على الزاد لشدة أكله و يقال للنار التى لا تبقى على شىء حطمة وقوله على ظهر وضم الوضم كل ما قطع عليه اللحم قال الشاعر

وفتيان صدق حسان الوجو ✲ ه لا يجدون لشىء ألم

من آل المغيرة لا يشهدو ✲ ن عند المجازر لحم الوضم

وقوله قد لفها الليل بعصلبى أى شديد أروع أى ذكى وقوله خراج من الدوى يقول خراج عن كل غماء وشدة و يقال للصحراء دوية وهى التى تنسب للدو والدو صحراء ملساء لا علم بها ولا أمارة قال الحطيئة

وأنى اهتدت والدو بينى وبينها ✲ وما خلت سارى الدو بالليل يهتدى

والداوية الفلاة المتسعة التى يسمع لها دوى بالليل وانما ذلك الدوى من أخفاف الابل تنفسح أصواتها فيها وجهلة الاعراب تقول ان ذلك عزيف الجن وقوله والقوس فيها وترعرد أى شديد و يقال عرند وقوله انى والله ما يقعقع لى بالشنان واحدها شن وهى الجلد اليابس فاذا قعقع به نفرت الابل منه فضرب ذلك مثلا لنفسه قال النابغة الذبيانى

كانك من جمال بنى أقيش ✲ يقعقع بين رجليه بشن

وقوله ولقد فررت عن ذكاء يعنى عن تمام سن والذكاء على ضربين أحدهما تمام السن والآخر جدة القلب فما جاء فى تمام السن قول قيس بن زهير العبسى جرى المذكيات غلاب وقول زهير

يفضله اذا اجتهدا (٢) عليه ✲ تمام السن منه والذكاء

وقوله فعجم عيدانها عودا عودا أى مضغها لينظر أيها أصلب يقال عجمت العود اذا مضغته وعضضته والمصدر العجم يقال عجمه عجما و يقال لنوى كل شىء عجم بفتح الجيم ومن سكن فقد أخطأ قال الاعشى ✲ وجذعانها كلقيط العجم ✲ وقوله طالما أوضعتم فى الفتنة الايضاع ضرب من السير وله أخبار كثيرة تركناها كراهية التطويل

---

(١) قوله الحطم الذى لا يبقى الخ الذى فى القاموس انه الراعى الظلوم للماشية يهشم بعضها ببعض كالحطمة كهمزة اهـ مصححه

(٢) قوله اذا اجتهدا فى بعض النسخ اذا اجتمعا اهـ

قال ابن خلكان ولما حضرته الوفاة أحضر منجما وقال هل ترى فى علمك أن ملكا يموت قال نعم ولست هو قال وكيف ذلك قال لان الملك الذى يموت اسمه كليب فقال الحجاج انا هو والله بذلك الاسم سمتنى امى فاوصى عند ذلك وكان ينشد فى مرضه

يا رب قد حلف الاعداء واجتهدوا ✲ أيمانهم اننى من ساكنى النار

أيحلفون على عمياء ويحهم ✲ ما ظنهم بعظيم العفو غفار

وتوفى الحجاج سنة خمس وتسعين فى خلافة الوليد بواسط ودفن بها وعفي قبره وأجرى عليه الماء ولما مات لم يعلم بموته حتي خرجت جارية من قصره وهى تقول

اليوم يرحمنا من كان يغبطنا ✲ واليوم نتبع من كانوا لنا تبعا

فعلم بموته وقال الحافظ الذهبي وابن خلكان وغيرهما أحصى من قتله الحجاج صبرا سوى من قتل فى حروبه فبلغ مائة ألف وعشرين ألفا وكذا رواه الترمذى فى جامعه ومات فى حبسه خمسون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة منهن ستة عشر ألفا مجردات وكان يحبس الرجال والنساء فى موضع واحد وعرضت سجونه بعده فوجد فيها ثلاثة وثلاثون ألفا لم يجب على أحد منهم لا قطع ولا صلب وقال الحافظ بن عساكر ان سليمان بن عبد الملك أخرج من كان فى سجن الحجاج من المظلومين ويقال انه أخرج فى يوم واحد ثمانين ألفا ويقال انه أخرج من سجونه ثلثمائة ألف وقال ابن خلكان ولم يكن لحبسه سقف يستر الناس من الشمس فى الصيف ولا من المطر فى الشتاء بل كان حوشا مبنيا بالرخام وكان له غير ذلك من أنواع العذاب وقيل انه سأل كاتبه يوما فقال كم عدة من قتلنا فى التهمة فقال ثمانون ألفا وكانت مدة ولايته على العراق عشرين سنة ومات وله ثلاث وخمسون سنة روى أنه ركب يوم جمعة فسمع ضجة فقال ما هذا فقيل المحبوسون يضجون ويشكون مما هم فيه من الجوع والعذاب فالتفت الى ناحيتهم وقال اخسأوا فيها ولا تكلمون فما صلى جمعة بعدها ورأيت على حاشية تاريخ ابن خلكان بخط بعض المشايخ أن بعض العلماء كفره بهذا الكلام وغيره مما وقع منه ✲ وفى الكامل للمبرد ومما كفر به الفقهاء الحجاج انه رأى الناس يطوفون حول حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما تطوفون بأعواد ورمة قلت وانما كفروه بهذا لان فى هذا الكلام تكذيبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم نعوذ بالله من اعتقاد ذلك فانه صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء خرجه أبو داود وذكر أبو جعفر الداودى هذا الحديث بزيادة ذكر الشهداء والعلماء والمؤذنين

وهى زيادة غريبة قال السهيلى الداودى من أهل الفقه والعلم لكن روى عن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله انه رأى الحجاج فى المنام بعد موته وهو جيفة منتنة فقال له ما فعل الله بك قال قتلنى بكل قتيل قتلته قتلة واحدة الا سعيد بن جبير فانه قتلنى به سبعين قتلة فقال له ماأنت منتظر فقال ماينتظره الموحدون فهذا مما ينفى عنه الكفر ويثبت أنه مات على التوحيد وعند الله علم حاله وهو أعلم بحقيقة أمره (تنبيه) فان قيل ماالحكمة فى أن الله تعالى قتل الحجاج بكل قتيل قتله قتلة واحدة إلا سعيد بن جبير رحمه الله تعالى وهو قد قتل عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما وهو صحابى وسعيد بن جبير تابعى والصحابى أفضل من التابعى (فالجواب) أن الحكمة فى ذلك أن الحجاج لما قتل عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما كان له نظراء فى العلم كثيرون كابن عمر وأنس بن مالك وغيرهما من الصحابة ولما قتل سعيد بن جبير لم يكن له نظير فى العلم فى وقته وذكر غير واحد من المصنفين أن الحسن البصرى رحمه الله لما بلغه قتل سعيد بن جبير قال والله لقد مات سعيد بن جبير يوم مات وأهل الأرض من مشرقها إلى مغربها محتاجون لعلمه فمن هذا المعنى ضوعف العذاب على الحجاج بقتله والله أعلم وسيأتى حديث قتل سعيد بن جبير فى باب اللام فى اللبوة وقتل عبد الله بن الزبير تقدم فى باب الهمزة فى الأوز (الأمثال) قالوا أعلم من تيس بنى حمان بكسر الحاء المهملة وذلك أن بنى حمان تزعم أن تيسهم سفد سبعين عنزا بعد مافريت أو داجه ففخروا بذلك والله أعلم ويقال للتيس قفط وسفد وفى الاذكياء لابن الجوزى أن مزينة أسرت أباحسان الانصارى وقالوا لانأخذ فداءه إلا تيساً فغضب قومه وقالوا لانفعل هذا فأرسل اليهم أعطوهم ماطلبوا فلما جاءوا بالتيس قال أعطوهم أخاهم وخذوا أخاكم فسموا مزينة التيس وصار لهم لقباً وعيبا (الخواص) جميع بدنه منتن كالابط ولحيته تشد على صاحب حمى الربع وعلى من به صداع فيزولان وطحاله يقطعه صاحب الطحال بيده ويعلقه فى بيت هو فيه فاذا جف الطحال زال ألم المطحول ورطوبة كبده حال شقها تقطر فى الأذن الوجيعة يزول وجعها وكعبه إذا سحق وشرب هيج الباه وبوله يغلى حتى يغلظ ويخلط بمثله سكراً ويطلى به الجرب فى الحمام فانه يذهب وبعره إذا وضع تحت رأس صبي يبكى كثيراً يزول عنه وسيأتى له منافع أخرى فى خواص المعز والله أعلم

(باب الثاء المثلثة)

الثاغية (الثاغية) النعجة قالوا ماله ثاغية ولا راغية أى لا نعجة ولا ناقة أى ماله شىء ومثله ماله دقيقة ولا جليلة فالدقيقة الشاة والجليلة الناقة

الثرملة (الثرملة) بالضم انثى الثعالب وسيأتى إن شاء الله تعالى ما فى الثعلب فى هذا الباب

الثعبان (الثعبان) الكبير من الحيات ذكراً كان أو انثى والجمع الثعابين والثعبة ضرب من الوزغ وسيأتى إن شاء الله تعالى فى باب الواو وقال الجاحظ فى كتاب الامصار وتفاضل البلدان والثعابين بمصر وليست هى فى بلد غيرها واليها حول الله عصا موسى صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى فألقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين يعنى أنه حولها ثعبانا عظيما ومما يتعلق بخبر الثعبان أن عبد الله بن جدعان كان فى ابتداء أمره صعلوكا ترب اليدين وكان مع ذلك شريراً فاتكا لا يزال يجنى الجنايات فيعقل عنه أبوه وقومه حتى أبغضته عشيرته ونفاه أبوه وحلف لا يؤويه أبداً فخرج فى شعاب مكة حائراً ثائراً يتمنى الموت أن ينزل به فرأى شقا فى جبل فظن أن فيه حية فتعرض للشق يريد أن يكون فيه ما يقتله فيستريح فلم ير شيأ فدخل فيه فاذا فيه ثعبان عظيم له عينان يقدان كالسراجين فحمل عليه الثعبان فأفرج له فانساب عنه مستديراً بدارة عند بيت ثم خطا خطوة أخرى فصفر به الثعبان فأقبل اليه كالسهم فأفرج له فانساب عنه فوقف ينظر اليه يفكر فى أمره فوقع فى نفسه أنه مصنوع فأمسكه بيديه فاذا هو مصنوع من ذهب وعيناه ياقوتتان فكسره وأخذ عينيه ودخل البيت فاذا جثث طوال على سرر لم ير مثلهم طولا وعظما وعند رؤسهم لوح من فضة فيه تاريخهم وإذا هم رجال من ملوك جرهم وآخرهم موتا الحرث بن مضاض صاحب العذبة الطويلة وإذا عليهم ثياب من وشى لا يمس منها شىء إلا انتثر كالهباء من طول الزمان مكتوب فى اللوح عظات قال ابن هشام كان اللوح من رخام وكان فيه أنا نفيلة بن عبد المدان بن خشرم (١) بن عبد اليل ابن جرهم بن قحطان ابن نبي الله هود عليه السلام عشت من العمر خمسمائة عام وقطعت غور الأرض ظاهرها وباطنها فى طلب الثروة والمجد والملك فلم يكن ذلك ينجينى من الموت وتحته مكتوب

قد قطعت البلاد فى طلب الثر * وة والمجد قالص الاثواب
وسريت البلاد قفراً لقفر * بقناة وقوة واكتساب

---

(١) قوله ابن خشرم هكذا فى النسخ والذى رأيته فى تاريخ أبى الفداء جرشم بالجيم وتقديم الراء على الشين فليراجع اهـ مصححه

فأصاب الردى بنات فؤادى * بسهام من المنايا صياب
فانقضت مدتى وأقصر جهلى * واستراحت عواذلى من عتابى
ودفعت السفاه بالحلم لما * نزل الشيب فى محل الشباب
صاح هل رأيت أو سمعت براع * رد فى الضرع ما قرى فى الحلاب

وإذا فى وسط البيت كوم عظيم من الياقوت واللؤلؤ والذهب والفضة والزبرجد فأخذ منه ما أخذ ثم علم على الشق بعلامة وأغلق بابه بالحجارة وأرسل إلى أبيه بالمال الذى خرج به منه يسترضيه ويستعطفه ووصل عشيرته كلهم فسادهم وجعل ينفق من ذلك الكنز ويطعم الناس ويفعل المعروف وكانت جفنته يأكل منها الراكب على البعير وسقط فيها صبى فغرق ومات وفى غريب الحديث لابن قتيبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت أستظل بظل جفنة عبدالله بن جدعان صكة عمى يعنى فى الهاجرة وسميت الهاجرة صكة عمى لخبر ذكره أبو حنيفة فى الأنواء وهو أن عميا رجل من عدوان وقيل من أياد وكان فقيه العرب فى الجاهلية فقدم فى قومه معتمراً أو حاجا فلما كان على مرحلتين من مكة قال لقومه وهم فى وسط الظهيرة من أتى مكة غداً فى مثل هذا الوقت كان له أجر عمرتين فصكوا الابل صكة شديدة حتى أتوا مكة من الغداة وعمى تصغير أعمى على الترخيم فسميت الظهيرة صكة عمى (وعبد الله بن جدعان) تيمى يكنى أبا زهير وهو ابن عم عائشة رضى الله تعالى عنها ولذلك قالت يارسول الله أن ابن جدعان كان يطعم الطعام ويقرى الضيف ويفعل المعروف فهل ينفعه ذلك يوم القيامة قال صلى الله عليه وسلم لانه لم يقل يوماً رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين كذا قاله السهيلى فى الروض الانف وفى كتاب رى العاطش وأنس الواحش لاحمد بن عمار ان ابن جدعان ممن حرم الخمر فى الجاهلية بعد ان كان بها مغرى وذلك انه سكر ليلة فصار يمد يديه ويقبض على ضوء القمر ليأخذه فضحك منه جلساؤه فأخبر بذلك حين صحا فحلف أن لا يشربها أبدا فلما كبر وهرم اراد بنو تيم أن يمنعوه من تبذير ماله ولاموه فى العطاء فكان يدعو الرجل فاذا دنا منه لطمه لطمة خفيفة ثم يقول له قم فانشد لطمتك واطلب ديتها فاذا فعل ذلك أعطته بنو تيم من مال ابن جدعان ولقد أجاد أبو الفتح على بن محمد البستي صاحب النظم والنثر فى هذه القصيدة وهى قصيدة طويله طنانة تشتمل على مواعظ وحكم فلنأت بها بتمامها ونماذيل عليها أهل الفضل ويقال انها لأمير المؤمنين الراضى بالله وهى هذه

زيادة المرء فى دنياه نقصان * وربحه غير محض الخير خسران

وكل وجدان حظ لاثبات له * فان معناه فى التحقيق فقدان
ياعامرا لخراب الدهر مجتهدا * بالله هل لخراب العمر عمران
ويا حريصا على الاموال يجمعها * أنسيت أن سرور المال أحزان
رع الفؤاد عن الدنيا وزخرفها * فصفوها كدر والوصل هجران
وأوع سمعك أمثالا أفصلها * كما يفصل ياقوت ومرجان
أحسن الى الناس تستعبد قلوبهم * فطالما استعبد الانسان احسان
وكن على الدهر معوانا لذى أمل * يرجو نداك فان الحر معوان
من جاد بالمال مال الناس قاطبة * اليه والمال للانسان فتان
من كان للخير مناعا فليس له * عند الحقيقة اخوان واخدان
لا تخدشن بمطل وجه عارفة * فالبر يخدشه مطل وليان
ياخادم الجسم كم تسعي لخدمته * أتطلب الربح مما فيه خسران
أقبل على النفس فاستكمل فضائلها * فأنت بالنفس لا بالجسم انسان
من يتق الله يحمد فى عواقبه * ويكفه شر من عزوا ومن هانوا
حسب الفتى عقله خلا يعاشره * اذا تحاماه اخوان وخلان
لا تستشر غير ندب حازم فطن * قد استوت منه أسرار وأعلان
فللتدابير فرسان اذا ركضوا * فيها أبروا كما للحرب فرسان
وللامور مواقيت مقدرة * وكل امر له حد وميزان
من رافق الرفق فى كل الامور فلم * يندم عليه ولم يذمه انسان
ولا تكن عجلا فى الامر تطلبه * فليس يحمد قبل النضج بحران
وذو القناعة راض فى معيشته * وصاحب الحرص ان أثرى فغضبان
كفي من العيش ما قد سد من رمق * ففيه للحر ان حققت غنيان
هما رضيعا لبان حكمة وتقى * وساكنا وطن مال وطغيان
من مد طرفا بفرط الجهل نحو هوى * أغضى عن الحق يوما وهو خزيان
من استشار صروف الدهر قام له * على حقيقة طبع الدهر برهان
من عاشر الناس لاقى منهم نصبا * لأن طبعهم بغى وعدوان
ومن يفتش على الاخوان مجتهدا * فجل اخوان هذا الدهر خوان
من يزرع الشر يحصد فى عواقبه * ندامة ولحصد الزرع ابان
من استنام الى الاشرار نام وفى * قميصه منهم صل وثعبان

من سالم الناس يسلم من غوائلهم ✲ وعاش وهو قرير العين جذلان
من كان للعقل سلطان عليه غدا ✲ وما عـــلى نفسه للحرص سلطان
وان أساء مسىء فليكن لك فى ✲ عروض زلته صفح وغفران
إذا نبا بكريم موطن فله ✲ وراءه فى بسيط الأرض أوطان
لا تحســـبن سرورا دائما أبداً ✲ من سره زمن ساءته أزمان
ياظالما فرحا بالعز ساعـــده ✲ ان كنت فى سنة فالدهر يقظان
ياأيها العالم المرضى ســـيرته ✲ أبشر فأنت بغير الماء ريان
ويا أخا الجهل لو أصبحت فى لجج ✲ فأنت ما بينها لا شك ظمآن
دع التكاسل فى الخيرات تطلبها ✲ فليس يسعد بالخيرات كسلان
صن حر وجهك لا تهتك غلالته ✲ فكل حر لحر الوجـــه صوان
لا تحسب الناس طبعا واحدا فلهم ✲ غرائز لست تحصيها وألوان
ما كل ماء كصـــداء لوارده ✲ نعم ولا كل نبت فهو سعدان
من استعان بغير الله فى طلب ✲ فان ناصره عجـــز وخذلان
واشدد يديك بحبل الله معتصما ✲ فانه الركن ان خانتك أركان
لا ظل للمرء يغنى عن تقى ورضى ✲ وان أظلتـــه أوراق وأفنان
سحبان من غير مال باقل حصر ✲ وباقـــل فى ثراء المال سحبان
والناس اخوان من والته دولته ✲ وهم عليـــه اذا عادته أعـــوان
يارافلا فى الشباب الرحب منتشيا ✲ من كأسه هل أصاب الرشد نشوان
لا تغترر بشباب ناعم خضـــل ✲ فكم تقدم قبل السيب شبان
ويا أخا الشيب لو ناصحت نفسك لم ✲ يكن لمثلك فى الاسراف امعان
هب الشبيبة تبدى عذر صاحبها ✲ مابال شيبك يستهويه شـــيطان
كل الذنوب فان الله يغفرها ✲ ان شيع المرء اخـــلاص وايمان
وكل كســـر فان الله يجبره ✲ وما لكسر قناة الدين جبران
أحسن اذا كان امكان ومقدرة ✲ فلا يدوم على الانسان امكان
فالروض يزدان بالانوار فاغمه ✲ والحر بالعدل والاحسان يزدان
خذهـــا سرائر أمثال مهذبة ✲ فيها لمن يبتغي التبيان تبيان
ما ضر حسانها والطبع صائغها ✲ ان لم يصفها قريع الشعر حسان

ومن هناذيل من ذيل عليها فقال

وكن لسنة خير الخلق متبعا * فانها لنجاة العبد عنوان
فهو الذى شملت للخلق أنعمه * وعمهم منه فى الدارين احسان
جبينه قمر قد زانه خفر * وثغره درر غر ومرجان
والبدر يخجل من أنوار طلعته * والشمس من حسنها الوضاح تزدان
به توسلنا فى محو زلتنا * لربنا انه ذو الجود منان
ومذ أتى أبصرت عمى القلوب به * سبل الهدى ووعت للحق آذان
يارب صل عليه ما همى مطر * فأينعت منه أوراق وأغصان
وابعث اليه سلاماً زاكياً عطراً * والآل والصحب لا تفنيه أزمان

ومن نثره يعنى ابا القاسم البستى من أصلح فاسده أرغم حاسده ومن أطاع غضبه أضاع أدبه عادات السادات سادات العادات من سعادة جدك وقوفك عند حدك الرشوة رشاء الحاجات أجهل الناس من كان للاخوان مذلا وعلى السلطان مدلا الفهم شعاع العقل المنية تضحك من الأمنية حد العفاف الرضا بالكفاف توفى البستى رحمه الله سنة أربعمائة

ثعالة

(ثعالة) كنخالة وزبالة وفضالة ثلاثة اخوة يشبه بعضهم بعضا إسم للثعلب وهو معرفة وأرض مثعلة بالفتح أى كثيرة الثعالب كما قالوا معقرة للارض الكثيرة العقارب

(الأمثال) قالوا أروغ من ثعالة قال الشاعر

فاحتلت حين صرمتنى * والمرء يعجز لا محاله
والدهر يلعب بالفتى * والدهر أروغ من ثعاله
والمرء يكسب ماله * والشح يورثه الفساله
والعبد يقرع بالعصا * والحر تكفيه المقاله

وقالوا أعطش من ثعالة واختلفوا فى تفسيره فزعم محمد بن حبيب أنه الثعلب وخالفه ابن الاعرابى فزعم أن ثعالة رجل من بنى مجاشع شرب بول رفيقه فى مفازة فمات عطشاً

الثعبة

(الثعبة) ضرب من الوزغ قاله الجوهرى

الثعلب

(الثعلب) معروف والأنثى ثعلبة والجمع ثعالب وأثعل روى ابن قانع فى معجمه عن وابصة بن معبد قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول شر السباع هذه الأثعل يعنى الثعالب وكنية الثعلب أبو الحصين وأبو النجم وأبو نوفل وأبو الوثاب وأبو الحنبص والأنثى أم عويل والذكر ثعلبان وأنشد الكسائى عليه

أرب يبول الثعلبان برأسه * لقد ذل من بالت عليه الثعالب

هكذا أنشده جماعة وهو وهم فقد رواه أبو حاتم الرازى الثعلبان بالفتح على أنه تثنية ثعلب وذكر أن بني ثعلب كان لهم صنم يعبدونه فبينما هم ذات يوم إذ أقبل ثعلبان يشتدان فرفع كل منهما رجله وبال على الصنم وكان للصنم سادن يقال له غاوى بن ظالم فقال البيت المتقدم ثم كسر الصنم وأتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال غاوى بن ظالم قال لا بل أنت راشد بن عبد ربه وفى نهاية الغريب انه كان لرجل صنم وكان يأتى بالخبز والزبد فيضعه عند رأسه ويقول له اطعم فجاء ثعلبان فأكل الخبز والزبد ثم عصل على رأس الصنم أى بال والثعلبان ذكر الثعالب وفى كتاب الهروى فجاء الثعلبان فأكلا الخبز والزبد اراد تثنية ثعلب قال الحافظ بن ناصر أخطأ الهروى فى تفسيره وصحف فى روايته وإنما الحديث فجاء ثعلبان وهو الذكر من الثعالب إسم له معروف لا مثني فأكل الخبز والزبد ثم عصل بالعين والصاد على رأس الصنم فقام الرجل فضرب الصنم فكسره ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك وقال فيه شعراً وهو

لقد خاب قوم أملوك لشدة ❊ أرادوا نزالا أن تكون تحارب

فلا أنت تغني عن أمور تواترت ❊ ولا أنت دفاع إذا حل نائب

أرب يبول الثعلبان برأسه ❊ لقد ذل من بالت عليه الثعالب

والحديث مذكور فى معجم البغوى وابن شاهين وغيرهما والرجل المذكور راشد ابن عبد ربه وحديثه مشروح فى كتاب دلائل النبوة لأبى نعيم الاصفهانى وأهل اللغة يستشهدون بهذا البيت فى أسماء الحيوان والفرق فى ذلك بين الذكر والأنثى كما قالوا الأفعوان ذكر الافاعى والعقربان ذكر العقارب والثعلب سبع جبان مستضعف ذو مكر وخديعة لكنه لفرط الخبث والخديعة يجرى مع كبار السباع ومن حيلته فى طلب الرزق أنه يتماوت وينفخ بطنه ويرفع قوائمه حتى يظن انه مات فاذا قرب منه حيوان وثب عليه وصاده وحيلته هذه لا تتم على كلب الصيد قيل للثعلب مالك تعدو أكثر من الكلب فقال لأنى اعدو لنفسى والكلب يعدو لغيره قال الجاحظ ومن اشد سلاح الثعلب عندهم الروغان والتماوت وسلاحه سلحه فان سلاحه اثنتن وألزج واكثر من سلاح الحبارى قالت العرب ادهى واثنتن من سلاح الثعلب والجاحظ اسمه عمرو بن بحر الكنانى الليثى وقيل له الجاحظ لأن عينيه كانتا جاحظتين ويقال له الحدقى ايضاً لذلك أصابه الفالج فى آخر عمره فكان يطلى نصفه بالصندل والكافور لشدة حرارته والنصف الآخر لو قرض بالمقاريض لما احس به من خدره وشدة برده وكان يقول

انا من جانبى الأيمن مفلوج فلو قرض بالمقاريض ماعلمت ومن جانبى الأيسر منقرس فلو مر به الذباب تألمت وقال اصطلحت على جسدى الأضداد فان أكلت بارداً أخذ برجلى وان أكلت حاراً أخذ برأسى وكان ينشد ويقول

أترجو أن تكون وأنت شيخ ٭ كما قد كنت أيام الشباب
لقد كذبتك نفسك ليس ثوب ٭ دريس كالجديد من الثياب

وله التصانيف فى كل فن وهو من رؤس المعتزلة واليه تنسب الطائفة الجاحظية من المعتزلة ومن أحسن تصانيفه كتاب الحيوان توفى سنة خمس وخمسين ومائتين بالبصرة قال ومن العجب فى قسمة الأرزاق أن الذئب يصيد الثعلب فيأكله والثعلب يصيد القنفذ فيأكله والقنفذ يصيد الافعى فيأكلها والافعى تصيد العصفور فتأكله والعصفور يصيد الجراد فيأكله والجراد يلتمس فراخ الزنابير فيأكلها والزنبور يصيد النحلة فيأكلها والنحلة تصيد الذبابة فتأكلها والذبابة تصيد البعوضة فتأكلها روى صاحب الغيلانيات فى الجزء الأول عن الشعبى عن جابر بن عبدالله قال جاء رجل إلى أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه فقال رأيت كأنى أجرى مع الثعلب أحسن جرى فقال أجريت مالا يجرى أنت رجل فى لسانك كذب فاتق الله عز وجل ومن شأن الثعلب إذا دخل برج حمام وكان شبعان قتلها ورمى بها لعلمه أنه إذا جاع عاد اليها وأكلها وهو من الحيوان الذى سلاحه سلاحه وهو أتتن من سلاح الحبارى كما تقدم فاذا تعرض للقنفذ ولقيه كالكرة وتحصن بشوكه سلح عليه فينبسط فعندها يقبض على مراء بطنه ومن ظريف ما يحكى عنه أن البراغيث إذا كثرت فى صوفه تناول صوفة منه بفيه ثم يدخل النهر قليلا قليلا والبراغيث تصعد فراراً من الماء حتى تجتمع فى الصوفة التى فى فيه فيلقيها فى الماء ثم يهرب والذئب يطلب أولاد الثعلب فاذا ولد له ولد وضع أوراق العنصل على باب وجاره ليهرب الذئب منها وفروه أفضل الفراء ومنه الأبيض والاسود والخلنجى وقال القزوينى فى عجائب المخلوقات أنه أهدى إلى نوح بن منصور السامانى ثعلب له جناحان من ريش إذا قرب الانسان منه نشرهما وإذا بعد عنه الصقهما بجانبيه ثم قال وكانت الثعالب تطير فى الزمن الاول وفى آخر كتاب الاذكياء لأبى الفرج ابن الجوزى عن المعافى بن زكرياء قال زعموا أن أسدا وثعلبا وذئبا اصطحبوا فخرجوا يتصيدون فصادوا حمارا وظبيا وأرنبا فقال الاسد للذئب إقسم بيننا صيدنا فقال الامر أبين من ذلك الحمار لك والارنب لأبى معاوية يعنى الثعلب والظبى لى فخبطه الأسد فأطاح رأسه ثم أقبل على الثعلب وقال قاتله الله ما أجهله بالقسمة

هات أنت يا أبي معاوية فقال الثعلب يا أبا الحرث الامر أوضح من ذلك الخمار لغدائك والظبي لعشائك والارنب فيما بين ذلك فقال له الاسد قاتلك الله ما أقضاك من علمك هذه الأقضية قال رأس الذئب الطائح عن جثته وفي رواية عن الشعبي فقال له الاسد قاتلك الله ما أبصرك بالقضاء والقسمة من أين تعلمت هذا؟ قال مما رأيت من أمر الذئب ومما يروى من حيل الثعلب ماذكره الشافعي قال كنا في سفر في أرض اليمن فوضعنا سفرتنا لنتعشى وحضرت صلاة المغرب فقمنا نصلي فتركنا السفرة على الارض وقمنا إلى الصلاة وكان فيها دجاجتان فجاء الثعلب فأخذ إحدى الدجاجتين فلما قضينا الصلاة أسفنا عليها وقلنا حرمنا طعامنا فبينما نحن كذلك إذ جاء الثعلب وفي فمه شيء كأنه الدجاجة فوضعه فبادرنا اليه لنأخذه ونحن نحسبه الدجاجة قد ردها فلما قمنا جاء إلى الاخرى وأخذها من السفرة وأصبنا الذي قمنا اليه لنأخذه فاذا هو ليف قد هيأه مثل الدجاجة *(ومما وقع من فطنة البهائم) مما يقارب هذا ما يحكى عن القاسم بن أبي طالب التنوخي الأنباري قال كنت ماضيا إلى الانبار في رفقة فيها باز دارية السلطان قد خرجوا يروضونها فأطلقوا بازيا على دراج فطار الدراج إلى غيضة فدخل فيها وألقى نفسه بين شوك كان فيها فأخذ من ذلك الشوك أصلين كبيرين في رجليه ونام على قفاه ورفع رجليه فاستتر بذلك من الباز فلما قرب منه الباز داري طار فصاده البازي فقالوا ما رأينا قط دراجا أحذق من هذا وقد أورد هذه الحكاية القاضي أبو علي الحسن بن علي التنوخي أيضا في كتابه أخبار المذاكرة ونشوان المحاضرة بألفاظ مخالفة لما سيق هنا فقال وحدثني أبو القاسم بن أبي طالب التنوخي الانباري قال كنت ماضيا إلى الانبار مع رفقة باز دارية للسلطان فأطلقوا بازيا على دراج لاح لهم فطار الدراج ولحقه الباز فأخذ وايهللون ويكبرون ويعجبون فلحقتهم وسألتهم فاذا بالدراج قد دخل غيضة فألقى نفسه بين شوك كان فيها وأخذ من ذلك الشوك أصلين كبيرين بين رجليه ونام على قفاه وشال رجليه وفيهما الشوك ليختفي به عن الباز. والباز قد طلبه طويلا فلم يره وقد خفي عليه أمره بذلك الشوك الذي شاله في رجليه حتى ستر به نفسه الى أن جاء الباز داري فرأوا الدراج فقصدوه وقربوا منه فطار وأحسن به الباز فاصطاده فسمعتهم يقولون ما رأينا قط دراجاً أمكر من هذا ولا أحذق منه بالتوقي ولا سمعنا بمثل هذا وأسرفوا في التعجب منه وهذه اخبار تقارب ماتقدم في فطنة الطير وذكائه وقال القاضي أبو علي التنوخي حدثني أبو الفتح البسروي قال حدثني بعض أهل الموصل ممن كان مغرى بالصيد وطلب

الجوارح أن صياداً من أهل ارمينية وتلك النواحى حدثه قال خرجت إلى الصحراء يوماً فنصبت شبكتى وجعلت فيها طائراً مستأنساً ودخلت فى كوخ تحت الارض يسترنى وجعلت أنظر الى الشبكة حتى إذا وقع فيها شىء من البزاة أوالصقورة أوالشواهين أوغير ذلك من الجوارح أخذته فلما كان قريبامن الظهر وإذا بزمجة لطيفة قدطارت على الشبكة فلما رأتها نفرت وترجلت قريبا منهافجلست على الأرض ساعة فاذا بعقاب جائز فلما رآها ترجل معها وجلساجميعا وإذا بطائر يطيرفى الجو فنهضت الزمجة قبل العقاب وطارت خلف الطائر فلم تزايله إلى أن صادته وجاءت به فنسرته وصار لحما واقبلت تأكل فجاء العقاب وأكل معها فلما فنى اللحم زاف العقاب عليها فضربت وجهه بجناحها فزاف ثانية فضربته أشد من الاولى فزاف الثالثة فضربته اشد من ذلك ولم تزل تضربه بمنسرها إلى أن قتلته وطارت فتعجبت من نفورها من الشبكة وقلت هى كرزة ويجوز أن تعرف الشبكة بالعادة ومما سوى ذلك من مناهضتها للطائر قبل العقاب حتى صادته ثم أنها منعت العقاب من سفادها وأنها أطعمته من صيدها ثم لم ترض بذلك حتى قتلته لما ألح عليها وطمعت فى أن أصيدها لاصيد بها مالاقيمة له فبت ليلتى فى ذلك الكوخ فلما كان من الغد فاذا هى قد ترجلت قريبا من الشبكة فى مثل ذلك الوقت فنزل اليها عقاب فجلس معها وعن لهما صيد فجرت صورتها مع العقاب الثانى كما جرت مع العقاب الاول سواء بلا اختلاف البتة وطارت فزاد تعجبى وحرصى عليها وبت ليلتى الثانية فى الكوخ فلما كان فى اليوم الثالث فاذا بها قد ترجلت على الصورة والرسم وإذا بعد ساعة بعقاب لطيف الجثة وحشى الريش قد ترجل فما مضت ساعة حتى عن لهما صيد فهمت الزمجة بالنهوض فضربها العقاب بجناحه ضربة كاد يقتلها ونهض مسرعا إلى الطيران حتى اصطاد الطائر وجاء به فنسره وطرحه بين يديها ولم يذق منه شيأ حتى اكلت الزمجة واستوفت ثم أكل هو بعدها لحم الطائر الباقى وفنى فزاف عليها فزافت له ولم تمنعه فزاف الثانية فركبها فمكنته حتى سفدها ثم طارا معا (وحكى) القاضى ابو على التنوخى أيضا قال حدثنى فارس بن مشغف أحد الجند القدماء المولدين وقد صار بوابا لابى محمد يحيى بن محمد بن سليمان بن فهد قال كنت أصحب قائداً من قواد السلطان يعرف بأبى اسحق بن أبى مسعود الازدى وكانت اليه امارة لمدائن اسبانين والمدينة العتيقة وكانت إذ ذاك عامرة آهلة والسلاطين ينزلون بها وكنت مقيما فيها معه وكان لهجا بالصيد فخرج ذات يوم وانا معه إلى المدينة المعروفة بالرومية

المقابلة للمدينة العتيقة وهى إذ ذاك خراب و معه صقارته و آلة صيده وجنده حتى مل وسلك الطريق راجعاً وكان معه صقر له فاره قد شبع مما اطعمه من صيده فمسح الصقار صدره وحمله على يده وهو يسير اذا اضطرب الصقر اضطرابا شديداً فقال له ابن أبى مسعود قد شاهد الصقر طريدة وهذا الاضطراب لاجلها فأرسله فقال ياسيدى هو صقر شره واضطرابه ليس لهذا وقد شبع ولا آمن أن أرسله على طريدة وهو شبعان فيتيه فزاد اضطراب الصقر فقال ارسله وليس عليك منه شيء فأرسله فطار وتراكضنا خلفه حتى جاء الى أجمة صغيرة تستره ونحن نراه فرفرف عليها واذا بشيء قد صعد منها مثل النشاب فى مقدار زج النشابة فقط فخاص عنه الصقر ثم انحط فى الاجمة فدخلنا خلفه فاذا هو قد ترجل على حبارى واصطادها واذا هو طلع على يد الصقار ومن عادة الحبارى أن تزرق على الجارح الذى يصيدها لتجرح جناحه وتعقره بذرقها لحماه وحدته و ينسلخ جلده والصقر عارف بذلك فاحتال عليها الصقر فرفرف عليها كانه يريد صيدها فذرقت الحبارى الى فوق حتي صعدت ذرقتها فلما أخطأت الصقر انحط عليها فى الحال فاصطادها وكان الصقارون ومن حضر من الجند والمتصيدين المدنيين يعجبون من ذلك ويعدونه من غرائب ماشاهدوه من أفعال الجوارح وذكر القاضى التنوخى عن فارس هذا قال كنت مع هارون بن غريب الحبال من جملة عسكره ورجاله ونحن قيام بين يدى حلوان والجند سائرون وهو يتصيد فى طريقه اذ عن له غزال فأرسل عليه صقرا كان بحضرته ولم يكن الكلابون بالقرب منه فيرسلون معه كلباً لان العادة أن الصقر لا يصيد غزالا إلا إذا كان معه كلب وذلك أن الصقر يطير فيقع على رأسه فيعقره ويضرب بجناحيه بين عينيه فيمنعه من شدة العدو فيلحقه الكلب فيصيده هكذا جرت العادة فى صيد الغزلان بالصقور الا أن ابن الحبال لما لاح له الغزال أطلق الصقر لئلا يفوته الغزال وغرر به لحوق الكلاب فى الحال وقد رأى أن يشغله الصقر عن العدو فتلحقه خيلنا ورماحنا فطار الصقر وتراكضنا خلفه وأنا ممن ركض وجرى الغزال فوافى الي منحدر فى الصحراء فانحدر فيه فلما حصل منحدراً سقط الصقر على خده وعنقه فأنشب مخلبيه فيهما وحمله الغزال فرأينا الصقر قد سدل أحد مخلبيه حتى انه يخط فى الارض حتي اذا وصل الى موضع من الصحراء فيه شوك فعلق بأصل شوك عظيم ثم جذب عنق الغزال بالمخلب الآخر الذى كان امسكه به فى خده واصل عنقه . اذا به قد دق عنقه وضرعه فلحقناه وذكيناه ووقعت البشارة فقال ابن الحبال ومن معه ما رأينا قط صقراً أفره من هذا وخلع على الصقار خلعة حسنة (وحكى) القاضى

أبو على التنوخى قال أخبرنى ابو القاسم البصرى قال اخبرنى بعض الجمادية من الجند انه كان مع قائد من قوادهم فى الصيد ومعه عقاب يتصيد به وقد اصطاد واستكفى اذ اضطرب العقاب على يد العقاب اضطرابا شديداً فخاف على نفسه لان العقاب ربما اتلف عقابه اذا منعه من ارادته وليس يجرى مجرى غيره من الجوارح فأرسله العقاب فطار وطرد وراءه فاذا به قد سقط على شيخ ضعيف كان يحرشوكا وهو يمشى على أربعة فنسره ودق عنقه واتلفه وولغ فى دمه وأكل من لحمه وإذا بالعقاب قد جاء الى القائد فقال له ما الخبر فقال ياسيدى اصطاد العقاب شيخا وحشيا بريا وكان يسمعنا نقول اصطدلنا غزالا وحشيا وسنورا بريا فقدر أن شيخاً بريا ووحشيا مثله ولم يفكر ان العقاب اتلف رجلا مسلما فقال القائد ويحك ماتقول وحرك فركضنا وراءه فوجدنا الشيخ فاغتم لذلك غما شديدا وعجبنا من امر العقاب (وحكى) القاضى التنوخى فى كتابه ايضاً قال حدثنى ابو محمد يحيى بن محمد بن سليمان بن فهد قال حدثنى بعض المتصيدين وقد تجارينا عجائب مايجرى فيه فقال من احسن واظرف مارأينا منه أن بازيا كان لفلان وسماه ارسله فاصطاد دراجا وقبض عليه باحدى يديه وترجل كما جرت به العادة وأمسكه ينتظر الباز دارى فيذبحه ويطعمه منه كما جرت العادة فى مثل ذلك وهو على جانبه اذ أبصر دراجا آخر يطير فطار والدراج الأول فى احدى يديه حتى قبض على الدراج الآخر فاصطاده وترجل وقد أمسكهما بيديه جميعا فاجتمعنا وشاهدناه على هذه الحالة فاستظرفناه ثم أخذناهما من يديه وذكر ابن الجوزى فى آخر كتاب الاذكياء والحافظ ابو نعيم فى حلية الاولياء عن الشعبى أنه قال مرض الاسد فعاده جميع السباع ماخلا الثعلب فنم عليه الذئب فقال الاسد اذا حضر فاعلمنى فلما حضر أعلمه فعاتبه فى ذلك فقال كنت فى طلب الدواء لك قال فأى شىء اصبت قال خرزة فى ساق الذئب ينبغى أن تخرج فضرب الاسد بمخالبه فى ساق الذئب وانسل الثعلب فمر به الذئب بعد ذلك ودمه يسيل فقال له الثعلب ياصاحب الخف الاحمر اذا قعدت عند الملوك فانظر ماذا يخرج من رأسك قال الحافظ أبو نعيم لم يقصد الشعبى من هذا سوى ضرب المثل وتعليم العقلاء وتنبيه الناس وتأكيد الوصية فى حفظ اللسان وتهذيب الاخلاق والتأدب بكل طريق وفى مثل ذلك قيل

احفظ لسانك لاتقول فتبتلى ٭ أن البلاء موكل بالمنطق

وروى الامام أحمد عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصلاة عن ثلاثة نقرة كنقرة الديك واقعاء كاقعاء الكلب والتفات كالتفات الثعلب وقيل للشعبى يقال فى المثل أن شريحا أدهى من الثعلب وأحيل فما هذا

فقال خرج شريح أيام الطاعون الى النجف فكان اذا قام يصلى يجىء ثعلب فيقف تجاهه ويحاكيه ويخيل بين يديه ويشغله عن صلاته فلما طال ذلك عليه نزع قميصه فجعله على قصبة وأخرج كميه وجعل قلنسوته عليها فأقبل الثعلب فوقف بين يديه على عادته فأتاه شريح من خلفه وأخذه بغتة فلذلك يقال شريح أدهى من الثعلب وأحيل ويقال ضغا الثعلب والسنور يضغوا ضغوا وضغاء أى صاح وكذلك صوت كل ذليل مقهور ويقال للامام العلامة أبى منصور عبد الملك بن محمد النيسابورى رأس المؤلفين وإمام المصنفين صاحب التصانيف التائقة والآداب الرائقة كثمار القلوب وفقه اللغة ويتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر وغير ذلك من التصانيف . الثعالبى منسوب الى خياطة جلود الثعالب لانه كان فراء ويتيمة الدهر أكبر كتبه وأحسنها وفيها يقول أبو الفتح نصر الله بن قلاقس الاسكندرانى

أبيات أشعار اليتيمه ✲ أبكار أفكار قديمه
ماتوا وعاشت بعدهم ✲ فلذاك سميت اليتيمه

ومن شعر أبى منصور الثعالبى

ياسيدا بالمكرمات ارتدى ✲ وانتعل العيوق والفرقدا
مالك لاتجرى على مقتضى ✲ مودة طال عليها المدى
ان غبت لم أطلب وهذا سليما ✲ ن بن داود نبى الهدى
تفقد الطير على شغله ✲ فقال مالى لا أرى الهدهدا

وله فى غلام مسافر

فديت مسافراً ركب الفيافى ✲ فأثر فى محاسنه السفار
فمسك وردة خديه السوافى ✲ وغبر مسك صدغيه الغبار

توفى سنة تسع وعشرين وقيل سنة ثلاثين وأربعمائة (الحكم) نص إمامنا الشافعى رحمه الله على حل أكله وقال ابن الصلاح ليس فى حله حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى تحريمه حديثان فى اسنادهما ضعف واعتمد الشافعى فى ذلك على عادة العرب فى أكله فيندرج فى عموم قوله تعالى قل أحل لكم الطيبات وبحله قال طاوس وعطاء وقتادة وغيرهم ونقل فى فوائد رحلته عن أبى سعيد عثمان ابن سعيد الدارمى الامام فى الحديث والفقه تلميذ البويطى رحمه الله أن الثعلب حرام وكره أبو حنيفة ومالك أكله وأكثر الروايات عن أحمد تحريمه لأنه سبع (الأمثال) قالوا أروغ من ثعلب قال الشاعر

كل خليل كنت خالته * لا ترك الله له واضحه
كلهم أروغ من ثعلب * ما أشبه الليلة بالبارحه

(وفى المجالسة للدينورى) أن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال وهو على المنبران الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ولم يروغوا روغان الثعالب وفى رواية الثعلب وفى شعب البيهقى وأمثال العسكرى عن الحسن بن سمرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال مثل الذى يفر من الموت كالثعلب تطلبه الارض بدين فجعل يسعى حتى إذا أعيى وانبهر دخل جحره فقالت له الارض ياثعلب (١) دينى دينى فخرج فلم يزل كذلك حتى انقطعت عنقه فمات وقالوا أذل ممن بالت عليه الثعالب يضرب لمن يستذل كما تقدم وأدهى من ثعلب وأعطش من ثعالة قال حميد بن ثور

ألم تر ما بيني وبين ابن عامر * من الود قد بالت عليه الثعالب
وأصبح صافى الود بينى وبينه * كأن لم يكن والدهر فيه عجائب

(الخواص) رأسه إذا ترك فى برج حمام هربت كلها ونابه يشد على الصبي الذي به ريح الصبيان يذهب عنه ولا يفزع فى نومه وتحسن اخلاقه ومرارته إذا نفخت فى أنف المصروع لا يصرع أبدا ولحمه ينفع من اللوقة والجذام وشحمه يذاب ويطلى به من به النقرس يزول وجعه فى الحال وخصيته تشد على الصبي فتنبت أسنانه بغير ألم وفروه أنفع شيء للمرطوبين بخورا ولبسا ودمه اذا طلى به رأس صبي نبت شعره وان كان أقرع واذا استصحب دمه انسان لا تؤثر فيه حيلة محتال ورئته اذا سحقت وشربت نفعت من الريح وأنيابه اذا علقت على المصروع برأ وطحاله اذا شد على الطحال الوجع أبرأه وقال هرمس من أمسك كليتى الثعلب بيده لم يخف الكلاب ولم تنبح عليه وأذنه إذا علقت على الخناز ير التى فى العنق أبرأتها وشحمه اذا اذيب وقطر فى الاذن الوجعة سكن وجعها وذكره ينفع من الصداع اذا علق على الرأس ومرارته اذا طلى بها الذهب يصير لونه لون النحاس وخصيته تنفع من الورم الكائن عند الاذنين اذا دلك بها وكبده اذا سقى منه وزن مثقال بشراب من به وجع الطحال أبرأه من ساعته وشحمه اذا طلى به أطراف اليدين والرجلين أمنت مضرة البرد ودماغه اذا خلط بورس وطلى به الرأس أذهب القرع والحزاز والبثور وسقوط الشعر وقضيبه اذا علق على الصبي الذى يبكى بالليل ويفزع يذهب ذلك عنه وكذلك يفعل

---

(١) قوله فقالت له الارض يا ثعلب الخ فى بعض النسخ زيادة ونصها فقالت له الارض عند سبلته أى شاربه يا ثعلب الخ فلتنظر اه مصححه

الناب و شحمه تجتمع عليه البراغيث حيث كان وخصيته اذا جففت وسقى منها رجل وزن درهم زاد فى الجماع والانعاظ و زبله يسحق بدهن ورد و يطلى به الاحليل وقت الجماع يزيد فيه ما شاء وفى كتاب الابدال ان طلبت شحم الثعلب فلم تجده فبدله شحم الذئب

(التعبير) الثعلب فى المنام امرأة فمن رأى انه يلاعب ثعلبا فان له امرأة يحبها وتحبه و قيل الثعلب رجل ذو مكر وخديعة فمن نازعه فانه ينازع غريما كذلك وأكل لحمه يدل على وجع يصيب الآكل من الرياح و يبرأ وقيل انه عدو من قبل سلطان وقالت اليهود إنه يدل على الطبيب أو المنجم وقالت النصارى من قبل ثعلبا فانه يصيب امرأة عزيزة وقيل من قتل ثعلبا قتل ولد رجل شريف ومن شرب لبن ثعلب شفى من مرض وقيل من نازع ثعلبا فى نومه خاصم بعض أهله أو أصدقائه والله تعالى أعلم

الثفا (الثفا) بالثاء المثلثة و بالفاء والالف فى آخره السنور البرى وهو قريب من الثعلب على شكل السنور الاهلى وسيأتى فى بابه ان شاء الله تعالى

الثقلان (الثقلان) الانس والجن سميا بذلك لانهما ثقلا الارض وقيل لشرفهما وكل شريف يقال له ثقيل وقيل لانهما مثقلان بالذنوب

الثلج (الثلج) فرخ العقاب قاله ابن سيده

الثنى (الثنى) الذى يلقي ثنيته ويكون ذلك فى ذوات الظلف والحافر فى السنة الثالثة وفى ذى الخف فى السنة السادسة والجمع ثنيان وثنايا والانثى ثنية والجمع ثنيات

الثور (الثور) الذكر من البقر وكنيته أبو عجل والانثى ثورة والجمع ثورة و ثيران وثيرة قال سيبويه قلبوا الواو ياء حيث كانت بعد كسرة قال وليس هذا بمطرد وقال المبرد انما قلبوا ثيرة ليفرقوا بينه و بين ثورة الاقط وبنوه على فعله ثم حركوه وسمى الثور ثورا لانه يثير الارض كما سميت البقرة بقرة لانها تبقرها قال فى الاحياء نظر أبو الدرداء الى ثورين يحرثان فى قرن فوقف أحدهما يحك جسمه فوقف له الآخر فبكى أبو الدرداء رضى الله عنه وقال هكذا الاخوان فى الله عز وجل يعملان لله تعالى فاذا وقف أحدهما واقفه الآخر وبالموافقة يتم الاخلاص ومن لم يكن مخلصا فى إخائه فهو منافق والاخلاص استواء الغيب والشهادة والقلب واللسان (فائدة) قال وهب بن منبه كانت الارض كالسفينة تذهب وتجىء فخلق الله تعالى ملكا فى غاية العظم والقوة وامره أن يدخل تحتها و يجعلها على منكبيه ففعل وأخرج يدا من المشرق و يدا من المغرب وقبض على أطراف

الارض فأمسكها ثم لم يكن لقدميه قرار فخلق الله تعالى صخرة من ياقوتة حمراء في وسطها سبعة آلاف ثقبة يخرج من كل ثقبة بحر لا يعلم عظمه الا الله عز وجل ثم أمر الصخرة فدخلت تحت قدمى الملك ثم لم يكن للصخرة قرار فخلق الله عز وجل ثورا عظيما له أربعة آلاف عين ومثلها آذان ومثلها انوف وافواه وألسنة وقوائم ما بين كل اثنتين منها مسيرة خمسمائة عام وأمر الله تعالى هذا الثور فدخل تحت الصخرة فحملها على ظهره وقرنه واسم هذا الثور كيوثا ثم لم يكن للثور قرار فخلق الله تعالى حوتا عظيما لا يقدر أحد أن ينظر اليه لعظمه و بريق عينيه و كبرهما حتى قيل انه لو وضعت البحار كلها فى احدى مناخره لكانت كخردلة فى فلاة فأمر الله تعالى ذلك الحوت أن يكون قراراً لقوائم هذا الثور واسم هذا الحوت بهموت ثم جعل قراره الماء وتحت الماء هواء وتحت الهواء ماء وتحت الماء ظلمات ثم انقطع علم الخلائق عما تحت الظلمات هكذا نقله القاضى شهاب الدين بن فضل الله فى كتاب مسالك الابصار فى ممالك الامصار فى الجزء الثالث والعشرين منه (فائدة أخرى) روى مسلم فى كتاب الظهار والنسائى فى عشرة النساء عن ثوبان أن أهل الجنة حين يدخلونها ينحر لهم ثور الجنة الذى كان يأكل من اطرافها و يأكلون من زيادة كبد الحوت و روى هناد ابن السرى وابن اسحق باسناد حسن أن الشهداء حين يدخلون الجنة يخرج عليهم حوت وثور من الجنة لغدائهم فيلعبان حتى اذا كثر عجبهم منهما طعن الثور الحوت بقرنه فبقره لهم كما يذبحون ثم يروحان عليهم أيضا لعشائهم فيلعبان فيضرب الحوت الثور بذنبه فيبقره كما يذبحون قال السهيلى وفى هذا الحديث من باب التفكر والاعتبار أن الحوت لما كان عليه قرار هذه الارض وهو حيوان سابح استشعر أهل هذه الدار أنهم فى منزل قلعة وبور وليست بدار قرار فاذا انحر لهم قبل أن يدخلوا الجنة فأكلوا من كبده كان فى ذلك اشعار لهم بالراحة من دار الزوال وانهم قد صاروا الى دار القرار كما يذبح لهم الكبش الاملح على الصراط ليعلموا أنه لا موت ولا فناء وأما الثور فهو آلة الحرث وأهل الدنيا لا يخلون من أحد هذين الحرثين حرث لدنياهم وحرث لاخراهم ففى نحر الثور هنا لك اشعار براحتهم من الكدين وترفيههم من نصب الحرثين (فائد أخرى) روى البخارى فى بدء الخلق عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الشمس والقمر يكوران يوم القيامة انفرد به البخارى وقد رواه الحافظ ابو بكر البزار بأبسط من هذا السياق فقال حدثنا ابراهيم بن زياد البغدادى ثنا يونس بن محمد ثنا عبد العزيز بن المختار عن عبدالله الداناج قال سمعت

أبا سلمة بن عبد الرحمن زمن خالد بن عبد الله القشيرى (١) فى هذا المسجد مسجد الكوفة وجاء الحسن اليه فحدث عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الشمس والقمر ثوران فى النار يوم القيامة فقال الحسن وما ذنبهما فقال احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول وما ذنبهما ثم قال البزار ولا يروى عن أبى هريرة الا من هذا الوجه ولم ير وعبد الله الداناج عن أبى سلمة سوى هذا الحديث وروى الحافظ أبو يعلى الموصلى من طريق درست بن زياد عن يزيد الرقاشى وهما ضعيفان عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الشمس والقمر ثوران عقيران فى النار وقال كعب الاحبار يجاء بالشمس والقمر يوم القيامة كانهما ثوران عقيران فيقذفان فى جهنم ليراهما من عبدهما كما قال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم الآية وخرج أبو داود الطيالسى عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال إن الشمس والقمر ثوران عقيران فى النار وفى نهاية الغريب قيل لما وصفهما الله تعالى بالسباحة فى قوله تعالى وكل فى فلك يسبحون ثم أخبر سبحانه وتعالى بجعلهما فى النار يعذب بهما أهلها بحيث لا يبرحان بها صارا كانهما ثوران عقيران لا يبرحان كذلك ذكر ذلك أبو موسى وهو كما تراه وقيل إنما يجمعان فى جهنم لانهما عبدا من دون الله عز وجل ولا يكون لهما عذاب لانهما جماد وإنما يفعل ذلك بهما زيادة على تبكيت الكافرين وخزيهم وردا بن عباس قول كعب الاحبار وقال الله أجل وأكرم من أن يعذب الشمس والقمر وإنما يخلقهما يوم القيامة أسودين مكورين فاذا كانا حيال العرش خرا ساجدين لله تعالى ويقولان الهنا قد علمت طاعتنا لك وسرعتنا فى المضى فى أمرك أيام الدنيا فلا تعذبنا بعبادة الكافرين إيانا فيقول الرب تعالى صدقتما إنى قضيت على نفسى أنى أبدىء وأعيد وانى أعيدكما إلى ما بدأتكما منه وإنى خلقتكما من نور عرشى فارجعا اليه فيختلطان بنور العرش فذلك معنى قوله تعالى انه هو يبدىء ويعيد وروى أبو نعيم فى ترجمة سعيد بن جبير أنه قال أهبط الله تعالى إلى آدم ثورا أحمر فكان يحرث عليه ويمسح العرق عن جبينه وهو الذى قال الله تعالى فيه فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى فكان ذلك شقاؤه وكان عليه السلام يقول لحواء أنت عملت بى هذا فليس أحد من ولد آدم يعمل على ثور الا قال حو دخلت عليه من قبل آدم وكانت العرب إذا أوردوا البقر فلم تشرب إما لكدر الماء أو لقلة العطش ضربوا الثور فيقتحم الماء لأن البقر تتبعه وقال فى ذلك أنس بن مدركة فى قتله سليك بن سلكة

انى وقتلى سليكا ثم أعقله ❊ كالثور يضرب لما عافت البقر

---

(١) قوله القشيرى فى بعض النسخ القسرى وليحرر اه

(الامثال) قالوا الثور يحمى أنفه بروقه والروق القرن يضرب فى الحث على حفظ الحريم وفى سنن النسائى وسيرة ابن هشام أن الصديق رضى الله تعالى عنه لما قدم المدينة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذته الحمى وعامر بن فهيرة وبلالا قالت عائشة رضى الله تعالى عنها فدخلت عليهم وهم فى بيت واحد فقلت كيف أصبحت يا أبت فقال

كل امرئ مصبح فى أهله ✲ والموت أدنى من شراك نعله

فقلت إنا لله وإنا اليه راجعون ان ابى ليهذى ثم قلت لعامر كيف تجدك فقال

لقد وجدت الموت قبل ذوقه ✲ والمرء يأتى حتفه من فوقه

كل امرئ مجاهد بطوقه ✲ كالثور يحمى أنفه بروقه

فقلت والله هذا مايدرى ما يقول ثم قلت لبلال كيف اصبحت فقال

ألا ليت شعرى هل ابيتن ليلة ✲ بفخ وحولى إذخر وجليل

وهل اردن يوما مياه مجنة ✲ وهل يبدون لى شامة وطفيل

قالت ثم انى دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال اللهم حبب الينا المدينة كما حببت الينا مكة اللهم بارك لنا فى صاعنا ومدنا اللهم انقل حماها إلى مهيعة ✲ قول عامر بطوقه الطوق الطاقة وقول بلال بفخ هو واد بمكة ومجنة سوق بأسفل مكة وشامة وطفيل جبلان مشرفان على مجنة وقوله صلى الله عليه وسلم مهيعة الجحفة وقالت العرب أرعى من ثور وقالوا انما أكلت يوم أكل الثور الابيض روى عن على رضى الله تعالى عنه أنه قال انما مثلى ومثل عثمان كمثل ثلاثة أثوار كانت فى اجمة أبيض وأسود وأحمر ومعها فيها أسد فكان لايقدر منها على شىء لاجتماعها عليه فقال الاسد للثور الاسود وللثور الاحمر انه لايدل علينا فى أجمتنا الا الثور الابيض فان لونه مشهور ولونى على لونكما فلو تركتمانى آكله خلت لكما الاجمة وصفت فقالا دونك واياه فكله فأكله ومضت مدة على ذلك ثم ان الاسد قال للثور الاحمر لونى على لونك فدعنى آكل الثور الاسود فقال له شأنك به فأكله ثم بعد أيام قال للثور الاحمر انى آكلك لامحالة فقال دعنى أنادى ثلاثة أصوات فقال افعل فنادى انما أكلت يوم أكل الثور الابيض قالها ثلاثا ثم قال على كرم الله وجهه انما هنت يوم قتل عثمان رضى الله عنه يرفع بها صوته (ومن خواصه) انه اذا نزا الثور على البقرة ثم بال بعد نزوله فمن أخذ من ذلك الطين وطلى به احليله هيج الباه وأنعظ ومثانته اذا أخذت وجففت وسحقت وسقيت لمن يبول فى فراشه بخل وماء بارد نفعه وأبرأه واذا وقف الثور عن السير فاربط خصيتيه فانه يسير بنشاط وينساق سريعا واذا طرح فى أذن الثور زئبق مات مكانه وان طلى منخره بدهن

ورد صرع وان كتب ببوله على الحديد أثر فيه حتى يقرأ وقد تقدم له خواص فى باب الباء الموحدة فى البقر (وأما تعبيره) فانه يدل على سيد شديد البأس كثير النفع والعون موافق مطواع وربما دل على الشاب الجميل لانه من أسمائه وتدل رؤيته أيضا على ثوران الفتنة أو العون على ما يذلل الامور الصعاب خصوصا لارباب الحرث والزراعة والانشاء وربما دلت رؤيته على البلادة والذهول ورؤية الثور الابلق فرح وسرور والاسود سوددأو شفاء للمريض وربما دل الثور على الجنون لانه من اسمائه

الثول (الثول) بفتح الثاء وسكون الواو ذكر النحل وقيل جماعة النحل وعلى هذا قال الاصمعى لا واحد له من لفظه والثول بالتحريك جنون يصيب الشاة فلا تتبع الغنم وتستدبر مرتعها وشاة ثولاء وتيس اثول

الثيتل (الثيتل) الذكر المسن من الاوعال وفى حديث النخعى فى الثيتل بقرة يعنى اذا صاده المحرم أو فى الحرم

(باب الجيم)

الجأب (الجأب) الاسد والحمار الوحشى الغليظ والجمع جؤوب

الجارف (الجارف) ولد الحية

الجارحة (الجارحة) ما تعلم الاصطياد من كلب أو فهد أو بازي أو نحو ذلك والجمع الجوارح قال الله تعالى وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله سمى جارحة لانه يكسب لصاحبه والجوارح الكواسب قال تعالى ويعلم ما جرحتم بالنهار أى ما كسبتم

الجاموس (الجاموس) واحد الجواميس فارسى معرب وهو حيوان عنده شجاعة وشدة بأس وهو مع ذلك أجزع خلق الله يفرق من عض بعوضة ويهرب منها الى الماء والاسد يخافه وهو مع شدته وغلظه ذكى ينادى راعيه الاناث يافلانة يافلانة فتأتى اليه المناداة ومن طبعه كثرة الحنين الى وطنه ويقال انه لا ينام أصلا لكثرة حراسته لنفسه وأولاده واذا اجتمع ضرب دائرة وتجعل رؤسها خارج الدائرة وأذنابها الى داخلها والرعاة واولادها من داخل فتكون الدائرة كأنها مدينة مسورة من صياصيها والذكر منها يناطح ذكرا آخر فاذا غلب أحدهما دخل أجمة فيقيم فيها حتى يعلم من نفسه أنه قوى فيخرج ويطلب ذلك الفحل الذى غلبه فيناطحه حتى يغلبه ويطرده وهو ينغمس فى الماء غالبا الى خرطومه (وحكمه وخواصه) كالبقر لكن اذا بخر البيت بجلد الجاموس

طرد منه البق وأكل لحمه يورث القمل وشحمه اذا خلط بملح أندرانى وطلى به الكلف والجرب والبرص أزالها وأبرأها وقال ابن زهر نقلا عن ارسطاطاليس فى دماغ الجاموس دود من أخذ منه شيأ وعلقه عليه او على غيره لم ينم مادام عليه (التعبير) الجاموس فى المنام رجل شجاع جلد لا يخاف أحدا يحتمل أذى الناس فوق طاقته فان رأت امرأة أن لها قرن جاموس فانها تتزوج ملكا والا كان ذلك قوة ومنعة لقيمها والله أعلم

الجان (الجان) حية بيضاء وقيل الحية الصغيرة قال الله تعالى فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا وقال تعالى فى آية اخرى وما تلك بيمينيك ياموسى الى قوله فاذا هى حية تسعى وقال تعالى فاذا هى ثعبان مبين قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما صارت حية صفراء لها عرف كعرف الفرس وصارت تتورم حتى صارت ثعبانا وهو أعظم ما يكون من الحيات قال تعالى فاذا هى ثعبان مبين فلما ألقى موسى العصا صارت جانا فى الابتداء ثم صارت ثعبانا فى الانتهاء ويقال وصف الله العصا بثلاثة أوصاف بالحية والجان والثعبان لانها كانت كالحية لعدوها وكالثعبان لابتلاعها وكالجان لتحركها قال فرقد السنجى كان بين لحييها أربعون ذراعا قال ابن عباس والسدى انه ولما ألقى العصا صارت حية عظيمة صفراء شقراء فاغرة فاها بين لحييها ثمانون ذراعا او ارتفعت من الارض بقدر ميل وقامت على ذنبها واضعة لحيها الاسفل فى الارض والاعلى على سور القصر وتوجهت نحو فرعون لتأخذه وروى أنها أخذت قبة فرعون بين نابيها فوثب فرعون من سريره هاربا وأخذته قبل أخذه البطن فى ذلك اليوم اربعائة مرة وحملت على الناس فانهزموا وصاحوا ومات منهم خمسة وعشرون ألفا قتل بعضهم بعضا ويقال كانت العصا حية لموسى وثعبانا لفرعون وجانا للسحرة وأما قوله ولى فيها مآرب اخرى فكان يحمل عليها زاده وسقاءه وكانت تماشيه وتحادثه كان يضرب بها الارض فيخرج منها ما يا كل يومه ويركزها فيخرج الماء فاذا رفعها ذهب الماء وكان يرد بها غنمه وكانت تقيه الهوام باذن الله تعالى واذا ظهر له عدو حاربته وناضلت عنه واذا أراد الاستقاء من البئر صارت شعبتاها كالدلو يستقى به وكان يظهر على شعبتيها نور كالشمعتين تضىء له ويهتدي بها واذا اشتهى ثمرة من الثمر ركزها فى الارض فتغصن اغصان تلك الشجرة وتورق ورقها وتثمر ثمرها قاله ابن عباس والله أعلم وقد تقدم فى باب التاء المثناة أن العصا كانت من آس الجنة أهبطت مع آدم الى الارض

الجبهة (الجبهة) الخيل وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم فى حديث الزكاة ليس فى الجبهة ولا فى النخة ولا فى الكعسة صدقة وقيل للخيل ذلك لأنها خيار البهائم كما يقال وجه السلعة لخيارها ووجه القوم وجبهتهم لسيدهم والنخة البقر العوامل مأخوذ من النخ وهو السوق الشديد والكسعة الحمير مأخوذ من الكسع وهو ضرب الأدبار قاله الزمخشرى وغيره والله تعالى أعلم

الجثلة (الجثلة) النملة السوداء وسيأتى إن شاء الله تعالى فى باب النون فى لفظ النملة ما فيه

الجحل (الجحل) بتقديم الجيم على الحاء الحبارى وستأتى إن شاء الله تعالى وقيل هو الحرباء وقيل هو الجعل وقيل هو الضب الكبير المسن وقيل هو اليعسوب العظيم كالجراد إذا سقط لا يضم جناحه والجمع جحول وجحلان

الجحرش (الجحمرش) الارنب المرضع والعجوز الكبيرة والمرأة الثقيلة السمجة والجمع جحامر والتصغير جحيمر

الجحش (الجحش) ولد الحمار الوحشى والأهلى قيل وانما يسمى بذلك قبل أن يعظم والجمع جحاش وجحشان والأنثى جحشة وربما سمى المهر جحشاً تشبيها بولد الحمار والجحش ولد الظبية فى لغة هذيل ويقال للرجل إذا كان مستبدا برأيه جحيش وحده كما قالوا عيير وحده يشبهونه فى ذلك بالجحش والعير وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها كان عمر أجودنا نسيج وحده وقد أعد للأمور أقرانها وروى الدار قطنى أن زينب بنت جحش أم المؤمنين رضى الله عنها كان اسم أبيها برة وقيل كان اسمه برة بالضم وقال النبى صلى الله عليه وسلم لو كان أبوك مؤمناً لسميته باسم رجل منا أهل البيت ولكنى قد سميته جحشاً والجحش أكبر من البرة

الجخدب (الجخدب) بضم الجيم وبالخاء المعجمة وفتح الدال المهملة وجمعه جخادب ضرب من الجنادب وهو الأخضر الطويل الرجلين وقيل هو دويبة نحو من العضاءة ويقال له أبو جخادب

الجدجد (الجدجد) بالضم صرار الليل قاله الجوهرى وهو قفاز وفيه شبه بالجراد والجمع الجداجد وقال الميدانى الجدجد ضرب من الخنافس يصوت فى الصحارى من أول الليل إلى الصبح فاذا طلبه طالب لم يره ولذلك قالوا أكمن من جدجد وفى حديث عطاء فى الجدجد يموت فى الوضوء قال لا بأس به والوضوء بفتح الواو اسم للماء الذى يتوضأ به وبالضم اسم للفعل وسيأتى ذكر الجدجد فى باب الصاد المهملة فى الكلام على الصرار

الجداية (الجداية) بكسر الجيم وفتحها الذكر والانثى من أولاد الظباء إذا بلغ ستة أشهر أو سبعة وخص بعضهم به الذكر منها قال الأصمعى الجداية بمنزلة العناق من الغنم وفى سنن أبى داود والترمذى عن كلدة بن حنبل الغسانى وليس له فى الكتب الستة سواه قال بعثنى صفوان بن أمية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلبن وجداية وضغابيس والنبى صلى الله عليه بأعلى مكة فدخلت ولم أسلم فقال ارجع وقل السلام عليكم وذلك بعد ما أسلم صفوان الضغابيس صغار القثاء والجداية الصغير من الظباء ذكراً كان أو أنثى

الجدى (الجدى) الذكر من أولاد المعز وثلاثة أجد فاذا كثرت فهى الجداء روى أبو داود عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يصلى فذهب جدى يمر بين يديه فجعل يتقيه وروي الطبرانى والبزار باسناد حسن عن عبدالله بن عمرو ابن العاص رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال كان جدى فى غنم كثيرة ترضعه أمه فتروبه فانفلت يوماً فرضع الغنم كلها ثم لم يشبع فقيل ان مثل هذا مثل قوم يأتون من بعدكم فيعطى الرجل منهم ما يكفى القبيله أو الأمة ثم لم يشبع وفى صفوة الصفوة وغيرها عن مجاهد قال كان عمر رضى الله عنه يقول لومات جدى بطف الفرات لخشيت أن يطالب الله به عمر. الطف اسم موضع بناحية الكوفة وأضيف إلى الفرات لقربه منه (الأمثال) قالوا تغدى بالجدى قبل أن يتعشى بك يضرب للاخذ بالحزم (الخواص) لحم الجدى أقل حرارة ورطوبة من الخروف وأسرع المعز هضما وأجوده الجدى الأحمر والأزرق ولحمه سريع الانهضام لكنه يضر بأصحاب القولنج والعسل يذهب مضرته وهو جيد الغذاء ويكره السمين من ذكورها وانائها لعسر انهضامها ورداءة غذائها ولحوم المعز بالجملة نافعة لمن به الدماميل والبثور ولحومها فى الشتاء رديئة وفى الصيف جيدة وفى باقى الفصول متوسطة (التعبير) الجدى فى المنام ولد فمن رأى جدياً مذبوحاً فهو موت ولد وأكل الجدى المشوي يدل على موت ولد ذكر فان أكل منه ذراعه نجا من الهلكة وان أكل منه الجنب اليسار فانه يدل على هم وحزن والنصف مما يلى الرأس إلى السرة يعبر بالمرأة والبنات والنصف مما يلى السرة إلي الرجلين يعبر بالبنين والذراع المشوى فى المنام إذا كان ناضجاً فهو رزق من امرأة يمكر بها وإذا كان غير ناضج فهو غيبة ونميمة ويأتى القول فيه فى باب الخروف فانه مثله

الاجدل (الأجدل) الصقر صفة غالبة عليه وأصله من الجدل الذى هو الشدة وهى

الأجادل كسروه تكسير الأسماء لغلبة الصفة ولذلك جعله سيبويه مما يكون صفة فى بعض الكلام واسما فى بعض اللغات وقد يقال للاجدل أجدلى ونظيره أعجم وأعجمى وهو ممنوع من الصرف كأخيل عند قليل والأكثر أنهما مصروفان (الأمثال) قالوا بيض القطا يحضنه الأجدل يضرب للشريف يؤوى اليه الوضيع

الجذع (الجذع) بفتح الجيم والذال المعجمة وهو من الضأن ماله سنة تامة هذا هو الأصح عند أصحابنا وهو الأشهر عند أهل اللغة وغيرهم وقيل ماله ستة أشهر وقيل ماله سبعة وقيل ثمانية وقيل عشرة حكاه القاضى عياض وهو غريب وقيل إن كان متولدا بين شابين فستة أشهر وإن كان بين هرمين فثمانية أشهر قال بعض أهل البادية الأجذاع هو أن تكون الصوفة على الظهر قائمة وإذا أجذع نامت والجذع من المعز ماله سنتان على الأصح وقيل سنة قال الجوهرى الجذع قبل الثنى والجمع جذعان وجذاع والأنثى جذعة والجمع جذعات تقول لولد الشاة فى السنة الثانية ولولد المعز والحافر فى السنة الثالثة وللابل فى السنة الخامسة اجذع والجذع اسم له فى زمن وليس لسن تنبت ولا تسقط روى زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال كنت غلاماً يافعا أرعى غنما لعقبة بن أبى معيط فجاء النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وقد نفرا من المشركين فقالا ياغلام هل عندك من لبن تسقينا فقلت انى مؤتمن ولست بساقيكما فقال النبى صلى الله عليه وسلم هل عندك من جذعة لم ينز عليها الفحل قلت نعم قال فائتنى بها قال فأتيتهما بها فاعتقلها النبى صلى الله عليه وسلم ومسح الضرع ودعا فجعل الضرع يحفل ثم أتاه أبو بكر بصخرة منقعرة فاحتلب فيها وشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرب أبو بكر ثم شربت ثم قال صلى الله عليه وسلم للضرع أقلص فقلص أى اجتمع قال فأتيته بعد ذلك فقلت علمنى من هذا القول قال انك علىم معلم قال فأخذت من فيه سبعين سورة لاينازعنى فيها أحد وفى حديث المبعث أن ورقة بن نوفل قال ياليتنى فيها جذعا الضمير فى فيها للنبوة أى ليتنى كنت شاباً عند ظهورها حتى أبالغ فى نصرتها وحمايتها وجذعا منصوب على الحال من الضمير فى فيها تقديره ليتنى مستقر فيها جذعا أى شاباً وقيل هو منصوب باضمار كان وضعف ذلك لأن كان الناقصة لاتضمر إلا إذا كان فى الكلام لفظ ظاهر يقتضيها كقولهم ان خيراً فخير وان شراً فشر أى ان كان خيراً فخير وروى الحافظ الدمياطى عن على بن صالح قال كان ولد عبد المطلب عشرة كل منهم يأكل جذعة وروى أبو عمر بن عبد البر فى التمهيد من طريق صحيح أن اعرابياً سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن شجرة طوبى فقال له هل أتيت

الشام فأن فيها شجرة يقال لها الجوزة ثم وصفها ثم أن الأعرابى سأل عن عظم أصلها فقال له لو ركبت جذعة من إبل أهلك ثم طفت بها أو قال درت بها حتى تندق ترقوتها هرماً ماقطعتها وذكر السهيلى فى التعريف والأعلام أن أصلها فى قصر النبى صلى الله عليه وسلم فى الجنة ثم تنقسم فروعها على منازل أهل الجنة كما انتشر منه العلم والأيمان على جميع أهل الدنيا وهذه الشجرة من شجر الجوز

الجراد

(الجراد) معروف الواحدة جرادة الذكر والأنثى فيه سواء يقال هذا جرادة ذكر وهذه جرادة أنثى كنملة و حمامة قال أهل اللغة وهو مشتق من الجرد قالوا والأشتقاق فى أسماء الأجناس قليل جدا يقال ثوب جرد أى أملس وثوب جرد إذا ذهب زيبره وهو برى وبحرى والكلام الآن فى البر قال الله تعالى يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر أى فى كل مكان وقيل وجه التشبيه أنهم حيارى فزعون لايهتدون ولا جهة لأحد منهم يقصدها والجراد لاجهة له فيكون أبداً بعضه على بعض وقد شبههم فى آية أخرى بالفراش المبثوث وفيهم من كل هذا شبه وقيل إنهم أولا كالفراش حين يموج بعضهم فى بعض ثم كالجراد إذا توجهوا نحو المحشر والداعي والجرادة تكنى بأم عوف قال أبو عطاء السندى

وما صفرا تكني أم عوف ✲ كأن رجيليتها منجلان

والجراد أصناف مختلفة فبعضه كبير الجثة وبعضه صغيرها وبعضه أحمر و بعضه أصفر وبعضه أبيض وكان مسلمة بن عبدالملك بن مروان يلقب بالجرادة الصفراء وكان موصوفا بالشجاعة و الأقدام و الرأى والدهاء ولى أرمينية وأذربيجان غير مرة وامرة العراقين وسار فى مائة وعشرين ألفا وغزا القسطنطينية فى خلافة سليمان أخيه وروى عن عمر بن عبدالعزيز وهو مذكور فى سنن ابى داود وكانت وفاته سنة إحدى وعشرين ومائة (ومن الفوائد عنه) أنه لما حضر عمورية حصل له صداع فلم يركب فى الحرب فقال اهل عمورية للمسلمين مابال اميركم لم يركب اليوم فقالوا حصل له صداع فأخرجوا لهم برنسا وقالوا البسوه اياه ليزول عنه مايجد فلبسه مسلمة فشفى ففتقوه فلم يجدوا فيه شيئاً ثم فتقوا ازراره فاذا فيه بطاقة مكتوب فيها هذه الآيات بسم الله الرحمن الرحيم ذلك تخفيف من ربكم ورحمة بسم الله الرحمن الرحيم الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا بسم الله الرحمن الرحيم يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفاً بسم الله الرحمن الرحيم حمعسق بسم الله الرحمن الرحيم و إذا سألك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداع إذا دعان بسم الله الرحمن الرحيم

الم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا بسم الله الرحمن الرحيم وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم فقال المسلمون من اين لكم هذا وإنما انزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قالوا وجدناه منقوشا فى حجر فى كنيسة قبل ان يبعث نبيكم بسبعمائة عام قال قال الحافظ بن عساكر ويكتب للصداع ايضا بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا إذ نادى ربه نداء خفيا قال رب إنى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا ولم اكن بدعائك رب شقيا الم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا كهيعص حمعسق كم لله من نعمة على كل عبد شاكر وغير شاكر وكم لله من نعمة فى كل قلب خاشع وغير خاشع وكم لله من نعمة فى كل عرق ساكن وغير ساكن اذهب أيها الصداع بعز عز الله وبنور وجه الله وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين قال يكتب ويجعل على الرأس فانه نافع قلت وهو عجيب مجرب قال ومما جرب أيضا للصداع أن تكتب هذه الأحرف الآتية على دف خشب وتدق فيه مسمارا على حرف بعد حرف إلى أن يسكن الصداع وتقرأ وأنت تدق ولو شاء لجعله ساكنا وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم وهى هذه الأحرف ا ح ا ك ك ح ع ح ا م ح وذكر لها خبرا اتفق لهارون الرشيد مع بعض ملوك الروم وسيأتى إن شاء الله تعالى فى السوس شىء يتعلق بهذا والجراد إذا خرج من بيضه يقال له الدبا فاذا طلعت أجنحته وكبرت فهو الغوغاء الواحدة غوغاة وذلك حين يموج بعضه فى بعض فاذا بدت فيه الألوان واصفرت الذكور واسودت الأناث سمى جرادا حينئذ وهو إذا أراد أن يبيض التمس لبيضه المواضع الصلدة والصخور الصلبة التى لا تعمل فيها المعاول فيضربها بذنبه فتفرج له فيلقى بيضه فى ذلك الصدع فيكون له كالأخفوص ويكون حاضنا له ومربيا وللجرادة ست أرجل يدان فى صدرها وقائمتان فى وسطها ورجلان فى مؤخرها وطرفا رجليها منشاران وهو من الحيوان الذى ينقاد لرئيسه فيجتمع كالعسكر إذا ظعن أوله تتابع جميعه ظاعنا وإذا نزل أوله نزل جميعه ولعابه سم ناقع للنبات لا يقع على شىء منه إلا أهلكه وفى البخارى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما أيوب عليه الصلاة والسلام يغتسل عريانا خر عليه رجل جراد من ذهب فجعل يحثى فى ثوبه فناداه الله تعالى يا أيوب ألم أكن أغنيك عما ترى قال بلى يارب ولكن لا غنى لى عن بركتك قال الشافعى فى هذا الحديث نعم المال الصالح مع العبد الصالح وروى الطبرانى والبيهقى عن شعبة عن أبى زهير

النميرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتقتلوا الجراد فانه جند الله الأعظم قلت هذا وإن صح أراد به مالم يتعرض لافساد الزرع وغيره فان تعرض لذلك جاز دفعه بالقتل وغيره والجند العسكر والجمع أجناد وجنود وفى الحديث الأرواح جنود مجندة أى مجموعة كما يقال ألوف مؤلفة وقناطير مقنطرة ثم أسند عن ابن عمر أن جرادة وقعت بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا مكتوب على جناحيها بالعبرانية نحن جند الله الأكبر ولنا تسع وتسعون بيضة ولو تمت لنا المائة لاكلنا الدنيا بما فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اهلك الجراد اقتل كبارها وأمت صغارها وافسد بيضها وسد أفواهها عن مزارع المسلمين ومعايشهم انك سميع الدعاء فجاءه جبريل عليه السلام وقال انه قد استجيب لك فى بعضه وكذلك أسنده الحاكم فى تاريخ نيسابور أيضا ثم أسند الطبرانى أيضا عن الحسن بن على قال كنا على مائدة نأكل نا وأخى محمد بن الحنفية وبنو عمي عبدالله وقثم والفضل أولاد العباس فوقعت جرادة على المائدة فأخذها عبدالله وقال لى مامكتوب على هذه فقلت سألت أبى أمير المؤمنين عن ذلك فقال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال لى مكتوب عليها أنا الله لا إله الا أنا رب الجراد ورازقها ان شئت بعثتها رزقا لقوم وان شئت بعثتها بلاء على قوم فقال عبد الله هذا من العلم المكنون ثم أسند أيضا هو وابو يعلى الموصلى عن جابر بن عبد الله ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى سنة من سنى خلافته فقد الجراد فاهتم لذلك هما شديدا فبعث الى اليمن راكبا وإلى الشام راكبا والى العراق راكبا كل يسأل هل رأوا الجراد فأتاه الراكب الذى سار الى اليمن بقبضة منه فنثرها بين يديه فلما رأى عمر الجراد كبر وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل خلق ألف أمة ستمائة منها فى البحر وار بعمائة فى البر وان اول هلاك هذه الامم الجراد فاذا هلك الجراد تتابعت الامم مثل النظام اذا قطع سلكه ورواه ابن عدى فى ترجمة محمد بن عيسى العبدى وذكره الحكيم الترمذى فى نوادره وقال إنما صار الجراد أول هذه الأمم هلاكا لأنه خلق من الطينة التى فضلت من خلق آدم عليه الصلاة والسلام وإنما تهلك الأمم بهلاك الآدميين لأنها سخرت لهم وهو فى الكامل والميزان فى ترجمة محمد بن عيسى بن كيسان وفى الحلية فى ترجمة حسان بن عطية قال الأوزاعى حدثني حسان قال إنما مثل الشياطين فى كثرتهم كمثل رجل دخل زرعاً فيه جراد كثير فكلما وضع رجله تطاير الجراد يميناً وشمالا ولو لا أن الله عز وجل غض البصر عنهم مارؤى شيئاً إلا وعليه شيطان وفيها فى ترجمة يزيد بن ميسرة قال كان طعام يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام الجراد وقلوب الشجر وكان يقول

من أنعم منك يا يحيي وطعامك الجراد وقلوب الشجر وفى الجراد خلقة عشرة من جبابرة الحيوان مع ضعفه وجه فرس وعينا فيل وعنق ثور وقرنا أيل وصدر أسد وبطن عقرب وجناحا نسر وفخذا جمل ورجلا نعامة وذنب حية وقد أحسن القاضى محيي الدين الشهرزورى فى وصف الجراد بذلك فى قوله

لها فخذا بكر وساقا نعامة ✡ وقادمتا نسر وجؤجؤ ضيغم
حبتها أفاعى الأرض بطناً وأنعمت ✡ عليها جياد الخيل بالرأس والفم

ومما يستحسن ويستجاد من شعره قوله يصف نزول الثلج من الغيم

ولما شاب رأس الدهر غيظاً ✡ لما قاساه من فقد الكرام
أقام يميط عنه الشيب غيظاً ✡ وينثر ما أماط على الأنام

توفى الشهرزورى فى سنة ست وثمانين وخمسمائة وليس فى الحيوان أكثر إفساداً لما يقتاته الانسان من الجراد قال الأصمعى أتيت البادية فاذا أعرابى زرع براً له فلما قام على سوقه وجاد سنبله أتاه رجل جراد فجعل الرجل ينظر اليه ولا يدرى كيف الحيلة فيه فأنشأ يقول

مر الجراد على زرعى فقلت له ✡ لا تأكلن ولا تشغل بافساد
فقام منهم خطيب فوق سنبلة ✡ إنا على سفر لابد من زاد

وقيل لاعرابى ألك زرع فقال نعم ولكن أتانا رجل من جراد بمثل مناجل الحصاد فسبحان من يهلك القوى الأكول بالضعيف المأكول (فائدة) تكتب هذه الكلمات وتجعل فى أنبوبة قصب وتدفن فى الزرع أو فى الكرم فانه لا يؤذيه الجراد باذن الله تعالى وهي بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وسلم اللهم اهلك صغارهم واقتل كبارهم وافسد بيضهم وخذ بأفواههم عن معايشنا وارزاقنا إنك سميع الدعاء انى توكلت على الله ربى وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربى على صراط مستقيم اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وسلم واستجب منا يا أرحم الراحمين وهو عجيب مجرب ومما يفعل لطرد الجراد أيضاً وقد جرب وفعل فصرفه الله به وأخبرنى به الشيخ يحيى بن عبد الله القرشى وأنه فعل ذلك غير مرة فصرفه الله سبحانه وتعالى عن البلاد التي هو فيها وكفاهم شره وأن بعض العلماء افاده ذلك وقد سماه لى وذهب عنى اسمه الآن انه إذا وقع الجراد بأرض وأردت أن الله سبحانه وتعالى يصرفه فخذ منه أربع جرادات واكتب على أجنحتها أربع آيات من كتاب الله تعالى فى جناح كل جرادة آية ثم توجه بها إلى أى بلد تسميها وتقول لهم انصرفوا اليها على الأولى فسيكفيكم

الله وهو السميع العليم وعلى الثانية وحيل بينهم و بين مايشتهون وعلى الثالثة ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم وعلى الرابعة فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين (الحكم) أجمع المسلمون على إباحة أكله وقد قال عبد الله بن أبى أوفى غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات نأكل الجراد رواه أبوداود والبخارى والحافظ أبونعيم وفيه و يأكله رسول الله صلى الله عليه وسلم معنا وروى ابن ماجه عن أنس قال كن أزواج النبى صلى الله عليه وسلم يتهادين الجراد فى الأطباق وفى الموطأ من حديث ابن عمر أن عمر سئل عن الجراد فقال وددت أن عندى قفة (١) آكل منها وروى البيهقى عن أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال إن مريم بنت عمران عليها السلام سألت ربها أن يطعمها لحما لادم له فأطعمها الجراد فقالت اللهم أعشه (٢) بغير رضاع وتابع بينه بغير شياع قلت يا أبا الفضل ما الشياع قال الصوت وتقدم أن يحيى بن زكريا كان يأكل الجراد وقلوب الشجر يعنى الذى ينبت فى وسطها غضا طريا قبل أن يقوى و يصلب واحدها قلب بالضم للفرق وكذلك قلب النخلة وقالت الائمة الاربعة يحل أكله سواء مات حتف انفه أو بذكاة أو باصطياد مجوسى أو مسلم قطع منه شىء أم لا وعن أحمد رحمه الله أنه إذا قتله البرد لم يؤكل وملخص مذهب مالك أنه ان قطع رأسه حل والا فلا والدليل على عموم حله قوله صلى الله عليه وسلم أحلت لنا ميتتان ودمان الكبد والطحال والسمك والجراد رواه الامام الشافعى والامام أحمد والدارقطنى والبيهقي من حديث عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما مرفوعا قال البيهقى وروى عن ابن عمر موقوفا وهو الأصح واختلف أصحابنا وغيرهم فى الجراد هل هو صيد برى أو بحرى فقيل بحرى لما روى ابن ماجه عن انس رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم دعا على الجراد فقال اللهم أهلك كباره وأفسد صغاره واقطع دابره وخذ بأفواهه عن معايشنا وأرزاقنا انك سميع الدعاء فقال رجل يا رسول الله كيف تدعو على جند من أجناد الله تعالى بقطع دابره فقال صلى الله عليه وسلم ان الجراد نثرة الحوت من أى عطسته والمراد أن الجراد من صيد البحر يحل للمحرم أن يصيده وفيه عن أبى هريرة قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حج أو عمرة فاستقبلنا رجل جراد فجعلنا نضربهن بنعالنا وأسواطنا فقال صلى الله عليه وسلم كلوه فانه من صيد البحر والصحيح أنه برى لأن المحرم يجب عليه فيه الجزاء إذا أتلفه عندنا و به

---

(١) قوله قفة فى بعض النسخ قصعة اه

(٢) قوله أعشه فى بعض النسخ اغذه وليحرر اه

قال عمر وعثمان وابن عمر وابن عباس وعطاء قال العبدرى وهو قول أهل العلم كافة إلا أبا سعيد الخدرى فانه قال لا جزاء فيه وحكاه ابن المنذر عن كعب الاحبار وعروة بن الزبير فانهم قالوا هو من صيد البحر لاجزاء فيه واحتج لهم بحديث أبى المهزم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال أصبنا رجلا من جراد فكان الرجل منا يضربه بسوطه وهو محرم فقيل إن هذا لا يصلح فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إنما هو من صيد البحر رواه أبو داود والترمذى وغيرهما واتفقوا على ضعفه لضعف أبى المهزم وهو بضم الميم وكسر الزاى (١) وفتح الهاء بينهما واسمه يزيد بن سفيان وسيأتى ذكره فى حكم النعامة واحتج الجمهور بما رواه الامام الشافعى باسناده الصحيح أو الحسن عن عبد الله بن أبى عمار أنه قال أقبلت مع معاذ ابن جبل رضى الله تعالى عنه وكعب الأحبار فى أناس محرمين من بيت المقدس بعمرة حتى إذا كنا ببعض الطريق وكعب على نار يصطلى فمرت به رجل من جراد فأخذ جرادتين فقتلهما وكان قد نسى احرامه ثم ذكر احرامه فألقاهما فلما قدمنا المدينة دخل القوم على عمر رضى الله عنه ودخلت معهم فقص كعب قصة الجرادتين على عمر فقال ما جعلت على نفسك يا كعب فقال درهمين فقال بخ بخ درهمان خير من مائة جرادة اجعل ما جعلت على نفسك وباسناد الشافعى والبيهقى الصحيح عن القاسم بن محمد قال كنت جالساً عند ابن عباس فسأله رجل عن جرادة قتلها وهو محرم فقال ابن عباس فيها قبضة من طعام ولتأخذن بقبضة جرادات قال الامام الشافعي رحمه الله أشار بذلك إلى أن فيها القيمة فالجراد وبيضه مضمونان بالقيمة على المحرم وفى الحرم فلو وطئه عامداً أو جاهلا ضمن ولو عم الجراد المسالك ولم يجد بداً من وطئه فالأظهر أنه لا ضمان وقيل لا ضمان قطعاً ويجوز السلم فى الجراد والسمك حياً وميتاً عند عموم وجودها ويوصف كل جنس بما يليق به وحكى الرافعى فى باب الربا ثلاثة أوجه أحدها أنه ليس من جنس اللحوم قال فى الروضة وهو الأصح والثانى أنه من اللحوم البريات والثالث أنه من اللحوم البحريات ويظهر أثر الخلاف فى جواز بيعه بلحم بحرى أو برى وفيما لو حلف لا يأكل لحما وحكى الموفق بن طاهر قولا غريبا أنه من صيد البحر لأنه يتولد من روث السمك وشاذ (الأمثال) قالت العرب تمرة خير من جرادة وأطيب من جرادة وجاء القوم كالجراد المنتشر أى متفرقين وأجرد

---

(١) قوله وكسر الزاى هكذا فى النسخ وهو مخالف لما فى القاموس ونصه وأبو المهزم كمعظم يزيد أو عبد الرحمن بن سفيان تابعى اه فلينظر اه مصححه

من الجراد وأغوى من غوغاء الجراد وقالوا كالجراد لا يبقى ولا يذر يضرب فى اشتداد الأمر واستئصال القوم وقالوا أحمى من مجير الجراد وهو مدلج بن سويد الطائى وكان من حديثه فيما ذكر ابن الأعرابى عن الكلبى أنه خلا ذات يوم فى خيمته فاذا هو بقوم من طيء ومعهم أوعيتهم فقال ما خطبكم قالوا جراد وقع بفنائك فجئنا لنأخذه فركب فرسه وأخذ رمحه وقال والله لا يتعرض له أحد منكم إلا قتلته أيكون فى جوارى ثم تريدون أخذه ولم يزل يحرسه حتى حميت عليه الشمس فطار فقال شأنكم الآن به فقد تحول عن جوارى (الخواص) إذا تبخر الانسان بالجراد البرى نفعه من عسر البول وقال ابن سينا إذا أخذ منه اثنتا عشرة جرادة ونزعت رؤسها وأطرافها وجعل معها قليل من الآس اليابس وشربه صاحب الاستسقاء نفعه والجراد الطويل العنق إذا علق على من به حمى الربع نفعه وإذا طلى ببيضه وجوفه الكلف ابرأه (التعبير) الجراد فى الرؤيا جند الله لأنه من آيات موسى عليه الصلاة والسلام وهو عذاب والدبا منه ناس سيئة أخلاقهم قبيحة سيرتهم وإذا وقع فى موضع يؤخذ ويؤكل فانه خير ونعمة وإذا رأى أنه جعله فى جرة أو قدر فانه ينال دراهم ودنانير وروى أن رجلا جاء إلى ابن سيرين رحمه الله فقال رأيت كأنى أخذت جراداً فجعلته فى جرة فقال ابن سيرين دراهم توصلها إلى امرأة فكان كذلك ومن رأى أنه يمطر عليه جراد من ذهب عوضه الله ما ذهب منه لقصة أيوب عله السلام

الجراد البحرى

(الجراد البحرى) قال الشريف هو حيوان له رأس مربع وله مما يلى رأسه صدف خزفى ونصفه الثانى لا خزف عليه وله فى كلا الجانبين عشرة أيد طوال شبيهة بأيدى العناكب إلا أنها كبار جداً منها ما هو قدر الرغيف ومنها ما هو دون ذلك وهو كثير بساحل البحر ببلاد الغرب ويأكلونه كثيراً مشوياً ومطبوخاً وله قرنان دقيقان أحمران وعيناه بارزتان متدليتان من رأسه وهذا الجراد حار يابس وأجوده ما يؤكل منه مشوياً فى الفرن وهو داخل فى عموم أنواع الصدف وخاصية لحمه النفع من الجذام

الجرارة

(الجرارة) نوع من العقارب إذا مشى على الأرض جر ذنبه وسيأتى إن شاء الله تعالى فى باب العين وهى عقارب صغار صفر على مقدار ورق الانجذان وتكون بعسكر مكرم وأكثر ما توجد فى كهارات السكر(١) وفى الطين الذى هو

(١) قوله كهارات السكر هكذا فى أغلب النسخ وفى بعضها كمارات ولم أقف على شىء منها فليراجع اه مصححه

قوالب السكر قاله فى كامل الصناعة وقال موسى بن عبيد الله الاسرائيلى القرطبى الجرارة نوع من العقارب صغير الجسم لا يقوم ذنبه على جسمه كما تفعل العقارب بل يجره على الأرض ولذلك توجد ببلاد المشرق قال الجاحظ وهى تكون بعسكر مكرم وجنديسابور إذا لسعت أحد قتلته وربما تناثر لحمه وربما يعفن وينتن حتى لا يدنو منه أحد إلا وهو مخمر الوجه مخافة اعدائه وهذا النوع يألف الحشوش والمواضع النادية وسمها حار محرق وقال ابن جميع فى كتابه الارشاد والجرارة نوع من العقارب وسمها حار يابس يعرض للبدن منه التهاب وكرب وليس يجد لموضع لسعها ألما قال ومن الأشربة النافعة لها ماء الشعير وماء الجبن وسويق التفاح بالماء البارد انتهى وقال القزوينى والجاحظ وهذا النوع يقتل غالبا انتهى

الجرذ (الجرذ) بضم الجيم وفتح الراء المهملة وبالذال المعجمة ذكر الفيران وقيل هو ضرب من الفأر أعظم من اليربوع أكدر فى ذنبه سواد حكاه ابن سيده قال الجاحظ والفرق بين الجرذ والفأر كالفرق بين الجواميس والبقر والبخاتى والعراب قال وجرذان انطاكية لاتقوى عليها السنانير لعظمها الا للواحد بعد الواحد قال وهى ببلاد خراسان قوية جدا وربما عضت النائم فقطعت أذنه وأنا رأيت جرذا قاتل سنورا ففقأ عين السنور وهرب منه وقال الزمخشرى فى ربيع الأبرار الجرذ إذا خصى أكل جميع الفأر والجرذ لايقوم له شىء منها قال وزعموا أن الخصى من كل جنس أضعف من الفحل إلا الجرذان فان الخصاء يحدث فيه شجاعة وجراءة والجمع جرذان كصرد وصردان وأرض جرذة أى ذات جرذان وكنيته أبو جوال وأبو راشد وأبو العدرج وسيأتى فى باب الفاء إن شاء الله تعالى وروى أبو داود وابن ماجه وغيرهما عن ضباعة بنت الزبير زوج المقداد بن الأسود قالت ذهب المقداد ابن الأسود لحاجة ببقيع الخبخبة وهو بفتح الخاءين(١) المعجمتين وسكون الباء الأولى موضع بنواحي المدينة فدخل خربة فاذا الجرذ يخرج من جحر دينارا دينارا حتى أخرج سبعة عشر دينارا ثم أخرج طرف خرقة خضراء قال المقداد فقمت فمددت طرف الخرقة فوجدت فيها ديناراً فكانت ثمانية عشر ديناراً قالت فذهب بها المقداد فاستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه أخبره بذلك وقال خذ صدقتها يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أهويت بيدك إلى الجحر قال المقداد لا والذى بعثك بالحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك

---

(١) قوله الخاءين المعجمتين وقيل إنه بجيمين كما فى القاموس اه مصححه

للمقداد خذها بارك الله لك فيها وفى رواية هذا رزق ساقه الله اليك وفى صحيح مسلم من حديث سعيد بن أبى عروبة عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال إن ناسا من عبد القيس قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول الله إنا حى من ربيعة فذكر الحديث إلى أن قالوا يارسول الله فيم نشرب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أسقية الأدم فقالوا يارسول الله ان أرضنا كثيرة الجرذان ولا تبقى فيها أسقية الأدم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن أكلتها الجرذان وإن أكلتها الجرذان (وحكى) أن امرأة جاءت إلى قيس بن سعد بن عبادة بن دليم وكان حليما جوادا فقالت له مشت جرذان بيتى على العصا قال لأدعهن يثبن وثب الأسود ثم ملأ بيتها طعاما وودكا واداما وروى أنه كان له ديون كثيرة فمرض فاستبطأ عواده فقيل له إنهم يستحيون من أجل دينك عليهم فأمر مناديا ينادى من كان لقيس بن سعد عليه دين فهو برىء منه فأتاه الناس حتى هدموا درجة كان يصعد عليها اليه قال عروة وكان قيس بن سعد يقول اللهم ارزقنى مالا فانه لاتصلح الفعال إلا بالمال قال وكان أبوه سعد بن عبادة يقول اللهم هب لى حمدا وهب لى مجدا فانه لامجد إلا بفعال ولافعال إلا بمال اللهم ان القليل لايصلحنى ولا أصلح عليه وقال يحيى بن أبى كثير كان قيس بن سعد إذا انصرف من صلاة مكتوبة قال اللهم ارزقنى مالا أستعين به على الفعال فانه لاتصلح الفعال إلا بالمال قال الجوهرى الفعل بالفتح مصدر فعل يفعل وقرأ بعضهم وأوحينا إليهم فعل الخيرات والفعل بالكسر الاسم والجمع الفعال مثل قدح وقداح وبئر وبئار والفعال بالفتح الكرم قال هدبة

ضروبا بلحييه على عظم زوره ✲ إذا القوم هشوا للفعال تقنعا

انتهى وقال ابن سيده الفعال بالفتح اسم للفعل الحسن انتهى توفى قيس بن سعد سنة ستين وقيل سنة تسع وخمسين للهجرة النبوية (وحكمه وخواصه) كالفأر وسيأتى فى باب الفاء إن شاء الله تعالى (التعبير) الجرذ فى المنام تدل رؤيته على الفسق والأذى والاجتماع وربما دلت رؤيته على الذل والمقت وربما دلت على نساء جفاة(١) ومن أكل لحمه فى المنام نال رزقا من حرام وقال بعض أهل التعبير يدل على النقلة لمن أخذه أو دخل إلى منزله لقوله تعالى فأرسلنا عليهم سيل العرم وكان سببه الجرذ فوقعت النقلة من تلك الأرض وأكل لحمه يدل على غيبة رجل قاسق والله أعلم

---

(١) على نساء جفاة فى بعض النسخ على المساحقة اه

الجرجس (الجرجس) لغة فى القرقس وهو البعوض الصغار وسيأتى فى باب القاف إن شاءالله تعالى

الجوارس (الجوارس) النحل و جرست النحل العرفط تجرس جرسا إذا أكلته والجرس فى الأصل الصوت الخفى والعرفط بالضم شجرة الطلح وله صمغ كريه الرائحة فاذا أكلته النحلة حصل فى عسلها شىء من ريحه

الجرو (الجرو) بكسر الجيم وفتحها وضمها ثلاث لغات مشهورات الصغير من أولاد الكلب وسائر السباع وفى المثل لاتقتن من كلب سوء جروا قال الشاعر

ولو ولدت فقيرة جرو كلب ✲ لسب بذلك الجرو الكلاب

وقال ابن سيده الجرو الصغير من كل شىء حتى من الحنظل و البطيخ والقثاء والرمان روى مسلم فى صحيحه عن ميمونة رضى الله تعالى عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم أصبح يوما واجما فقالت ميمونة يارسول الله إنى قد استنكرت هيئتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن جبريل وعدنى أن يلقانى الليلة فلم يلقنى أما والله ما أخلفنى قط قالت فظل رسول الله صلى الله عليه وسلم يومه ذلك على ذلك الحال ثم وقع فى نفسه أن جرو كلب تحت فسطاط لنا فأمر به فأخرج ثم أخذ صلى الله عليه وسلم بيده ماء فنضح مكانه فلما أمسى لقيه جبريل فقال له صلى الله عليه وسلم قد كنت وعدتنى أن تلقانى البارحة قال أجل ولكنا معشر الملائكة لاندخل بيتا فيه كلب ولا صورة فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ فأمر بقتل الكلاب حتى أنه أمر بقتل كلب الحائط الصغير و بترك كلب الحائط الكبير ورواه الطبراني عن خولة خادم النبى صلى الله عليه وسلم بزيادة على ذلك ولفظها أن جروا دخل البيت و دخل تحت السرير ومات فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم أياما لا ينزل عليه الوحى فقال ياخولة ماحدث فى بيت رسول الله فان جبريل لا يأتينى فهل حدث فى بيت رسول الله حدث ثم خرج إلى المسجد فقالت فقمت فكنست البيت فأهويت بالمكنسة تحت السرير فاذا شىء تحت المكنسة ثقيل فلم أزل حتى أخرجته فاذا هو جرو كلب ميت فأخذته بيدى وألقيته خلف الدار (١) فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ترعد لحيته وكان إذا أتاه الوحي أخذته الرعدة فقال ياخولة دثرينى فأنزل الله عز وجل والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى قال ابن عبد البر وليس اسناد حديثها هذا مما يحتج به والصحيح أن هذه السورة نزلت فى أول ما نزل من القرآن لما انقطع عنه الوحى

(١) قوله خلف الدار فى بعض النسخ خلف الجدار وليراجع اه

فقال المشركون ان محمدا قد ودعه ربه أى هجره فانزل الله هذه السورة وروى البيهقى فى اواخر الباب السابع والاربعين من الشعب عن معاذ بن جبل قال كان فى بني اسرائيل رجل عقيم لا يولد له وكان يخرج فاذا رأى غلاما من غلمان بني اسرائيل عليه حلى يخدعه حتى يدخله بيته فيقتله و يلقيه فى مطمورة له فبينما هو كذلك اذ لقى غلامين أخوين عليهما حلى فادخلهما بيته وقتلهما وطرحهما فى مطمورته وكانت له امرأة مسلمة تنهاه عن ذلك وتقول له إنى أحذرك النقمة من الله عز وجل فيقول لو أن الله يأخذنى على شىء لأخذنى يوم فعلت كذا وكذا فتقول له المرأة ان صاعك لم يمتلىء ولو امتلأ صاعك لأخذت فلما قتل الغلامين خرج أبوهما فى طلبهما فلم يجد أحدا يخبره عنهما فأتى نبيا من أنبياء بنى اسرائيل وذكر ذلك له فقال له ذلك النبى هل كان معهما لعبة يلعبان بها فقال أبوهما نعم كان لهما جرو قال فائتنى به فأتاه به فوضع النبي خاتمه بين عينيه ثم خلى سبيله ثم قال أول دار يدخلها من دور بنى اسرائيل فيها بيان ذلك فأقبل الجرو يتخلل الدور حتى دخل دارا من دور بنى اسرائيل فدخلوا خلفه فوجدوا الغلامين مقتولين مع غلمان كثيرة قد قتلهم وطرحهم فى المطمورة فانطلقوا به الى ذلك النبى عليه السلام فأمر به أن يصلب فلما رفع الى الخشبة أتته امرأته وقالت قد كنت أحذرك هذا اليوم وأخبرك أن الله غير تاركك وأنت تقول لو أن الله يأخذنى على شىء لاخذنى يوم فعلت كذا وكذا فأخبرك أن صاعك لم يمتلىء بعد ألا وان صاعك قد امتلأ وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الكاف فى لفظ الكلب الحديث الذى فى مسند الامام أحمد والطبرانى والبزار فى الكلبة التى عوى جروها فى بطنها و روى الحاكم فى المناقب من حديث أبى ذر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا اقترب الزمان كثر لبس الطيالسة وكثرت التجارة وكثر المال وعظم رب المال بماله وكثرت الفاحشة وكثر النساء وكانت امارة الصبيان وجار السلطان وطفف فى المكيال والميزان ويربى الرجل جرو كلب خير له من أن يربى ولداً ولا يوقر كبير ولا يرحم صغير ويكثر الزنا (١) حتى ان الرجل ليغشى المرأة على قارعة الطريق فيقول أمثلهم فى ذلك الزمان لو اعتزلتم عن الطريق و يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب أمثلهم فى ذلك الزمان المداهن وكذلك رواه الطبرانى فى معجمه الاوسط وفيه سيف بن مسكين وهو ضعيف

الجريث (الجريث) بكسر الجيم و بالراء المهملة والثاء المثلثة وهو هذا السمك الذى يشبه الثعبان وجمعه جراثى ويقال أيضا الجرى بالكسر والتشديد وهو نوع من السمك يشبه

---

(١) قوله ويكثر الزنا فى بعض النسخ ويكثر أولاد الزنا وليحرر اهـ

الحية و يسمى بالفارسية مارماهى وقد تقدم فى باب الهمزة أنه الانكليس قال الجاحظ أنه يأكل الجرذان وهو حية الماء (وحكمه) الحل قال البغوى عند قوله تعالى أحل لكم صيد البحر وطعامه ان الجريث حلال بالاتفاق وهو قول أبى بكر وعمر وابن عباس وزيد بن ثابت وأبى هريرة رضى الله تعالى عنهم وبه قال شريح والحسن وعطاء وهو مذهب مالك وظاهر مذهب الشافعى والمراد هذه الثعابين التى لا تعيش الا فى الماء وأما الحياة التى تعيش فى البر والبحر فتلك من ذوات السموم وأكلها حرام وسئل ابن عباس عن الجرى فقال هو شىء حرمته اليهود ونحن لا نحرمه (الخواص) مرارته يسعط بها الفرس المجنون يذهب جنونه ولحمه يجود الصوت وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الصاد المهملة فى لفظ الصيد ماذكره البخارى فى صحيحه فى الجرى

الجزور (الجزور) من الابل يقع على الذكر والانثى وهو مؤنث والجمع جزر كذا قاله الجوهرى وقال ابن سيده الجزور الناقة التى تجزر والجمع جزائر وجزر وجزرات جمع الجمع كطرق وطرقات قالت خرنق بنت هفان

لا يبعدن قومى الذين هم ✲ سم العداة وآفة الجزر
النازلون بكل معترك ✲ والطيبون معاقد الازر

وبها سميت المجزرة وهى الموضع الذى يذبح فيه وفى كتاب العين الجزور من الضأن والمعز خاصة مأخوذ من الجزر وهو القطع وفى صحيح مسلم من حديث عبد الرحمن ابن شماسة أن عمرو بن العاص قال عند موته اذا دفنتمونى فسنوا على التراب سنا ثم أقيموا حول قبرى قدر ماتنحر الجزور و يقسم لحمها حتى استأنس بكم وانظر ماذا أراجع به رسل ربى قلت و إنما ضرب المثل بنحر الجزور وتقسيم لحمها لانه كان فى أول أمره جزاراً بمكة فألف نحر الجزائر وضرب به المثل وكونه كان جزاراً جزم به ابن قتيبة فى المعارف ونقله ابن دريد فى كتاب الوشاح وكذلك ابن الجوزى فى التلقيح وأضاف اليه الزبير بن العوام وعامر بن كريز فقال هؤلاء كانوا جزارين وذكر التوحيدى فى كتاب بصائر القدماء وسرائر الحكماء صناعة كل من علمت صناعته من قريش فقال كان أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه بزازاً وكذلك عثمان وطلحة وعبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنهم وكان عمر رضى الله تعالى عنه دلالا يسعى بين البائع والمشترى وكان سعد بن أبى وقاص يبرى النبل وكان الوليد (١) بن المغيرة حداداً وكذلك أبو العاص أخو أبى جهل وكان عقبة بن أبى معيط خماراً وكان أبو سفيان بن حرب يبيع

(١) قوله الوليد بن المغيرة فى أغلب النسخ الوليد بن عقبة وليحرر اه

الزيت والادم وكان عبد الله بن جدعان نخاسا يبيع الجوارى وكان النضر بن الحرث عواداً يضرب بالعود وكان الحكم بن أبى العاص خصاء يخصى الغنم وكذلك حريث بن عمرو والضحاك بن قيس الفهرى وابن سيرين وكان العاص بن وائل السهمى بيطاراً يعالج الخيل وكان ابنه عمرو بن العاص جزاراً وكذلك أبو حنيفة صاحب الرأى والقياس وكان الزبير بن العوام خياطا وكذلك عثمان بن طلحة الذى دفع له النبى صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة وقيس بن مخرمة وكان مالك بن دينار وراقا (١) وكان المهلب بن أبى صفرة بستانيا وكان قتيبة بن مسلم الذى فتح بلاد العجم الى ماوراء النهر جمالا (٢) وكان سفيان بن عيينة معلما وكذلك الضحاك بن مزاحم وعطاء بن أبى رباح والكميت الشاعر والحجاج بن يوسف الثقفي وعبد الحميد بن يحيى صاحب الرسائل وأبو عبيد الله القاسم بن سلام والكسائى هذه صناعة الاشراف ۞ قال وأما أديان العرب فان النصرانية كانت فى ربيعة وغسان وبعض قضاعة واليهودية كانت فى حمير وكنانة وكندة وبنى الحرث بن كعب والمجوسية فى تميم ومنهم الحاجب بن زرارة الذى رهن قوسه عند كسرى ووفى به حتى ضرب المثل به فقالوا أوفى من قوس حاجب وفكت أيام النبى صلى الله عليه وسلم واهديت اليه والزندقة كانت فى قريش انتهى وماذكره من كون الزبير بن العوام كان خياطا فيه نظر والصواب أنه كان جزاراً ذكره ابن الجوزى وغيره كما تقدم ولان عمرو بن العاص يومئذ كان كبير مصر وعظيم أهلها فأشبه الجزور بالنسبة الى غيرها من بهيمة الانعام ونحرها موته وتفرقة لحمها قسمة أمواله بعد موته وكان من جملة تركته تسعة أرادب ذهبا ۞ وأما الوضوء من أكل لحم الجزور فقد تقدم فى باب الهمزة فى لفظ الابل ذكر من ذهب اليه من الائمة وأنه المختار المنصور من جهة الدليل ففى صحيح مسلم وغيره عن جابر بن سمرة رضى الله تعالى عنه أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم أنتوضأ من لحوم الغنم فقال ان شئت توضأ وان شئت فلا تتوضأ فقال أنتوضأ من لحوم الابل قال نعم توضأ من لحوم الابل وروى أحمد وأبو داود وغيرهما عن البراء بن عازب قال سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن الوضوء من لحوم الابل فقال توضؤا منها وسئل عن لحوم الغنم فقال لاتتوضؤا منها قال النووى رحمه الله هذان حديثان صحيحان ليس عنهما جواب شاف وقد اختاره جماعة من محققى أصحابنا المحدثين انتهى وروى البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال بينما النبى صلى الله عليه

---

(١) قوله وراقا فى بعض النسخ دراقا اه

(٢) قوله جمالا فى بعض النسخ حمالا بالمهملة أه

وسلم ساجد اذ جاءه عقبة بن أبي معيط بسلا جزور فقذفه على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرفع رأسه حتى جاءت فاطمة رضى الله تعالى عنها فأخذته من على ظهره ودعت على من صنع ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم عليك بالملا من قريش اللهم عليك بأبي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وعقبة بن أبي معيط وأمية بن خلف أو أبي بن خلف قال فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر فألقوا في بئر غير امية او ابى فانه كان ضخما فلما جروه تقطعت اوصاله قبل ان يلقى فى البئر

الجساسة (الجساسة) بفتح الجيم وتشديد السين المهملة الاولى قال ابن سيده هي دابة فى جزائر البحر تجس الاخبار وتأتى بها الدجال وكذا قال أبو داود السجستانى سميت بذلك لتجسسها الاخبار للدجال وجاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنها دابة الارض المذكورة فى القرآن وهى بجزيرة ببحر القلزم وروى مسلم و أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه عن فاطمة بنت قيس قالت خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام خطيبا فقال انى لم أجمعكم لرغبة ولا لرهبة ولكن لحديث حدثنيه تميم الدارى حدثني أنه ركب سفينة بحرية فى ثلاثين رجلا من لخم وجذام فألجأهم ريح عاصف الى جزيرة فاذا هم بدابة فقالوا لها ما أنت قالت انا الجساسة قالوا اخبرينا الخبر قالت ان اردتم الخبر فعليكم بهذا الدير فان فيه رجلا بالاشواق اليكم قال فأتيناه فذكر الحديث وتميم الدارى هذا هو تميم بن أوس بن خارجة بن سويد أبو رقية اسلم سنة تسع من الهجرة وروى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر حديثا روي مسلم منها حديث الدين النصيحة ومن مناقبه العظيمة التى لا يشاركه فيها غيره ان النبي صلى الله عليه وسلم روى عنه قصة الجساسة وروى عنه جماعة من الصحابة كابن عباس وانس وابى هريرة وجماعة من التابعين وكان بالمدينة ثم انتقل الى بيت المقدس بعد قتل عثمان وكان كثير التهجد وهو اول من قص على الناس واول من اسرج المسجد قال الحافظ ابو نعيم وكذلك رواه ابو داود الطيالسى عن أبى سعد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال أول من من أسرج المسجد تميم الدارى وتوفى تميم سنة أربعين وأما تميم الدارى المذكور فى صحيح البخارى فى قصة الجام فذاك نصرانى من أهل دارين قاله مقاتل ابن حبان وغيره

جعار (جعار) (١) الضبع وفى المثل أعيث من جعار أى أفسد والعيث الفساد قال الشاعر

فقلت لها عيشي جعار وجرري * بلحم امرىء لم يشهد النوم ناظره

الجعدة (الجعدة) الشاة وستأتى فى كني الذئب ان شاء الله تعالى فى باب الذال المعجمة

---

(١) قوله جعار هو كقطام كما فى القاموس اه مصححه

الجعل

(الجعل) كصرد ورطب وجمعه جعلان بكسر الجيم والعين ساكنة والناس يسمونه أباجعران (١) لانه يجمع الجعر اليابس ويدخره فى بيته وهو دويبة معروفة تسمى الزعقوق تعض البهائم فى فروجها فتهرب وهو أكبر من الخنفساء شديد السواد فى بطنه لون حمرة للذكر قرنان يوجد كثيرا فى مراح البقر والجواميس ومواضع الروث ويتولد غالبا من اخثاء البقر ومن شأنه جمع النجاسة وادخارها كما تقدم ومن عجيب أمره انه يموت من ريح الورد وريح الطيب فاذا اعيد الى الروث عاش قال أبو الطيب يصفه فى شعره كما تضر رياح الورد بالجعل وله جناحان لايكادان يريان الا اذا طار وله ستة أرجل وسنام مرتفع جدا وهو يمشى القهقرى اى يمشى الى خلف وهو مع هذه المشية يهتدى الى بيته ويسمى الكبرتل واذا اراد الطيران تنفش فيظهر جناحاه فيطير ومن عادته أن يحرس النيام فمن قام لقضاء حاجته تبعه وذلك من شهوته للغائط لانه قوته وروى الطبرانى وابن ابى الدنيا فى كتاب العقوبات والبيهقى فى شعب الايمان عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه قال ان ذنوب بنى آدم لتقتل الجعل فى جحره وروى الحاكم عن ابى الاحوص عن ابن مسعود انه قرأ ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ماترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى ثم قال كاد الجعل يعذب فى جحره بذنب بنى آدم ثم قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقال مجاهد فى قوله تعالى ويلعنهم اللاعنون انهم دواب الارض الخنافس والجعلان يمنعون القطر بخطاياهم وروى أبو داود والترمذى وحسنه وهو آخر حديث فى جامعه قبل العلل وابن حبان عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية (٢) وفخرها بالآباء امامؤمن تقى أوفاجر شقى أنتم بنو آدم وآدم من تراب ليدعن رجال فخرهم بأقوام ماهم الافحم من فحم جهنم أوليكونن على الله أهون من الجعل الذى يدفع بأنفه النتن وفى رواية أهون على الله من الجعل يدفع الخراء بأنفه وفى مسند أبى داود الطيالسى وشعب الايمان عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى

---

(١) قوله أباجعران أى بكسر الجيم وقوله لأنه يجمع الجعر بفتح الجيم مايبس من العذرة فى الجعر أى الدبر كما فى القاموس اه مصححه

(٢) قوله عبية الجاهلية العبية بضم العين المهملة وكسرها وتشديد الموحدة المكسورة فعدها مثناة تحتية مشددة الكبر والفخر والنخوة كذا فى القاموس وقوله أنتم بنو آدم فى بعض النسخ أنهم الخ وكذلك قوله أهون من الجعل الخ فى بعض النسخ من الجعلان التى تدفع بأنفها وليحرر لفظ الحديث فى الموضعين اه مصححه

صلى الله عليه وسلم قال لاتفخروا بآبائكم الذين ماتوا فى الجاهلية فوالذى نفسى بيده لمايدحرج الجعل بأنفه خير من آبائكم الذين ماتوا فى الجاهلية وروى البزار فى مسنده عن حذيفة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلكم بنو آدم و آدم من تراب لينتهين قوم يفخرون بآبائهم أوليكونن أهون على الله من الجعلان وكان عامر بن مسعود الجمحى الصحابى رضى الله تعالى عنه يلقب دحروجة الجعل لقصره وهو راوى حديث الصوم فى الشتاء الغنيمة الباردة وروى الرياشى عن الأصمعى قال مر بنا أعرابى ينشد ابنا له فقلنا له صفه لنا فقال كأنه دنينير فقلنا له لم نره فذهب فلم نلبث أن جاء بصغير اسود كأنه جعل قد حمله على عنقه فقلنا له لو سألتنا عن هذا لارشدناك فانه لم يزل عامة يومه بين أيدينا ثم أنشد الأصمعى

زينها الله فى الفؤاد كما ✲ زين فى عين والد ولده

(الحكم) يحرم أكله لاستقذاره (الامثال) قالوا ألصق من جعل لانه يتبع الانسان إلى الغائط كما تقدم قال الشاعر

إذا أتيت سليمي شب لى جعل ✲ إن الشقى الذى يغرى به الجعل

وهو يضرب للرجل يلصق به من يكرهه فلايزال يهرب منه (الخواص) إذا أخذ الجعل غير مطبوخ ولامملوح وجفف وشرب من غير اضافة إلى غيره نفع من لسع العقرب نفعاً عظيما (التعبير) الجعل فى المنام عدو بغيض ثقيل وربما دل على رجل مسافر ينقل الأموال من بلد إلى بلد وماله حرام أو فيه شبهة والله أعلم

الجعول (الجعول) (١) ولد النعامة لغة يمانية قاله ابن سيده وسيأتى لفظ النعامة فى باب النون

الجفرة (الجفرة) بفتح الجيم مابلغت أربعة أشهر من أولاد المعز وفصلت عن امها والذكر جفر سمى بذلك لانه جفر جنباه أى عظما والجمع أجفار وجفار (فائدة) قال ابن قتيبة فى كتابه أدب الكاتب وكتاب الجفر جلد جفر كتب فيه الأمام جعفر بن محمد الصادق لآل البيت كل مايحتاجون إلى علمه وكل مايكون إلى يوم القيامة وإلى هذا الجفر أشار أبو العلاء المعرى بقوله

لقد عجبوا لاهل البيت لما ✲ أتاهم علمهم فى مسك جفر

ومرآة المنجم وهى صغرى ✲ أرته كل عامرة وقفر

والمسك الجلد وقيل أن ابن تومرت المعروف بالمهدى ظفر بكتاب الجفر فرأى

---

(١) قوله الجعول هو بجرول كما فى القاموس اه

فيه مايكون على يد عبد المؤمن صاحب المغرب وقصته وحليته واسمه فأقام ابن تومرت مدة يتطلبه حتى وجده وصحبه وكان يكرمه ويقدمه على سائر أصحابه وينشد إذا أبصره

تكاملت فيك أوصاف خصصت بها ✲ فكلنا بك مسرور ومغتبط
السن ضاحكة والكف مانحة ✲ والنفس واسعة والوجه منبسط

ولم يصح أن ابن تومرت استخلف عبد المؤمن عند موته وانما راعى أصحابه اشارته فى تقديمه واكرامه فتم له الامر وعبد المؤمن هو الذى حمل الناس فى المغرب حين تم له الامر على مذهب مالك رحمه الله فى الفروع وعلى مذهب أبى الحسن الأشعرى رحمه الله فى الاصول وكان عبد المؤمن ملكا حازماً عاقلا سفاكا للدماء يقتل على الذنب الصغير توفى فى جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ومدة ولايته ثلاث وثلاثون سنة واشهر (وحكمها) الحل ويفدى بها اليربوع إذا قتله المحرم (وخواصها وتعبيرها كالمعز) والله أعلم

جلكى (جلكى) كمرطى نوع متولد بين الحية والسمك إذا ذبح لايخرج منه دم وعظمه رخو يؤكل مع لحمه يسمن النساء إذا أكل وهو نعم العلاج لذلك والله أعلم

الجلالة (الجلالة) من الحيوان الذى يأكل الجلة والعذرة والجلة البعر يوضع موضع العذرة يقال جلت الدابة الجلة واجتلتها فهى جالة وجلالة إذا التقطتها روى أبو داود وغيره من حديث نافع عن ابن عمر وابن عباس رضى الله تعالى عنهم أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن ركوب الجلالة وروى الحاكم من حديث عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنها قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل لحم الجلالة وشرب لبنها وأن لايحمل عليها ولا يركبها الناس حتى تعلف أربعين ليلة وروى البيهقى وغيره عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن الشرب من فى السقاء وعن ركوب الجلالة وعن المجثمة وهى كل حيوان ينصب ويرمى ليقتل إلا أنها تكثر فى الطيور والارانب وأشباه ذلك مما يجثم بالأرض أى يلزمها ويلصق بها وجثم الطائر جثوما وهو بمنزلة البروك للابل وسيأتى الكلام على الجلالة فى فرع فى الكلام على السخلة

الجلم (الجلم) اليؤيؤ وهو نوع من الصقور وسيأتى ذكره فيها ان شاء الله تعالى وفى باب الياء أيضاً

الجمل (الجمل) الذكر من الابل قال الفراء هو زوج الناقة وكذا قال ابن مسعود لما

سئل عن الجمل كأنه استجهل من سأله عما يعرفه الناس جميعاً وجمع الجمل جمال وأجمال وجمائل وجمالات قال الله تعالى كأنهم جمالات صفر قال أكثر المفسرين هي جمع جمال على تصحيح البناء كرجال ورجالات وقال ابن عباس وابن جبير الجمالات قلوس السفن وهي حبالها العظام إذا جمعت مستديرة بعضها إلى بعض جاء منها أجرام عظام وقال ابن عباس أيضا الجمالات قطع النحاس العظام وإنما يسمى البعير جملا إذا أربع (فائدة) كان اسم الجمل الذي ركبته عائشة رضى الله تعالى عنها يوم وقعته عسكرا اشتراه لها يعلى ابن امية بأربعمائة درهم وقيل بمأتي درهم وهو الصحيح قال ابن الاثير مر مالك ابن الحرث المعروف بالاشتر النخعي وكان من الابطال المشهورة وكان من أصحاب علي يوم الجمل بعبد الله بن الزبير وكان مع عائشة رضى الله تعالى عنها وكان من الابطال فتماسكا فصار كل واحد منهما إذا قوى على صاحبه جعله تحته وركب على صدره فعلا ذلك مراراً وابن الزبير يصيح بأعلى صوته

اقتلوني ومالكا * واقتلوا مالكا معي يريد بذلك الاشتر النخعي قال ابن الزبير أمسيت يوم الجمل وفي سبع وثلاثون جراحة مابين طعنة رمح وضربة سيف ورمية سهم قال ولا ينهزم من الفريقين أحد وما أخذ أحد بخطام الجمل الاقتل فأخذت الخطام فقالت عائشة رضى الله تعالى عنها من أنت قلت ابن الزبير فقالت واثكل أسماء ومر بي الاشتر فعرفته فاقتتلنا فوالله ماضربته ضربة إلاضربني بها ستا أوسبعا فجعلت أنادي

اقتلوني ومالكا * واقتلوا مالكا معي وضاع الخطام مني ثم أخذ مالك برجلي فرماني في الخندق وقال لو لا قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع منك عضو إلى عضو أبداً وفي رواية فجاء أناس منا ومنهم وتقاتلوا حتى تحاجزنا وضاع مني الخطام وسمعت عليا رضى الله عنه يقول اعقروا الجمل فانه ان عقر تفرقوا فضربه رجل فسقط فما سمعت قط أشد من عجيج الجمل ثم أمر علي بحمل الهودج من بين القتلى فاحتمله محمد بن أبي بكر وعمار بن ياسر فأدخل محمد بن أبي بكر يده في الهودج فقالت عائشة رضى الله تعالى عنها من هذا الذي يتعرض لحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم أحرقه الله بالنار فقال يا اختاه قولي بنار الدنيا فقالت بنار الدنيا وقتل طلحة رضى الله تعالى عنه في الوقعة وكان من حزب عائشة ورجع الزبير فقتله عمرو بن جرموز بوادي السباع وهو نائم وعاد بسيفه الى علي فلما رآه قال انه لسيف طالما جلا الكرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحيط بعائشة ودخل على البصرة فبايعه أهلها وأطلق عثمان بن حنيف

وجهز عائشة وأخرج أخاها محمداً معها وشيعها على بنفسه أميالا وسرح بنيه معها يوما ✲ وقيل ان عدة المقتولين من أصحاب الجمل ثمانية آلاف وقيل سبعة عشر ألفا ومن أصحاب على نحو ألف وقطع على خطام الجمل يومئذ نحو ثمانين كفا معظمهم من بنى ضبة كلما قطعت يد رجل أخذ الخطام آخر وفى ذلك يقول الضبى

نحن بنى ضبة أصحاب الجمل ✲ ننازل الموت اذا الموت نزل

والموت أحلى عندنا من العسل

وكانوا قد ألبسوه الادراع الى أن عقر ✲ ونصب بنى عند النحويين على المدح والتخصيص وكانت وقعة الجمل يوم الخميس (١) العاشر من جمادى الاولى أو الآخرة وقيل فى خامس عشرة سنة ست وثلاثين من ارتفاع الشمس الى قريب العصر ويروى أن عائشة أعطت الذى بشرها بسلامة ابن الزبير لما لاقى الاشتر عشرة آلاف درهم (وذكر) ابن خلكان وغيره أن الاشتر دخل على عائشة رضى الله تعالى عنها بعد وقعة الجمل فقالت له يا اشتر انت الذى اردت قتل ابن أختى يوم الجمل فأنشدها

اعائش لو أننى كنت طاويا ✲ ثلاثا لالفيت ابن اختك هالكا

غداة ينادى والرماح تنوشه ✲ بآخر صوت أقتلونى ومالكا

فنجاه منى أكله وشبابه ✲ وخلوة جوف لم يكن متماسكا

ونقل أنه كان فى رأس ابن الزبير رضى الله عنه ضربة عظيمة من الاشتر لو صب فيها قارورة دهن لاستقر وروى الحاكم من حديث قيس بن أبى حازم وابن أبى شيبة من حديث ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنسائه أيتكن صاحبة الجمل الادبب تسير أو تخرج حتى ينبحها كلاب الحوأب والحوأب نهر بقرب البصرة والادبب الازب وهو الكثير شعر الوجه قال ابن دحية والعجب من ابن العربى كيف أنكر هذا الحديث فى كتاب الغوامض والعواصم (٢) له وذكر أنه لا يوجد له أصل وهو أشهر من فلق الصبح وروى أن عائشة لما خرجت مرت بماء يقال له الحوأب فنبحتها الكلاب فقالت ردونى ردونى فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كيف باحداكن اذا نبحتها كلاب الحوأب وهذا الحديث مما انكر على قيس ابن ابى حازم واما قول الشاعر

---

(١) قوله يوم الخميس الخ الذى رأيته فى العقد الفريد أنها كانت يوم الجمعة فى النصف من جمادى الآخرة اه مصححه

(٢) قوله والعواصم فى بعض النسخ والقواصم بالقاف اه

شكا الى جملى طول السرى ✲ ياجملى ليس الى المشتكى ✲ صبرا جميلا فكلانا مبتلى

فمعلوم ان الجمل لاينطق وانما اراد التجوز ومقابلة الكلام بمثله كقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل مااعتدى عليكم وكقول عمرو بن كلثوم

ألالا يجهلن أحد علينا ✲ فنجهل فوق جهل الجاهلينا

وكقول الآخر

ولى فرس للحلم بالحلم ملجم ✲ ولى فرس للجهل بالجهل مسرج

فمن رام تقويمى فانى مقوم ✲ ومن رام تعويجى فانى معوج

يريد أكافىء الجاهل والمعوج لأنه امتدح بالجهل والاعوجاج وأما قوله تعالى حتى يلج الجمل فى سم الخياط فأراد به الحيوان المعروف لانه أعظم الحيوانات المتداولة للانسان جثة فلا يلج الا فى باب واسع كأنه قال لايدخلون الجنة أبدا قال الشاعر

لقد عظم البعير بغير لب ✲ فلم يستغن بالعظم البعير

وقرأ ابن عباس ومجاهد الجمل بضم الجيم وتشديد الميم وفسر بحبل السفينة الغليظ وسم الخياط هو بخش الابرة أى ثقبها وقد ألغز فيها الشاعر فقال

سعت ذات سم فى قميصى فغادرت ✲ به أثراً والله يشفى من السم

كست قيصراً ثوب الجمال وتبعا ✲ وكسرى وعادت وهى عارية الجسم

وكنية الجمل أبو أيوب وأبو صفوان وفى حديث ام زرع زوجى لحم جمل غث على رأس جبل وعر وفى سنن أبى داود عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم أهدى عام الحديبية فى هداياه جملا كان لابى جهل بن هشام فى أنفه برة من فضة يغيظ بذلك المشركين قال الخطابى وفيه من الفقه أن الذكران فى الهدى جائزة وقد روى عن ابن عمر أنه كان يكره ذلك فى الابل ويرى أن تهدى الاناث منها وفيه دليل أيضا على جواز استعمال اليسير من الفضة فى لجم المراكب من الخيل وغيرها وقوله يغيظ بذلك المشركين معناه أن هذا الجمل كان معروفا لابى جهل فحازه النبى صلى الله عليه وسلم فكان يغيظهم أن يروه فى يده صلى الله عليه وسلم وصاحبه قتيل سليب وروى أبو داود والترمذى وابن ماجه عن العرباض بن سارية قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقلنا يارسول الله هذه موعظة (١) مودع فما تعهد الينا فقال صلى الله عليه وسلم قد تركتكم على بيضاء ليلها كنهارها لايزيغ عنها بعدى الا هالك ومن يعش منكم

(١) هذه موعظة الخ فى بعض النسخ وعظتنا موعظة الخ وليراجع اه

فسيرى اختلافا كثيراً فعليكم بما عرفتم من سنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ وايا كم ومحدثات الأمور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وعليكم بالطاعة وان كان عبداً حبشيا فانما المؤمن كالجمل الانف حيثما قيد انقاد والانف الجمل المخزوم الانف الذى لايمتنع على قائده وقيل الانف الذلول و يروى كالجمل الآنف بالمد وهو بمعناه وفيه ان قيد انقاد وان أنيخ على صخرة استناخ و النواجذ بالذال المعجمة الاشهر أنها أقصى الاسنان أى تمسكوا بها كما يتمسك العاض بجميع أضراسه وفى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه والمراد بها ههنا الضواحك وهي التى تبدو عند الضحك لانه صلى الله عليه وسلم كان ضحكه تبسما وروى الامام أحمد وأبو داود والنسائى عن أبى هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال إذا سجد أحدكم فلايبرك كما يبرك الجمل وليضع يديه ثم ركبتيه قال الخطابى حديث وائل بن حجر أثبت من هذا وهو ما رواه الاربعة عنه أنه قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم اذا سجد وضع ركبتيه قبل يديه واذا نهض رفع يديه قبل ركبتيه وروى البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه أنه كان مع النبى صلى الله عليه وسلم على جمل فأعيا فنخسه النبى صلى الله عليه وسلم ودعا له وقال اركب فركب فكان إمام القوم قال فقال لى النبى صلى الله عليه وسلم كيف ترى بعيرك فقلت قد أصابته بركتك قال أفتبيعنيه فاستحييت ولم يكن لى ناضح غيره فقلت نعم فما زال صلى الله عليه وسلم يزيدنى ويقول والله يغفر لك حتى بعته بأوقية من ذهب على أن لى ركوبه حتى أبلغ المدينة فلما بلغتها قال صلى الله عليه وسلم لبلال أعطه الثمن وزده ثم رد صلى الله عليه وسلم على الجمل وفى كتاب ابن حبان من حديث حماد بن سلمة عن ابى الزبير عن جابر رضى الله تعالى عنه قال استغفر لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة البعير خمسا وعشرين مرة وبهذا استدل على جواز بيع وشرط والخلاف فيه مقرر فى كتب الفقه قال السهيلى والحكمة فى شرائه الجمل ورده عليه واعطائه الثمن بزيادة أنه عليه الصلاة والسلام كان أخبره بأن الله تعالى أحيى أباه ورد عليه روحه فاشترى الجمل منه وهو مطيته كما اشترى الله أنفس الشهداء بثمن هو الجنة ونفس الانسان مطيته ثم زادهم فقال للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ثم رد عليهم أنفسهم التى اشترى منهم فقال ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء الآية فأشار صلى الله عليه وسلم بالشراء ورد الثمن والزيادة ثم رد الجمل اليه إلى تأكيد الخبر الذى أخبر به عن الله عز وجل فتشاكل الفعل والخبر وفى مسند الامام أحمد والحاكم عن عبد الله بن جعفر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل حائطا لبعض

الانصار فاذا فيه جمل فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ذرفت عيناه فمسح النبي صلى الله عليه وسلم سنامه وفى رواية فمسح ذفريه فسكن ثم قال صلى الله عليه وسلم من رب هذا الجمل فجاء فتى من الانصار فقال هو لى يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم ألا تتقى الله فى هذه البهيمة التي ملكك الله اياها فانه شكا الى انك تجيعه وتدئبه وروى الطبرانى عن جابر رضى الله عنه قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فى غزوة ذات الرقاع حتى اذا كنا بحرة واقم اذ أقبل جمل يرقل حتى دنا من النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يرغو على هامته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الجمل يستعدينى على صاحبه يزعم أنه كان يحرث عليه منذ سنين حتى اذا أعجزه وأعجفه وكبر سنه أراد نحره اذهب يا جابر الى صاحبه فائت به قلت ما أعرفه فقال أنه سيدلك عليه قال فخرج الجمل بين يدى معنقا حتى وقف بى فى مجلس بنى خطمة فقلت أين رب هذا الجمل فقالوا هذا لفلان بن فلان فجئته فقلت له أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معى حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان جملك يزعم أنك حرثت عليه زمانا حتي اذا أعجزته وأعجفته وكبر سنه أردت أن تنحره فقال والذى بعثك بالحق ان ذلك لكذلك فقال صلى الله عليه وسلم ما هكذا جزاء المملوك الصالح ثم قال صلى الله عليه وسلم تبيعه قال نعم فابتاعه منه ثم أرسله صلى الله عليه وسلم فى الشجر حتى نصب سنامه فكان اذا اعتل على بعض المهاجرين والانصار من نواضحهم شيء أعطاه إياه فمكث كذلك زمانا (وحكى القشيرى) فى رسالته وابن الجوزي فى مثير الغرام (١) الساكن عن أحمد بن عطاء الروذبارى أنه قال كنت راكبا جملا فغاصت رجلا الجمل فى الرمل فقلت جل الله فقال الجمل جل الله وحكى القشيرى عنه أيضا فى باب كرامات الاولياء قال كلمنى رجل فى طريق مكة فقال انى رأيت جمالا والمحامل عليها وقد مدت أعناقها فى الليل فقلت سبحان الله سبحان من يحمل عنها ما هى فيه فالتفت الى جمل وقال قل جل الله فقلت جل الله (غريبة) رأيت بخط بعض العلماء المتقدمين المبرزين أنه كان بخراسان رجل عائن فجلس يوما الى جماعة فمر بهم قطار جمال فقال العائن من أى جمل تريدون أن أطعمكم من لحمه فأشاروا الى جمل من أحسنها فنظر اليه العائن فوقع الجمل لساعته وكان صاحب الجمل حكيما فقال من ربط جملى فليحله وليقل باسم الله عظيم الشان شديد البرهان ما شاء الله كان حبس حابس من حجر يابس وشهاب قابس اللهم انى رددت عين العائن

---

(١) قوله مثير الغرام فى بعض النسخ مثير العزم اه

عليه وفى أحب الناس اليه وفى كبده وكليتيه لحم رقيق وعظم دقيق فيما له يليق فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير فوقف الجمل لساعته كأن لم يكن به بأس وندرت عين العائن (فائدة) العائن اذا اعترف انه قتل غيره بالعين فلا قود عليه ولادية ولا كفارة وان كانت العين حقا لانه لا يفضى الى القتل غالبا ويندب للعائن أن يدعو له بالبركة فيقول اللهم بارك فيه ولا تضره وأن يقول ما شاء الله لا قوة الا بالله (وذكر القاضى حسين) أن نبيا من الانبياء عليهم الصلاة والسلام استكثر قومه ذات يوم فأمات الله تعالى منهم مائتا ألف فى ليلة واحدة فلما أصبح شكا الى الله من ذلك فقال الله تعالى له انك لما استكثرتهم عنتهم فهلا حصنتهم فقال يارب فكيف أحصنهم قال تقول حصنتكم بالحى القيوم الذى لا يموت أبدا ودفعت عنكم السوء بلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قال القاضى وهكذا السنة فى الرجل اذا رأى نفسه سليمة وأحواله معتدلة يقول فى نفسه ذلك وكان القاضى يحصن تلامذته بذلك إذا استكثرهم وذكر الامام فخر الدين الرازى فى بعض كتبه أن العين لا تؤثر ممن له نفس شريفة لأنها استعظام للشىء وما ذكره القاضى حسين يرد ذلك (وحكى القشيرى) فى رسالته عن محمد بن سعيد البصرى أنه قال بينما أنا أمشى فى بعض طرق البصرة إذ رأيت أعرابيا يسوق جملا ثم التفت فاذا الجمل قد وقع ميتا ووقع الرحل والقتب فمشيت قليلا ثم التفت فاذا الاعرابى يقول يا مسبب كل سبب ويا مأمل كل من طلب رد على ما ذهب يحمل الرحل والقتب فقام الجمل وعليه الرحل والقتب واحياء الموتى كرامة فهو وان كان عظيما الا انه جائز على القول الصحيح المختار عند المحققين المعتمدين من أئمة الاصول اذ ما جاز أن يكون معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولى بشرط أن لا يدعى التحدى كالنبوة واحياء الموتى كرامة للاولياء كثير لا ينحصر وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكر طرف من ذلك فى أماكنه من هذا الكتاب (فائدة) قال شيخنا اليافعي رحمه الله لا يلزم أن يكون من له كرامة من الاولياء أفضل ممن ليس له كرامة منهم بل قد يكون بعض من ليس له كرامة منهم أفضل من بعض من له كرامة لان الكرامة قد تكون لتقوية يقين صاحبها وكمال المعرفة بالله ولهذا قال قطب العلوم وتاج العارفين وقرة أعين الصديقين أبو القاسم الجنيد قدس الله سره قد مشى رجال باليقين على الماء ومات بالعطش رجال أفضل منهم وقال أيضا اليقين ارتفاع الريب فى مشهد الغيب وقال أيضا اليقين هو استقرار العلم الذى لا ينقلب ولا يحول ولا يتغير وقال (يعني اليافعى) قلت ولأن الكرامة قد تقع لكثير من المحبين والزهاد ولا تقع لكثير من العارفين والمعرفة أفضل من

المحبة عند الأكثرين وأفضل من الزهد عند الكل اه قلت وهذا هو المختار عند المحققين والله أعلم وفى كتاب خير البشر بخير البشر للامام العلامة محمد بن ظفر أنه كان على باب من أبواب الاسكندرية صورة جمل من نحاس عليه راكب من نحاس فى هيئة العرب متزر مرتد وعليه عمامة وفى رجليه نعلان كل ذلك من نحاس وكانوا إذا تظالموا يقول المظلوم للظالم أعطنى حقى قبل أن يخرج هذا فيأخذ بحقى منك شئت أو أبيت ولم يزل الصنم على ذلك حتى افتتح عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه أرض مصر فغيبوا الصنم وفى ذلك إشارة إلى البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم (وحكمه وخواصه) تقدما فى الابل (الأمثال) قالوا الجمل من جوفه يجتر يضرب لمن يأكل من كسبه أو ينتفع بشىء يعود عليه منه ضرر وقالوا أخلف من بول الجمل وهو من الخلف لا من الخلاف لأنه يبول إلى خلف وقالوا اوقع القوم فى سلا جمل يضرب لمن بلغ فى الشدة منتهى غاياتها كما قالوا بلغ السكين العظم وذلك أن الجمل لا يكون له سلا فأرادوا أنهم وقعوا فى أمر صعب والسلا الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد من المواشى إن نزعت عن وجه الفصيل ساعة ما يولد وإلا قتلته وهذا كقولهم أعز من الأبلق العقوق وقالوا الثمر فى البئر وعلى ظهر الجمل وأصله أن مناديا كان فى الجاهلية يقف على أطم من آطام المدينة حين يدرك الثمر ينادى بذلك أى من سقى ماء البئر على ظهر الجمل بالسانية وجد عاقبة سقيه فى ثمره وهذا قريب من قولهم عند الصباح يحمد القوم السرى وقريب من قول الشاعر

إذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصدا ✡ ندمت على التفريط فى زمن الزرع

وقول الآخر

تسألنى أم الوليد جملا ✡ يمشى رويداً ويكون أولا

يضرب فى طلب مالا يكون هذا إذا ذكر البيت كله وأما قولهم يمشى رويداً ويكون أولا فيضرب للرجل يدرك حاجته فى تؤدة ودعة وأما قولهم لا ناقتى فيها ولا جملى فسيأتى إن شاء الله تعالى فى باب النون فى الكلام على الناقة (التعبير) الجمل فى المنام حج لقول النبى صلى الله عليه وسلم (١) والجمل الاعرابى يدل على الحج لقوله تعالى وتحمل أثقالكم إلى بلد الآية والجمل البختى رجل أعجمى ومن رأى جملا يصول عليه فانه يخاصم سفيها ومن قاد جملا بخطامه فانه يهدى رجلا ضالا ومن أكل رأس

---

(١) قوله لقول النبى صلى الله عليه وسلم هكذا فى النسخ بدون ذكر مقول فليراجع اه

جمل اغتاب رجلا رئيسا ومن رأى جمالا عرابا ولى على قوم من الاعراب ومن رأى جملين يقتتلان فانهما ملكان ومن رأى أنه بحر جملا فانه يقهر عدوا وقال ارطاميدورس(١) رؤية الجمل تدل على مجاديف السفينة وعلى سرعة سيرها والجمال تدل على أقوام جهال لا معرفة لهم ولا رأى والغالب عليهم الذلة ومن رأى أنه سقط من ظهر جمل خشى عليه الفقر ومن رأى أنه رمحه جمل مرض والقطار من الجمال اذا كان يتلو بعضها بعضا أمطار لان المطر يتلو بعضه بعضا وهى تحمل الاثقال كما تحمل السحب الامطار واذا ذبحت الجمال ولم يكن فى ذلك المكان رجل فتاك(٢) فانها دعوة لكرام ومن رأى كأنه صار جملا فانه يحمل أثقالا من تبعات الناس والبخت سفر بعيد لراكبها بلا عناء وربما دل الجمل على المسكن وعلى السفينة لانه من سفن البر وربما دل على الموت لانه يظعن بالاحباب الى الامكنة البعيدة وربما دل على الزوجة ويدل الجمل على الحقد وأخذ الثار ولو بعد حين وربما دل على الرجل الصبور وربما دل على البطء فى الاحوال لمن يريد الاستعجال وربما دل الجمل على الجمال لانه مشتق من لفظها(٣) وللآية وتدل رؤيا الجمال على الجان لانها خلقت من أعين الجان وتدل الجمال على الارزاق والفوائد لامتهانها وملكها قال ابن المقرىء ورؤية الجمال البخت تدل على الاجلاء من الناس وأرباب الاسفار كالتجار فى البر والبحر وربما دلت على الاعجام والغرباء وربما تدل رؤيتها على الهموم والانكاد والسبى وسلب المال والله أعلم

جمل البحر

(جمل البحر) سمكة طولها ثلاثون ذراعا كذا قاله ابن سيده وللعجاج فيها رجز حسن قاله الجاحظ فى كتاب البيان والتبيين وفى حديث أبى عبيدة رضى الله تعالى عنه أنه أذن فى أكل جمل البحر وهو سمك شبيه بالجمل

جمل الماء

(جمل الماء) البجع وهو الحوصل وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الحاء المهملة

جمل اليهود

(جمل اليهود) الحرباء وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الحاء المهملة

الجملية

(الجملية) بفتح الجيم والميم(٤) الضبع وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الضاد المعجمة

---

(١) قوله ارطاميدورس فى بعض النسخ ارطاميدوس باسقاط الراء وليحرر اه

(٢) قوله فتاك فى بعض النسخ قتال اه

(٣) قوله لانه مشتق من لفظها أى لان الجمال بالفتح مشتق من لفظها أى الجمال بالكسر المفهومة من لفظ الجمل تامل اه مصححه

(٤) قوله بفتح الجيم الخ صنيع القاموس يقتضى أنه بضم الجيم وفتح الميم فلينظر اه مصححه

جميل وجميل (جميل وجميل) (١) طائر جاء مصغرا والجمع جملان مثل كعيب وكعبان قال سيبويه وهو البلبل

الجنبر (الجنبر) كمقعد فرخ الحبارى مثل به سيبويه وفسر السيرافى كذا قاله ابن سيده

الجندب (الجندب) ضرب من الجراد وقيل ذكر الجراد مثلث الدال (٢) والجمع جنادب قال سيبويه نونه زائدة وقال الجاحظ انه يحفر بذراعيه ويغوص فى الطين وفى الارض اذا اشتد الحر وربما يطير فى شدة الحر أيضا وفى الحديث ان مثل (٣) ما بعثنى الله تعالى به كمثل رجل أوقد نارا فجعل الجنادب يقعن فيها الحديث رواه مسلم والترمذى كلاهما عن قتيبة بن سعيد عن المغيرة بن عبد الرحمن عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وفى حديث ابن مسعود كان يصلى الظهر والجنادب ينقزن من الرمضاء أى تثب من شدة حرارة الارض

الجندع (الجندع) كقنفذ جندب اسود له قرنان طويلان وهو أثخن الجنادب ولا يؤكل قاله ابن سيده وقال أبو حنيفة الجندع جندب صغير

الجن (الجن) اجسام هوائية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة لها عقول وأفهام وقدرة على الاعمال الشاقة وهم خلاف الانس الواحد جنى ويقال انما سميت بذلك لانها تتقى ولا ترى وجن الرجل جنونا وأجنه الله فهو مجنون ولا تقل مجن وقولهم فى المجنون ما أجنه شاذ لا يقاس عليه لانه لا يقال فى المضروب ما أضربه ولا فى المشكوك ما اشكه روى الطبرانى باسناد حسن عن أبى ثعلبة الخشنى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الجن ثلاثة أصناف صنف لهم أجنحة يطيرون بها فى الهواء وصنف حيات وصنف يحلون ويظعنون وكذلك رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الخاء المعجمة فى الكلام على الخشاش حديث أبى الدرداء رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الجن ثلاثة أصناف صنف حيات وعقارب وخشاش الارض

---

(١) قوله جميل وجميل أحدهما بوزن زبير والآخر بوزن قبيط كما فى القاموس وقوله قال سيبويه وهو البلبل فى بعض النسخ قال ابن سيده الخ اه مصححه

(٢) قوله مثلث الدال الخ الذى رأيته فى القاموس انه بضم الجيم مع ضم الدال وفتحها وبكسر الجيم مع فتح الدال كدرهم فلينظر اه مصححه

(٣) قوله ان مثل الخ فى بعض النسخ انما مثل الخ ولير اجع لفظ الحديث اه

وصنف كالريح فى الهواء وصنف كبنى آدم عليهم الحساب والعقاب وخلق الانس (١) ثلاثة أصناف صنف كالبهائم قال الله عز وجل إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا وقال تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون وصنف أجسادهم كأجساد بنى آدم وأرواحهم كأرواح الشياطين وصنف فى ظل الله عز وجل يوم لا ظل الا ظله قال ابن حبان رواه يزيد بن سفيان الرهاوى عن أبى المنيب عن يحيى بن كثير عن أبى سلمة عن أبى الدرداء رضى الله عنه ويزيد بن سفيان ضعفه يحيى بن معين والامام أحمد بن حنبل وابن المدينى (الحكم) أجمع المسلمون قاطبة على أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الجن كما هو مبعوث الى الانس قال الله تعالى وأوحي الى هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ والجن بلغهم القرآن وقال تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الآية وقال تبارك وتعالى تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وقال عز وجل وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وقال تعالى وما أرسلناك الا كافة للناس قال الجوهرى الناس قد تكون من الانس والجن وقال تعالى خطابا للفريقين سنفرغ لكم أيه الثقلان فبأى آلاء ربكما تكذبان والثقلان الانس والجن سميا بذلك لانهما ثقلا الأرض وقيل لانهما مثقلان بالذنوب وقال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ولذلك قيل ان من الجن مقربين وأبرارا كما أن من الانس كذلك وبهذه الآية استدل الجمهور على أن الجن المؤمنين يدخلون الجنة ويثابون كما يثاب الانس وخالف أبو حنيفة والليث فى ذلك فقالا الثواب المؤمنين منهم أن يجاروا من النار وخالفهما الاكثرون حتى أبو يوسف ومحمد وليس لابى حنيفة والليث حجة سوى قوله تعالى ويجركم من عذاب أليم وقوله تعالى فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا قال فلم يذكر فى الآيتين ثوابا سوى النجاة من العذاب والجواب من وجهين أحدهما أن الثواب مسكوت عنه والثانى أن ذلك من قول الجن ويجوز أن يكونوا لم يطلعوا الا على ذلك وخفى عليهم ما أعد الله لهم من الثواب وقيل انهم اذا دخلوا الجنة لا يكونون مع الانس بل يكونون فى ربضها وفى الحديث عن ابن عباس رضى الله عنهما قال الخلق كلهم أربعة أصناف فخلق فى الجنة كلهم وهم الملائكة وخلق كلهم فى النار وهم الشياطين وخلق فى الجنة والنار وهم الجن والانس لهم الثواب وعليهم

---

(١) قوله وخلق الانس الخ فى بعض النسخ وخلق الله تعالى الانس وفى بعضها وخلق الله تعالى بنى آدم الخ فليحرر لفظ الحديث اه

العقاب وهو موقوف على ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وفيه شيء وهو أن الملائكة لايثابون بنعيم الجنة ومن المستغربات مارواه أحمد بن مروان المالكى الدينورى فى أوائل الجزء التاسع من المجالسة عن مجاهد أنه سئل عن الجن المؤمنين أيدخلون الجنة فقال يدخلونها ولكن لايأكلون فيها ولايشربون بل يلهمون التسبيح والتقديس فيجدون فيه مايجد أهل الجنة من لذيذ الطعام والشراب ويدل لعموم بعثته صلى الله عليه وسلم من السنة أحاديث منها ماروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله وسلم قال اعطيت جوامع الكلم وأرسلت الى الناس كافة وفيه من حديث جابر رضى الله عنه وبعثت الى كل أحمر وأسود وفى كتاب خير البشر بخير البشر للامام العلامة محمد بن ظفر عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه وهو بمكة من أحب منكم أن يحضر الليلة أمر الجن فلينطلق معى فانطلقت معه حتى اذا كنا بأعلى مكة خط لى خطا ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن فغشيه اسودة كثيرة وحالت بيني وبينه حتى ماأسمع صوته ثم انطلقوا يتقطعون كما يتقطع السحاب ذاهبين حتى بقى منهم رهط ثم أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال مافعل الرهط قلت هم أولئك يارسول الله قال فأخذ عظما وروثا فأعطاهم اياه ونهى أن يستطيب أحد بعظم أو روث وفى اسناده ضعف وفيه أيضا عن بلال بن الحرث رضى الله عنه قال نزلنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره بالعرج فتوجهت نحوه فلما قاربته سمعت لغطا وخصومة رجال لم أسمع لغة أحد من ألسنتهم فوقفت حتى جاء النبى صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فقال اختصم الى الجن المسلمون والجن المشركون وسألونى أن أسكنهم فأسكنت المسلمين الجلس وأسكنت المشركين الغور وكل مرتفع من الارض جلس ونجد وكل منخفض غور وفيه أيضا عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال انطلق النبى صلى الله عليه وسلم فى طائفة من أصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وخبر السماء فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا مالكم قالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب فقالوا ماذاك الا من شيء حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فالتقى الذين أخذوا نحو تهامة النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهم بنخلة عامدين الى سوق عكاظ وهو صلى الله عليه وسلم يصلى بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن أنصتوا له وقالوا هذا الذى حال بيننا وبين خبر السماء ورجعوا الى قومهم فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا الآيتين وهذا الذى ذكره ابن عباس رضى الله عنهما أول ماكان من أمر الجن مع النبى صلى الله عليه وسلم ولم يكن النبى صلى الله عليه وسلم رآهم اذ ذاك انما اوحى اليه بما كان منهم وفيه أيضا وفى صحيح مسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم

ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه فى الاودية والشعاب فقلنا استطير أواغتيل فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما أصبحنا اذاهو جاء من قبل حراء فقلنا يارسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فقال صلى الله عليه وسلم أتانى داعى الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن قال فانطلق بنا فأرانا آثار نيرانهم وسألوه الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه تأخذونه فيقع فى أيديكم أوفر ما كان لحما وكل بعر علف لدوابكم ثم قال صلى الله عليه وسلم فلا تستنجوا بهما فانها طعام اخوانكم وروى الطبرانى باسناد حسن عن الزبير بن العوام رضى الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما صلاة الصبح فى مسجد المدينة فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايكم يتبعنى إلى وفد الجن الليلة فسكت القوم ولم يتكلم منهم أحد قال ذلك ثلاثا فمر بى يمشى فأخذ بيدى فجعلت أمشى معه حتى تباعدت عنا جبال المدينة كلها وأفضينا إلى أرض براز وإذا رجال طوال كأنهم الرماح مستدثرى ثيابهم من بين أرجلهم فلما رأيتهم غشيتنى رعدة شديدة حتى ما تمسكنى رجلاى من الفرق فلما دنونا منهم خط لى رسول الله صلى الله عليه وسلم بابهام رجله فى الأرض خطاً وقال لى اقعد فى وسطه فلما جلست ذهب عنى كل شىء كنت أجده من ريبة ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينى وبينهم فتلا قرآناً رفيعاً حتى طلع الفجر ثم أقبل صلى الله عليه وسلم حتى مر بى فقال الحق بى فجعلت أمشى معه فمضينا غير بعيد فقال صلى الله عليه وسلم لى التفت فانظر هل ترى حيث كان أولئك من أحد فالتفت فقلت يارسول الله أرى سواداً كثيراً فخفض رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه إلى الأرض فنظر عظما وروثة فرمى بهما اليهم ثم قال صلى الله عليه وسلم هؤلاء وفد جن نصيبين سألونى الزاد فجعلت لهم كل عظم وروثة قال الزبير رضى الله عنه فلا يحل لأحد أن يستنجى بعظم ولا روثة وروى أيضاً عن ابن مسعود رضى الله عنه قال استتبعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقال إن نفراً من الجن خمسة عشر بنو أخوة وبنو عم يأتون الليلة فاقرأ عليهم القرآن فانطلقت معه إلى المكان الذى أراد فجعل لى خطا ثم أجلسنى فيه وقال لا تخرج من هذا فبت فيه حتى أتانى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع السحر وفى يده عظم حائل وروثة وخمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتيت الخلاء فلا تستنج بشىء من هذا قال فلما أصبحت قلت لأعلمن حيث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت فرأيت موضع سبعين بعيرا وروى الشافعي والبيهقى أن رجلا من الأنصار رضى الله عنهم خرج يصلى العشاء فسبته الجن وفقد

أعواماً وتزوجت زوجته ثم أتى المدينة فسأله عمر رضى الله عنه عن ذلك فقال اختطفتنى الجن فلبثت فيهم زماناً طويلا فغزاهم جن مؤمنون وقاتلوهم فأظفرهم الله عليهم وسبوا منهم سبايا وسبونى معهم فقالوا نراك رجلا مسلما ولايحل لنا سباؤك فخيرونى بين المقام عندهم والقفول إلى أهلى فاخترت أهلى فأتوا بى إلى المدينة فقال له عمر رضى الله عنه ما كان طعامهم قال الفول وكل ما لم يذكر اسم الله عليه قال فما كان شرابهم قال الجدف وهو الرغوة لانها تجدف عن الماء وقيل نبات يقطع يؤكل وقيل كل اناء كشف عنه غطاؤه وأما الاجماع فنقل ابن عطية وغيره الاتفاق على أن الجن متعبدون بهذه الشريعة على الخصوص وأن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم مبعوث إلى الثقلين فان قيل لو كانت الاحكام بجملتها لازمة لهم لكانوا يترددون إلى النبى صلى الله عليه وسلم حتى يتعلموها ولم ينقل أنهم أتوه الامرتين بمكة وقد تجدد بعد ذلك أكثر الشريعة قلنا لا يلزم من عدم النقل عدم اجتماعهم به وحضورهم مجلسه وسماعهم كلامه من غير أن يراهم المؤمنون ويكون هو صلى الله عليه وسلم يراهم ولا يراهم أصحابه فانه تعالى يقول عن رأس الجن انه يراكم هو وقبيله من حيث لاترونهم فقد يراهم صلى الله عليه وسلم بقوة يعطيها الله له زائدة على قوة أصحابه وقد يراهم بعض الصحابة فى بعض الأحوال كما رأى أبو هريرة رضى الله عنه الشيطان الذى أتاه ليسرق من زكاة رمضان كما رواه البخارى فان قيل ما تقول فيما حكى عن بعض المعتزلة أنه ينكر وجود الجن قلنا عجيب أن يثبت ذلك عمن يصدق بالقرآن وهو ناطق بوجودهم وروى البخارى ومسلم والنسائى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان عفريتاً من الجن تفلت على البارحة يريد أن يقطع على صلاتى فذعته بالذال المعجمة والعين المهملة أى خنقته وأردت أن أربطه فى سارية من سوارى المسجد فذكرت قول أخى سليمان وقال صلى الله عليه وسلم إن بالمدينة جنا قد أسلموا وقال لايسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس ولا شىء الا شهد له يوم القيامة وروى مسلم عن سالم بن عبد الله بن أبى الجعد وليس له فى الكتب الستة سواه عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال مامنكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن قالوا وإياك يارسول الله قال وإياى إلا أن الله أعانى عليه فأسلم فلا يأمرنى إلا بخير روى فأسلم بفتح الميم وضمها وصحح الخطابى الرفع ورجح القاضى عياض والنووى الفتح وهو المختار وأجمعت الأمة على عصمة النبى صلى الله عليه وسلم من الشيطان وانما المراد تحذير غيره من فتنة

القرين ووسوسته واغوائه فأعلمنا أنه معنا لنحترز منه بحسب الأمكان وأما عصمته صلى الله عليه وسلم من الكبائر فمجمع عليها وكذلك سائر الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وفى الصغائر خلاف ليس هذا موضع ذكره والصحيح أنهم صلى الله عليهم وسلم معصومون من الكبائر والصغائر وكذلك الملائكة عليهم السلام كما قاله القاضى وغيره من المحققين فاذا علم هذا فاعلم أن الأحاديث فى وجود الجن والشياطين لاتحصى وكذلك أشعار العرب وأخبارها فالنزاع فى ذلك مكابرة فما هو معلوم بالتواتر ثم أنه أمر لايحيله العقل ولا يكذبه الحس ولذلك جرت التكاليف عليهم ومما اشتهر أن سعد بن عبادة رضى الله عنه لما لم يبايعه الناس وبايعوا أبا بكر رضى الله عنه سار إلى الشام فنزل حوران وأقام بها إلى أن مات فى سنة خمس عشرة ولم يختلف أنه وجد ميتاً فى مغتسله بحوران وأنهم لم يشعروا بموته بالمدينة حتى سمعوا قائلا يقول فى بئر

نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباده ✡ فرميناه بسهمين ✡ ولم يخط فؤاده

فحفظوا ذلك اليوم فوجدوه اليوم الذى مات فيه ووقع فى صحيح مسلم أن سعداً شهد بدرا وقال الحافظ فتح الدين بن سيد الناس والصحيح أنه لم يشهد بدراً كذا رواه الطبرانى من حديث محمد بن سيرين وقتادة وكلاهما أدرك سعداً وروى عن حجاج ابن علاط السلمى وهو والد نصر بن حجاج الذى قيل فيه

هل من سبيل إلى خمر فأشربها ✡ أم من سبيل إلى نصر بن حجاج

إنه قدم مكة فى ركب فأجنهم الليل بواد مخيف موحش فقال له أهل الركب قم فخذ لنفسك أمانا ولأصحابك فجعل يطوف بالركب ويقول

أعيذ نفسى وأعيذ صحبي ✡ من كل جنى بهذا النقب ✡ حتى أعود سالما وركبي

فسمع قائلا يقول يامعشر الجن والأنس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض الآية فلما قدم مكة أخبر كفار قريش بما سمع فقالوا صبأت يا أبا كلاب ان هذا الذى قلته يزعم محمد أنه أنزل عليه فقال والله لقد سمعته وسمعه هؤلاء معى ثم أسلم وحسن اسلامه وهاجر إلى المدينة وابتنى بها مسجدا يعرف به وعند ابن سعد والطبرانى والحافظ أبى موسى وغيرهم عمرو بن جابر الجنى فى الصحابة فرووا بأسانيدهم عن صفوان بن المعطل السلمى أنه قال خرجنا حجاجا فلما كنا بالعرج اذا نحن بحية تضطرب فلم نلبث أن ماتت فأخرج لها رجل منا خرقة فلفها فيها ثم حفر لها فى الأرض ثم قدمنا مكة فأتينا المسجد الحرام فوقف علينا رجل فقال أيكم صاحب عمرو بن جابر قلنا ما نعرفه قال أيكم صاحب الجان قالوا هذا قال جزاك الله عنا

خيرا أما انه كان آخر التسعة من الجن الذين سمعوا القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك رواه الحاكم في المستدرك في ترجمة صفوان بن المعطل وذكر ابن أبي الدنيا عن رجل من التابعين أن حية دخلت عليه في خبائه تلهث عطشا فسقاها ثم انها ماتت فدفنها فأتى من الليل فسلم عليه وشكر وأخبر أن تلك الحية كان رجلا صالحا من جن نصيبين اسمه زوبعة قال وبلغنا من فضائل عمر بن عبد العزيز الاموي أمير المؤمنين رضي الله تعالى عنه أنه كان يمشي بأرض فلاة فاذا بحية ميتة فكفنها بفضلة من ردائه ودفنها فاذا قائل يقول ياسرق أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك ستموت بأرض فلاة فيكفنك ويدفنك رجل صالح فقال ومن أنت يرحمك الله فقال من الجن الذين استمعوا القرآن من رسول الله صلى الله عليه سلم ولم يبق منهم الا أنا وسرق هذا الذي قدمات وفي كتاب خير البشر بخير البشر عن عبيد المكتب عن ابراهيم قال خرج نفر من أصحاب عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه وأنا معهم يريدون الحج حتى إذا كانوا ببعض الطريق رأوا حية بيضاء تتثنى على الطريق يفوح منها ريح المسك قال فقلت لأصحابي امضوا فلست بارح حتى أنظر ماذا يصير اليه أمرها فما لبثت أن ماتت فظننت بها الخير لمكان الرائحة الطيبة فكفنتها في خرقة ثم نحيتها عن الطريق ودفنتها وأدركت أصحابي في المتعشى قال فوالله إنا لقعود إذ أقبل أربع نسوة من قبل المغرب فقالت واحدة منهن أيكم دفن عمرا فقلنا من عمرو فقالت أيكم دفن الحية قال فقلت أنا قالت أما والله لقد دفنت صواما قواما يؤمن بما أنزل الله عز وجل ولقد آمن بنبيكم محمد صلى الله عليه وسلم وسمع صفته في السماء قبل أن يبعث بأربعمائة سنة قال فحمدت الله تعالى ثم قضينا حجنا ثم مررت بعمر رضي الله تعالى عنه فأخبرته خبر الحية والمرأة فقال صدقت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه هذا وفيه أيضاً عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنت عند أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه إذ جاءه رجل فقال ألا أحدثك بعجيب يا أمير المؤمنين قال بلى قال بينا أنا بفلاة من الارض لقيت عصابتين قد التفتا ثم افترقتا قال فجئت معترضهما فاذا من الحيات شيء ما رأيت مثله قط وإذا ريح المسك أجده من حية منها صفراء دقيقة فظننت أن تلك الرائحة لخير فيها فأخذتها ولففتها في عمامتي ثم دفنتها فبينما أنا أمشي إذ أنا بمناد ينادي هداك الله ان هذين حيان من الجن كان بينهما قتال فاستشهد الحية التي دفنتها وهو من الذين استمعوا الوحي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه أيضاً أن فاطمة بنت النعمان النجارية قالت قد كان لي تابع من الجن فكان إذا جاء اقتحم البيت الذي أنا فيه اقتحاما فجاءني يوما فوقف على الجدار ولم يصنع كما كان يصنع فقلت له ما بالك لم تصنع ما كنت تصنع صنيعك قبل فقال إنه قد بعث اليوم

نبي يحرم الزنا و روى البيهقي في دلائله عن الحسن أن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال قاتلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الجن والأنس فسئل عن قتال الجن فقال أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بئر أستقي منها فرأيت الشيطان في صورته فصارعني فصرعته ثم جعلت أدمي أنفه بفهر كان معي أو حجر فقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه ان عمارا لقي الشيطان عند البئر فقاتله فلما رجعت سألني فأخبرته الأمر فكان أبو هريرة رضي الله تعالى عنه يقول ان عمار بن ياسر أجاره الله من الشيطان على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وقد أشار اليه البخاري فيما رواه عن ابراهيم النخعي قال ذهب علقمة الى الشام فلما دخل المسجد قال اللهم يسر لي جليسا صالحا فجلس إلى أبي الدرداء فقال أبو الدرداء ممن أنت قال من أهل الكوفة قال أوليس فيكم أو منكم صاحب السر الذي لا يعلمه غيره يعني حذيفة قلت بلى قال أوليس فيكم أو منكم الذي أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم يعني عمارا قلت بلى قال أوليس فيكم أو منكم صاحب السواك والوساد (١) قلت بلى قال كيف كان عبد الله يقرأ والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى قلت و الذكر والأنثى وذكر الحديث و روى أبو بكر في رباعياته والقاضي أبو يعلى عن عبد الله بن حسين المصيصي قال دخلت طرسوس فقيل لي ههنا امرأة يقال لها نهوس (٢) رأت الجن الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيتها فاذا هي امرأة مستلقية على قفاها فقلت أرأيت أحدا من الجن الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم حدثني سمجج وسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله قال قلت يا رسول الله أين كان ربنا قبل خلق السموات والأرض قال على حوت من نور يتلجج في النور قالت قال تعني سمجج وسمعته صلى الله عليه وسلم يقول ما من مريض يقرأ عنده سورة يس الا مات ريان ودخل قبره ريان وحشر يوم القيامة ريان * وأغرب من هذا ما في أسد الغابة تبعا لأبي موسى باسنادهما عن مالك بن دينار عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا من جبال مكة إذ أقبل شيخ يتوكأ على عكازة فقال النبي صلى الله عليه وسلم مشية جني ونغمته قال اجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم من اي الجن قال انا هامة بن الهيم او ابن هيم بن لاقيس بن إبليس فقال لا أرى بينك و بينه إلا أبوين قال اجل قال كم اتى عليك قال اكلت الدنيا إلا اقلها كنت ليالي قتل قابيل هابيل غلاما ابن أعوام فكنت أتشوف على الآكام وأورش بين الأنام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس

---

(١) قوله صاحب السواك والوساد في بعض النسخ صاحب الشراك والسواك اه

(٢) قوله يقال لها نهوس في بعض النسخ نهوش بالمعجمة اه

العمل فقال يا رسول دعنى من العتب فانى ممن آمن بنوح وتبت على يديه و إنى عاتبته فى دعوته فبكى وأبكانى وقال إنى والله لمن النادمين وأعوذ بالله أن اكون من الجاهلين ولقيت هودا وآمنت به ولقيت ابراهيم وكنت معه فى النار اذ ألقى فيها وكنت مع يوسف اذ ألقى فى الجب فسبقته الى قعره ولقيت شعيبا وموسى ولقيت عيسى بن مريم فقال لى ان لقيت محمدا فاقرأه منى السلام وقد بلغت رسالته وآمنت بك فقال النبى صلى الله عليه وسلم على عيسى وعليك السلام ماحاجتك يا هامة قال إن موسى علمنى التوراة وعيسى علمنى الأنجيل فعلمنى القرآن فعلمه وفى رواية أنه صلى الله عليه وسلم علمه عشر سور من القرآن وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينعه الينا فلا نراه والله أعلم الاحيا وفيه أيضا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أنه قال ذات يوم لابن العباس حدثني بحديث تعجبنى به قال حدثنى أبو خزيم بن فاتك الاسدى أنه خرج يوما فى الجاهلية فى طلب ابل له قد ضلت فأصابها فى أبرق العزاف وسمى بذلك لانه يسمع فيه عزيف الجن قال فعقلتها وتوسدت ذراع بكر منها ثم قلت أعوذ بعظيم هذا المكان وفى رواية بكبير هذا الوادى واذا بهاتف يهتف بى ويقول

ويحك عذ بالله ذى الجلال * منزل الحرام والحلال * ووحد الله ولا تبال
ما هول ذا الجنى من الاهوال

فقلت يأيها الداعى فما تخيل * أرشد عندك ام تضليل

فقال

هذا رسول الله ذو الخيرات * جاء بياسين وحاميمات * وسور بعد مفصلات
يدعوا الى الجنة والنجاة * يأمر بالصوم وبالصلاة * ويزجر الناس عن الهنات

قال فقلت من أنت أيها الهاتف يرحمك الله قال انا مالك بن مالك بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جن اهل نجد قال فقلت لو كان لى من يكفينى ابلى هذه لاتيته حتى اؤمن به فقال ان اردت الاسلام فأنا اكفيكها حتى اردها الى اهلك سالمة ان شاء الله تعالى قال فامتطيت راحلتى وقصدت المدينة فقدمتها فى يوم جمعة فأتيت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فأنخت راحلتى بباب المسجد وقلت ألبث حتى يفرغ من خطبته فاذا أبو ذر قد خرج فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارسلني اليك وهو يقول لك مرحبا بك قد بلغنى اسلامك فادخل فصل مع الناس قال فتطهرت ودخلت فصليت ثم دعانى وقال مافعل الشيخ الذى ضمن ان يردا بك الى اهلك اما انه قد ردها الى اهلك سالمة فقلت جزاه الله خيرا ورحمه الله فقال رسول الله صلى الله عليه أجل رحمه الله فأسلم

وحسن اسلامه وفى مسند الدارمى عن الشعبى قال قال عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه لقى رجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم رجلا من الجن فصار عه فصرعه الانسى فقال له الانسى انى أراك ضئيلا شخيتا كأن ذراعيك ذراعا كلب فكذلك أنتم معشر الجن أم أنت من بينهم كذلك قال لا والله اننى من بينهم لضليع ولكن عاودنى الثانية فان صرعتنى علمتك شيئا ينفعك قال نعم فعاوده فصرعته فقال له أتقرأ الله لا اله الا هو الحى القيوم قال نعم قال فانك لا تقرأها فى بيت الا خرج منه الشيطان له حبج كحبج الحمار ثم لا يدخله حتى يصبح قال الدارمى الضئيل الدقيق والشخيت المهزول (١) والضليع جيد الاضلاع والحبج الريح وقال أبو عبيدة الحبج الضراط وسيأتى فى باب الغين المعجمة فى لفظ الغول حديث أبى هريرة وحديث ابى أيوب الانصارى رضى الله تعالى عنهما فى ذلك ان شاء الله تعالى (مسئلة) يصح انعقاد الجمعة بأربعين مكلفا سواء كانوا من الجن أو من الانس أو منهما قاله القمولى لكن نقل الشيخ أبو الحسن محمد بن الحسين الآبرى فى مناقب الشافعى رضى الله تعالى عنه التي ألفها عن الربيع انه قال سمعت الشافعى رضى الله تعالى عنه يقول من زعم من أهل العدالة أنه يرى الجن ردت شهادته وعزر لمخالفته لقوله تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم الا أن يكون الزاعم نبيا ونظير هذا قول الشيخ محيى الدين النووى رحمه الله تعالى فى الفتاوى من منع التفضيل بين الانبياء يعزر لمخالفته القرآن ويحمل قول الشافعى رحمه الله على من ادعى رؤيتهم على ما خلقوا عليه ويحمل كلام القمولى على ما إذا تصوروا فى صورة بني آدم كما تقدم قريبا واعلم ان المشهور أن جميع الجن من ذرية ابليس وبذلك يستدل على أنه ليس من الملائكة لان الملائكة لا يتناسلون لانهم ليس فيهم اناث وقيل الجن جنس وابليس واحد منهم ولا شك أن الجن ذريته بنص القرآن ومن كفر من الجن يقال له شيطان وفى الحديث لما أراد الله أن يخلق لابليس نسلا وزوجة ألقى عليه الغضب فطارت منه شظية من نار فخلق منها امرأته ونقل ابن خلكان فى تاريخه فى ترجمة الشعبى واسمه عامر أنه قال انى لقاعد يوما اذ أقبل حمال ومعه دن فوضعه ثم جاءنى فقال أنت الشعبى فقلت نعم قال أخبرنى هل لابليس زوجة فقلت ان ذلك العرس ماشهدته قال ثم ذكرت قوله تعالى أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى فقلت انه لا تكون ذرية الا من زوجة فقلت نعم فأخذدنه وانطلق قال فرأيت أنه مجتازنى وروى أن الله تعالى قال لابليس لا أخلق لآدم ذرية الا ذرأت لك مثلها فليس من ولد

---

(١) قوله والشخيت المهزول الذى فى القاموس أن الشخيت الدقيق الضامر لا هزال كالشخت بالفتح والتحريك فلينظر اه مصححه

آدم أحدالا وله شيطان قد قرن به وقيل ان الشياطين فيهم الذكور والاناث فيتوالدون من ذلك وأما ابليس فان الله تعالى خلق له فى فخذه اليمنى ذكرا وفى اليسرى فرجافهو ينكح هذا بهذا فيخرج له كل يوم عشر بيضات يخرج من كل بيضة سبعون شيطانا وشيطانة وذكر مجاهد أن من ذرية ابليس لاقيس وولهان وهو صاحب الطهارة والصلاة والهفاف وهو صاحب الصحارى ومرة وبه يكنى وزلنبور وهو صاحب الاسواق يزين اللغو والحلف الكاذب ومدح السلعة وبثر وهو صاحب المصائب يزين خمش الوجوه ولطم الخدود وشق الجيوب والابيض وهو الذى يوسوس للانبياء عليهم السلام والاعور وهو صاحب الزنا ينفخ فى احليل الرجل وعجز المرأة وداسم وهو الذى اذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر اسم الله تعالى دخل معه ووسوس له فألقى الشر بينه وبين أهله فان أكل ولم يذكر اسم الله أكل معه فاذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر اسم الله ورأى شيئا يكرهه وخاصم أهله فليقل داسم داسم أعوذ بالله منه ومطومر وهو صاحب الاخبار يأتى بها فيلقيها فى أفواه الناس ولا يكون لها أصل ولا حقيقة والاقنص وأمهم طرطبة وقال النقاش بل هى حاضنتهم ويقال انه باض ثلاثين بيضة عشر فى المغرب وعشر فى المشرق وعشر فى وسط الارض وانه خرج من كل بيضة جنس من الشياطين كالغيلان والعقارب والقطارب والجان وأسماء اخرى مختلفة ثم كلهم عدو لبنى آدم لقوله تعالى أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو الا من آمن منهم قال النووى رحمه الله ابليس كنيته أبو مرة واختلف العلماء فى أنه هل هو من الملائكة من طائفة يقال لهم الجن أم ليس من الملائكة وفى اسمه هل هو اسم أعجمى أم عربى قال ابن عباس وابن مسعود وابن المسيب وقتادة وابن جرير والزجاج وابن الانبارى كان ابليس من الملائكة من طائفة يقال لهم الجن وكان اسمه بالعبرانية عزازيل وبالعربية الحرث وكان من خزان الجنة وكان رئيس ملائكة سماء الدنيا وسلطانها وسلطان الارض وكان من أشد الملائكة اجتهادا وأكثرهم علما وكان يسوس ما بين السماء والارض فرأى بذلك لنفسه شرفا عظيما وعظمة فذاك الذى دعاه إلى الكبر فعصى وكفر فمسخه الله شيطانا رجيما ملعونا نعوذ بالله من خذلانه ومقته ونسأله العافية والسلامة فى الدين والدنيا والآخرة ولذلك قيل إذا كانت خطيئة الانسان فى كبر فلا ترجه وإن كانت خطيئته فى معصية فارجه قالوا وقوله تعالى كان من الجن أى من طائفة من الملائكة يقال لهم الجن وقال سعيد بن جبير والحسن البصرى لم يكن إبليس من الملائكة طرفة عين وأنه لأصل الجن كما أن آدم أصل الانس وقال عبد الرحمن بن زيد وشهر بن حوشب ما كان من الملائكة قط والاستثناء منقطع زاد شهر بن حوشب وإنما

كان من الجن الذين ظفر بهم الملائكة فاسره بعضهم وذهب به إلى السماء وقال أكثر أهل اللغة و التفسير إنما سمى إبليس لأنه أبلس من رحمة الله و الصحيح كما قاله الامام النووى وغيره من الائمة الأعلام أنه من الملائكة وأن اسمه أعجمى وان الاستثناء متصل لأنه لم ينقل أن غيرهم أمر بالسجود و الاصل فى الاستثناء أن يكون من جنس المستثنى منه وقال القاضى عياض الأكثر على أنه أبو الجن كما أن آدم أبو البشر و الاستثناء من غير الجنس شائع فى كلام العرب قال الله تعالى مالهم به من علم إلا اتباع الظن و الصحيح المختار ماسبق عن النووى و من وافقه وعن محمد ابن كعب القرظي أنه قال الجن مؤمنون و الشياطين كفار وأصلهم واحد وسئل وهب بن منبه عن الجن ماهم وهل يأكلون ويشربون ويتناكحون فقال هم أجناس فأما الصميم الخالص من الجن فانهم ريح لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون (١) فى الدنيا ولا يتوالدون ومنهم أجناس يأكلون ويشربون ويتناكحون وهم السعالى والغيلان والقطارب و أشباه ذلك وستأتى فى أبوابها إن شاء الله تعالى (فائدة) قال القرافى (٢) اتفق الناس على تكفير إبليس بقصته مع آدم عليه الصلاة والسلام و ليس مدرك الكفر فيها الامتناع من السجود إلا لكان كل من أمر بالسجود فامتنع منه كافرا وليس كذلك ولا كان كفره لكونه حسد آدم على منزلته من الله تعالى وإلا لكان كل حاسد كافراً وليس كذلك ولا كان كفره لعصيانه وفسوقه وإلا لكان كل عاص و فاسق كافرا وقد أشكل ذلك على جماعة من متأخرى الفقهاء فضلا عن غيرهم وينبغى أن يعلم أنه إنما كفر لنسبته الحق جل جلاله إلى الجور و التصرف الذى ليس بمرضى وظهر ذلك من فحوى قوله أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين ومراده على ما قاله الائمة المحققون من المفسرين وغيرهم أن إلزام العظيم الجليل بالسجود للحقير من الجور و الظلم فهذا وجه كفره لعنه الله وقد أجمع المسلمون قاطبة على أن من نسب ذلك للحق تعالى كان كافرا واختلف هل كان قبل إبليس كافر أولا فقيل لا وأنه أول من كفر وقيل كان قبله قوم كفار وهم الجن الذين كانوا فى الارض انتهى وقد اختلف أيضاً فى كفر إبليس هل كان جهلا أو عناداً على قولين لأهل السنة والجماعة و لا خلاف أنه كان عالما بالله تعالى قبل كفره فمن قال انه كفر جهلا قال إنه سلب العلم الذى كان عنده عند كفره ومن قال انه كفر عناداً قال أنه كفر ومعه علمه قال ابن عطية والكفر مع

---

(١) قوله ولا ينامون فى أغلب النسخ ولا يموتون اه

(٢) قوله القرافى فى بعض النسخ الغزالى فليحرر اه

بقاء العلم مستبعد الا أنه عندى جائز لا يستحيل مع خذلان الله تعالى لمن يشاء وروى البيهقى فى شرح الأسماء الحسنى فى آخر باب قوله تعالى وما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله عن عمر بن ذر قال سمعت عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى يقول لو أراد الله أن لا يعصى لم يخلق إبليس وقد بين ذلك فى آية من كتابه وفصلها علمها من علمها وجهلها من جهلها وهى قوله تعالى ما أنتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم ثم روى من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبى بكر يا أبا بكر لو أراد الله أن لا يعصى ما خلق إبليس انتهى وقال رجل للحسن يا أبا سعيد أينام إبليس فقال لو نام لوجدنا راحة فلا خلاص للمؤمن منه إلا بتقوى الله تعالى وقال فى الأحياء قبيل بيان دواء الصبر من غفل عن ذكر الله تعالى ولو فى لحظة فليس له فى تلك اللحظة قرين إلا الشيطان قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وقال عليه الصلاة والسلام إن الله تعالى يبغض الشاب الفارغ لأن الشاب إذا لم يشغل ظاهره بمباح يستعين به على دينه عشش الشيطان فى قلبه وباض وفرخ ثم تزدوج أفراخه أيضاً ويبيض ويفرخ مرة أخرى وهكذا يتوالد نسل الشيطان توالداً أسرع من توالد سائر الحيوانات لأن طبعه من النار والنار إذا وجدت الحلفاء اليابسة كثر توالدها فلا تزال تتوالد النار من النار ولا تنقطع ألبتة كالشهوة فى نفس الشاب للشيطان كالحلفاء اليابسة للنار ولذلك قال الحسين الحلاج هى نفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل (فائدة) ذكر بعض العلماء العاملين أن الله تعالى افترض على خلقه فريضتين فى آية واحدة والخلق عنها غافلون فقيل له وما هي فقال قال الجليل جل جلاله ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً فهذا أمر منه سبحانه لنا بأن نتخذه عدوا فقيل له كيف نتخذه عدواً ونتخلص منه فقال اعلم أن الله تعالى جعل لكل مؤمن سبعة حصون فالحصن الأول من ذهب وهو معرفة الله تعالى وحوله حصن من فضة وهو الايمان به تعالى وحوله حصن من حديد وهو التوكل عليه جل وعلا وحوله حصن من حجارة وهو الشكر والرضى عنه عز شانه وحوله حصن من نحاس وهو الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والقيام بهما وحوله حصن من زمرذ وهو الصدق والاخلاص له تعالى وحوله حصن من لؤلؤ رطب وهو أدب النفس فالمؤمن من داخل إحدى هذه الحصون وإبليس من ورائها ينبح كما ينبح الكلب والمؤمن لا يبالى به لأنه قد تحصن بهذه الحصون فينبغى للمؤمن أن لا يترك أدب النفس فى جميع أحواله ويتهاون به فى كل ما يأتى فان من ترك أدب النفس وتهاون به فانه يأتيه الخذلان

لتركه حسن الأدب مع الله تعالى ولا يزال إبليس يعالجه و يطمع فيه و يأتيه حتى يأخذ منه جميع الحصون ويرده إلى الكفر نعوذ بالله من ذلك انتهى و ماذكره من الفريضتين فى الآية قد يشكل فيقال ليس فيها إلا فريضة واحدة وهى قوله تعالى فاتخذوه عدواً إذ الأمر يقتضى الوجوب عند عدم قرينة تدل على خلافه و قدسألت شيخنا الامام اليافعى رحمه الله عن الفريضة الثانية أين هي من الآية فاجاب قدس الله روحه بأن فيها فريضة علمية و فريضة عملية فالاولى العلم بكونه عدواً والثانية العمل فى اتخاذ العداوة له انتهى وأما ماتقدم من ذكر الحصون فهو فى نهاية الحسن والتحقيق لكن قد يستولى الشيطان على بعض الحصون المذكورة دون بعض فيرد العبد الى الفسق دون الكفر فيستحق النار من غير تخليد وقد لايرده الى الفسق ولكن يرده الى ضعف الايمان فلايستحق النار ولكن يستحق النزول عن رتبة أهل الايمان الكامل و كل هذا التفاوت بسبب تفاوت الحصون المذكورة اذليس أخذ حصن المعرفة والايمان كأخذ بقية الحصون المذكورة وبقية الحصون تتفاوت أيضا فليس أخذ حصن الصدق والاخلاص كأخذ حصن الامر والنهى وكذلك سائر الحصون والكلام فى ذلك يطول ولكن مهما بقى حصن الايمان وحصن التوكل كاملين للعبد لم يقدر عليه الشيطان لقوله تعالى انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون وهؤلاء المتصفون بالعبودية الكاملة لقوله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وهم المؤمنون حقا لقوله تعالى إنما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم و اذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون ثم قال فى آخر وصفهم أولئك هم المؤمنون حقا وقد يكون أخذ حصن واحد مؤديا الى الكفر وموجبا للتخليد فى النار كحصن الايمان بالله نعوذ بالله من ذلك ولكن لايقدر على أخذ حصن الايمان حتى يأخذ الحصون التي حوله نسأل الله الكريم الهدى والسلامة من الزيغ والردى واعلم أن أول الواجبات المعرفة وقال الاستاذ النظر وقال ابن فورك وامام الحرمين القصد الى النظر وقد بسطنا الكلام على ذلك فى كتابنا الجوهر الفريد فى علم التوحيد وما قاله فى ذلك علماء الشريعة ومشايخ الصوفية رحمهم الله تعالى فليراجع ذلك فى الجزء السابع من الكتاب المذكور وبالله التوفيق واختلفوا هل بعث الله تعالى من الجن اليهم رسلا قبل بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال الضحاك كان منهم رسل لظاهر قوله تعالى يامعشر الجن والأنس ألم يأتكم رسل منكم وقال المحققون لم يرسل اليهم منهم رسول ولم يكن ذلك فى الجن قط وانما الرسل من الانس خاصة وهذا

هو الصحيح المشهور وأما الجن ففيهم النذر وأما الآية فمعناها من أحد الفريقين كقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرجان من الملح دون العذب. وقال منذر بن سعيد البلوطي قال ابن مسعود رضي الله عنه ان الذين لقوا النبي صلى الله عليه وسلم من الجن كانوا رسلا الى قومهم وقال مجاهد النذر من الجن والرسل من الانس ولاشك أن الجن مكلفون في الامم الماضية كما هم مكلفون في هذه الامة لقوله تعالى أولئك الذين حق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين وقوله تعالى وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون قيل المراد مؤمنو الفريقين فما خلق أهل الطاعة منهم الا لعبادته وماخلق الاشقياء الا للشقاوة ولا مانع من اطلاق العام وارادة الخاص وقيل معناه الا لآمرهم بعبادتي وأدعوهم اليها وقيل الا ليوحدون فان قيل لم اقتصر على الفريقين ولم يذكر الملائكة فالجواب أن ذلك لكثرة من كفر من الفريقين بخلاف الملائكة فان الله قد عصمهم كما تقدم فان قيل لم قدم الجن على الانس في هذه الآية فالجواب أن لفظ الانس أخف لمكان النون الخفيفة والسين المهموسة فكان الاثقل أولى بأول الكلام من الاخف لنشاط المتكلم وراحته (فرع) كان الشيخ عماد الدين بن يونس رحمه الله يجعل من موانع النكاح اختلاف الجنس ويقول لايجوز للانسي أن يتزوج جنية لقوله تعالى والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وقال تعالى ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة فالمودة الجماع والرحمة الولد ونص على منعه جماعة من أئمة الحنابلة وفي الفتاوى السراجية لا يجوز ذلك لاختلاف الجنس وفي القنية سئل الحسن البصري عنه فقال يجوز بحضرة شاهدين وفي مسائل ابن حرب عن الحسن وقتادة أنهما كرها ذلك ثم روى بسند فيه ابن لهيعة أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن نكاح الجن وعن زيد العمي أنه كان يقول اللهم ارزقني جنية أتزوج بها تصاحبني حيثما كنت وروى ابن عدي في ترجمة نعيم بن سالم بن قنبر مولى علي ابن ابي طالب رضي الله عنه عن الطحاوي وقال حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال قدم علينا نعيم بن سالم مصر فسمعته يقول تزوجت امرأة من الجن فلم أرجع اليه وروى في ترجمة سعيد بن بشير عن قتادة عن النضر بن أنس عن بشير بن نهيك عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد أبوي بلقيس كان جنيا وقال الشيخ نجم الدين القمولي وفي المنع من التزوج نظر لان التكليف يعم الفريقين قال وقد رأيت شيخا كبيرا صالحا أخبرني أنه تزوج جنية انتهى قلت وقد

رأيت أنا رجلا من أهل القرآن و العلم اخبرنى انه تزوج أربعا من الجن واحدة بعد واحدة لكن يبقى النظر فى حكم طلاقها ولعانها والايلاء منها وعدتها ونفقتها وكسوتها والجمع بينها و بين أربع سواها وما يتعلق بذلك وكل هذا فيه نظر لا يخفي قال شيخ الاسلام شمس الدين الذهبي رحمه الله تعالى رأيت بخط الشيخ فتح الدين اليعمرى وحدثنى عنه عثمان المقاتلى قال سمعت الشيخ ابا الفتح القشيرى يقول سمعت الشيخ عز الدين ابن عبد السلام يقول وقد سئل عن ابن عربى فقال شيخ سوء كذاب فقيل له و كذاب أيضا قال نعم تذاكرنا يوم نكاح الجن فقال الجن روح لطيف و الانس جسم كثيف فكيف يجتمعان ثم غاب عنا مدة وجاء وفى رأسه شجة فقيل له فى ذلك فقال تزوجت امرأة من الجن فحصل بينى وبينها شيء فشجتنى هذه الشجة قال الشيخ الذهبى بعد ذلك وما أظن ابن عربى تعمد هذه الكذبة و انما هي من خرافات الرياضة (فرع) روى أبو عبيدة فى كتاب الاموال والبيهقى عن الزهرى عن النبى صلى الله عليه و سلم أنه نهي عن ذبائح الجن قال و ذبائح الجن أن يشترى الرجل الدار أو يستخرج العين أوما أشبه ذلك فيذبح لها ذبيحة للطيرة وكانوا فى الجاهلية يقولون اذا فعل ذلك لم يضر أهلها الجن فأبطل صلى الله عليه وسلم ذلك ونهى عنه (تتمة) فى كتاب مناقب الشيخ عبد القادر الكيلانى قدس الله سره أنه جاءه بعض أهل بغداد وذكر أن لابنتا اختطفت من سطح داره وهى بكر فقال له الشيخ اذهب هذه الليلة الى خراب الكرخ و اجلس عند التل الخامس و خط عليك دائرة فى الارض وقل وأنت تخطها بسم الله على نية عبد القادر فاذا كانت فحمة العشاء مرت بك طوائف من الجن على صورتى فلا يروعك منظرهم فاذا كان السحر مر بك ملكهم فى جحفل منهم فيسألك عن حاجتك فقل قد بعثني اليك عبد القادر واذكر له شأن ابنتك قال فذهبت وفعلت ماأمرنى به الشيخ فمر بى صور مزعجة المنظر ولم يقدر أحد منهم على الدنو من الدائرة التى أنا فيها وما زالوا يمرون زمرا زمرا الى أن جاء ملكهم راكبا فرسا وبين يديه أمم منهم فوقف بازاء الدائرة وقال يا أنسى ما حاجتك قال قلت قد بعثنى اليك الشيخ عبد القادر فنزل عن فرسه وقبل الارض وجلس خارج الدائرة وجلس من معه ثم قال لى ما شأنك فذكرت له قصة ابنتى فقال لمن حوله على بمن فعل هذا فأتى بمارد ومعه ابنتى فقيل له ان هذا مارد من مردة الصين فقال له ماحملك على أن اختطفت من تحت ركاب القطب فقال انها وقعت فى نفسى فأمر به فضربت عنقه وأعطانى ابنتى فقلت ما رأيت كالليلة فى امتثالك أمر الشيخ عبد القادر قال نعم انه لينظر من

داره الى مردة الجن وهم بأقصى الارض فيفرون من هيبته وان الله تعالى اذا أقام قطبا مكنه من الجن والانس وروى عن أبى القاسم الجنيد أنه قال سمعت سريا السقطى رحمه الله يقول كنت يوما مارا فى البادية فاوانى الليل الى جبل لا انيس فيه فبينا أنا فى جوف الليل نادانى مناد فقال لا تدور القلوب فى الغيوب حتى تذوب النفوس من مخافة فوت المحبوب فعجبت وقلت أجنى ينادى أم انسى فقال بل جنى مؤمن بالله سبحانه ومعى اخوانى فقلت وهل عندهم ما عندك قال نعم وزيادة قال فنادانى الثانى منهم فقال لا تذهب من البدن الفترة الا بدوام الفكرة قال فقلت فى نفسى ما أنفع كلام هؤلاء فنادانى الثالث فقال من انس به فى الظلام نشرت له غدا الاعلام قال فصعقت فلما أفقت اذا أنا بنرجسة على صدرى فشممتها فذهب عنى ما كان بى من الوحشة واعترانى الانس فقلت وصية رحمكم الله فقالوا أبى الله أن يحيى بذكره ويأنس به الاقلوب المتقين فمن طمع فى غير ذلك فقد طمع فى غير مطمع وفقنا الله واياك ثم ودعونى ومضوا وقد أتى على حين وأنا أرى برد كلامهم فى خاطرى وفى كفاية المعتقد ونكاية المنتقد لشيخنا اليافعى عن السرى ايضا انه قال كنت اطلب رجلا صديقا مدة من الاوقات فمررت يوما فى بعض الجبال فاذا أنا بجماعة زمنى وعميان ومرضى فسألت عن حالهم فقالوا ههنا رجل يخرج فى السنة مرة فيدعو لهم فيجدون الشفاء قال فمكثت حتى خرج ودعا لهم فوجدوا الشفاء فقفوت أثره فأدركته وتعلقت به وقلت له بى علة باطنة فما دواؤها فقال يا سرى خل عنى فانه غيور واياك أن يراك تأنس الى غيره فتسقط من عينه ثم تركنى وذهب وفى كتاب التوحيد للامام محمد بن أبى بكر الرازى عن الجنيد أنه قال كنت أسمع السرى يقول يبلغ العبد من الهيبة والانس الى حد لو ضرب وجهه بالسيف لم يشعر به قال وكان فى نفسى منه شىء حتى بان لى أن الامر كذلك انتهى قلت وذلك لان الهيبة والانس فوق القبض والبسط والقبض والبسط فوق الخوف والرجاء فالهيبة مقتضاها الغيبة والدهش فكل هائب غائب حتى لو قطع قطعا لم يحضر من غيبته الا بزوال الهيبة عنه والانس مقتضاه الصحو والافاقة ثم انهم يتفاوتون فى الهيبة والانس فأدنى مرتبة فى الانس أنه لو ألقى فى لظى ما تكدر أنسه لانه لا يشهد الا هو ولا يعرف الا هو ألا ترى الى قول السرى رحمه الله يبلغ العبد من الهيبة والانس الى حد لو ضرب وجهه بالسيف لم يشعر به وذلك لان الانس يتولد من السرور بالله ومن صح له الانس بالله استوحش مما سواه فهو باق بالله فان عن السوى لم ير غيره ولم يشهد لسواه فعلا فلم ير فى الكونين الا اياه فلا يقع نظره الا عليه ولا بصره الا

على فعله وخلقه لان العارف عرف الصنعة بالصانع ولم يعرف الصانع بالصنعة فلم ير الا فعله وخلقه ولذلك قال الصديق الأكبر ابو بكر رضى الله تعالى عنه ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله قبله وهذا هو المقام الشريف من التوحيد واعلم أن العبد لا يذوق حلاوة الانس بالله تعالى إلا إذا قطع العلائق ورفض الخلائق وغاص فى الدقائق مطلعا على الحقائق ولا ينبئك مثل خبير واعلم أن حالتى الهيبة والأنس وإن جلتا فأهل الحقيقة يعدونهما نقصاً لتضمنهما تغير العبد فان أهل التوحيد المتمكنين سمت أحوالهم عن التغير فلهم كمال فى المحو ووجود فى العين ولا هيبة لهم ولا أنس ولا علم ولا حس وارتقاؤهم عن هذا المقام بالجود والفيض الالهي فسبحان من خص برحمته من شاء من عباده وقال السرى رحمه الله صحبت رجلا يقال له الوالد سنة لم أسأله عن مسألة فقلت له يوما ما المعرفة التى ليس فوقها معرفة فقال أن تجد الله أقرب إليك من كل شىء وإن ينمحي عن سرائرك وظواهرك كل شىء غيره فقلت له بأى شىء أصل إلى هذا فقال بزهدك فيك ورغبتك فيه سبحانه وتعالى قال فكان كلامه سبب انتفاعى بهذا الأمر توفى السرى لست خلون من رمضان سنة ثلاث وخمسين ومائتين وقيل غير ذلك والله أعلم بالصواب (الخواص) لاتدخل الجن بيتا فيه الاترج روينا عن الامام أبى الحسن على بن الحسن بن الحسن بن محمد الخلعى نسبة إلى بيع الخلع وهو من أصحاب الشافعى وتبره معروف بالقرافة والدعاء عنده مستجاب وكان يقال له قاضى الجن أنه أخبر أنهم كانوا يأتون اليه ويقرأون عليه وأنهم أبطأوا عنه جمعة ثم أتوه فسألهم عن ذلك فقالوا كان فى بيتك شىء من الأترج وإنا لاندخل بيتا هو فيه قال الحافظ أبو طاهر السلفى وكان الخلعى إذا سمع عليه الحديث يختم مجلسه بهذا الدعاء اللهم ما منحت به فتمه وما أنعمت به فلا تسلبه وما سترته فلا تهتكه وما علمته فاغفره توفى فى شوال (١) سنة ثمان وأربعين وأربعمائة قلت ولهذا ضرب النبى صلى الله عليه وسلم المثل للمؤمن الذى يقرأ القرآن بالاترجة لأن الشيطان يهرب عن قلب المؤمن القارىء للقرآن كما يهرب عن مكان فيه الاترج فناسب ضرب المثل به بخلاف سائر الفواكه وفى المستدرك فى تراجم الصحابة من حديث أحمد بن حنبل عن عبد القدوس بن بكير باسناده الى

---

(١) قوله توفى فى شوال الخ الذى فى تاريخ ابن خلكان أن هذا تاريخ وفاة ابيه وأما هو فوفاته فى ثامن عشر ذى الحجة يوم السبت وقيل السادس والعشرين منه سنة اثنتين وتسعين واربعمائة وكانت ولادته فى المحرم سنة خمس واربعمائة وكان كل من ولادته ووفاته بمصر فليراجع اهـ مصححه

مسلم بن صبيح قال دخلت على عائشة رضى الله تعالى عنها وعندها رجل مكفوف وهي تقطع له الاترج وتطعمه اياه بالعسل فقالت هذا ابن ام مكتوم الذى عاتب الله فيه نبيه صلى الله عليه وسلم مازال هذا لهمن آل محمد قلت وفى تخصيصه بالاترج والعسل مالا يخفى على متأمل وفى معجم الطبرانى عن حبيب بن عبدالله عن أبى كبشة عن أبيه عن جده قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه النظر الى الحمام الاحمر والاترج وسيأتى فى باب الفاء حديث سليمان بن موسى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الجن لايدخلون دارا فيها فرس عتيق (التعبير) الجن فى المنام دهاة الناس أصحاب مكر وحيل لما كانوا يصنعون لسليمان عليه الصلاة والسلام من المحاريب والتماثيل فمن عالج أحدا من الجن فى المنام فانه ينازع قوما أصحاب مكر وحيل ومن رأى أنه يعلم الجن القرآن فانه ينال رياسة وولاية لقوله تعالى قل أوحى الى أنه استمع نفر من الجن والجن فى الرؤيا بمنزلة اللصوص فمن دخلت الجن داره فليحذر اللصوص والجنون فى المنام على وجوه فمن رأى أنه قد جن فانه ينال غنى كما قال الشاعر

جن له الدهر فنال الغنى * ياويحه ان عقل الدهر

وقيل الجنون دال على أكل الربا لقوله تعالى الذين يأكلون الربا لايقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس وربما دل على دخول الجنة لقوله عليه الصلاة والسلام اطلعت على الجنة فرأيت أكثر أهلها البله والمجانين فانسب الجنون الى الرائى بما يليق به وان رأت امرأة أنها قد جنت وعولجت بالرقى فانها تحمل بولد يكون له دهاء فيكون الجنون جنينا تحمل به والله تعالى أعلم

جنان البيوت (جنان البيوت) بجيم مكسورة ونون مفتوحة مشددة وهى الحياة جمع جان وهى الحية الصغيرة وقيل الدقيقة الخفيفة وقيل الدقيقة البيضاء روى البخارى ومسلم وأبوداد عن أبى لبابة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الجنان التى فى البيوت إلا الابتر وذا الطفيتين فانهما اللذان يخطفان البصر ويطرحان أولاد النساء والطفيتان بضم الطاء الخطان الأبيضان على ظهر الحية والابتر قصير الذنب وقال النضر بن شميل هو صنف من الحيات أزرق مقطوع الذنب لا تنظر اليه حامل إلا ألقت مافى بطنها وفى كتاب الحشرات قال ابن خالويه سمعت ابن عرفة يقول الجنان حيات اذا مشت رفعت رؤسها عن المشى وانشد يقول

رفعن بالليل اذا ماالسدفا * اعناق جنان وهاما رجفا

الجندبادستر (الجندبادستر) حيوان كهيئة الكلب ليس ككلب الماء ويسمى القندر وسيأتى في باب القاف ولا يوجد الا ببلاد القفجاق وما يليها ويسمى السمور أيضا وهو على هيئة الثعلب أحمر اللون ليس له يدان وله رجلان وذنب طويل ورأس كرأس الانسان ووجه مدور وهو يمشي متكفيا على صدره كانه يمشي على أربع وله أربع خصيات اثنتان ظاهرتان واثنتان باطنتان ومن شأنه أنه اذا رأى الصيادين له لاخذ الجندبادستر (١) وهو الموجود فى خصيتيه البارزتين هرب فاذا جدوا فى طلبه قطعهما بفيه ورمى بهما اليهم اذ لا حاجة لهم الا بهما فاذا لم يبصرها الصيادون وداموا فى طلبه استلقى على ظهره حتى يريهم الدم فيعلمون أنه قطعهما فينصرفون عنه وهو اذا قطع الظاهرتين أبرز الباطنتين عوضا عنهما وفى باطن الخصية شبه الدم أو العسل زهم الرائحة سريع التفرك اذا جف وهذا الحيوان يهرب الى الماء ويمكث فيه زمانا حابسا نفسه ثم يخرج وهو حيوان يصلح أن يحيى فى الماء وخارج الماء وأكثر أوقاته فى الماء ويغتذي فيه بالسمك والسرطان وخصاه تنفع من نهش الهوام وتصلح لاشياء كثيرة وهو دواء محمود يسخن الاعضاء الباردة ويجفف الرطبة وليس له مضرة أصلا فى شيء من الاعضاء وله خاصية فى جميع العلل الباردة الرطبة التى تحدث فى الرئة وفى الدماغ وينفع من الصمم البارد ولا شيء أنفع للريح فى الاذن منه وينفع من لدغ العقرب اذا طلى به موضعها واذا طلى به الرأس مدافا بأحد الادهان نفع المصروعين وينفع من الفالج واسترخاء الاعضاء والنقرس البارد منفعة عظيمة واذا شرب كان ترياقا للسموم الباردة كلها حيوانية ونباتية لا سيما الافيون وهو يلطف الاخلاط ويذهب البلغم حيث كان وينفع الخفقان المتولد من أسباب باردة وجلده غليظ الشعر ويصلح لبسه للمشايخ والمبرودين ولحمه نافع للمفلوجين وأصحاب الرطوبات واذا شرب الانسان من الجندبادستر الاسود وزن درهم هلك بعد يوم

الجنين (الجنين) هو ما يوجد فى بطن البهيمة بعد ذبحها فان وجد ميتا بعد ذبحها فهو حلال باجماع الصحابة كما نقله الماوردى فى الحاوى وبه قال مالك والأوزاعى والثورى وابو يوسف ومحمد واسحق والامام احمد وتفرد أبو حنيفة بتحريم أكله محتجا بقوله تعالى حرمت عليكم الميتة والدم وبقوله صلى الله عليه وسلم أحلت لنا ميتتان ودمان السمك

---

(١) قوله لاخذ الجندبادستر فيه أنه اسم لنفس الحيوان كما ذكره فى صدر الترجمة وسيأتى له فى القاف ان الجند بادستر اسم للخصية وهنا جعله اسما للموجود فى الخصيتين البارزتين فلعله يطلق على الجميع تامل اه مصححه

والجراد والكبد والطحال وهذه ميتة ثالثة لم تذكر ودليل الجمهور أحلت لكم بهيمة الانعام قال ابن عباس وابن عمر رضى الله عنهم بهيمة الانعام أجنتها توجد ميتة فى بطن الام يحل أكلها بذكاة الامهات وهو من أحكام هذه السورة وفيه بعد لان الله تعالى قال الا مايتلى عليكم وليس فى الاجنة ما يستثنى وقد تقدم ذلك فى باب الباء الموحدة وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكاة الجنين ذكاة أمه فجعل احدى الذكاتين نائبة عن الأخرى وقائمة مقامها فان قيل انما أراد التشبيه دون النيابة فيكون المعنى ذكاة الجنين كذكاة أمه لانه قدم الجنين على الام فصار تشبيها بالام ولو أراد النيابة لقدم الام على الجنين فقال ذكاة الام ذكاة الجنين فالجواب من ثلاثة أوجه ذكرها الماوردى * أحدها أن اسم الجنين انما يطلق عليه مادام مستجنا فى بطن أمه فأما اذا انفصل فان الاسم يزول عنه ويسمى ولدا قال الله تعالى واذ أنتم أجنة فى بطون أمهاتكم وهو فى بطن الام لايقدر عليه فوجب حمله على النيابة دون التشبيه * الثانى أنه لو أراد التشبيه دون النيابة لساوى الام غيرها ولم يكن لخصوصية التشبيه بالام فائدة * الثالث أنه لو أراد التشبيه لنصب ذكاة الام بحذف كاف التشبيه والروايتان انما هما برفع ذكاة أمه فثبت أنه أراد النيابة دون التشبيه فان قيل فقد روى ذكاة امه بالنصب ومعناها كذكاة امه فالجواب أن هذه الرواية غير صحيحة ولو سلمت كانت محمولة على نصبها بحذف الباء الموحدة دون الكاف ويكون معناه ذكاة الجنين بذكاة أمه ولو احتمل الامرين لكانتا مستعملتين فتستعمل الرواية المرفوعة فى النيابة اذا خرج ميتا والرواية المنصوبة فى التشبيه اذا خرج حيا فيكون أولى من استعمال احدى الروايتين وترك الاخرى ويدل عليه أيضا نص لا يحتمل التأويل وهو ما رواه أبو سعيد الخدرى قال قلت يارسول الله انا ننحر الناقة ونذبح البقرة والشاة وفى بطونها الجنين أنلقيه أم نأكله فقال عليه الصلاة السلام كلوه ان شئتم فان ذكاة الجنين ذكاة أمه واستدل الشيخ أبو محمد كما قال الرافعى بأنه لو لم يحل الجنين بذكاة الام لما جاز ذبح الام مع ظهور الحمل كما لا تقتل الحامل قصاصا ولا حدا فألزم عليه ذبح رمكة فى بطنها بغله فمنع ذبحها والرمكة انثي الخيل كما سيأتى بيانه ان شاء الله تعالى وهى مأكولة والبغل لايؤكل اذا ثبت هذا فاعلم أن للجنين ثلاثة أحوال ذكرها الماوردى أحدها أن يكون كاملا كما سبق ثانيها أن يكون علقة فهذا غير مأكول لأن العلقة دم ثالثها أن يكون مضغة قد انعقد لحمه ولم تبن صورته ولم تتشكل

اعضاؤه ففي اباحة أكله وجهان من اختلاف قوليه(١) فى وجوب الغرة كونها أم ولد قال الماوردى وقال بعض أصحابنا إذا نفخ فيه الروح لم يؤكل والا أكل وهذا مما لاسبيل إلى ادراكه ولو خرج الجنين وبه حياة مستقرة اشترط ذبحه أوغير مستقرة حل بغير ذكاة ولوخرج رأسه ثم ذكيت الام قال القاضى والبغوى لم يحل إلابذكاة لأنه مقدور عليه وقال القفال يحل لأن خروج بعض الولد كعدم خروجه فى العدة وغيرها قال فى الروضة قول القفال أصح والله أعلم وذكر ابن خلكان فى تاريخه أن الامام صائن الدين أبابكر القرطبي كان كثيراً ماينشد هذين البيتين متمثلا

جرى قلم القضاء بما يكون * فسيان التحرك والسكون

جنون منك أن تسعى لرزق * ويرزق فى غشاوته الجنين

وهما لابى الخير الكاتب الواسطي رحمة الله عليه

جهبر (جهبر) كجعفر انثى الدب(٢) وهى إذا أرادت الولادة استقبلت بنات نعش الصغرى فتسهل ولادتها وإذا ولدت يكون ولدها قطعة لحم تخاف عليه من النمل فتنقله من موضع الى موضع خوفا من النمل وربما تركت أولادها وأرضعت ولد الضبع ولهذا قالت العرب أحمق من جهبر

الجواد (الجواد) الفرس الجيد العدو سمى بذلك لانه يجود بجريه والانثي جواد أيضاً قال الشاعر نمته جواد لايباع جنينها والجمع جود وجياد كثوب وثياب وأجياد جبل بمكة سمى بذلك لموضع خيل تبع ويسمى قيقعان لموضع سلاحه وروى جعفر الغريانى فى كتابه فضل الذكر عن سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لأن أصلى الصبح ثم أجلس فى مجلسى فأذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس أحب الى من شد على جياد الخيل فى سبيل الله عز وجل وروى النسائى والحاكم وابن السنى والبخارى فى تاريخه عن سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه قال إن رجلا جاء الى الصلاة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فقال حين انتهى الى الصف الاول اللهم آتنى أفضل ماتؤتى عبادك الصالحين فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال من المتكلم آنفا قال أنا يارسول الله قال اذن يعقر

---

(١) قوله من اختلاف قوليه لعل الضمير راجع للامام وقوله كونها أم ولد هكذا فى النسخ ولعله سقطت منه واو العطف والاصل وكونها أم ولد تأمل وراجع اه مصححه

(٢) قوله انثى الدب فى بعض النسخ انثى الذئب اه

جوادك و تستشهد فى سبيل الله تعالى وفى سنن ابن ماجه من حديث عمرو بن عبسة رضى الله تعالى عنه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله أى الجهاد (١) أفضل فقال صلى الله عليه وسلم من اهريق دمه وعقر جواده وفى كتاب النصائح لابن ظفر أن أمة لعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه اسمها زائدة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول يازائدة انك لموفقة فأتته يوما فقالت يارسول الله انى عجنت عجينا لاهلى ثم ذهبت احتطب فاحتطبت واكثرت فرأيت فارسا على جواد لم أر قط أحسن منه وجها وملبسا وجواداً ولا أطيب منه ريحا فأتانى وسلم على وقال كيف أنت يازائدة قلت بخير والله والحمد لله قال وكيف محمد قلت بخير وينذر الناس بأمر الله قال اذا أتيت محمدا فاقره منى السلام وقولى له رضوان خازن الجنة يقريك السلام ويقول لك مافرح أحد بمبعثك مافرحت به فان الله جعل أمتك ثلاث فرق فرقة يدخلون الجنة بغير حساب وفرقة يحاسبون حسابا يسيرا ويدخلون الجنة وفرقة تشفع لهم فتشفع فيهم فيدخلون الجنة قلت نعم ثم ولى عنى فأخذت فى رفع حطبى فثقل على فالتفت الى وقال يا زائدة أثقل عليك حطبك فلت نعم بأبى وأمى فعطف على وغمز الحزمة بقضيب أحمر فى يده فرفعها ونظر فاذا هو بصخرة عظيمة فوضع الحزمة بالقضيب عليها وقال اذهبي ياصخرة بالحطب معها فجعلت الصخرة تدهده بين يدى بالحطب حتي أتيت فسجد النبى صلى الله عليه وسلم شكرا وحمد الله تعالى على بشرى رضوان ثم قال لاصحابه قوموا لننظر فقاموا وانطلقوا الى الصخرة فرأوها وعاينوا آثارها ويقرب من هذه البشرى ماروى عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال ان رجلا من أهل اليمن جاء الى كعب الاحبار فقال له ان فلانا الحبر اليهودى أرسلنى اليك برسالة فقال له كعب هاتها فقال له الرجل انه يقول لك ألم تكن فينا سيدا شريفا مطاعا فما الذى أخرجك من دينك الى امة محمد فقال له كعب اتراك راجعا اليه قال نعم قال فان رجعت اليه فخذ بطرف ثوبه لئلا يفر منك وقل له يقول لك كعب أسألك بالله الذى فلق البحر لموسى وأسألك بالله الذى ألقى الالواح الى موسى بن عمران فيها علم كل شيء ألست تجد فى كلمات الله تعالى أن امة محمد ثلاثة اثلاث فثلث يدخلون الجنة بغير حساب وثلث يحاسبون حسابا يسيرا ثم يدخلون الجنة وثلث يدخلون الجنة بشفاعة أحمد فانه سيقول لك نعم فقل له يقول لك كعب اجعلني فى أى هذه الاثلاث شئت وفى كتاب خير البشر بخير البشر

---

(١) قوله أى الجهاد هكذا فى أغلب النسخ وفى نسخة أى المجاهد وهي أوفق بالجواب وليحرر لفظ الحديث اه مصححه

لمحمد بن ظفر أيضا قال روى أن مرثد بن عبد كلال قفل من غزاة غزاها بغنائم عظيمة فوفد عليه زعماء العرب وشعراؤها وخطباؤها يهنئونه فرفع الحجاب عن الوافدين واوسعهم عطاء واشتد سروره بهم فبينما هو على ذلك اذ نام يوما فرأى رؤيا فى المنام أخافته واذعرته واهالته فى حال منامه فلما انتبه أنساها حتى لم يذكر منها شيأ وثبت ارتياعه فى نفسه بها فانقلب سروره حزنا واحتجب عن الوفود حتى أساء به الوفود الظن ثم انه حشر الكهان فجعل يخلو بكاهن ثم يقول له أخبرنى عما اريد أن أسألك عنه فيجيبه الكاهن بأن لا علم عندى حتى لم يدع كاهنا علمه الا كان اليه منه ذلك فتضاعف قلقه وطال أرقه وكانت امه قد تكهنت فقالت له أبيت اللعن أيها الملك ان الكواهن أهدى الى ما تسأل عنه لان اتباع الكواهن من الجان ألطف وأظرف من أتباع الكهان فأمر بحشر الكواهن اليه وسألهن كما سأل الكهان فلم يجد عند واحدة منهن علما مما أراد علمه ولما يئس من طلبته سلاعنها ثم انه بعد ذلك ذهب يتصيد فأوغل فى طلب الصيد وانفرد عن أصحابه فرفعت له أبيات فى ذرى جبل وكان قد لفحه الهجير فعدل الى الابيات وقصد بيتا منها كان منفردا عنها فبرزت اليه منه عجوز فقالت له انزل بالرحب والسعة والامن والدعة والجفنة المدعدعة والعلبة المترعة فنزل عن جواده ودخل البيت فلما احتجب عن الشمس وخفقت عليه الارواح نام فلم يستيقظ حتى تصرم الهجير فجلس يمسح عينيه فاذا بين يديه فتاة لم ير مثلها قواما ولا جمالا فقالت له أبيت اللعن أيها الملك الهمام هل لك فى الطعام فاشتد اشفاقه وخاف على نفسه لما رأى أنها عرفته وتصامم عن كلمتها فقالت له لاحذر فداك البشر فجدك الاكبر وحظنا بك الاوفر ثم قربت اليه ثريدا وقديدا وحيسا وقامت تذب عنه حتى انتهى أكله ثم سقته لبنا صريفا وضريبا فشرب ماشاء وجعل يتأملها مقبلة ومدبرة فملأت عينيه حسنا وقلبه هوى فقال لها ما اسمك ياجارية قالت اسمى عفيراء فقال لها ياعفيراء من الذى دعيته بالملك الهمام قالت مرثد العظيم الشأن حاشر الكواهن والكهان لمعضلة بعد عنها الجان فقال ياعفيراء أتعلمين تلك المعضلة قالت أجل أيها الملك انها رؤيا منام ليست بأضغاث أحلام قال الملك أصبت ياعفيراء فما تلك الرؤيا قالت رأيت أعاصير زوابع بعضها لبعض تابع فيها لهب لامع ولها دخان ساطع يقفوها نهر متدافع وسمعت فيما أنت سامع دعاء ذى جرس صادع هلموا الى المشارع فروى جارع وغرق كارع فقال الملك اجل هذه رؤياى فما تأويلها ياعفيراء قالت الاعاصير الزوابع ملوك تتابع والنهر علم واسع والداعى نبى شافع والجارع ولى تابع والكارع عدو منازع فقال

الملك ياعفيراء أسلم هذا النبي أم حرب فقالت أقسم برافع السماء ومنزل الماء من الغماء انه لمطل الدماء ومنطق العقائل نطق الاماء فقال الملك الام يدعو ياعفيراء فقالت الى صلاة وصيام وصلة أرحام وكسر أصنام وتعطيل أزلام واجتناب آثام فقال الملك ياعفيراء من قومه قالت مضر بن نزار ولهم منه نقع مثار ينجلي عن ذبح وأثآر فقال الملك ياعفيراء اذا ذبح قومه فمن أعضاده قالت أعضاده غطاريف يمانون طائرهم به ميمون يغزيهم فيغزون ويدمث بهم الحزون والى نصره يعتزون فاطرق الملك يؤامر نفسه في خطبتها فقالت أبيت اللعن أيها الملك ان تابعي غيور ولامرى صبور وناكحي مثبور والكلف بي ثبور فنهض الملك وجال في صهوة جواده وانطلق فبعث اليها بمائة ناقة كوماء قال محمد بن ظفر أوغل في طلب الصيد أى بالغ في ذلك وأمعن والوغول الدخول في الشيء بقوة وذرى جبل بفتح الذال المعجمة الكن والدعدعة هي التي ملئت بقوة ثم حركت حتى تراص مافيها ثم ملئت بعد ذلك والعلبة بضم العين المهملة واسكان اللام اناء من جلد والارواح هي الرياح وصريفا اللبن المحض يحدثان الحلاب يصرف عن الضرع الى الشارب وضريبا اللبن الرائب وبعد عنها الجان أى جنبوا عنها ولم يطيقوها وأعاصير زوابع هي من الرياح مايثير التراب فيعليه في الجو ويديره وساطع أى مرتفع ودعاء ذى جرس صادع الجرس الصوت والمشارع المداخل الى النهر وجارع أى من شرب جرعا أمن وكارع أى من أمعن غرق وتبابع جمع تبع وهذا لقب لملوك اليمن وهو من الاتباع لان بعضهم كان يتبع في الملك بعضا والغماء هو الغيم والغمام ومنطق العقائل هن الكرائم من النساء أى يسبيهن فيشددن النطق على أوساطهن كالاماء للمهنة والخدمة ونقع مثار النقع الغبار يثيره المتحاربون والاعضاد الانصار والغطاريف السادة والتغطرف التكبر ويدمث أى يسهل ويؤامر نفسه يراد به تعارض الرأيين المتضادين في النفس وجال في صهوة جواده جال أى وثب والصهوة مقعد الفارس من ظهر فرسه والكوماء الناقة العظيمة السنام ونظير هذا من الرؤيا المنسية وليست من أخبار الكهان وانما هو خبر نبوى رؤيا بخت نصر وذلك أن بخت نصر لما غزا بيت المقدس اختار من سبي بني اسرائيل مائة ألف صبي فكان منهم دانيال عليه السلام فرأى بخت نصر رؤيا ارتاع لها وحدث له في المنام ما أنساه الرؤيا فسأل الكهان والسحرة والمنجمين عن ذلك فقالوا له إن أخبرتنا عن رؤياك أخبرناك عن تأويلها فقال اني قد أنسيتها ولئن لم تخبرونى بها لانزعن أكتافكم فخرجوا من عنده مذعورين ثم رجع اليه أحدهم فقال له أيها الملك ان يكن أحد عنده علم بالرؤيا فهو دانيال الغلام الأسرائيلي فأحضره وسأله فقال له دانيال ان

لى ربا عنده علم ذلك فأجلنى فأجله ثلاثا فخرج دانيال فأقبل على الصلاة والدعاء فأوحي الله اليه بالرؤيا و بتأويلها فأتى الى بخت نصر وقال له انك رأيت صنما قدمه و ساقاه من فخار وركبتاه وفخذاه من نحاس وبطنه من فضة وصدره من ذهب وعنقه و رأسه من حديد قال صدقت قال دانيال فبينما أنت تنظر اليه وتتعجب منه اذ أرسل الله عليه صخرة من السماء فهشمته فصار رفاتا ثم عظمت تلك الصخرة حتى ملأت الدنيا فهى التى أنستك الرؤيا قال صدقت فما تأويلها قال دانيال أما الصنم فهو مثل الملوك الدنيا وكان بعضهم ألين ملكا من بعض فكان أول الملك الفخار وهو أضعفه ثم كان فوقه النحاس وهو أفضل منه وأشد ثم كان فوقه الفضة وهى أفضل وأحسن ثم كان فوقه الذهب و هو أفضل منها وأحسن من ذلك كله ثم كان الحديد من فوقه وهو أشد منه وهو ملكك فهو أشد ملك وأعز مما كان قبله وأما الصخرة التى أرسلها الله عليه من السماء فنبى يبعثه الله فى آخر الزمان فيدق ذلك كله أجمع وتمتلىء الدنيا بدينه و يصير الأمر اليه ويقيم له ملكا لا يزول أبدا ما بقى الدهر فعجب بخت نصر مما سمع وأحسن الى دانيال وقربه وأعلى منزلته وذكر ابن خلكان فى ترجمة ابن القرية واسمه ايوب بن زيد بن القرية بكسر القاف وتشديد الراء المهملة وكسرها وبالياء المثناة تحت وكان اعرابيا مقربا عند الحجاج ان الحجاج بعثه الى عبد الرحمن بن الأشعث (١) بن قيس الكندى لما خرج على عبد الملك بن مروان وخلعه ودعا إلى نفسه فقال ابن الأشعث لتقومن خطيباً ولتخلعن ابن مروان ولتسبن الحجاج أو لأضربن عنقك ففعل ابن القرية ذلك وأقام عند ابن الأشعث فلما قتل ابن الأشعث بدير الجماجم فى الوقعة التى كانت بينه و بين الحجاج جىء بابن القرية إلى الحجاج فسأله عن أشياء فمن كلامه (٢) فى جواب الحجاج ملخصاً أهل العراق أعلم الناس بحق و باطل أهل الحجاز أسرع الناس إلى فتنة وأعجزهم فيها أهل الشام أطوع الناس لخلفائهم أهل مصر عبيد من غلب أهل اليمن أهل طاعة ولزوم جماعة أرض الهند بحر هادر وجبلها ياقوت وشجرها عود وورقها عطر اليمن أصل العرب وأصل البيوتات والحسب مكة رجالها علماء حفاه ونساؤها كساة عراه المدينة رسخ العلم فيها وظهر منها البصرة شتاؤها جليد وحرها شديد وماؤها ملح وحربها صلح

---

(١) قوله عبد الرحمن بن الأشعث الذى رأيته فى تاريخ ابن خلكان عبد الرحمن ابن محمد بن الأشعث فليراجع اه مصححه

(٢) قوله فمن كلامه الخ عبارة ابن خلكان مبسوطة فى هذا الشأن فهى حرية بالمراجعة ليعلم مالم يذكر هنا اه مصححه

الكوفة ارتفعت عن حر البحر وسفلت عن برد الشام واسط جنة بين حماة وكنه
قال وما حماتها وكنتها قال البصرة و الكوفة يحسدانها وما يضرها ودجلة
والفرات يتجاريان بافاضة الخير عليها الشام عروس بين نسوة جلوس ثم قال فى
أثناء كلامه لكل جواد كبوه ولكل صارم نبوه ولكل حليم هفوه فقال الحجاج
إن العرب تزعم أن لكل شيء آفة قال صدقت العرب أصلح الله الأمير آفة الحلم الغضب
وآفة العقل العجب وآفة العلم النسيان وآفة السخاء المن عند البذل وآفة
العبادة الفترة وآفة الكرام مجاورة اللئام وآفة الشجاعة البغى و آفة المال سوء التدبير
وآفة الكامل من الرجال العدم قال فما آفة الحجاج قال لا آفة لمن كرم حسبه وطاب نسبه
وزكا فرعه قال الحجاج امتلأت شقاقا وأظهرت نفاقا اضربوا عنقه فلما رآه قتيلا ندم على قتله
وكان قتله فى سنة أربع وثمانين وقد ذكرت هذه الحكاية بطولها فى كتاب غاية الادب فى كلام
حكماء العرب وهو فى ثلاثة مجلدات ومن أمثال العرب المشهورة ان الجواد عينه فرارة
أى يغنيك شخصه ومنظره عن أن تختبره و أن تفر أسنانه (وحكى) صاحب ابتلاء
الاخبار بالنساء الاشرار أنه عرض على أبى مسلم الخراسانى صاحب الدعوة جواد لم ير
مثله فقال لقواده لماذا يصلح هذا الجواد قالوا للغزو فى سبيل الله قال لا قالوا فيطلب عليه
العدو قال لا قالوا فلماذا يصلح أصلح الله الامير قال ليركبه الرجل ويفربه من المرأة
السوء والجار السوء ومن أحسن أوصاف الخيل الصافنات قال الله تعالى اذ عرض عليه
العشى الصافنات الجياد قال أهل التفسير إنها كانت ألف فرس لسليمان عليه الصلاة
والسلام وانما عقرها لأنها كانت سببا فى فوت الصلاة قال بعض العلماء لما ترك الخيل
لله عوضه الله عنها ما هو خير له منها وهى الريح التى كان غدوها شهراً ورواحها
شهراً وروى الامام أحمد قال حدثنا اسماعيل قال حدثنا سليمان بن المغيرة عن حميد
ابن هلال عن أبى قتادة وأبى الدهماء وكانا يكثران السفر نحو هذا البيت قالا أتينا
على رجل من أهل البادية فقال البدوى أخذ بيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل
يعلمنى مما علمه الله عز وجل فكان من كلامه أنك لا تدع شيأ اتقاء الله عز وجل
إلا أعطاك الله خيرا منه وأخرجه النسائى من حديث ابن مبارك عن سليمان بن الحسين
وأبو الدهماء اسمه قرفة بن بهيس وقيل ابن بهيس روى له الجماعة إلا البخارى وقال
الثعلبى كانت بالناس مجاعة ولحوم الخيل لهم حلال وانما عقرها لتؤكل على وجه القربة
بها كالهدى عندنا ونظير هذا ما فعله أبو طلحة الانصارى بحائطه إذ تصدق به لما
دخل الدبسى وهو فى الصلاة فشغله ۞ والصافن الذى يرفع إحدى يديه ويقف على

طرف سنبكه وقد يفعل ذلك برجله وهى علامة الفراسة كما قال فى حقه العجاج

ألف الصفون فلا يزال كأنه ✡ مما يقوم على الثلاثة كثير

وقال بعضهم الخير فى الآية الخيل والعرب تسمى الخيل خيراً ولذلك قال عليه الصلاة والسلام لزيد الخيل أنت زيد الخير وكان رضى الله عنه إذا ركب الخيل خطت رجلاه الأرض واسمه زيد بن مهلهل (١) بن زيد الطائى وكان كثير الخيل لم يكن لأحد من قومه ولا لكثير من العرب إلا الفرس أو الفرسان وكان له الخيل الكثيرة منها الهطال والكميت والورد والكامل ولاحق ودموق قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وفد طيء سنة تسع فأسلم وقال له النبى صلى الله عليه وسلم ما وصف لى أحد فى الجاهلية فرأيته فى الاسلام إلا رأيته بدون تلك الصفة إلا أنت فانك فوق ما قيل لى ان فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله الاناة والحلم وفى رواية الحياء والحلم فقال الحمد لله الذى جبلنى على مايحب الله ورسوله مات بعد رجوعه من عند النبى صلى الله عليه وسلم محموماً عند قومه وكان صلى الله عليه وسلم يقول انه نعم الفتى إن لم تدركه أم ملدم وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال له يازيد الخير تقتلك أم كلبة يعنى الحمى فلما رجع إلى أهله حم ومات رضى الله تعالى عنه وقال ابن عباس والزهرى مسح سليمان صلى الله عليه وسلم بالسوق والأعناق لم يكن بالسيف بل بيده تكرماً لها ومحبة ورجحه الطبرى وقال بعضهم بل غسلها بالماء وذكر الثعلبى أن هذا المسح إنما كان وسما بالتحبيس فى سبيل الله تعالى وجمهور المفسرين على أنها كانت خيلا موروثة وقال بعضهم قتلها حتى لم يبق منها أكثر من مائة فرس فمن نسل تلك المائة كل مايوجد من الخيل وهذا بعيد وقال بعضهم كانت عشرين فرسا أخرجها الشيطان له من البحر وكانت ذوات أجنحة وأما قوله (وهب لى ملكا لاينبغى لأحد من بعدى) فقال الجمهور أراد أن يفرده من بين البشر ليكون خاصة له وكرامة وهذا هو الظاهر من خبر العفريت الذى ظهر للنبى صلى الله عليه وسلم فى صلاته فأخذه وأراد أن يوثقه بسارية من سوارى المسجد كما تقدم وسيأتى إن شاء الله تعالى فى باب العين المهملة أيضا وروى النسائى وابن ماجه عن عبد الله ابن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال إن سليمان ابن داود عليهما الصلاة والسلام لما فرغ من بنيان بيت المقدس سأل الله حكما يصادف حكمه وملكا لاينبغى لأحد من بعده وأن لايأتى هذا المسجد أحد لايريد

---

(١) قوله زيد بن مهلهل فى بعض النسخ زيد بن زيد بن مهلهل وليحرر اه

إلا الصلاة فيه الا خرج من خطيئته كيوم ولدته أمه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما الاثنتان فقد أعطيهما وأنا أرجو أن يكون قد أعطى الثالثة انتهى فقد دعا نبي ورجا نبي وأما صفة كرسيه عليه الصلاة والسلام فقد روى عن ابن عباس أنه قال كان يوضع لسليمان ستمائة كرسي ثم يجيء أشراف الانس فيجلسون مما يليه ثم يجيء أشراف الجن فيجلسون مما يلي الانس ثم يدعو الطير فتظلهم ثم يدعو الريح فتقلهم ثم تسير مسيرة شهر غدوا ورواحا وذلك أن سليمان عليه الصلاة والسلام لما ملك بعد أبيه أمر باتخاذ كرسي يجلس عليه للقضاء وأمر بأن يعمل عملا بديعا مهولا بحيث إذا رآه مبطل أو شاهد زور ارتدع وبهت فأمر أن يجعل من أنياب الفيلة مرصعا بالدر والياقوت والزبرجد وأن يحف بأربع نخلات من ذهب شمار يخها الياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر على رأس نخلتين منها طاوسان من ذهب وعلى رأس نخلتين نسران من ذهب بعضها يقابل بعضا وجعل بجانب الكرسي أسدين من ذهب على رأس كل واحد منهما عمود من الزبرجد الأخضر وقد عقد على النخلات أشجار كروم من الذهب الأحمر وعناقيدها من الياقوت الأحمر بحيث تظل عروش الكروم والنخل والكرسي وكان سليمان إذا أراد صعوده وضع قدميه على الدرجة السفلى فيستدير الكرسي كله بما فيه دوران الرحا المسرعة وتنشر تلك الطيور والنسور أجنحتها ويبسط الأسدان أيديهما ويضربان الارض بأذنابهما فاذا استوى على أعلاه أخذ النسران اللذان في النخلتين تاج سليمان فوضعاه على رأسه ثم يستدير الكرسي بما فيه فيدور معه النسران والطاوسان والأسدان مائلات برؤسها إلى سليمان وينضحن عليه من أجوافهن المسك والعنبر ثم تناوله حمامة من ذهب قائمة على عمود من أعمدة الجواهر فوق الكرسي التوراة فيفتحها سليمان ويقرأها على الناس ويدعوهم إلى فصل القضاء ويجلس عظماء بني اسرائيل على كراسي الذهب المرصعة بالجوهر وهي ألف كرسي عن يمينه ويجلس عظماء الجن على كراسي الفضة عن يساره وهي ألف كرسي ثم تحف بهم الطيور فتظلهم ويتقدم الناس لفصل الخصومات فاذا تقدمت الشهود لاداء الشهادات دار الكرسي بما فيه وعليه دوران الرحا المسرعة ويبسط الاسدان أيديهما ويضربان الارض بأذنابهما وينشر النسران والطاوسان اجنحتها فيفزع الشهود فلا يشهدون إلا بالحق فلما توفي سليمان عليه الصلاة والسلام وغزا بخت نصر بيت المقدس حمل الكرسي الى انطاكية وأراد أن يصعد عليه فلم يقدر وضرب الاسدان رجله فكسراها ثم لما هلك بخت نصر حمل الكرسي الى بيت المقدس فلم يستطع ملك قط أن يجلس

عليه ولم يدر أحد ما آل اليه عاقبة أمره ولعله رفع وانما ذكرت صفته هنا لانه من الملك الذى لاينبغى لاحد من بعده وزعم الطبرى أن بخت نصر ليس من الملوك الاربعة الذين ملكوا الاقاليم كلها كما قاله العتبى (١) ومن تقدمه الى هذا القول قال ولكنه كان عاملا على العراق للملك المالك للاقاليم فى ذلك الحين وهو كيلهراسب والصحيح ماقاله العتبى وغيره وذكر أهل التاريخ وأصحاب السير أن رجلا من بنى اسرائيل اسمه اسحق فى زمن عيسى بن مريم عليهما السلام كان له ابنة عم من أجمل أهل زمانها وكان مغرما بها فماتت فلزم قبرها ومكث زمانا لايفتر عن زيارته فمر به عيسى يوما وهو على قبرها يبكى فقال له عيسى عليه السلام ما يبكيك ياسحق فقال ياروح الله كانت لى ابنة عم وهى زوجتي وكنت احبها حبا شديداً وانها قد توفيت وهذا قبرها وانى لا أستطيع الصبر عنها وقد قتلنى فراقها فقال له عيسى أتحب أن أحييها لك بأذن الله قال نعم ياروح الله فوقف عيسى على القبر وقال قم يا صاحب هذا القبر باذن الله فانشق القبر وخرج منه عبد أسود والنار خارجة من مناخره وعينيه ومنافذ وجهه وهو يقول لااله الا الله عيسى روح الله وكلمته وعبده ورسوله فقال اسحق ياروح الله وكلمته ماهذا القبر الذى فيه زوجتى وانما هو هذا وأشار الى قبر آخر فقال عيسى للاسود ارجع الى ماكنت فيه فسقط ميتا فوارا ه فى قبره ثم وقف على القبر الآخر وقال قم ياساكن هذا القبر باذن الله فقامت المرأة وهى تنثر التراب عن وجهها فقال عيسى هذه زوجتك قال نعم ياروح الله قال خذ بيدها وانصرف فأخذها ومضى فأدركه النوم فقال لها انه قد قتلنى السهر على قبرك وأريد أن آخذ لى راحة قالت افعل فوضع رأسه على فخذها ونام فبينما هو نائم اذ مر عليها ابن الملك وكان ذا حسن وجمال وهيئة عظيمة راكبا على جواد حسن فلما رأته هويته وقامت اليه مسرعة فلما نظرها وقعت فى قلبه فأتت اليه وقالت خذنى فأردفها على جواده وسار فاستيقظ زوجها ونظر فلم يرها فقام يطلبها وقص أثر الجواد فأدركهما وقال لابن الملك أعطنى زوجتى وابنة عمى فأنكرته وقالت انا جارية بن الملك فقال بل أنت زوجتى وابنة عمى فقالت ماأعرفك وما أنا الا جارية ابن الملك فقال له ابن الملك أفتريد أن تفسد جاريتى فقال والله انها لزوجتى وان عبسي ابن مريم أحياها لى باذن الله بعد أن كانت ميتة فبينما هم فى المنازعة اذ مر عيسى صلى الله عليه وسلم فقال اسحق ياروح الله أما هذه زوجتى التى أحييتها لى

---

(١) قوله العتبى فى بعض النسخ القتبى بالقاف هنا وفيما ياتى اه

باذن الله قال نعم فقالت يا روح الله انه يكذب وانى جارية ابن الملك وقال ابن الملك هذه جاريتى قال عيسى ألست التى احييتك باذن الله قالت لا والله يا روح الله قال فردى علينا ما أعطيناك فسقطت ميتة فقال عيسى من أراد أن ينظر الى رجل أماته الله كافرا ثم أحياه وأماته مسلما فلينظر الى ذلك الاسود ومن أراد أن ينظر الى امرأة أماتها الله مؤمنة ثم أحياها وأماتها كافرة فلينظر الى هذه وان اسحق اسرائيلى عاهد الله تعالى أن لا يتزوج أبدا وهام على وجهه فى البرارى باكيا وفى هذه الحكاية أعظم عبرة لاولى الالباب وهى من أعجب ما يسمع فى التوفيق والخذلان نسأل الله تعالى السلامة وحسن الخاتمة بجاه محمد وآله وقد احببت أن أذكر هنا ما أخبرنى به بعض العلماء العارفين وهو أن عيسى صلى الله عليه وسلم اجتاز فى بعض الايام بجبل فرأى فيه صومعة فدنا منها فرأى فيها متعبدا قد انحنى ظهره ونحل جسمه وبلغ به الاجتهاد أقصى غاياته فسلم عليه وقال له منذ كم أنت فى هذه الصومعة فقال منذ سبعين سنة أسأله حاجة واحدة وما قضاها لى بعد فعساك يا روح الله أن تكون شفيعا لى فيها فعساها تقضى فقال له عيسى وما حاجتك قال أن يذيقنى مثقال ذرة من خالص محبته فقال عيسى ها أنا أدعو الله لك فى ذلك فدعا له عيسى فى تلك الليلة فأوحى الله اليه انى قد قبلت شفاعتك وأجبت دعوتك فعاد عيسى بعد أيام الى ذلك الموضع فرأى الصومعة قد وقعت والارض التي تحتها قد شقت فنزل عيسى فى ذلك الشق الى منتهاه فرأى العابد فى مغارة تحت ذلك الجبل واقفا شاخصا ببصره فاتحا فاه فسلم عليه عيسى فلم يرد عليه جوابا فعجب عيسى من حاله فهتف به هاتف يا عيسى انه سألنا مثقال ذرة من خالص محبتنا فعلمنا أنه لا يطيق ذلك فوهبناه جزأ من سبعين ألف جزء من ذرة فهو فيها حائر كما ترى فكيف لو وهبناه أكثر من ذلك انتهى قلت فمحبة الخواص من هذه المعادن رشحت وبهذه الاوصاف عرفت واعلم أن المحبة هى أول أودية الفناء والعقبة التى تنحدر منها الى منازل المحو وقد اختلفت اشارات اهل التحقيق فى العبارة عنها فكل نطق بحسب ذوقه وأفصح بمقدار شوقه ليس هذا موضع حكاية أقوالهم واختلاف عباراتهم فيها وقد بسطنا الكلام فى ذلك فى كتابنا الجوهر الفريد فى أواخر الجزء الثامن ولنذكر لمعة يستأنس بها الناظر فى هذا الكتاب فاعلم أن المحبة على الاجمال موافقة المحبوب فيما شاء سواء فيما حزن أو سر نفع أو ضر وقد أشار بعضهم الى ذلك بقوله

وقف الهوى بى حيث أنت فليس لى ✲ متأخر عنه ولا متقدم

أجد الملامة فى هواك لذيذة ✡ حبا لذكرك فليلمنى اللوم
أشبهت أعدائى فصرت أحبهم ✡ اذ كان حظى منك حظى منهم
فأهنتنى فأهنت نفسى صاغرا ✡ ما من يهون عليك ممن يكرم

واعلم أن الغيرة من أوصاف المحبة والغيرة تأبى الستر والاخفاء فكل من بسط لسانه فى العبارة عنها والكشف عن سرها فليس له منها ذوق وانما حركه وجدان الرائحة ولو ذاق منها شيئاً لغاب عن الشرح والوصف فالمحبة الصادقة لاتظهر على المحب بلفظه وانما تظهر بشمائله ولحظه ولايفهم حقيقتها من المحب سوى المحبوب لموضع امتزاج الأسرار من القلوب وقد قيل فى ذلك

تشير فأدرى ما تقول بطرفها ✡ وأطرق طرفى عند ذاك فتفهم
تكلم منا فى الوجوه عيوننا ✡ فنحن سكوت والهوى يتكلم

وأما محبة العوام فهى محبة تنبت من مطالعة المنة وتثبت باتباع السنة وتنمو على الاجابة للغاية وهى محبة تقطع الوساوس وتلذذ الخدمة وتسلى عن المصائب وهى فى طريق العوام عمدة الايمان فعند القوم كل ما كان من العبد فهو علة تليق بعجز العبد وفاقته وإنما عين الحقيقة أن يكون العبد قائما باقامة الحق له محبا بمحبته له ناظرا بنظره اليه من غير أن تبقي فيه بقية تقف على رسم أو تناط باسم أو تتعلق بأثر أو توصف بنعت أو تنسب إلى وقت صم بكم عمى لدينا محضرون (وروى) عن ابراهيم الخواص رحمة الله عليه أنه قال عطشت فى بعض سياحاتى عطشا شديدا حتي سقطت من شدة العطش فاذا أنا بماء قد سقط على وجهي فأحسست ببرده على فؤادى ففتحت عينى فاذا أنا برجل مارأيت أحسن منه على جواد أشهب عليه ثياب خضر وعمامة صفراء وبيده قدح فسقانى منه شربة وقال لى ارتدف خلفى فارتدفت فلم يبرح حتى قال لى ماترى قلت المدينة قال انزل واقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم منى السلام وقل له رضوان خازن الجنة يقرأ عليك السلام وهذه كرامة عظيمة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم قال شيخنا اليافعى من رأيتموه يزدرى بالأولياء أو ينكر مواهب الأصفياء فاعلموا أنه محارب لله مبعد من رحمته مطرود عن حقيقة قربه والله أعلم

الجواف (الجواف) بالضم والتخفيف ضرب من السمك وليس من جيده ومنه قول مالك ابن دينار أكلت رغيفا ورأس جوافة فعلى الدنيا العفاء أى الدروس وذهاب الأثر وقيل العفاء التراب

الجوذر (الجوذر) بفتح الذال المعجمة وضمها والجؤذور بالهمز أيضا مع الواو (١) ولد البقرة الوحشية قال الشاعر

إن من يدخل الكنيسة يوما * يلق فيها جآذرا وظباء

ولقد أجاد على بن اسحق الزاهى حيث يقول

وبيض بألحاظ العيون كأنما * هززن سيوفا واستللن خناجرا
تصدين لى يوم ابمنعرج اللوى * فغادرن قلبى بالتصبر غادرا
سفرن بدورا وانتقبن أهلة * ومسن غصونا والتفتن جآذرا
وأطلعن فى الأجياد بالدر أنجما * جعلن لحبات القلوب ضرائرا

ومما يستجاد من شعره

الريح تعصف والأغصان تعتنق * والمزن باكية والزهر مغتبق
كأنما الليل جفن والمبروق له * عين من الشمس تبدو ثم تنطبق

وله أيضا وأجاد

تبدت فهذا البدر من خجل بها * وحقك مثلى فى دجى الليل حائر
وماست فشق الغصن غيظا جيوبه * ألست ترى أوراقه تتناثر

فأجيز على ذلك

وفاحت فألقى العود فى النار جسمه * كذا نقلت عنه الحديث المجامر
وقالت فغار الدر واصفر لونه * كذلك مازالت تغار الضرائر

وله أيضا وقيل لغيره

بادر إذا حاجة فى وقتها عرضت * فللحوائج أوقات وساعات
ان أمكنت فرصة فانهض لها عجلا * ولا تؤخر فللتأخير آفات

وله أحسن

أما ترى الغيث كلما ضحكت * كائم الزهر فى الرياض بكى
كالحب يبكى لديه عاشقه * وكلما فاض دمعه ضحكا

وله أيضا

---

(١) قوله والجؤذور بالهمز أيضا مع الواو هكذا فى النسخ وهو مخالف لما فى القاموس وعبارته والجؤذر وتفتح الذال والجيذر والجوذر بالواو كقنفذ وكوكب والجوذر بفتح الجيم وكسر الذال ولد البقرة الوحشية انتهت فلينظر اه مصححه

لحى الله امرأ أولاك سرا * فبحت به وفض الله فاه
لانك بالذى استودعت منه * أنم من الزجاج بما وعاه

وقد قيل فى المعنى وأجاد قائله

ينم بسر مسترعيه سرا * كما نم الظلام بسر نار
أنم من النصول على مشيب * ومن صافى الزجاج على عقار

توفى الزاهى سنة ستين وثلثمائة وهو شاعر ماهر رحمه الله تعالى

الجوزل (الجوزل) بفتح الجيم فرخ الحمام والقطا وأنواعهما وسيأتى ذكره فى لفظ القطا والجمع جوازل قال الشاعر

يا ابنة عمى لا أحب الجوزلا * ولا أحب فرصك المفلفلا
وانما أحب ظبيا اعبلا * وربما سمى الشاب جوزلا

جيال (جيال) كجبال اسم للضبع على فعال وهى معرفة بلا ألف ولام (وحكمها) يأتى فى باب الضاد المعجمة (الامثال) قالوا أنبش من جيال لانها تنبش القبور وتخرج جيف الموتى من باطن الارض الى ظاهرها

أبوجرادة (أبوجرادة) هو الطائر الذى يسميه اهل العراق الباذنجان ويسميه أهل الشام البصير يؤخذ لحمه فيذوب ويتمسح به من كانت البواسير به ظاهرة ينفعه نفعا بينا والله أعلم

(باب الحاء المهملة)

حائم (حائم) هو الغراب الاسود لانه يحوم عندهم بالفراق قال المرقش

ولقد غدوت وكنت لا * أغدو على واق وحائم
فاذا الاشائم كالايا * من والايامن كالاشائم
وكذاك لا خير ولا * شر على أحد بدائم

وستأتى ان شاء الله تعالى هذه الابيات فى أول باب الواو ويسمى غراب البين وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الغين المعجمة

الحارية (الحارية) نوع من الافعى وقد تقدم فى باب الهمزة

الحباب (الحباب) الحية قال الجوهرى و إنما قيل لها ذلك لان الحباب اسم شيطان والحية يقال لها شيطان روى عن سعيد بن المسيب أنه قال بلغنى أن النبى صلى الله عليه وسلم غير اسم رجل من الأنصار كان اسمه الحباب وقال الحباب اسم شيطان وقال أبو داود فى باب تغيير الاسم القبيح وغير النبى صلى الله عليه وسلم اسم العاص وعزيز وعتلة وشيطان والحكم وغراب وشهاب وحباب والرجل الذى غير النبى صلى الله عليه وسلم اسمه هو

عبد الله بن عبد الله بن أبى بن سلوب كان اسمه الحباب فسماه النبى صلى الله عليه وسلم عبد الله وأبوه كان يكني أبا الحباب

الحبتر (الحبتر) الثعلب وقد تقدم ذكره فى باب الثاء المثلثة

الحبث (الحبث) حية بترا ء ذات سم قاتل وسيأتى ان شاء الله تعالى لفظ الحية فى آخر هذا الباب

حباحب (حباحب) كهداهد حيوان له جناحان كالذباب يضىء بالليل كأنه نار وقد ضربت العرب به المثل فقالوا أضعف من نار والحباحب اسم رجل من محارب بن خصفة مشهور بالبخل كانت له نار ضعيفة يوقدها مخافة الضيفان فضربوا به المثل لذلك قال الجوهرى وربما قيل نار أبى الحباحب وهو ذباب وقال فى المرصع يقال للنار القليلة التى لا ينتفع بها و للذباب الطائر فى الليل أبو حباحب غير مصروف قلت وهذا الطائر يسمى القطرب ذكره بن البيطار وغيره وقال فى الصحاح القطرب طائر (وحكمه) تحريم الاكل لانه من الحشرات

الحبارى (الحبارى) بضم الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة طائر معروف وهو اسم جنس يقع على الذكر والأنثى واحده وجمعه سواء وان شئت قلت فى الجمع حباريات قال الجوهرى وألف حبارى ليست للتأنيث ولا للالحاق وإنما بنى الاسم عليها فصارت كانها من نفس الكلمة لا تنصرف فى معرفة ولا نكرة أى لا تنون قلت وهذا سهو منه بل ألفها للتأنيث كسمانى ولو لم تكن له لانصرفت وأهل مصر يسمون الحبارى الحبرج و هى من أشد الطير طيرانا وأبعدها شوطا وذلك أنها تصاد بالبصرة فيوجد فى حواصلها الحبة الخضراء التى شجرها البطم ومنابتها تخوم بلاد الشام ولذلك قالوا فى المثل أطلب من الحبارى و إذا نتف ريشها أو تحسر وأبطأ نباته ماتت كمدا والكمد الحزن المكتوم وهو طائر طويل العنق رمادى اللون فى منقاره بعض طول وقال الجاحظ الحبارى لها خزانة فى دبرها وأمعائها لها أبدا فيها سلح رقيق فمتى ألح عليها الصقر سلحت عليه فينتف ريشه كله وفى ذلك هلاكه وقد جعل الله تعالى سلحها سلاحا لها قال الشاعر

وهم تركوك أسلح من حبارى ✲ رأت صقرا وأشرد من نعام

ومن شأنها أنها تصاد ولا تصيد روى البيهقى فى الشعب من حديث يحيى بن أبى كثير عن سلمة عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه سمع رجلا يقول إن الظالم لا يضر الا نفسه فقال أبو هريرة كذب والذى نفسى بيده إن الحبارى لتموت هزالا من خطايا بنى آدم وهو كذلك فى تفسير الثعلبى فى آخر سورة فاطر يعنى إذا كثرت الخطايا منع الله القطر عن أهل الارض وانما يصيب الطير من الحب والثمرة على قدر المطر قال الشاعر

يسقط الطير حيث يلتقط الحب ✡ و يغشى منازل الكرماء

وهى من أكثر الطير حيلة فى تحصيل الرزق ومع ذلك تموت جوعا لهذا السبب فسبحان القادر على مايشاء و ولدها يقال له نهار وفرخ الكروان يقال له ليل ولذلك قال الشاعر

ونهارا رأيت منتصف الليل ✡ وليلا رأيت وسط النهار

(الحكم) يحل أكلها لانها من الطيبات روى أبو داود والترمذى عن يزيد بن عمرو بن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبيه عن جده أنه قال أكلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حبارى قال الترمذى غريب لانعرفه الا من هذا الوجه (الامثال) قالوا أكمد من الحبارى كما تقدم وقال عثمان كل شىء يحب ولده حتى الحبارى و إنما خصها بالذكر لانها يضرب بها المثل فى الحمق فهى على حمقها تحب ولدها فتطعمه وتعاله الطيران كغيرها من الحيوان وقالوا أسلح من الحبارى حالة الخوف وأسلح من الدجاج حالة الامن وقالوا الحبارى خالة الكروان وقالوا اقصر من ابهام الحبارى ومن ابهام القطاة (الخواص) لحم الحبارى بين لحم الدجاج ولحم البط فى الغلظ وهو اخف من لحم البط لانه برى وهو حار رطب جدا وأجوده المخاليف المكدودة قبل الذبح وهو نافع لتسكين الرياح لكنه يضر بالمفاصل والقولنج ويدفع ضرره الدارصينى والزيت والخل ويتولد منه دم بلغمى و يوافق أصحاب الامزجة الباردة من الشبان لاسيما إذا أكل فى الشتاء وفى البلاد الباردة وقال صاحب تقويم الصحة يكره لحم الحبارى لغلظه وعسر انهضامه وأجوده ماطبخ بعد أن يمضى عليه يومان ثم يغرز فى صدره وأفخاذه الثوم الكثير والفلفل و يعمل بالابازير وهو اذا انهضم ولد غذاء كثيرا وما كان منه مخلفا خير ممن كان عتيقا و يجب أن يتناول بعده حلواء العسل انتهى وقال القزوينى يوجد فى حوصلته حجر اذا علق على الانسان لايحتلم مادام عليه و إن كان به اسهال حبس بطنه و إذا علق قلبه على من يكثر النوم قل نومه وقال ارسطاطاليس فى النعوت بيض الحبارى ما كان منه ذكرا يسود الشعر ويبقى صبغه سنة لاينصل وما كان منه أنثى لايسود الشعر و يعرف مايسود بأن يؤخذ خيط فيدخل فى ابرة و يدخل فى بيضة فاذا اسود الخيط صبغ بها والا فلا (التعبير) الحبارى فى المنام رجل سخى صاحب دخل وخرج بلا منفعة كثير الاكل والتعب لايفتر ليلا ولانهارا

(الحبرج)(١) ذكر الحبارى واليحبور ولدها وقيل اليحبور من طير الماء الحبرج

(١) قوله الحبرج ذكر الحبارى الذى فى القاموس أن الحبرج بالضم من طير الماء وأما ذكر الحبارى فهو حبارج كعلابط وقوله واليحبور ولدها الخ مخالف لما فى القاموس حيث قال واليحبور طائر أو ذكر الحبارى فتدبر اه مصححه

الحبركى (الحبركى) القراد قالت الخنساء

فلست بمرضع ثدبى حبركى * أبوه من بنى جشم بن بكر

والانثى حبركاة قال أبو عمرو الجرمى قد جعل بعضهم الالف فى حبركى للتأنيث فلم يصرفه وربما شبه به الرجل الغليظ الطويل الظهر القصير اليدين

حبلق (حبلق) كعملس غنم صغار لا تكبر وقيل قصار الغنم ودقاقها (١)

حبيش (حبيش) قال الجوهرى هو طائر جاء مصغرا كالكميت والكعيب انتهى والكعيب البابل كما تقدم

الحجر (الحجر) الانثى من الخيل لم يدخلوا فيه الهاء لانه اسم لا يشركها فيه الذكر والجمع أحجار وحجور وقيل أحجار الخيل مايتخذ منها للنسل وليس بقوى وفى كامل ابن عدى فى ترجمة محمد بن عبد الله العرزمى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ليس فى حجرة ولا بغلة زكاة وهذا يدل على أنه يقال لها حجرة بالهاء لكن فى المستدرك من حديث ابى حيان التيمى عن أبى زرعة عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يسمى الانثى من الخيل فرسا (وحكمها وخواصها) كالخيل وسيأتى ذكر ذلك فى باب الخاء المعجمة والفاء (التعبير) الحجرة فى المنام امرأة شريفة مباركة لقوله صلى الله عليه وسلم ظهورها عز وبطونها كنز فمن ركب حجرة فى منامه بآلة الركوب فانه ينكح امرأة شريفة مباركة فى عقد صحيح ومن ركب حجرة بلا سرج ولا لجام فانه ينكح امرأة فى غير عصمة أو يرتكب أمرا لا يثبت عليه وربما دلت الحجرة البيضاء على امرأة ذات حسب ونسب والحمراء على امرأة ذات زينة والصفراء على امرأة ذات مرض والسوداء على امرأة ذات ملك وسودد والدهماء كذلك وربما دلت الحجرة على السنة فالسمينة خصب والضعيفة جدب وقد تكون ضعف الجاه والقوى والخيل والله تعالى أعلم

الحجروف (الحجروف) دويبة طويلة القوائم أعظم من النمل حكاه ابن سيده

الحجل (الحجل) بالفتح الذكر من القبج الواحدة حجلة واسم جمعه حجلى ولم يأت جمع على فعلى بكسر الفاء الا حرفان حجلى ظربى جمع وظربان وهو دويبة منتنة الريح وستأتى فى باب الظاء المشالة ان شاء الله تعالى والحجل طائر على قدر الحمام كالقطا احمر المنقار والرجلين ويسمى دجاج البر وهو صنفان نجدى وتهامى فالنجدى أخضر اللون أحمر الرجلين والتهامي فيه بياض وخضرة وفراخ هذا الطائر تخرج كاسية ومن شأنها اذا

---

(١) قوله وقيل قصار الغنم ودقاقها الذى فى القاموس قصار المعز ودمامها فليحرر اهمصححه

تلقح أن تتمرغ فى التراب و تصبه على اصول ريشها فتلقح ويقال انها تبيض من سماع صوت الذكر أو بريح تهب من قبله واذا باضت من الذكر الذكور منها فحضنها وهى تحضن الاناث وهما كذلك فى التربية قال التوحيدى ويعيش الحجل عشر سنين ويصنع عشين بجلس الذكر على واحد والانثى على واحد ومن طبع الحجل أنه يأتى أعشاش نظرائه فيأخذ بيضها ويحضنه فاذا طارت الفراخ لحقت بأمهاتها التى باضتها وفى تركيبه قوة الطيران حتى ان الانسان اذا لم يره يظنه حجرا خرج من مقلاع والذكر شديد الغيرة على الانثى فلذلك اذا اجتمع ذكران اقتتلا على الانثى فأيهما غلب ذل الآخر وتبعت الانثى الغالب منهما وفى طبع الذكر أن يخدع أمثاله بقرقرته ولهذا يتخذه الصيادون فى أشراكهم ليكثر القرقرة فيجتمع اليه أبناء جنسه فيقعن معه وهو يفعل ذلك كالحاسد لها والمنتقم منها والانثى اذا اصيب بيضها قصدت عش غيرها وغلبتها على بيضها أو تسرقه و تحضنه (فائدة) ذكر فى كتاب النشوان وتاريخ ابن النجار عن ابى نصر محمد بن مروان الجعدى انه أكل مع بعض مقدمى الاكراد على سماط فيه حجلتان مشويتان فأخذ الكردى بيده واحدة وضحك فسأله عن ذلك فقال قطعت الطريق فى عنوان شبابى على تاجر فلما أردت قتله تضرع الى فلم أقبل تضرعه ولم افلته فلما رأى الجد منى التفت الى حجلتين كانتا فى جبل وقال اشهدا لى عليه أنه قاتلى ظلما فقتلته فلما رأيت هاتين الحجلتين تذكرت حمقه فى استشهادهما على فقال ابن مروان لما سمع ذلك منه قد شهدتا والله عليك عند من يقيدك بالرجل ثم أمر بضرب عنقه (الحكم) اكلها حلال اتفاقا وسيأتى ان شاء الله تعالى فى النحام فى باب النون عن كامل بن عدى ان الطير المشوى الذى اهدى للنبى صلى الله عليه وسلم كان حجلا وقيل كان نحاما وصح أنه صلى الله عليه وسلم كان بين كتفيه خاتم مثل زر الحجلة قال الترمذى المراد بالحجلة هذا الطائر وزرها بيضها قلت والصواب أنها حجلة السرير واحدة الحجال وزرها الذى يدخل فى عروتها وروى البيهقى فى دلائل النبوة عن الوقدانى عن شيوخه أنهم قالوا لما شك فى موت النبى صلى الله عليه وسلم قال بعضهم قدمات وقال بعضهم لم يمت فوضعت أسماء بنت عميس يدها بين كتفيه ثم قالت توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رفع الخاتم من بين كتفيه فكان هذا هو الذى عرف به موته صلى الله عليه وسلم وأسماء بنت عميس كانت زوجة جعفر بن أبى طالب ثم تزوجها الصديق فأولدها محمدا ثم تزوجها على بن أبى طالب بعد وفاة الصديق وكان محمد بن أبى بكر صغيرا فرباه على فهو ربيب على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم اجمعين (فائدة اخرى) فى المستدرك عن وهب بن منبه انه قال لم يبعث الله

نبيا الا وقد كانت عليه شامة النبوة فى يده اليمنى لانبينا محمد اصلى الله عليه وسلم فان شامة النبوة كانت بين كتفيه وقال على رضى الله تعالى عنه لاهل العراق يا أشباه الرجال ولا رجال ياعقول ربات الحجال وقال كثير عزة

وانت الذى حببت كل قصيرة ✲ الى فلاتدرك زوالك الصائر
عنيت قصيرات الحجال ولم ارد ✲ قصار الخطا شر النساء البحاتر

وسيأتى الكلام على خاتم النبوة فى باب الكاف فى لفظ الكركى (الامثال) ضرب النبى صلى الله عليه وسلم المثل بالحجل فقال اللهم انى أدعو قريشا وقد جعلوا طعامى طعام الحجل يريد أنه يأكل الحبة بعد الحبة لايجد فى الاكل وقال الازهرى أراد أنهم غير جادين فى اجابتى فلايدخل منهم فى دين الله الا النادر القليل وروى الحافظ أبو القاسم لاصبهانى فى كتاب الترغيب والترهيب عن أنس رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اول مايحاسب العبد عليه يوم القيامة صلاته فان صلحت صلح سائر عمله وان فسدت فسد سائر عمله قال وكان يقول حاذوا المناكب فى الصلاة فان الشيطان يتخلل الصفوف كما يتخلل الحجل والصف الايمن خير من الصف الايسر قال قوله حاذوا من الحذاء وهو ان يجعل المنكب بجنب المنكب (الخواص) لحمها معتدل جيد سريع الهضم اذا ابتلع من كبدها وهى حارة قدر نصف مثقال نفع من الفزع ومرارتها تنفع الغشاوة المظلمة فى العين اكتحالا واذا سعط بمرارتها انسان فى كل شهر مرة احتد ذهنه وقل نسيانه وقوى بصره وقال المختار بن عبدون بيض الحجل الطف من بيض الدجاج وهو نافع للمترفهين وضار بأصحاب الكد ويولد غذاء معتدلا ويوافق اصحاب الامزجة المعتدلة وهو اجود هضما من بيض الدجاج واجود ما يعمل أن يلقى فى الماء وهو يغلى وفيه ملح أو خل ويكون الماء متساوياً عليه وكذلك كل بيض وأما المطجن من كل بيض فردىء جداً يولد حجارة فى المثانة ويحدث غما وقولنجا والمغلى فى الماء أهضم منه وأنفع ومن المقلى فى الادهان أيضاً انتهى وقال غيره بيض الحجل إذا طبخ فى الماء المغلى فى الكمون والملح أو بخل عنصل وأكل نفع من المغص وسائر أوجاع البطن (وأما رؤيته فى المنام) فالحجلة تدل على امرأة غير ألفة وربما تدل رؤيتها على محبة الاولاد

الحداة (الحداة) بكسر الحاء المهملة أخس الطير وكنيته أبو الخطاف وأبو الصلت ولا تقل حداة بفتح الحاء لأنها الفأس الذى له رأسان وقد جاء فى الحديث الحديا على وزن الثريا كذا قيده الأصيلى وقد جاء الحدياة بغير همز وفى بعض الروايات الحديئة بالهمز كأنه تصغير ذكره الصاغانى قال وصواب تصغيره الحديئة بالهمز وإن ألقيت حركة

الهمزة على الياء شددتها وقلت الحدية على مثال علية وفى الحديث لا باس بقتل الحدو والأفعو قال الازهرى هى لغة فيهما وقال ابن السراج بل هى على مذهب الوقف لا على هذه اللغة قلب الألف واواً على لغة من قال حدا وكذا أفعي انتهى وقال الاصمعى جمع الحدأة حدأ كلبا وزاد ابن قتيبة وحدآن قال الجوهرى هى مثل عنبة وعنب وقد قال فى ع ن ب الحبة من العنب عنبة وهو بناء نادر لأن الأغلب على هذا البناء الجمع نحو قرد وقردة وفيل وفيلة وثور وثورة إلا أنه قد جاء للواحد وهو قليل نحو العنبة والتولة والطيبة والخيرة والطيرة ولا أعرف غيره انتهى وهو قد ذكر ذلك فى حدأة كما تقدم والطيبة المغنم الهنىء والتولة ما تحبب به المرأة لزوجها والخيرة والطيرة معروفتان قلت وقد يرد عليه ثومة جمع ثوم وذبحة وهو وجع فى الحلق ومنة وهو العنكبوت ورمخة وهى البلحة وضمخة (١) وهى السمينة وهنة وهى نوع من القنافذ وتيمة وهى شجرة بوادى إبراهيم بالحجاز والحدأة تبيض بيضتين وربما باضت ثلاثاً وخرج منها ثلاثة أفراخ وتحضن عشرين يوماً ومن ألوانها السود والرمد وهى لا تصيد وإنما تخطف ومن طبعها أنها تقف فى الطيران وليس ذلك لغيرها من الكواسر وزعم ابن وحشية وابن زهر أن العقاب والحدأة يتبدلان فيصير العقاب حدأة والحدأة عقاباً وفى نسخة الغراب بدل العقاب فسبحان القادر على ما يشاء ويقال انها أحسن الطير مجاورة لما جاورها من الطير فلو ماتت جوعاً لا تعدو على فراخ جارها وتزعم رواة الأخبار ونقلة الآثار أنها كانت من جوارح سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام وإنما امتنعت من أن تؤلف أو تملك لأنها من الملك الذى لا ينبغى لأحد من بعده * والسبب فى صياحها عند سفادها أن زوجها جحد ولدها منه فقالت يانبى الله قد سفدنى حتى إذا حضنت بيضى وخرج منه ولدى جحدنى فقال سليمان عليه السلام للذكر ما تقول فقال يانبى الله إنها تحوم البرارى ولا تمتنع من الطير فلا أدرى أهو منى أو من غيري قال فأمر سليمان عليه السلام باحضار الولد فوجده شبه والده فألحقه به ثم قال لها سليمان عليه السلام لا تمكنيه أبداً حتى تشهدى عليه ذلك الطير لئلا يجحد بعدها فصارت اذا سفدها صاحت وقالت ياطيور إشهدوا فانه سفدنى اهـ وتقول فى صياحها كل شىء هالك إلا وجهه وهى طرشاء ولو كانت مما يصاد بها لما كان من الكواسر

---

(١) قوله وضمخة مخالف لما فى القاموس حيث قال والضمخة بالكسر المرأة أو الناقة السمينة الخ وقوله وتيمة هكذا فى بعض النسخ وفى بعضها سيمة وبعضها نتمة ولم أقف على شىء من ذلك فى القاموس فلينظر اهـ مصححه

أحسن صيداً منهما ولا أجل ثمناً ومن طبعها أنها لا تخطف إلا من يمين من تخطف منه دون شماله حتى أن بعض الناس يقول انها عسراء لأنها لا تأخذ من شمال إنسان شيئاً وقال القزويني انها سنة ذ ر وسنة أنثى وفى صحيح البخارى وغيره أن اعرابية كانت تخدم نساء النبي صلى الله عليه وسلم وكانت كثيراً ما تتمثل بهذا البيت

ويوم الوشاح من أعاجيب(١) ربنا * على أنه من ظلمة الكفر نجانى

فقالت لها عائشة رضى الله تعالى عنها ماهذا البيت الذى أسمعه منك فقالت شهدت عروساً لنا تجلى إذ دخلت مغتسلا لنا وعليها وشاح فوضعته فجاءت الحديا فأبصرت حمرته فأخذته ففقدوا الوشاح فاتهمونى به ففتشونى حتى قبلى فدعوت الله أن يبرئنى فجاءت الحديا بالوشاح حتى ألقته بينهم كذا قيده الأصيلى الحديا على وزن الثريا وروى من طريق الصاغانى وغيره الحدياة بغير همزة والحديئة بالهمز وفى رواية فرفعت رأسى وقلت ياغياث المستغيثين فما أتممتهن حتى جاء غراب فرمى الوشاح أو قالت فألقى الوشاح بيننا فلو رأيتنى يا أم المؤمنين وهن حولى يقلن اجعلينا فى حل فنظمت ذلك فى بيت فأنا أنشده لئلا أنسى النعمة فأترك شكرها وروى الحافظ النسفى فى كتاب فضائل الأعمال باسناده إلى حماد بن سلمة أن عاصم بن أبى النجود شيخ القراء فى زمانه قال أصابتني خصاصة فجئت الى بعض اخوانى فأخبرته بأمرى فرأيت فى وجهه الكراهة فخرجت من منزله الى الجبانة فصليت ماشاء الله ثم وضعت وجهى على الارض وقلت يامسبب الاسباب يامفتح الابواب ياسامع الاصوات يامجيب الدعوات ياقاضى الحاجات اكفنى بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك عمن سواك قال فوالله مارفعت رأسى حتى سمعت وقعة بقربى فرفعت رأسى فاذا حدأة طرحت كيساً أحمر فأخذت الكيس فاذا فيه ثمانون ديناراً وجوهرة ملفوفة فى قطنة مندوفة قال فبعت الجوهرة بمال عظيم وفضلت الدنانير فاشتريت بها عقاراً وحمدت الله على ذلك انتهى وحكى القشيرى فى الرسالة فى آخر باب كرامات الأولياء عن شبل المروزى انه اشترى لحماً بنصف درهم فاستلبته منه حدأة فدخل شبل مسجداً يصلى فيه فلما رجع إلى منزله قدمت له زوجته لحماً فقال لها من أين لكم هذا فقالت تنازع حدأتان فسقط هذا منهما فقال شبل الحمد لله الذى لم ينس شبلا وان كان شبل ينساه وفى كتاب المجالسة للدينوري فى الجزء الثالث عن عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه قال كان سعد بن أبى وقاص بين يديه لحم فجاءت حدأة فأخذته فدعا عليها سعد فاعترض عظم فى حلقها فوقعت ميتة انتهى

---

(١) قوله من أعاجيب فى بعض النسخ من تعاجيب اهـ

وروينا بالسند الصحيح أن الشيخ عبدالقادر الجيلي قدس الله روحه جلس يوماً يعظ الناس وكانت الريح عاصفة فمرت على مجلسه حدأة طائرة فصاحت فشوشت على الحاضرين ما هم فيه فقال الشيخ ياريح خذني رأس هذه الحدأة فوقعت لوقتها في ناحية ورأسها في ناحية فنزل الشيخ عن الكرسي وأخذها بيده وأمر يده الأخرى عليها وقال بسم الله الرحمن الرحيم فحييت وطارت والناس يشاهدون ذلك (الحكم) يحرم أكلها لأنها من الفواسق الخمس المأمور بقتلها قال الخطابي المراد بفسقها تحريم أكلها وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الفاء في لفظ الفأر بيان ذلك وفي الصحيحين من حديث ابن عمر وعائشة وحفصة رضي الله تعالى عنهم أجمعين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم وفي رواية ليس على المحرم في قتلهن جناح الحدأة والغراب الابقع والعقرب والفأرة والكلب العقور نبه صلى الله عليه وسلم بذكر هذه الخمسة على جواز قتل كل مضر فيجوز له أن يقتل الفهد والنمر والذئب والصقر والشاهين والباشق والزنبور والبرغوث والبق والبعوض والوزغ والذباب والنمل اذا آذاه قال الرافعي وفي معنى هذه الخمسة الحية والذئب والاسد والنمر والنسر والعقاب فهذه الانواع يستحب قتلها للمحرم وغيره وقال في باب الاطعمة مايخالف ذلك وهو أن قتلها على سبيل الوجوب وسيأتي بيان هذا ان شاء الله تعالى في باب الصاد في الكلام على الصيد (الامثال) قالوا حدأة حدأه وراءك بندقه قال أبو عبيدة يراد بذلك هذه الحدأة التي تطير والبندقة مايرمى به يضرب للتحذير (الخواص) مرارتها تجفف في الظل وتنقع في اناء زجاج فمن لسعه شيء من الهوام قطر منه في الموضع الذي لسع فيه واكتحل مخالفا ان لسع في الجانب الايمن اكتحل في العين اليسرى وان لسع في الجانب الايسر اكتحل في العين اليمنى ثلاثه أميال فانه ينجيه وان سحقت وطرحت في سلة الحاوى ماتت الحيات كلها ودمها اذا خلط بقليل مسك وماء وردوشرب على الريق نفع من ضيق النفس وان علقت وهي حية في بيت لم يدخله حية ولا عقرب (التعبير) الحدأة تدل رؤيتها على الحرب والقتال لما قيل حدأة حدأه وراءك بندقه قال بعض أهل اللغة ان حدأة وبندقة كانتا قبيلتين من سعد العشيرة فأغارت حدأة وتغلبت وكانت تنزل بالكوفة على بندقة وكانت تنزل باليمن فنالت منهم ثم كسرت بندقة حدأة وتغلبت عليهم وقيل هي الطائر المعروف وبندقة الرامي كما تقدم وربما دلت على الرجل المتجرم او المرأة الزانية وجماعة الحدا تدل على قطاع الطريق وربما دلت رؤيتها على من يحل قتاله لكفره وشركه فان قتلهم مباح في الحل والحرم وكذلك الحدأة قاله ابن الدقاق وقال غيره الحدأة في

المنام ملك خامل الذكر ظالم وذلك لقوة سلاحه وقربه من الارض ومن أصاب حدأة ولدله غلام وينال قبل البلوغ ملكا فان طارت منه مات الولد وقال ارطاميدورس الحدأة فى المنام تدل على اللصوص والخطافين وتدل على النساء والله أعلم

الحذف

(الجذف)(١) بفتح الحاء والذال المعجمة غنم سود صغار من غنم الحجاز الواحدة حذفه وفى حديث الصلاة لا يتخللكم الشياطين كأنها حذف وفى رواية كأولاد الحذف قيل يارسول الله وما أولاد الحذف قال ضأن سود جرد صغار تكون باليمن

الحر

(الحر) الفرس العتيق وفرخ الحمامة وقيل الذكر منها وولد الظبية وولد الحية والصقر والبازى وقال ابن سيده الحر طائر صغير أنمر أصقع قصير الذنب عظيم المنكبين والرأس وقيل انه يضرب الى الخضرة وهو يصيد

الحرباء

(الحرباء) كنيته أبو خجادب وأبو الزنديق وأبو الشقيق وأبو قادم ويقال له جمل اليهود كما تقدم قال الامام القزويني فى كتاب عجائب المخلوقات لما كان الحرباء خلقا بطىء النهضة كان لابد له من القوت خلقه الله على صورة عجيبة مخلق عينيه تدور الى كل جهة من الجهات حتى يدرك صيده من غير حركة فى يديه ولا قصد اليه ويبقى كأنه جامد أو كأنه ليس من الحيوان ثم أعطى مع السكون خاصية اخرى وهو أنه يتشكل بلون الشجرة التى يكون عليها حتى يكاد يختلط لونه بلونها ثم اذا قرب منه ما يصطاده من ذباب وغيره أخرج لسانه ويخطف ذلك بسرعة كلحوق البرق ثم يعود الى حاله كأنه جزء من الشجرة وخلق الله لسانه بخلاف المعتاد ليلحق ما بعد عنه بثلاثة أشبار ونحوها يصطاد به على هذه المسافة واذا رأى ما يروعه ويخوفه تشكل وتكون على هيئة وشكل يفر منه كل من يريده من الجوارح ويكرهه بسبب ذلك التلون انتهى والحرباء أكبر من العظاية وهى تستقبل الشمس وتدور معها كيفما دارت وتتلون بحر الشمس كما قال الامام الغزالى ألوانا مختلفة فتتلون الى حمرة وصفرة وخضرة وما شاءت وهو ذكر أم حبين والجمع الحرابى والانثى حرباءة قال رجل خاصمت ابن أخى الى معاوية فجعلت أحجه فقال أنت كما قال الشاعر

انى أتيح له حرباء تنضبة * لا يرسل الساق الا ممسكا ساقا

---

(١) يوجد هنا فى بعض النسخ ما نصه

(الاحقب) حمار الوحش سمى بذلك لبياض فى حقبه والانثى حقباء قال رؤبة كأنها حقباء بلقاء الزلق * والزلق عجز الدابة اه والاليق بصنيعه أن يذكر ذلك فى حرف الهمزة وان نظر الى زيادة الألف فالانسب ذكره فيما سيأتى فيما اوله حاء مهملة يليها قاف فتدبر اه مصححه

أراد بالساق هنا الغصن من أغصان الشجرة والمعنى أنه لا تنقضى له حجة حتى يتمسك بأخرى تشبيها بالحرباء قال الجوهرى ويقال حرباء تنضب كما يقال ذئب غضى والتنضب شجر يتخذ منه السهام والتاء زائدة لانه ليس فى الكلام فعلل وفى الكلام تفعل مثل تقتل وتخرج الواحدة تنضبة ويقال لها أيضاً حرباء الظهيرة وهى دويبة غبراء مادامت فرخاتم تصفو وهى أبدا تطلب الشمس فحين تبدو تنحو بوجهها اليها حتى اذا استوت الشمس علت رأس شجرة ومايجرى مجراها فاذا صار قرص الشمس فوق رأسها بحيث لا تراها أصابها مثل الجنون فلا تزال طالبة لها ولا تفتر الى أن تتصوب الى جهة المغرب فترجع بوجهها اليها مستقبلة لها ولا تنحرف عنها الى أن تغيب الشمس فاذا غابت الشمس طلب هذا الحيوان معاشه ليله كله الى أن يصبح حتى أن طائفة من المتكلمين على طبائع الحيوان يقولون انه مجوسى ولسانه طويل جدا مقدار ذارع كما تقدم وذلك دليل على أنه يكون مطويا فى حلقه وهو يبلغ به مابعد عنه من الذباب والانثى من هذا النوع تسمى ام حبين وستأتى فى آخر الباب وقد سمى أبو النجم فى بعض شعره الحرباء بالشقى (١) وليس الشقى باسم للحرباء وانما سماه به لاستقباله الشمس كذا ذكره فى المحكم فى العين والنون والباء وهذا الحيوان يوصف بالحزم لانه مع تقلبه مع الشمس لا يرسل يده من غصن حتى يمسك غيره وهو يشبه رأس العجل وعلى هيئة السمكة الصغيرة وله أربعة أرجل كسام أبرص وذكر الشيخ جمال الدين بن هشام فى شرح بانت سعاد أن للحرباء سناما كسنام البعير وأنه يتلون ألوانا ويكنى أباقرة (٢) وهى تتلون بلون الشجرة التى تكون عليها حتى تكاد تختلط بلونها فاذا قرب منها الذباب ونحوه اختطفته بلسانها وقد تقدم عن القزوينى نظير ذلك (الحكم) قال فى الروضة أنها نوع من الوزغ غير مأكولة لكن مقتضى ماقاله الجاحظ والجوهرى من أنها ذكر ام حبين انها تؤكل لان أم حبين مأكولة كما سيأتى ان شاء الله تعالى لكن قالوا ان الحرباء من ذوات السموم فيكون هذا علة تحريمها لا أنها نوع من الوزغ (الامثال) قالوا فلان يتلون تلون الحرباء يضرب لمن لا يثبت على حالة وقالوا أجود من عين الحرباء وأحزم من الحرباء لما تقدم والحزم الاحتراس والنظر فى الامر قبل الاقدام عليه (الخواص) دمها اذا نتف الشعر النابت فى أجفان العين وجعل فى اصوله لم ينبت أبدا ومرارتها اذا اكتحل بها أزالت غشاوة البصر وشحمها اذا جعل على حديدة وأحرق بالنار وخلط بالدم مع شىء يسير من الماء وجدد عليه الدم

---

(١) قوله بالشقى هكذا فى بعض النسخ بالمعجمة وفى بعضها بالسقى بالمهملة وليحرر اه

(٢) قوله اباقرة فى بعض النسخ اياقرادة اه

والشحم وطلى به قروح الرأس والاثار فانه يبرئها من اول طلية (التعبير) الحرباء فى المنام وزير ملك أو خليفته لايكاد يفارقه لانها تدور أبدا مع الشمس ولاتفارقها كما تقدم وربما دلت على الخدمة للسلطان أو الفتنة فى الدين أو المرأة المجوسية وربما دلت على الحرب والندب على الميت والله أعلم

الحرذون (الحرذون) بكسر الحاء وبالذال المعجمة دويبة شبيهة بالضب وقيل هو ذكر الضب لان له ذكرين مثله وهو من ذوات السموم يوجد فى العمران المهجورة كثيرا له كف ككف الانسان مقسومة الاصابع الى الانامل وجلده لابرص فيه بخلاف سام أبرص والحق أنه غير الورل خلافا لعبد اللطيف البغدادى (وحكمه) تحريم الاكل لانه من ذوات السموم (الخواص) قال أرسطو من اطلى بشحم الحرذون والقى نفسه على التمساح لم يضره التمساح واذا شم رائحته خدر وانقلب على ظهره وان احرق جلده واطلى به انسان لم يحس بألم الضرب والقطع ولو فرق بين رأسه وجسده والعيارون يفعلون ذلك فيظهر منهم الثبات على الضرب وغيره والحرذون يقتل العقرب واذا علق شحمه على صاحب حمى الربع فى خرقة سوداء أبرأه وأزالها وقال مهرار يس انما يعلق قلبه على الوصف الذى تقدم (ورؤيته فى المنام) تدل على الطمع والشره فى الكسب واختلاف المزاج والذهول والنسيان والله أعلم

الحرشاف أو الحرشوف (الحرشاف او الحرشوف) الجراد المهزول الكثير الاكل الواحدة حرشافة وفى حديث خولة بنت ثعلبة زوج اوس بن الصامت رضى الله عنهما لما قال لها أنت كظهر أمى وجاءت تستفتى له رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشتكى الى الله فأنزل الله عز وعلا فيها قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله الى آخر الآيات قال لها النبى صلى الله عليه وسلم مريه أن يعتق رقبة قالت والله ما يجد رقبة وماله خادم غيرى قال مريه فليصم شهرين متتابعين قالت والله يارسول الله مايقدر على ذلك انه ليشرب فى اليوم كذا كذا مرة قد ذهب بصره مع ضعف بدنه وانما هو كالحرشافة شبهته بالجراد المهزول الكثير الاكل

الحرقوص (الحرقوص) بضم الحاء المهملة وبالقاف المضمومة وبالصاد المهملة فى آخره وبالسين فى لغة عوض الصاد دويبة كالبرغوث صغير أرقط بحمرة أو صفرة ولونه الغالب عليه السواد وربما نبت له جناحان فطار قال الراجز

مالقى البيض من الحرقوص * يدخل تحت الخلق المرصوص

من مارد لص من اللصوص * يمهر لاغال ولا رخيص

أراد بلا مهر أصلا وقيل هى دويبة مثل القراد وأنشدوا مثل الحراقيص على حمار وفى ربيع الابرار للزمخشرى أنها دويبة أكبر من البرغوث وعضها أشد من عضه وهى مولعة بفروج النساء تولع النمل بالمذاكير وينبت لها جناحان كما ينبت للنملة وقيل الحرقوص البرغوث بعينه واحتج له بقول الطرماح

ولو أن حرقوصاً على ظهر قملة * يكر على صفى تميم لولت

ويقال له النهيك وقالت اعرابية

يا أيها الحرقوص مهلا مهلا * أإبلا أعطيتني أم نحلا

أم أنت شيء لا تبالى الجهلا

وقال ابن سيده الحرقوص دويبة محرمة لها حمة كحمة الزنبور تلدغ بها كأطراف السياط ولذلك يقال لمن ضرب بأطراف السياط أخذته الحراقيص (فائدة) الحرقوص السعدى رجل من الصحابة وهو ذو الخويصرة التميمى الذى بال فى المسجد وهو القائل للنبى صلى الله عليه وسلم وهو يقسم اعدل فقال ويلك فمن يعدل إذا لم أعدل قد خبت وخسرت إن لم أعدل وهو الذى خاصم الزبير فى شراج الحرة وقال ان كان ابن عمتك فأمر النبى صلى الله عليه وسلم الزبير باستيفاء حقه * وقال ابن الأثير فى أسد الغابة الحرقوص ابن زهير السعدى من الصحابة ذكره الطبرى وقال ان الهرمزان الفارسى كفر ومنع ما قبله واستعان بالاكراد وكثر جمعه فكتب عتبة بن غزوان إلى عمر رضى الله عنه بذلك فكتب اليه عمر يأمره بقصده وأمد المسلمين بحرقوص بن زهير وكانت له صحبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره بالقتال فاقتتل المسلمون والهرمزان فانهزم الهرمزان وفتح الحرقوص سوق الاهواز ونزل بها وله أثر كبير فى قتال الهرمزان وبقى حرقوص إلى أيام على رضى الله تعالى عنه وشهد معه صفين ثم صار مع الخوارج ومن أشدهم على على وكان مع الخوارج لما قاتلهم على فقتل حرقوص يومئذ سنة سبع وثلاثين (وحكمه) تحريم الأكل لأنه من الحشرات

الحريش

(الحريش) نوع من الحيات أرقط كذا قاله الجوهرى وقال بعد هذا الحريش دابة لها مخالب كمخالب الاسد ولها قرن واحد فى هامتها ويسميها الناس الكركدن وقال أبو حيان التوحيدى هي دابة صغيرة فى جرم الجدى ساكنة جداً غير أن لها من قوة الجسم وسرعة الحركة ما يعجز القناص ولها فى وسط رأسها قرن واحد مصمت مستقيم تناطح به جميع الحيوان فلا يغلبها شيء ويحتال لصيدها بأن تتعرض لها فتاة عذراء أو صبية فاذا رأتها وثبت إلى حجرها كأنها تريد الرضاع وهذه محبة فيها

طبيعية ثابتة فاذا هى صارت فى حجر الفتاة أرضعتها من ثديها على غير حضور اللبن فيها حتى تصير كالنشوان من الخمر فيأتيها القناص على تلك الحالة فيشدها وثاقاً على سكون منها بهذه الحيلة وقال القزويني فى الأشكال الحريش حيوان فى حجم الجدى ذو عدو شديد وعلى رأسه قرن واحد كقرن الكركدن وأكثر عدوه على رجليه لا يلحقه شىء فى عدوه ويوجد فى غياض بلغار وسجستان انتهى (وحكمه) التحريم سواء كان من نوع الحيات أو الحيوان الموصوف لعموم النهى عن أكل كل ذى ناب من السباع (الخواص) دمه يشربه من به خناق ينفتح فى الحال ولحمه يبرىء صاحب القولنج أكلا وكعبه يجعل على العرق المدمى يسكن ألمه

الحسبان (الحسبان) الجراد واحده حسبانة وكذلك النملة الصغيرة

الحساس (الحساس) جنس من السمك صغار وهو الهف

الحسل (الحسل) ولد الضب والجمع أحسال وحسول وحسلان وحسلة يقال ذلك لولد الضب حين يخرج من بيضته وكنية الضب أبو حسل (وحكمه) كابيه (الامثال) قالوا لآتيك سن الحسل أى أبدا لان سنها لاتسقط حتى تموت وأنشد العجاج يقول

انك لوعمرت عمر الحسل * أوعمر نوح زمن الفطحل
والصخر مبتل كطين الوحل * كنت رهين هرم وقتل

الفطحل على وزن الهزبر زمن لم يخلق فيه الناس وكانت الحجارة فيه رطبة

الحسيل (الحسيل) (١) ولد البقرة الاهلية لاواحد له من لفظه والانثى حسيلة كذا قاله الجوهرى وهو وهم والصواب الحسيل أولاد البقر واحده حسيلة لانه سمع له واحد من لفظه وفى كفاية المتحفظ الحسيلة البقرة وجمعها حسائل

حسون (حسون) عصفور ذو ألوان بحمرة وصفرة وبياض وسواد وزرقة وخضرة يسميه أهل الاندلس أبا الحسن والمصريون أبازقاية وربما أبدلوا الزاى سينا وهو يقبل التعليم فيعلم أخذ الشىء من يد الانسان المتباعد ويأتى به الى مالكه وهو داخل فى عموم العصافير وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب العين المهملة

الحشرات (الحشرات) صغار دواب الارض وصغار هوامها الواحدة حشرة بالتحريك وابن أبى الاشعث يسمى جميع هذا الحيوان الارضى لانه لايفارقها الى الهواء ولا الى الماء

---

(١) قوله الحسيل ولد البقرة الخ لايخفى مافى هذه العبارة والذى فى القاموس عطفا على معانى الحسيلة مانصه وولد البقرة والحسيل جمعه والبقر الاهلى لاواحد له الخ ماقال فتأمله مع هنا وتدبر اه مصححه

وهو يأوى فى حجرته ويركز فى بطنها ولا يحتاج الى شرب الماء ولا الى شم النسيم وهو قرين الافاعى والحيات والجرذان الاهلية والبرية واليربوع والضب والحرذون والقنفذ والعقرب والخنفساء والوزغ والنمل والحلم وأنواع اخرى سيأتى منها مالم يتقدم له ذكر (فائدة) قوله تعالى أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون قال مجاهد اللاعنون الحشرات والبهائم يصيبهم الجدب بذنوب علماء السوء الكاتمين فيلعنونهم رواه ابن ماجه مرفوعا الى النبى صلى الله عليه وسلم فان قيل كيف جمع مالا يعقل جمع من يعقل فالجواب أنه أسند اليهم فعل من يعقل كما قال رأيتهم لى ساجدين ولم يقل ساجدات وكقوله تعالى وقالوا لجلودهم لما شهدتم علينا وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اللاعنون كل المخلوقات ماعدا الجن والانس وقيل ماعدا الملائكة فقط (الحكم) يحرم كل الحشرات ولا يصح بيعها لعدم النفع بها وبه قال الامام أحمد وأبو حنيفة وداود وقال مالك انها حلال لقوله تعالى قل لا أجد فيما اوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة الآية ولحديث التلب بن ثعلبة بن ربيعة التميمي (١) قال صحبت النبى صلى الله عليه وسلم فلم أسمع لحشرة الارض تحريما رواه أبو داود والتلب بتاء مثناة من فوق مفتوحة ثم لام مكسورة ثم باء ثالثة الحروف وقال شعبة الثلب بثاء مثلثة وفى سنن ابى داود فى كتاب العتاق عن أحمد أنه قال كان شعبة ألثغ لم يبين التاء من الثاء وكذلك قال الامام الحافظ أبو عمر بن عبد البر ثم قال وكان التلب يكنى أبا الملقام روى عنه ابنه ملقام أنه أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال استغفر لى يارسول الله فقال اللهم اغفر للتلب وارحمه ثلاثا واحتج الشافعى والاصحاب بقوله تعالى ويحرم عليهم الخبائث وهو ماتستخبثه العرب وبقوله صلى الله عليه وسلم خمس من الدواب كلهن فاسق يقتلن فى الحل والحرم الغراب والحدأة والعقرب والفأرة والكلب العقور رواه البخارى ومسلم من رواية عائشة وحفصة وابن عمر رضى الله عنهم وعن أم شريك (٢) أنه صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الاوزاغ رواه الشيخان وأما قوله تعالى قل لا أجد فيما اوحى الى محرما الآية فقد قال الشافعي وغيره من العلماء معناه مما كنتم تأكلونه وتستطيبونه وقال الغزالى فى الوسيط لا يؤكل من الحشرات الا الضب وقد استدرك عليه اليربوع وابن عرس وام حبين والقنفذ والدلدل وسيأتى الكلام عليهن فى أماكنهن ان شاء الله تعالى

---

(١) قوله التلب بن ثعلبة بن ربيعة التميمى مخالف لما فى القاموس ونصه والتلب ككتف وفلز ابن سفيان اليقظان بن أبى ثعلبة صحابى عنبرى اهـ فلينظر اهـ مصححه

(٢) قوله عن ام شريك فى بعض النسخ وعن شريك بدون ام وليحرر اهـ

الحشو والحاشية (الحشو والحاشية) صغار الابل التى لا كبار فيها وكذلك من الناس

الحصان (الحصان) بكسر الحاء المهملة الذكر من الخيل قيل انما سمى حصانا لانه حصن ماءه فلم ينزل إلا على كريمة روى البخارى ومسلم والترمذى والنسائى عن البراء بن عازب رضى الله تعالى عنه قال كان رجل يقرأ سورة الكهف والى جانبه حصان مربوط فغشيته سحابة فجعلت تدنو وتدنو فجعل فرسه ينفر فلما أصبح ذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال تلك السكينة تنزلت للقرآن والرجل المذكور أسيد بن حضير وفى الخبر ان فرعون هاب دخول البحر وكان على حصان أدهم ولم يكن فى خيل فرعون انثى فجاءه جبريل على فرس وديق أى تشتهى الفحل على صورة هامان وقال له تقدم فخاض البحر فتبعها حصان فرعون وميكائيل يسوقهم لا يشرد منهم أحد فلما صار آخرهم فى البحر وهم أولهم أن يخرج انطبق عليهم فأغرقهم أجمعين وروى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أنه قال كان اصحاب موسى ستمائه ألف وسبعين ألفا وقال عمرو بن ميمون كانوا ستمائة ألف وقيل خرج موسى فى ستمائة الف وعشرين ألف مقاتل لا يعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره وكانوا يوم دخول مصر مع يعقوب اثنين وسبعين ألفا مابين رجل وامرأة فلما أرادوا المسير ضرب الله عليهم التيه فلم يدروا اين يذهبون فدعا موسى مشيخة بنى اسرائيل وسألهم عن ذلك فقالوا ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما حضره الموت أخذ على اخوته عهدا أن لا يخرجوا من مصر حتى يخرجوه معهم فلذلك انسد علينا الطريق فسألهم عن موضع قبره فلم يعلموا فقام موسى ينادى أنشد الله كل من يعلم أين قبر يوسف الا أخبرنى به ومن لم يعلم فصمت اذنه عن قولى فكان يمر بين الرجلين وهو ينادى فلا يسمعان صوته حتى سمعته عجوز من بنى اسرائيل فقالت أرأيتك ان دللتك على قبره أتعطينى كل ماسألتك فأبى عليها وقال حتى أسأل ربى عز وجل فأمره الله ان يعطيها سؤلها فقالت انى عجوز كبيرة لا أستطيع المشى فاحملنى وأخرجنى من مصر هذا فى الدنيا وأما فى الآخرة فأسألك أن لا تنزل غرفة فى الجنة الا نزلتها معك قال نعم قالت انه فى جوف الماء فى النيل فادع الله حتى يحسر عنه الماء فدعا الله تعالى فحسر عنه الماء ودعا الله تعالى أن يؤخر طلوع الفجر الى أن يفرغ من أمر يوسف فحفر موسى ذلك الموضع واستخرجه فى صندوق مرمر وحمله معه حتى دفنه بالشام ففتح لهم الطريق فساروا وموسى على ساقتهم وهرون على مقدمتهم ونذر بهم فرعون فجمع قومه وأمرهم أن لا يخرجوا فى طلب بنى اسرائيل حتى تصيح الديكة قال عمرو بن ميمون فوالله ماصاح ديك تلك الليلة فخرج فرعون فى طلب بنى اسرائيل وعلى مقدمته هامان فى ألف ألف وسبعمائة

ألف وكان فيهم سبعون ألفا من دهم الخيل سوى سائر الشيات وقال شيخ التفسير محمد بن جرير الطبرى كان فى عسكر فرعون مائة ألف حصان ادهم وكان فرعون فى سبعة آلاف ألف وكان فى الدهم وكان بين يديه مائة ألف ناشب ومائة ألف أصحاب حراب ومائة ألف اصحاب أعمدة وكان الماء فى غاية زيادته وكان قد أشرف على بنى اسرائيل حين أشرقت الشمس فتحير اصحاب موسى فأوحى الله تعالى الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فضربه فلم يطعه فأوحي الله تعالى اليه أن كنه فضربه وقال انفلق أبا خالد باذن الله تعالى فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وظهر فى اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق وارتفع الماء بين كل طريقين كالجبل وارسل الله تعالى الريح والشمس على قعر البحر حتى صار يبسا فخاضت بنو اسرائيل البحر كل سبط فى طريق وعن جانبيهم الماء كالجبل الضخم فصار لا يرى بعضهم بعضا فخافوا وقال كل سبط قد قتل اخواننا فأوحى الله تعالى الى الماء أن يشبك فصار الماء شبكات كالطاقات يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض حتى عبروا البحر سالمين فذلك قوله تعالى فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون وذلك ان فرعون لما وصل الى البحر ورآه متقطعا قال لقومه انظروا الى البحر كيف انفلق من هيبتى حتى أدرك عبيدى الذين أبقوا ادخلوا البحر فهاب قومه أن يدخلوه وقالوا له ان كنت ربا فادخل البحر كما دخل يعنى موسى وكان فرعون على حصان أدهم ولم يكن فى خيل فرعون فرس أنثى فجاء جبريل عليه السلام على فرس انثى وديق فتقدمهم وخاض البحر فلما شم أدهم فرعون ريحها اقتحم البحر فى اثرها ولم يملك فرعون من امره شيأ وهو لا يرى فرس جبريل عليه السلام فاقتحمت الخيول خلفه البحر وجاء ميكائيل عليه السلام على فرس خلف القوم يسوقهم حتى لم يبق رجل وهو يقول لهم الحقوا بأصحابكم حتى اذا خاضوا كلهم البحر وخرج جبريل عليه السلام من البحر وهم أولهم بالخروج أمر الله عزوجل البحر أن يأخذهم فالتطم عليهم فأغرقهم أجمعين وكان بين طرفى البحر أربعة فراسخ وذلك بمرأى من بنى اسرائيل وذلك قوله تعالى وأنتم تنظرون أى الى مصارعهم وقيل الى هلاكهم والبحر هو بحر القلزم طرف من بحر فارس انتهى وقال قتادة هو بحر وراء مصر يقال له اساف ولا خلاف أن فرعون مات كافرا ولا التفات الى قول من قال خلاف ذلك ولا تعريج عليه والنزاع فى أنه مات مسلما (١) مكابرة وخرق للاجماع والله أعلم وذكر ابن خلكان أن عبد الملك بن مروان لما عزم على الخروج لمحاربة مصعب بن الزبير

---

(١) قوله مسلما لعل الاولى كافرا تامل

ناشدته زوجته عاتكة بنت يزيد بن معاوية أن لا يخرج بنفسه وأن يستنيب غيره وألحت عليه فى المسئله فلما لم يسمع منها بكت وبكى من حولها من حشمها فقال عبد الملك قاتل الله كثيرا كأنه رأى موقفنا هذا حين قال

اذا ما أراد الغزو لم يثن همه ✲ حصان عليها نظم دريزينها

نهته فلما لم تر النهى عاقه ✲ بكت فبكى مما شجاها قطينها

ثم عزم عليها أن تقصر وخرج ويضاهى هذه الحكاية فى طرفة اتفاقها وملحة مساقها ما حكى أن المأمون حين بنى على بوران بنت الحسن بن سهل فرش له حصير منسوج بالذهب ثم نثر على قدميه لآلىء كثيرة فلما رأى المأمون تساقط اللآلىء المختلفة على الحصير المنسوج بالذهب قال قاتل الله أبا نواس كأنه شاهد هذه الحال حين شبه حباب كأسه بقوله

كأن كبرى وصغرى من فواقعها ✲ حصباء در على أرض من الذهب

وقد عيب ذلك على أبى نواس وقد اعتذر عنه بأنه جعل من فى البيت زائدة على ما أجازه أبو الحسن الاخفش من زيادتها فى الكلام الواجب وأول عليه قوله تعالى من جبال فيها من برد وقيل تقديره فيها برد والله أعلم

الحصور (الحصور) الناقة الضيقة الاحليل والحصور من الرجال الذى لا يقرب النساء (فائدة أجنبية) ذكرها الصاغانى فى العباب قال سألنى والدى تغمده الله تعالى برحمته وأسكنه بحبوحة جنته بعزته قبل سنة تسعين وخمسمائة وانا اذ ذاك أسحب مطارف الشباب فى رغد العيش اللباب وهو يفيدنى غرر الفوائد ويرقنى درر الفرائد وكان رحمه الله ريان من الفضائل ظعانا عن الرذائل عن معنى قولهم قد أثر حصير الحصير فى حصير الحصير فلم أدر ما أقول فقال الحصير الاول البارية والثانى السجن والثالث الجنب والرابع الملك انتهى

حضاجر (حضاجر) اسم للذكر والانثى من الضباع سميت بذلك لسعة بطنها وعظمه وهو معرفة قال الحطيئة

هلا غضبت لرحل جا ✲ رك اذ تنبذه حضاجر

كذا أنشده ابن سيده وأنشده الجوهرى هلا غضبت لجار بيتك قال السيرافى وانما جعل اسما لها على لفظ الجمع ارادة للمبالغة وقال سيبويه سمعنا العرب تقول وطب حضجر وأوطب حضاجر ولذلك لا ينصرف فى معرفة ولا نكرة لانه اسم لواحد على بنية الجمع وقال ابن الحاجب فى كافيته وحضاجر اسم علم للضبع غير منصرف لانه منقول عن الجمع قلت وهو الاوجه والله أعلم

الحضب (الحضب) الذكر الضخم من الحيات وقيل حية دقيقة وقيل الابيض من الحيات

الحفان (الحفان) فراخ النعام واحدها حفانة الذكر والانثى فيه سواء وربما سموا صغار الابل حفانا

الحفص (الحفص) ولد الاسد وبه سمى الرجل حفصا

الحقم (الحقم) ضرب من الطير يشبه الحمام ويقال انه الحمام نفسه

الحلزون (الحلزون) دود فى جوف انبوبة حجرية يوجد فى سواحل البحار وشطوط الانهار وهذه الدودة تخرج بنصف بدنها من جوف تلك الانبوبة الصدفية وتمشى يمنة ويسرة تطلب مادة تغتذى بها فاذا احست بلين ورطوبة انبسطت اليها واذا أحست بخشونة أو صلابة انقبضت وغاصت فى جوف الانبوبة الصدفية حذارا من المؤذى لجسمها واذا انسابت جرت بيتها معها (وحكمه) التحريم لاستخباثه وقد قال الرافعى فى السرطان انه يحرم لما فيه من الضرر ولانه داخل فى عموم تحريم الصدف وسيأتى الكلام عليه فى باب السين المهملة وأما المحار الذى يسمى الدنيلس فسيأتى الكلام عليه فى باب الدال المهملة (الخواص) قال ابن سيناطلى الجبهة بالحلزون يمنع انصباب المواد الى العين والله أعلم

الحلكة (الحلكة (١) والحلكاء والحلكاء والحلكى) بفتح الحاء المهملة وضمها وكسرها دويبة شبيهة بالعظاية تغوص فى الرمل

الحلم (الحلم) القراد العظيم الواحدة حلمة وقال الجوهرى هو مثل القمل وسيأتى أنه القراد المهزول قال والحلم أيضاً دود يقع فى جلد الشاة الاعلى وجلدها الاسفل فاذا دبغ لم يزل ذلك الموضع رقيقا يقال حلم الاديم بكسر اللام يحلم بفتحها حلما اذا أكله قال الشاعر وهو الوليد بن عقبة بن أبى معيط

فانك والكتاب الى على ٭ كدابغة وقد حلم الاديم

قال ابن السكيت وهذه الدويبة هى التى تأكل الكتب وتمزق الاوراق وفى الحديث أن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما كان ينهى أن تنزع الحلمة من أذن دابته وروى أبو داود عن أبى سعيد الخدرى أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى بأصحابه يوما فنزع نعليه ووضعهما على يساره فلما رأى ذلك القوم ألقوا نعالهم فلما انقضت الصلاة قال مالكم خلعتم نعالكم قالوا يانبى الله رأيناك خلعت نعليك فخلعنا نعالنا فقال عليه الصلاة والسلام انما نزعتهما

---

(١) قوله الحلكة الخ الاول بالضم ويفتح ويحرك والثانى بالضم والثالث كالغلواء والرابع بضم الحاء واللام وتشديد الكاف المفتوحة هكذا يؤخذ من القاموس وبه تعرف ماهنا فتدبر اه مصححه

لان جبريل أخبرنى أن فيهما دم حلمة انتهى قلت والمراد به الدم اليسير المعفو عنه وانما فعله النبى صلى الله عليه وسلم تنزها عن النجاسة وان كان معفوا عنها وقد أطلق أصحابنا العفو عن اليسير من سائر الدماء الا المتولى فانه استثنى من ذلك دم الكلب والخنزير واحتج بغلظ نجاستهما وأما الدم الباقى على اللحم وعظامه فانه مما تعم به البلوى وقل من أصحابنا من تعرض له وقد ذكر أبو اسحق الثعلبى المفسر من أئمة أصحابنا عن جماعة كثيرة من التابعين انه لا بأس به ونقله عن جماعة من أصحابنا لمشقة الاحتراز وصرح الامام أحمد وأصحابه بأن مايبقى من الدم فى اللحم معفو عنه ولو غلبت حمرة الدم فى القدر لعسر الاحتراز عنه وحكوه عن عائشة وعكرمة والثورى وبه قال اسحق لقوله تعالى الا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا فلم ينه عن كل دم بل نهى عن المسفوح خاصة وهو السائل والله تعالى أعلم قال الاصمعى ويقال للقراد اول مايكون صغيراً قمقامة ثم يصير حنانة ثم يصير قراداثم يصير حلماً وأنشد أبو على الفارسى

وماذكر فان يكبر فانثى * شديد الازم ليس له ضروس

والاكثر أن يجمع ضرس على اضراس والاسنان كلها إناث الا الاضراس والانياب (وحكمه) تحريم الاكل لاستخباثه وسيأتى الكلام عليه ان شاء الله تعالى فى باب القاف فى لفظ القراد (الامثال) قالت العرب القردان فما بال الحلم وهو قريب من قولهم استنت الفصال حتى القرعى وسيأتى فى بابه

الحمار الاهلى (الحمار الاهلى) الحمار جمعه حمير وحمروأ حمرة وربما قالوا للاتان حمارة وتصغيره حمير ومنه توبة بن الحمير صاحب ليلى الاخيلية الذى تقدم ذكره وكنية الحمار أبو صابر وأبو زياد قال الشاعر

زيادلست أدرى من أبوه * ولكن الحمار أبو زياد

ويقال للحمارة أم محمود وأم تولب وأم جحش وام نافع وام وهب وليس فى الحيوان ماينزو على غير جنسه ويلقح الا الحمار والفرس وهو ينزو اذا تم له ثلاثون شهرا ومنه نوع يصلح لحمل الاثقال ونوع لين الاعطاف سريع العدو يسبق براذين الخيل ومن عجيب أمره أنه اذاشم رائحة الاسد رمى نفسه عليه من شدة الخوف يريد بذلك الفرار منه قال حبيب بن اوس الطائى يخاطب عبد الصمد بن المعذل وقد هجاه

أقدمت ويحك من هجوى على خطر * والعير يقدم من خوف على الاسد

ويوصف بالهداية الى سلوك الطرقات التى مشى فيها ولو مرة واحدة وبحدة السمع وللناس فى مدحه وذمه أقوال متباينة بحسب الاغراض. فمن ذلك أن خالد بن صفوان والفضل

ابن عيسى الرقاشى كانا يختاران ركوب الحمير على ركوب البراذين فأما خالد فلقيه بعض الاشراف بالبصرة على حمار فقال ماهذا يا ابن صفوان فقال عير من نسل الكداد يحمل الرحلة ويبلغني العقبة ويقل داؤه ويخف دواؤه ويمنعني من أن اكون جبارا في الارض وان أكون من المفسدين وأما الفضل فانه سئل عن ركوبه الحمار فقال انه من أقل الدواب مؤنة واكثرها معونة وأخفضها مهوى وأقربها مرتقى فسمع أعرابى كلامه فعارضه بقوله الحمار شنار والعير عار منكر الصوت لاترقأ به الدماء ولاتمهر به النساء وصوته انكر الاصوات قال الزمخشرى الحمار مثل فى الدم الشنيع والشتيمة ومن استيحاشهم لذكر اسمه أنهم يكنون عنه ويرغبون عن التصريح به فيقولون الطويل الاذنين كما يكنون عن الشيء المستقذر وقد عد من مساوى الآداب أن يجرى ذكر الحمار فى مجلس قوم ذوى مروءة ومن العرب من لايركب الحمار استنكافا وان بلغت به الرحلة الجهد انتهى والمروءة بالهمز وتركه قال الجوهرى هي الانسانية وقال ابن فارس هى الرجولية وقيل ان ذا المروءة من يصون نفسه عن الادناس ولا يشينها عند الناس وقيل من يسير بسيرة أمثاله فى زمانه ومكانه قال الدارمى قيل المروءة فى الحرفة وقيل فى آداب الدين كالاكل (١) والصياح فى الجم الغفير وانتهار السائل وقلة فعل الخير مع القدرة عليه وكثرة الاستهزاء والضحك ونحو ذلك انتهى وفى الصحيحين وغيرهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أما يخشى الذى يرفع رأسه قبل الامام أن يجعل الله صورته صورة حمار أو يحول رأسه رأس حمار معنى ذلك والله أعلم أن يمسخ صورته كلها فيجعل رأسه رأس حمار وبدنه بدن حمار وفيه دليل على جواز وقوع المسخ أعاذنا الله منه وهو لايكون الا من شدة الغضب قال الله تعالى قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت الآية وهذا الحديث صريح فى تحريم مسابقة الامام بالركوع والسجود وغيرهما من أركان الصلاة وبه صرح البغوى والمتولى وصححه النووى فى شرح المهذب وهو ظاهر ايراد الكفاية وفى الصحيحين وغيرهما عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم نهاق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رأت شيطانا وإذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فانها رأت ملكا وسيأتى فى باب الدال المهملة ان شاء الله تعالى (غريبة) رأيت فى كتاب النصائح لابن ظفر قال دخلت ثغراً من ثغور الاندلس فألفيت به شابا متفقها من أهل قرطبة

---

(١) قوله كالاكل الخ هكذا فى النسخ ولعل الاصل كعدم الاكل الخ حتى يظهر التمثيل تامل اه مصححه

فآنسنى بحديثه وذاكرنى طرفا من العلم ثم انى دعوت فقلت يامن قال واسألوا الله من فضله فقال ألا أحدثك عن هذه الآية بعجب قلت بلى فحدثنى عن بعض سلفه أنه قال قدم علينا من طليطلة راهبان كانا عظيمى القدر بها وكانا يعرفان اللسان العربى فأظهرا الاسلام وتعلما القرآن والفقه فظن الناس بهما الظنون قال فضممتهما الى وقمت بأمرهما وتجسست عليهما فاذا هما على بصيرة من أمرهما وكانا شيخين فقل مالبث أحدهما حتى توفى وأقام الآخر أعواما ثم مرض فقلت له يوما ماسبب اسلامكما فكره مسئلتى فرفقت به فقال إن أسيرا من أهل القرآن كان يخدم فى كنيسة نحن فى صومعة منها فاختصصنا به لخدمتنا وطالت صحبته لنا حتى فقهنا اللسان العربى وحفظنا آيات كثيرة من القرآن لكثرة تلاوته له فقرأ يوما واسألوا الله من فضله فقلت لصاحبى وكان أشد منى رأيا وأحسن فهما أماتسمع دعاوى هذه الآية فزجرنى ثم ان الاسير قرأ يوما وقال ربكم ادعونى أستجب لكم فقلت لصاحبى هذه أشد من تلك فقال ماأحسب الامر الا على مايقولون ومابشر عيسى إلا بصاحبهم قال واتفق يوما أنى غصصت بلقمة والاسير قائم علينا يسقينا الخمر على طعامنا فأخذت الكأس منه فلم أنتفع بها فقلت فى نفسى يارب ان محمدا قال عنك انك قلت واسألوا الله من فضله وانك قلت ادعونى أستجب لكم فان كان صادقا فاسقنى فاذا صخرة يتفجر منها الماء فبادرت فشربت منه فلما قضيت حاجتى انقطع وورائى ذلك الاسير فشككت فى الاسلام ورغبت أنا فيه وأطلعت صاحبى على أمرى فأسلمنا معا وغدا علينا الاسير يرغب فى أن نغمده وننصره فانتهرناه وصرفناه عن خدمتنا ثم أنه فارق دينه وتنصر فحزنا فى أمرنا ولم نهتد لوجه الخلاص فقال صاحبى وكان أشد منى رأيا لم لاندعوا بتلك الدعوة فدعونا بها فى النماس الفرج ونمنا القائلة فأريت فى المنام أن ثلاثة أشخاص نورانية دخلوا معبدنا فأشاروا إلى صورفيه فانمحت وأتوا بكرسى فنصبوه ثم أتى جماعة مثلهم فى النور والبهجة وبينهم رجل مارأيت أحسن خلقاً منه فجلس على الكرسى فقمت اليه فقلت له أنت السيد المسيح فقال لا بل أنا أخوه أحمد أسلم فأسلمت ثم قلت يارسول الله كيف لنا بالخروج إلى بلاد أمتك فقال لشخص قائم بين يديه اذهب الى ملكهم وقل له يحملهما مكرمين إلى حيث أحبا من بلاد المسلمين وأن يحضر الاسير فلانا ويعرض عليه العود الى دينه فان فعل يخلى سبيله وان لم يفعل فليقتله قال فاستيقظت من منامى وأيقظت صاحبى وأخبرته بما رأيت وقلت له ما الحيلة فقال قد فرج الله أما ترى الصور ممحوة فنظرت فوجدتها ممحوة فازددت يقينا ثم قال لى صاحبى قم بنا

إلى الملك فأتيناه فجرى فى تعظيمنا على عادته وأنكر قصدنا له فقال له صاحبي افعل ماأمرت به فى أمرنا وفى أمر فلان الاسير فانتقع لونه وأرعد ثم دعا بالاسير وقال له أنت مسلم أو نصرانى فقال بل نصرانى فقال له ارجع إلى دينك فلاحاجة لنا فيمن لايحفظ دينه فقال لا أرجع اليه أبداً فاخترط الملك سيفه وقتله بيده ثم قال لنا سرا أن الذى جاء الى واليكما شيطان ولكن ما الذى تريدان قلنا الخروج إلى بلاد المسلمين قال أنا أفعل ماتريدان لكن أظهرا أنكما تريدان بيت المقدس فقلنا له نفعل فجهزنا وأخرجنا مكرمين انتهي وروى النسائى والحاكم عن جابر بن عبد الله أن النبى صلى الله عليه وسلم قال وإذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمير فى الليل فتعوذا بالله من الشيطان الرجيم فانها ترى مالاترون واقلوا الخروج إذا هدأت الرجل فان الله يبث فى الليل من خلقه ماشاء ثم قال الحاكم صحيح الاسناد على شرط مسلم وفى سنن ابى داود وغيره عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال مامن قوم يقومون من مجلس لايذكرون الله تعالى فيه الاقاموا عن مثل جيفة حمار وكان عليهم حسرة وفى تاريخ نيسابور وكامل بن عدى من حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال شر الحمير الاسود القصير وقال الجوهرى تعشير الحمار نهيقه عشرة أصوات فى طلق واحد قال الشاعر

لعمرى لئن عشرت من خيفة الردى * نهاق حمار انني لجزوع

وذلك أنهم إذا خافوا من رباء بلد عشروا كتعشير الحمار قبل أن يدخلوها وكانوا يزعمون أن ذلك ينفعهم (غريبة أخرى) قال مسروق كان رجل بالبادية له حمار وكلب وديك وكان الديك يوقظهم للصلاة والكلب يحرسهم والحمار ينقلون عليه الماء ويحمل لهم خيامهم فجاء الثعلب فأخذ الديك فحزنوا له وكان الرجل صالحا فقال عسى أن يكون خيراً ثم جاء ذئب فخرق بطن الحمار فقتله فقال الرجل عسى أن يكون خيراً ثم أصيب الكلب بعد ذلك فقال عسى أن يكون خيراً ثم أصبحوا ذات يوم فنظروا فاذا قد سبي من كان حولهم وبقوا سالمين وانما أخذوا أولئك بما كان عندهم من أصوات الكلاب والحمير والديكة فكانت الخيرة فى هلاك ما كان عندهم من ذلك كما قدر الله سبحانه وتعالى فمن عرف خفى لطف الله رضى بفعله (فائدة) روى البيهقى فى دلائل النبوة بسنده إلى ابى سبرة النخعى قال أقبل رجل من اليمن فلما كان فى أثناء الطريق نفق حماره فقام فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قال اللهم انى جئت مجاهداً فى سبيلك ابتغاء مرضاتك وأنا أشهد أنك تحيي الموتى وتبعث من فى القبور لاتجعل لاحد على

اليوم منة اسألك أن تبعث لى حمارى فقام الحمار ينفض أذنيه قال البيهقي هذا اسناد صحيح ومثل هذا يكون معجزة لصاحب الشريعة حيث يكون فى أمته من يحى الله له الموتى كما سبق ويأتى والرجل المذكور اسمه نباتة بن يزيد النخعى قال الشعبي أنا رأيت ذلك الحمار يباع بعد ذلك فى السوق فقيل للرجل أتبيع حمارا قد أحياه الله لك قال فكيف أصنع فقال رجل من رهطه ثلاثة أبيات حفظت منها هذا البيت

ومنا الذى أحيا الاله حماره ✲ وقدمات منه كل عضو ومفصل

(فائدة أخرى) قوله تعالى وإذ قال ابراهيم رب أرنى كيف تحيي الموتى قال الحسن وقتادة وعطاء الخراسانى والضحاك وابن جريج رحمهم الله تعالى كان سبب هذا السؤال من ابراهيم صلى الله عليه وسلم أنه مر على دابة ميتة قال ابن جريج كانت جيفة حمار بساحل البحر قال عطاء بحيرة طبرية قالوا فرآها وقد تمزعتها دواب البحر والبر وكان البحر اذا مد جاءت الحيتان ودواب البحر فأكلت منها فما وقع منها فما يصير فى البحر واذا جزر جاءت السباع فأكلت منها فما وقع منها يصير تراباً فاذا ذهبت السباع جاءت الطير فأكلت منها فما سقط منها قطعته الرياح فى الهواء فلما رأى ابراهيم ذلك تعجب منها وقال يا رب قد علمت لتجمعها من بطون السباع وحواصل الطير وأجواف دواب البحر فأرنى كيف تحييها لأعاين ذلك فأزداد يقيناً فعاتبه الله على ذلك فقال أولم تؤمن قال بلى يارب قد علمت وآمنت ولكن ليطمئن قلبى أى يسكن إلى المعاينة والمشاهدة فابراهيم صلى الله عليه وسلم كان يعلم يقيناً أن الله يحيي الموتى ولكنه أراد أن يصير له علم اليقين عين اليقين لأن الخبر ليس كالمعاينة وما أحسن قول بعضهم

لئن كلمت بالتفريق قلبى ✲ فأنت بخاطرى أبداً مقيم
ولكن للعيان لطيف معنى ✲ له سأل المعاينة الكليم

وقيل كان سبب هذا السؤال من ابراهيم أنه لما احتج على نمرود فقال ربى الذى يحيي ويميت فقال نمرود أنا أحيي وأميت فقتل رجلا وأطلق آخر فجعل ترك القتل احياء فقال ابراهيم إن الله يقصد إلى جسد ميت فيحييه فقال له نمرود أنت عاينته فلم يقدر أن يقول نعم فانتقل إلى حجة أخرى ثم سأل ربه أن يريه احياء الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى بقوة حجتى وإذا قيل لى أنت عاينته أقول نعم قد عاينته وقال سعيد بن جبير لما اتخذ الله ابراهيم خليلا سأل ملك الموت ربه أن يأذن له فيبشر ابراهيم بذلك فأذن له فأتى ابراهيم ولم يكن فى الدار فدخل داره وكان ابراهيم من أغير الناس إذا خرج أغلق بابه فلما جاء وجد فى داره رجلا فثار عليه ابراهيم

لتأخذه فقال له من أنت ومن أذن لك أن تدخل دارى بغير اذنى فقال أذن لى رب هذه الدار فقال له ابراهيم صدقت وعرف أنه ملك فقال له من أنت فقال أنا ملك الموت جئت ابشرك بأن الله قد اتخذك خليلا فحمد الله تعالى ثم قال ما علامة ذلك قال اجابة الله دعاءك واحياء الموتى بسؤالك فحينئذ قال ابراهيم رب أرنى كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي أنك قد اتخذتنى خليلا وأجبتني إذا دعوتك وروى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن أحق بالشك من ابراهيم إذ قال رب أرنى كيف تحيي الموت قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى ورحم الله لوطاً لقد كان يأوى الى ركن شديد ولو لبثت فى السجن ما لبث يوسف لأجبت الداعى وقد أخرجه مسلم عن ابن وهب أيضاً وقوله نحن أحق بالشك من ابراهيم قال المزنى لم يشك النبى ولا ابراهيم صلى الله عليهما وسلم فى أن الله قادر على أن يحيي الموتى وانما شكا فى أنه تعالى هل يجيبهما إلى ما سألاه أم لا وقال الخطابى ليس فى قوله تعالى نحن أحق بالشك من ابراهيم اعتراف بالشك على نفسه ولا على ابراهيم لكن فيه نفى الشك عنهما يقول إذا لم أشك أنا فى قدرة الله على احياء الموتى فابراهيم أولى بأن لا يشك وانما قال ذلك على سبيل التواضع والهضم من النفس وكذلك قوله ولو لبثت فى السجن ما لبث يوسف لأجبت الداعى وفيه اعلام أن المسألة من ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم تعرض من جهة الشك لكن من قبيل زيادة العلم بالعيان فان العيان يفيد من المعرفة والطمأنينة مالا يفيده الاستدلال وقيل لما نزلت هذ الآية قال قوم شك ابراهيم و يشك نبينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا القول تواضعاً منه وتقديماً لابراهيم صلى الله عليه وسلم وسيأتى الكلام على تمام الآية فى باب الطاء المهملة فى الكلام على لفظ الطير (فائدة أخرى) قوله تعالى أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك الآية هذه الآية منسوقة على الآية التى قبلها تقديره ألم تر إلى الذى حاج ابراهيم فى ربه وإلى الذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها وقيل تقديره هل رأيت كالذى حاج ابراهيم فى ربه وهل رأيت كالذى مر على قرية قاله البغوى وقد اختلف المفسرون وأهل السير فى ذلك المار فقال وهب بن منبه هو أرمياء بن حلقيا وكان من سبط هرون وهو الخضر وقال قتادة وعكرمة والضحاك هو عزير بن شرخيا وهو

الأصح وقال مجاهد هو كافر شك فى البعث واختلفوا فى تلك القرية فقال وهب وعكرمة وقتادة هى بيت المقدس وقال الضحاك هى الأرض المقدسة وقال الكلبى هى دير سابر آباد وقال السدى سلما باد وقيل دير هرقل وقيل الأرض التى أهلك الله فيها الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف وقيل هى قرية العنب وهى على فرسخين من بيت المقدس وهى خاوية ساقطة يقال خوى البيت بكسر الواو يخوى خوى مقصورا إذا سقط وخوى البيت بالفتح يخوى خواء ممدودا إذا خلا على عروشها سقوفها واحدها عرش وكل بناء عرش وكان السبب فى ذلك على ما ذكره محمد بن اسحق صاحب السيرة أن الله تعالى بعث ارمياء إلى ناشية بن أنوص ملك بنى اسرائيل ليسدده ويأتيه بالخبر من الله وكان قوام أمر بنى اسرائيل بالاجتماع على الملوك وطاعة الملوك أنبياءهم فكان الملك هو الذى يسير بالجموع والنبى يقيم له أمره ويشير عليه برشده ويأتيه بالخبر من ربه عز وجل فعظمت الاحداث فى بنى اسرائيل وركبوا المعاصى فأوحى الله إلى أرمياء أن ذكر قومك نعمى وعرفهم أحداثهم فقام أرمياء فيهم ولم يدر ما يقول فألهمه فى الوقت خطبة طويلة بليغة بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال فى آخرها عن الله عز وجل وأنى أحلف بعزتى لاقيضن لكم فتنة يتحير فيها الحكيم ولأسلطن عليكم جبارا قاسياً ألبسه الهيبة وأنزع من قلبه الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم ثم أوحى الله إلى أرمياء أنى مهلك بنى اسرائيل بيافث ويافث أهل بابل وهم ولد يافث بن نوح فلما سمع أرمياء ذلك صاح وبكى ومزق ثيابه ونبذ التراب على رأسه فأوحى الله اليه يا أرمياء أشق عليك ما أوحيت اليك قال نعم يارب أهلكنى قبل أن أرى فى بنى اسرائيل ما لا أسر به فأوحى الله اليه وعزتى لا أهلك بنى اسرائيل حتى يكون الأمر فى ذلك من قبلك ففرح بذلك أرمياء وقال لا والذى بعث موسى بالحق لا أرضى بهلاك بنى اسرائيل أبداً ثم أتى الملك فأخبره بذلك وكان ملكا صالحا فاستبشر وفرح وقال إن يعذبنا ربنا فبذنوب كثيرة وإن يعف عنا فبرحمته ثم أنهم لبثوا بعد الوحى ثلاث سنين لم يزدادوا إلا معصية وتمادياً فى الشر وذلك حين اقترب هلاكهم فقل الوحى ودعاهم الملك إلى التوبة فلم يفعلوا فسلط الله عليهم بخت نصر فخرج فى ستمائة ألف راية يريد أهل بيت المقدس فلما قصد سائرا أتى الخبر للملك فقال لارمياء أين ما زعمت أن الله عز وجل أوحى اليك فقال ارمياء ان الله لا يخلف الميعاد وأنا به واثق فلما قرب الاجل بعث الله الى ارمياء ملكا متمثلا فى صورة رجل من بنى اسرائيل فقال له أرمياء من أنت فقال انا رجل من بنى اسرائيل

اتيتك أستفتيك فى أهلى ورحمى وصلة أرحامهم ولم آت اليهم الا حسنا ولم يزدهم اكرامى اياهم الا سخطا فأفتني فيهم فقال أحسن فيما بينك وبين الله وصلهم وأبشر بخير فانصرف الملك فمكث أياما ثم أقبل اليه فى صورة ذلك الرجل فجلس بين يديه فقال له أرمياء من أنت قال انا الذى اتيتك أستفتيك فى أهلى ورحمى فقال له ارمياء أما طهرت اخلاقهم لك بعد قال يانبي الله ما أعلم كرامة يأتيها أحد من الناس الى رحمه الا أتيتها اليهم وافضل قال له ارمياء ارجع فأحسن اليهم أسأل الله الذى يصلح عباده الصالحين أن يصلحهم لك فانصرف الملك ومكث اياما ونزل بخت نصر وجنوده حول بيت المقدس أكثر من الجراد المنتشر ففزع منهم بنو اسرائيل وقال ملكهم لارمياء أين ما وعدك ربك فقال ارمياء انى واثق بوعد ربى ثم أقبل الملك على ارمياء وهو جالس على جدار بيت المقدس يضحك ويستبشر بنصر ربه فجلس بين يديه فقال له ارمياء من أنت قال انا الذى أتيتك مرتين استفتيك فى شأن أهلى ورحمى فقال له ارمياء ألم يأن لهم ان يفيقوا من الذى هم فيه فقال له الملك يانبي الله كل شيء كان يصيبنى منهم قبل اليوم كنت أصبر عليه واليوم رأيتهم فى عمل لا يرضى الله تعالى فقال ارمياء على أى عمل رأيتهم قال على عمل عظيم من سخط الله عز وجل فغضبت لله واتيتك وأنا أسألك بالله الذى بعثك بالحق الا ما دعوت الله عليهم ليهلكهم فقال ارمياء يامالك السموات والارض ان كانوا على حق وصواب فأبقهم وان كانوا على عمل لا ترضاه فأهلكهم فلما خرجت الكلمة من فم ارمياء أرسل الله صاعقة من السماء فى بيت المقدس فالتهب مكان القربان وخسف بسبعة أبواب من ابوابه فلما رأى ذلك ارمياء صاح وشق ثيابه وقال يامالك السموات والارض اين ميعادك الذى وعدتنى فنودى انه لم يصبهم ما اصابهم الا بفتياك ودعائك فعلم انها فتياه وأن ذلك السائل كان رسولا من الله اليه فطار ارمياء حتى خالط الوحوش ودخل بخت نصر وجنوده بيت المقدس ووطىء الشأم وقتل بنى اسرائيل حتى افناهم وخرب بيت المقدس ثم أمر جنوده ان يملأ كل رجل منهم ترسه ترابا فيقذفه فى بيت المقدس ففعلوا حتى ملأوه ثم أمرهم أن يجمعوا من كان فى بلدان بيت المقدس فاجتمع عنده كبيرهم وصغيرهم من بنى اسرائيل فاختار منهم سبعين ألف صبي فقسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فأصاب كل واحد منهم أربعة أغلمة وكان من أولئك الاغلمة دانيال وحنانيا وفرق من بقى من بنى اسرائيل ثلاث فرق فثلثا قتلهم وثلثا سباهم وثلثا أقرهم بالشأم فكانت هذه الوقعة الاولى التى انزلها الله تعالى ببنى اسرائيل بظلمهم فلما ولى بخت نصر راجعا عنهم الى بابل ومعه سبايا بنى اسرائيل أقبل أرمياء على حمار له ومعه عصير

عنب فى ركوة وسلة تين حتى غشى ايلياء فلما وقف عليها ورأى خرابها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها ثم ربط أرمياء حماره بحبل جديد فألقى الله تعالى عليه النوم فلما نام نزع الله منه الروح مائة عام وأمات حماره وعصيره وتينه عنده وأعمى الله عنه العيون فلم يره أحد وذلك ضحى ومنع الله السباع والطير عن اكل لحمه فلما مضى من موته سبعون سنة أرسل الله تعالى ملكا من ملوك فارس يقال له نوشك الى بيت المقدس ليعمره فانتدب فى ألف قهرمان مع كل قهرمان ثلثمائة ألف عامل وجعلوا يعمرونه واهلك الله بخت نصر ببعوضة دخلت فى دماغه ونجى الله من بقى من بنى اسرائيل ولم يمت أحد منهم ببابل وردهم الله الى بيت المقدس ونواحيه وعمروه ثلاثين سنة وكثروا حتي كانوا على أحسن ما كانو عليه فلما مضت المائة سنة احيا الله تعالى من ارمياء عينيه وسائر جسده ميت ثم أحيا جسده وهو ينظر ثم نظر الى حماره فاذا عظامه متفرقة بيض تلوح فسمع صوتا من السماء أيها العظام البالية ان الله تعالى يأمرك ان تجتمعى فاجتمع بعضها الى بعض واتصل بعضها ببعض ثم نودى ان الله عز وجل يأمرك أن تكتسى لحما وجلدا فكان كذلك ثم نودى ان الله عز وجل يأمرك ان تحيي فقام باذن الله عز وجل ونهق وعمر الله تعالى ارمياء فهو الذى يرى فى الفلوات فذلك قوله تعالى فأماته الله مائة عام الآية وقوله تعالى لم يتسنه أى لم يتغير وكان التين كأنه قطف من ساعته والعصير كأنه عصر من ساعته نقله عن وهب بن منبه انتهى . وسيأتى الكلام على الخضر واختلاف العلماء فى اسمه ونبوته فى لفظ الحوت من هذا الباب وقال قتادة وعكرمة والضحاك ان بخت نصر لما خرب بيت المقدس وأقدم سبى بني اسرائيل بابل كان فيهم عزير ودانيال وسبعة آلاف من أهل بيت داود عليه الصلاه والسلام فلما نجا عزير من بابل ارتحل على حماره حتى نزل بدير هرقل على شط دجلة فطاف فى القرية فلم ير فيها أحدا ورأى عامة شجرها حاملا فاكل من الفاكهة واعتصر من العنب فشرب منه وجعل الفاكهة فى سلة والعصير فى زق فلما رأى خراب القرية قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها قالها تعجبا لا شكا فى البعث وقال السدى ان الله تعالى أحيا عزيرا ثم قال له انظر الى حمارك قد هلك وبليت عظامه فبعث الله ريحا فجاءت بعظام الحمار من كل سهل وجبل ذهب بها الطير والسباع فاجتمعت وركب بعضها فى بعض وهو ينظر فصار حمارا من عظم ليس فيه لحم ولا دم ثم كسيت العظام لحما ودما فصار حمارا لا روح فيه ثم أقبل ملك يمشى حتي أخذ بمنخر الحمار فنفخ فيه فقام الحمار ونهق باذن الله تعالى وقام قوم ارادبه عظام هذا الرجل وذلك أن الله عز وجل لم يمت حماره فأحيا الله عينيه ورأسه وسائر جسده ميت ثم قال انظر الى حمارك

فنظر فاذا حمـــاره قائم كهيئته يوم ربطه حيا لم يطعم ولم يشرب مائة عام وتقدير الآية وانظر الى حمارك وانظر الى عظامك كيف ننشزها هذا قول قتادة والضحاك وغيرهما وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال لما احيا الله عز وجل عزيرا بعد ما أماته مائة سنة ركب حماره وقصد بيت المقدس حتي أتى محلته فأنكره الناس وانكروا منزلته فانطلق على وهم حتى أتى منزله فاذا هو بعجوز عمياء مقعدة قد أتى عليها من العمر مائة وعشرن ســـنة كانت أمة لهم وكان عزير قد خرج عنهم وهى ابنة عشرين سنة وكانت قد عرفته وعقلته فقال لها عزير ياهذه هذا منزل عزير قالت نعم هذا منزل عزير وبكت وقالت ما رأيت أحدا منذ كذا وكذا سنة يذكر عزيرا قال فانى انا عزير قالت سبحان الله ان عزيرا فقدناه من مائة سنة لم نسمع له بذكر قال فانى عزير كان الله قد أماتنى مائة ســـنة ثم بعثنى قالت فان عزيرا كان مجاب الدعوة يدعو للمريض وصاحب البلاء بالعافية فادع الله تعالى أن يرد على بصرى حتى اراك فان كنت عزيراً عرفتك فدعا بهسبحانه وتعالى ومسح بيده على عينيها فأبصرت ثم اخذ بيدها وقال قومى باذن الله تعالى فأطلق الله رجليها فقامت صحيحة فنظرت اليه وقالت أشهد أنك عزير فانطلقت الى بنى اسرائيل وهم فى انديتهم ومجالسهم وفيهم ابن لعزير شيخ ابن مائة سنة وثمانى عشرة سنة وبنو بنيه شيوخ فى المجلس فنادت هذا عزير قد أتاكم الله به فكذبوها فقالت أنا فلانة مولاتكم دعالى عزير ربه فرد على بصرى وأطلق رجلى وزعم أن الله سبحانه كان أماته مائة سنة ثم بعثه قال فأقبل الناس اليه فقال ابنه كان لابى شامة سوداء مثل الهلال بين كتفيه فكشف عن كتفيه فاذا هو كما قال انتهى وقال السدى والكلبى لما رجع الى قريته وقد أحرق بخت نصر التوراة ولم يكن عهد بين الخلائق بكى عزير على التوراة فأتاه ملك باناء من الله تعالى فيه ماء فشرب منه فثلت التوراة فى صدره فرجع الى بنى اسرائيل وقد علمه الله التوراة وبعثه نبيا فقال أنا عزير فلم يصدقوه فقال انى عزير بعثنى الله تعالى اليكم لأجدد لكم توراتكم قالوا فأملها علينا فأملاها عليهم عن ظهر قلبه فقالوا ماجعل الله التوراة فى قلب رجل بعد ماذهبت الا أنه ابنه فقالوا عزير بن الله تعالى الله وتقدس عن الصاحبة والولد وكان الله قد أمات عزيرا وهو ابن أربعين سنة وبعثه وهو ابن مائة واربعين سنة وكان أولاده وأولاد أولاده شيوخا وعجائز وهو شاب اسود الرأس واللحية فسبحان من هو على كل شئ قدير (فائدة اخرى) ذكر ابن خلكان وغيره من المؤرخين أن قيصر ملك الروم كتب الى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ان رسلى أتتنى من قبلك فزعمت

أن قبلكم شجرة تخرج مثل آذن الحمر ثم تنشق عن مثل اللؤلؤ ثم تخضر فتكون مثل الزمرذ والزبرجد الاخضر ثم تحمر فتكون مثل الياقوت الاحمر ثم تينع وتنضج فتكون كأطيب الوذج ثم تيبس فتكون عصمة المقيم وزاد المسافر فان تكن رسلى صدقتنى فما أرى هذه الشجرة الا من شجر الجنة فكتب اليه عمر من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى قيصر ملك الروم ان رسلك قد صدقتك هذه الشجرة عندنا وهى الشجرة التى أنبتها الله تعالى على مريم حين نفست بعيسى ابنها فاتق الله ولا تتخذ عيسى إلها من دون الله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين وذال الزمرذ معجمة وذال الزبرجد مهملة وقيصر كلمة افرنجية معناها شق عنه وسببه على ماقاله المؤرخون أن ام قيصر ماتت فى المخاض فشق بطنها وأخرج فسمى قيصر وكان يفخر بذلك على الملوك ويقول انه لم يخرج من الرحم واسمه أغسطس وفى زمن ملكه ولد المسيح عليه الصلاة والسلام ثم وضع هذا اللقب لكل من ملك الروم كما لقبوا ملك الترك خاقان وملك فارس كسرى وملك الشام هرقل وملك القبط فرعون وملك اليمن تبعا وملك الحبشة النجاشى وملك فرغانة الاخشيد وملك مصر فى الاسلام سلطانا * قال ابن خلكان وهنا نكتة يسأل عنها وهى أن الروم يقال لهم بنو الاصفر فما السبب فى تسميتهم بذلك فيقال ان ملك الرم كان قد احترق فى الزمن الاول فبقيت منه امرأة فتنافسوا فى الملك حتى وقع بينهم ثم اصطلحوا على أن يملكوا أول من يشرف عليهم فجلسوا مجلسا لذلك فأقبل رجل من اليمن ومعه عبد له حبشى يريد الروم فأبق العبد منه فأشرف عليهم فقالوا انظروا فى اى شيء وقعتم فزوجوه تلك المرأة وملكوه عليهم فولدت منه غلاما فسموه الاصفر لصفرة لونه لكونه تولد بين الحبشى والمرأة البيضاء ونسب الروم اليه ثم ان سيد العبد خاصمهم فيه فقال العبد صدق أنا عبده فأرضوه فاعطوه حتى أرضوه وبقى هذا النسب على الروم وفى كتاب النصائح لابن ظفر انه لما اشتد مرض الرشيد بطوس أحضر طبيبا طوسيا فارسيا وأمر أن يعرض عليه ماؤه هو مع مياه كثيرة لمرضى وأصحاء فجعل يستعرض القوارير حتى رأى قارورة الرشيد فقال قولوا لصاحب هذا الماء يوصى فانه قد انحلت قواه وتداعت بنيته فأقيم وأمر بالذهاب فذهب ويئس الرشيد من نفسه وتمثل قائلا

ان الطبيب بطبه ودوائه * لا يستطيع دفاع نحب قد أتى
ما للطبيب يموت بالداء الذى * قد كان يبرىء مثله فيما مضى

و بلغه أن الناس قد أرجفوا بموته فاستدعى بحمار وأمر فحمل عليه فاسترخت

فخذاه فقال أنزلونى صدق المرجفون ثم استدعى بأكفان فتخير منها ما أعجبه وأمر فشق له قبر أمام فراشه ثم اطلع فيه فقال ما أغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه فتوفى فى يومه رحمه الله تعالى وفى تاريخ ابن خلكان أن بعض أصحاب الحلاج ادعى أنه رآه يوم قتله وهو راكب على حمار فى طريق النهروان وأنه قال لهم لعلكم تظنون أنى المضروب والمقتول وكان سبب قتله أنه جرى منه كلام فى مجلس حامد بن العباس وزير المقتدر بالله فأفتى القضاة والعلماء باباحة دمه فرسم المقتدر بتسليمه إلى محمد بن عبد الصمد صاحب الشرطة فقتله بعد العشاء خوفا من العامة أن تنزعه من يده ثم أخرجه يوم الثلاثاء لست بقين من ذى القعدة سنة تسع وثلثمائة عند باب الطاق واجتمع عليه خلق كثير وأمر به فضربه الجلاد ألف سوط فما استعفى ولا تأوه ثم قطع أطرافه الأربعة وهو ساكن لا يضطرب ثم حز رأسه وأحرقت جثته وألقى رمادها فى دجلة ونصب الرأس ببغداد ثم حمل وطيف به فى النواحى والبلاد وجعل أصحابه يعدون أنفسهم برجوعه بعد أربعين يوماً واتفق أن زادت دجلة تلك السنة زيادة وافرة فادعى أصحابه أن ذلك بسبب القاء رماده فيها وادعى بعض أصحابه أنه لم يقتل وإنما ألقى شبهه عند قتله على عدو له ولما أخرج ليقتل أنشد قائلا

طلبت المستقر بكل أرض ✲ فلم أرلى بأرض مستقراً
أطعت مطامعى فاستعبدتنى ✲ ولو انى قنعت لكنت حراً

ويحكى أن الحلاج أنشد عند قتله

لم أسلم النفس للاسقام تتلفها ✲ إلا لعلمى بأن الموت يشفيها
ونظرة منك ياسؤلى ويا أملى ✲ اشهى إلى من الدنيا ومافيها
نفس المحب على الآلام صابرة ✲ لعل متلفها يوماً يداويها

وكان الحلاج قد صحب الجنيد ووقع بينه وبين الشبلى وغيره من مشايخ الصوفية رحمة الله تعالى عليهم أجمعين انتهى وذكر الشيخ الامام عز الدين بن عبد السلام المقدسى فى مفاتيح الكنوز أنه لما أتى به ليصلب ورأى الخشب والمسامير ضحك ضحكا كثيراً ثم نظر فى الجماعة فرأى الشبلى فقال ياأبابكر أما معك سجادة قال بلى قال افرشها لى ففرشها فتقدم وصلى ركعتين فقرأ فى الاولى فاتحة الكتاب وبعدها ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع الآية ثم قرأ فى الثانية فاتحة الكتاب وبعدها كل نفس ذائقة الموت الآية ثم ذكر كلاما مطولا ثم تقدم أبو الحرث السياف ولطمه لطمة هشم وجهه وأنفه فصاح الشبلى ومزق ثيابه وغشى على أبى الحسن الواسطى وعلى جماعة من المشايخ المشهورين

وكان الحلاج يقول اعلموا أن الله قد أباح لكم دمى فاقتلونى ليس للمسلمين اليوم شغل أهم من قتلى وقال ان قتلى قيام بالحدود و وقوف مع الشريعة ومن تجاوز الحدود أقيمت عليه الحدود قلت وقد اضطرب الناس فى امره اضطرابا كبير امتباينا فمنهم من يعظمه ومنهم من يكفره وقد ذكر الامام قطب الوجود حجة الاسلام فى كتاب مشكاة الانوار ومصفاة الاسرار فصلا مطولا فى أمره واعتذر عن اطلاقاته كقوله أنا الحق وما فى الجبة الا الله وحملها كلها على محامل حسنة وقال هذا من فرط المحبة وشدة الوجد وهو مثل قول القائل

أنا من أهوى ومن أهوى أنا ✲ فاذا ابصرته ابصرتنا

وحسبك هذا مدحة وتزكية وكان ابن شريح اذا سئل عنه يقول هذا رجل قد خفى على حاله وما أقول فيه وهذا شبيه بكلام عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى وقد سئل عن على ومعاوية رضى الله تعالى عنهما فقال دماء طهر الله منها سيوفنا أفلا نطهر من الخوض فيهم ألسنتنا وهكذا ينبغى لمن يخاف الله أن لا يكفر أحدا من أهل القبلة بكلام يصدر عنه يحتمل التأويل على الحق والباطل فان الاخراج من الاسلام عظيم ولا يسارع به الاجاهل ويحكى عن شيخ العارفين قطب الزمان عبد القادر الكيلانى قدس الله سره أنه قال عثر الحلاج ولم يكن له من يأخذ بيده ولو أدركت زمانه لاخذت بيده وهذا وما سبق عن الامام الغزالى فى أمره كاف لمن له أدنى فهم وبصيرة وسمى الحلاج لانه جلس يوما على حانوت حلاج واستقضاه حاجة فقال له الحلاج أنا مشتغل بالحلج فقال له امض فى حاجتى حتى أحلج عنك فمضى الحلاج فى حاجته فلما عاد وجد قطنه كله محلوجا وكان لا يحلجه عشرة رجال فى أيام متعددة فمن ثم قيل له الحلاج وقيل انه كان يتكلم على الاسرار ويخبر عنها فسمى حلاج الاسرار وكان من أهل البيضاء بليدة بفارس واسمه الحسين بن منصور والله أعلم وذكر ابن خلكان وغيره أن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ولى محمد بن أبى بكر الصديق مصر فدخلها سنة سبع وثلاثين وأقام بها الى أن بعث معاوية بن أبى سفيان عمرو بن العاص فى جيوش أهل الشام ومعهم معاوية بن حديج بحاء مهملة مضمومة ودال مهملة مفتوحة وبالجيم فى آخره كذا ضبطه ابن السمعانى فى الانساب وابن عبد البر وابن قتيبة وغيرهم ووقع فى كثير من نسخ تاريخ ابن خلكان معاوية ابن خديج بخاء معجمة ودال مكسورة وآخره جيم وهو غلط والصواب ما تقدم وأصحابه أى أصحاب معاوية بن خديج فاقتتلوا فانهزم محمد بن أبى بكر واختبأ فى بيت مجنونة فمر أصحاب معاوية بن حديج بالمجنونة وهى قاعدة على الطريق وكان لها أخ فى الحبس

فقالت أتريد قتل أخى قال لاما أقتله قالت فهذا محمد بن أبى بكر داخل بيتى فامر معاوية أصحابه فدخلوا اليه و ربطوه بالحبال و جروه على الارض وأتوابه معاوية فقال له محمد احفظنى لابى بكر فقال له قتلت من قومى فى قضية عثمان ثمانين رجلا وأتركك وأنت صاحبه لا والله فقتله فى صفر سنة ثمان وثلاثين وأمر معاوية أن يجر فى الطريق و يمر به على دار عمرو بن العاص لما يعلم من كراهته لقتله وأمر به أن يحرق بالنار فى جيفة حمار وقال غيره بل وضعه حيا فى جيفة حمار وأحرقه بالنار وكان سبب ذلك دعوة اخته عائشة عليه لما أدخل يده فى هودجها يوم وقعة الجمل وهى لاتعرفه فظنته أجنبيا فقالت من هذا الذى يتعرض لحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم أحرقه الله بالنار فقال ياأختاه قولى بنار الدنيا فقالت بنار الدنيا وقد تقدم هذا فى باب الجحيم فى الكلام على لفظ الجمل ودفن فى الموضع الذى قتل فيه فلما كان بعد سنة من دفنه أتى غلامه وحفر قبره فلم يجد فيه سوى الرأس فأخرجه ودفنه فى المسجد تحت المنارة و يقال ان الرأس فى القبلة قال وكانت عائشة رضى الله عنها قد أنفذت أخاها عبد الرحمن الى عمرو بن العاص فى شأن محمد فاعتذر بأن الامر لمعاوية بن حديج ولما قتل و وصل خبره الى المدينة مع مولاه سالم ومعه قميصه ودخل به داره اجتمع رجال ونساء فأمرت أم حبيبة بنت أبى سفيان زوج النبى صلى الله عليه وسلم بكبش فشوى و بعثت به الى عائشة وقالت هكذا قد شوى أخوك فلم تأكل عائشة بعد ذلك شواء حتى ماتت وقالت هند بنت شمر الحضرمية رأيت نائلة امرأة عثمان بن عفان تقبل رجل معاوية بن حديج وتقول بك أدركت ثارى ولما سمعت امه أسماء بنت عميس بقتله كظمت الغيظ حتى شخبت ثدياها دما و وجد عليه على بن أبى طالب رضى الله عنه وجدا عظيما وقال كان لى ربيبا وكنت أعده ولدا ولبنى أخا وذلك لان عليا كان قد تزوج امه أسماء بنت عميش بعد وفاة الصديق و رباه كما تقدم وذكر الامام العلامة اقضى القضاة الماوردى وغيره أن سفيان بن سعيد الثورى أكل ليلة زائدا على عادته فقال ان الحمار اذا زيد علفه زيد فى عمله ثم قام حتى أصبح قال وكان فتى يجالس الثورى ولا يتكلم فأحب أن يعرف نطقه فقال يافتى ان من كان قبلنا مروا على خيول سابقة و بقينا بعدهم على حمر دبرة فقال الفتى ياأبا عبد الله ان كنا على الطريق فما أسرع لحوقنا بهم وقال سفيان بن عيينة دعانا سفيان الثورى ليلة فقدم لنا تمرا ولبنا خاثرا فلما توسط الاكل قال قوموا فلنصل ركعتين شكرا لله تعالى فقال ابن وكيع وكان حاضرا لو قدم لنا شيأ من اللوزينج لقال قوموا فلنصل التراويح فتبسم سفيان وقال سفيان الثورى ما استودعت قلبى شيأ قط فخاننى وقال له رجل أوصنى فقال اعمل للدنيا بقدر

مقامك فيها وللآخرة بقدر مقامك فيها والسلام وقال له رجل انى أريد الحج فقال لا تصحب من يتكرم عليك فانك ان ساويته فى النفقة أضر بك وان تفضل عليك استذلك ودخل الثورى على المهدى يوما فسلم عليه تسليم العامة ولم يسلم بالخلافة فاقبل عليه المهدى بوجه طلق وقال يا سفيان تفر منا ههنا وههنا وتظن أنا لو أردناك بسوء لم نقدر عليك وقد قدرنا عليك الآن أما تخشى أن نحكم فيك الآن بهوانا فقال سفيان ان تحكم فى بحكم الآن يحكم فيك ملك عادل قادر يفرق بين الحق والباطل فقال الربيع يا أمير المؤمنين ألهذا الجاهل أن يستقبلك بمثل هذا ائذن لى أن اضرب عنقه فقال له المهدى اسكت ويلك وهل يريد هذا وأمثاله الا أن نقتلهم فنشقى بهم ويسعدوا بنا اكتبوا عهده على قضاء الكوفة بحيث أن لا يعترض عليه فى حكم فكتب عهده ودفع اليه فأخذه وخرج ورمى به فى دجلة وهرب فطلب فى كل بلد فلم يوجد وتوفى بالبصرة متواريا سنة احدى وستين ومائة رحمه الله تعالى وهو أحد الائمة المجتهدين أجمع الناس على دينه وورعه وثقته ويروى أن أبا القاسم الجنيد رحمه الله كان يفتى على مذهبه وهو غلط والصواب أن الجنيد كان شافعيا وقد عده شيخ الاسلام تقى الدين السبكى فى الاصحاب وكذلك عده غيره وكان سفيان الثورى كوفيا فانه سئل عن عثمان وعن على رضى الله تعالى عنهما أيهما أفضل فقال أهل البصرة يقولون بتفضيل عثمان وأهل الكوفة يقولون بتفضيل على فقيل له فما تقول أنت قال أنا رجل كوفى يعنى أنه يقول بتفضيل على وفى كتاب ابتلاء الاخيار أن عيسى عليه الصلاة والسلام لقى ابليس وهو يسوق خمسة أحمرة عليها أحمال فسأله عن الاحمال فقال تجارة أطلب لها مشترين قال وما هى التجارة قال أحدها الجور قال ومن يشتريه قال السلاطين والثانى الكبر قال ومن يشتريه قال الدهاقين والثالث الحسد قال ومن يشتريه قال العلماء والرابع الخيانة قال ومن يشتريها قال عمال التجار والخامس الكيد قال ومن يشتريه قال النساء (ومما يحكى) من كيد النساء ومكرهن ما روى فى بعض التفاسير عن جعفر الصادق بن محمد الباقر أنه قال كان فى بنى اسرائيل رجل وكان له مع الله معاملة حسنة وكان له زوجة وكان ضنينا بها وكانت من اجمل أهل زمانها مفرطة فى الجمال والحسن وكان يقفل عليها الباب فنظرت يوما شابا فهويته وهويها فعمل له مفتاحا على باب دارها وكان يدخل ويخرج ليلا ونهارا متى شاء وزوجها لم يشعر بذلك فبقيا على ذلك زمانا طويلا فقال لها زوجها يوما وكان أعبد بنى اسرائيل وأزهدهم انك قد تغيرت على ولم أعلم ما سببه وقد توسوس قلبى وقد كان أخذها بكرا ثم قال لها وأشتهي منك أن تحلفى لى أنك لم تعرفى رجلا غيرى وكان لبنى اسرائيل جبل يقسمون

به ويتحاكمون عنده وكان الجبل خارج المدينة وكان عنده نهر يجرى وكان لايحلف أحد عنده كاذبا الا هلك فقالت له ويطيب قلبك اذا حلفت لك عند الجبل قال نعم قالت متى شئت فعلت فلما خرج العابد لقضاء حاجته دخل عليها الشاب فأخبرته بما جرى لها مع زوجها وأنها تريد أن تحلف له عند الجبل وقالت مايمكنني أن أحلف كاذبة ولاأقول لزوجي ماأحلف فبهت الشاب وتحير وقال فما تصنعين فقالت له بكر غدا والبس ثوب مكار وخذ حمارا واجلس على باب المدينة فاذا خرجنا فأنا آمره يكترى منك الحمار فاذا اكتراه منك بادر واحملني وارفعني فوق الحمار حتى أحلف له وأنا صادقة انه مامسني احد غيرك وغير هذا المكارى فقال حبا وكرامة فلما جاء زوجها قال لها قومي بنا الى الجبل لتحلفي به فقالت مالى طاقة بالمشى فقال اخرجى فان وجدت مكاريا اكتريت لك فقامت ولم تلبس لباسها فلما خرج العابد وجته رأت الشاب ينتظرها فصاحت به يامكارى أتكرى حمارك الى الجبل بنصف درهم قال نعم ثم تقدم ورفعها على الحمار فسار واحتى وصلوا الى الجبل فقالت للشاب أنزلنى عن الحمار حتي أصعد على الجبل فلما تقدم الشاب اليها ألقت بنفسها الى الارض فانكشفت عورتها فشتمت الشاب فقال والله مالى ذنب ثم مدت يدها الى الجبل فأمسكته وحلفت له أنه لم يمسها أحد ولانظر انسان مثل نظرك الى مذ عرفتك غيرك وغير هذا المكارى فاضطرب الجبل اضطرابا شديدا وزال عن مكانه وانكرت بنو اسرائيل ذلك فذلك قوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال ويقرب من هذا ماروى عن وهب بن منبه أنه كان فى زمن بنى اسرائيل فى زمن عيسى عليه الصلاة والسلام رجل اسمه شمشون وكان من أهل قرية من قرى الروم وكان قد هداه الله لرشده وصار من الحواريين وكان أهله أصحاب اوثان يعبدونها وكان منزله من القرية على أميال وكان يغزوهم وحده ويجاهدهم فى الله حق جهاده فيقتل ويسبى ويصيب المال وكان ربما لقيهم بغير زاد فاذا قاتلهم وعطش انفجر له من الحجر الذى فى القرية ماء فيشرب منه حتى يروى وكان قد أعطى قوة فى البطش وكان لايوثقه حديد ولاغيره وكانوا لايقدرون منه على شىء فتآمروا فيه فقال بعضهم لبعض انكم لن تقدروا على اذاه الا من قبل زوجته فدخلوا عليها وجعلوا لها جعلا ان أوثقته فقالت نعم أنا اوثقه لكم فأعطوها حبلا وثيقا وقالوا لها اذا نام فأوثقى يديه الى عنقه ثم ذهبوا فجاء شمشون ونام فقامت اليه فأوثقته كتافا وجعلت يديه الى عنقه فلما هب من نومه جذب يديه فوقع الحبل من عنقه فقال لها لم فعلت هذا قالت لأجرب قوتك مارأيت مثلك قط ثم أرسلت اليهم انى قد ربطته بالحبل فلم يغن شيئا فأرسلوا اليها بجامعة من حديد وقالوا لها اذا نام فاجعليها فى عنقه فلما نام جعلتها

فى عنقه فلما هب من نومه جذبها فتقطعت فقال لها لم فعلت هذا قالت لأجرب قوتك ما رأيت مثلك فى الدنيا ياشمشون أما فى الارض شىء يغلبك قال الله عز وجل يغلبنى ثم شىء واحد قالت ماهو قال ماأنا بمخبرك به فلم تزل تخدعه وتمكر به وتتلطف له فى السؤال وكان ذا شعر كثير جدا فقال ويحك ان أمى كانت جعلتنى نذيرا فلا يغلبنى شىء ابدا ولا يوثقنى الا شعرى فتركته حتى نام ثم قامت اليه فأوثقت يديه الى عنقه بشعره فأوثقه ذلك وبعثت الى القوم فجاؤا وأخذوه فجدعوا أنفه وقطعوا أذنيه وفقأوا عينيه وأوقفوه للناس بين ظهرانى المدينة وكانت المدينة ذات أساطين وأشرف الملك لينظر ماذا يفعل به فدعا الله شمشون حين مثلوا به وأوقفوه أن يسلطه عليهم فرد الله عليه بصره وما اصابوا من جسده وأمره أن يأخذ بعمود من عمد المدينة الذى عليه الملك والناس ففعل فوقعت المدينة وهلك من فيها وأرسل الله على زوجته صاعقة فأحرقتها ونجى الله تعالى شمشون بمنه وفضله انتهى وحكايتهن فى المكر والكيد لاتحصى وحسبك أن الله تعالى استضعف كيد الشيطان فقال ان كيد الشيطان كان ضعيفا واستعظم كيد النساء فقال ان كيدكن عظيم وفى كتاب نزهة الابصار فى أخبار ملوك الامصار وهو كتاب عظيم المقدار ولا اعلم مصنفه أن بعض الملوك مر بغلام وهو يسوق حمارا غير منبعث وقد عنف عليه فى السوق فقال ياغلام ارفق به فقال الغلام ايها الملك فى الرفق به مضرة عليه قال وكيف ذلك قال يطول طريقه ويشتد جوعه وفى العنف به احسان اليه قال وكيف ذلك قال يخف حمله ويطول أكله فأعجب الملك بكلامه وقال قد أمرت لك بالف درهم فقال رزق مقدور وواهب مشكور قال الملك وقد أمرت باثبات اسمك فى حشمي قال كفيت مؤنته ورزقت معونة فقال له الملك عظنى فانى أراك حكيما فقال ايها الملك اذا استوت بك السلامة فجدد ذكر العطب واذا هنأتك العافية فحدث نفسك بالبلاء واذا اطمأن بك الامن فاستشعر الخوف واذا بلغت نهاية العمل فاذكر الموت واذا أحببت نفسك فلا تجعلن لها فى الاساءة نصيبا فأعجب الملك بكلامه وقال لولا أنك حديث السن لاستوزرتك فقال لن يعدم الفضل من رزق العقل قال فهل تصلح لذلك قال انما يكون المدح والذم بعد التجربة ولا يعرف الانسان نفسه حتى يبلوها فاستوزره فوجده ذا رأى صائب وفهم ثاقب ومشورة تقع موقع التوفيق وفى هذا الكتاب دعابات فمنها أن الرشيد خرج الى الصيد فانفرد عن عسكره والفضل بن الربيع خلفه فاذا هو بشيخ كبير راكب على حمار فنظر اليه فاذا هو رطب العينين فغمز الفضل عليه فقال له الفضل أين تريد قال حائطالى قال هل لك أن أدلك على شىء تداوى به عينيك فتذهب تلك الرطوبة فقال

ما أحوجنى الى ذلك فقال له خذ عيدان الهواء وغبار الماء وورق الكمأة فصره فى قشرة جوزة واكتحل به فانه يذهب رطوبة عينيك فاتكأ الشيخ على قربوس سرجه وضرط ضرطة طويلة ثم قال هذه أجرة لوصفك وان نفعنا الكحل زدناك فضحك الرشيد حتى كاد يسقط عن دابته ومنها انه حضر خياط لبعض الامراء ليفصل له قباء فأخذ يفصل والامير ينظر اليه فلم يتهيأ له أن يسرق شيأ فضرط فضحك الامير حتى استلقى فأخرج الخياط من القباء ماراد فجلس الامير وقال ياخياط ضرطة اخرى فقال الخياط لئلا يضيق القباء وفى كتاب نشوان المحاضرة قال ذو النون بن موسى (١) كنت غلاما والمعتضد اذذاك بكور الاهواز فخرجت يوما من قرية يقال لها سانطف أريد عسكر مكرم ومعى حماران واحداً راكبه والآخر عليه حمل من البطيخ فمررت بعسكر المعتضد وأنا لااعلم من هو فأسرع الى جماعة منهم فأخذ واحدمنهم من الحمل ثلاث بطيخات اوأربعة فخفت أن ينقص على عددفأتبعهم به فبكيت وصحت والحمار يسير على المحجة والعسكر مجتاز على واذا بكبكبة عظيمة يقدمها رجل منفرد فوقف وقال مالك ياغلام تبكى وتصيح فعرفته الخبر فوقف ثم التفت الى القوم وقال ايه على بالرجل الساعة قال فجيء به فى اسرع من طبق البصر حتى كأنه كان وراء ظهره فقال هو هذا ياغلام قلت نعم فأمر به فضرب بالمقارع وهو واقف وأنا راكب على حمارى والعسكر واقف وجعل يقول له وهو يضرب يا كلب أما كان معك ثمن هذا البطيخ أما قدرت أن تمنع نفسك منه أهو مالك أومال أبيك أليس صاحبه أتعب نفسه وأجهدها فى زرعه وسقيه وأداء خراجه والمقارع تأخذه حتي ضرب مائة مقرعة ثم أمر لى باربعة دنانير وسار وأخذ الجيش يشتمونى ويقولون ضرب القائد الفلانى بسبب هذا مائة مقرعة فسألت بعضهم فقال هذا أمير المؤمنين المعتضد * وفى كتاب الاذكياء لابن الجوزى عن الجاحظ أنه قال قال ثمامة بن أشرس دخلت على صديق لى أعوده وتركت حمارى على الباب ولم يكن معى غلام يحفظه فلما خرجت اذا فوقه صبى يحفظه فقلت أركبت حمارى بغير اذنى فقال خفت أن يذهب فحفظته لك قلت لو ذهب لكان اعجب الى من بقائه فقال ان كان هذا رأيك فى الحمار فقدر أنه ذهب وهبه لى واربح شكرى فلم أدر ماأقول وأحسن من هذا الذكاء مارواه ابن الجوزى أيضا قال ركب المعتصم الى خاقان يعوده والفتح بن خاقان صبى يومئذ فقال له المعتصم أيهما

---

(١) قوله ذو النون بن موسى فى بعض النسخ ذو النورين موسى وحرر اه

أحسن دار أمير المؤمنين أم دار أبيك قال اذا كان أمير المؤمنين فى دار أبى فدار أبى أحسن فأراه المعتصم فصافق يده وقال يافتح هل رأيت أحسن من هذا الفص قال نعم اليد التي هو فيها و يقرب من هذا و هو من الجواب المسكت ماذكره الامام ابن الجوزى قال دخل شاب على المنصور فسأله عن وفاة أبيه فقال مات رحمه الله يوم كذا وكذا وكان مرضه رحمه الله يوم كذا خلف رحمه الله كذا فانتهره الربيع وقال أما تستحى بين يدى أمير المؤمنين تقول هذا فقال الشاب لاألومك على انتهارى لانك لم تعرف حلاوة الآباء وكان الربيع لقيطا فما أعلم المنصور ضحك كضحكه يومئذ انتهي و فى تاريخ ابن خلكان فى ترجمة الحاكم العبيدى أن الحاكم بأمر الله كان له حمار أشهب يدعى بقمر يركبه وكان يحب الانفراد و الركوب وحده فخرج راكبا حماره ليلة الاثنين سابع عشر شوال سنة احدى عشرة و أربعمائة الى ظاهر مصر فطاف ليلته كلها وأصبح متوجها الى شرقى حلوان و معه راكبان فأعاد احدهما ثم اعاد الآخر و بقي الناس يخرجون يلتمسون رجوعه ومعهم دواب الموكب الى يوم الخميس سلخ الشهر المذكور ثم خرج ثانى القعدة جماعة من الموالى و الاتراك فأمعنوا فى طلبه وفى الدخول فى الجبل فرأوا حماره الاشهب الذى كان راكبا عليه وهو على قرنة الجبل و قد ضربت يداه و رجلاه بسيف و عليه سرجه و لجامه فتبعوا الاثر فاذا أثر حمار و أثر راجل خلفه وراجل قدامه فقصوا الاثر الى البركة التى فى شرقى حلوان فنزل فيها رجل فوجد فيها ثيابه وهى سبع جباب ووجدت مزرورة لم تحل أزرارها و فيها آثار السكاكين فحملت الى القصر ولم يشكوا فى قتله غير أن جماعة من المغالين فى حبهم له السخيفي العقل يدعون حياته و أنه سيظهر ويحلفون بغيبة الحاكم و يقال ان أخته دست عليه من قتله وكان الحاكم جوادا بالمال سفاكا للدماء وكانت سيرته عجبا يخترع كل يوم حكما يحمل الناس عليه فمن ذلك أنه أمر الناس سنة خمس و تسعين وثلثمائة بكتب سب الصحابة رضى الله تعالى عنهم فى حيطان المساجد والقياسر والشوارع وكتب الى سائر الديار المصرية يأمرهم بالسب ثم أمر بقطع ذلك سنة سبع و تسعين وأمر بضرب من يسب الصحابة و تأديبه و أمر بقتل الكلاب فلم يركلب فى الاسواق والازقة الاقتل ونهى عن بيع الفقاع والملوخيا ثم نهى عن بيع الزبيب قليله وكثيره وجمع جملة كثيرة و أحرقت وأنفقوا على احراقها خمسمائة دينار ثم نهى عن بيع العنب أصلا و ألزم اليهود و النصارى أن يتميزوا فى لباسهم عن المسلمين فى الحمامات وخارجها ثم أفرد حماما لليهود و حماما للنصارى وألزمهم أن لايركبو اشيأمن

المراكب المحلاة وأن تكون ركبهم من الخشب وان لايستخدموا أحدا من المسلمين ولا يركبوا حمار المكارى المسلم وسفينة نواتيها مسلمون وأمر بهدم القمامة فى سنة ثمان وأربعمائة وجميع الكنائس بالديار المصرية ووهب جميع مافيها من الآلات وجميع مالها من الاحباس لجماعة من المسلمين وأمر أن لايتكلم أحد فى صناعة النجوم وأن ينفى المنجمون من البلاد وكذلك اصحاب الغناء ومنع النساء من الخروج الى الطرقات ليلا ونهاراً ومنع الاساكفة من عمل الاخفاف للنساء ولم تزل النساء ممنوعات من الخروج الى أيام ولده الظاهر مدة سبع سنين ثم أمر ببناء ما كان هدم من الكنائس وردما كان قد أخذ من أحباسها وحلوان مدينة كثيرة النزه فوق مصر بخمسة أميال كان يسكنها عبد العزيز بن مروان وبها توفى وبها ولد وولده عمر بن عبد العزيز انتهى قلت وفى قوله ليلة الاثنين سابع عشر وقوله الى يوم الخميس سلخ الشهر المذكور نظر ظاهر والله أعلم وفى رسالة القشيرى فى باب كرامات الاولياء سمعت أبا حاتم السجستانى يقول سمعت أبا نصر السراج يقول سمعت الحسين بن أحمد الرازى يقول سمعت أبا سليمان الخواص يقول كنت راكبا حمارا يوما وكان الذباب يؤذيه فيطأطىء رأسه وكنت أضرب رأسه بخشبة فى يدى فرفع الحمار رأسه الى وقال اضرب فانك هكذا على رأسك تضرب قال الحسين فقلت لابى سليمان لك وقع هذا قال نعم كما تسمعنى (تذنيب) روى البيهقى فى الشعب عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أنه قال كانت الانبياء عليهم الصلاة والسلام يركبون الحمر ويلبسون الصوف ويحلبون الشاة وكان للنبى صلى الله عليه وسلم حمار اسمه عفير يعنى بضم العين المهملة وضبطه القاضى عياض بالغين المعجمة وقد اتفقوا على تغليطه أهداه له المقوقس وكان فروة بن عمرو الجذامى أهدى له حمارا يقال له يعفور مأخوذان من العفرة وهو لون التراب فنفق يعفور فى منصرف النبى صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع وذكر السهيلى أن يعفور أطرح نفسه فى بئر يوم موت النبي صلى الله عليه وسلم وذكر ابن عساكر فى تاريخه بسنده الى أبى منصور قال لما فتح النبى صلى الله عليه وسلم خيبر أصاب حمارا اسود فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمار فقال له ما اسمك قال يزيد بن شهاب أخرج الله من نسل جدى ستين حمارا لايركبها الا نبى وقد كنت اتوقعك لتركبني ولم يبق من نسل جدى غيرى ولا من الانبياء غيرك وقد كنت قبلك عند رجل يهودى وكنت تعثر به عمدا كان يجيع بطنى ويركب ظهرى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم فأنت يعفور يايعفور تشتهي الاناث قال لا فكان النبي صلى الله عليه وسلم يركبه فى حاجته وكان

يبعثه خلف من شاء من اصحابه فيأتى الباب فيقرعه برأسه فاذا خرج اليه صاحب الدار أومأ اليه فيعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسله اليه فيأتى النبى صلى الله عليه وسلم فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء الى بئر كانت لابى الهيثم بن التيهان فتردى فيها جزعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت قبره قال الامام الحافظ أبو موسى هذا حديث منكر جدا اسناداً و متنا لايحل لاحد أن يرويه الامع كلامى عليه وقد ذكره السهيلى فى التعريف والاعلام فى الكلام على قوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة وفى كامل بن عدى فى ترجمة أحمد بن بشير وفى شعب الايمان للبيهقى عن الاعمش عن سلمة بن كهيل عن عطاء عن جابر بن عبدالله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعبد رجل فى صومعة فأمطرت السماء وأعشبت الارض فرأى حمارا له يرعى فقال يارب لو كان لك حمار لرعيته مع حمارى فبلغ ذلك نبيا من أنبياء بنى اسرائيل فأراد أن يدعو عليه فأوحى الله اليه انما أجازى عبادى على قدر عقولهم وهو كذلك فى الحلية لابى نعيم فى ترجمة زيد بن اسلم وروى ابن أبى شيبة فى مصنفه والامام أحمد فى الزهد عن سليمان بن المغيرة عن ثابت قال قيل لعيسى بن مريم عليهما السلام يارسول الله لو اتخذت لك حمارا تركبه لحاجتك فقال انا أكرم على الله من أن يجعل لى شيأ يشغلنى عنه (الحكم) يحرم أكله عند أكثر أهل العلم وانما رويت الرخصة فيه عن ابن عباس رواه عنه أبو داود فى سننه وقال الامام أحمد كره أكله خمسة عشر رجلا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وادعى ابن عبد البر الاجماع الآن على تحريمه قال وقد روى عن غالب بن أبجر (١) قال أصابتنا سنة فشكونا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله لم يكن عندى ما أطعم أهلى الاسمان حمر وانك حرمت لحوم الحمر الاهلية فقال أطعم اهلك من سمين حمرك فانما حرمتها من أجل جوال القرية (٢) ولم يروعن غالب بن أبجر سوى هذا الحديث ولنا مار وى جابر وغيره أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن لحوم الحمر الاهلية وأذن فى لحوم الخيل متفق عليه وحديث غالب رواه أبو داود واتفق الحفاظ على تضعيفه ولو بلغ ابن عباس أحاديث النهى الصحيحة الصريحة فى تحريمه لم يصر الى غيره ولو صح حديث غالب لحمل على الاكل منها حال

---

(١) قوله ابن أبجر فى بعض النسخ ابن أبحر بالحاء المهملة وليحرر اه

(٢) قوله جوال القرية فى بعض النسخ بالحاء المهملة وفى بعضها حوالى القرية وليحرر لفظ الحديث اه

الاضطرار وأيضا هي قضية عين لا عموم لها ولا حجة فيها واختلف أصحابنا فى علة تحريمها هل هو لاستخباث العرب لها أو للنص على وجهين حكاهما الرويانى وغيره وأفاد الحافظ المنذرى أن تحريم لحوم الحمر نسخ مرتين ونسخت القبلة مرتين ونسخ نكاح المتعة مرتين واختلف السلف فى لبنها فحرمه أكثر العلماء ورخص فيه عطاء وطاوس والزهرى والاول أصح لان حكم اللبن حكم اللحم ويحرم ضربه وضرب غيره من الحيوانات المحترمة بالاجماع روى البخارى أن النبى صلى الله عليه وسلم مر بحمار قد وسم وجهه فقال لعن الله من فعل هذا وفى رواية لعن الله الذى وسم هذا (الامثال) قالوا عشر تعشير الحمار قال الجوهرى (١) تعشير الحمار نهيقه عشرة أصوات فى طلق واحد قال الشاعر

لعمرى لأن عشرت من خيفة الردى ✲ نهاق حمار انني لجزوع

وذلك أنهم كانوا اذا خافوا وباء بلد عشروا كتعشير الحمار قبل أن يدخلوه وكانوا يزعمون أن ذلك ينفعهم وقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً أى يثقله حملها ولا ينفعه علمها وكل من يعلم ولم يعمل بعلمه فهذا مثله وفى الحديث يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور كما يدور الحمار فى الرحا فيطيف به أهل النار فيقولون مالك فيقول كنت آمر بالخير ولا آتيه وأنهى عن الشر وآتيه والاقتاب الامعاء واحدها قتب بالكسر وقالت العرب هم يتهارجون تهارج الحمر أى يتسافدون والهرج كثرة النكاح يقال بات يهرجها ليله جميعا وروى الحافظ أبو نعيم عن أبى الزاهرية عن كعب الاحبار قال يمكث الناس بعد يأجوج ومأجوج فى الرخاء والخصب والدعة عشر سنين حتى ان الرجلين ليحملان الرمانة الواحدة بينهما ويحملان العنقود الواحد من العنب فيمكثون على ذلك عشر سنين ثم يبعث الله ريحا طيبة فلا تدع مؤمنا ولا مؤمنة الا قبضت روحه ثم يبقى الناس بعد ذلك يتهارجون تهارج الحمر فى المروج حتى يأتى أمر الله والساعة وهم على ذلك وقالوا بال الحمار فاستبال أحمرة أى حملهن على البول يضرب فى تعاون القوم على ما يكره وقالوا اتخذ فلان حمارا لحاجات يضرب للذى يمتهن فى الامور وقالوا تركته جوف حمار أى لا خير فيه وقالوا أصبر من حمار وقالوا شر المال مالا يذكى ولا يزكى أشار وابذلك اليه وقالوا مابقى منه الا قدر

---

(١) قوله قال الجوهرى الخ قد سبقت هذه العبارة آنفا وذكرها هنا هو الاولى فتدبر اهـ مصححه

ظلم حمار لانه أقصر الحيوان ظلماً قال الجوهرى فى مادة عشا قال الشاعر

غدونا غدوة سحراً بليل ✲ عشاء بعد ما انتصف النهار

قصدناها حماراً ذا قرون ✲ أكلنا اللحم وانفلت الحمار

وفى معنى هذا البيت وجهان احدهما انا أتعبناه حتى أكلنا لحمه لشدة الاضرار به من العدو ثم انفلت والثانى أنا ذبحناه فأكلناه أكلا لم يبق منه شيأ فكأنه انفلت وقوله ذا قرون أى مسنا قد أتت عليه قرون من الدهر وقالوا أذل من حمار مقيد قال الشاعر

وما يقيم بدار الذل يعرفها (١) ✲ الا الاذلان غير الحى والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته ✲ وذا يشج فلا يرثى له أحد

(الخواص) من سقى من وسخ أذنه فى شراب أو غيره سبت ونام ولم يعقل أصلا ومن نزع شعرة من ذنبه عند نزوه وربطها على فخذه أنعظ وهيج الباه واذا ربط حجر فى ذنبه لم ينهق وكذا اذا طليت استه بدهن وقال الامام الفخر الرازى وصاحب الحاوى اذا طبخ لحم الحمار الاهلى وقعد فى مائه من به كراز نفعه واذا اتخذ من حافره خاتم ولبسه المصروع لم يصرع وسرجينه وسرجين الخيل اذا أحرقا أو لم يحرقا وخلطا بخل قطعا سيلان الدم واذا علق جلد جبهته على الصبيان منعهم من الفزع واذا رش على زبله خل وشم قطع الرعاف وقال صاحب الفلاحة اذا ركب الملسوع بالعقرب حمارا وجعل وجهه الى ذنبه صار الوجع الى الحمار ويبرىء الراكب وكذلك ان تقدم الملدوغ الى أذن الحمار وقال انى لدغت بعقرب فى المكان الفلانى ذهب الوجع وان ركبه مقلوبا كما تقدم كان أقوى فعلا ومخه اذا طلى به الرأس مع الزيت طول الشعر وكبده اذا أكلت مشوية على الريق منقوعة فى الخل نفعت من الصرع وأمن آكلها من الصرع ولبن الحمارة اذا ضمد به الذكر أنعظ ونهيق الحمار يضر بالكلب حتى انه ربما عوى من كثرة ما يؤلمه (التعبير) الحمار فى المنام جد الانسان وسعده وربما دل على غلام أو ولد أو خير وربما دل على السفر أو العلم لقوله تعالى كمثل الحمار يحمل أسفارا وربما دل على المعيشة لقوله تعالى وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وربما دل الحمار على العالم المحصل أو اليهود لقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها الآية وربما دل الحمار على ما يوطأ فيه كالوطاء والزربول وما أشبه ذلك وظهور حمار عزير فى المنام ظهور آية وربما دلت رؤيته على الخلاص من الشدائد وعلى الرجوع الى المناصب

---

(١) قوله وما يقيم بدار الذل يعرفها هكذا فى النسخ وفيه تأمل والمعروف وما يقيم على ذل يرادبه اه مصححه

الاضطرار وأيضا هي قضية عين لا عموم لها ولا حجة فيها واختلف أصحابنا فى علة تحريمها هل هو لاستخباث العرب لها أو للنص على وجهين حكاهما الرويانى وغيره وأفاد الحافظ المنذرى أن تحريم لحوم الحمر نسخ مرتين ونسخت القبلة مرتين ونسخ نكاح المتعة مرتين واختلف السلف فى لبنها فحرمه أكثر العلماء ورخص فيه عطاء وطاوس والزهرى والاول أصح لان حكم اللبن حكم اللحم ويحرم ضربه وضرب غيره من الحيوانات المحترمة بالاجماع روى البخارى أن النبى صلى الله عليه وسلم مر بحمار قد وسم وجهه فقال لعن الله من فعل هذا وفى رواية لعن الله الذى وسم هذا (الامثال) قالوا عشر تعشير الحمار قال الجوهرى (١) تعشير الحمار نهيقه عشرة أصوات فى طلق واحد قال الشاعر

لعمرى لئن عشرت من خيفة الردى ✲ نهاق حمار انني لجزوع

وذلك أنهم كانوا اذا خافوا وباء بلد عشروا كتعشير الحمار قبل أن يدخلوه وكانوا يزعمون أن ذلك ينفعهم وقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً أى يثقله حملها ولا ينفعه علمها وكل من يعلم ولم يعمل بعلمه فهذا مثله وفى الحديث يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور كما يدور الحمار فى الرحا فيطيف به أهل النار فيقولون مالك فيقول كنت آمر بالخير ولا آتيه وأنهى عن الشر وآتيه والاقتاب الامعاء واحدها قتب بالكسر وقالت العرب هم يتهارجون تهارج الحمر أى يتسافدون والهرج كثرة النكاح يقال بات يهرجها ليله جميعا وروى الحافظ أبو نعيم عن أبى الزاهرية عن كعب الاحبار قال يمكث الناس بعد يأجوج ومأجوج فى الرخاء والخصب والدعة عشر سنين حتى ان الرجلين ليحملان الرمانة الواحدة بينهما ويحملان العنقود الواحد من العنب فيمكثون على ذلك عشر سنين ثم يبعث الله ريحا طيبة فلا تدع مؤمنا ولا مؤمنة الا قبضت روحه ثم يبقى الناس بعد ذلك يتهارجون تهارج الحمر فى المروج حتي يأتى أمر الله والساعة وهم على ذلك وقالوا بال الحمار فاستبال أحمرة أى حملهن على البول يضرب فى تعاون القوم على ما يكره وقالوا اتخذ فلان حمارا لحاجات يضرب للذى يمتهن فى الامور وقالوا تركته جوف حمار أى لاخير فيه وقالوا أصبر من حمار وقالوا شر المال مالا يذكى ولا يزكى أشار وابذلك اليه وقالوا مابقى منه الاقدر

(١) قوله قال الجوهرى الخ قد سبقت هذه العبارة آنفا وذكرها هنا هو الاولى فتدبر اهـ مصححه

ظلم حمار لانه أقصر الحيوان ظمأ قال الجوهرى فى مادة عشا قال الشاعر

غدونا غدوة سحراً بليل ✲ عشاء بعد ما انتصف النهار

قصدناها حماراً ذاقرون ✲ أكلنا اللحم وانفلت الحمار

وفى معنى هذا البيت وجهان احدهما انا أتعبناه حتى أكلنا لحمه لشدة الاضرار به من العدو ثم انفلت والثانى أنا ذبحناه فأكلناه أكلا لم يبق منه شيأ فكأنه انفلت وقوله ذاقرون أى مسنا قد أتت عليه قرون من الدهر وقالوا أذل من حمار مقيد قال الشاعر

وما يقيم بدار الذل يعرفها (١) ✲ الا الاذلان غير الحى والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته ✲ وذا يشج فلا يرثى له أحد

(الخواص) من سقى من وسخ أذنه فى شراب أو غيره سبت ونام ولم يعقل أصلا ومن نزع شعرة من ذنبه عند نزوه وربطها على فخذه أنعظ وهيج الباه واذا ربط حجر فى ذنبه لم ينهق وكذا اذا طليت استه بدهن وقال الامام الفخر الرازى وصاحب الحاوى اذا طبخ لحم الحمار الاهلى وقعد فى مائه من به كراز نفعه واذا اتخذ من حافره خاتم ولبسه المصروع لم يصرع وسرجينه وسرجين الخيل اذا أحرقا أو لم يحرقا وخلطا بخل قطعا سيلان الدم واذا علق جلد جبهته على الصبيان منعهم من الفزع واذا رش على زبله خل وشم قطع الرعاف وقال صاحب الفلاحة اذا ركب الملسوع بالعقرب حمارا وجعل وجهه الى ذنبه صار الوجع الى الحمار وبرىء الراكب وكذلك ان تقدم الملدوغ الى أذن الحمار وقال انى لدغت بعقرب فى المكان الفلانى ذهب الوجع وان ركبه مقلوبا كما تقدم كان أقوى فعلا ومخه اذا طلى به الرأس مع الزيت طول الشعر وكبده اذا أكلت مشوية على الريق منقوعة فى الخل نفعت من الصرع وأمن آكلها من الصرع ولبن الحمارة اذا ضمد به الذكر أنعظ ونهيق الحمار يضر بالكلب حتى انه ربما عوى من كثرة ما يؤلمه (التعبير) الحمار فى المنام جد الانسان وسعده وربما دل على غلام أو ولد أو خير وربما دل على السفر أو العلم لقوله تعالى كمثل الحمار يحمل أسفارا وربما دل على المعيشة لقوله تعالى وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وربما دل الحمار على العالم المحصل أو اليهود لقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها الآية وربما دل الحمار على ما يوطأ فيه كالوطاء والزربول وما أشبه ذلك وظهور حمار عزير فى المنام ظهور آية وربما دلت رؤيته على الخلاص من الشدائد وعلى الرجوع الى المناصب

---

(١) قوله وما يقيم بدار الذل يعرفها هكذا فى النسخ وفيه تأمل والمعروف وما يقيم على ذل يرادبه اه مصححه

السنية او المنازعة فى الدين والحمير والبغال ملكها فى المنام أو ركوبها دليل على الزينة بالمال اوالولد لقوله تعالى (والخيل و البغال والحمير لتركبوها) وزينة وربما دل ركوب الحمار على النجاة من الهم و موت الحمار وهزاله فقر صاحبه وقيل موته موت صاحبه والنزول عن ظهره بلانية نزول فقر وبيعه فقر أيضا ومن ذبح حماره ليأكل لحمه نال سعة فى رزقه وان ذبحه لغير الاكل فانه يفسد معاشه ومن رأى ذنب حماره طويلا وافرا دل على بقاء دولته أوزيادة جاهه والحمار الذى له سرج يفسر بالولد والعز فمن رأى أنه لايحسن ركوب حماره فانه يتحلى بما ليس من أهله والمهازيل والضعاف من الحمر مال فى زيادة والسمان منها مال قدانتهى والحمار المصرى وكيل وهونعم الوكيل والحمارة مرأة معينة على المعيشة كثيرة الخير ذات نسل وربح متواتر فمن ركب حمارة فى منامه وخلفها جحش فانه يتزوج امرأة لها ولد ومن رأى حمارة لاتمشى الابالسوط فانه لايطعم الابالدعاء ولفظ الاتان من الاتيان وربما دل صياحها على الشر والانكاد لقوله تعالى ان أنكر الاصوات لصوت الحمير أوظهور عارض من الجان فان نهيق الحمار يدل على رؤية الشيطان لان السنة وردت بالتعوذ من الشيطان الرجيم عند سماع صوته وقيل سماع صوته دعاء على الظلمة ومن رأي حمارا موقورا دخل منزله فانه خير يسوقه الله اليه على قدر جوهر ذلك الحمل ولبن الحمارة خصب فى تلك السنة وربما دل الشرب منه على مرض شاربه ثم ينجو منه ولحم الحمار مال لمن أكله وحمار المرأة زوجها فان مات طلقها أو مات زوجها ومن صارع حمارا مات بعض أقاربه ومن رأى حماره صار فرسا نال خيرا من السلطان وان صار بغلا نال خيرا من سفر ومن حمل حماره فى المنام نال خيرا وقوة فى السعادة حتى يتعجب منه ومن رأى له حافرا فذلك قوة فى المال والتصرف وكذلك الخف ومن سمع صوت الحوافر من غير أن يرى شيأ من البهائم فانها أمطار ويعبر الحمار برجل جاهل وربما دلت رؤيته على الولد من الزنا ومن رأى حمارا نزل من السماء فدس ذكره فى دبره نال مالا عظيما يستغنى به لاسيما اذا كان الرائى ملكا والحمار أسود أوأدهم والله أعلم

الحمار الوحشى

(الحمار الوحشى) ويسمى الفراء ويقال حمار وحش وحمار وحشى وهو العير وربما أطلق العير على الأهلى أيضاً والحمار الوحشى شديد الغيرة فلذلك يحمي عانته الدهر كله ومن عجيب أمره أن الأنثى من هذا النوع إذا ولدت ذكرا أكدم الفحل خصيتيه فالأنثى تعمل الحيلة فى الهرب منه حتى يسلم وربما كسرت رجل التولب كى لا يسعى ولا تزال ترضعه إلى أن يكبر فيسلم من أبيه وأشار إلى ذلك الحريرى بقوله فى المقامة الثالثة عشرة

يا رازق النعاب فى عشه ✲ وجابر العظم الكسير المهيض
أتح لنا اللهم من عرضه ✲ من دنس الذم نقى رحيض

و سيأتى هذا إن شاء الله تعالى فى باب النون فى النعاب و يقال أن الحمار الوحشى يعمر مائتى سنة وأكثر وذكر ابن خلكان فى ترجمة يزيد بن زياد أن بعض الجند حدث أنهم نزلوا على جرود فاصطادوا من حمر الوحش شيئاً كثيرا وذبحوا منها حمارا وطبخوا لحمه الطبخ المعتاد فلم ينضج فزيد فى الايقاد عليه يوما كاملا فلم ينضج فقام بعض الجند وأخذ رأسه وجعل يقلبه فرأى على أذنه وسماً فقرأه فاذا هو بهرام جور وموضع الوسم ظاهر أسود وهو بالقلم الكوفى قال ابن خلكان وأحضروا الاذن عندى فوجدت الاسم ظاهرا وبهرام جور كان من ملوك الفرس قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بزمان طويل و كان من عادته إذا أخذ الصيد وسمه وأطلقه والله تعالى يعلم كم كان عمر الحمار قبل الوسم وهذا الحمار لعله عاش أكثر من مائتى سنة وجرود قرية من قرى دمشق وبأرضها من حمر الوحش شىء كثير يجاوز الحصر و فى أرض جرود الجبل المدخن وإنما سمى هذا الجبل بالمدخن لأنه لا يزال عليه مثل الدخان من الضباب وقيل ان الحمار يعيش أكثر من ثمانمائة سنة وألوان حمر الوحش مختلفة والاخدرية أطولها عمراً وأحسنها شكلا وهى منسوبة الى أخدر فحل كان لكسرى اردشير فتوحش واجتمع بعانات فضرب فيها فالمتولد منها يقال له أخدرى وقال الجاحظ أعمار حمر الوحش تزيد على أعمار الحمر الاهلية ولا نعرف حمارا أهليا عاش أكثر من حمار أبى سيارة وهو عميلة بن خالد العدوانى كان له حمار أسود أجاز الناس عليه من المزدلفة الى منى أربعين سنة وكان يقول

لاهم مالى فى الحمار الاسود ✲ اصبحت بين العالمين أحسد
هلا يكاد ذو الحمار الجلعد ✲ فق أبا سيارة المحسد
من شر كل حاسد اذا حسد ✲ ومن أذاة النافثات فى العقد

اللهم حبب بين نسائنا و بغض بين رعائنا واجعل المال فى سمحائنا

وفيه يقول الشاعر

خلوا الطريق عن أبى سياره ✲ وعن مواليه بنى فزاره ✲ حتي يجيز سالما حماره
مستقبل القبله يدعو جاره ✲ فقد أجار الله من أجاره

ولذلك قيل أصح من حمار أبى سياره وروى ابن أبى شيبة وابن عبد البر من

طريقه من حديث أبى فاطمة الليثى ويقال الازدى ويقال الدوسى (١) أنه قال كنا جالسين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من أحب أن يصح فلا يسقم فابتدرناها فقلنا نحن يارسول الله فقال أتحبون أن تكونوا كالحمر الضالة قالوا لا يارسول الله قال ألا تحبون أن تكونوا أصحاب بلاء وأصحاب كفارات فو الذى نفس أبى القاسم بيده أن الله ليبتلى المؤمن بالبلاء فما يبتليه الا لكرامته عليه لان الله قد أنزل عبده منزلة لم يبلغها بشىء من عمله دون أن ينزل به من البلاء مالا يبلغ تلك المنزلة الا به وكذلك رواه البيهقى أيضا فى الشعب وقال سألت عنه بعض أهل الأدب فزعم انه أراد به حمر الوحش وقال ابن الاثير فى نهاية الغريب قوله أتحبون أن تكونوا كالحمر الضالة قال أبو أحمد العسكرى هو بالصاد غير المعجمة ورووه أيضا بالضاد المعجمة وهو خطأ يقال للحمار الوحشى الحاد الصوت صال وصلصال كانه يريد الصحيحة الاجساد والشديدة الاصوات لقوتها ونشاطها (الحكم) يحل أكله بالاجماع وفى الصحيحين وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انالم نرده عليك الا انا حرم قال الشافعى ولو توحش الحمار الاهلى حرم أكله ولو استأهل الوحشى لم يحرم ولا نعلم فى حل الوحشى خلافا الا ما روى عن مطرف انه قال اذا أنس واعتلف (٢) صار كالاهلى وأهل العلم قاطبة على خلاف قوله ولا يحل الحمار المتولد بين الاهلى والوحشى لان الولد يتبع خير الابوين فى الاطعمة حتى يفرض احدهما غير مأكول كما يتبع اخسهما فى النجاسة حتى يجب الغسل من ولوغه وسائر أجزائه سبعا اذا تولد بين كلب وذئب وكما يتبع الاخس فى الانكحة حتى اذا تولد بين كتابى ووثنى لم تحل منا كحته وقد خالفوا هذا الاصل فى باب الجزية فقالوا يعقد للمتولد بين كتابى ووثنى وفى الديات ألحقوه بأكثرهما دية وهو الاصح المنصوص وقيل يتبع أقلهما دية وقيل يعتبر بالاب وهذه الاقوال حكاها الرافعى فى باب الغرة وفى الحج جعلوه تابعا للاغلظ تكليفا حتى لو قتل متولدا بين ظبى وشاة وجب عليه الجزاء وعكسوا ذلك فى الزكاة فلم يوجبوها فى المتولد بين الاهلى والوحشى وفى ايجابها فى المتولد بين انسيين كبقر وجاموس نظروا جعلوه تابعا لاشرفهما دينا حتى لو كان أحد الابوين مسلما عند العلوق أو أسلم قبل بلوغه حكم بالاسلام الصغير تبعا وجعلوه تابعا للام فى الرق والحرية أعنى مادام حملا

---

(١) قوله الدوسى فى بعض النسخ الاوسى اه

(٢) قوله واعتلف فى بعض النسخ واستعلف أى طلب العلف بالحمحمة كما فى القاموس اه مصححه

الا فى المستولدة والمغرور بحريتها وجعلوه تابعا للاب فى النسب مطلقا لان النسب يعتبر بالآباء دون الامهات واستثنوا من ذلك أولاد بنات رسول الله صلى الله عليه و سلم فانهم ينسبون اليه دون أولاد بنات غيره وهذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم وجعلوا ولد الزنا مقطوع النسب عن أبيه والمنفى ليس كذلك لانه لو استلحقه لحقه ولم يتعرضوا للتبعية فى باب الاضحية والعقيقة والاحتياط اعتبار اكثر السنين فيه حتى لو تولد بين ضأن ومعز اشترط لاجزائه فى الاضحية طعنه فى السنة الثالثة اعتباراً بأكثر الابوين سنا وهو المعز ولم يتعرضوا أيضا له فى الربويات وفائدته أنه هل يجعل جنسا برأسه حتى يباع لحمه بلحم أى الابوين كان مفاضلة أو يجعل كالجنس الواحد احتياطا فيحرم التفاضل وهذا هو الاقرب اعتباراً لضيق باب الربا ولم يتعرضوا له ايضا فى السلم والقرض حتى لو أقرضه حيوانا متولدا بين حيوانين أو أسلم اليه فى لحمه أو لحم ضأن أو معز فأتاه بلحم متولد بين ضأن ومعز فالمتجه عدم جواز قبوله لانه نوع آخر والاستبدال عن النوع بنوع آخر لا يجوز على الصحيح ولم يتعرضوا له ايضا فى الشركة والوكالة والقراض كل ذلك لندوره والمتجه المنع فى الجميع لان هذه العقود انما تصح فيما يعم وجوده ولو أوصى لرجل بشاة فأعطاه الوارث متولدا بين ضأن ومعز لم يجبر على القبول لان الوصية انما تحمل على المتعارف والله أعلم (الامثال) قالوا فلان أكفر من حمار وهو رجل من عاد كان يقال له حمار بن مويلع وقيل هو حمار بن مالك بن نصر الازدى كان مسلما وكان له واد طوله مسيرة يوم فى عرض أربعة فراسخ لم يكن ببلاد العرب أخصب منه وفيه من كل الثمار فخرج بنوه يوما يتصيدون فأصابتهم صاعقة فهلكوا فكفر وقال لا أعبد من فعل هذا ببنى ودعا قومه الى الكفر فمن عصاه قتله فأهلكه الله وأخرب واديه فضربت العرب به المثل فى الكفر قال الشاعر

ألم تر أن حارث بن بدر (١) * يصلى وهو أكفر من حمار

(الخواص) قال ابن وحشية وابن السريدى وغيرهما النظر الى أعين الحمر الوحشية يديم صحة العين ويمنع نزول الماء اليها بخاصية عجيبة أودعها الله فيها والاكتحال بمرارتها يحد البصر ويزيل ظلمته ويمنع من ابتداء نزول الماء فى العين وأكل سمين لحمها ينفع من مرض المفاصل ويزيله ولحمها أيضا ينفع من النقرس نفعا بينا وشحمها اذا طلى به الكلف أزاله ومرارتها تنفع من داء الثعلب طلاء وتنفع من البول على الفراش أكلا ومخها يسخن بدهن الزئبق ويدهن به البهق يزول بأذن الله تعالى (التعبير) الحمار الوحشى فى المنام يدل

---

(١) قوله ابن بدر فى بعض النسخ ابن زيد اه مصححه

على الزوجة والولد من ذى الجفاء والقسوة اومن أرباب البوادى فاعتبر ذلك وأعطى الرائى حقه ومن رأى انه ركب حمارا وحشيا فانه يدل على معصية ومن رأى انه ركبه وسقط عنه فليحذر من درك يناله فى معصية ومن شرب من لبن حمارة وحش نال نسكا فى دينه ومن رأى انه حوى شيأ من لحوم حمر الوحش أو ملكها نال عزا وغنيمه ومالا والحمار الاهلى اذا استوحش فى المنام فهو ضر وشر والحمار الوحشى فى المنام اذا انس فهو نافع وخير

حمار قبان

(حمار قبان) قال النووى فى التحرير هو فعلان من قب لانه لاينصرف فى معرفة ولا نكرة وقال الجوهرى هى دويبة وقبان فعلان من قب لان العرب لاتصرفه وهو معرفة عندهم ولو كان فعالا لصرفته تقول رأيت قطيعا من حمر قبان غير منصرف قال الشاعر

يا عجبا لقد رأيت عجبا ✲ حمار قبان يسوق أرنبا
خاطبها يمنعها أن تذهبا ✲ فقالت اردفنى فقال مرحبا

وقد ذكر ابن مالك وغيره من الصرفيين أن كل اسم يكون فى آخره نون بعد ألف بينها وبين فاء الكلمة مشدد فهو محتمل لاصالة النونات وزيادة أحد المثلين وبالعكس ومثلوا ذلك بحسان ودكان وتبان وريان ونحوها فقالوا حسان ان اخذ من الحسن فنونه أصلية واحدى السينين زائدة وان أخذ من الحس فنونه زائدة مع الالف ووزنه على الاول فعال وعلى الثانى فعلان ويمنع الصرف على الثانى لزيادة الالف والنون دون الاول وتبان ان أخذ من التبن فنونه أصلية وان اخذ من التب وهو الخسران فنونه زائدة مع الالف فيمنع الصرف اذا عرف هذا فقبان يجوز أن يكون مأخوذاً من القب وهو الضمور والاقب ضامر البطن كما قال الجوهرى والخيل القب الضوامر وقد أنشد الجاحظ يصف نسوة

يمشين مشى قطا البطاح تأودا ✲ قب البطون رواجح الاكفال

فحمار قبان يجوز أن يكون ماخوذا من هذا لضمور بطنه فانه دويبه مستديرة بقدر الدينار ضامرة البطن متولدة من الا ما كن الندية على ظهرها شبه المجن مرتفعة الظهر كان ظهرها قبة اذا مشت لايرى منها سوى أطراف رجليها ورأسها لايرى عند المشى الا أن تقلب على ظهرها لان أمام وجهها حاجزا مستديرا وهى أقل سوادا من الخنفساء وأصغر منها ولها ستة أرجل تألف المواضع السبخة فى الغالب ومواضع الزبل ويجوز أن يكون لفظ قبان مأخوذا من قبن فى الارض قبونا اذا ذهب قال صاحب المفردات

وهذه الدابة هى التى تسمى هدبة وهى كثيرة الارجل تستدير عند ماتلمس ومن حمار قبان نوع ضامر البطن غير مستدير والناس يسمونه اباشحيمة يألف المواضع الندية والظاهر أنه صغار حمار قبان وأنه بعد يأخذ فى الكبر وأهل اليمن يطلقونه على دويبة فوق الجرادة من نوع الفراش والاشتقاق لايساعده ويجوز اشتقاقه من قبن المتاع اذاوزنه فعلى هذا ينصرف لاصالة النون والقبان الذى يوزن به قال الشعبى معناه العدل بالرومية والاشتقاق الأول اظهر فلذلك التزمت العرب منعه من الصرف (الحكم) يحرم أكلها لاستخباثها (الامثال) قالوا أذل من حمار قبان (الخواص) اذا شرب حمار قبان مع شراب نفع من عسر البول ومن اليرقان وقال بعضهم اذالف حمار قبان فى خرقة وعلق على من به حمى مثلثة قلعها أصلا (التعبير) رؤية حمار قبان فى النوم تدل على حقارة الهمة ومخالطة السفل ومكاثرتهم والله أعلم

الحمام (الحمام) قال الجوهرى هو عند العرب ذوات الاطواق نحو الفواخت والقمارى وساق حر والقطا والوراشين وأشباه ذلك يقع على الذكر والانثى لان الهاء إنما دخلته على أنه واحد من جنس لا للتأنيث وعند العامة أنها الدواجن فقط الواحدة حمامة وقال حميد بن ثور الهلالى من أبيات

وماهاج هذا الشوق الا حمامة ✲ دعت ساق حر برهة فترنما

والحمامة هنا القمرية وقال الاصمعي فى قول النابغة

واحكم كحكم فتاة الحى اذنظرت ✲ الى حمام شراع وارد الثمد
قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا ✲ الى حمامتنا أو نصفه فقد
فحسبوه فألفوه كما زعمت ✲ تسعا وتسعين لم ينقص ولم يزد

هذه زرقاء اليمامة نظرت الى قطا وارد فى مضيق الجبل فقالت ياليت هذا القطا لنا ومثل نصفه معه الى قطاة أهلنا فيكمل لنا مائة قطاة فاتبعت وعدت على الماء فاذا هى ست وستون قال ابو عبيدة رأته من مسيرة ثلاثة أيام وأرادت بالحمام القطا فقالت ذلك انتهى وقال الاموى الدواجن التي تستفرخ فى البيوت تسمى حماما أيضاً وأنشد للعجاج

انى ورب البلد المحرم ✲ والقاطنات البيت عند زمزم ✲ قواطنا مكة من ورق الحم

يريد الحمام وجمع الحمامة حمام وحمائم وحمامات وربما قالوا حمام للمفرد قال حران العود

وذكرنى الصبا بعد التنائى ✲ حمامة أيكة تدعو حماما

وحكى أبو حاتم عن الاصمعى فى كتاب الطير الكبير أن اليمام هو الحمام البرى الواحدة يمامة وهو ضروب والفرق بين الحمام الذى عندنا واليمام أن أسفل ذنب الحمامة مايلى ظهرها فيه بياض وأسفل ذنب اليمامة لابياض فيه انتهى ونقل النووى فى التحرير عن الاصمعى أن كل ذات طوق فهى حمام والمراد بالطوق الحمرة أو الخضرة أو السواد المحيط بعنق الحمامة فى طوقها وكان الكسائى يقول الحمام هو البرى واليمام الذى يألف البيوت والصواب ماقاله الاصمعى ونقل الازهرى عن الشافعى أن الحمام كل ما عب وهدر وإن تفرقت اسماؤه والعب بالعين المهملة شدة جرع الماء من غير تنفس قال ابن سيده يقال فى الطائر عب ولايقال شرب والهدير ترجيع الصوت ومواصلته من غير تقطيع له قال الرافعى والاشبه أن ماعب هدر قال فلو اقتصروا فى تفسير الحمام على العب لكفاهم ويدل عليه أن الامام الشافعى قال فى عيون المسائل وماعب من الماء عبا فهو حمام وماشرب قطرة قطرة كالدجاج فليس بحمام اه وفيما قاله الرافعى نظر لانه لايلزم من العب الهدير قال الشاعر

على حويضى نغر مكب ✲ إذا فترت فترة يعب ✲ وحمرات شربهن عب

وصف النغر بالعب مع أنه لايهدر وإلا كان حماما والنغر نوع من العصفور وسيأتى ذكره إن شاء الله تعالى فى باب النون إذا علمت ذلك انتظم لك كلام الشافعى وأهل اللغة أن الحمام يقع على الذى يألف البيوت ويستفرخ فيها وعلى اليمام والقمرى وساق حر وهو ذكر القمرى كما سيأتى إن شاء الله تعالى فى باب السين والفواخت والدبسى والقطا والوراشين واليعاقيب والشفنين والزاغ والوردانى والطوارنى وسيأتى بيان ذلك كل واحد فى بابه إن شاء الله تعالى والكلام الآن فى الحمام الذى يألف البيوت وهو قسمان أحدهما البرى وهو الذى يلازم البروج وما أشبه ذلك وهو كثير النفور وسمى بريا لذلك والثانى الاهلى وهو أنواع مختلفة وأشكال متباينة منها الرواعب والمراعيش والعداد والسداد والمضرب والقلاب والمنسوب وهو بالنسبة الى ماتقدم كالعتاق من الخيل وتلك كالبراذين (قال الجاحظ) الفقيع من الحمام كالصقلاب من الناس وهو الابيض روى أبو داود والطبرانى وابن ماجه وابن حبان باسناد جيد عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يتبع حمامة فقال شيطان يتبع شيطانة وفى رواية شيطان يتبعه شيطان قال البيهقى وحمله بعض أهل العلم على ادمان صاحب الحمام على اطارته والاشتغال به وارتقاء الاسطحة التى يشرف منها على بيوت الجيران وحرمهم لاجله وسيأتى الكلام عليه فى الاحكام وروى البيهقى عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال شهدت عمر بن عبد

العزيز رحمه الله يأمر بالحمام الطيار فتذبح وتترك المقصصات وروى ابن قانع والطبرانى عن حبيب بن عبد الله بن أبى كبشة عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعجبه النظر الى الاترج والحمام الاحمر وروى الحاكم فى تاريخ نيسابور عن عائشة رضى الله عنها قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم يعجبه النظر الى الخضرة والى الاترج والى الحمام الاحمر قال ابن قانع والحافظ أبو موسى قال هلال بن العلاء الحمام الاحمر التفاح قال أبو موسى وهذا التفسير لم أره لغيره وكان فى منزله صلى الله عليه وسلم حمام أحمر يقال له وردان وفى عمل اليوم والليلة لابن السنى عن خالد بن معدان عن معاذ بن جبل أن عليا رضى الله عنه شكا الى النبى صلى الله عليه وسلم الوحشة فأمره أن يتخذ زوج حمام وأن يذكر الله عند هديره ورواه الحافظ بن عساكر وقال انه غريب جدا وسنده ضعيف وروى ابن عدى فى كامله فى ترجمة ميمون بن موسى عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أنه شكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحشة فقال له اتخذ زوجا من حمام تؤنسك وتصيب من فراخها وتوقظك للصلاة بتغريدها أو اتخذ ديكا يؤنسك ويوقظك للصلاة وروى أيضا فى ترجمة محمد بن زياد الطحان عن ميمون بن مهران عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذوا الحمام المقاصيص فى بيوتكم فانها تلهى الجن عن صبيانكم وقال عبادة بن الصامت رضى الله عنه شكا رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحشة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم اتخذ زوجا من حمام رواه الطبرانى وفيه الصلت بن الجراح لا يعرف وبقية رجاله رجال الصحيح وفى كامل ابن عدى فى ترجمة سهل بن فرير (١) عن محمد بن المنكدر عن جابر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال شكت الكعبة الى الله تعالى قلة زوارها فأوحى الله اليها لابعثن اليك أقواما يحنون اليك كما تحن الحمامة الى فراخها وفى سنن أبى داود والنسائى من حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما باسناد جيد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يكون فى آخر الزمان قوم يخضبون بالسواد كحواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنة ومن طبعه أنه يطلب وكره ولو أرسل من ألف فرسخ ويحمل الأخبار ويأتى بها من البلاد البعيدة فى المدة القريبة وفيه مايقطع ثلاثة آلاف فرسخ فى يوم واحد وربما اصطيد وغاب عن وطنه عشرة حجج فأكثر ثم هو على ثبات عقله وقوة حفظه ونزوعه إلى وطنه حتى يجد فرصة فيطير إليه وسباع الطير تطلبه أشد الطلب وخوفه من الشاهين أشد من خوفه من غيره وهو أطير منه ومن سائر الطير كله لكنه يذعر منه

(١) قوله فرير فى بعض النسخ قرير وفى بعضها وزير وليحرر اهـ

ويعتريه مايعترى الحمار إذا رأى الأسد والشاة إذا رأت الذئب والفأر إذا رأى الهر
ومن عجيب الطبيعة فيه ماحكاه ابن قتيبة فى عيون الأخبار عن المثنى بن زهير أنه
قال لم أر شيئاً قط من رجل وامرأة إلا وقد رأيته فى الحمام رأيت حمامة لاتريد إلا
ذكرها وذكرا لايريد إلا أنثاه إلا أن يهلك أحدهما أو يفقد ورأيت حمامة
تتزين للذكر ساعة يريدها ورأيت حمامة لها زوج وهى تمكن آخر ماتعدوه
ورأيت حمامة تقمط حمامة ويقال أنها تبيض من ذلك ولكن لايكون لذلك البيض
فراخ ورأيت ذكرا يقمط ذكرا ورأيت ذكرا يقمط كل مالقى ولا يزاوج
وانثى يقمطها كل مارآها من الذكور ولا تزاوج وليس من الحيوان مايستعمل
التقبيل عند السفاد إلا الانسان والحمام وهو عفيف فى السفاد يجر ذنبه ليعفى أثر
الانثى كأنه قد علم ما فعلت فيجتهد فى إخفائه وقد يسفد لتمام ستة أشهر والانثى تحمل
أربعة عشر يوما وتبيض بيضتين إحداهما ذكر والثانية أنثى وبين الأولى والثانية
يوم وليلة والذكر يجلس على البيض ويسخنه جزءاً من النهار والأنثى بقية النهار
وكذلك فى الليل وإذا باضت الأنثى وأبت الدخول على بيضها لأمر ما ضربها
الذكر واضطرها للدخول وإذا أراد الذكر أن يسفد الأنثى أخرج فراخه عن
الوكر وقد ألهم هذا النوع إذا خرجت فراخه من البيض بأن يمضغ الذكر ترابا
مالحاً ويطعمها إياه ليسهل به سبيل المطعم فسبحان اللطيف الخبير الذى آتى كل
نفس هداها وزعم أرسطو أن الحمام يعيش ثمانى سنين وذكر الثعلبى وغيره عن
وهب بن منبه فى قوله تعالى وربك يخلق مايشاء ويختار قال اختار من النعم الضأن
ومن الطير الحمام وذكر أهل التاريخ أن أمير المؤمنين المسترشد بالله بن المستظهر
بالله لما حبس رأى فى منامه كأن على يده حمامة مطوقة فأتاه آت فقال له خلاصك
فى هذا فلما أصبح حكى ذلك لابن سكينة الامام فقال له ماأولته يا أمير المؤمنين قال
أولته ببيت أبى تمام

هن الحمام فان كسرت عيافة ✲ من حائهن فانهن حمام

وخلاصى فى حمامى فقتل بعد أيام يسيرة سنة تسع وعشرين وخمسمائة وكانت
خلافته سبع عشر سنة وثمانية أشهر وأياما وروى البيهقى فى الشعب عن معمر قال جاء
رجل إلى ابن سيرين رحمه الله تعالى فقال رأيت فى النوم كأن حمامة التقمت لؤلؤة
فخرجت منها أعظم مما دخلت ورأيت حمامة أخرى التقمت لؤلؤة فخرجت منها
أصغر مما دخلت ورأيت حمامة أخرى التقمت لؤلؤة فخرجت منها كما دخلت سواء فقال

له ابن سيرين أما التى خرجت أعظم مما دخلت فذلك الحسن بن أبى الحسن البصرى يسمع الحديث فيجوده بمنطقه ثم يصل فيه من مواعظه وأما التى خرجت أصغر مما دخلت فذلك محمد بن سيرين يسمع الحديث فينقص منه وأما التى خرجت كما دخلت سواء فهو قتادة وهو أحفظ الناس (وذكر ابن خلكان فى ترجمته يعنى ابن سيرين أن رجلا أتاه فقال له رأيت كأنى أخذت حمامة لجارى فكسرت جناحها فتغير وجه ابن سيرين وقال ثم ماذا قال ثم جاء غراب أسود فسقط على ظهر بيتى فنقبه فقال له محمد بن سيرين ما أسرع ما أدبك ربك أنت رجل تخالف الى امرأة جارك وأسود يخالفك الى امرأتك قال وكان ابن سيرين بزازا وكان من موالى أنس بن مالك خادم النبى صلى الله عليه وسلم وحبس بدين كان عليه وكان يقول انى لاعرف الذنب الذى حمل به على الدين قيل له ماهو قال قلت لرجل مفلس منذ أربعين سنة يامفلس قال بعضهم قلت ذنوبهم فعلموا من أين يؤتون وكثرت ذنوبنا فليس ندرى من أين نؤتى قال وكان أنس بن مالك رضى الله عنه قد أوصى أن يغسله ويكفنه ويصلى عليه محمد بن سيرين وكان محمد بن سيرين محبوسا لما مات أنس فاستأذنوا له الأمير فأذن له فخرج فغسله وكفنه وصلى عليه ثم رجع الى السجن ولم يذهب الى أهله وكان ابن سيرين من أعلام التابعين وكانت له اليد الطولى فى علم الرؤيا روى أن امرأة جاءته وهو يتغدى فقالت له رأيت القمر دخل فى الثريا وقال نادى مناد من خلفى ائتى ابن سيرين فقصى عليه قال فتغير لونه وقام وهو آخذ على بطنه فقالت له أخته مابالك قال زعمت هذه أنى ميت بعد سبعة أيام فمات بعد سبعة أيام سنة عشر ومائة بعد الحسن البصرى بمائة يوم رحمهما الله تعالى وفى الشعب للبيهقي عن سفيان الثورى انه قال كان اللعب بالحمام من عمل قوم لوط وقال ابراهيم النخعى من لعب بالحمام الطيارة لم يمت حتى يذوق ألم الفقر وروى البزار فى مسنده أن الله تعالى أمر العنكبوت فنسجت على وجه الغار وأرسل حمامتين وحشيتين فوقفتا على فم الغار وأن ذلك مما صد المشركين عنه صلى الله عليه وسلم وان حمام الحرم من نسل تينك الحمامتين وروى ابن وهب أن حمام مكة أظلت النبى صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعالها بالبركة وروى الطبرانى باسناد صحيح عن أبى ذر رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو هذه الآية ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه فجعل يعيدها على حتى نعست عنه ثم قال يا أبا ذر كيف تصنع اذا أخرجت من المدينة قلت الى السعة والدعة انطلق الى مكة فأكون حمامة من حمام الحرم فقال

صلى الله عليه وسلم فكيف تصنع اذا أخرجت من مكة قلت الى السعة والدعة انطلق الى الشام والارض المقدسة قال فكيف تصنع اذا أخرجت من الشأم فقلت والذى بعثك بالحق أضع سيفى على عاتقى قال صلى الله عليه وسلم أو خير من ذلك تسمع وتطيع وان كان عبدا حبشيا وفى الصحيح طرف منه وفى ابن ماجه طرف من أوله وذكر أن هارون الرشيد كان يعجبه الحمام واللعب به فأهدى له حمام وعنده ابو البختري وهب القاضى فروى له بسنده عن ابى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لاسبق الا فى خف أوحافر أو جناح فزاد أو جناح وهى لفظة وضعها للرشيد فأعطاه جائزة سنية فلما خرج قال الرشيد تالله لقد علمت أنه كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بالحمام فذبح فقيل له وماذنب الحمام قال امن أجله كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فترك العلماء حديث ابى البخترى لذلك وغيره من موضاعاته فلم يكتبوا حديثه وكان ابو البخترى المذكور قاضى مدينة النبى صلى الله عليه وسلم بعد بكار بن عبد الله الزبيرى ثم ولى قضاء بغداد بعد أبى يوسف صاحب أبى حنيفة رحمه الله وتوفى أبو البخترى سنة مائتين فى خلافة المأمون والبختري مأخوذ من البخترة التى هى الخيلاء وهو يتصحف على كثير من الناس بالبحترى الشاعر المشهور الاول بالخاء المعجمة والثانى بالحاء المهملة قال ابن أبى خيثمة والشيخ تقى الدين القشيرى فى الاقتراح واضع حديث الحمام غياث بن ابراهيم وضعه للمهدى لا للرشيد وقال ابن قتيبة وأبو البخترى هو وهب بن وهب بن وهب ثلاثة أسماء على نسق واحد ومثله فى ملوك الفرس بهرام بن بهرام بن بهرام ومثله فى الطالبيين حسن بن حسن بن حسن ومثله فى غسان الحرث الاصغر بن الحرث الاعرج بن الحرث الاكبر انتهى قلت ومثله فى المتأخرين الغزالى محمد بن محمد بن محمد أحد أصحاب الوجوه فى المذهب * ومما حكى لنا واشتهر وروياه بالسند الصحيح عن الشيخ العارف بالله تعالى أبى الحسن الشاذلى رحمه الله تعالى أنه قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وقد باهى موسى وعيسى صلى الله عليهما وسلم بالامام الغزالى فقال لهما أفى أمتكما حبر كهذا وأشار الى الغزالى فقالا لا وقال الشيخ الامام العارف بالله الاستاذ ركن الشريعة والحقيقة أبو العباس المرسى وقد ذكر الغزالى فشهد له بالصديقية العظمى وحسبك من باهى به النبى صلى الله عليه وسلم موسى وعيسى وشهد له الصديقون بالصديقية العظمى وقد ذكر له شيخنا جمال الدين الاسنوى فى المهمات ترجمة حسنة منها هو قطب الوجود

و البركة الشاملة لكل موجود و روح خلاصة أهل الايمان والطريق الموصلة الى رضا الرحمن يتقرب الى الله تعالى به كل صديق و لا يبغضه الا ملحد أو زنديق قد انفرد فى ذلك العصر عن أعلام الزمان بما انفرد فى هذا الباب فلا يترجم معه فيه انسان انتهى و كان حجة الاسلام زين الدين محمد الغزالى قد ولى تدريس النظامية بمدينة بغداد ثم تركها و سلك طريق الزهد وقصد الحج فلما رجع توجه الى الشام فأقام بدمشق بزاوية الجامع و انتقل الى القدس ثم قصد مصر وأقام بالاسكندرية مدة ثم عاد الى وطنه بطوس ثم ألزم بالعود الى نيسابور والتدريس بها فى النظامية ثم تركها و عاد الى وطنه و اتخذ خانقاه للصوفية و صرف وقته الى وظائف الخيرات من تلاوة القرآن ومجالسة الصالحين و كثرة العادة و التخلى عن الدنيا و الاقبال على الله تعالى بكنه الهمة و التبحر فى علوم الحقيقة و كتبه نافعة مفيدة لاسيما احياء علوم الدين فانه كتاب لا يستغنى عنه طالب الآخرة توفى الامام حجة الاسلام فى جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة بطوس رحمه الله تعالى و رضى عنه و أرضاه ۞ و ذكر ابن خلكان أن شرف الدين بن عنين حضر درس فخر الدين الرازى بخوارزم فسقطت بالقرب منه حمامة وقد طردها بعض الجوارح فلما وقعت رجع عنها ولم تقدر الحمامة على الطيران من خوفها وشدة البرد فلما قام الامام فخر الدين من الدرس وقف عليها و رق لها و أخذها بيده فانشده ابن عنين بديها أبياتا منها

من نبأ الورقاء أن محلكم ۞ حرم وأنك ملجأ للخائف
وفدت عليك وقد تدانى حتفها ۞ فحبوتها ببقائها المستأنف
لو أنها تحبى بمال لاثنت ۞ من راحتيك بنائل متضاعف

و كان بين شرف الدين بن عنين والملك المعظم عيسى بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب صاحب دمشق مؤانسة ومصاحبة وكان يجرى بينهما أمور تدل على حسن ادراك الملك المعظم منها أن ابن عنين حصل له توعك فكتب اليه

انظر الى بعين مولى لم يزل ۞ يولى الندى وتلاف قبل تلافى
أنا كالذى أحتاج ما يحتاجه ۞ فاغنم ثنائى والثواب الوافى

فجاء اليه بنفسه ومعه ثلثمائة دينار فقال هذه الصلة وأنا العائد وهذه لو وقعت من أكابر النحاة لاستعظمت منه فضلا عن ملك قوله هذه الصلة وأنا العائد لان الذى اسم موصول يحتاج الى صلة وعائد فالصلة ما وصله به من المال والعائد يحتمل معنيين احدهما وأنا العائد لك بالصلة مرة بعد اخرى فطب نفسا والآخر من عاد يعود عيادة

وهى عيادة المريض وكان الملك المعظم فاضلا حازما شجاعا حنفى المذهب وكانت له رغبة فى فن الادب حتى انه شرط لكل من حفظ مفصل الزمخشرى مائة دينار وخلعة فحفظه خلق كثير لهذا السبب توفى سنة أربع وعشرين وستمائة وتوفى الامام فخر الدين الرازى المتقدم ذكره يوم عيد الفطر سنة ست وستمائة بهراة رحمهما الله تعالى (فائدة) قال بعض الحكماء كل انسان مع شكله كما أن كل طير مع جنسه وكان مالك بن دينار يقول لا يتفق اثنان فى عشرة الا وفى أحدهما وصف من الآخر فان أشكال الناس كأجناس الطير ولا يتفق نوعان منه فى طيران الا لمناسبة بينهما فرأى يوما حمامة مع غراب فعجب من اتفاقهما وليسا من شكل واحد فلما مشيا اذا هما أعرجان فقال من ههنا اتفقا وكل انسان يأنس الى شكله كما أن كل طير يأنس الى جنسه فاذا اصطحب اثنان برهة من الزمان وليس بينهما مناسبة ما فلا بدأن يتفرقا كما قال بعض الشعراء

وقائل كيف تفرقتما * فقلت قولا فيه انصاف
لم يكن من شكلى ففارقته * والناس أشكال وآلاف

وسيأتى عنه فى الصعوة شىء من هذا روى أحمد فى الزهد عن يزيد بن ميسرة أن المسيح عليه الصلاة والسلام كان يقول لاصحابه ان استطعتم أن تكونوا بلها فى الله تعالى مثل الحمام ففعلوا قال وكان يقال انه ليس شىء أبله من الحمام وذلك أنك تأخذ فراخه من تحته فتذبحها ثم يعود الى مكانه ذلك فيفرخ فيه (الحكم) يحل أكله بالاجماع بجميع أنواعه لانه من الطيبات ولان الشارع أوجب فيه على المحرم اذا قتله شاة وفى مستند ذلك وجهان أحدهما أن ذلك لما بينهما من الشبه فان كلا منهما يألف البيوت ويأنس بالناس والثانى وهو الاصح أن مستنده توقيف بلغهم فيه ونقل الرافعى عن الشيخ أبى محمد الخلاف فيما لو قتل طائرا أكبر من الحمام أو مثله هل ينبنى على هذا ان قلنا المستند التوقيف أوجبنا الشاة وان قلنا المستند المشابهة أوجبنا القيمة وقد أسقط الامام النووى رحمه الله هذه المسألة من الروضة وكأنه ظن أن الخلاف فيها لفظى لا فائدة فيه وبيض الحمام وكل طائر يحرم على المحرم صيده حرام عليه فان أتلفه ضمنه بقيمته هذا مذهبنا وبه قال الامام أحمد وآخرون وقال المزنى وبعض أصحاب داود لا جزاء فى البيض وقال مالك يضمنه بعشر ثمن أصله قال ابن المنذر واختلفوا فى بيض الحمام فقال على وعطاء فى كل بيضتين درهم وقال الزهرى والشافعى وأصحاب الرأى وأبو ثور فيه قيمته وسيأتى فى بيض النعام حكمه ان شاء الله تعالى

ومن أحكامه فى الصيد أنه اذا اختلطت حمامة مملوكة أو حمامات بحمامات مباحة محصورة لم يجز الاصطياد منها ولو اختلطت بحمام ناحية جاز الاصطياد فى الناحية ولو اختلط حمام أبراج مملوكة لاتكاد تحصر بحمام بلدة أخرى مباحة ففى جواز الاصطياد منها وجهان أصحهما الجواز وبيع الحمام فى البرج على تفصيل بيع السمك فى البركة وسيأتى فى باب السين المهملة ان شاء الله تعالى ولو باعها وهى طائرة اعتمادا على عادة عودها فوجهان أصحهما عند الامام الجواز كالعبد المبعوث فى شغل وعند الجمهور المنع اذ لا وثوق بعودها لعدم عقلها ومن أحكامه فى الربا أنه جنس واحد بجميع أنواعه كذا قاله المراوزة وقال العراقيون ان كل نوع منه جنس فالحمام جنس والقمارى جنس والفواخت جنس وأما اتخاذه للبيض والفراخ وللانس وحمل الكتب فجائز بلا كراهة وأما اللعب به والتطيير والمسابقة فقيل يجوز لانه يحتاج اليها فى الحرب لنقل الاخبار والاصح كراهته لما تقدم فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه الذى قال فيه شيطان يتبع شيطانة قال ابن حبان بعد رواية هذا الحديث انما قال له شيطان لان اللاعب بالحمام لا يكاد يخلو من لغو وعصيان والعاصى يقال له شيطان قال الله تعالى شياطين الانس والجن وأطلق على الحمامة شيطانة للمجاورة ولا ترد الشهادة بمجرد اللعب بالحمام خلافا لمالك وأبى حنيفة فان انضم اليه قمار أو نحوه ردت به الشهادة وروى أبو محمد الرامهرمزي فى كتابه المحدث الفاصل بين الراوى والواعى عن مصعب الزبيرى قال سمعت مالك بن أنس رضى الله عنه وقد قال لابنى أخته أبى بكر محمد واسماعيل ابنى ابى أويس أراكما تحبان هذا الشان وتطلبانه يعنى الحديث قالا نعم قال فان احببتما أن تنتفعا وينفع الله بكما فأقلا منه وتفقها قال ونزل ابن مالك من فوق سطح ومعه حمام قد غطاه فعلم مالك أنه قد فهمه الناس فقال مالك الادب أدب الله لاأدب الآباء والامهات والخير خير الله لاخير الآباء والامهات وروى عنه أيضا انه قال كان يحيى بن مالك بن أنس يدخل ويخرج ولا يجلس معنا عند أبيه فكان اذا نظر اليه أبوه قال هاه ان مما تطيب به نفسى أن هذا الشأن لا يورث وان أحدا لم يخلف أباه فى مجلسه الا عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه وكان أفضل أهل زمانه وكان أبوه أفضل أهل زمانه وقال البخارى فى المناسك من صحيحه حدثنا على بن عبد الله قال حدثنا سفيان قال حدثنا عبد الرحمن بن القاسم وكان افضل أهل زمانه أنه سمع أباه وكان افضل اهل زمانه يقول سمعت عائشة رضى الله عنها تقول طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى هاتين الحديث وأم عبد الرحمن

قريبة بنت عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه واتفق الناس على جلالته وامامته وثقته وورعه وكثرة علمه ولد فى حياة عائشة رضى الله عنها وتوفى سنة ست وعشرين ومائة روى الجماعة وروى أن المنصور امير المؤمنين قال له يوما عظنى بما رأيت قال مات عمر بن عبد العزيز وخلف أحد عشر ابنا فبلغت تركته سبعة عشر دينارا كفن منها بخمسة دنانير واشترى له موضع القبر بدينارين وأصاب كل واحد من أولاده تسعة عشر درهما ومات هشام ابن عبد الملك وخلف احد عشر ابنا فورث كل واحد منهم ألف ألف درهم ثم انى رأيت رجلا من أولاد عمر بن عبد العزيز حمل فى يوم واحد على مائة فرس فى سبيل الله تعالى ورأيت رجلا من أولاد هشام يسأل أن يتصدق عليه انتهى قلت وهذا أمر غير عجيب فان عمر وكلهم إلى ربه فكفاهم واغناهم وهشام وكلهم إلى دنياهم فأفقرهم مولاهم وأما بيع زرق الحمام وسرجين البهائم المأكولة وغيرها فباطل وثمنه حرام هذا مذهبنا وقال أبو حنيفة يجوز بيع السرجين لاتفاق أهل الأعصار فى جميع الأمصار على بيعه من غير انكار ولأنه يجوز الانتفاع به فجاز بيعه كسائر الأشياء واحتج أصحابنا بحديث ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى إذا حرم على قوم شيأ حرم عليهم ثمنه وهو حديث صحيح رواه أبو داود باسناد صحيح وهو عام إلا ماخرج بدليل كالحمار وبأنه نجس العين فلم يجز بيعه كالعذرة فانهم وافقونا على بطلان بيعها مع أنه ينتفع بها وأما الجواب عما احتجوا به فهو ما أجاب به الماوردى وغيره أن بيعه إنما يفعله الجهلة والأراذل فلا يكون ذلك حجة فى دين الاسلام وأما قولهم أنه ينتفع به فأشبه غيره فالفرق أن هذا نجس بخلاف غيره (الأمثال) قالوا أأمن من حمام الحرم وأألف من حمام مكة وقالوا تقلدها طوق الحمامة كناية عن الخصلة القبيحة أى تقلدها كطوق الحمامة لأنه لا يزايلها ولا يفارقها كما لا يفارق الطوق الحمامة ومثله قوله تعالى وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه أى أن عمله لازم له لزوم القلادة أو الغل لا ينفك عنه وقال الزمخشرى فان قلت لم ذكر حسيباً قلت لأنه بمنزلة الشاهد والقاضى والأمين لأن هذه الأمور الغالب أن يتولاها الرجال فكأنه قيل له كفى بنفسك رجلا حسيبا وكان الحسن البصرى إذا قرأها قال يا ابن آدم أنصفك والله من جعلك حسيب نفسك وقيل فى قوله تعالى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة أى يلزمون أعمالهم كما يلزم الطوق العنق يقال طوق فلان عمله طوق الحمامة أى ألزم جزاء عمله (روى الامام أحمد)

فى الزهد عن مطرف أنه قال إذا أنامت فلا تحبسونى لكى يجتمع الناس فأطوقهم طوق الحمامة و من هذا المعنى قول عبدالله بن جحش لأبى سفيان

أبلغ أبا سفيان عن ✲ أمر عواقبه ندامه
دار ابن عمك بعتها ✲ تقضى بها عنك الغرامه
و حليفكم بالله رب ✲ الناس مجتهد القسامه
اذهب بها إذهب بها ✲ طوقتها طوق الحمامه

أى لزمه عارها قال الامام عبد الرحمن السهيلى هذا المثل منتزع من قول رسول الله صلى الله عليه و سلم من غصب شبرا من أرض طوقه يو م القيامة من سبع أرضين وقوله طوق الحمامة لأن طوقها لا يفارقها ولا تلقيه عن نفسها أبدا كما يفعل من لبس طوقا من الآدميين وفى هذا البيت من حلاوة الاشارة وملاحة الاستعارة مالا مزيد عليه وفى قوله طوق الحمامة رد على من تأول قوله صلى الله عليه وسلم طوقه من سبع أرضين أنه من الطاقة لا من الطوق فى العنق وقاله الخطابى فى احد قوليه مع أن البخارى قد قال فى بعض رواياته خسف به إلى سبع أرضين وفى مصنف بن أبى شيبة من غصب شبرا من أرض جاء به اسطاما فى عنقه والاسطام (١) كالحلق من الحديد وقالوا أخرق من حمامة لأنها لا تحكم عشها وذلك لانها ربما جاءت إلى الغصن من الشجرة فتبنى عليه عشها فى الموضع الذى تذهب به الريح فينكسر من بيضها أكثر مما يسلم قال عبيد بن الأبرص

عيوا بأمرهم كما ✲ عيت ببيضتها الحمامة
جعلت لها عودين من ✲ بشم وآخر من ثمامة

(الخواص) إذا سكن المخدور بقربها أو فى بيت يجاورها أو فى بيت هى فيه برىء وفى مجاورتها أمان من الخدر و الفالج والسكتة والثبات وهذه خاصية عظيمة بديعة ودمها إذا اكتحل به حاراً نفع من الجراحات العارضة للعين والغشاوة ودمها خاصة يقطع الرعاف الذى من حجب الدماغ وإذا خلط بالزيت أبرأ من حرق النار وزبل الحمام حار وأشده حرارة زبل البرى الذى لا يأوى البيوت وأعجب ما فى زبله أنه إذا سخن فى الماء وجلس فيه من به عسر البول ابرأه ومما جرب لعسر البول

---

(١) قوله والاسطام كالحلق الخ هكذا فى بعض النسخ وفى بعضها بالصاد المهملة مع أن الذى فى القاموس أن الاسطام والسطام بكسرهما المسعار وهي حديدة مفطوحة يحرك بها النار فليراجع اه مصححه

أن يكتب له فى إناء نظيف ثم يذاب بماء و يسقى لمن به ذلك فانه يبول من وقته وساعته وقوله تعالى ان الله لايغفر أن يشرك به و يغفر مادون ذلك لمن يشاء وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة و السموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون رمص نفح وشفوا بفضل الله عز وجل وإذا طلى بالخل وضمد به من به وجع الاستسقاء نفعه نفعا بينا و زبل الحمام الأحمر إذا شرب منه قدر درهمين مع ثلاثة دراهم دارصينى نفع من الحصاة ولحم الحمام جيد للكلى و يزيد فى المنى والدم وإذا شقت وهى حية و وضعت وهى حارة فى موضع لسع العقرب نفعت نفعا بينا و ذبل الحمام إذا بخر به المطلقة أسرع بنزول الولد والمشيمة (التعبير) الحمام فى المنام رسول أمين أو صديق صدوق أو حبيب أنيس و ربما دلت رؤية الحمام على النوح والتعديد قال الشاعر صب ينوح إذا الحمام ينوح و ربما دلت الحمامة فى الرؤيا على امرأة مباركة حسناء عربية لاتبتغى ببعلها بدلا و الحمام على رأس المريض هو حمام الموت قال الشاعر

هن الحمام فان كسرت عيافة ✲ من حائهن فانهن حمام

و بروجها مجمع النساء وفراخها بنون فمن رأى أنه يعلف الحمام و يدعوهن اليه فانه يقود و إن حشر الحمام والغربان فى مكان واحد فانه يقود ايضا لأن الغربان فساق و كل شىء يحشر مع غير جنسه كالنعاج والكلاب و أشباه ذلك فانه قيادة وهدير الحمام كلام باطل ومن سمع حمامة تهدر فانه يدل على امرأة تعاتب زوجها ومن رأى حمامة قدمت عليه و تلقاها فانه يرد عليه كتاب ومن نفرت منه حمامته ولم تعد اليه فانه يطلق زوجته أو تموت ومن رأى كأن له حماما فانه ممن يشترى الجوارى ومن قص جناح حمامة فى المنام فقد حلف على زوجته أن لاتخرج من بيته أو تلد أو تحمل لأن النفاس والحمل يمنعان من الخروج والحمام الذى يهدى إلى الطريق فانه خير يأتى الرائى من مكان بعيد والحمام فى فى المنام دليل خير لمن يصادق أو يشارك لاجتماع بعضه مع بعض فى الطيران والمزاوجة وقال جاماسب من اصطاد الحمام فى منامه أكل مال أعدائه ومن رأى بعين حمامته نقصا فهو نقص فى دين زوجته وخلقها وقال ابن المقرى رؤية المنسوب من الحمام الى من دونه شريف القدر أو النسب و رؤيته دالة على الافراج والنصر على الاعداء واللهو واللعب و ربما دل الحمام على الازواج الصينات وذوات الحفظ للاسرار والكد على العيال و ربما دل على الحمام الذى هو الموت وربما دل على المرأة ذات الاولاد والرجل الكثير النسل المنعكف على أهل بيته والله أعلم

الحمد (الحمد) فرخ القطاة وفى المثل حمد قطاة يستمى الارانب أن يصيدها يضرب للضعيف الذى يروم أن يكيد قويا قال الميدانى ولم أر له ذكرا فى الكتب

الحمر (الحمر) بضم الحاء المهملة وتشديد الميم وبالراء المهملة ضرب من الطير كالعصفور قال أبو المهوش (١) الاسدى

قد كنت أحسبكم أسود حمية ✲ فاذا لصاف تبيض فيه الحمر

لصاف اسم جبل والواحدة حمرة قال الراجز

وحمـــرات شربهن عب ✲ اذا غفلت غفـــلة تعب

وقد تخفف فيقال حمرة وحمرات وابن لسان الحمرة كان من خطباء العرب وهو أحد بنى تيم اللات بن ثعلبة وكان من علماء زمانه ضرب به المثل فى الفصاحة وطول العمر واسمه ورقاء (٢) بن الاشعر ويكنى أبا كلاب سأله معلوية يوما عن أشياء فأجابه عنها فقال له بم نلت العلم قال بلسان سؤول وقلب عقول ثم قال يا أمير المؤمنين ان للعلم آفة واضاعة ونكدا واستجاعة فآفته النسيان واضاعته أن تحدث به غير أهله ونكده الكذب فيه واستجاعته أن صاحبه منهوم لا يشبع أبدا (الحكم) حـــل الاكل بالاجماع لانها من أنواع العصافير وقال العبادى منهم من حرم الحمر لانه نهاش وهذا قول شاذ مردود روى أبو داود الطيالسى والحاكم وقال صحيح الاسناد عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم فدخل رجل غيضة فأخرج منها بيض حمرة فجاءت الحمرة ترف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه أيكم فجع هذه فقال رجل أنا يا رسول الله أخذت بيضها وفى رواية الحاكم أخذت فرخها فقال صلى الله عليه وسلم رده رده رحمة لها وفى الترمذى وابن ماجه عن عامر الدارمى ان جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلوا غيضة فأخذوا فرخ طائر فجاء الطائر الى رسول الله صلى الله وسلم يرف فقال عليه الصلاة والسلام أيكم أخذ فرخ هذا فقال رجل أنا فأمره أن يرده فرده وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الفاء فى الكلام على الفرخ الحديث الذى رواه أبو داود فى أول كتاب الجنائز عن عامر الرامى والحكمة فى الامر بالرد أنه يحتمل أنهم كانوا محرمين أو لانها لما استجارت به أجارها فكان الارسال فى

---

(١) قوله أبو المهوش فى بعض النسخ ابو المهوس وفى آخر ابو المهموس ولم أقف على شىء من ذلك فى القاموس فليحرر اه مصححه

(٢) قوله واسمه ورقاء الخ وقيل عبد الله بن حصين كما فى القاموس اه مصححه

هذه الحالة واجبا (الامثال) قالوا أعمر من ابن لسان الحمرة وقالوا أنسب من ابن لسان الحمرة و كان أنسب العـــرب وأعظمهم كبرا (وخواصه وتعبيره) ستأتى فى باب العين المهملة لفظ العصفور

الحمسة (الحمسة) بتحريك الحاء والميم والسين المهملة دابة من دواب البحر وقيل هى السلحفاة والجمع حمس حكاه ابن سيده

الحماط (الحماط) بكسر الحاء المهملة والحمطوط بالضم دويبة تكون فى العشب

الحمك (الحمك) الصغار من كل شىء واحدته حمكة وقد غلب على القمل والحمك أيضا فراخ القطا والنعام والحمك أيضا أراذل الناس قال الراجز

لا تعذلينى برذالات الحمك

الحمل (الحمل) الخروف اذا بلغ ستة اشهر وقيل هو ولد الضأن الجذع فما دونه والجمع حملان وأحمال روى ابن ماجه من حديث أبى يزيد الانصارى (١) رضى الله عنه قال مر النبى صلى الله عليه وسلم بدار من دور الانصار فوجد ريح قتار فقال من هذا الذى ذبح فخرج اليه رجل منا فقال أنا يارسول الله ذبحت قبل أن أصلى لأطعم أهلى فأمره صلى الله عليه وسلم أن يعيد فقال والله الذى لا إله الا هو ما عندى الا حمل من الضأن فقال صلى الله عليه وسلم اذبحه ولن يجزى عن أحد بعدك * وفى كتاب قوت القلوب لابى طالب المكى فى أوائل الفصل الخامس والعشرين قال حدثنى بعض اخوانى عن بعض أهل هذه الطائفة قال قدم علينا بعض الفقراء فاشترينا من جار لنا حملا مشويا ودعوناه فى جماعة من أصحابنا فلما مد يده ليأكل وأخذ لقمة وجعلها فى فيه لفظها ثم اعتزل وقال كلوا أنتم فانه قد عرض لى مانع منعنى من الاكل فقلنا له لا تأكل مالم تأكل معنا فقال أما انا فغير آكل ثم انصرف فكرهنا أن نأكل

---

(١) قوله ابى يزيد الانصارى هكذا فى بعض النسخ وفى بعضها ابى زيد الانصارى والذى رأيته فى عدة مواضع من كتاب الاضاحى فى صحيح البخارى وكذلك فى المصباح أنه أبو بردة واسمه هانىء بن نيار البلوى من حلفاء الانصار وليس فى طرق الاحاديث التى رواها البخارى فى ذلك لفظ حمل كما يعلم بمراجعته ونص المصباح وجزيت الدين قضيته ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لابى بردة بن نيار لما أمره أن يضحى بجذعة من المعز تجزى عنك ولن تجزى عن أحد بعدك الخ ما قال اه فلينظر ذلك مع ماهنا ويحرر اه مصححه

دونه فقلنا لو دعونا الشواء فسألناه عن أصل هذا الحمل فلعل له سببا مكروها فدعوناه وسألناه ولم نزل به حتى أقر أنه كان ميتة وأن نفسه شرهت الى بيعه حرصا على ثمنه قال فأطعمناه الكلاب ثم لقينا الرجل فسألناه عن العارض الذى منعه عن الاكل فقال ماشرهت نفسى الى الأكل منذ عشرين سنة فلما قدمتم الى هذا الحمل شرهت نفسى اليه شرها ما عاهدته قبل ذلك فعلمت أن فى الطعام علة فتركت أكله لأجل شره النفس قال فانظر كيف اتفقا فى شره النفس عن قصد واحد واختلفا فى التوفيق والخذلان فعصم الله العالم بالورع والمحاسبة وترك الجاهل مع شره النفس بالحرص وترك المراقبة (عجيبة) فى معجم بن قانع والطبرانى فى ترجمة كردم بن السائب الانصارى قال خرجت مع أبى الى المدينة فى أول ماذكر النبى صلى الله عليه وسلم بمكة فآوانا الليل الى راع فلما انتصف الليل جاء الذئب فاحتمل حملا من الغنم فوثب الراعى وقال يا عامر الوادى أوذى جارك فنادى مناد ياسرحان أرسله فجاء الحمل يشتد عدوا حتى دخل فى الغنم وأنزله الله تعالى على رسوله وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وهو فى الميزان فى ترجمة اسحاق بن الحرث الكوفى وهو ضعيف وفى الشفاء للقاضى عياض رحمه الله تعالى يقال ان سبب ابتلاء يعقوب بيوسف صلى الله عليهما وسلم أنه اجتمع يوما هو وابنه يوسف على أكل حمل مشوى وهما يضحكان وكان لهما جار يتيم فشم رائحته واشتهاه وبكى وبكت جدة له عجوز لبكائه وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب وابنه بذلك فعوقب يعقوب بالبكاء أسفا على يوسف الى أن ابيضت عيناه من الحزن فلما علم بذلك كان بقية حياته يأمر مناديا ينادى على سطحه ألا من كان مضطرا فليتغد عند آل يعقوب وعوقب يوسف بالمحنة التي نص الله عليها انتهى قلت وهذا الكلام لا أعتقد له صحة وقد عجبت من القاضى عياض رحمه الله كيف ذكره فى كتابه والذى يجب تنزيههما عن هذه الرذيلة وانما ذكرته لأنبه على أنه لا يعتقد صحته وان كان الطبرانى قد روى فى معجمه الاوسط والصغير من حديث أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث طويل شيأ من ذلك وأن يعقوب كان بعد ذلك اذا أراد الغداء أمر مناديا ينادى ألا من أراد الغداء فليتغد مع يعقوب واذا كان صائما نادى مناد ألا من كان صائما فليفطر مع يعقوب فانما رواه الطبرانى عن شيخه بن محمد بن أحمد الباهلى البصرى وهو ضعيف جدا وكذا رواه البيهقى فى الشعب فى الباب الثانى والعشرين وذكر الواحدى فى تفسير قوله تعالى انى لاجد ريح يوسف أن ريح الصبا استأذنت ربها عز وجل أن تأتى

يعقوب بريح يوسف قبل أن يأتيه البشير فأذن لها فلذلك يستروح كل محزون بريح الصبا وهى من ناحية المشرق فيرتاح الى الاوطان والاحباب وأنشد

أيا جبلى نعمان بالله خليا ✲ نسيم الصبا يسرى الى نسيمها
فان الصبا ريح اذ ما تنسمت ✲ على نفس مهموم تجلت همومها

حمنان

(حمنان) بفتح الحاء المهملة صغار القردان واحدته حمنانة وحمنة وهى من القراد دون الحلم

الحمولة

(الحمولة) قال الجوهرى هى بالفتح الابل التى تحمل وكذلك كل ما احتمل عليه الحى من حمار أو غيره سواء كانت عليه الاحمال أو لم تكن وفعول تدخله الهاء اذا كان بمعنى مفعول بها قال الله تعالى ومن الانعام حمولة وفرشا وسيأتى له ذكر فى باب الفاء ان شاء الله تعالى

الحميمق

(الحميمق)(١) قال ابن سيده انه طائر يصيد القطا والجنادب ونحوهما وسمعت بعض أهل العلم يقول انه الباشق ويفسر به قول أبى الوليد الازرقى فى تاريخ مكة وهو قال ابن جريج قلت لعطاء اذا كنت محرما أفأقتل العقاب قال اقتل قلت والصقر والحميمق فانهما يأخذان حمام المسلمين قال اقتل واقتل البعوض والذباب واقتل الذئب فانه عدو ذكره فى تعظيم الحرم

حميل حر

(حميل حر) بالضم وقد يكسر طائر معروف

الحلش

(الحنش) بفتح الحاء المهملة والنون وبالشين المعجمة الحية ويقال الافعى والجمع أحناش وقيل الاحناش جميع دواب الارض كالضب والقنفذ واليربوع وغيرها ثم خصت به الحية قال ذو الرمة

وكم حنش ذعف اللعاب كأنه ✲ على الشرك العادى نصف نعصام

وبه سمى الرجل حنشا وقيل الحنش حية بيضاء غليظة مثل الثعبان أو أعظم وقيل انه اسود الحيات والحبش أيضا بالتحريك كل ما يصاد من الطير والهوام وفى كتاب العين الحنش مار ؤوسها رؤوس الحيات وسام أبرص ونحوها وفى الحديث فى قتل الدجال وترتفع الشحناء والتباغض وتنزع حمة كل دابة حتى يدخل الوليد يده فى فم الحنش فلا يضره الحمة هى ما تلسع به الهوام وفى سنن ابن ماجه وجامع الترمذى عن خزيمة بن جزء أنه قال يارسول الله جئتك أسألك عن احناش الارض ما تقول فى الثعلب قال

---

(١) هوله الحميميق الذى فى القاموس الحميقيق وفسره بأنه طائر أبيض اه

ومن يأكل الثعلب قلت فما تقول فى الذئب قال أو يأكل الذئب أحد فيه خير وذكر الترمدى الذئب والارنب فكل هذه من احناش الارض

الحنظب (الحنظب) الذكر من الجراد وقال الخليل الحناظب الخنافس الواحدة حنظب وحنظباء وقال حمزة الاصفهانى من المركبات بين الثعلب والهرة الوحشية الحنظب وانشد لحسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه

أبوك أبوك وأنت ابنه ✡ فبئس البنى وبئس الاب
وأمك ســـوداء نوبية ✡ كأن أناملها الحنظب
يبيت أبوك لها سـافدا ✡ كما سافد الهـرة الثعلب

وقال الطماخى (١) يصف كلبا اسود

اعددت للذئب وليل الحارس ✡ مصدراً أتلع مثل الفارس
يستقبل الريح بأنف خانس ✡ فى مثل جلد الحنظباء اليابس

الحوار (الحوار) ولد الناقة ولا يزال حوارا حتى يفصل عن امه فاذا فصل عن امه فهو فصيل وثلاثة أحورة والكثير حيران وحوران أيضا قاله الجوهرى وذكر ابن هشام وغيره فى سرية عبد الله بن انيس الى خالد بن نبيح وكانت فى المحرم فى السنة الثالثة من الهجرة و كان ينزل عرنة أنه قال فى ذلك

تركت ابن ثور كالحوار وحوله ✡ نوائح تفرى كل جيب مقدد (٢)

الابيات الخمسة وسيأتى ذكر القصة ان شاء الله تعالى فى باب العين المهملة فى العنكبوت (الامثال) قال صاحب يسار الكواعب له يايسار كل لحم الحوار واشرب لبن العشار واياك و بنات الاحرار والقصة فى ذلك مشهورة وفى ذلك يقول الشاعر

وانى لاخشى ان خطبت اليهم ✡ عليك الذى لاقى يسار الكواعب

وقالوا أمسخ من لحم الحوار قال الشاعر

وقد علم الغثر (٣) والطارقون ✡ بأنك للضيف جوع وقر
مسيخ مليخ كلحم الحوار ✡ فلا أنت حلو ولا أنت مر

---

(١) قوله الطماخى فى بعض النسخ الطماخ وفى بعضها الطناحى اه

(٢) قوله مقدد لعل معناه الخلق أخذ من القديد الذى هو الثوب الخلق كما فى القاموس وفى بعض النسخ المقرد بالراء ولينظر اه مصححه

(٣) قوله الغثر بالغين المعجمة المضمومة والمثلثة الساكنة سفلة الناس وفى بعض النسخ العشر بالعين المهملة والشين المعجمة وليحرر اه

المسيخ والمليخ الذى لا طعم له وقالوا كسؤ ر العبد من لحم الحوار يضرب للشيء الذى لا يدرك منه شيء وأصله أن عبداً نحر حواراً وأكله كله ولم يبق لمولاه منه شيأ فضرب به المثل لما يفقد البتة

الحوت

(الحوت) السمك والجمع احوات وحوتة وحيتان قال الله تعالى اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم الآية وهذا يمكن أن يقع من الحيتان بارسال من الله تعالى كارسال السحاب أو بوحى الهام كالوحى الى النحل أو باشعار فى ذلك اليوم نحو مايشعر الله الدواب يوم الجمعة بأمر الساعة حسبما يقتضيه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من دابة الا وهى مصيخة يوم الجمعة فرقا من قيام الساعة ويحتمل أن يكون ذلك من الحيتان شعوراً بالسلامة فى ذلك اليوم على نحو شعور حمام الحرم بالسلامة قال أصحاب القصص كان الحوت يقرب ويكثر حتى يمكن أخذه باليد فاذا كان يوم الاحد غاب بجملته وقيل يغيب أكثره ولا يبقى منه إلا القليل وستأتى القصة فى ذلك فى باب القاف فى لفظ القرد (وروينا) بالسند الصحيح عن سعيد بن جبير أنه قال لما أهبط الله تعالى آدم إلى الأرض لم يكن فيها غير النسر فى البر والحوت فى البحر وكان النسر يأوى إلى الحوت فيبيت عنده فلما رأى النسر آدم عليه السلام أتى الحوت وقال ياحوت لقد أهبط اليوم إلى الأرض من يمشى على رجليه ويبطش بيديه فقال الحوت لئن كنت صادقا فما لى منجا منه فى البحر ومالك مخلص منه فى البر (الامثال) قال الشاعر

كالحوت لا يلهيه شيء يلهمه ✲ يصبح ظمآن وفى البحر فمه

اللهم الابتلاع يضرب لمن عاش بخيلا شرها (روى الطبرانى) فى معجمه الاوسط عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال علماء هذه الأمة رجلان رجل آتاه الله علما فبذله للناس ولم يأخذ عليه طعما ولم يشتر به ثمنا قليلا (١) فذلك يصلى عليه طير السماء وحيتان الماء ودواب الأرض والكرام الكاتبون ويقدم على الله سيداً شريفا حتى يرافق المرسلين ورجل آتاه الله علما فى الدنيا فضن به على عباد الله وأخذ عليه طعما واشترى به ثمنا قليلا فذاك يأتى يوم القيامة ملجما بلجام من نار وينادى مناد على رؤس الاشهاد هذا فلان بن فلان آتاه الله علما فى الدنيا فضن به على عباد الله وأخذ عليه طعما واشترى به ثمنا قليلا ثم يعذب حتي يفرغ من الحساب ويكفى الحوت شرفا أنه كان وعاء ومسكنا لنبي الله يونس بن متي عليه الصلاة والسلام

---

(١) قوله ثمنا قليلا فى بعض النسخ اسقاط قوله قليلا فى المواضع الثلاثة وليحرر لفظ الحديث اه

وذلك أن الله تعالى أوحى اليه انى لم أجعل لك يونس رزقا وانما جعلت بطنك له حرزاً وسجنا ثم استنقذه الله تعالى من بطنه واختلف فى مدة لبثه فى بطن الحوت فقال مقاتل ابن حيان ثلاثة أيام وقال عطاء سبعة أيام وقال الضحاك عشرين يوماً وقال السدى والكلبى ومقاتل بن سليمان أربعين يوما وقال الشعبى التقمه ضحى ولفظه عشية وأما قوله تعالى وأنبتنا عليه شجرة من يقطين فالمراد باليقطين هنا القرع على قول جميع المفسرين فكل نبت يمتد وينبسط على وجه الأرض ليس له ساق ولا يبقى على الشتاء نحو القرع والقثاء والبطيخ فهو يقطين (فائدة) سئل امام الحرمين هل البارى تعالى فى جهة فقال هو متعال عن ذلك فقيل له ما الدليل على ذلك فقال قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلونى على يونس بن متى فقيل له ما وجه ذلك فقال لا أقوله حتى يأخذ ضيفى هذا ألف دينار يقضى بها دينه فقام بها رجلان فقال إن يونس بن متى رمى نفسه فى البحر فالتقمه الحوت وصار فى قعر البحر فى ظلمات ثلاث ونادى أن لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين ولم يكن النبى صلى الله عليه وسلم حين جلس على الرفرف الاخضر وانتهى إلى أن سمع صريف الاقلام وناجاه ربه بما ناجاه وأوحى اليه ما أوحى بأقرب إلى الله تعالى من يونس بن متى فى بطن الحوت فى ظلمة البحر انتهى وسيأتى فى باب النون ان شاء الله تعالى جواب ابن عباس رضى الله عنهما عن رسالة ملك الروم التى سأل فيها معاوية عن القبر الذى سار بصاحبه وروى الحاكم فى المستدرك باسناد فيه يزيد بن يزيد البلوى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر فنزلنا منزلا فاذا فى الوادى رجل يقول اللهم اجعلنى من أمة محمد المرحومة قال فأشرفت عليه فاذا رجل طوله ثلثمائة ذراع فقال من أنت قلت أنا أنس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم فقال وأين هو قلت هو ذا يسمع منك كلامك قال فأته وأقرئه منى السلام وقل له أخوك الياس يقرئك السلام قال فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرته فجاء حتى عانقه وقعدا يتحدثان فقال يارسول الله انى انما آكل فى السنة يوما واحداً وهذا يوم فطرى فآكل أنا وأنت فنزلت عليهما مائدة من السماء عليها خبز وحوت وكرفس فأكلا واطعمانى وصليا العصر ثم ودعه ثم رأيته مر فى السحاب نحو السماء قال الحاكم صحيح الاسناد قال شيخ الاسلام العلامة شمس الدين الذهبى رحمه الله فى الميزان أما استحى الحاكم من الله تعالى فى تصحيح مثل هذا وقال فى تلخيص المستدرك بعد قول الحاكم هذا صحيح قلت بل هو موضوع قبح الله من وضعه وما كنت احسب ولا أجوز أن الجهل يبلغ بالحاكم إلى تصحيح هذا اه (فائدة) قال القشيرى يقال أن سليمان عليه الصلاة

والسلام سأل ربه سبحانه وتعالى أن يأذن له أن يضيف يوما جميع الحيوانات فأذن الله تعالى له فأخذ سليمان فى جمع الطعام مدة طويلة فأرسل الله تعالى له حوتا واحداً من البحر فأكل كل ماجمعه سليمان فى تلك المدة الطويلة ثم استزاده فقال سليمان لم يبق عندى شيء ثم قال له وأنت تأكل كل يوم مثل هذا فقال رزقى كل يوم ثلاثة أضعاف هذا ولكن الله لم يطعمني اليوم الا ما أطعمتنى أنت فليتك لم تضيفنى فانى بقيت اليوم جائعا حيث كنت ضيفك انتهي وفى هذا اشارة الى كمال قدرة الله تعالى وعظيم سلطانه وسعة خزائنه اذ مثل سليمان مع سعة ملكه وقوة سلطانه الذي آتاه الله تعالى عجز أن يشبع مخلوقا واحدا من مخلوقات الله تعالى فسبحان المتكفل بأرزاق خلقه ، وهنا دقيقة يجب أن يتنبه لها وهى أن الشبع والرى ليس هو من فعل الطعام والماء وانما أجرى الله العادة بخلق الشبع عند أكل الطعام وخلق الرى عند شرب الماء فالشبع والرى خلق الله تعالى هذا مذهب أهل الحق ولا التفات لمن قال غير ذلك (وحكمه وخواصه وتعبيره) كالسمك وسيأتى فى باب السين المهملة ان شاء الله تعالى

حوت الحيض

(حوت الحيض) قال ابن زهرة قال لى من رآه انه دابة عظيمة فى البحر تمنع المراكب الكبار عن السير فاذا أشرف أهل السفينة على العطب رموا له بخرق الحيض فيهرب ولا يقربهم فهى معدة معهم لذلك وهذا الحوت اسمه الفاطوس وسيأتى فى باب الفاء ان شاء الله تعالى قال ومن عجيب أمر هذا الحيوان أنه لايقرب مركبا فيه امرأة حائض (وحكمه) كعموم السمك ودم الحوت نجس كسائر الدماء وقيل طاهر لانه اذا يبس ابيض بخلاف سائر الدماء فانها تسود كذا نقله القرطبى عن بعض الحنفية (الخواص) قال الرازى وغيره اذا سعط المصروع بوزن حبة من مرارته برىء من الصرع باذن الله تعالى وهو مجرب وكبده اذا جففت وسحقت وذر منها على الدم السائل قطعه أو على الجرح ألحمه وأبرأه وان كان عظيما وهو أيضا مجرب ووسط لحم ظهره اذا أخذ منه قطعة ولاكها انسان هيجت الباه وأنعظت (تذنيب) الحيض فى المنام نكاح حرام فمن رأى أنه حائض فانه يأتى محرما والمرأة اذا رأت أنها حائض اختلط عليها أمرها فان اغتسلت ذهب الهم عنها وان رأت امرأة أنها مستحاضة وهى التى لم ينقطع الدم عنها فانها كثيرة الذنوب لاتثبت على توبة لان الاثم صار طبعا لها نسأل الله السلامة وقيل ان الرجل اذا راى أنه حائض فانه يكذب وان رأى امرأته حائضا انغلق عليه أمره والله تعالى أعلم

حوت موسى ويوشع

(حوت موسى ويوشع عليهما الصلاة والسلام) قال أبو حامد الاندلسى رأيت

سمكة بقرب مدينة سبتة من نسل الحوت الذى أكل منه موسى وفتاه يوشع عليهما السلام فاحيا الله نصفه فاتخذ سبيله فى البحر سربا ونسلها فى البحر الى الآن فى ذلك الموضع وهى سمكة طولها أكثر من ذراع وعرضها شبر واحد فى جانبيها شوك وعظام وجلد رقيق على أحشائها ولها عين ونصف رأس من رآها من هذا الجانب استقذرها ويحسب أنها ميتة ونصفها الآخر صحيح والناس يتبركون بها ويهدونها الى الاماكن البعيدة قال ابن عطية وأنا رأيتها كذلك قال ومن غريب ماروى البخارى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى قصص هذه الآية ان الحوت انما حي لانه مسه ماء عين هنالك تدعى عين الحياة مامست ميتا قط الاوحي وقال الكلبى توضأ يوشع بن نون من عين الحياة فنضح على الحوت المالح وهو فى المكتل من ذلك الماء فعاش الحوت فجعل يضرب بذنبه ولايضرب بذنبه شيأ من الماء وهو ذاهب الايبس قال ومن غريبه أيضا أن بعض المفسرين ذكر ان موضع سلوك الحوت عاد طريقا يبسا وأن موسى مشى عليه متبعا للحوت حتى أفضى به ذلك الطريق الى جزيرة فى البحر وفيها وجد الخضر (إشارة) كانت هذه القطرة مباركة فأحيى الله تعالى بها الميت لانها قطرة من وجه متوضىء وللعبادات تأثيرات فحياة القلب من ميراث العمل كان موسى ويوشع فى تعب ومشقة فلما حيي الحوت وجدا السبيل الى مطلبهما فكذا الجوارح والاعضاء فى خوف وحيرة حتى تحيى القلوب بذكر الله تعالى فاذا حيي القلب بالذكر أمنت الاعضاء وسكنت واعلم أن موسى عليه السلام جد فى طلب الخضر حتى وجده وكذلك يستحب لكل طالب فائدة دينية أو دنيوية أن يكون كرارا غير فرارا فاما الظفر والغنيمة واما القتل والشهادة كما اتفق للحسين الحلاج وغيره وقد تقدم ذكر قصته قريبا وروى أبى بن كعب رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال انجاب الماء عن مسلك الحوت فصار كوة لم تلتئم فدخل موسى على أثر الحوت فاذا هو بالخضر وقال قتادة ماسلك الحوت طريقا الاصار ماء جامدا طريقا يبسا وكان موسى عليه الصلاة والسلام قد لحقه الجوع فقال لفتاه وهو يوشع آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا الآية قال ابن عطية وكان أبو الفضل الجوهرى يقول فى وعظه مشى موسى عليه السلام لمناجاة ربه تعالى اربعين يوما لم يحتج الى طعام ولما مشى الى بشر لحقه الجوع والاشارة فى ذلك انهما كانا متعلمين وطالب العلم من حقه ان يحتمل كل مشقة ولا يبالى بصيف ولا شتاء ولا جوع ولا ذل اذ الذى يطلب لايعرف قيمته الا صاحبه ومن عرف قدر مايطلب هان عليه

ما يبذل ومن طلب العظيم خاطر بالعظيم وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الصاد المهملة فى الصرد عن مقاتل طرف من ذلك مطول ۞ وكانت حياة الحوت عند مجمع البحرين قال قتادة مجمع البحرين هما بحر فارس وبحر الروم مما يلى الشرق وقيل هما بحر الاردن وبحر القلزم وقيل هما بحر بالمغرب وبحر بالزقاق والحكمة فى جمع موسى مع الخضر عليهما السلام بمجمع البحرين انهما بحران فى العلم أحدهما أعلم بالظاهر وأعنى بالظاهر علم الشرع وهو موسى والآخر أعلم بالباطن وأعني بالباطن علم الحقيقة وأسرار الملكوت وهو الخضر فكان اجتماع البحرين بمجمع البحرين فحصلت المناسبة (اشارة) اعلم ان موسى عليه الصلاة والسلام لم يجد من هو دونه وهو الخضر عليه السلام حتى تجرد عن كل ماسواه فكذلك العبد لا يجد قرب مولاه وحبه حتى يتجرد عن كل ماسواه قال الشبلى انفرد بالله حتى تكون مجرد عن الاغيار وتكون واحدا للواحد فردا للفرد وقال الامام تاج الدين بن عطاء الله السكندرى من تجرد فى وقته لوقته فاته من وقته ومن استقبل الوقت فاز بحظه وأنشد

لا كنت ان كنت ادرى ۞ كيف الطريق اليكا
أفنيتنى عن جميعى ۞ فكنت سلم يديكا

وقيل للجنيد متى يكون العبد منفرداً متحيزا قال اذا ألزم جوارحه الكف عن جميع المخالفات وأفنى حركاته عن كل الارادات فكان شبحا بين يدى الحق لا يتميز وم احسن قول بعضهم

وعن فنائى فنى فنائى ۞ وفى فنائى وجدت انتا
فى محو اسمى ورسم جسمى ۞ سألت عنى فقلت انتا
اشار سرى اليك حتى ۞ فنى فنائى ودمت انتا
انت حياتى وسر قلبى ۞ فحيثما كنت كنت أنتا

قال الشبلى اضرب بالدنيا وجه عاشقيها وبالآخرة وجه طالبيها وسلم نفسك وقد وصلت فاذا قلت الله فهو الله واذا سكت فهو الله وهذا هو المقام العظيم واسم الخضر عليه السلام مضطرب فيه اضطرابا متباينا فقيل انه بليا بن ملكان بن فالغ بن شالح بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام قاله وهب بن منبه وقيل ايليا بن عاميل بن شماخين ابن ارما بن علقما بن عيصو بن اسحق بن ابراهيم عليهما السلام وقيل اسمه ارميا بن حلقيا من سبط هارون قاله الثعلبي قلت والاصح الذى نقله اهل السير وثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم كما قاله البغوى وغيره ان اسمه بليا بباء موحدة مفتوحة

ولام ساكنة وياء مثناة من تحت وفى آخره ألف ابن ملكان بفتح الميم وباسكان اللام وبالنون فى آخره وقيل بليان قيل كان من بنى اسرائيل وقيل كان من أبناء الملوك وكنيته أبو العباس قال السهيلى كان ابوه ملكا وأمه اسمها أهلما وانها ولدته فى مغارة وانه وجد هناك شاة ترضعه فى كل يوم من غنم رجل من القرية ولما وجده الرجل اخذه ورباه فلما شب طلب ابوه كاتبا وجمع أهل المعرفة والنباله ليكتب الصحف التى أنزلت على ابراهيم وشيث فكان فيمن أقدم عليه من الكتاب ابنه الخضر عليه السلام وهو لا يعرفه فلما استحسن خطه ومعرفته بحث عن جلية أمره فعرف أنه ابنه فضمه لنفسه وولاه أمر الناس ثم ان الخضر فر من الملك لاسباب يطول ذكرها ولم يزل سائحا الى أن وجد عين الحياة فشرب منها فهو حى الي أن يخرج الدجال وانه الرجل الذى يقتله الدجال ويقطعه ثم يحييه الله تعالى انتهى وسيأتى ان شاء الله تعالى عن صاحب ابتلاء الاخيار فى باب السين المهملة فى لفظ السعلاة أنه ابن خالة ذى القرنين واختلف فى سبب تلقيبه بالخضر فقال الاكثرون لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هى تهتز من تحته خضراء والفروة وجه الارض وقيل لانه كان اذا صلى اخضر ما حوله والصواب الاول واختلف فى حياته فقال الامام محيي الدين النووى وجمهور العلماء هو حى موجود بين أظهرنا قال وهذا متفق عليه عند الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة وحكاياتهم فى رؤيته والاجتماع به والاخذ عنه وسؤاله وجواباته ووجوده فى المواضع الشريفة ومواطن الخير أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تشهر قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح هو حى عند جماهير العلماء والصالحين والعامة معهم على ذلك وانما شذ بانكاره بعض المحدثين انتهى وقال الحسن انه مات وقال ابن المنادى لا يثبت حديث فى بقائه وقال الامام أبو بكر بن العربى مات قبل انقضاء المائة ويقرب من هذا جواب الامام محمد ابن اسمعيل البخارى لما سئل عن الخضر والياس عليهما السلام هل هما فى الاحياء فقال كيف يكون ذلك وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يبقى على رأس مائة سنة ممن هو اليوم على ظهر الارض أحد والصحيح الصواب أنه حى وقال بعضهم انه اجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعزى أهل بيته وهم مجتمعون لغسله وقد روى ذلك من طرق صحاح وفى التمهيد لابن عبد البر امام أهل الحديث فى وقته رحمه الله أن النبى صلى الله عليه وسلم حين غسل وكفن سمعوا قائلا يقول السلام عليكم أهل البيت ان فى الله خلفا من كل هالك وعوضا من كل تالف وعزاء من كل مصيبة

فعليكم بالصبر واحتسبوا ثم دعا لهم ولا يرون شخصه فكانوا يرون أنه الخضر عليه السلام يعنى أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وأهل بيته رضى الله تعالى عنهم قال السهيلى وقد ذكر أن الخضر عليه السلام هو أرميا ء ولم يصححه محمد بن جرير الطبرى وأبطله بما يطول ذكره من الحجج وذكر أيضا انه اليسع صاحب الياس عليهما السلام وأعجب ما فى ذلك قول من قال انه ابن فرعون صاحب موسى عليه السلام ذكره النقاش انتهى واختلف فى نبوته فقال القشيرى وكثيرون هو ولى وقال بعضهم هو نبى ورجحه النووى وحكى الماوردى فى تفسيره ثلاثة أقوال أحدها أنه نبى والثانى أنه ولى والثالث أنه من الملائكة وهذا القول غريب باطل لما قدمناه وقال المازرى اختلف العلماء فى الخضر هل هو ولى أو نبى فقال الاكثرون هو نبى واحتجوا بقوله تعالى وما فعلته عن أمرى فدل على أنه نبي يوحي اليه وبأنه أعلم من موسى ويبعد أن يكون ولى أعلم من نبى وأجاب الآخرون بأنه يجوز أن يكون الله تعالى قد أوحى الى نبي ذلك الزمان بأن يأمر الخضر بذلك انتهي ولم ينقل أنه كان مع موسى نبى فكيف يتأتى هذا الجواب والخضر كان فى عصر موسى فان نقل أنه كان معه نبى آخر قبل هذا الاحتمال فى الجواب والا فلا فان قيل ان يوشع بن نون كان نبيا فى زمن موسى قيل هذه القضية كانت قبل نبوته وأيضا فهو كان مصاحبا لموسى ومرافقه حين لقيا الخضر وهو الذى أخبر موسى بانسياب الحوت فى البحر واختلف فى كونه مرسلا فقال الثعلبى الخضر نبى بعثه الله بعد شعيب وهو معمر محجوب عن أبصار أكثر الناس وقيل انه لايموت الا فى آخر الزمان حين يرفع القرآن وقصته مع موسى فى السفينة والغلام والقرية طويلة مشهورة تركناها لطولها واشتهارها لكن قال السهيلى ان القرية برقة وقيل غير ذلك (فائدة) لما حان لموسى والخضر أن يتفرقا قال له الخضر عليه السلام لو صبرت لاتيت على ألف عجب كل عجب أعجب مما رأيت فبكى موسى عليه السلام على فراقه ثم قال موسى للخضر عليهما السلام أوصنى يانبى الله فقال له الخضر ياموسى اجعل همك فى معادك ولا تخض فيما لا يعنيك ولا تترك الخوف فى امنك ولا تيأس من الامن فى خوفك وتدبر الامور فى علانيتك (١) ولا تذر الاحسان فى قدرتك فقال له موسى زدنى يانبى الله فقال له الخضر ياموسى اياك والملجاجة ولا تمش فى غير حاجة ولا تضحك من غير عجب ولا تعير أحدا من الخطائين بخطاياهم بعد الندم وابك على خطيئتك يا ابن

---

(١) قوله وتدبر الامور فى علانيتك هكذا فى النسخ ولعل فيه سقطا والاصل فى سرك وعلانيتك تامل اه مصححه

عمران فقال له موسى عليه السلام قد أبلغت فى الوصية فاتم الله عليك نعمته وعمرك فى طاعته وكلاءك من عدوه فقال له الخضر عليه السلام وأوصنى أنت فقال له موسى اياك والغضب الا فى الله ولا ترض عن أحد الا فى الله ولا تحب لدنيا ولا تبغض لدينا فان ذلك يخرج من الايمان ويدخل فى الكفر فقال له الخضر لقد أبلغت فى الوصية فأعانك الله على طاعته وأراك السرور فى أمرك وحببك الى خلقه وأوسع عليك من فضله فقال موسى عليه السلام آمين رواه السهيلى وقال البغوى روى أن موسى لما أراد أن يفارق الخضر عليه السلام قال له أوصني قال له ياموسى لا تطلب العلم لتحدث به واطلبه لتعمل به (تتمة) فى كتاب الهواتف لابى بكر بن أبى الدنيا أن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه لقى الخضر عليه السلام وعلمه هذا الدعاء وذكر فيه ثوابا عظيما ورحمة لمن قاله فى دبر كل صلاة وهو يامن لا يشغله سمع عن سمع و يامن لا تغلطه المسائل و يامن لا يبرمه الحاح الملحين أذقنى برد عفوك وحلاوة رحمتك وذكر فى كتابه أيضا عن عمر رضى الله تعالى عنه فى هذا الدعاء بعينه نحو ماذكر عن على رضى الله عنه فى سماعه من الخضر عليه السلام (عجيبة) روى الامام الحافظ ابو بكر الخطيب البغدادى فى كتابه المتفق والمفترق فى ترجمة أسامة بن زيد التنوخى أنه ولى مصر للوليد بن عبد الملك بن مروان ولاخيه سليمان وهو الذى بنى مقياس النيل العتيق الذى بجزيرة فسطاط مصر ذكره ابن يونس فى تاريخه ثم روى الخطيب فى ترجمة أسامة هذا أن صنما كان بالاسكندرية يقال له شراحيل على حشفة من حشف البحر مستقبلا باصبع من اصابع كفه القسطنطينية لا يدرى أكان مما عمله سليمان النبى عليه الصلاة والسلام أو الاسكندر تصاد عنده الحيتان وكانت الحيتان تدور حوله وحول الاسكندرية وكان قدم الصنم طول قامة الرجل اذا انبطح ومد يديه فكتب أسامة بن زيد وهو عامل مصر للوليد بن عبد الملك ياأمير المؤمنين ان عندنا بالاسكندرية صنما يقال له شراحيل وهو من نحاس وقد غلت علينا الفلوس فان رأى أمير المؤمنين أن ننزله ونجعله فلوسا فعلنا وان رأى غير ذلك فليكتب الينا بما نعتمده فى أمره فكتب اليه لاتنزله حتى أبعث اليك أمناء يحضرونه فبعث اليه رجالا أمناء فأنزلوا الصنم عن الحشفة فوجدت عيناه ياقوتتين حمراوين ليس لهما قيمة فضربه أسامة بن زيد فلوساً فانطلقت الحيتان ولم ترجع إلى ذلك المكان أبداً بعد أن كانت لاتفارقه ليلا ولا نهاراً وتصاد بالايدى

الحوشى (الحوشى) النعم المتوحشة ويقال أن الابل الحوشية منسوبة إلى الحوش وهى فحول جن تزعم العرب أنها ضربت فى نعم بعضهم فنسبت اليها

الحوصل (الحوصل) طائر كبير له حوصلة عظيمة يتخذ منها الفرو وجمعه حواصل قال ابن البيطار وهذا الطائر يكون بمصر كثيراً ويعرف بالبجع وجمل الماء والكى بضم الكاف وسكون الياء المثناة من تحت وهو صنفان أبيض وأسود فالاسود منه كريه الرائحة ولايكاد يستعمل والاجود الابيض وحرارته قليلة ورطوبته كثيرة وهو قليل البقاء ولبسه يصلح للشباب وذوى الامزجة الحارة ومن تغلب عليه الصفراء انتهى والمعروف خلاف ماقال وأنه أشد حرارة من فرو الثعلب والحوصلة والحوصل من الطائر والظليم بمنزلة المعدة للانسان (وحكمه) الحل كما جزم به الرافعى وغيره عموما فان قيل لم لاأجرى فيه الوجه الذى فى طير الماء فالجواب أن ذلك الوجه يجرى فى طير لايفارق الماء وهذا يألفه ثم يفارقه فهو كالاوز البلدى وقد رأيت منه بمدينة النبى صلى الله عليه وسلم واحدا أقام بها أعواما يمشى فى أزقتها لكن غالب اقتياته فى البر اللحم وفى البحر السمك

الحلان (الحلان) بحاء مضمومة بعدها لام ألف مشددة ثم نون هو الجدى يوجد فى بطن أمه وقال الاصمعي الحلان والحلام بالنون وبالميم صغار الغنم وقال ابن السكيت الحلان الذى يصلح أن يذبح للنسك وفى الحديث أن عمر رضى الله تعالى عنه قضى فى أم حبين يقتلها المحرم بحلان وفى حديث آخر ذبح عثمان كما يذبح الحلان أى أن دمه اطل كما أطل دم الحلان وحكمه سيأتى ان شاء الله تعالى

حيدرة (حيدرة) اسم من أسماء الاسد روى البخارى (١) ومسلم عن سلمة بن الاكوع رضى الله تعالى عنه قال أرسلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه يوم خيبر وهو أرمد فقال لأعطين الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله قال فأتيت عليا وجئت به أقوده وهو أرمد حتى

---

(١) قوله روى البخارى الخ الذى فى صحيحه فى الجهاد والمناقب بسنده عن سلمة ابن الاكوع رضى الله عنه قال كان على رضى الله عنه تخلف عن النبى صلى الله عليه وسلم فى خيبر وكان به رمد فقال أنا أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج على فلحق بالنبى صلى الله عليه وسلم فلما كان مساء الليلة التى فتحها فى صباحها فقال رسول الله عليه وسلم لأعطين الراية أو قال ليأخذن غداً رجل يحبه الله ورسوله أو قال يحب الله ورسوله يفتح الله عليه فاذا نحن بعلى وما نرجوه فقالوا هذا على فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتح الله عليه اه فلينظر مع ماهنا ويحرر اه مصححه

أتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فبصق فى عينيه فبرأ وأعطاه الراية قال فبرز مرحب وهو يقول

قد علمت خيبر أنى مرحب ✲ شاكى السلاح بطل مجرب ✲ اذا الحروب أقبلت تلتهب

قال فبرز له على رضى الله عنه وهو يقول

أنا الذى سمتنى أمى حيدره ✲ كليث غابات كريه المنظره ✲ أكيلهم بالسيف كيل السندره

وضرب مرحبا ففلق رأسه وقتله وكان الفتح قال السهيلى ذكر قاسم بن ثابت فى تسميته حيدرة ثلاثة أقوال الأول أن اسمه فى الكتب القديمة أسد والاسد هو حيدرة والثانى أن أمه فاطمة بنت أسد حين ولدته كان أبوه غائبا فسمته باسم **أبيها أسدا** فقدم أبوه فسماه عليا والثالث أنه كان يلقب فى صغره بحيدرة لان الحيدرة الممتلىء لحما العظيم البطن وكذلك كان على رضى الله تعالى عنه ولذلك قال بعض اللصوص حين فر من سجنه الذى سماه نافعا وقيل يافعا بالياء

ولو أنى مكثت لهم قليلا ✲ لجرونى لحيدرة البطين اه

وكان مرحب قد رأى فى المنام كأن أسداً افترسه فأراد على رضى الله عنه أن يذكره أنه هو الاسد الذى يقتله فكاشفه بذلك فلما سمع مرحب قوله تذكر المنام فأرعد فقتله على رضى الله تعالى عنه وبهذا يستدل على جواز المبارزة فى الحرب بشرط أن لا يتضرر المسلمون بقتل المبارز فان طلبها كافر استحب الخروج اليه وروى أبو داود باسناد صحيح عن على رضى الله عنه أنه قال لما كان يوم بدر تقدم عتبة بن ربيعة بنفسه وتبعه أخوه وابنه فنادى من يبارزنى فانتدب اليه شبان من الانصار فقال من أنتم فأخبروه فقال لاحاجة لنا فيكم انما أردنا بنى عمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم ياحمزة قم ياعلى قم ياعبيدة بن الحرث فأقبل حمزة الى عتبة بن ربيعة وأقبلت أنا الى اخيه شيبة وأقبل عبيدة الى الوليد بن عتبة فاختلف بين عبيدة و الوليد ضربتان فأثخن كل منهما صاحبه ثم ملنا الى الوليد فقتلناه واحتملنا عبيدة الى رسو ل الله صلى الله عليه وسلم ومخ ساقيه يسيل فقال أشهيد أنا يارسول الله قال نعم قال وددت والله أن أبا طالب كان حيا ليعلم أننا أحق منه بقوله

ولا نسلمه(١) حتى نصرع حوله ✲ ونذهل عن أبنائنا والحلائل

---

(١) قوله ولا نسلمه الخ هكذا فى اغلب النسخ وعليه فتسكن الهاء من نسلمه للوزن وفى بعضها ونسلمه بدون لا ولعله معطوف على منفى قبله فيكون النفي منسحبا عليه فتدبره اه مصححه

ثم أنشأ يقول

فان تقطعوا رجلى فانى مسلم ✲ أرجى بها عيشاً من الله عاليا
وألبسنى الرحمن من فضل منه ✲ لباساً من الاسلام غطى المساويا

قال الشافعى رضى الله عنه وبارز يوم الخندق عمر وبن عبد ود لانه خرج ينادى من يبارز فقام له على رضى الله وهو مقنع بالحديد فقال أنا له يانبى الله فقال انه عمرو اجلس فنادى عمرو ألا رجل يبارز ثم جعل يؤنبهم ويقول أين جنتكم التى تزعمون أن من قتل منكم يدخلها أفلا يبرز الى رجل منكم فقام على رضى الله عنه وقال أنا له يارسول الله فقال له انه عمرو اجلس فنادى الثالثة وذكر شعرا فقام على وقال أنا له يارسول الله قال انه عمرو قال وان كان عمرو فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى اليه حتى أتاه فقال له عمرو من أنت قال أنا على بن أبى طالب قال غيرك يابن أخى أريد من اعمامك من هو أسن منك فانى أكره أن أهريق دمك فقال على رضى الله عنه لكنى والله لاأكره أن أهريق دمك فغضب ونزل عن فرسه وسل سيفه كأنه شعلة نار ثم أقبل نحو على رضى الله عنه مغضبا فاستقبله على بدرقته فضربه عمرو فى الدرقة فقدها وأثبت فيها السيف وأصاب رأس على فشجه وضربه على رضى الله عنه على حبل عاتقه فسقط قتيلا وثار العجاج وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير فعرف صلى الله عليه وسلم أن عليا قد قتله انتهى وجاء فى بعض الروايات أن علياً رضى الله عنه لما بارز عمرو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم برز الايمان كله للشرك كله وكان سيف على رضى الله عنه يقال له ذو الفقار لأنه كان فى وسطه مثل فقرات الظهر وكان لمنبه بن الحجاج (١) سلبه منه النبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر وأعطاه علياً رضى الله عنه وكان من حديدة وجدت عند الكعبة من دفن جرهم أو عيرهم وكانت صمصامة عمرو بن معدى كرب من تلك الحديدة أيضاً (تتمة) ينبغى لمقدم العسكر أن يتشبه بصفات من صفات الحيوان فيكون فى قوة القلب كالأسد لا يجبن ولا يفر وفى الكبر كالنمر لا يتواضع للعدو وفى الشجاعة كالدب يقاتل بجميع جوارحه وفى الحملة كالخنزير لا يولى دبره إذا حمل وفى الغارة كالذئب إذا يئس من وجه أغار من وجه وفى حمل السلاح كالنملة تحمل أضعاف وزن بدنها وفى الثبات

---

(١) قوله وكان لمنبه بن الحجاج هكذا فى النسخ والذى فى القاموس أنه سيف العاص بن منبه قتل يوم بدر كافرا فصار إلى النبى صلى الله عليه وسلم ثم صار إلى على رضى الله عنه فلينظر اه مصححه

كالحجر (١) لا يزول عن مكانه وفى الوفاء كالكلب لو دخل سيده النار يتبعه وفى الصبر كالحمار وفى التماس الفرصة كالديك وفى الحراسة كالكركى وفى التعب كاليعر وهى دويبة تكون بخراسان تسمن على التعب والمشقة

الحيرمة

(الحيرمة) البقرة والجمع حيرم قال ابن أحمر تبدل أدما من ظباء وحيرما

كذا أنشده الجوهرى

الحية

(الحية) اسم يطلق على الذكر والأنثى فان أردت التمييز قلت هذا حية ذكر وهذه حية أنثى قاله المبرد فى الكامل وانما دخلته الهاء لأنه واحد من جنس كبطة ودجاجة على أنه قد روى عن بعض العرب رأيت حياً على حية أى ذكرا على أنثي وفلان حية ذكر والنسبة إلى الحية حيوى والحيوت ذكر الحيات وأنشد الأصمعى

ويأكل الحية والحيوتا ✲ ويخنق العجوز أو تموتا

وذكر ابن خالويه لها مائتى اسم ونقل السهيلى عن المسعودى أن الله تعالى لما أهبط الحية إلى الأرض أنزلها بسجستان فهى أكثر أرض الله حيات ولولا العربد يأكلها ويفنى كثيرا منها لخلت من أهلها لكثرة الحيات وقال كعب الأحبار أهبط الله تعالى الحية باصبهان وابليس بجدة وحواء بعرفة وآدم بجبل سرنديب وهو بأرض الصين فى بحر الهند عال يراه البحريون من مسافة أيام وفيه أثر قدم آدم عليه الصلاة والسلام مغموسة فى الحجر ويرى على هذا الأثر كل ليلة كهيئة البرق من غير سحاب ولا بد له فى كل يوم من مطر يغسل موضع قدم آدم عليه الصلاة والسلام ويقال أن الياقوت الأحمر يوجد على هذا الجبل فتحدره السيول والأمطار من ذروته إلى الحضيض ويوجد به الماس أيضاً وبه يوجد كذا قاله القزوينى قلت وهو قريب من جبل يقال له ساتيدما بكسر المثناة من فوق بعدها مثناة من تحت ودال مهملة وميم وألف وهو متصل من بحر الروم إلى بحر الهند ليس يأتى يوم من الدهر إلا ويسفك عليه دم فسمى ساتيدما لذلك وكان قيصر قد غزا كسرى وأتى بلاده فاحتال له حتى انصرف عنه فاتبعه كسرى فى جنوده فأدركه بساتيدما فانهزم أصحاب قيصر مرعوبين من غير قتال فقتلهم كسرى قتل الكلاب ونجا قيصر ولم يدركه (٢) كذا حكاه البكرى فى معجمه وذكره الجوهرى نقلا عن سيبويه كذلك وأنشدوا على ذلك

---

(١) قوله وفى الثبات كالحجر انظره مع ما فى صدر العبارة من قوله من صفات الحيوان اه مصححه

(٢) قوله ولم يدركه فى بعض النسخ ولم يكد أى ولم يكد ينجو فتأمل اه مصححه

لما رأت ساتيدما استعبرت * لله در اليوم من لامها

والحية أنواع منها الرقشاء وهى التى فيها نقط سود وبيض ويقال لها الرقطاء أيضاً وهى من أخبث الأفاعي قال النابغة فى وصف السليم

فبت كأنى ساورتنى ضئيلة * من الرقش فى أنيابها السم ناقع
تبادرها الراقون من شر سمها * فتطلقه يوما ويوما تراجع
تسهد من ليل التمام سليمها * كحلى نساء فى يديه (١) قعاقع

وقال غيره

هم أيقظوا رقط الأفاعى ونبهوا * عقارب ليل نام عنها حواتها
وهم نقلوا عنى الذى لم أفه به * وما آفة الأخبار إلا رواتها

وتزعم الأعراب أن الأفاعى صم وكذلك النعام قال على بن نصر الجهضمى دخلت على المتوكل فاذا هو يمدح الرفق فأكثر فقلت يا أمير المؤمنين أنشدنى الأصمعي

لم أر مثل الرفق فى لينه * أخرج للعذراء من خدرها
من يستعن بالرفق فى أمره * يستخرج الحية من جحرها

فقال ياغلام الدواة والقرطاس فأتى بهما فكتبهما وأمر لى بجائزة سنية وقال أبو بكر بن أبى داود كان المستعين بالله بعث إلى نصر بن على (٢) يشخصه للقضاء فدعاه عبد الملك أمير البصرة وأمره بذلك وقال أرجع فأستخير الله فرجع إلى بيته فصلى ركعتين وقال اللهم ان كان لى عندك خير فاقبضنى اليك ونام فنبهوه فاذا هو ميت وذلك فى شهر ربيع الآخر سنة خمسين ومائتين ومن أنواعها الازعر (٣) وهو غالب فيها ومنها ما هو أزب ذو شعر ومنها ذوات القرون وأرسطو ينكر ذلك قال الراجز

وذات قرنين طحون الضرس * تنهس لو تمكنت من نهس * تدير عينا كشهاب القبس

ومنها الشجاع وسيأتى فى باب الشين المعجمة ومنها العربد وهى حية عظيمة تأكل الحيات كما تقدم ومنها الاصلة وهو عظيم جدا له وجه كوجه الانسان ويقال انه يصير كذلك اذا مرت عليه ألوف من السنين ومن خاصية هذا أن يقتل بالنظر أيضا ومنها الصل وتسمى المكلة لانها مكلة الرأس وقيل الصل الاول وهذه المكلة وهى شديدة الفساد تحرق كل

---

(١) قوله فى يديه فى بعض النسخ فى يديها اه

(٢) قوله بعث الى نصر بن على لينظر هذا مع قوله آنفا قال على بن نصر ويحرر اه

(٣) قوله الازعر فى بعض النسخ بالذال المعجمة ولم أقف عليهما فى القاموس بهذا المعنى اه مصححه

مامرت عليه ولا ينبت حول جحرها شيء من الزرع أصلا واذا حاذى مسكنها طائر سقط ولا يمر حيوان بقربها الا هلك وتقتل بصفيرها على غلوة سهم ومن وقع عليه بصرها ولو من بعد مات ومن نهشته مات فى الحال وضربها فارس برمحه فمات هو وفرسه وهي كثيرة ببلاد الترك ومنها ذو الطفيتين والابتر وفى الصحيحين ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اقتلوهما فانهما يلتمسان البصر ويسقطان الحبالى قال الزهرى ونرى ذلك من سمها وسيأتى بيان هذا الحديث فى باب الطاء ان شاء الله تعالى ومنها الناظر متى وقع نظره على انسان مات الانسان من ساعته ومنها نوع آخر اذا سمع الانسان صوته مات ومن أسماء الحية (١) العيم والعين والصم والازعر والابتر والناشر والاين والارقم والاصلة والجـــان والثعبان والشجاع والازب والافعى والافعوان وهو الذكر من الأفاعى كما تقدم والأرقش والأرقط والصل وذو الطفيتين والعربد قال ابن الأثير ويقال للحية ابو البختري وأبو الربيع وأبو عثمان وأبو العاصى وأبو مذعور وأبو وثاب وأبو يقظان وأم طبق وأم عافية وأم عثمان وأم الفتح وأم محبوب وبنات طبق والحية الصماء وهى الشديدة الشر قال عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه

إذا تخازرت وما بى من خزر ✲ ثم كسرت الطرف من غير حور
ألفيتنى ألوى بعيد المستمر ✲ أحمل ماحملت من خير وشر
كالحية الصماء فى أصل الشجر

والصمة الذكر من الحيات وجمعه صمم وبه سمى والدريد بن الصمة وزعم أهل الكلام فى طبائع الحيوان أن الحية تعيش ألف سنة وهى فى كل سنة تسلخ جلدها وتبيض ثلاثين بيضة على عدد أضلاعها فيجتمع عليها النمل فيفسد غالب بيضها ولا يصلح منه إلا القليل وان لدغها العقرب ماتت ومن انواعها الحريش وقد تقدم ذكره وشرها الافاعى ومساكنها الرمال وبيض الحيات مستطيل وهو كدر اللون وأخضر وأسود وأبيض وأرقط وفى بيضه نمش ولمع والسبب فى اختلاف ذلك لا يعرف وداخله شيء كالصديد وهو فى جوفها منضد طولا على خط واحد وليس للحيات سفاد يعرف وإنما هو التواء بعضها على بعض ولسانها مشقوق فيظن بعض الناس أن لها لسانين وتوصف بالنهم والشره لأنها تبتلع الفراخ من غير مضغ كما يفعل الأسد ومن شأنها انها إذا ابتلعت شيأ له عظم أتت شجرة أو

---

(١) قوله ومن أسماء الحية الخ لا يخفى ما فى بعضها من التكرار اه مصححه

نحوها فتلتوى عليها التواء شديدا حتى يتكسر ذلك فى جوفها ومن عادتها أنها إذا نهشت انقلبت فيتوهم بعض الناس أنها فعلت ذلك لتفرغ سمها وليس كذلك ومن شأنها أنها إذا لم تجد طعاما عاشت بالنسيم وتقتات به الزمن الطويل وتبلغ الجهد من الجوع فلا تأكل إلا لحم الشيء الحى وهى إذا كبرت صغر جسمها واقتنعت بالنسيم ولم تشته الطعام ومن غريب أمرها أنها لا تريد الماء ولا ترده إلا أنها لا تضبط نفسها عن الشرب إذا شمته لما فى طبعها من الشوق اليه فهى إذا وجدته شربت منه حتي تسكر وربما كان السكر سبب هلاكها والذكر لا يقيم بموضع واحد وإنما تقيم الانثى على بيضها حتى تخرج فراخها وتقوى على الكسب ثم تخرج هى سائرة فان وجدت جحرا انسابت فيه وعينها لا تدور فى رأسها بل كأنها مسمار مضروب فى راسها وكذلك عين الجراد (١) وإذا قلعت عادت وكذلك نابها إذا قلع عاد بعد ثلاثة أيام وكذلك ذنبها إذا قطع نبت ومن عجيب أمرها أنها تهرب من الرجل العريان وتفرح بالنار وتطلبها وتتعجب من أمرها وتحب اللبن حباً شديدا وإذا ضربت بسوط مسه عرق الخيل ماتت وتذبح فتبقى أياما لا تموت وقد تقدم أنها إذا عميت أو خرجت من تحت الأرض لا تبصر طلبت الرازيانج الأخضر فتحك به بصرها فتبصر فسبحان من قدر فهدي قدر عليها العمى وهداها إلى ما يزيله عنها وليس شيء فى الارض مثل الحية الا وجسم الحية أقوى منه ولذلك إذا أدخلت صدرها فى جحر أو صدع لم يستطع أقوى الناس إخراجها منه وربما تقطعت ولا تخرج وليس لها قوائم ولا أظفار تثبت بها وإنما قوي ظهرها هذه القوة لكثرة أضلاعها فان لها ثلاثين ضلعاً وإذا مشت مشت على بطنها فتدافع أجزاؤها وتسعى بذلك الدفع الشديد والحيات فى أصل الطبع مائية وتعيش فى البحر بعد أن كانت برية وفى البر بعد أن كانت بحرية قال الجاحظ الحيات ثلاثة أنواع نوع منها لا ينفع للسعته ترياق ولا غيره كالثعبان والأفعى والحية الهندية ونوع منها ينفع فى لسعته الدرياق وما كان سمها مما يقتل فانما يقتل بواسطة الفزع كما حكى أن شخصا نام تحت شجرة فتدلت عليه حية فعضت رأسه فانتبه محمر الوجه وحك رأسه وتلفت فلم ير أحد فلم يرتب بشيء ووضع رأسه ونام فلما كان بعد ذلك بمدة قال له بعض من رآها هل علمت مم كان انتباهك تحت الشجرة قال لا والله ما علمت قال إنما كان من حية تدلت عليك فعضت رأسك فلما قمت فزعا تقلصت ففزع فزعة فاضت فيها نفسه قال فهم يزعمون أن الفزع هو الذى هيج السم وفتح مسام البدن حتي مشى السم

(١) قوله عين الجراد فى بعض النسخ عين الجرذ اهـ

فيه انتهي (فائدة) فى النصائح لابن ظفر أن خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه لما تحصن منه أهل الحيرة بالقصر الأبيض وغيره من حصونهم نزل بالنجف وأرسل اليهم أن ابعثوا إلى رجلا من عقلائكم فأرسلوا اليه عبد المسيح بن عمرو بن قيس ابن حيان بن نفيلة الغسانى وكان من المعمرين عمراً أكثر من ثلثمائة وخمسين سنة فقاوله المقاولة المشهورة وكان فى يد عبد المسيح قارورة يقلبها فقال له خالد ما الذى فى هذه القارورة قال سم ساعة قال ماتصنع به قال إن وجدت عندك ما أحبه لقومى واهل بلدى حمدت الله وقبلته وإن لم أجد ذلك شربته وقتلت نفسى به ولم أرجع إلى قومى بما يسوءهم فقال خالد رضى الله عنه هاتها فناوله القارورة فأفرغها خالد فى راحته وقال بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله وبالله بسم الله رب الارض والسماء بسم الله الذى لايضر مع اسمه شىء فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم ثم شربه ويقال أنه شرب عليه ماء فضرب بذقنه على صدره وغشيه عرق ثم سرى عنه فانصرف عبد المسيح إلى قومه وكانوا نصارى نسطورية الا أنهم عرب فقال لهم جئتكم من عند رجل شرب سم ساعة فلم يضره فأعطوه ما سألكم وأخرجوه من ارضكم راضيا فهؤلاء قوم مصنوع لهم(١) وسيكون لهم شأن عظيم فصالحوه على ثمانين الف درهم فضة انتهى وقال بعضهم ان سم ساعة لايكون الا من الحية الهندية ولا ينفع فيها دارياق ولا غيره وفى النصائح ايضاً ان امة لأبى الدرداء رضى الله تعالى عنه قالت له من أى جنس انت قال انا آدمى مثلك قالت كيف تكون آدميا وقد اطعمتك السم اربعين يوما فما ضرك فقال لها اما علمت ان الذاكرين الله تعالى لايضرهم شىء وانى كنت اذكر الله باسمه الأعظم قالت وما هو قال بسم الله الذى لايضر مع اسمه شىء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم ثم قال ما الذى حملك على ذلك فقالت بغضك قال أنت حرة لوجه الله تعالى وأنت فى حل مما صنعت انتهى (عجيبة) ذكر القرطبى فى تفسير سورة غافر عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن كعب الأحبار أنه قال لما خلق الله تعالى العرش قال لم يخلق الله تعالى خلقا اعظم منى واهتز تعاظما فطوقه الله تعالى بحية لها سبعون الف جناح فى كل جناح سبعون الف ريشة فى كل ريشة سبعون الف وجه فى كل وجه سبعون الف فم فى كل فم سبعون الف لسان يخرج من افواهها كل يوم من التسبيح عدد قطر المطر وعدد ورق الشجر وعدد الحصا والثرى وعدد ايام الدنيا وعدد الملائكة اجمعين

---

(١) قوله مصنوع لهم فى بعض النسخ مصنوع لكم ولم اقف له على معنى مناسب ولعله محرف عن مفتوح لهم او نحو ذلك وليحرر اه مصححه

فالتوت الحية على العرش فالعرش الى نصف الحية وهى ملتوية عليه فتواضع عند ذلك انتهى وروى أن الرشيدنام ليلة فسمع قائلا يقول

يا راقد الليل انتبه ✲ ان الخطوب لها سرى

ثقة الفتى من نفسه ✲ ثقة محللة العرى

فاستيقظ فوجد المصابيح قد طفئت فأمر بالشموع فأوقدت ونظر فاذا حية بقرب فراشه فقتلها (غريبة) ذكر الامام أبو الفرج بن الجوزى رحمه الله تعالى فى الاذكياء عن بشر بن الفضل قال خرجنا حجاجا فمررنا بماء من مياه العرب فوصف لنا فيه ثلاث جوار أخوات بارعات فى الجمال وانهن يتطببن ويعالجن فأحببنا أن نراهن فعمدنا الى صاحب لنا فحككنا ساقه بعود حتى أدميناه ثم حملناه وأتينا به اليهن فقلنا هذا سليم فهل من راق فخرجت الينا الاخت الصغرى فاذا جارية كالشمس الطالعة فجاءت حتي وقفت عليه ونظرته فقالت ليس بسليم قلنا وكيف ذلك قالت انه خدشه عود بالت عليه حية ذكر والدليل على ذلك أنه اذا طلعت عليه الشمس مات قال فلما طلعت الشمس مات فعجبنا من ذلك وانصرفنا وفيه أيضا فى أواخره أن عيسى عليه الصلاة والسلام مر بحاو يطارد حية فقالت له الحية يا روح الله قل له لئن لم يلتفت عنى لاضربنه ضربه أقطعه قطعا فمر عيسى عليه الصلاة والسلام ثم عاد فاذا الحية فى سلة الحاوى فقال لها عيسى عليه السلام ألست القائلة كذا وكذا فكيف صرت معه فقالت يا روح الله انه حلف لى والآن غدر بى فسم غدره أضر عليه من سمى وفى عجائب المخلوقات للقزويني ان الريحان الفارسى لم يكن قبل كسرى أنوشروان وانما وجد فى زمانه وسببه أنه كان ذات يوم جالسا للمظالم اذ أقبلت حية عظيمة تنساب تحت سريره فهموا بقتلها فقال كسرى كفوا عنها فانى أظنها مظلومة فمرت تنساب فأتبعها كسرى بعض أساورته فلم تزل سائرة حتى استدارت على فوهة بئر فنزلت فيها ثم أقبلت تتطلع فنظر الرجل فاذا فى قعر البئر حية مقتولة وعلى متنها عقرب اسود فأدلى رمحه الى العقرب ونخسه به وأتى الى الملك فأخبره بحال الحية فلما كان فى العام القابل اتت تلك الحية فى اليوم الذى كان كسرى جالسا فيه للمظالم وجعلت تنساب حتى وقعت بين يديه ونفضت من فيها بزرا اسود فأمر به الملك ان يزرع فنبت منه الريحان وكان الملك كثير الزكام وأوجاع الدماغ فاستعمل منه فنفعه جدا (فائدة أخرى) فى حلية الاولياء للحافظ العلامة ابى نعيم رحمه الله تعالي فى ترجمة سفيان بن عيينة عن يحيي بن عبد الحميد قال كنت فى مجلس ابى سفيان بن عيينة وقد

اجتمع عنده ألف انسان أو يزيدون أو ينقصون فالتفت فى آخر مجلسه الى رجل كان عن يمينه وقال قم حدث الناس بحديث الحية فقال الرجل أسندونى فأسندناه فشال جفوته عن عينيه ثم قال الافاستمعوا وعوا حدثنى أبى عن جدى أن رجلا كان يعرف بابن الحمير وكان له ورع وكان يصوم النهار ويقوم الليل وكان مبتلى بالقنص فخرج يوما يتصيد فبينما هو سائر اذ عرضت عليه حية فقالت يا محمد بن حمير أجرنى اجارك الله فقال لها ممن قالت من عدو قد ظلمنى قال لها وأين عدوك قالت له من ورائى قال لها من أى أمة أنت قالت من امة محمد صلى الله عليه وسلم قال ففتحت لها ردائى وقلت لها ادخلى فيه قالت يرانى عدوى قال فبسطت لها طمرى وقلت لها ادخلى بين طمرى وبطنى قالت يرانى عدوى قلت لها فما الذى أصنع بك قالت ان اردت اصطناع المعروف فافتح لى فاك حتى أنساب فيه قلت اخشى أن تقتلينى فقالت لا والله ما أقتلك والله شاهد على بذلك وملائكته وأنبياؤه وحملة عرشه وسكان سمواته أن لا أقتلك قال ففتحت لها فمى فانسابت فيه ثم مضيت فعارضنى رجل معه صمصامة فقال يا محمد فقلت له ماتشاء قال هل لقيت عدوى قلت ومن عدوك قال حية قلت اللهم لا واستغفرت ربى مائة مرة من قولى لا لعلمى أين هى ثم مضيت قليلا فاذا بها قد أخرجت رأسها من فمى وقالت انظر هل مضى هذا العدو فالتفت فلم أر أحدا فقلت لم أر أحدا فان أردت الخروج فاخرجى فقالت الآن يا محمد اختر لنفسك واحدة من اثنتين اما أن أفتت كبدك واما أن أنفث فى فؤادك فأدعك بلا روح فقلت يا سبحان الله أين العهد الذى عهدت الى واليمين الذى حلفت لى ما أسرع ما نسيته وخنت فقالت يا محمد ما رأيت أحمق منك اذ نسيت العداوة التي كانت بينى وبين أبيك آدم حيث أخرجته من الجنة فليت شعرى ما الذى حملك على اصطناع المعروف مع غير أهله قال فقلت لها ولا بد لك من قتلى قالت لابد من ذلك قال فقلت لها أمهلينى حتى اصير تحت هذا الجبل فأمهد لنفسى موضعا قالت شأنك وما تريد قال محمد فمضيت اريد الجبل وقد ايست من الحياة فرفعت طرفى الي السماء وقلت يالطيف يالطيف الطف بى بلطفك الخفى يالطيف يا قدير اسألك بالقدرة التى استويت بها على العرش فلم يعلم العرش اين مستقرك منه يا حليم يا عليم يا على يا عظيم يا حى ياقيوم يالله الا ما كفيتنى شر هذه الحية ثم مشيت فعارضنى رجل صبيح الوجه طيب الرائحة نقى الثوب فقال لى سلام عليك فقلت وعليك السلام يا اخى فقال مالى اراك قد تغير لونك واضطرب كونك فقلت من عدو قد ظلمنى قال لى واين عدوك قلت فى جوفى قال فافتح فاك ففتحته

فوضع فيه مثل ورقة زيتون خضراء ثم قال امصغ وابلع فمضغت وبلعت قال محمد فلم ألبث الا قليلا حتى مغصنى بطنى ودارت الحية فى بطنى فرميت بها من اسفل قطعا قطعا وذهب عنى ما كنت اجده من الخوف فتعلقت بالرجل فقلت ياأخى من انت الذى من الله على بك فضحك ثم قال اما تعرفنى قلت اللهم لا قال يا محمد بن حمير انه لما كان بينك وبين هذه الحية ما كان ودعوت الله بهذا الدعاء ضجت ملائكة السموات السبع الى الله عز وجل فقال الله تبارك وتعالى وعزتى وجلالى بعينى كل ما فعلت الحية بعبدى وأمرنى سبحانه وتعالى ان انطلق الى الجنة وخذ ورقة خضراء من شجرة طوبى والحق بها عبدى محمد بن حمير وأنا يقال لى المعروف ومستقرى فى السماء الرابعة ثم قال يا محمد بن حمير عليك باصطناع المعروف فانه يقى مصارع السوء وانه وان ضيعه المصطنع اليه لم يضع عند الله تعالى (فائدة اخرى) روى الحاكم وصححه عن ابى اليسر رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يدعو اللهم انى اعوذ بك من الهدم والتردى واعوذ بك من الحرق والغرق واعوذ بك من ان يتخبطنى الشيطان عند الموت واعوذ بك ان اموت فى سبيلك مدبرا واعوذ بك ان اموت لديغا قال الجاحظ وتأويل هذا عند العلماء أنه لا يتفق للانسان ان يكون موته بهذا العدو الا وهو من اعداء الله تعالى بل من اشدهم عداوة فكان عليه الصلاة والسلام يتعوذ منه لذلك (فائدة أخرى) يقال لسعته الحية والعقرب تلسعه لسعاً فهو ملسوع قال بعض العلماء المتقدمين من قال فى أول الليل وأول النهار عقدت لسان الحية وزبان العقرب ويد السارق بقول أشهد أن لا اله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله أمن من الحية والعقرب والسارق ومن الفوائد المجربة النافعة أن يسأل الراقى الملدوغ إلى أين انتهى الوجع فى العضو ثم يضع على أعلاه حديدة ويقرأ العزيمة ويكررها وهو يجرد موضع الألم بالحديدة حتى ينتهى فى جرد السم إلى أسفل الوجع فاذا اجتمع فى أسفله جعل يمص ذلك الموضع حتى يذهب جميع الألم ولا اعتبار بفتور العضو بعد ذلك وهى هذه سلام على نوح فى العالمين وعلى محمد فى المرسلين من حاملات السم أجمعين لادابة بين السماء والأرض الا وربى آخذ بناصيتها أجمعين كذلك يجزى عباده المحسنين ان ربى على صراط مستقيم نوح نوح نوح قال لكم نوح من ذكرنى فلا تلدغوه ان ربى بكل شىء عليم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ورأيت بخط بعض المحققين من العلماء أن يوقف الملسوع أو رسوله أو المكلوب أو شارب السم قائماً ثم يخط دور قدميه يبدأ بالخط من ابهام الرجل اليمنى حتى

يرجع اليها ثم يخط بين قدميه خطاً ويكون ذلك بسكين فولاذ ثم يأخذ من تحت مشط رجله اليمنى ومن تحت كعبه الأيسر تراباً ويرميه فى أناء نظيف ويسكب عليه ماء ثم ياخذ السكين ويوقفها فى وسط إناء آخر ويكون رأس السكين إلى فوق ويسكب الماء الذى فى الأناء على السكين التى فى الأناء الثانى ويرقى بهذه الرقية ويكون فراغ الماء مع فراغ الرقية ثم يجعل النصاب إلى فوق ويسكب الماء كأول مرة ثم يجعل رأسها إلى فوق أيضاً ويفعل كأول مرة ثم يسقى الملسوع أو رسوله أو المكلوب أو شارب السم وهى (١) سار آسار اقى سار اعاتى نورنور نوراناوار ميافاه ياطوا كاطوا برملس أو زاناً أو صنانيا كامايوقابانيا ساتيا كاطوط اصبأوتا بريلس توتى تناأوس فانه يبرأ بأذن الله تعالى كما جرب مراراً وما أحسن قول القائل

قالوا حبيبك ملسوع فقلت لهم * من عقرب الصدع أو من حية الشعر
قالوا بلى من أفاعى الارض قلت لهم * وكيف تسعى أفاعى الأرض للقمر

ولجمال الملك بن أفلح

وقالوا يصير الشعر فى الماء حية * إذا الشمس حاذته فما خلته صدقا
فلما التوى صدغاه فى ماء وجهه * وقد لسعا قلبى تيقنته حقا

(غريبة أخرى) ذكر المسعودى عن الزبير بن بكار أن أخوين فى الجاهلية خرجا مسافرين فنزلا فى ظل شجرة بجنب صفاة فلما دنا الرواح خرجت لهما من تحت الصفاة حية تحمل ديناراً فألقته اليهما فقالا ان هذا لمن كنزهنا فأقاما ثلاثة أيام وهى فى كل يوم تخرج لهما ديناراً فقال أحدهما للآخر إلى متي ننتظر هذه الحية ألا نقتلها ونحفر عن هذا الكنز فنأخذه فنهاه أخوه وقال له ماتدرى لعلك تعطب ولا تدرك المال فأبى عليه وأخذ فأساً ورصد الحية حين خرجت فضربها ضربة جرح رأسها ولم يقتلها فبادرت اليه الحية فقتلته ورجعت إلى جحرها فدفنه أخوه وأقام حتى إذا كان الغد خرجت الحية معصوباً رأسها وليس معها شيء فقال ياهذه والله انى مارضيت ماأصابك ولقد نهيت أخى عن ذلك فلم يقبل فهل لك أن نجعل الله بيننا على أن لاتضرينى ولا أضرك وترجعين إلى ماكنت عليه أولا فقالت الحية لاقال ولم قالت لأنى أعلم أن نفسك لاتطيب لى أبداً وأنت ترى قبر أخيك ونفسى لاتطيب لك أبداً وأنا أذكر هذه الشجة ثم أنشد أبيات النابغة الجعدى التي يقول فيها

---

(١) قوله وهي الخ هذه الرقية مختلفة باختلاف النسخ وقد تحرينا فيما أثبتناه هنا وثوقا ببعض النسخ اه مصححه

وما لقيت ذات الصفا من حليفها * وكانت تريه المال زعباً وظاهره

(غريبة أخرى) فى رحلة ابن الصلاح وتاريخ ابن النجار فى ترجمة يوسف بن على (١) ابن محمد الزنجانى الفقيه الشافعى قال حدثنا الشيخ أبو اسحق الشيرازى رحمه الله عن القاضى الامام أبى الطيب أنه قال كنا فى حلقة النظر بجامع المنصور ببغداد فجاء شاب خراسانى يسأل عن مسئلة المصراة و يطالب بالدليل فاحتج المستدل بحديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه الثابت فى الصحيحين وغيرهما فقال الشاب وكان حنفيا أبو هريرة غير مقبول الحديث قال القاضى فما استتم كلامه حتى سقطت عليه حية عظيمة من سقف الجامع فهرب الناس وتبعت الشاب دون غيره فقيل له تب تب فقال تبت فغابت الحية ولم يبق لها أثر قال ابن الصلاح هذا اسناد ثابت فيه ثلاثة من صالحى أئمة المسلمين القاضى أبو الطيب الطبرى وتلميذه أبو اسحق وتلميذه أبو القاسم الزنجانى * ويقرب من هذا ماروا أبو اليمن الكندى قال حدثنا أبو منصور القزاز قال حدثنا أبو بكر الخطيب قال حدثنا الأزهرى قال حدثنا عبيد الله بن محمد بن حمدان (٢) قال حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم النحوى قال أخبرنا الكريمى قال حدثنا يزيد بن قرة الدراع يرفعه إلى عمر بن حبيب قال حضرت مجلس الرشيد فجرت مسئلة المصراة فتنازع الخصوم فيها وعلت أصواتهم فاحتج بعضهم الحديث الذى رواه أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فرد بعضهم الحديث وقال أبو هريرة متهم فيما يرويه ونحا نحوه الرشيد ونصر قوله فقلت أما الحديث فصحيح وأبو هريرة رضى الله عنه صحيح النقل فيما يرويه عن النبى صلى الله عليه وسلم فنظر إلى الرشيد نظر مغضب فقمت من المجلس إلى منزلى فلم يستقر بى الجلوس حتى قيل صاحب الشرطة بالباب فدخل إلى فقال أجب أمير المؤمنين إجابة مقتول وتحنط وتكفن فقلت اللهم انك تعلم أنى قد دافعت عن صاحب نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وأجللت نبيك أن يطعن على أصحابه فسلمنى منه قال فأدخلت على الرشيد فاذا هو جالس على كرسى من ذهب حاسر عن ذراعيه و بيده السيف و بين يديه النطع فلما رآنى قال يا ابن حبيب ماتلقانى أحد بالرد ودفع قولى مثل ماتلقيتنى به فقلت ياأمير المؤمنين ان الذى حاولت عليه فيه ازراء على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ماجاء به فقال كيف ويحك قلت لأنه إذا كان أصحابه كذابين فالشريعة باطلة والفرائض والأحكام من الصلاة والصيام والحج والنكاح والطلاق

---

(١) قوله فى ترجمة يوسف بن على فى بعض النسخ على بن يوسف وليحرر اه

(٢) قوله ابن حمدان قال فى بعض النسخ ابن حميد أنه قال وليحرر اه

والحدود كلها مردودة غير مقبولة لأنهم رواتها ولا تعرف إلا بواسطتهم فرجع الرشيد إلى نفسه وقال الآن أحييتنى يا ابن حبيب أحياك الله ثم أمر لى بعشرة آلاف درهم ✲ ويقرب من هذه القصة ماسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب القاف فى الكلام على لفظ القرد فى الرجل الذى رد على معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما وهو على المنبر (تتمة) قال طارق بن شهاب الزهرى كان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قد قضى فى ميراث الجد مع الاخوة بقضايا مختلفة ثم انه جمع الصحابة رضى الله عنهم وأخذ كتفا ليكتب فيه وهم يرون أنه يجعله أبا فخرجت حية فتفرقوا فقال لو أراد الله تعالى أن يمضيه لأمضاه ثم انه أتى الى منزل زيد بن ثابت رضى الله عنه فاستأذن عليه ورأسه فى يد جارية له ترجله فنزع رأسه فقال له عمر رضى الله عنه دعها ترجلك فقال زيد يا أمير المؤمنين لو أرسلت الى جئتك فقال عمر انما الحاجة لى انى جئتك فى أمر الجد وأريد أن اجعله أبا فقال له زيد لا اوافقك على أن تجعله أبا فخرج عمر رضى الله عنه مغضبا ثم أرسل اليه فى وقت آخر فكتب اليه زيد رضى الله عنه مذهبه فيه فى قطعة قتب وضرب له مثلا بشجرة نبتت على ساق واحد فخرج منها غصن ثم خرج من الغصن غصن آخر فالساق يسقى الغصن فان قطع الغصن الاول رجع الماء الى الغصن الثانى وان قطع الغصن الثانى رجع الماء الى الغصن الاول فلما أتى عمر رضى الله عنه كتاب زيد خطب الناس ثم قرأ قطعة القتب عليهم ثم قال ان زيدا قد قال فى الجد قولا وقد أمضيته (تذنيب) روى الامام الحافظ أبو عمر ابن عبد البر وغيره أن ابا خراش الهذلى الشاعر واسمه خويلد بن مرة مات فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه من نهش حية وكان ممن يعدو على قدميه فيسبق الخيل وهو القائل

رقونى وقالوا ياخويلد لاترع ✲ فقلت وانكرت الوجوه هم هم

وكان ممن اسلم وحسن اسلامه وكان سبب موته انه أتاه نفر من اليمن قدموا حجاجا فنزلوا به وكان الماء بعيدا عنهم فقال لهم يابنى ما أمسى عندنا ماء ولكن هذه برمة وقربة وشاة فردوا الماء وكلوا شاتكم ثم دعوا قربتنا وبرمتنا عند الماء حتى نأخذهما فقالوا لا والله ما نحن بسارين ليلتنا هذه فلما رأى ذلك أبو خراش أخذ قربته وسعى نحو الماء تحت الليل حتى استقى ثم أقبل صادرا فنهشته حية قبل أن يصل اليهم فأقبل مسرعا حتى أعطاهم الماء وقال اطبخوا شاتكم وكلوا ولم يعلمهم بما أصابه فباتوا يأكلون حتى أصبحوا وأصبح ابو خراش فى الموت فلم يبرحوا حتى دفنوه فلما بلغ عمر رضى

الله عنه خبره غضب غضباً شديداً وقال لو لا أن تكون سنة لامرت أن لا يضاف يمانى أبداً ولكتبت بذلك الى الآفاق ثم كتب الى عامله باليمن أن يأخذ النفر الذين نزلوا بأبى خراش فيغرمهم ديته ويؤدبهم بعد ذلك بعقوبة جزاء لفعلهم (غريبة أخرى) ذكر القاضى الامام شمس الدين أحمد بن خلكان فى وفيات الاعيان فى ترجمة عماد الدولة أبى الحسن على بن بويه وكان أبوه صياداً ليست له معيشة الاصيد السمك وكان له ثلاثة أولاد عماد الدولة اكبرهم ثم ركن الدولة الحسن ثم معز الدولة والجميع ملكوا وكان عماد الدولة سبب سعادتهم وانتشار صيتهم فانهم ملكوا العراقين والاهواز وفارس وساسوا أمور الرعية أحسن سياسة قال ومن عجيب ما اتفق لعماد الدولة أنه لما ملك شيراز فى اول ملكه اجتمع أصحابه وطالبوه بالاموال ولم يكن عنده مايرضيهم به فأشرف أمره على الانحلال فاغتم لذلك فبينما هو مفكر وقد استلقي على ظهره فى مجلس قد خلا فيه للتفكر والتدبير اذ رأى حية خرجت من موضع من سقف ذلك المجلس ودخلت فى موضع آخر منه فخاف أن تسقط عليه فدعا بالفراشين وأمرهم باحضار سلم وأن يخرجوا الحية فلما صعدوا وبحثوا عنها وجدوا ذلك السقف يفضى الى غرفة بين سقفين فعرفوه بذلك فامرهم بفتحها ففتحت فاذا فيها صناديق فيها خمسمائة ألف دينار فحمل ذلك بين يديه فقسمه على رجاله فثبت امره بعد أن كان قد أشفى على الانحلال والانخرام ثم انه جهز ثيابا وسأل عن خياط حاذق فوصف له خياط كان لصاحب البلد قبله فامر باحضاره وكان اطروشا وكان عنده وديعة لصاحب البلد فوقع فى نفسه أنه سعى به اليه وأنه طلب بسبب الوديعة فلما خاطبه حلف أنه لم يكن عنده سوى اثنى عشر صندوقا لا يدرى ما فيها فتعجب عماد الدولة من جوابه ووجه معه من يحمل الصناديق فوجد فيها أموالا وثيابا بجمل كثيرة فكانت هذه الاسباب من اقوى دلائل سعادته توفى عماد الدولة سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة ولم يعقب (الحكم) يحرم أكل الحيات لضررها وكذا يحرم اكل الدرياق المعمول من لحومها وقال البيهقى كره اكله ابن سيرين قال احمد ولهذا كرهه الامام الشافعى فقال لا يجوز اكل الترياق المعمول من لحم الحيات الا أن يكون بحال الضرورة بحيث يجوز له اكل الميتة وأما السمك الذى فى البحر على شكلها فحلال كما تقدم وأمر النبى صلى الله عليه وسلم بقتل الحيات أمر ندب روى البخارى ومسلم والنسائى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غار بمنى وقد أنزلت عليه والمرسلات عرفا فنحن ناخذها من فيه رطبة اذ خرجت علينا حية فقال اقتلوها فابتدرناها لنقتلها فسبقتنا

فقال صلى عليه وسلم وقاها الله شرلم كما وقاكم شرها وعداوة الحية للانسان معروفة قال الله تعالى اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال الجمهور الخطاب لآدم وحواء والحية وابليس وروى قتادة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ما سالمناهن منا عاديناهن وقال ابن عمر رضى الله عنهما من تركهن فليس منا وقالت عائشة رضى الله عنها من ترك حية خشية من ثارها فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وفى سنن البيهقى عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحية فاسقة والعقرب فاسقة والفأرة فاسقة والغراب فاسق وفى مسند الامام احمد عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قتل حية فكانما قتل رجلا مشركا بالله ومن ترك حية مخافة عاقبتهما فليس منا وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان الحيات مسخ كما مسخت القردة من بنى اسرائيل وكذا رواه الطبرانى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك رواه ابن حبان وأما الحيات التى فى البيوت فلا تقتل حتى تنذر ثلاثة ايام لقوله صلى الله عليه وسلم ان بالمدينة جناقد أسلموا فاذا رأيتم منها شيأ فآذنوه ثلاثة ايام وحمل بعض العلماء ذلك على المدينة وحدها والصحيح أنه عام فى كل بلد لا تقتل حتي تنذر روى مسلم ومالك فى اواخر الموطأ وغيرهما عن ابى السائب مولى هشام بن زهرة أنه قال دخلت على أبى سعيد الخدرى فى بيته فوجدته يصلى فجلست أنتظر فراغه فسمعت حركة تحت سرير فى ناحية البيت فالتفت فاذا حية فوثبت لاقتلها فأشار الى أن اجلس فجلست فلما انصرف من صلاته أشار الى بيت فى الدار فقال أترى هذا البيت قلت نعم قال كان فيه فتي منا حديث عهد بعرس فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخندق فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند انتصاف النهار ويرجع إلى أهله فاستأذنه يوما فقال صلى الله عليه وسلم خذ عليك سلاحك فانى أخشى عليك بنى قريظة فأخذ الفتى سلاحه ثم رجع إلى أهله فوجد امرأته بين البابين قائمة فأهوى اليها بالرمح ليطعنها به وقد أصابته الغيرة فقالت أكفف عليك رمحك وأدخل البيت حتى تنظر ما الذى أخرجنى منه فدخل فاذا حية عظيمة مطوقة على الفراش فأهوى اليها بالرمح فانتظمها به ثم خرج به فوكزه فى الدار فاضطربت عليه وخر الفتى ميتا فما ندرى أيهما كان أسرع موتا الحية أم الفتى قال فجئنا النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرناه بذلك وقلنا ادعو الله أن يحييه فقال استغفروا ربكم لصاحبكم ثم قال إن بالمدينة جنا قد أسلموا فاذا رأيتم منهن شيأ فآذنوه ثلاثة أيام فاذا بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فانما هو شيطان وقد

اختلف العلماء فى الانذار هل هو ثلاثة أيام أو ثلاث مرات والأول هو الذى عليه الجمهور وكيفيته أن يقول أنشدكن بالعهد الذى أخذه عليكن نوح وسليمان عليهما الصلاة والسلام أن لاتبدوا لنا ولا تؤذونا وفى أسد الغابة عن عبد الرحمن بن أبى يعلى أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ظهرت الحية فى المسكن فقولوا لها انا نسألك بعهد نوح وبعهد سليمان بن داود عليهم الصلاة والسلام لا تؤذينا فان عادت فاقتلوها وروى الحافظ أبو عمر بن عبد البر بن عقبة بن عامر بن نافع ابن عبد قيس الفهرى ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن خالة عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه لما فتح أفريقية وقف على موضع القيروان وهو واد كثير الحيات وقال يا أهل الوادى انا حالون إن شاء الله قاطنون ثلاث مرات قال فما رأينا حجرا ولا شجرا إلا خرج من تحته حية حتى هبطن بطن الوادى ثم قال انزلوا بسم الله فعمروا القيروان وكان عقبة مجاب الدعوة وعند الحنفية ينبغى أن لاتقتل الحية البيضاء لأنها من الجان وقال الطحاوى لابأس بقتل الجميع والاولى الانذار ومن الفوائد العجيبة المجربة ماأخبرنى به بعض مشايخى أنه يكتب على أربع ورقات وتوضع كل ورقة فى قرنة من قرن البيت فان الحيات تهربن منه ولا تدخله حية باذن الله تعالى وهو هذا

١ ١ ٦ ١ ١ ١ ٨ ١ ٧ ١ ر ح ٥ ٥ ٧ ١ ١ ٥ ١ ١ و و ٧

و و ١ ٥ ر و ١ ١ م ١ ١ ح ١ ١ ١ ح ط ٥ ه ٨

وفى الأحياء من كتاب آداب السفر يستحب لمن أراد لبس الخف فى حضر أو سفر أن ينكس الخف وينفض مافيه حذرا من حية أو عقرب أو شوكة واستدل له بحديث أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه الآتى فى باب الغين المعجمة فى الكلام على لفظ الغراب وفى فتاوى الامام النوى إذا اصطاد الحاوى حية وحبسها معه على عادتهم فلسعته فمات هل يأثم فأجاب ان صادها ليرغب الناس فى اعتماد معرفته وهو صادق فى صنعته ويسلم منها فى ظنه ولسعته فمات لم يأثم وإن انفلتت وأتلفت شيأ لم يضمنه (وروى الامام أحمد فى الزهد أن حاويا معه حيات فى خرج نزل بقوم من أهل اليمن فخرج بالليل بعض الحيات فلسعت بعض أهل المنزل فقتلته فكتب بذلك عامل اليمن إلى عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى فقال لاشىء عليه لكن مره إذا نزل بقوم أن يخبرهم بما معه وفى كتاب الأربعين على مذهب المحققين من الصوفية للامام الحافظ أبى مسعود سليمان بن ابراهيم بن محمد بن سليمان

الاصبهانى باسناده إلى عمران بن حصين رضى الله تعالى عنه قال أخذ النبى صلى الله عليه وسلم بعمامتى من ورائى وقال ياعمران أن الله يحب الانفاق و يبغض الاقتار فأنفق و اطعم ولا تعسر فيعسر عليك واعلم أن الله يحب البصير الناقد عند هجم الشبهات و العقل الكامل عند نزول البليات ويحب السماحة ولو على تمرات ويحب الشجاعة ولو على قتل حية (الامثال) قالوا فلان أسمع من حية وأعدى من حية وهو من العدو لأنها تسرع إلى جحرها إذا راعها شىء روى البخارى و مسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الايمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها و فى صحيح مسلم عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدا وهو يأرز بين المسجدين كما تأرز الحية إلى جحرها أى مسجدى مكة والمدينة ومعنى يأرز ينضم و يجتمع بعضه إلى بعض ومعناه أن المؤمن إنما يسوقه إلى المدينة إيمانه ومحبته للنبى صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن يكون المراد بذلك عصمة المدينة من الدجال والفتن فيكون الاسلام فيها موقرا ويحتمل أن يكون المراد بذلك رجوع الناس إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها ظهرت ويحتمل أن يكون المراد بذلك أن الدين يؤخذ من علمائها وأئمتها و كذلك كان و سيأتى إن شاء الله تعالى فى باب الميم فى لفظ المطية حديث الترمذى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يوشك أن يضرب الناس آباط المطى فى طلب العلم فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة وقالوا أبغض من ريح السداب إلى الحيات وقالوا الحية من الحيية أى الأمر الكبير من الصغير وربما قالوا الحيوت من الحية وهذا كقولهم العصا من العصية وقد جاء معنى المثلين فى كتاب الله تعالى قال الله تعالى ولا يلدوا الا فاجرا كفارا كذا ذكره ابن الجوزى وغيره (الخواص) قال عيسى بن على ناب الحية إذا قلع فى حياتها وعلق على صاحب حمى الربع تزول عنه و إن علق على من به وجع الاسنان نفعه وسكن وجعها ولحمها يحفظ الحواس ومرق لحمها يقوى البصر ولحوم الحيات من حيث الجملة يسخن ويجفف و ينقى البدن ويحلل منه أسقاما وسلخها إذا وضع فى ثياب لم تسوس وان أحرق وعجن بزيت طيب وحشى به الضرس المتأكل الوجع ابرأه وان سحق مع رأسها وجعل على داء الثعلب أنبت الشعر وقال يحيى بن ماسويه يؤخذ سلخ حية مقلى وقشور أصل الكبر وزراوند طويل و بلادرأ جزاء متساوية ويبخر به صاحب البواسير الظاهرة والباطنة المتعلقة فانها تسقط وقال غيره سنح الجبة ومقل الازرق تتجزبها البواسير

الظاهرة والخفية فتبرأ وبيض الحية يدق مع بورق وخل ويطلى به البرص الجديد يقطعه وسلخ الحية إذا عجن بثلاثة تمرات وأطعم لمن به الثآليل ذهبت عنه وإن أكله من ليس به ثآليل لم تخرج أبدا وقلبها يذهب حمى الربع تعليقا (فائدة) روى بن أبى شيبة وغيره أن فويكا (١) قدم على رسول الله صلى الله عليه وعيناه مبيضتان لا يبصر بهما شيأ فسأله صلى الله عليه وسلم ما أصابه فقال كنت أمرن جملا فوقفت على بيض حية ولم أشعر فأصبت ببصرى فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عينيه فأبصر فكان يدخل الخيط فى الابرة وهو ابن ثمانين سنة وان عينيه مبيضتان (التعبير) الحية فى المنام تعبر بأشياء كثيرة فهى عدو ودولة وحياة وسيل وولد وامرأة فمن نازع حية وهى تريد أن تنهسه فانه ينازع عدوله لقوله تعالى اهبطوا منها جميعاً بعضكم لبعض عدو فان رأى انه أخذ حية ولم يخف منها وصرفها حيث يشاء فانه ينال دولة ونصرة لان موسى عليه الصلاة والسلام نال بها النصرة على فرعون ومن رأى أن حية خرجت من فمه وكان مريضا فانه يموت لانها حياته وقد خرجت من فمه ومن رأى حيات تمشى فى خلال الشجر أو الزرع فانها سيول لانهم شبهوا جريان الماء بالحياة هذا اذا كان جريها بلا نفخ ولا احراق شىء ومن قتل حية على فراشه ماتت امرأته ومن رأى امرأته حاملا ووضعت حية أتاه ولد عاق ومن رأى حية ميتة فانه عدو قد كفاه الله شره ومن عضته حية فورم موضع العضة نال مالا لأن السم مال والورم زيادة فيه ومن أكل لحم حية مطبوخا نال مال عدوه ومن اكله نيا اغتاب عدوه ومن رأى حية نزلت من مكان فان ذلك موت رئيس ذلك المكان ومن رأى حية ابتلعته (٢) فانه ينال سلطانا ومن رأى كأنه يتخطى الحيات ولا تنهسه فانه يأمن اعدائه وان كان مسجونا خرج من سجنه ورؤية الحيات الكثيرة فى الطرق وهي تمنع الناس بنفخها ونهسها فان ذلك ظلم من السلطان ومن رأى كأن الحياة قد فقدن من مكان فان الوباء والموت يكثر فى ذلك المكان لان الحيات هى الحياة ومن رأى كأن حية تكلمه فانه ينال سرورا ومن رأى كأنه ملك حية ملساء وصرفها حيث يشاء فانه ينال غنى وسعادة والسود من الحيات أعداء لهم قوة فمن ملك حية سوداء نال ملكا وولاية والبيض اعداء ضعاف والثعبان يدل على العداوة فى الاهل والازواج والاولاد وربما كان جارا شريراً حسودا والتنين يدل على سلطان جائر مهاب أو نار محرقة والاصلة تدل على امرأة ذات نسل وأصل وعمر طويل والشجاع يدل على امرأة باذلة أو ولد جسور والافاعى تدل

---

(١) قوله فويكا فى بعض النسخ فوركا وفى بعضها تويكا وليحرر اهـ

(٢) قوله ابتلعته فى بعض النسخ اتبعته اهـ

على اقوام أغنياء لكثرة سمها والناشر يدل على الهم أو على رجل محارب غيور وحيات البيوت خسران وحيات البوادى قطاع الطريق وحيات الماء مال فمن شد وسطه بحية منها فانه يشده بهميان وحيات البطن أعداء من الاهل والاقارب فمن رمى حية فانه يفارق شخصا من اقاربه خبيثا كان يواكله والله أعلم

الحيوت (الحيوت) كسفود ذكر الحيات

الحيدوان (الحيدوان) الورشان وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى فى باب الواو

الحيقطان (الحيقطان) (١) بضم القاف ذكر الدراجة

الحيوان (الحيوان) جنس الحى والحيوان الحياة والحيوان ماء فى الجنة قاله ابن سيده والحيوان نهر فى السماء الرابعة يدخل ملك كل يوم فينغمس فيه ثم يخرج فينتفض انتفاضة يخرج منه سبعون الف قطرة يخلق الله تعالى من كل قطرة ملكا يؤمرون ان يطوفوا بالبيت المعمور فيطوفون به ثم لا يعودون اليه أبدا ثم يقفون بين السماء والارض يسبحون الله تعالى الى يوم القيامة كذا رواه روح بن جناح مولى الوليد بن عبد الملك الذى روى عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال عالم واحد أشد على الشيطان من الف عابد وحديثه هذا فى كتابى الترمذى وابن ماجه وقال الزمخشرى فى تفسير قوله تعالى وان الدار الآخرة لهى الحيوان أى ليس فيها الا حياة دائمة مستمرة خالدة لا موت فيها فكأنها فى ذاتها حياة والحيوان مصدر حيي وقياسه حييان فقلبوا الياء الثانية واوا كما قالوا حيوة فى اسم رجل وبه سمى مافيه حياة حيواناً وفى بناء الحيوان زيادة معنى ليس فى بناء الحياة وهو مافى بناء فعلان من الحركات ومعنى الاضطراب كالنزوان وما أشبه ذلك والحياة حركة كما أن الموت سكون فمجيئه على ذلك مبالغة فى معنى الحياة وقال ابن عطية الحيوان والحياة بمعنى واحد وهو عند الخليل وسيبويه مصدر كالهيمان ونحوه والمعنى لاموت فيها قاله مجاهد وهو حسن ويقال الأصل حييان بياءين فأبدلت احداهما واواً لاجتماع المثلين وقال الجاحظ الحيوان على أربعة أقسام شىء يمشى وشىء يطير وشىء يعوم وشىء ينساخ فى الأرض إلا أن كل شىء يطير يمشى وليس كل شىء يمشى يطير فأما النوع الذى يمشى فهو على ثلاثة أقسام ناس وبهائم وسباع والطير كله سبع وبهيمة وهمج والخشاش مالطف جرمه وصغر جسمه وكان عديم السلاح والهمج ليس من الطيور ولكنه يطير وهو فيما يطير كالحشرات فيما يمشى والسبع من الطير ما أكل اللحم خالصاً والبهيمة ما أكل الحب خالصاً والمشترك كالعصفور فانه ليس بذى

---

(١) قوله الحيقطان الذى فى القاموس الحنقط كخندف ضرب من الطير أو هو كالدراج اه

مخلب ولا منسر وهو يلقط الحب ومع ذلك يصيد النمل ويصيد الجراد ويأكل اللحم ولا يزق فراخه كما يزق الحمام فهو مشترك الطبيعة وأشباه العصافير من المشترك كثيرة وليس كل ماطار بجناحين من الطير فقد يطير الجعلان والذباب والزنابير والجراد والنمل والفراش والبعوض والأرضة والنحل وغير ذلك ولا تسمى طيوراً وكذلك الملائكة تطير ولها أجنحة وليست من الطير وكذلك جعفر بن أبي طالب ذو جناحين يطير بهما فى الجنة وليس من الطير انتهى وفى الصحيحين وغيرهما عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعن الله من مثل بالحيوان وفى رواية لعن الله من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً وفى رواية نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تصبر البهائم قال العلماء تصبير البهائم هو أن تحبس وهى أحياء لتقتل بالرمى ونحوه وهو معنى قوله لاتتخذوا شيئاً فيه الروح غرضاً أى يرمى اليه كالغرض من الجلود وغيرها وهذا النهى للتحريم لأن النبى صلى الله عليه وسلم لعن فاعله ولأنه تعذيب للحيوان واتلاف لنفسه وتضييع لماليته وتفويت لذكاته ان كان مذكى ولمنفعته ان لم يكن مذكى (تتمة) فى كتاب التنوير فى اسقاط التدبير قال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله الأسكندرى وانما خص الله تعالى الحيوان بالافتقار إلى التغذية دون غيره من الموجودات لأنه تعالى وهب للحيوان من صفاته مالو تركه من غير فاقة لادعى الربوبية أو ادعى فيه ذلك فأراد الحق سبحانه وهو الحكيم الخبير أن يحوجه إلى مأكل ومشرب وملبس وغير ذلك من أسباب الحاجة ليكون تكرار أسباب الحاجة منه سبباً لخمود الدعوى منه أو فيه (الحكم) يصح السلم فى الحيوان لأنه يثبت فى الذمة ثمناً وصداقا وفى ابل الدية وصح أن النبى صلى الله عليه وسلم استسلف بكراً ومنع أبو حنيفة رضى الله عنه ذلك لأن ابن مسعود رضى الله عنه كرهه ولانه لاينضبط بالصفة لنا ماروى أبو داود والحاكم على شرط مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أنه قال أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أشترى بعيراً ببعيرين إلى أجل وروى البيهقى عن على رضى الله عنه أنه باع جملا له يدعى عصفوراً بعشرين بعيراً إلى أجل واشترى ابن عمر رضى الله عنهما راحلة بأربعة أبعرة يوفيها صاحبها بالربذة رواه مالك فى الموطأ وهو فى البخارى بغير اسناد والربذة بالذال المعجمة موضع على ثلاث مراحل من المدينة وأما الحديث الذى رواه الحسن عن سمرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الحيوان بالحيوان فرواه أبو داود والترمذى وابن ماجه وقال الترمذى أنه حسن صحيح وسماع الحسن من ثمرة صحيح هكذا قال على بن المدينى وغيره والعمل

على هذا عند أكثر أهل العلم من الصحابة وغيرهم فى منع بيع الحيوان بالحيوان نسيئة وهو قول سفيان الثورى وأهل الكوفة وبه قال أحمد وقد رخص بعض أهل العلم من الصحابة وغيرهم فى بيع الحيوان بالحيوان نسيئة وهو قول الشافعى واسحق وقال الخطابى النهى فى حديث سمرة محمول على ما اذا كان نسيئة من الطرفين فيكون من باب الكالىء بالكالىء بدليل حديث عبد الله بن عمرو بن العاص المذكور وقال مالك إذا اختلفت أجناس الحيوان جاز بيع بعضه ببعض نسيئة وان تشابهت لم يجز وقال فى الاحياء تكره التجارة فى الحيوان لأن المشترى يكره قضاء الله فيه وهو الموت الذى هو بصدده لامحالة وقيل بع الحيوان واشترى الموتان ويضمن سائر الحيوان إذا أتلف بالقيمة لما فى الصحيحين عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من أعتق شركا له فى عبد فان كان معه ما يبلغ ثمن العبد قوم عليه وأعطى شركاءه حصصهم وعتق عليه العبد والافقد عتق منه ماعتق فأوجب القيمة فى العبد بالاتلاف بالعتق ولأن ايجان مثله من جهة الخلقة لايمكن لاختلاف الجنس الواحد فى القيمة فكانت القيمة أقرب إلى إيفاء حقه وتضمن أعضاء الحيوان بما نقص من قيمته وأوجب أبو حنيفة فى عين الابل والبقر والخيل ربع القيمة وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الفاء فى لفظ الفحل أثر يشهد لذلك من حديث عروة البارقى وأوجب مالك رحمه الله فى قطع ذنب حمار ذى الهيئة وذنب بغلته تمام القيمة ويأخذ المتلف العين (الخواص) الخصى من الحيوان أبرد من فحله وإذا كان سميناً كان لذيذاً مرطباً ملیناً للطبيعة بطىء الانحدار وما كان مهزولا فبالضد إلا أنه سريع الانحدار وأجوده حولى المعز ومنفعته سرعة الانهضام ومضرته أنه يرخى المعدة ودفع مضرته شرب مياه الفواكه القابضة وهو يولد دما معتدلا يوافق أصحاب الامزجة المعتدلة من الشبان ومن الازمان زمان الربيع ويجب أن يعلم أن أفضل لحوم الحيوان ما كان معتدلا فى الهزال والسمن وأجود اللحوم لحم الضأن المتناهى الشباب والبقر التى لم تبلغ سن الشباب والخصى من المعز وأجوده على الاطلاق الضأن (التعبير) من كلمه حيوان من الدواب أو الطير وفهم كلامه فانه كما قال وربما دل على وقوع أمر منه يعجب الناس له وان لم يفهم ما قال فليحذر على ماله يذهب منه لان الحيوان مأكلة (١) وقد تكون هذه الرؤيا باطلة فلا ينبغى أن يفتش عنها وجلود سائر الحيوان ميراث وقيل الجلود بيوت لمن ملكها لقوله تعالى وجعل لكم من جلود الانعام بيوتاً وربما دلت جلود الحيوان كالسمور

---

(١) قوله مأكلة فى بعض النسخ مال كله اه

والسنجاب والوشق (١) والقاقم والفنك والنمس والثعلب والأرنب والفهد للجلوس وأشباه ذلك على النعمة الطائلة والأموال والأرزاق وعلو الشأن لمن لبسها فى المنام أو رآها عنده أو ملكها و إذا رأى الانسان كان جلده سلخ وكان مريضاً فانه يموت والا افتقر وافتضح و ربما دلت الجلود على مايعمل منها فجلود الابل تدل على الطبول وجلود الضأن على الكتابة والمعز على النطوع وجلود البقر على الاوطئة والدلاء والسيور وجلود الخيل والبغال والحمير على الاوعية والاسقية وجلود الجاموس على الحصون وأما الاصواف والاوبار والاشعار فكل ذلك دال على الفوائد والارزاق والملابس وأموال موروثة وغير موروثة أو مغتصبة وأما القرون فتدل رؤيتها على الاعوام والسنين أو السلاح و ما يتجمل به من الاموال والاولاد والعز والجاه وأما أنياب الفيل وعظمه فان ذلك دال على تركة من هلك من الملوك والزعماء وأما أظلاف الحيوان فانها تدل على الكد والسعى والاجتماع بين المرأة وزوجها والوالدة وولدها والظلف فى السورة هاء مشقوقة وأما الاخفاف فقوة سفر وربما دل الخف فى استدارته على العدو أو السقم أو التمهيد للامور والتوطئة الحسنة وأما الاذناب فانها دالة على مادل الحيوان عليه ومن يساعده فى مصالحه ويذب عنه مايخشاه وأما أصوات الحيوان فنذكرها هنا مفصلة فأما ثغاء الشاة فلطافة من امرأة أو صديق أو بر من رجل كريم وأما ثغاء الجدى والكبش والحمل فسرور وخصب وأما صهيل الفرس فهو هيبة من رجل شريف أو جندى شجاع وأما نهيق الحمار فسفه من رجل سفيه وأما شحيج البغل فصعوبة من رجل صعب المرام وأما خوار العجل والثور والبقر فوقوع فى فتنة وأما رغاء الابل فسفر طويل فى حج أو تجارة رابحة أو جهاد وأما زئير الاسد فخوف وهيبة لمن سمعه من ملك ظلوم وأما ضغاء الهرة فشهرة من خادم لص أو فاجر وأما نهيز الفأرة (٢) فضرب من رجل نقاب أو فاسق أو سرقة واما بغام الظبى ففائدة من امرأة حسناء واما عواء الكلب فخجل من سعى فى الظلم واما عواء الذئب فجور من لص غشوم واما صياح الثعلب فكيد من رجل كذاب أو امرأة كذابة وأما وعوعة بن آوى فصراخ نساء أو ضجة المحبوسين اليائسين واما صياح الخنزير فظفر بأعداء حمقى واما صوت الفهد فتهدد من رجل مذبذب طامع ويظفر به من سمعه وأما نقيق الضفدع فدخول فى عمل رجل عالم أو

---

(١) قوله والوشق فى بعض النسخ والوقش وكلاهما لم أقف عليه فى القاموس فليراجع اه مصححه

(٢) قوله نهيز الفأرة هكذا فى النسخ ولم أقف عليه اه

رئيس أوسلطان وقيل انه كلام قبيح وأما فحيح الحية فكلام من عدو كاتم للعداوة ثم يظفر به من سمعه ومن كلمته الحية بكلام لطيف فانه عدو يخضع له و يتعجب الناس لذلك

أم حبين

(أم حبين) بحاء مهملة مضمومة وباء موحدة مفتوحة مخففة دويبة مثل ابن عرس وابن آوى وسام أبرص وابن قطرة الا أنه تعريف جنس وربما أدخل عليه الالف واللام ثم لا يكون بحذفهما منه نكرة وانما سميت بذلك من الحبن تقول فلان به حبن فهو أحبن أى مستسقى فشبهت بذلك لكبر بطنها وهى على خلقة الحرباء غير الصدر وقيل هى أنثى الحرابى وهما أما حبين وهن أمهات حبين وهى دابة على قدر الكف تشبه الضب غالبا قاله أبو منصور الأزهرى ومانقله من كونها أنثى الحرابى هو الذى نقله صاحب الكفاية فانه قال الحرباء ذكر أم حبين وقال ابن السكيت هى أعرض من العظاءة وفى رأسها عرض وقال أبو زيد (١) أنها غبراء لها أربع قوائم على قدر الضفدعة التى ليست بضخمة فاذا طردها الصيادون قالوا لها

أم حبين انشرى برديك ✲ ان الأمير ناظر اليك ✲ وضارب بسوطه جنبيك

فيطردونها حتى يدركها الاعياء فتقف منتصبة على رجليها وتنشر جناحيها وهما أغبران على مثل لونها فاذا زادوا فى طردها نشرت أجنحة من تحت ذينك الجناحين لم ير أحسن منهن مابين أصفر وأحمر وأخضر وأبيض وهى طرائق بعضها فوق بعض مثل أجنحة الفراش فى الرقة فاذا رآها الصيادون قد فعلت ذلك تركوها وقال على بن حمزة الصحيح عندى أن هذه صفة أم عويف وستأتى فى باب العين المهملة إن شاء الله تعالى وقال ابن قتيبة (٢) أم حبين تستقبل الشمس وتدور معها كيف دارت وهذه صفة الحرباء وقال فى المرصع اختلف فى أم حبين فقيل هى ضرب من العظاء وقيل هى أعرض منها وقيل هى انثي الحرابى يتحاماها الاعراب فلا يأكلونها لنتنها انتهى وماذكره ابن قتيبة من كون أم حبين ضربا من العظاء فيه نظر فان العظاء نوع من الوزغ كما ذكره أهل اللغة ويقال لها حبينة معرفة بلا ألف ولام تقع على الواحد والجمع وقد تجمع على أم حبينات وأمهات حبين وأمات حبين ولم ترد إلا مصغرة وفى حديث عقبة رحمه الله أتموا صلاتكم ولا تصلوا صلاة أم حبين وفسروه بأنها إذا مشت تطأطىء رأسها كثيراً وترفعه لعظم بطنها فهى تقع على رأسها وتقوم فشبه بها صلاتهم

---

(١) قوله أبو زيد فى بعض النسخ أبو زياد اه

(٢) قوله وماذكره ابن قتيبة الخ هكذا فى النسخ ولعل صوابه وماذكره فى المرصع وإلا فعبارة ابن قتيبة على مافى النسخ التى بأيدينا ليس فيها ذلك فتنبه اه

فى السجود وفى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم رأى بلالا وقد خرج بطنه فقال أم حبين تشبيهاً له بها وهذا من مزحه صلى الله عليه وسلم قال الجاحظ قال أبو زيد النحوى سمعت أعرابياً يقول لأم حبين حبينة وحبينة اسمها وحبين تصغير أحبن وهو الذى استلقى على ظهره ونفخ بطنه (وحكمها) الحل لانها من الطيبات ولانها تفدى فى الحرم والاحرام إذا قتلت بحلان كما تقدم ومن قواعد الشافعى لا يفدى إلا المأكول البرى وحكى الماوردى فيها وجهين وقال إن الحل مقتضى قول الشافعى ومقتضى ما قاله ابن الاثير فى المرصع أنها حرام وفى التمهيد لابن عبد البر عن جماعة من أهل الاخبار أن مدنيا سأل أعرابيا فقال أتأكل الضب قال نعم قال فاليربوع قال نعم قال فالقنفذ قال نعم قال فالورل قال نعم قال أفتأكل أم حبين قال لا قال فليهنىء أم حبين العافية انتهى والجواب أن هذا راجع لما اعتادوا أكله وترك أكله خاصة لا أنها حرام على أنه لم يثبت ذلك

ام حسان (أم حسان) دويبة على قدر كف الانسان

ام حسيس (أم حسيس) بضم الحاء المهملة دويبة سوداء من دواب الماء لها أرجل كثيرة

أم حفصة (أم حفصة) الدجاجة الاهلية

ام حمارس (أم حمارس) بفتح الحاء المهملة الغزالة قاله ابن الاثير والله الموفق للصواب

(باب الخاء المعجمة)

الخازباز (الخاز باز) والخزباز لغة فيه قال الجوهرى إنه ذباب وهما اسمان جعلا اسما واحداً وبنيا على الكسر لا يتغيران فى الرفع والنصب والجر قال ابن أحمر

تفقأ فوقه القلع السوارى ✡ وجن الخاز باز به جنونا

جوز فيه الجوهرى أن يكون من جن الذباب إذا كثر صوته وأن يكون من جن النبت جنونا إذا طال واستعمله المتنبي كذلك (١) فى قوله

كلما جادت الظنون بوعد ✡ عنك جادت يداك بالانجاز
ملك منشد القريض لديه ✡ يضع الثوب فى يدى بزاز
ولنا القول وهو أدرى بفحوا ✡ ه وأهدى فيه الى الاعجاز
ومن الناس من تجوز عليه ✡ شعراء كأنها الخازباز
ويروي أنه البصير بهذا ✡ وهو فى العمى ضائع العكاز

---

(١) قوله واستعمله المتنبي كذلك الخ أى اسما واحداً مبنيا على الكسر فتدبر اه مصححه

وقال الاصمعى الخاز باز حكاية لصوت الذباب فسماه به وقال ابن الاعرابى أنه نبت وأنشد ابن نصير (١) تقوية لقول ابن الاعرابى

رعيتها أكرم عود عودا ✲ الصل والصفصل واليعضيدا

والخاز باز السنم النجودا ✲ بحيث يدعو عامر مسعودا

وعامر ومسعود راعيان قال وهو فى غير هذا داء يأخذ الابل فى حلوقها والناس قال الراجز

ياخاز باز أرسل اللهازما ✲ انى أخاف أن تكون لازما

وقيل هو السنور حكاه أبوسعيد فان كان ذبابا أوسنوراً فسيأتى حكمه إن شاء الله تعالى

(الامثال) قالت العرب الخاز باز أخصب قال الميدانى أنه ذباب يطير فى الربيع يدل على خصب السنة والله أعلم

خاطف ظلة (خاطف ظله) طائر من جنس العصافير قال الكميت بن زيد

وريطة فتيان كخاطف ظله ✲ جعلت لهم منها خباء ممددا

وقال ابن سلمة هو طائر يقال له الرفراف إذا رأى ظله فى الماء أقبل عليه ليخطفه وهذه صفة ملاعب ظله وسيأتى إن شاء الله تعالى فى باب الميم

الخاطف (الخاطف) الذئب وسيأتى إن شاء الله فى باب الذال

الخبهقعى (الخبهقعى) (٢) بفتح الخاء والباء والعين مقصورة وتمد ولد الكلب من الذئبة وبه سمى أبو الخبهقعى أعرابى من بنى تميم

الخثق (الخثق) بفتح الخاء والثاء المثلثة قال أرسطاطاليس فى النعوت إنه طائر عظيم يكون ببلاد الصين وبابل وأرض الترك ولم يره أحد حيا إذ لا يقدر عليه أحد فى حال حياته ومن شأنه أنه إذا شم رائحة السم خدر وعرق وذهب حسه وقال غيره إن له فى مشتاه ومصيفه سموماً كثيرة فى طريقه فاذا شم رائحة السم خدر وسقط ميتا فتؤخذ جثته ويجعل منها أوانى ونصب للسكاكين فاذا شم العظم رائحة السم رشح

---

(١) قوله ابن نصير فى بعض النسخ أبو نصر وليحرر اه

(٢) قوله الخبهقعي الخ الذى فى القاموس الخيهقعى بالمثناة التحتية لا بالموحدة كما يعلم بمراجعته وضبطه بقوله بفتح الخاء والهاء والعين مقصورة وتمد الخ ماذكره هنا فلينظر اه مصححه

عرقا فيعرف به الطعام المسموم ومخ عظام هذا الطائر سم لكل حيوان والحية تهرب من عظامه فلا تدرك

الخدارية (الخدارية) بضم الخاء وبالدال المهملة العقاب سميت بذلك للونها وبعير خدارى أى شديد السواد ومنه لون خدارى وما أحسن قول الميدانى فى خطبة كتابه بمجمع الامثال فان أنفاس الناس لا يأتى عليها الحصر ولا تنفد حتى ينفد العصر وأنا أعتذر للناظر فى هذا الكتاب من خلل يراه أو لفظ لا يرضاه فأنا كالمنكر لنفسه المغلوب على حسه وحدسه منذ حط البياض بعارضى رحاله وحال الزمان على سوادهما فأحاله وأطار من وكرها مني خداريه وأنحى على عود الشاب فمص ريه وملك يد الضعف زمام قواى وأسلمنى من كان يحطب فى حبل هواى فكأنى المعنى بقول الشاعر

وهت عزماتك عند المشيب ✲ وما كان من حقها أن تهى
وأنكرت نفسك لما كبرت ✲ فلا هى أنت ولا أنت هى
وان ذكرت شهوات النفوس ✲ فما تشتهى غير أن تشتهى

الخدرنق (الخدرنق) العنكبوت وفى داله الاهمال والاعجام قاله فى درة الغواص

الخراطين (الخراطين) قيل هى الاساريع والصواب أنها شحمة الارض وستأتى ان شاء الله تعالى فى باب الشين المعجمة وقيل انها العلق الكبار الطوال التى تكون فى المواضع الندية من الارض وهى اذا قليت بالزيت ثم سحقت ناعما وتحمل بها صاحب البواسير نفعته واذا أخذ منها شىء وجعل فى زيت ودفن سبعة أيام ثم أخرج ورمى من الزيت حتى تذهب رائحته ووضع فى قارورة ووضع فيها مقدار نصفها شقائق النعمان ثم يدفن سبعة أيام ويخرج فمن اختضب به اسود شعره ولم يشب سريعا

الخرب (الخرب) بفتح الخاء المعجمة والراء المهملة وبالباء الموحدة ذكر الحبارى والجمع خراب وأخراب وخربان ذكر أبو جعفر احمد بن جعفر البلخى أن الرشيد جمع بين أبى الحسن الكسائى وأبى محمد اليزيدى ليتناظرا بين يديه فسأل اليزيدى الكسائى عن اعراب قول الشاعر

ما رأينا (١) قط خربا ✲ نقر عنه البيض صقر
لا يكون العير مهرا ✲ لا يكون المهر مهر

---

(١) قوله ما رأينا الخ ينبغى أن يقرأ بسكون الواء من خربا وسكون القاف من نقر لاجل الوزن لانه من مجزوء الرمل ومعنى نقر البيض نقبه كما فى القاموس تأمل اه مصححه

فقال الكسائى يجب أن يكون المهر منصوبا على انه خبر كان ففى البيت على هذا اقواء فقال اليزيدى الشعر صواب لان الكلام قد تم عند قوله لا يكون ثم استأنف فقال المهر مهر ثم ضرب الارض بقلنسوته وقال أنا أبو محمد فقال له يحيى بن خالد أتكنيتنى بحضرة أمير المؤمنين وتسفه على الشيخ فقال له الرشيد والله ان خطأ الكسائى مع حسن أدبه أحب الى من صوابك مع قلة أدبك فقال يا امير المؤمنين ان حلاوة الظفر أذهبت عنى التحفظ فأمر باخراجه واجتمع الكسائى ومحمد بن الحسن الحنفى يوما فى مجلس الرشيد فقال الكسائى من تبحر فى علم اهتدى لجميع العلوم فقال له محمد ما تقول فيمن سها فى سجود السهو هل يسجد مرة اخرى قال لا قال لماذا قال لان النحاة تقول المصغر لا يصغر قال فما تقول فى تعليق العتق بالملك قال لا يصح قال لم قال لان السيل لا يسبق المطر * وتعلم الكسائى النحو على كبر سنه وذلك أنه مشى يوما حتى أعيا فجلس فقال قد عييت فقيل قد لحنت قال كيف قيل ان كنت أردت التعب فقل أعييت وان كنت أردت انقطاع الحيلة فقل عييت فانف من قولهم لحنت واشتغل بعلم النحو حتى مهر وصار امام وقته فيه وكان مؤدب الامين والمأمون وكان له اليد العظمى والوجاهة التامة عند الرشيد وولديه توفى الكسائى ومحمد بن الحسن صاحب أبى حنيفة فى يوم واحد سنة تسع وثمانين ومائة ودفنا فى مكان واحد فقال الرشيد دفن هنا العلم والادب (الامثال) قالوا ما رأينا صقرا يرصده خرب يضرب للشريف يقهره الوضيع

الخرشة (الخرشة) بالتحريك الذبابة قاله الجوهرى ومنه سماك بن خرشة الاخبارى سميت أمه باسم تلك الذبابة ومنه أبو خراشة السلمى فى قول عباس بن مرداس

أبا خراشة إما أنت ذا نفر * فان قومى لم تأكلهم الضبع

اى السنة المجدبة ومنه خرشة بن الحر الفزارى الكوفى مات سنة اربع وسبعين كان يتيما فى حجر عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وهو الذى روى عنه أن رجلا شهد عنده فقال له انى لا أعرفك ولا يضرك أنى لا أعرفك الى آخر القصة ووقع المهذب فى ذلك المذهب فى ذلك غلط وتصحيف

الخرشقلا (الخرشقلا) السمك البلطى وفى الخبر لولا الخرشقلا لوجدت أوراق الجنة فى ماء النيل

الخرشنة (الخرشنة) طائر أكبر من الحمام وسيأتى ذكره فى باب الكاف ان شاء الله تعالى

(الخرق) بضم الخاء وتشديد الراء المهملة وبالقاف فى آخره نوع من العصافير الخرق ذ ره الجاحظ

(الخرنق) بكسر الخاء المعجمة ولد الارنب وبه سمى الخرنق الشاعر (١) الذى الخرنق كان فى زمن التابعين وأرض مخرنقة أى ذات خرانق وقالوا ألين من خرتق وكان للنبى صلى الله عليه وسلم درع يقال لها الخرنق للينها ودرع أخرى يقال لها البتيراء لقصرها وأخرى يقال لها ذات الفضول سميت به لطولها أرسل بها اليه سعد بن عبادة حين سار الى بدر وهذه هى التى رهنها عند اليهودى فافتكها منه أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وأخرى يقال لها ذات الوشاح وذات الحواشى وأخرى يقال لها فضة والسغدية بالسين المهملة والغين المعجمة قال الحافظ الدمياطى وكانت السغدية درع داود عليه الصلاة والسلام التى لبسها حين قتل جالوت وكانت عمله بيده قال الكلبى وغيره فى قوله تعالى وعلمناه صنعة لبوس لكم يعنى صنعة الدروع وكان يصنعها ويبيعها وكان عليه السلام لا يأكل الا من عمل يده وقيل منطق الطير وكلام البهائم وقيل هو الزبور وقيل الصوت الطيب والالحان فلم يعط الله أحدا من خلقه مثل صوته وكان عليه الصلاة والسلام اذا قرأ الزبور تدنو منه الوحوش حتى يأخذ بأعناقها وتظله الطير مصيخة له ويركد الماء الجارى وتسكن الريح روى الضحاك عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال ان الله تعالى أعطاه سلسلة موصولة بالمجرة ورأسها عند صومعته قوتها قوة الحديد ولونها لون النار وحلقها مستديرة مفصلة بالجواهر مسورة بقضبان اللؤلؤ الرطب فلا يحدث فى الهواء حدث الا صلصلت السلسلة فيعلم داود ذلك الحدث ولا يمسها ذو عاهة الا برىء وكان بنو اسرائيل يتحاكمون اليها بعد داود فمن تعدى على صاحبه او نكر له حقا أتى الى السلسلة فمن كان صادقا مد يده إلى السلسلة فنالها ومن كان كاذبا لم ينلها وكانت كذلك إلى أن ظهر فيهم المكر والخديعة فروى عن غير واحد أن ملكا من ملوك بنى اسرائيل أودع عند رجل جوهرة ثمينة ثم طلبها فأنكر الرجل فتحاكما إلى السلسلة فعمد الرجل الذى عنده الجوهرة إلى عكازة فنقرها وضمنها الجوهرة واعتمد عليها فلما حضرا إلى السلسلة قال صاحب الجوهرة رد على وديعتى فقال صاحبه ما أعرف لك عندى من وديعة فان كنت صادقا فتناول السلسلة فأتاها فتناولها بيده فقيل للمنكر قم أنت وتناولها فقال لصاحب الجوهرة

---

(١) قوله وبه سمي الخرنق الشاعر الخ فى القاموس والخرنق كزبرج امرأة شاعرة ولقب سعيد بن ثابت الانصارى اه فلينظر

خذعكازتى هذه فاحفظها لى حتى أتناول السلسلة ثم أتاها فتناولها بعد ان قال اللهم إن كنت تعلم أن هذه الوديعة التى يدعيها على قد وصلت اليه فقرب منى السلسلة ثم مد يده فتناولها فتعجب القوم وشكوا فيها فأصبحوا وقد رفع الله السلسلة قال الضحاك والكلبى ملك داود بعد أن قتل جالوت سبعين سنه ولم يجتمع بنو اسرائيل على ملك واحد الا على داود وجمع الله لداود بين الملك والنبوة ولم يجتمع ذلك لأحد من قبله بل كان الملك فى سبط والنبوة فى سبط وقبضه الله تعالى وهو ابن مائة سنة صلى الله عليه وسلم قال الحافظ الدمياطي ودرعان أصابهما من بنى قينقاع فهذه تسع أدرع وكان صلى الله عليه وسلم قد لبس يوم أحد فضة وذات الفضول ويوم حنين ذات الفضول والسغدية والله أعلم

الخروف (الخروف) معروف وهو الحمل وربما سمى به المهر إذا بلغ ستة أشهر حكاه الأصمعى وفى الميزان للامام الذهبى فى ترجمة عثمان بن صالح السهمى أنه روى عن ابى لهيعة عن موسى بن وردان عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال مرت بالنبى صلى الله عليه وسلم نعجة فقال هذه التي بورك فيها وفى خروفها قال أبو حاتم هذا حديث موضوع أى كذب (الأمثال) قالوا كالخروف يتقلب على الصوف يضرب للرجل المكفي المؤنة (التعبير) الخروف فى الرؤيا يدل على ولد ذكر طائع لوالديه فمن وهب له خروف وله امرأة حامل أتاه ولد ذكر وجميع الصغار من الحيوان فى الرؤيا هموم لأنها تحتاج إلى كلفة فى التربية هذا إذا لم ينسبوا إلى الأولاد وقيل الخروف دليل خير لمن أراد الموافقة فى أمر يطلبه لأن الخروف سريع الانس إلى بنى آدم ومن ذبح خروفا لغير الأكل مات ولده والخروف المشوى السمين مال كثير والهزيل مال قليل ومن أكل شواء خروف فانه يأكل من كد ولده والله أعلم

الخزز (الخزز) بضم الخاء المعجمة وفتح الزاى الأولى ذكر الأرانب والجمع خزان مثل صرد وصردان

الخشاش (الخشاش) بفتح الخاء المعجمة هوام الارض وحشراتها وقيل صغار الطير وحكى القاضى عياض فتح الخاء وضمها وكسرها وحكى أبو على الفارسى فيها الضم أيضا وجعل الزبيدى ضمها من لحن العامة والفتح هو المشهور وواحد الخشاش خشاشة وقيل الخشاش دابة تكون فى جحر الافاعى والحيات منقطة ببياض وسواد وقيل الخشاش الثعبان العظيم وقيل حية مثل الارقم وقيل حية خفيفة صغيرة الرأس وفى

الحديث الصحيح ان امرأة دخلت النار فى هرة حبستها فلم تطعمها شيأ ولم تدعها تأكل من خشاش الارض أى هوامها وحشراتها وقال الحسن بن عبد الله بن سعد العسكرى فى كتاب التحريف والتصحيف الخشاش بالفتح من كل شى مثل الرخم من الطير وكل ما لا يصيد وأنشد

خشاش الارض أكثرها فراخا * وأم الصـــقر مقلات نزور

والمعروف فى البيت بغاث الطير أكثرها فراخا روى ابن أبى الدنيا فى كتاب مكايد الشيطان من حديث أبى الدرداء رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الجن ثلاثة أصناف صنف حيات وعقارب وخشاش الارض وصنف كالريح فى الهواء وصنف عليه الحساب والعقاب وخلق الله الانس ثلاثة أصناف صنف كالبهائم لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها وصنف أجسادهم أجساد بني آدم وأرواحهم أرواح الشياطين وصنف كالملائكة فهم فى ظل الله يوم لا ظل الا ظله وقال وهيب بن الورد بلغنا أن بليس تمثل ليحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام فقال له أنصحك فقال له لا اريد ذلك ولكن أخبرنى عن بنى آدم فقال هم عندنا ثلاثة أصناف صنف منهم هم أشد الاصناف عندنا نقبل على أحدهم حتى نفتنه عن دينه ونتمكن منه فيفزع الى الاستغفار والتوبة فيفسد علينا كل شى نصيبه منه ثم نعود اليه فيعود فلا نحن نيأس منه ولا نحن ندرك منه حاجتنا فنحن معه فى عناء وصنف منهم فى أيدينا كالكرة في ايدى صبيانكم تتلقفهم كيف شئنا قد كفونا مؤنة أنفسهم وصنف منهم مثلك هم معصومون لا تقدر منهم على شىء

الخشاف (الخشاف) لغة في الخفاش

الخشرم (الخشرم) الزنابير قال الأصمعى لا واحد له من لفظه (١)

الخشف (الخشف) بضم الخاء وفتح الشين المعجمة الذباب الأخضر والخشف بكسر الخاء واسكان الشين المعجمة ولد الظبى بعد أن يكون جداية وقيل هو خشف أول ما يولد والجمع خشفة قاله ابن سيده وروى جرير عن ليث قال صحب رجل عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام فقال أكون معك يانبى الله وأصحبك فانطلقا حتى أتيا إلى شط نهر فجلسا يتغديان ومعهما ثلاثة أرغفة فأكلا رغيفين وبقى رغيف فقام عيسى عليه السلام إلى النهر فشرب ثم رجع فلم يجد الرغيف فقال للرجل من أخذ الرغيف

---

(١) قوله لا واحد له من لفظه هو مخالف لما فى القاموس حيث قال الخشرم كجعفر جماعة النحل والزنابير واحدته بهاء الخ فلينظر اهـ مصححه

فقال لاأدرى قال فانطلق ومعه صاحبه فرأى ظبية ومعها خشفان لها فدعا أحدهما فأتاه فذبحه وشوى من لحمه وأكل هو والرجل ثم قال للخشف قم بأذن الله فقام وذهب فقال للرجل أسألك بالذى أراك هذه الآية من أخذ الرغيف فقال لاأدرى فسارا حتى انتهيا إلى نهر فأخذ عيسى بيد الرجل ومشيا على الماء فلما جازا قال عيسى أسألك بالذى أراك هذه الآية من أخذ الرغيف قال لاأدرى فسارا حتى انتهيا إلى مفازة فجلسا فأخذ عيسى تراباً ورملا وقال كن ذهباً بأذن الله فكان ذهباً فقسمه عيسى ثلاثة أثلاث ثم قال ثلث لى وثلث لك وثلث للذى أخذ الرغيف فقال الرجل أنا أخذته قال عيسى كله لك ثم فارقه عيسى وذهب ومكث هو عند المال فى المفازة فانتهى اليه رجلان فأرادا أن يأخذاه منه ويقتلاه فقال هو بيننا أثلاثاً ثم قال فابعثا أحدكما إلى القرية ليشترى طعاما فقال الذى بعث لأى شيء أقاسمهما المال لأجعلن لهما فى الطعام سما فأقتلهما ففعل وقال صاحباه فى غيبته لأى شيء نقاسمه المال إذا جاء قتلناه واقتسمنا المال نصفين فلما جاء قاما اليه فقتلاه ثم أكلا الطعام فماتا وبقي المال فى المفازة وأولئك الثلاثة قتلى حوله فمر عيسى عليه الصلاة والسلام بهم وهم على تلك الحالة فقال لأصحابه هكذا الدنيا تفعل بأهلها فاحذروها

الخضارى (الخضارى) طائر يسمى الاخيل قاله الجوهرى وقد تقدم فى باب الهمزة

الخضرم (الخضرم) كعلبط ولد الضب

الخضيراء (الخضيراء) طائر معروف عند العرب

الخطاف (الخطاف) بضم الخاء المعجمة جمعه خطاطيف ويسمى زوار الهند وهو من الطيور القواطع إلى الناس تقطع البلاد البعيدة اليهم رغبة فى القرب منهم ثم أنها تبنى بيوتها فى أبعد المواضع عن الوصول اليها وهذا الطائر يعرف عند الناس بعصفور الجنة لأنه زهد ما فى أيديهم من الأقوات فأحبوه لأنه انما يقتوت بالذباب والبعوض وفى الحديث الحسن الذى رواه ابن ماجه وغيره عن سهل بن سعد الساعدى أنه قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له دلنى على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبنى الناس فقال ازهد الدنيا يحبك الله وازهد فيما فى أيدى الناس يحبك الناس فأما كون الزهد فى الدنيا سبباً لمحبة الله تعالى فلأنه تعالى يحب من أطاعه ويبغض من عصاه وطاعة الله لاتجتمع مع محبة الدنيا وأما كونه(١) سبباً لمحبة

---

(١) قوله وأما كونه أى الزهد فى الدنيا المتضمن للزهد فيما فى أيدى الناس تأمل اهـ مصححه

الناس فلانهم يتهافتون على محبة الدنيا وهى جيفة منتنة وهم كلابها فمن زاحمهم عليها أبغضوه ومن زهد فيها أحبوه كما قال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه

وما هي الا جيفة مستحيلة ✲ عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لأهلها ✲ وإن تجتذبها نازعتك كلابها

وقد أحسن القائل فى وصف الخطاف

كن زاهداً فيما حوته يد الورى ✲ تضحى إلى كل الانام حبيبا
أو ماترى الخطاف حرم زادهم ✲ أضحى مقيما فى البيوت ربيبا

سماه ربيباً لأنه يألف البيوت العامرة دون الخربة وهو قريب من الناس ومن عجيب أمره أن عينه تقلع ثم ترجع ولا يرى واقفا على شيء يأكله أبدا ولا مجتمعا بأنثاه والخفاش يعاديه فلذلك إذا فرخ يجعل فى عشه قضبان الكرفس فلا يؤذيه إذا شم رائحته ولا يفرخ فى عش عتيق حتى يطينه بطين جديد ويبنى عشه بناء عجيبا وذلك أنه يهيء الطين مع التبن فاذا لم يجد طينا مهيأ ألقى نفسه فى الماء ثم يتمرغ فى التراب حتى يمتلىء جناحاه ويصير شبيها بالطين فاذا هيأ عشه جعله على القدر الذى يحتاج اليه هو وأفراخه ولا يلقى فى عشه زبلا بل يلقيه إلى خارج فاذا كبرت فراخه علمها ذلك وأصحاب البرقان يلطخون فراخ الخطاف بالزعفران فاذا رآها صفرا ظن أن البرقان أصابها من شدة الحر فيذهب فيأتى بحجر البرقان من أرض الهند فيطرحه على فراخه وهو حجر صغير فيه خطوط بين الحمرة والسواد ويعرف بحجر السنونو فيأخذه المحتال فيعلقه عليه أو يحكه ويشرب من مائه يسيرا فانه يبرأ باذن الله تعالى والخطاف متى سمع صوت الرعد يكاد أن يموت وقال أرسطو فى كتاب النعوت الخطاطيف إذا عميت أكلت من شجرة يقال لها عين شمس فيرد بصرها لما فى تلك الشجرة من المنفعة للعين وفى رسالة القشيرى فى آخر باب المحبة أن خطافا راود خطافة على قبة سليمان عليه الصلاة والسلام فامتنعت منه فقال لها أتمتنعين على ولو شئت لقلبت القبة على سليمان فسمعه سليمان فدعاه وقال له ما حملك على ماقلت فقال يانبى الله العشاق لايؤاخذون بأقوالهم قال صدقت (فائدة) ذكر الثعلبى وغيره فى تفسير سورة النمل أن آدم عليه الصلاة والسلام لما أخرج من الجنة اشتكى إلى الله تعالى الوحشة فآنسه الله تعالى بالخطاف وألزمها البيوت فهى لاتفارق بنى آدم أنسا لهم قال ومعها أربع آيات من كتاب الله عز وجل وهى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا إلى آخر السورة وتمد صوتها

بقوله العزيز الحكيم والخطاطيف أنواع منها نوع يألف سواحل البحر يحفر بيته هناك و يعشش فيه و هو صغير الجثة دون عصفور الجنة ولونه رمادى والناس يسمونه سنونو بضم السين المهملة و نونين وسيأتى إن شاء الله تعالى فى باب السين المهملة ومنها نوع أخضر على ظهره بعض حمرة أصغر من الدرة يسميه أهل مصر الخضيرى لخضرته يقتات الفراش والذباب و نحو ذلك ومنها نوع طويل الأجنحة رقيقها يألف الجبال و يأكل النمل وهذا النوع يقال له السمائم مفرده سمامة ومنهم من يسمى هذا النوع السنونو الواحدة سنونوة وهو كثير فى المسجد الحرام يعشش فى سقفه فى باب ابراهيم وباب بنى شيبة وبعض الناس يزعم أن ذلك هو الطير الأبابيل الذى عذب الله تعالى به أصحاب الفيل روى نعيم بن حماد عن الحسن رضى الله عنه قال دخلنا على ابن مسعود رضى الله عنه وعنده غلمان كأنهم الدنانير او الاقمار حسنا فجعلنا نتعجب من حسنهم فقال عبدالله كأنكم تغبطونى بهم فقلنا والله ان مثل هؤلاء يغبط بهم الرجل المسلم فرفع رسه إلى سقف بيت له قصير قد عشش فيه الخطاف و باض فقال والذى نفسى بيده لأن أكون قد نفضت يدى من تراب قبورهم أحب إلى من أن يخرب عش هذا الطائر فينكسر بيضه قال ابن المبارك إنما قال ذلك خوفا عليهم من العين قال أبو اسحق الصابى يصف الخطاف

وهندية الأوطان زنجية الخلق ✲ مسودة الألوان محمرة الحدق
إذا صرصرت صرت بآخر صوتها ✲ حداداً فأزرت من مدامعها العلق
كان بها حزنا وقد لبست له ✲ كما صر ملوى العود بالوتر الحزق
تصيف لدينا ثم تشتو بأرضها ✲ ففى كل عام نلتقى ثم نفترق

(الحكم) يحرم أكل لحم الخطاطيف لما روى أبو الحويرث عبد الرحمن بن معاوية وهو من التابعين عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن قتل الخطاطيف وقال لا تقتلوا هذه العوذ أنها تعوذ بكم من غيركم ورواه البيهقى وقال إنه منقطع قال ورواه ابراهيم ابن طهمان عن عباد بن اسحق عن أبيه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الخطاطيف عوذ البيوت ومن هذه الطريق رواه أبو داود فى مراسيله قال البيهقى وهو منقطع أيضا لكن صح عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما موقوفا عليه أنه قال لا تقتلوا الضفادع فان نقيقها تسبيح ولا تقتلوا الخطاف فانه لما خرب بيت المقدس قال يارب سلطنى على البحر حتى أغرقهم قال البيهقى اسناده صحيح وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الضاد

المعجمة وفى حديث أن النبى صلى الله عليه وسلم نهي عن الجلالة والمجثمة (١) والخطفة باسكان الطاء وفيها تأويلان أحدهما أن الخطفة ما اختطفه السبع من الحيوانات فأكله حرام قاله ابن قتيبة الثانى أن النهى عما يختطف بسرعة ومنها سمى الخطاف لسرعة اختطافه قاله ابن جرير الطبرى ونقله عنه فى الحاوى فعلى هذا يحرم كل ما كان يتقوت بما يختطفه ولانه يتقوت من الخبائث قال الماوردى كل ما كان مستخبثا كالخطاطيف والخفافيش فأكله حرام لخبث لحمه وقال محمد بن الحسن رضى الله عنه أنه حلال لانه يتقوت بالحلال غالبا قال أبو عاصم العبادى وهذا محتمل على أصلنا واليه مال اكثر أصحابنا وحكاه فى شرح المهذب قولا عن حكاية البندنيجى (الخواص) قال ارسطوان أخذت عين الخطاف وجعلت فى خرقه وشدت على سرير فمن صعد على ذلك السرير لم ينم وان أخذت وجففت وسحقت بدهن طيب فأى امرأة شربت منه أحبت الساقى وان أخذت وسحقت بدهن زنبق ومسحت به سرة امرأة نفساء نفعتها وقلبه اذا سحق بعد تجفيفه وشرب هيج الباه ودمه اذا سقيت منه امرأة وهى لا تعلم سكن عنها شهوة الجماع وإن ضمد به اليافوخ سكن الصداع الحادث من الاخلاط وزبله يسحق ويطلى به على الدبيلة تبرأ ومرارته تسود الشعر الابيض شربا وينبغى أن يملأ الشارب فمه حليبا لئلا تسود أسنانه ولحمه يورث السهر لآكله وفى رأس الخطاف حصاة فيها منافع شتى وكل خطاف يبلغ تلك الحصاة فمن ظفر بها وحملها معه وقته السوء وكانت له وسيلة الى من يحب حتى لا يقدر على رده قال الاسكندر يوجد عند أول بطن من بطون الخطاطيف فى أعشاشها أول ما يبرزن ويظهرن فى العش حجران أبيضان أو أبيض وأحمر ان وضع الابيض على المصروع أفاق وان وضع على المعقود حله والاحمر إن علق على من به عسر البول أبرأه وربما وجد هذان الحجران مختلفى الاحوال أحدهما طويل والآخر ململم ان جعلا فى جلد عجل وعلقا على من به وسواس وتخيل أبرأه ولا يوجدان الا فى العش الذى يكون فى ناحية المشرق دون غيره وهو عجيب مجرب وقال ابن الدقاق ان أخذ الطين من عشه وأديف بالماء وشرب أدر البول مجرب نافع (التعبير) الخطاف فى المنام يؤول برجل أو امرأة ومال وولد قارىء لكتاب الله تعالى ويؤول بمال مغصوب فمن رأى أنه أخذ خطافا اتخذ مالا حراما وذلك لان اسمه خطاف وهو بمنزلة الخطف ومن رأى أن بيته قد امتلأ خطاطيف نال مالا حلالا

---

(١) قوله والمجثمة هكذا فى النسخ ولم أقف عليه فى القاموس فلينظر فى مظانه ككتب الحديث اه مصححه

لانه نما خطفه وقيل الخطاف رجل أديب أنيس ورع فمن رأى كانه استعاره من غيره فانه يأنس الى شخص ومن أخذه فانه يظلم امرأة وقالت النصارى من أكل لحم خطاف فى المنام فانه يقع فى خصومة ومن رأى الخطاطيف تخرج من داره تفرق عنه أقرباؤه من جهة سفر وربما دل الخطاف على الاشغال والاعمال لانه يظهر فى زمن البطالة وصوت الخطاطيف تنبيه على عمل الخير لانه كالتسبيح وربما دل على امرأة صاحبه أمانة وقال جاماسب من صاد خطافا دخلت اللصوص عليه والله تعالى أعلم

الخطاف (الخطاف) بفتح الخاء وتشديد الطاء سمكة بحر سبتة لها جناحان على ظهرها اسودان تخرج من الماء وتطير فى الهواء ثم تعود الى البحر قاله أبو حامد الاندلسى

الخفاش (الخفاش) بضم الخاء وتشديد الفاء واحد الخفافيش التى تطير فى الليل وهو غريب الشكل والوصف والخفش صغر العين وضيق البصر (فائدة) الاخفش صغير العين ضعيف البصر وقيل هو عكس الاعشى وقيل هو من يبصر فى الغيم دون الصحو وقال الجوهرى هو نوعان والاعشى من يبصر نهاراً لا ليلا والعمش ضعف الرؤية مع سيلان الدمع غالب الاوقات والعور معروف (تتمة) فى كل عين نصف دية ولو عين أحول واخفش وأعمش وأعور وأعشى واجهر ونحوهم لان المنفعة باقية فى أعين هؤلاء ومقدار المنفعة لا ينظر اليه كما لا ينظر الي قوة البطش والمشى وضعفهما وكذا من بعينه بياض لا ينقص الضوء فانه يكون كالثآليل فى اليد سواء كان على بياض الحدقة أوسوادها وكذا لو كان على الناظر الا أنه رقيق لا يمنع الابصار ولا ينقص الضوء هذا ما نص عليه الشافعى رضى الله تعالى عنه وجرى عليه الائمة ولم يفرقوا بين حصول ذلك بآفة سماوية أو جناية فان نقص فبقسطه إن أمكن ضبط ذلك النقصان بالصحيحة التى لا بياض بها وان لم يمكن ضبط النقص الحاصل بالجناية فالواجب فيه الحكومة وفارق الاعمش ونحوه فان البياض نقص الضوء الخلقى وعين الاعمش لا ينقص ضوءها عما كان فى الاصل. وهذا الفرق يفهمك أن العمش لو تولد من آفة أوجناية لا يجب فى العين كمال الدية فان سلم قيد به ذلك الاطلاق السابق (فرع) ليس فى عين الاعور السليمة الا نصف الدية عندنا قال ابن المنذر وروى عن عمر وعثمان رضى الله عنهما ان فيها الدية وبه قال عبد الملك بن مروان والزهرى وقتادة ومالك والليث والامام أحمد واسحق بن راهويه انتهى قال البطليوسى الخفاش

له أربعة أسماء خفاش وخشاف وخطاف ووطواط وتسميته خفاشا يحتمل أن تكون مأخوذة من الخفش والاخفش فى اللغة نوعان ضعيف البصر خلقة والثانى لعلة حدثت وهو الذى يبصر بالليل دون النهار وفى يوم الغيم دون يوم الصحو انتهى وذكر الجاحظ أن اسم الخفاش يقع على سائر طير الليل فكأنه راعي العموم وكون الوطواط هو الخفاش هو الذى ذكره ابن قتيبة وأبو حاتم فى كتاب الطير الكبير وما ذكره البطليوسى من أن الخفاش هو الخطاف فيه نظر والحق أنهما صنفان وهو الوطواط وقال قوم الخفاش الصغير والوطواط الكبير وهو لا يبصر فى ضوء القمر ولا فى ضوء النهار غير قوى البصر قليل شعاع العين كما قال الشاعر

مثل النهار يزيد أبصار الورى * نورا ويعمي أعين الخفاش

ولما كان لا يبصر نهارا التمس الوقت الذى لا يكون فيه ظلمة ولا ضوء وهو قريب غروب الشمس لانه وقت هيجان البعوض فان البعوض يخرج ذلك الوقت يطلب قوته وهو دماء الحيوان والخفاش يخرج طالبا للطعم فيقع طالب رزق على طالب رزق فسبحان الحكيم والخفاش ليس هو من الطير فى شيء فانه ذو أذنين وأسنان وخصيتين ومنقار ويحيض ويطهر ويضحك كما يضحك الانسان ويبول كما تبول ذوات الاربع ويرضع ولده ولا ريش له قال بعض المفسرين لما كان الخفاش هو الذى خلقه عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام باذن الله تعالى كان مباينا لصنعة الخالق ولهذا سائر الطيور تقهره وتبغضه فما كان منها يأكل اللحم اكله ومالا يأكل اللحم قتله فلذلك لا يطير إلا ليلا وقيل لم يخلق عيسى غيره لأنه أكمل الطير خلقا وهو أبلغ فى القدرة لان له ثديا وآذانا وأسنانا ويحيض كما تحيض المرأة قال وهب بن منبه كان يطير مادام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عن أعينهم سقط ميتا ليتميز فعل الخلق من فعل الخالق وليعلم أن الكمال لله تعالى وقيل إنما طلبوا خلق الخفاش لأنه من أعجب الطير خلقة إذ هو لحم ودم يطير بغير ريش وهو شديد الطيران سريع التقلب يقتات البعوض والذباب وبعض الفواكه وهو مع ذلك موصوف بطول العمر فيقال انه أطول عمراً من النسر ومن حمار الوحش وتلد اثناه مابين ثلاثة أفراخ وسبعة ولثيراً مايسقد وهو طائر فى الهواء وليس فى الحيوان مايحمل ولده غيره والقرد والانسان ويحمله تحت جناحه وربما قبض عليه بفيه وذلك من حنوه واشفاقه عليه وربما أرضعت الانثى ولدها وهى طائرة وفى طبعه أنه متى أصابه ورق الدلب خدر ولم يطر ويوصف بالحمق ومن ذلك أنه إذا قيل له أطرق كرا لصق بالارض (الحكم) يحرم أكله لما رواه أبو الحويرث مرسلا أن

النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتله وقيل أنه لما خرب بيت المقدس قال رب سلطنى على البحر حتى اغرقهم وسئل عنه الامام احمد فقال ومن يأكله وقال النخعى كل الطير حلال إلا الخفاش قال الرويانى وقد حكينا فى الحج خلاف هذا فيحتمل قولين وعبارة الشرح والروضة يحرم الخفاش قطعا وقد يجرى فيه الخلاف مع أنهما قد جزما فى كتاب الحج بوجوب الجزاء فيه إذا قتله المحرم وأن الواجب فيه القيمة مع تصريحهما بأن مالا يؤكل لا يفدى على أن الرافعي مسبوق بذلك فأول من ذكره صاحب التقريب وأشعر كلامه بأن الشافعى رضى الله تعالى عنه ذكره وذكر المحاملى أن اليربوع لا يحل أكله ويجب فيه الجزاء فى أصح القولين وهو غريب ولم يزل الناس يستشكلون ماوقع فى الرافعى من ذلك وليس بمشكل فهو يتبين بمراجعة كلام الرويانى فانه قال فرع قال فى الام الوطواط فوق العصفور ودون الهدهد وفيه ان كان مأكولا قيمته وذكر عن عطاء أنه قال فيه ثلاثة دراهم انتهى فاتضح أن المسئلة منصوصة للشافعى رضى الله تعالى عنه وأنه علق وجوب الجزاء على القول بحل اكله ثم تتبعت كلام عطاء المذكور فوجدت الازهرى قد نقل عنه أنه يجب فيه إذا قتله المحرم ثلثا درهم قال أبو عبيد قال الأصمعى الوطواط هو الخفاش وقال أبو عبيدة الاشبه عندى أنه الخطاف قلت وأيا كان فهو غير مأكول (الخواص) إذا وضع رأسه فى حشو مخدة فمن وضع رأسه عليها لم ينم وان طبخ رأسه فى اناء نحاس أو حديد بدهن زنبق ويغمر فيه مراراً حتى يتهرى ويصفى ذلك الدهن عنه ويدهن به صاحب النقرس والفالج القديم والارتعاش والتورم فى الجسد والربو فانه ينفعه ذلك ويبرئه وهو عجيب مجرب وان ذبح الخفاش فى بيت وأخذ قلبه وأحرق فيه لم يدخله حيات ولا عقارب وان علق قلبه وقت هيجانه على انسان هيج الباه وعنقه إذا علق على انسان أمن من العقارب ومن مسح بمرارته فرج امرأة قد عسرت ولادتها ولدت لوقتها ومن أخذت من النساء من شحمه لرفع الدم ارتفع عنها وان طبخ الخفاش ناعما حتى يتهرى ومسح به الاحليل أمن من تقطير البول وان صب من مرق الخفاش وقعد فيه صاحب الفالج انحل مابه وزبله إذا طلى به على القوابى قلعها ومن تنف ابطه وطلاه بدمه مع لبن أجزاء متساوية لم ينبت فيه شعر وإذا طلى به عانات الصبيان قبل البلوغ منع من نبات الشعر فيها (التعبير) الخفاش فى المنام رجل ناسك وقال ارطاميدورس إن رؤيته تدل على البطالة وذهاب الخوف لأنه من طيور الليل ولا يؤكل لحمه وهو دليل خير للحبلى بأنها تلد ولادة سهلة ولا تحمد رؤيته للمسافر براً وبحراً وتدل رؤيته على

خراب منزل من يدخل اليه وقيل الخفاشة فى المنام امرأة ساحرة والخفاش تدل رؤيته على رجل حيران ذى حرمان والله أعلم

الخنان (الخنان) كرمان الوزغة وفى حديث على كرم الله وجهه أنه قضى قضاء فاعترض عليه بعض الحرورية فقال له اسكت ياخنان ذكره الهروى وغيره

(الخلنبوص)(١) بفتح الخاء المعجمة واللام واسكان النون وضم الباء الموحدة طائر أصغر من العصفور على لونه وشكله

الخلد (الخلد) بضم الخاء ونقل فى الكفاية عن الخليل بن أحمد فتح الخاء وكسرها قال الجاحظ هو دويبة عمياء صماء لاتعرف مابين يديها إلا بالشم فتخرج من جحرها وهي تعلم أن لاسمع لها ولا بصر فتفتح فاها وتقف عند جحرها فيأتى الذباب فيقع على شدقها ويمر بين لحييها فتدخله فى جوفها بنفسها فهى تتعرض لذلك فى الساعات التي فيها الذباب أكثر وقال غيره الخلد فأر أعمى لايدرك إلا بالشم قال أرسطو فى كتاب النعوت كل حيوان له عينان إلا الخلد وإنما خلق كذلك لانه ترابى جعل الله له الأرض كالماء للسمك وغذاؤه من بطنها وليس له فى ظهرها قوة ولانشاط ولما لم يكن له بصر عوضه الله حدة حاسة السمع فيدرك الوطء الخفى من مسافة بعيدة فاذا أحس بذلك جعل يحفر فى الارض قال والحيلة فى صيده أن يجعل له فى جحره قلة فاذا أحس بها وشم رائحتها خرج اليها ليأخذها وقيل إن سمعه بمقدار بصر غيره وفى طبعه الهرب من الرائحة الطيبة ويهوى رائحة الكراث والبصل وربما صيد بهما فانه إذا شمهما خرج اليهما وهو إذا جاع فتح فاه فيرسل الله تعالى له الذباب فيسقط عليه فيأكله وذكر بعض المفسرين أن الخلد هو الذى خرب سد مأرب وذلك أن قوم سبأ كانت لهم جنتان أى بستانان عن يمين من يأتيها وشماله قال الله تعالى لهم كلوا من رزق ربكم واشكروا له أى على ما أنعم به عليكم وكانت بلدتهم طيبة لايرى فيها بعوض ولا برغوث ولاعقرب ولاحية ولاذباب وكان الركب يأتون وفى ثيابهم القمل وغيره فاذا وصلوا إلى بلادهم ماتت وكان الانسان يدخل البستان والمكتل على رأسه فيخرج وقد امتلأ من أنواع الفواكه من غير أن يتناول منها شيئاً بيده فبعث الله لهم ثلاثة عشر نبيا فدعوهم إلى الله وذكروهم نعمه عليهم وأنذروهم عقابه فأعرضوا وقالوا مانعرف لله علينا من نعمة وكان لهم سد بنته بلقيس لما ملكتهم وبنت دونه بركة فيها اثنا عشر مخرجا على عدد أنهارهم فكان الماء يقسم بينهم على ذلك فلما كان من شأنها مع سليمان عليه الصلاة

---

(١) قوله الخلنبوص الذى فى القاموس الخلبوص محركة بدون نون اه مصححه

والسلام ما كان مكثوا مدة بعدها ثم طغوا وبغوا وكفروا فسلط الله عليهم جرذاً أعمى يقال له الخلدفنقب السد من أسفله فهلكت أشجارهم وخربت أرضهم وكانوا يزعمون فى علمهم وكهانتهم أن سدهم ذلك تخربه فأرة فلم يتركوا فرجة بين حجرين إلا ربطوا عندها هرة فلما جاء الوقت الذى أراد الله تعالى أقبلت فأرة حمراء إلى هرة من تلك الهرار فساورتها حتى استأخرت عنها الهرة فدخلت فى الفرجة التي كانت عندها ونقبت وحفرت فلما جاء السيل وجد خللا فدخل فيه حتى قلع السد وفاض على أموالهم فغرقها ودفن بيوتهم بالرمل (وروى) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ووهب وغيرهما أنهم قالوا كان ذلك السد بنته بلقيس وذلك أنهم كانوا يقتتلون على ماء أوديتهم فأمرت بواديهم فسد بالعرم وهو بلغة حمير فسدت بين الجبلين بالصخر والقار وجعلت له أبواباً ثلاثة بعضها فوق بعض وبنت من دونه بركة ضخمة وجعلت فيها اثنى عشر مخرجاً على عدد أنهارهم يفتحونها إذا احتاجوا إلى الماء وإذا استغنوا عنه سدوها فاذا جاء المطر اجتمع اليه ماء أودية اليمن فاحتبس السيل من وراء السد فأمرت بالباب الأعلى ففتح فجرى ماؤه فى البركة فكانوا يسقون من الباب الأعلى ثم من الثانى ثم من الثالث الأسفل فلا ينفد الماء حتى يثوب الماء من السنة المقبلة فكانت تقسمه بينهم على ذلك والله أعلم (ونقل) الامام أبو الفرج بن الجوزى عن الضحاك أن الجرذ الذى خرب سد مأرب كان له مخاليب وأنياب من حديد وأن أول من علم بذلك عمرو بن عامر الازدى وكان سيدهم وكان قد رأى فى المنام كأنه انبثق عليه الردم فسال الوادى فأصبح مكروبا فانطلق نحو الردم فرأى الجرذ يحفر بمخاليب من حديد ويقرض بأنياب من حديد فانصرف إلى أهله فأخبر امرأته وأراها ذلك وأرسل بنيه فنظروا فلما رجعوا قال هل رأيتم ما رأيت قالوا نعم قال فان هذا الأمر ليس لنا إلى اذهابه من سبيل وقد اضمحلت الحيلة فيه لأن الأمر من الله وقد آذن الله بالهلاك ثم انه عمد إلى هرة فأخذها وأتى إلى الجرذ فصار الجرذ يحفر ولا يكترث بالهرة فولت الهرة هاربة فقال عمرو لأولاده احتالوا لأنفسكم فقالوا ياأبت كيف نحتال فقال انى محتال لكم بحيلة قالوا افعل فدعا أصغر بنيه وقال له إذا جلست فى المجلس واجتمع الناس على العادة وكان الناس يجتمعون اليه وينتهون برأيه فانى آمرك بأمر فتغافل عنه فاذا شتمتك فقم إلى والطمني ثم قال لأولاده فاذا فعل ذلك فلا تنكروا عليه ولا يتكلم أحد منكم فاذا رأى الجلساء فعلكم لم يجسر أحد منهم أن ينكر عليه ولا يتكلم فأحلف أنا عند ذلك

يميناً لا كفارة لها أن لا أتيم بين أظهر قوم قام إلى أصغر بنى فلطمني فلم يغيروا فقالوا نفعل ذلك فلما جلس واجتمع الناس اليه أمر ابنه الصغير ببعض أمره فلها عنه فشتمه فقام اليه ولطم وجهه فعجب الجماعة من جراءة ابنه عليه وظنوا أن أولاده يغيرون عليه فنكسوا رءوسهم فلما لم يغير أحد منهم قام الشيخ وقال أيلطمنى ولدى وأنيم سكوت ثم حلف يميناً لا كفارة لها أن يتحول عنهم ولا يقيم بين أظهر قوم لم يغيروا عليه فقام القوم يعتذرون اليه وقالوا له ما كنا نظن أن أولادك لا يغيرون فذاك الذى منعنا فقال قد سبق منى ما ترون وليس إلى غير التحول من سبيل ثم أنه عرض ضياعه للبيع وكان الناس يتنافسون فيها واحتمل بثقله وعياله وتحول عنهم فلم يلبث القوم إلا يسيراً حتى أتى الجرذ على الردم فأستأصله فبينما القوم ذات ليلة بعد ما هدأت العيون إذا هم بالسيل فاحتمل أنعامهم وأموالهم وخرب ديارهم فذلك قوله تعالى (فأرسلنا عليهم سيل العرم) وفى العرم أقوال قيل هو المسناة أى السد قاله قتادة وقيل هو اسم الوادى قاله السهيلى وقيل اسم الخلد الذى خرق السد وقيل هو السيل الذى لا يطاق وأما مأرب فبسكون الهمزة اسم لقصر كان لهم وقيل هو اسم لكل ملك كان على سبأ كما أن تبعا اسم لكل من ولى اليمن والشحر وحضرموت قاله المسعودى وقال السهيلى وكان السد من بناء سبأ بن يشجب وكان قد ساق اليه سبعين وادياً ومات من قبل أن يتمه فأتمته ملوك حمير واسم سبأ عبدشمس بن يشجب ابن يعرب بن قحطان قيل إنه أول من سبى فسمى سبأ وقيل إنه أول من تتوج من ملوك اليمن وقال المسعودى بناه لقمان بن عاد وجعله فرسخاً فى فرسخ وجعل له ثلاثين شعباً فأرسل الله عليه سيل العرم وفرقوا ومزقوا حتى صاروا مثلا فقالوا تفرقوا أيدى سبأ وأيادى سبأ قال الشعبى لما غرقت قراهم تفرقوا فى البلاد فأما غسان فلحقوا بالشأم والازد إلى عمان ومر خذاعة إلى تهامة وجذيمة إلى العراق والأوس والخزرج إلى يثرب وكان الذى قدم منهم المدينة عمرو بن عامر وهو جد الأوس والخزرج (روى) أبو سبرة النخعي عن فروة بن مسيك القطيفى قال قال رجل يارسول الله أخبرنى عن سبأ أكان رجلا أو امرأة أو أرضا فقال صلى الله عليه وسلم كان رجلا من العرب وله عشرة أولاد تيامن منهم ستة وتشاءم أربعة فاما الذين تيامنوا فكندة والأشعريون والأزد ومذحج وأنمار وحمير فقال الرجل وما أنمار قال الذين منهم خثعم وبجيلة وأما الذين تشاءموا فلخم وجذام وعاملة (١) وغسان (ومن الفوائد المجربة)

(١) قوله وعاملة فى بعض النسخ بدله وقيلة فليحرراه

أن يكتب للخلد الذى يطلع فى الدواب و يعلق فى أذن الدابة اليسرى ياخلد سليمان ابن داود ذكر عزرائيل على وسطك و ذكر جبرائيل على رأسك وذكر اسرافيل على ظهرك وذكر ميكائيل على بطنك لا تدب ولا تسعى إلا إيبس كما يبس لبن الدجاج وقرن الحمار بقدرة العزيز القهار هذا قول عزرائيل وجبرائيل واسرافيل وميكائيل وملائكة الله المقربين الذين لا يأكلون ولا يشربون إلا بذكر الله هم يعيشون اصباوتا ال شداى ايبس أيها الخلد من دابة فلان ابن فلانة أومن هذه الدابة بقدرة من يرى ولا يرى و يسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا فيذرها قاعا صفصفا لاترى فيها عوجا ولا أمتا ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا فماتوا كذلك يموت الخلد من دابة فلان ابن فلانة اومن هذه الدابة

١٧١١٨١١١ ل ط ط ٧١ ١١ د ٢١٥ اب ر ك ا

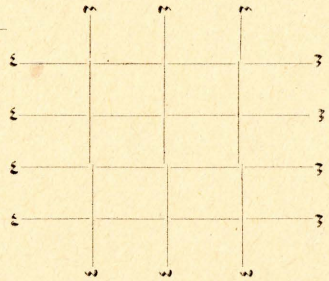

ومن الفوائد المجربة للخلد أيضا أن يكتب فى ورقة و يعلق فى عنق الفرس المخلود طلعوا ستة وستين ملكا الى جبال القدس لقوا ثلاث شجرات الواحدة قطعت والثانية يبست و الثالثة احترقت انقطع أيها الخلد ببركة سيهوم ديهوم دهوم بألف لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم ج وج وج و ارتفع ارتفع ارتفع اه اه اه ل ط ا س ل ط ا س ل ط ا س ل ط ا س الله الله الله

يظهر فى الجسد امرأه قال الجاحظ التراب الذى يخرجه الخلد من حجره يزعمون أنه يصلح لصاحب النقرس اذا بل بالماء وطلى به ذلك المكان وقال أرسطو اذا غرق الخلد فى ثلاثة أرطال ماء ثم سقى منه انسان تكلم بكل علم يسأل عنه على سبيل الهذيان اثنين وأربعين يوما وقال يحيى بن زكريا اذا غرق الخلد فى ثلاثة أرطال ماء وترك فيه حتى ينتفخ ثم يصفى من ذلك الماء ويرمى عظمه ويطبخ فى قدر نحاس ويلقي عليه أربعة دراهم لبان ذكر ومثله أفيون ومثله كبريت ومثله نشادر بعد أن تدق هذه الحوائج مع أربعة أرطال عسل ويطبخ حتى يصير مثل الطلاء ويجعل فى اناء زجاج ثم يلعق على الريق والشمس فى الحمل الى أن تدخل الاسد ولا يأكل مستعمله شيأ فيه زهومة ويكون طاهراً صائما فمن فعل ذلك علمه الله تعالى كل شيء بقدرته (التعبير) الخلد تدل رؤيته على العمى والتيه والتبدد والحيرة والاختفاء وضيق المسلك وربما دلت رؤيته على حدة السمع لمن يشكو ضررا من سمعه وان رؤى مع ميت فهو فى النار لقوله عزوجل (وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون) وربما كان فى الجنة وسكن جنة الخلد والله تعالى أعلم

الخلفة (الخلفة) الناقة الحامل وجمعها خلفات (روى مسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أيحب أحدكم اذا رجع الى أهله أن يجد فيه ثلاث خلفات عظام سمان قلنا نعم قال فثلاث آيات يقرؤهن أحدكم فى صلاته خير له من ثلاث خلفات عظام سمان وروى أيضاً عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال غزا نبي من الانبياء فقال لقومه لا يتبعنى رجل قد ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبنى بها ولم يبن ولا أحد قد بني بنيانا (١) ولم يرفع سقفها ولا أحد قد اشترى غنما أو خلفات وهو ينتظر أولادها قال فغزا فدنا من القرية حين صلاة العصر أو قريبا من ذلك فقال للشمس أنت مأمورة وأنا مأمور اللهم احبسها على فحبست عليه حتى فتح الله عليه الحديث وهذا النبى هو يوشع بن نون عليه السلام (فائدة) حبست الشمس مرتين لنبينا صلى الله عليه وسلم احداهما يوم الخندق حين شغلوا عن صلاة العصر حتى غربت الشمس فردها الله تعالى عليه كما رواه الطحاوى وغيره والثانية صبيحة الاسراء حين انتظر العير التى أخبر بوصولها مع شروق الشمس وفى أواخر المستدرك من حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه

---

(١) قوله بنيانا الخ هكذا فى النسخ ولعله محرف عن بناية أو نحوه ليصح تأنيث الضمير فى سقفها وليحرر لفظ الحديث اه مصححه

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو أخذ سبع خلفات بشحومهن فالقين فى شفير جهنم ما انتهين الى قعرها سبعين عاما قال شيخ الاسلام الامام الذهبى اسناده صالح والحكمة فى التمثيل بالسبع أن ذلك عدد أبواب جهنم ورى الشافعى والنسائى وابن ماجه من حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ألا إن فى قتيل الخطا قتيل السوط والعصا مائة من الابل مغلظة منها أربعين خلفة فى بطونها اولادها واسناده ضعيف ومنقطع وقال ابو حاتم رواية ارساله اشبه قال شيخ الاسلام النووى فى تهذيبه وهذا مما يستشكل لان الخلفة هى التى فى بطنها ولدها فان قيل فما الحكمة فى قوله صلى الله عليه وسلم فى بطونها أولادها فجوابه من أربعة أوجه أحدها أنه توكيد وايضاح والثانى أنه تفسير لها لاقيد والثالث أنه نفى لوهم من يتوهم أنه يكفى فى الخلفة أن تكون حملت فى وقت ما ولا يشترط حملها حالة دفعها فى الدية والرابع انه ايضاح لحكمها وأنه يشترط فى نفس الأمر أن تكون حاملا ولا يكفى قول أهل الخبرة انها خلفة اذا تبين أنه لم يكن فى بطنها ولد وذكر الرافعى أنه قيل إن الخلفة تطلق ايضا على التى ولدت وولدها يتبعها (فائدة أخرى) الخطأ المحض هو أن لا يقصد ضربه بل قصد شيأ آخر فأصابه فمات منه فلا قصاص عليه بل تجب دية مخففة على عاقلته مؤجلة الى ثلاث سنين وتجب الكفارة فى ماله فى الانواع كلها وشبه العمد أن يقصد ضربه بما لا يموت مثله من مثل ذلك الضرب غالبا بأن ضربه بعصا خفيفة أو حجر صغير ضربة أو ضربتين فمات فلا قصاص فيه بل تجب دية مغلظة على عاقلته مؤجلة الى ثلاث سنين والعمد المحض هو أن يقصد قتل انسان بما يقصد به القتل غالبا كالسيف والسكين وما أشبه ذلك ففيه القصاص عند وجود التكافؤ أو دية مغلظة فى مال القاتل حالة وعند أبى حنيفة قتل العمد لا يوجب الكفارة لانه كبيرة كسائر الكبائر ودية الحر المسلم مائة من الأبل فاذا كانت الدية فى العمد المحض أو شبه العمد فهى مغلظة بالسن فيجب ثلاثون حقة وثلاثون جذعة وأربعون خلفة فى بطونها أولادها وهو قول عمر وزيد بن ثابت رضى الله تعالى عنهما وبه قال عطاء واليه ذهب الشافعى للحديث المتقدم عن ابن عمر رضى الله عنهما وذهب قوم الى أن الدية المغلظة أرباع خمس وعشرون بنت مخاض وخمس وعشرون بنت لبون وخمس وعشرون حقة وخمس وعشرون جذعة وهو قول الزهرى وربيعة وبه قال مالك وأحمد وأبو حنيفة وأما دية الخطأ فمخففه وهى أخماس بالاتفاق غير أنهم اختلفوا فى تقسيمها فذهب مالك والشافعى رضى الله تعالى عنهما الى أنها عشرون بنت مخاض وعشرون بنت لبون وعشرون ابن لبون وعشرون حقة

وعشرون جذعة وبه قال عمر بن عبد العزيز وسليمان بن يسار وربيعة وجعل أبو حنيفة وأحمد عوض بنى اللبون بنى المخاض ويروى ذلك عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه والدية فى الخطأ وشبه العمد على العاقلة كما تقدم وهم عصبات القاتل من الذكور ولا يجب على الجانى منها شىء لان النبى صلى الله عليه وسلم أوجبها على العاقلة فان عدمت الابل فتجب قيمتها من الدراهم والدنانير فى قول وفى قول يجب بدل مقدر منها وهو ألف دينار أو اثنا عشر ألف درهم لما روى أن عمر رضى الله تعالى عنه فرض الدية على أهل الذهب ألف دينار وعلى أهل الورق اثنى عشر ألف درهم وبه قال مالك وعروة بن الزبير والحسن البصرى وقال أبو حنيفة انها مائة من الابل أو ألف دينار أو عشرة آلاف درهم وبه قال سفيان الثورى رضى الله تعالى عنه (فرع) ودية المرأة نصف دية الرجل ودية أهل الذمة والعهد ثلث دية المسلم ان كان كتابيا وان كان مجوسيا فخمس الثلث وروى عن عمر رضى الله تعالى عنه أنه قال دية اليهودى والنصرانى اربعة آلاف ودية المجوسى ثمانمائة درهم وبه قال ابن المسيب والحسن البصرى رضى الله تعالى عنهما واليه ذهب الشافعى رضى الله تعالى عنه وذهب جماعة من أهل العلم الى أن دية الذمى والمعاهد مثل دية المسلم وهو قول ابن مسعود وسفيان الثورى وأصحاب الرأى وقال عمر بن عبد العزيز دية الذمى نصف دية المسلم وهو قول مالك وأحمد وأما دية الاطراف فمبسوطة فى كتب الفقه (تذنيب) قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها الآية قال أهل التفسير إنها نزلت فى مقياس بن حبابة وذلك أنه لما قتل أخوه هشام بن حبابة فى بنى النجار ولم يعلموا له قاتلا وأعطوه ديته مائة من الابل ثم انصرف هو والفهرى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين نحو المدينة فأتى الشيطان مقيسا ووسوس اليه فقال تقبل دية أخيك فتكون عليك وصمة ومسبة فاقتل الرجل الذى معك فتكون نفس مكان نفس وفضل الدية ففعل الفهرى عن نفسه فرماه مقيس بصخرة فشدخه ثم ركب بعيرا من ابل الدية وساق باقيها ورجع الى مكة كافرا فأنزل الله عز وجل فيه هذه الآية ومقيس هذا هو الذى استثناه النبى صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ممن أمنه فقتل وهو متعلق بأستار الكعبة وقد اختلف فى حكم هذه الآية فروى البغوى وغيره عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال قاتل المؤمن عمدا لا توبة له وقال زيد بن ثابت رضى الله تعالى عنه لما نزلت الآية التى فى الفرقان وهى قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر عجبنا من لينها فلبثنا سبعة أشهر ثم نزلت الغليظة فنسخت الغليظة اللينة وأراد بالغليظة هذه الآية

و باللينة آية الفرقان وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما آية الفرقان مكية وآية النساء مدنية لم ينسخها شيء والذى عليه جمهور المفسرين وهو مذهب أهل السنة قاطبة أن توبة قاتل المسلم عمدا مقبولة لقوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء وما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فهو تشديد ومبالغة فى الزجر عن القتل كما روى عن سفيان بن عيينة رضى الله تعالى عنه أنه قال إن المؤمن إذا لم يقتل يقال له لا توبة لك و إن قتل يقال له توبة وروى مثله عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وليس فى الآية مستند لمن يقول بالتخليد فى النار بارتكاب الكبائر لأن الآية نزلت فى قاتل كافر هو مقيس بن حبابة كما تقدم وقيل انه وعيد لمن قتل مؤمنا مستحلا لقتله بسبب إيمانه ومن استحل قتل أهل الايمان لايمانهم كان كافرا مخلداً فى النار وروى أن عمرو بن عبيد قال لأبى عمرو بن العلاء هل يخلف الله وعده فقال أبو عمرو لا فقال أليس قال الله عز وجل ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالداً فيها فقال له أبو عمرو أمن العجم أنت يا أبا عثمان ألم تعلم أن العرب لا تعد الاخلاف فى الوعيد خلفا و ذما و إنما تعد اخلاف الوعد خلفا وذما وأنشد قائلا

و إنى و ان أوعدته أو وعدته ✲ لمخلف ايعادى و منجز موعدى

والدليل على أن غير الشرك لا يوجب التخليد فى النار ما روى البخارى عن عبادة ابن الصامت رضى الله تعالى عنه و كان قد شهد بدرا وهو أحد النقباء ليلة العقبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحوله أصحابه بايعونى على أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تزنوا ولا تسرقوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا فى معروف فمن وفى منكم فأجره على الله و من أصاب من ذلك شيأ فعوقب فى الدنيا فهو كفارته و من أصاب من ذلك شيأ ثم ستره الله عليه فهو إلى الله إن شاء عفا عنه و ان شاء عاقبه قال فبايعناه على ذلك وما روى أيضا فى الحديث الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال من مات لا يشرك بالله شيأ دخل الجنة والله الموفق

الخمل (الخمل) بالتحريك ضرب من السمك قاله ابن سيده

الخنتعة (الخنتعة) كقنفذة الأنثى من الثعالب قاله الأزهرى

الخندع (الخندع) كجندب زنة ومعنى صغار الجنادب وقال فى المحكم إنه الخفاش فى بعض اللغات

الخنزير البرى (الخنزير البرى) بكسر الخاء المعجمة جمعه خنازير وهو عند أكثر اللغويين

رباعى وحكى ابن سيده عن بعضهم أنه مشتق من خزر العين لأنه كذلك ينظر فهو على هذا ثلاثى يقال تخازر الرجل إذا ضيق جفنه ليحدد النظر كتعامى وتجاهل قال عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه فى يوم صفين

إذا تخازرت وما بى من خزر ٭ ثم كسرت الطرف من غير حور
ألفيتنى ألوى بعيد المستمر ٭ كالحية الصماء فى أصل الشجر
أحمل ما حملت من خير وشر

وكنية الخنزير أبو جهم وأبو زرعة وأبو دلف وأبو عتبة وأبو علية وأبو قادم وهو يشترك بين البهيمية والسبعية فالذى فيه من السبع الناب وأكل الجيف والذى فيه من البهيمة الظلف وأكل العشب والعلف وهذا النوع يوصف بالشبق حتى أن الانثى منه يركبها الذكر وهي ترتع فربما قطعت أميالا وهو على ظهرها ويرى أثر ستة أرجل فمن لا يعرف ذلك يظن أن فى الدواب ماله ستة أرجل والذكر من هذا النوع يطرد الذكور عن الاناث وربما قتل أحدهما صاحبه وربما هلكا جميعا وإذا كان زمن هيجان الخنازير طأطأت رؤسها وحركت أذنابها وتغيرت أصواتها وتضع الخنزيرة عشرين خنوصا وتحمل من نزوة واحدة والذكر ينزو إذا تمت له ثمانية أشهر والانثى تضع إذا مضى لها ستة أشهر وفى بعض البلاد ينزو الخنزير إذا تمت له أربعة أشهر والانثى تحمل جراءها وتربيها إذا تمت لها ستة أشهر أو سبعة وإذا بلغت الانثى خمس عشرة سنة لا تلد وهذا الجنس أنسل الحيوان والذكر أقوى الفحول على السفاد وأطولها مكثا فيه يقال انه ليس لشىء من ذوات الانياب والاذناب ما للخنزير من القوة فى نابه حتى انه يضرب بنابه صاحب السيف والرمح فيقطع كل ما لاقى من جسده من عظم وعصب وربما طال ناباه فيلتقيان فيموت عند ذلك جوعا لانهما يمنعانه من الاكل وهو متى عض كلبا سقط شعر الكلب وهو اذا كان وحشيا ثم تأهل لا يقبل التأديب ويأكل الحيات أكلا ذريعا ولا يؤثر فيه سمومها وهو أروغ من الثعلب واذا جاع ثلاثة أيام ثم أكل سمن فى يومين وهكذا تفعل النصارى بالخنازير فى الروم يجيعونها ثلاثة أيام ثم يطعمونها يومين لتسمن واذا مرض أكل السرطان فنزول مرضه واذا ربط على حمار ربطا محكما ثم بال الحمار مات الخنزير (ومن عجيب أمره) انه اذا قلعت احدى عينيه مات سريعا وفيه من الشبه بالانسان أنه ليس له جلد يسلخ الا أن يقطع بما تحته من اللحم وروى البخارى ومسلم وغيرهما عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم عليه السلام حكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير

ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد وفى رواية ويهلك فى زمانه الملل كلها الا الاسلام ويهلك الدجال ويمكث فى الأرض أربعين سنة ثم يتوفاه الله فيصلى عليه المسلمون وهذا الحديث رواه أبو داود فى آخر سننه فى كتاب الملاحم مطولا قال الخطابى وفى قوله ويقتل الخنزير دليل على وجوب قتل الخنازير وبيان ان اعيانها نجسة وذلك ان عيسى عليه السلام انما ينزل فى آخر الزمان وشريعة الاسلام باقية وقوله ويضع الجزية معناه أنه يضعها عن النصارى واليهود وأهل الكتاب ويحملهم على الاسلام فلا يقبل منهم غير دين الحق فذلك معنى وضعها وفى أواخر الموطأ عن يحيى بن سعيد أن عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام لقى خنزيرا على الطريق فقال اذهب بسلام فقيل له أتقول هذا لخنزير فقال عيسى عليه الصلاة والسلام انى أخاف أن أعود لسانى النطق بالسوء (فائدة) ذكر أهل التفسير وأصحاب السير أن عيسى عليه الصلاة والسلام استقبل رهطا من اليهود فلما رأوه قالوا قد جاء الساحر بن الساحرة وقذفوه وأمه فلما سمع ذلك عيسى دعا عليهم ولعنهم فمسخهم الله تعالى خنازير فلما رأى ذلك يهوذا وهو رأس اليهود وأميرهم فزع من ذلك وخاف دعوته فجمع اليهود واستشارهم فى امر عيسى عليه الصلاة والسلام فاجتمعت كلمة اليهود على قتله فطرقوا عيسى عليه الصلاه والسلام فى بعض الليل ونصبوا خشبة ليصلبوه عليها فأظلمت الارض وأرسل الله تعالى ملائكة فحالت بينهم وبينه فجمع عيسى عليه الصلاة والسلام الحواريين تلك الليلة وأوصاهم ثم قال ليكفرن بى أحدكم قبل أن يصيح الديك ويبيعنى بدراهم يسيرة ثم ان الحواريين خرجوا من عنده وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فاتى اليهم أحد الحواريين وقال لهم ما تجعلون لى ان دللتكم على المسيح فجعلوا له ثلاثين درهما فأخذها ودلهم عليه فلما دخل البيت القى الله تعالى عليه شبه عيسى ورفع الله عيسى اليه فدخلوا فرأوه فأخذوه فقال لهم أنا الذى دللتكم عليه فلم يلتفتوا الى قوله وقتلوه وصلبوه وهم يظنون أنه عيسى وقيل ان الذى ألقى عليه شبهه كان من اليهود واسمه طيطانوس وقيل ان عيسى عليه الصلاة والسلام قاله للحواريين أيكم يقذف عليه شبهى فيقتل فقال رجل منهم أنا يانبى الله فقتل ذلك الرجل وصلب ورفع الله تعالى عيسى عليه الصلاة والسلام اليه وكساه الريش وألبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب فهو عليه الصلاة والسلام طائر مع الملائكة المقربين حول العرش وقال أهل التاريخ حملت مريم بعيسى عليهما السلام ولها ثلاث عشرة سنة وولدت عيسى ببيت لحم من أرض أرورى شلم لمضى خمس وستين سنة من غلبة الاسكندر على أرض بابل وأوحى الله اليه على رأس ثلاثين سنة من عمره ورفع من بيت المقدس ليلة القدر من شهر رمضان وهو

ابن ثلاث وثلاثين سنة وماتت أمه مريم بعد رفعه عليه السلام بست سنين وذكر ابن أبي الدنيا عن سعيد بن عبد العزيز أنه قال قيل لأبي أسيد الفزاري من اين تعيش فحمد الله تعالى وكبره وقال يرزق الله الكلب والخنزير ولا يرزق أبا أسيد وروى ابن ماجه عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال طلب العلم فريضة على كل مسلم وواضع العلم في غير أهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والدر والذهب وفي اسناده كثير بن شنظير وهو مختلف في توثيقه وتضعيفه وقال في الاحياء جاء رجل الى ابن سيرين فقال رأيت أني اقلد الدر أعناق الخنازير فقال انت تعلم الحكمة غير أهلها وفيه أيضا في الباب السادس من ابواب العلم روى أن رجلا كان يخدم موسى عليه الصلاة والسلام فجعل يقول حدثني موسى صفي الله حدثني موسى نجي الله حدثني موسى كليم الله حتى أثرى وكثر ماله ففقده موسى عليه السلام وجعل يسأل عنه فلم يجد له أثر حتى جاءه رجل ذات يوم وفي يده خنزير وفي عنقه حبل أسود فقال يا موسى اتعرف فلانا قال نعم قال هو هذا الخنزير فقال موسى عليه السلام يارب اسألك ان ترده الى حاله الأول حتى أسأله بم اصابه ذلك فأوحى الله تعالى اليه لو دعوتني بالذي دعابه آدم فمن دونه ما أجبتك فيه ولكن أخبرك لم صنعت به هذا لانه كان يطلب الدنيا بالدين وكذلك رواه الامام ابو طالب المكي في قوت القلوب وفي المستدرك عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يبيت قوم من هذه الامة على طعام وشراب ولهو فيصبحون وقد مسخوا خنازير وليخسفن الله بقبائل منها ودور منها حتى يصبحوا فيقولوا قد خسف الليلة بدار بني فلان وليرسلن عليهم حجارة كما أرسلت على قوم لوط وليرسلن عليهم الريح العقيم بشربهم الخمر وأكلهم الربا ولبسهم الحرير واتخاذهم القينات وقطعهم الرحم ثم قال صحيح الاسناد (الحكم) لا يجوز بيع الخنزير لما روى أبو داود من حديث أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل حرم الخمر وثمنها وحرم الميتة وثمنها وحرم الخنزير وثمنه واختلفوا في جواز الانتفاع به فكرهت طائفة ذلك وممن منع منه ابن سيرين والحكم وحماد والشافعي وأحمد واسحق ورخص فيه الحسن والاوزاعي وأصحاب الرأي وهو نجس العين كالكلب يغسل ما نجس بملاقاة شيء من أجزائه سبعا احداهن بالتراب ويحرم أكله لقوله تعالى (قل لا أجد فيما أوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فانه رجس) والرجس النجس قال الامام العلامة اقضى القضاة الماوردي الضمير في قوله تعالى فانه رجس عائد على الخنزير لكونه أقرب مذكور ونظيره قوله تعالى

واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون ونازعه الشيخ أبو حيان وقال انه عائد على اللحم لانه اذا كان فى الكلام مضاف ومضاف اليه عاد الضمير على المضاف دون المضاف اليه لان المضاف هو المحدث عنه والمضاف اليه وقع ذكره بطريق العرض وهو تعريف المضاف وتخصيصه وقال شيخنا الاسنوى رحمه الله تعالى وما ذكره الماوردى أولى من حيث المعنى وذلك أن تحريم اللحم قد استفيد من قوله تعالى أو لحم خنزير فلو عاد الضمير عليه لزم خلو الكلام من فائدة التأسيس فوجب عوده الى الخنزير ليفيد تحريم اللحم والكبد والطحال وسائر أجزائه وقال القرطبى فى تفسير سورة البقرة لا خلاف أن جملة الخنزير محرمة الا الشعر فانه يجوز الخرازة به ونقل ابن المنذر الاجماع على نجاسته وفى دعواه الاجماع نظر لان مالكا يخالف فيه نعم هو أسوأ حالا من الكلب فانه يستحب قتله ولا يجوز الانتفاع به فى حالة بخلاف الكلب وقال شيخ الاسلام النووى رحمه الله ليس لنا دليل على نجاسته بل مقتضى المذهب طهارته كالاسد والذئب والفأرة وقد روى أن رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن الخرازة بشعره فقال لا بأس بذلك رواه ابن خويز منداد قال ولان الخرازة به كانت على عهد النبى صلى الله عليه وسلم وبعده موجودة ظاهرة ولم يعلم أنه صلى الله عليه وسلم أنكرها ولا أحد من الأئمة بعده وقال الشيخ نصر المقدسى لايجوز المسح على خف خرز بشعره ولا الصلاة فيه وان غسله سبعا احداهن بالتراب لان التراب والماء لايصلان الى مواضع الخرز المتنجسة قال الامام النووى وهذا الذى ذكره الشيخ أبو الفتح نصر هو المشهور وقال القفال فى شرح التلخيص سألت الشيخ أبا زيد عنه فقال الامر اذا ضاق اتسع ومراده أن بالناس ضرورة اليه فتصح الصلاة فيه لذلك وفى الشرح والروضة فى اواخر كتاب الاطعمة قريب من ذلك ولا يجوز اقتناء الخنزير سواء كان يعدو على الناس أو لم يكن يعدو فاذا كان يعدو وجب قتله قطعا والا فوجهان احدهما يجب قتله والثانى يجوز قتله ويجوز ارساله وهو ظاهر نص الشافعى فالوجهان فى وجوب قتله وأما اقتناؤه فلا يجوز بحال كما صرح به فى شرح المذهب وغيره وفى سنن أبى داود من حديث عكرمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال أحسبه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا صلى أحدكم الى غير سترة فانه يقطع صلاته الكلب والحمار والخنزير واليهودى والمجوسى والمرأة الحائض ويجزى عنه اذا مروا بين يديه قذفة بحجر وفيه أيضا من حديث المغيرة بن شعبة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من باع الخمر فليشقص الخنازير قال الخطابى معناه فليستحل أكلها

وقال فى النهاية معناه فليقطعها و يفصلها أعضاء كما تفصل الشاة اذا بيع لحمها والمعنى من استحل بيع الخمر فليستحل بيع الخنزير فانهما فى التحريم سواء وهذا لفظ أمر معناه النهى تقديره من باع الخمر فليكن للخنازير قصابا وجعله الزمخشرى من كلام الشعبى (الامثال) قالوا أطيش من عفر والعفر ولد الخنزير والعفر أيضا الشيطان والعفر أيضا العقرب وقالوا أقبح من خنزير وقالوا اكرهه كراهة الخنازير الماء الموغر وأصله أن النصارى تغلى الماء للخنازير فتلقيها فيه لتنضج فذلك هو الايغار قال ابو عبيد ومنه قول الشاعر

ولقد رأيت مكانهم فكرهتهم ✲ ككراهة الخنزير للايغار

وقال ابن دريد الايغار أن يغلى الماء للخنازير فتسمط وهى حية (اشارة) ابن دريد هو محمد بن الحسن بن دريد أبو بكر الازدى البصرى امام عصره فى اللغة والادب والشعر ومن جيد شعره المقصورة التى مدح بها الشاه ابن ميكال وولده اسماعيل وعارضه بها جماعة كثيرة من الشعراء واعتنى بمقصورته جماعة من العلماء فشرحوها ومن تصانيفه الجمهرة وهو من الكتب المعتبرة قال بعض العلماء ابن دريد اعلم الشعراء وأشعر العلماء وعرض له فى أواخر عمره فالج فكان اذا دخل عليه الداخل ضج وتألم لدخوله وان لم يصل اليه وسقى الترياق فبرىء منه وصح ورجع الى اسماع تلامذته ثم عاوده الفالج بعد حول لغذاء ضارتناوله فكان يحرك يديه حركة ضعيفة وبطل من محزمه الى قدميه قال تلميذه أبو على كنت أقول فى نفسى ان الله تعالى عاقبه بقوله فى المقصورة حين ذكر الدهر بقوله

مارست من لوهوت الافلاك من ✲ جوانب الجو عليـــه ما شكا

وعاش بهذه الحالة عامين وكان آخر كلامه

فواحزنى أن لا حيـاة لذيذة ✲ ولا عمل يرضى به الله صـالح

ثم قبض قال ابن دريد سهرت ليلة فلما كان آخر الليل رأيت رجلا دخل على فى المنام فأخذ بعضادتى الباب وقال أنشدنى أحسن ما قلت فى الخمر فقلت ما ترك أبو نواس لاحد شيأ فقال أنا اشعر منه قلت من أنت قال أنا أبو ناجية من أهل الشأم ثم أنشدنى

وحمراء قبل المزج صفراء بعده ✲ اتت بين ثوبى نرجس وشقائق

حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا ✲ عليها مزاجا فاكتست لون عاشق

فقلت له أسأت فقال ولم فقلت لانك قلت وحمراء فقدمت الحمرة ثم قلت بين ثوبى نرجس وشقائق فقدمت الصفرة فقال ما هذا الاستقصاء فى هذا الوقت يا بغيض ويقال ان ابن دريد

أنشدهما لنفسه وكان ابن دريد يشرب الخمر الى ان جاوز تسعين سنة وكان حين اصابه الفالج صحيح الذهن والعقل يرد فيما يسأل عنه ردا صحيحا وتوفى فى شعبان سنة احدى وعشرين وثلثمائة ببغداد ودريد تصغير أدرد وهو الذى ليس فى فيه سن قاله ابن خلكان وغيره

(الخواص) كبده إذا أكلت أو سقيت لانسان نفعت من نهش الهوام خصوصاً الحيات وإن جففت وسقيت لمن به ريح الفالج والكولنج برىء من وقته وإذا قطرت مرارته فى أنف رجل مربوط فى كل جانب من أنفه ثلاث قطرات انطلق وبرىء وإذا أحرق عظمه وسحق وشرب به من به البواسير فانها تهد أو تبرأ باذن الله تعالى وقيل إن حشى به موضع الناسور أبرأه وعظمه يعلق على من به حمى الربع تذهب عنه وقال يوحنا ان مما جربته الحكماء القدماء أن عظم الخنزير يعلق على من به حمى الربع فى خرقة تعقد فيه يبرأ منها وان جففت مرارته ووضعت على البواسير قلعتها من ساعتها وزبله اذا أمسكه من به فواق دائم أبرأه وان شرب فتت الحصاة وأجوده زبل البرى وإن عجن بخل وطلى به الرأس نفع من سائر الجراحات والجروح التى تظهر به واذا لطخ به اصل شجرة الرمان الحامض ابدله حلوا وعرقوبه إذا أحرق وسحق وعجن بعسل وسقي لمن به مغص ونفخ فى معدته وأمعائه وزن مثقال فانه ينفع نفعا عظيما (التعبير) الخنزير تدل رؤيته على الشر والنكد والافلاس وعلى المال الحرام وتدل رؤية اناثه على كثرة النسل فان حصل له منه ضرر فى المنام ربما تنكد من نصرانى وقيل الخنزير فى المنام عدو قوى وملعون خدوع عند النوائب غدار فمن رأى أنه ركب خنزيرا نال مالا وقهر عدواً كما وصفت ومن أكل لحم الخنزير مطبوخاً نال مالا وتجارة من غير حل ومن رأى أنه تحول خنزيراً نال مالا مع ذلة ووهن فى الدين ومن رأى أنه يمشى كما يمشى الخنزير نال سروراً وقرة عين وأولاد الخنازير هموم لمن ملكها والخنزير الاهلى خصب لمن رآه بداره وكل حيوان يتربى عاجلا ويألف فهو تمام قصد من رآه وقضاء حاجته والبرى يدل للمسافر على مطر أو برد ومن رعى الخنازير فى المنام فانه يلى على قوم من اليهود والنصارى ومن رأى كأن زوجته صارت خنزيرة فانه يطلقها لانها حرمت عليه ولحمه خير لجميع الناس لأن الخنزير لاينفع إلا بعد موته وهو مال حرام لقوله تعالى إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير ففيه اشارة لذلك والله أعلم

الخنزير البحرى (الخنزير البحرى) سئل مالك عنه فقال أتتم تسمونه خنزيراً يعنى أن العرب لاتسميه بذلك لأنها لاتعرف فى البحر خنزيراً والمشهور أنه الدلفين وسيأتى إن شاء

الله تعالى فى باب الدال المهملة قال الربيع سئل الشافعى رضى الله تعالى عنه عن خنزير الماء فقال يؤكل وروى أنه لما دخل العراق قال فيه حرمه أبو حنيفة وأحله ابن أبى ليلى وروى هذا القول عن عمر وعثمان وابن عباس وأبى أيوب الانصارى رضى الله تعالى عنهم والحسن البصرى والاوزاعي والليث وأبى مالك أن يقول فيه شيئاً وأبقاه مرة أخرى على جهة الورع وحكى ابن أبى هريرة عن ابن خيران أن اكارا صاد له خنزير ماء وحمله اليه فأكله وقال كأن طعمه موافق لطعم الحوت سواء وقال ابن وهب سألت الليث بن سعد عنه فقال ان سماه الناس خنزيراً لم يؤكل لان الله حرم الخنزير

الخنفساء (الخنفساء) معروفة وكان من حقها أن تكتب قبل هذا لأن نونها زائدة وهى بفتح الفاء ممدودة والانثى خنفساءة وقال ابن سيده الخنفساء دويبة سوداء أصغر من الجعل منتنة الريح والانثي خنفسة وخنفساءة وضم الفاء فى كل ذلك لغة والخنفس اسم للكثير من الخنافس وقال الأصمعي لايقال خنفساءة بالهاء وكنيتها أم الفسو وأم الاسود وأم مخرج وأم اللجاج وأم النتن تتولد من عفونة الارض وهى طويلة الظمء وبينها وبين العقرب صداقة ولهذا يسميها أهل المدينة الشريفة جارية العقرب وهى أنواع منها الجعل وحمار قبان وبنات وردان والخنطب وهو ذكر الخنافس والخنفساء مخصوصة بكثرة الفسو كالظربان ولذلك تقول العرب فى أمثالها اذا تحركت الخنفساء فسبت قال حنين بن اسحق طريق طرد الخنافس أن يطرح فى أماكنها الكرفس فانها تهرب من ذلك المكان وروى ابن عدى فى كامله فى ترجمة ابى معشر واسمه نجيح عن المقبرى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ليدعن الناس فخرهم فى الجاهلية أو ليكونن أبغض الى الله تعالى من الخنافس (غريبة) حكى القزوينى أن رجلا رأى خنفساء فقال ماذا يريد الله تعالى من خلق هذه الحسن شكلها أو لطيب ريحها فابتلاه الله تعالى بقرحة عجز عنها الاطباء حتى ترك علاجها فسمع يوما صوت طبيب من الطرقيين ينادى فى الدرب فقال هاتوه حتى ينظر فى أمرى فقالوا وما تصنع بطرقى وقد عجز عنك حذاق الاطباء فقال لابد لى منه فلما أحضروه ورأى القرحة استدعى بخنفساء فضحك الحاضرون منه فتذكر العليل القول الذى سبق منه فقال أحضروا له ماطلب فان الرجل على بصيرة من أمره فأحضروها له فأحرقها وذر رمادها على قرحته فبرئ باذن الله تعالى فقال للحاضرين إن الله تبارك وتعالى أراد أن يعرفني أن أخس المخلوقات أعز الادوية (وحكى) ابن خلكان فى ترجمة جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكى أنه كان عنده أبو عبيدة الثقفي فقصدته خنفساء فأمر جعفر بازالتها فقال أبو عبيدة دعوها عسى أن يأتينى

بقصدها إلى خير فانهم يزعمون ذلك فامر له جعفر بالف دينار فقال تحقق زعمهم فأمر بتنحيتها فقصدته ثانياً فأمر له بألف دينار أخرى (الحكم) يحرم أكلها لاستخباثها وقال الاصحاب مالا يظهر فيه ضر ولا نفع كالخنافس والدود والجعلان والسرطان والبغاث والرخمة والعظاءة والسلحفاة والذباب وأشباهها يكره قتلها للمحرم وغيره هكذا قطع به الجمهور وحكى امام الحرمين وجها شاذاً أنه لا يحرم قتل الطيور والحشرات ودليل الكراهة أنه عبث بلا حاجة وقد ثبت فى صحيح مسلم عن شداد بن أوس رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله تعالى كتب الاحسان على كل شئ فاذا قتلتم فأحسنوا القتلة وليس من الاحسان قتلها عبثا وروى البيهقي عن قطبة الصحابى رضى الله تعالى عنه أنه كان يكره أن يقتل الرجل مالا يضره (الامثال) يقال افسى من الخنفساء وقالوا الخنفساء اذا مست تنتن أى جاءت بالنتن الكثير يضرب لمن ينطوى على خبث معناه لا تفتشوا على ما عنده فانه يؤذيكم بنتن معايبه وقال خلف الاحمر النحوى يهجو العتبى

لنا صاحب مولع بالخلاف ✲ كثير الخطاء قليل الصواب
الج لجاجا من الخنفساء ✲ وأزهى اذا ما مشى من غراب

(الخواص) اذا أخذت رؤس الخنافس وجعلت فى برج حمام اجتمع الحمام اليه والا كتحال بما فى جوفها من الرطوبة يحد البصر ويجلو غشاوة العين ويزيل البياض وينفع السبل نفعا عظيما بليغا واذا بخر المكان بورق الدلب هرب منه الخنافس وان اخذت خنفساء وطبخت بعصير السمسم وقطر فى الاذن منه فانه نافع من جميع أوجاع الأذن وان شدخت خنفساء وربطت على لسعة العقرب أبرأتها وان أحرقت وذر رمادها على القرحة أبرأتها ومن أكل خنفساء ولم يشعر بها حتى دخلت الى جوفه وهى حية قتلته من وقته (التعبير) الخنفساء فى المنام تدل رؤيتها على موت النفساء ورؤية الذكر تدل على رجل يخدم الاشرار وربما دلت رؤيته على عدو قذر بغيض والله أعلم

الخنوص (الخنوص) بكسر الخاء وتشديد النون ولد الخنزير والجمع الخنانيص قال الاخطل يخاطب بسر بن مروان بقوله

أكلت الدجاج فافنيتها ✲ فهل فى الخنانيص من مغمر

ويروى أكلت القطاة قاله ابن سيده (وحكمه وتعبيره) كالخنزير (الخواص) مرارته تحلل الأورام اليابسة وإذا خلطت بعسل وطلى بها أحليل الرجل هيج الباه بشهوة عظيمة وشحمه المذاب إذا مسح به أصل شجر الرمان الحامض أبدله حلواً

الخيتعور (الخيتعور) الذئب لانه لا عهد له وقيل الخيتعور الغول والياء فيه زائدة وفى

الحديث ذاك ازب العقبة يقال له الخيتعور يريد به شيطان العقبة فجعل الخيتعور اسما له وقيل الخيتعور كل شيء يضمحل ولا يدوم على حالة واحدة ولا يكون له حقيقة كالسراب قال الشاعر

كل أنثى وان بدا لك منها ✲ آية الحب حبها خيتعور

وقيل الخيتعور دويبة تكون فى وجه الماء لاتثبت فى موضع الادبت وقيل الخيتعور الذى ينزل فى الهواء أبيض كالخيط أو كنسج العنكبوت وقيل الخيتعور الدنيا الذاهبة والله أعلم

الخيدع

(الخيدع)والخيطل السنور وسيأتى (١) ان شاء الله تعالى فى باب السين

الأخيل

(الأخيل) طائر أخضر على جناحيه لمع تخالف لونه سمى بذلك للخيلان وقيل الأخيل الشقراق وهو مشؤم ولفظه ينصرف فى النكرة إذا سميت به ومنهم من لايصرفه فى معرفة ولا نكرة ويجعله فى الأصل صفة من التخيل ويحتج بقول حسان رضى الله تعالى عنه

ذرينى وعلى الأمور وشيمتى ✲ فما طائرى فيها عليك بأخيلا

الخيل

(الخيل) جماعة الأفراس لاواحد له من لفظه كالقوم والرهط والنفر وقيل مفرده خائل قاله أبو عبيدة وهى مؤنثة والجمع خيول وقال السجستانى تصغيرها خييل وسميت الخيل خيلا لاختيالها فى المشية فهو على هذا اسم للجمع عند سيبويه وجمع عند أبى الحسن ويكفى فى شرف الخيل أن الله تعالى أقسم بها فى كتابه فقال والعاديات ضبحاً وهي خيل الغزو التى تعدو فتضبح أى تصوت بأجوافها وفى الصحيح عن جرير بن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلوى ناصية فرسه باصبعيه وهو يقول الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة الأجر والغنيمة ومعنى عقد الخير بنواصيها أنه ملازم لها كأنه معقود فيها والمراد بالناصية هنا الشعر المسترسل على الجبهة قاله الخطابى وغيره قالوا وكنى بالناصية عن جميع ذات الفرس كما يقال فلان مبارك الناصية وميمون الغرة أى الذات وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون وددت أنا

---

(١) قوله الخيدع والخيطل السنور مسلم فى الخيطل لافى الخيدع ففي القاموس الخيدع من لايوثق بمودته والغول الخداعة والطريق المخالف للقصد والسراب والذئب المحتال ولم يذكر السنور وكذلك لم يذكره فى الصحاح فليحرر اه مصححه

قد رأينا اخواننا قالوا أولسنا اخوانك يارسول الله قال صلى الله عليه وسلم بل أنتم أصحابى اخواننا الذين لم يأتوا بعد فقالوا كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يارسول الله قال صلى الله عليه وسلم أرأيتم لو أن رجلا له خيل غر محجلة بين ظهرانى خيل دهم بهم ألا يعرف خيله قالوا بلى يارسول الله قال صلى الله عليه وسلم فأنهم يأتون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء وأنا فرطهم على الحوض وفى رواية البيهقى ان أمتى يأتون يوم القيامة غرا من السجود محجلين من الوضوء ولا يكون ذلك لأحد من الأمم غيرهم وروى مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يكره الشكال من الخيل والشكال أن يكون الفرس فى رجله اليمنى بياض وفى يده اليسرى بياض أو فى يده اليمنى ورجله اليسرى كذا وقع تفسيره فى صحيح مسلم وهذا أحد الأقوال فى الشكال وقال أبو عبيدة وجمهور أهل اللغة والغريب هو أن يكون منه ثلاث قوائم محجلة وواحدة مطلقة تشبيهاً بالشكال الذى يشكل به الخيل فانه يكون فى ثلاث قوائم غالبا وقال ابو عبيدة وقد يكون الشكال فى ثلاث قوائم مطلقة وواحدة محجلة قال ولا تكون المطلقة أو المحجلة إلا فى الرجل وقال ابن دريد هو أن يكون محجلا فى شق واحد فى يده ورجله فان كان مخالفاً قيل شكال مخالف وقيل الشكال بياض اليدين وقيل بياض الرجلين قال العلماء انما كرهه صلى الله عليه وسلم لأنه على صورة المشكول وقيل يحتمل أن يكون جرب ذلك الجنس فلم يكن فيه نجابة وقال بعض العلماء فاذا كان مع ذلك أغر زالت الكراهة لزوال شبهه بالشكال وقال ابن رشيق فى عمدته فى باب منافع الشعر ومضاره أن أبا الطيب المتنبى لما ذهب إلى بلاد فارس ومدح عضد الدولة بن بويه الديلمى وأجزل جائزته رجع من عنده قاصداً بغداد وكان معه جماعة فخرج عليهم قطاع الطريق بالقرب من بغداد فلما رأى الغلبة فر هاربا فقال له غلامه لايتحدث الناس عنك بالفرار أبداً وأنت القائل

الخيل والليل والبيداء تعرفنى ✲ والحرب والضرب والقرطاس والقلم

فكر راجعاً وقاتل حتى قتل فكان سبب قتله هذا البيت وذلك فى شهر رمضان سنة أربع وخمسين وثلثمائة وما أحسن قول أبى سليمان الخطابى فى مدح العزلة والانفراد وان لم يكن له تعلق بهذا المعنى

أنست بوحدتى ولزمت بيتى ✲ فدام الأنس لى ونما السرور
وأدبنى الزمان فلا أبالى ✲ هجرت فلا أزار ولا أزور

ولست بسائل مادمت حيا ✲ أسار الخيل أم ركب الأمير

(فائدة) ذكر ابن خلكان فى تاريخه أن شخصاً سأل المتنبى عن قوله

بادر هواك صبرت أم لم تصبرا ✲ كيف يثبت الألف فى تصبرا مع وجود لم الجازمة ومن حقه أن يقول لم تصبر فقال أبو الطيب المتنبى لو كان أبو الفتح بن جنى ههنا لأجابك هذه الألف هى بدل النون الساكنة لأنه كان فى الأصل لم تصبرن ونون التأكيد الخفيفة إذا وقف الانسان عليها أبدل منها ألفاً قال الأعشى ✲ ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا ✲ كان الأصل فاعبدن فلما وقف عليها أتى بالألف بدلا من النون ومراده أبى الفتح عثمان بن جنى الموصلى النحوى المشهور وكان ابن جنى قد قرأ على أبى على الفارسى وفارقه وقعد للاقراء بالموصل فمر به شيخه أبو على يوماً فرآه فى حلقته فقال له زبيت وأنت حصرم فترك حلقته وتبعه ولم يزل ملازماً له حتى مهر وأبوه جنى مملوك رومى وله أشعار حسنة وكان أعور بعين واحدة وفى ذلك يقول

صدودك عنى ولا ذنب لى ✲ يدل على نية فاسده
فقد وحياتك مما بكيت ✲ خشيت على عينى الواحده
ولولا مخافة أن لا أراك ✲ لما كان فى تركها فائده

وله تصانيف مفيدة وشرح ديوان المتنبى ولذلك أشار اليه المتنبى كما تقدم وكانت وفاة ابن جنى فى صفر ببغداد سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة وفى سنن النسائى من حديث سلمة بن نفيل السكونى أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن اذالة الخيل وهو امتهانها فى الحمل عليها واستعمالها وأنشد أبو عمر بن عبد البر فى التمهيد لابن عباس رضى الله تعالى عنهما

أحبوا الخيل واصطبروا عليها ✲ فان العز فيها والجمالا
إذا ما الخيل ضيعها أناس ✲ ربطناها فأشركت العيالا
نقاسمها المعيشة كل يوم ✲ ونكسوها البراقع والجلالا

(فائدة) رأيت فى تاريخ نيسابور للحاكم أبى عبدالله فى ترجمة أبى جعفر الحسن ابن محمد بن جعفر الزاهد العابد أنه روى باسناده عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد الله سبحانه وتعالى أن يخلق الخيل قال لريح الجنوب انى خالق منك خلقا أجعله عزاً لأوليائى ومذلة لأعدائى وجمالا لأهل طاعتى فقالت الريح اخلق يارب فقبض منها قبضة فخلق منها فرساً وقال جل وعلا خلقتك عربيا وجعلت الخير معقوداً بنواصيك والغنائم محتازة على ظهرك

و بوأتك سعة من الرزق و أيدتك على غيرك من الدواب وعطفت عليك صاحبك وجعلتك تطير بلا جناح فأنت للطلب وأنت للهرب و انى سأجعل على ظهرك رجالا يسبحونى ويحمدونى ويهللونى و يكبرونى ثم قال صلى الله عليه وسلم ما من تسبيحة وتهليلة و تكبيرة يكبرها صاحبها فتسمعه الملائكة إلا تجيبه بمثلها قال فلما سمعت الملائكة بخلق الفرس قالت يارب نحن ملائكتك نسبحك و نحمدك ونهللك ونكبرك فماذا لنا فخلق الله تعالى لها خيلا أعناق كأعناق البخت يمد بها من شاء من أنبيائه و رسله قال فلما استوت قوائم الفرس فى الارض قال الله تعالى له انى أذل بصهيلك المشركين وأملأ منه آذانهم وأذل به أعناقهم وأرعب به قلوبهم قال فلما أن عرض الله تعالى على آدم كل شيء مما خلق قال له اختر من خلقى ما شئت فاختار الفرس فقيل له اخترت عزك و عز ولدك خالداً ما خلدوا وباقيا ما بقوا أبد الآبدين ودهر الداهرين وهو فى شفاء الصدور عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما بغير هذا اللفظ ولفظه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما أراد الله أن يخلق الخيل أوحى إلى ريح الجنوب انى خالق منك خلقاً فاجتمعى فاجتمعت فأتى جبريل عليه السلام فقبض منها قبضة ثم قال الله عز و جل له هذه قبضتى ثم خلق منها فرسا كميتا وقال الله عز وجل خلقتك فرسا و جعلتك عربيا وفضلتك على سائر ما خلقت من البهائم بسعة الرزق و الغنائم تقاد على ظهرك والخير معقود بناصيتك ثم أرسله فصهل فقال جل وعلا يا كميت بصهيلك أرهب المشركين واملأ مسامعهم وأزلزل أقدامهم ثم وسمه بغرة وتحجيل فلما خلق الله تعالى آدم قال يا آدم اختر أى الدابتين أحببت يعنى الفرس أو البراق وهو على صورة البغل لا ذكر ولا أنثى فقال ياجبريل اخترت أحسنهما وجها وهو الفرس فقال الله تعالى له يا آدم اخترت عزك و عز أولادك باقيا مابقوا وخالدا ما خلدوا وفيه أيضا عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه و كرم وجهه أن النبي صلى الله عليه و سلم قال ان فى الجنة شجرة يخرج من أعلاها حلل ومن أسفلها خيل بلق من ذهب مسرجة ملجمة بلجم من درو ياقوت لا تروث ولا تبول لها أجنحة خطوتها مد بصرها يركبها أهل الجنة فتطير بهم حيث شاءوا فيقول الذين أسفل منهم درجة ياربنا بم بلغ عبادك هذه الكرامة كلها فيقول بأنهم كانوا يقومون الليل و كنتم تنامون وكانوا يصومون النهار وكنتم تأكلون و كانوا ينفقون و كنتم تبخلون وكانوا يقاتلون و كنتم تجبنون ثم يجعل الله فى قلوبهم الرضا فيرضون وتقر أعينهم (فائدة أخرى) أول من ركب الخيل اسماعيل عليه السلام

ولذلك سميت بالعراب وكانت قبل ذلك وحشية كسائر الوحوش فلما أذن الله تعالى لابراهيم واسماعيل عليهما السلام برفع القواعد من البيت قال الله عز وجل انى معطيكما كنزا ادخرته لكما ثم أوحى الله تعالى إلى اسماعيل أن أخرج فأدع بذلك الكنز فخرج إلى اجياد وكان لا يدرى ما الدعاء والكنز فألهمه الله تعالى الدعاء فلم يبق على وجه الارض فرس بأرض العرب إلا أجابته فأمكنته من نواصيها وتذللت له ولذلك قال نبينا صلى الله عليه وسلم اركبوا الخيل فانها ميراث أبيكم اسماعيل وروى النسائى عن احمد بن حفص عن أبيه عن ابراهيم بن طهمان عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن أنس رضى الله تعالى عنه قال إن النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن شىء أحب اليه بعد النساء ما من الخيل اسناده جيد وروى الثعلبى باسناده عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من فرس إلا ويؤذن له عند كل فجر بدعوة يدعو بها اللهم من خولتنى من بنى آدم وجعلتنى له فاجعلني أحب أهله وماله اليه وقال صلى الله عليه وسلم الخيل ثلاثة فرس للرحمن وفرس للانسان وفرس للشيطان فاما فرس الرحمن فما اتخذ فى سبيل الله تعالى وقوتل عليه أعداؤه وفرس الانسان ما استطرق عليه وفرس الشيطان ما روهن عليه وفى طبقات ابن سعد بسنده عن عريب المليكى أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله تعالى الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون من هم فقال صلى الله عليه وسلم هم أصحاب الخيل ثم قال صلى الله عليه وسلم ان المنفق على الخيل كباسط يده بالصدقة لا يقبضها وأبوالها وأرواثها يوم القيامة كزكى المسك وعريب بضم العين المهملة وروى الشيخان عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم سابق بين الخيل التى ضمرت وكان أمدها من الحفياء إلى ثنية الوداع وسابق بين الخيل التى لم تضمر من الثنية إلى مسجد بني زريق وكان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما فيمن أجرى وروى شيخ الاسلام الحافظ الذهبى فى آخر طبقات الحفاظ عن شيخه الحافظ شرف الدين الدمياطى باسناده إلى أبى أيوب الانصارى رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تحضر الملائكة من اللهو شيئا إلا ثلاثة لهو الرجل مع امرأته واجراء الخيل والنضال وروى الترمذى فى صفة أهل الجنة باسناد ضعيف عن واصل بن السائب عن أبى سودة عن أبى أيوب الانصارى رضى الله تعالى عنه قال جاء اعرابى إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى أحب الخيل فهل فى الجنة خيل فقال صلى الله عليه وسلم ان دخلت الجنة أتيت بفرس من ياقوتة لها جناحان فتحمل عليها فتطير بك فى الجنة حيث شئت

وفى معجم ابن قانع أن هذا الاعرابى اسمه عبد الرحمن بن ساعدة الانصارى وكذلك ذكره الدينورى فى أوائل المجالسة وذكر ابن عدى بهذا الاسناد الضعيف أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الجنة يتزاورون على نجائب بيض كأنهن الياقوت وليس فى الجنة من البهائم إلا الابل والطير (فائدة أخرى) خيل السباق عشرة ذكرها الرافعى وغيره وحذفها من الروضة وهى مجل ومصل وتال وبارع ومرتاح وحظي وعاطف ومؤمل والسكيت والفسكل وإلى ذلك أشرت فى المنظومة بقولى

مهمة خيل السباق عشره ✲ فى الشرح دون الروضة المعتبره
وهي مجل ومصل تالي ✲ والبارع المرتاح بالتوالى
ثم حظى عاطف مؤمل ✲ ثم السكيت والأخير الفسكل

(فائدة أخرى) قال السهيلى فى التعريف والأعلام وأما خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسماؤها السكب وهو من سكب الماء كأنه سيل والسكب أيضا شقائق النعمان والمرتجز سمى بذلك لحسن صهيله واللحيف كأنه يلحف الأرض لجريه ويقال فيه اللخيف بالخاء المعجمة ذكره البخارى فى جامعه واللزاز ومعناه أنه ما سابق شيأ إلا لزه أى أثبته وملاوح والضرس والورد وهبه لعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فحمل عليه عمر فى سبيل الله تعالى وهو الذى وجده يبتاع برخص انتهى (فائدة أخرى) روى ابن السنى وأبو القاسم الطبرانى عن ابان بن أبى عياش والمستغفرى أيضاً عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال كتب عبد الملك إلى الحجاج بن يوسف أن انظر أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن مجلسه وأحسن جائزته وأكرمه قال فأتيته فقال لى يا أبا حمزة انى أريد أن أعرض عليك خيلى فتعلمنى أين هى من الخيل التى كانت عند رسول الله صلى عليه وسلم فعرضها فقلت شتان ما بينهما تلك كانت أرواثها وأبوالها وأعلافها أجرا وهذه هيئت للرياء والسمعة فقال الحجاج لو لا كتاب أمير المؤمنين فيك لضربت الذى فيه عيناك فقلت ما تقدر على ذلك قال ولم قلت لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم علمنى دعاء أقوله لا أخاف معه من شيطان ولا سلطان ولا سبع فقال يا أبا حمزة علمه ابن أخيك يعنى ابنه محمد بن الحجاج فأبيت عليه فقال لابنه ائت عمك أنسا فلتسأله أن يعلمك ذلك قال أبان فلما حضرته الوفاة دعانى فقال يا أبا أحمدان لك الى انقطاعا وقد وجبت حرمتك وانى معلمك الدعاء الذى علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تعلمه من لا يخاف الله أو نحو ذلك وهو هذا الدعاء المبارك الله أكبر الله أكبر الله اكبر

بسم الله على نفسى وديني بسم الله على أهلى ومالى بسم الله على كل شيء أعطانيه ربى بسم الله خير الاسماء بسم الله الذى لا يضر مع اسمه داء بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شيء فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم بسم الله افتتحت وعلى الله توكلت الله الله ربى لا اشرك به شيأ أسألك اللهم بخيرك من خيرك الذى لا يعطيه أحد غيرك عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك اجعلنى فى عبادك واحفظنى من شر كل ذى شر خلقته وأحترز بك من الشيطان الرجيم اللهم انى أحترس بك من شر كل ذى شر خلقته وأحترز بك منهم وأقدم بين يدى بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ومن خلفى مثل ذلك وعن يمينى مثل ذلك وعن يسارى مثل ذلك ومن فوقى مثل ذلك ومن تحتى مثل ذلك (مسألة) قال شيخ الاسلام تقى الدين السبكى رحمه الله تعالى ورد مثال كريم ممن هو حقيق بالتبجيل والتعظيم يتضمن السؤال عن الخيل هل كانت قبل آدم عليه السلام أو خلقت بعده وهل خلق الذكور قبل الاناث أو الاناث قبل الذكور وهل العربيات قبل البراذين أو البراذين قبل العربيات وهل ورد فى الحديث أو الاثر أو السير أو الأخبار ما يدل على ذلك (والجواب) أن نختار أن خلق الخيل كان قبل خلق آدم عليه السلام بيومين أو نحوهما وأن خلق الذكور قبل الأناث وأن العربيات قبل البراذين أما قولنا أن خلقها كان قبل خلق آدم فلآيات فى القرآن سنذكرها آية آية ونذكر وجه الاستدلال والمعنى فيه وهو أن الرجل الكبير يهيأ له ما يحتاج اليه قبل قدومه وقال تعالى خلق لكم ما فى الأرض جميعا فالأرض وكل ما فيها مخلوق لآدم وذريته اكراما لهم ومن كمال اكرامهم وجودها قبلهم فجميع ذلك مقدم على خلقه ثم كان خلق آدم بعد ذلك آخر الخلق لأنه وذريته أشرف الخلق ألا يرى أن النبى صلى الله عليه وسلم أشرف من الجميع ولذلك كان آخراً لأن به صلى الله عليه وسلم تم كمال الوجود وما سوى آدم مما هيء له حيوان وجماد والحيوان أشرف من الجماد والخيل من أشرف الحيوان غير الآدمى فكيف يؤخر خلقها عنه فهذه الحكمة تقتضى تقديم خلقها مع غيرها من المنافع وانما قلنا بيومين أو نحوهما لحديث ورد فيه يتضمن أن بث الدواب يوم الخميس والحديث فى الصحيح لكن فيه كلام ولا شك أن خلق آدم عليه السلام كان يوم الجمعة والحديث المذكور يتضمن أنه بعد العصر فلذلك قلنا إنه بيومين أو نحوهما على التقريب وأما التقدم فلا يتردد فيه والمعنى فيه قد ذكرناه وأما الآيات

التى تدل له فمنها قوله تعالى خلق لكم مافى الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات ووجه الاستدلال أن الآية الكريمة اقتضت خلق ما فى الأرض جميعاً قبل تسوية الرحمن السماء ومن جملة مافى الأرض الخيل فالخيل مخلوقة قبل تسوية السماء عملا بالآية ودلالة ثم على الترتيب وتسوية السماء قبل خلق آدم عليه السلام لان تسوية السماء كانت فى جملة الايام الستة لقوله تعالى رفع سمكها فسواها الى قوله جل وعلا والارض بعد ذلك دحاها ودلالة الحديث الصحيح المجمع عليه على أن خلق آدم عليه السلام يوم الجمعة بعد كمال المخلوقات اما آخر الايام الستة ان قلنا ان ابتداء الخلق يوم الاحد كما يقوله المؤرخون وأهل الكتاب وهو المشهور عند أكثر الناس واما فى اليوم السابع فهو خارج عن الايام الستة كما يقتضيه الحديث الذى أشرنا اليه فيما سبق الذى فى صحيح مسلم الذى صدره ان الله تعالى خلق التربة يوم السبت وان كان فيه كلام وأما تأخر خلق آدم عليه السلام فلا كلام فيه فثبت بهذا أن خلق الخيل قبل خلق آدم عليه السلام وهى من جملة المخلوقات فى الايام الستة لا كما يقوله بعض الجهلة الكفرة ويروى فيه احاديث موضوعة لاتصدر الاعن اسخف المجانين لاحاجة بنا الى ذكرها ومن الآيات قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا إنك انت العليم الحكيم قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم باسمائهم قال ألم أقل لكم انى أعلم غيب السموات والارض وأعلم ماتبدون وما كنتم تكتمون وجه الاستدلال بهذه الآية أن الاسماء كلها اما أن يراد بها نفس الاسماء أو صفات المسميات ومنافعها وعلى كلا التقديرين المسميات موجودة فى ذلك الوقت للاشارة اليها بقوله هؤلاء ومن جملة المسميات الخيل فلتكن موجودة حينئذ والاسماء عام بالالف واللام مؤكدة بقوله تعالى كلها فتقوى العموم فيه والمسميات لابد من ارادتها بقوله تعالى ثم عرضهم وقوله تعالى بأسمائهم فهذا دليل قاطع فى ذلك والعموم شامل للخيل فمن رأى دلالة العموم قطعية يقطع بدخولها ومن لا يرى ذلك يستدل به فيه كما يستدل بسائر الادلة الشرعية ومن الآيات قوله تعالى فى سورة آلم تنزيل الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش وجه الاستدلال اقتضاؤها خلق ما بينهما فى الستة وقد قلنا ان خلق آدم عليه السلام خارج عن الايام الستة بعدها او حاصل فى آخرها بعد خلق غيره كما سبق من الآيات قوله تعالى فى سورة ق ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا من لغوب وجه الاستدلال بها ما قدمناه فيما قبلها

فهذه أربع آيات تدل على ذلك فيها كفاية وقد جاء عن وهب بن منبه فى الاسرائيليات أن الخيل خلقت من ريح الجنوب وذلك لاينافى ماقلناه ولانلتزم صحته لانا لانصحح إلا ما صح لنا عن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وقد جاء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان الخيل كانت وحوشا وان الله تعالى ذللها لاسمعيل عليه الصلاة والسلام وذلك لاينافى ماقلناه فقد تكون مخلوقة من قبل آدم عليه السلام واستمرت على وحشيتها الى عهد اسمعيل عليه السلام أو كانت تركب فى وقت ثم توحشت ثم ذللت لاسمعيل عليه السلام وليس فى ذلك عن النبى صلى الله عليه وسلم ولا عن الصحابة دليل فالمعتمد ماقلناه من دلالة القرآن والذى قيل من أن اسمعيل عليه السلام أول من ركبها امر مشهور ولكن اسناده ليس صحيحا حتى نلتزمه وقد قلنا انا لانلتزم الا ماصح عن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وفى تفسير القرطبي(١) من رواية الترمذى الحكيم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال لما أذن الله تعالى لابراهيم واسمعيل عليهما الصلاة والسلام برفع القواعد قال الله تبارك وتعالى انى معطيكما كنزاً ادخرته لكما ثم أوحى الله الى اسمعيل عليه السلام أن اخرج الى أجياد فادع يأتك الكنز فخرج الى أجياد ولايدرى ما الدعاء ولا الكنز فألهمه الله تعالى الدعاء فلم يبق على وجه الارض فرس بأرض العرب الا جاءته وأمكنته من ناصيتها وذللها الله تعالى له ولو ذكرنا ماقال الناس فى ذلك وشرحناه بطوله لطال فقد تكلم الناس فى ذلك كثيرا وذكروا من خواص الخيل ومنافعها شيأ كثيرا ليس ذلك كله مما نلتزم صحته ومطالبة القاصد بسرعة الجواب فى أسرع وقت تقتضى الاقتصار على ماقلنا وفيه كفاية وأما قولنا ان خلق الذكور قبل الاناث فلأمرين أحدهما شرف الذكر على الانثى والثانى حرارته وان كان الاثنان من جنس واحد من مزاج واحد فأحدهما أكثر حرارة من الآخر فقد جرت عادة القدرة الالهية بتكوين أقواهما حرارة قبل الآخر والذكر أقوى حرارة قبل الآخر والذكر أقوى حرارة من الانثى فناسب أن يكون وجوده أسبق ولتحصل المنة به أكثر ولذلك كان خلق آدم عليه السلام قبل خلق حواء ولان أعظم مايقصد له الخيل الجهاد والذكر فى الجهاد خير من الانثى لان الذكر أجرى وأجرأ أعنى أشد جريا وأقوى جراءة ويقاتل مع راكبه والانثى بخلاف ذلك وقد تقطع بصاحبها أحوج

---

(١) قوله وفى تفسير القرطبى الخ قد تقدم ذلك قريبا فى قوله فائدة أخرى اول من ركب الخيل اسمعيل الخ ووضعه فى خلال كلام السبكى مع تصريحه بعدم صحة اسناده لايخلو عن نظر فليتأمل اه مصححه

مايكون اليها اذا كانت وديقا ورأت فحلا ولا يرد على ذلك ركوب جبريل عليه السلام أنثى لما جاز البحر بموسى عليه السلام لان ذلك لركوب فرعون فحلا فقصد طلبه للانثى وعجز فرعون عن امساك رأسه وأما قولنا ان العربيات قبل البراذين فلماذكر من حديث اسمعيل عليه السلام ولان العربيات أشرف وأصل والبرذون انما يكون بعارض أوعلة امافيه واما فى أبيه أوأمه ولم تكن البراذين تذكر فيما خلا من الزمان ألا ترى الى قصة اسمعيل عليه السلام وقصة سليمان عليه السلام وانما البراذين ماانتحس من الخيل حتى اختلف العلماء هل يسهم له كما يسهم للفرس العربى أولا وفى حديث من مراسيل مكحول فى بعض ألفاظه للفرس سهمان وللهجين سهم فهذه الرواية تقتضى أن الهجين لايسمى فرسا والهجين هو البرذون أوقريب منه وبالجملة البراذين حثالة الخيل وماكان الله تعالى ليخلق من الجنس حثالة فى الاول ۞ وأما الاحاديث النبوية والآثار الصحيحة فان ماجاء منها فى فضيلة الخيل وسباقها وشياتها وفضيلة اتخاذها وبركتها والنفقة عليها وخدمتها ومسح نواصيها والتماس نسلها وثمنها ونمائها والنهى عن خصائها وجز نواصيها وأذنابها واذالتها وفيما يقسم لها ولصاحبها من الغنيمة واختلاف العلماء فيه وهل يجب فيها زكاة أولا وغير ذلك اضربنا عنه للعجلة ۞ وهذه نبذة يسيرة كتبتها على سبيل العجلة فى ساعة من النهار لعجلة المطالب بها وان اخترتم كتبت فيها كتابا مستقلا ان شاء الله تعالى (الحكم) اكل لحوم الخيل يأتى ان شاء الله تعالى فى باب الفاء فى لفظ الفرس وذكر الصيمرى فى شرح الكفاية أنه لايجوز بيعها لاهل الحرب كالسلاح ويكره أن تقلد الاوتار لماروى البخارى ومسلم وأبوداود والنسائى عن أبى بشير الانصارى رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك قال الخطابى وأمره صلى الله عليه وسلم بقطع قلائد الخيل قال مالك أراه من أجل العين وقال غيره انما أمر بقطعها لانهم كانوا يعلقون فيها الاجراس وقال آخرون لئلا تختنق بها عند شدة الركض ويحتمل أن يكون أراد عين الوتر خاصة دون غيره من السيور والخيوط وقيل معناه لاتطلبوا عليها الاوتار والدخول ولاتركضوها فى درك الثار على ماكان من عاداتهم فى الجاهلية والسباق فيها معتبر بالاعناق وفى الابل بالاكتاف لان الابل ترفع أعناقها فى العدو فلا يمكن اعتبار مدها والخيل تمدها والمراد اذا استوت أعناقها فى الطول والقصر والارتفاع لقوله صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كفرسى رهان كاد أحدهما أن يسبق الآخر باذنه وفى المستدرك وسنن أبى داود وابن ماجه ومسند أحمد من حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن

النبي صلى الله عليه وسلم قال من أدخل فرسا بين فرسين ولا يأمن أن يسبق فليس بقمار ومن أدخل فرسا بين فرسين وقد أمن أن يسبق فهو قمار والصحيح أن الذي يمنع من ركوبها لقوله تعالى ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم فأمر أولياءه باعدادها لاعدائه ولأن ظهورها عزوهم ضربت عليهم الذلة وفى وجه أنهم لا يمنعون وينسب لأبى حنيفة مثله وقال الشيخ أبو محمد الجوينى يمنعون من الشريفة دون البراذين الخسيسة وألحق الامام والغزالى البغال النفيسة بالخيل وجزم به الفورانى ولم يقيده بالنفيسة ولا زكاة فى الخيل عند الجمهور لقوله صلى الله عليه وسلم ليس على المسلم فى عبده ولا فرسه صدقة متفق عليه وأوجبها أبو حنيفة فى اناثها المنفردة أو المجتمعة مع الذكور فعند ذلك صاحبها بالخيار إن شاء أعطى عن كل فرس ديناراً وإن شاء قومها وأعطى من كل مائتي درهم خمسة دراهم وان كانت ذكوراً منفردة فلاشىء فيها (الأمثال) قالوا الخيل ميامين أى مباركات وقالوا الخيل أعلم بفرسانها يضرب للرجل يظن أن عنده غناء ولا غناء عنده ومن كلمات النبي صلى الله عليه وسلم التى لم يسبق اليها قوله ياخيل الله اركبى قالها يوم حنين فى حديث أخرجه مسلم وهو على حذف مضاف أراد صلى الله عليه وسلم يافرسان خير الله اركبى وهو من أحسن المجاز اة كقوله تعالى وأجلب عليهم بخيلك ورجلك قال الجاحظ فى كتاب البيان والتبيين عن يونس بن حبيب انه قال لم يبلغنا من بدائع الكلام ما بلغنا عن النبي صلى الله عليه وسلم وغلط فى هذا الحديث ونسب إلى التصحيف وانما قال القائل ما بلغنا عن البتى يريد عثمان البتى فصحف الجاحظ قالوا والنبى صلى الله عليه وسلم أجل من أن يخلط مع غيره من الفصحاء حتى يقال ما بلغنا عنه من الفصاحة أكثر من الذى بلغنا عن غيره كلامه أجل من ذلك وأعلى صلى الله عليه وسلم (الخواص) الخيل إذا سقيت الزرنيخ الأحمر قتلها وسيأتى إن شاء الله تعالى بيان ذلك فى باب الفاء فى لفظ الفرس ويأتى طرف من خواصه (التعبير) الخيل فى المنام قوة وزينة وعز وهى أشرف ما ركب من الدواب فمن رأى عنده منها شيئاً نال قوة وعزاً وربما دل ذلك على اتساع حاله وادرار رزقه وانتصاره على أعدائه لقوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث وربما ظفر بعدوه لقوله عز وجل ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ومن رأى خيلا تتطاير فى الهواء فانها فتنة ولا خير فى ركوب الخيل فى غير محل الركوب كالسطح والحائط ونحوهما وخيل البريد فى الرؤيا قرب أجل من ركبها وسيأتى ان شاء الله تعالى تتمة

الكلام فى باب الفاء فى لفظ الفرس كما وعدنا والله أعلم (ومما جرب) لمغل الخيل والدواب أن يكتب على الحوافر الأربع بسم الله الرحمن الرحيم فأصابها اعصار فيه نار فاحترقت عجفون عجفون عجفون شاشيك شاشيك شاشيك وأيضاً يكتب لحمر الخيل والدواب ويعلق عليها وقد جرب ولا طلهه هو هو هو رهست هر هر هر هر هر هر وهو هو هو هو هو ه ه ه ه ه أمهاهيا لو لو س ردرو بر حقرب ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم

أم خنور (أم خنور) على وزن التنور والسفود وسيأتى إن شاء الله تعالى فى باب الضاد المعجمة الكلام عليه والله الموفق للصواب

باب الدال المهملة

الدابة (الدابة) ما دب من الحيوان كله وقد أخرج بعض الناس الطير لقوله تعالى وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ورد بقوله تعالى وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين قال الشيخ تاج الدين بن عطاء رحمه الله تعالى وهذه الآية مصرحة بضمان الحق الرزق وقطعت ورود الهواجس والخواطر عن قلوب المؤمنين فان وردت على قلوبهم كرت عليها جيوش الايمان بالله تعالى والثقة به فهزمتها بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولأن الطير يدب على الأرض برجليه فى بعض حالاته قال الأعشى

بنات كغصن البان ترتج ان مشت ☆ دبيب قطا البطحاء فى كل منهل

وقال تعالى وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم وقال عز وجل ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون قال ابن عطية مقصود الآية أن يبين أن هذه الطائفة العاتية من الكفار هى شر الناس عند الله تعالى وانها فى أخس المنازل لديه وعبر بالدواب ليتأكد ذمهم وليفضل الكلب والخنزير والفواسق الخمس وغيرها عليهم والدواب كل ما دب فهو يجمع الحيوان بجملته (وفى الصحيحين) عن أبى قتادة رضى الله عنه قال إن النبى صلى الله عليه وسلم مر عليه بجنازة فقال مستريح ومستراح منه قالوا يارسول الله ما المستريح والمستراح منه فقال صلى الله عليه وسلم العبد المؤمن مستريح من وصب الدنيا ونصبها إلى رحمة الله تعالى والعبد الفاجر تستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب (وفى سنن أبى داود والترمذى والنسائى) بأسانيد صحيحة عن ابراهيم بن محمد عن أبى سلمة عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من دابة إلا وهى مصيخة يوم الجمعة خشية أن

تقوم الساعة يروى مصيخة ومسيخة بالصاد والسين والأصل الصاد ومعناهما منصتة مستمعة (وفى الحلية) فى ترجمة أبى لبابة الأنصارى رضى الله تعالى عنه وهو من أهل الصفة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان يوم الجمعة سيد الأيام وأعظمها عند الله تعالى من يوم الفطر ويوم الأضحى وما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا جبال ولا رياح ولا بحر إلا وهو مشفق من يوم الجمعة أن تقوم الساعة وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال أخذ النبى صلى الله عليه وسلم بيدى وقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الأحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الأربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم عليه السلام بعد العصر من يوم الجمعة فى آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى المغرب (واعلم) أنه سبحانه وتعالى يخلق ما يشاء بلا كلفة وتعب ويختار ما يشاء بلا زلفة وسبب يخلق ما يشاء بلا علاج ويختار ما يشاء بلا احتياج يخلق ما يشاء علما بربوبيته ويختار ما يشاء دلالة على وحدانيته سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً (وفى كامل بن الأثير) أن كسرى كان له خمسون ألف دابة وثلاثة آلاف امرأة (غريبة) فى تاريخ ابن خلكان فى ترجمة ركن الدولة ابن بويه أنه حارب عدواً له وضاقت الميرة على الطائفتين حتى ذبحوا دوابهم ولو أمكن ركن الدولة الانهزام لفعل فاستشار وزيره أبا الفضل بن العميد فى الهرب فقال له لا ملجأ لك الا إلى الله تعالى فانو للمسلمين خيرا وصمم العزم على حسن السيرة والاحسان فان الحيل البشرية كلها تقطعت بنا وإن انهزمنا تبعونا وقتلونا وهم أكثر منا فقال قد سبقتك إلى هذا يا أبا الفضل قال ابو الفضل ثم أن ركن الدولة استدعانى فى تلك الليلة فى الثلث الأخير وقال رأيت الساعة فى منامى كأنى على دابتى فيروز وقد انهزم عدونا وأنت تسير الي جانبى وقد جاءنا الفرج من حيث لا نحتسب فمددت عينى فرأيت على الارض خاتما فأخذته فاذا فصه فيروزج فجعلته فى اصبعي وتبركت به فانتبهت وقد أيقنت بالظفر فان الفيروزج الفرج جاء ومعناه الظفر ولذلك لقب الدابة فيروز قال ابن العميد فلم ابرح اذ اتانا الخبر والبشارة بأن العدو قد رحل وتركوا خيامهم فما صدقنا حتى تواترت الاخبار فركبنا ولا نعرف سبب هزيمتهم وسرنا حذرين من كيدهم ومكرهم وسرت الى جانبه وهو على دابة فيروز فصاح ركن الدولة بغلام بين يديه ناولنى ذلك الخاتم فأخذ خاتما من الارض فناوله اياه فاذا هو من فيروزج فجعله فى اصبعه وقال هذا تأويل رؤياى وهذا هو الخاتم الذى رأيته

فى منامى بعينه قال وهذا من اعجب ما يحكى واسم ركن الدولة الحسن أبو على وكان ملكا جليلا مهابا وكان قد ملك أصبهان والرى وهمذان وجميع عراق العجم وقد فتح أكثر البلاد وملكها وقرر قواعدها وضبطها توفى فى المحرم سنة ست وستين وثلثمائة وكان عمره تسعا وتسعين سنة وكانت مدة ملكه أربعا وأربعين سنة (وفى شفاء الصدور) لابن سبع السبتى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لاتضربوا وجوه الدواب فان كل شىء يسبح بحمده وقد تقدم عنه حديث فى البهيمة قريب من هذا (وفى كتاب الاحياء) فى باب كسر الشهوتين حديث لا يستدير الرغيف و يوضع بين يديك حتى يعمل فيه ثلثمائة وستون صانعا أولهم ميكائيل الذى يكيل الماء من خزائن الرحمة ثم الملائكة التى تزجى سحابا ثم الشمس والقمر والافلاك وملوك الهواء ودواب الارض وآخر ذلك الخباز وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها (وروى) الامام احمد والبيهقى فى الشعب عن محمد بن سيرين قال خرجت دابة تقتل الناس فمن دنا منها قتلته فجاء رجل اعور فقال دعونى واياها فدنا منها فوضعت رأسها له حتى قتلها فقالوا حدثنا بأمرك فقال ما أصبت ذنبا قط الا ذنبا واحدا بعينى هذه فأخذت سهما وفقأتها به قال الامام أحمد ولعل هذا كان جائزا فى شريعة بنى اسرائيل أو فى شريعة من كان قبلنا أما فى شريعتنا فلا يجوز فقء العين التى ينظر بها الى مالا يحل له لكن يستغفر الله تعالى من ذلك ولا يعود اليه (وذكر ابن خلكان) فى ترجمة الربيع الجيزي انه مر يوما بسكة من سكك مصر فطرحت عليه اجانة من رماد فنزل عن دابته ونفض ثيابه فقيل له ألا تزجرهم فقال من استحق النار فصولح على الرماد لم يجزله أن يغضب والربيع بن سليمان هذا صاحب الشافعي وهو أحد رواة القول الجديد عن الشافعى وتوفى سنة خمس ومائتين والجيزى نسبة الى الجيزة قبالة مصر والاهرام فى عملها بالقرب منها وهى من عجائب أبنية الدنيا والاهرام قبور لملوك عظام أرادوا أن يتميزوا بها على سائر الملوك بعد مماتهم كما تميزوا عليهم فى حياتهم قيل أن المأمون لما وصل مصر أمر بنقب أحد الهرمين فنقب بعد جهد شديد وغرامة نفقة عظيمة فوجد داخله مراقى ومهاو يعسر سلوكها ووجد فى أعلاها بيت مكعب طول كل ضلع من أضلاعه ثمانية أذرع وفى وسطه حوض من صوان مطبق فيه رمة بالية قد أتت عليها العصور فكشف عن نقب ما سواه ونقل أن هرمس الاول وهو أخنوخ وهو ادريس استدل من احوال الكواكب على كون الطوفان فأمر ببنيان الاهرام ويقال انه ابتناها فى مدة ستة اشهر وكتب فيها قل لمن يأتى بعدنا يهدمها فى ستمائة عام والهدم أيسر من

البنيان وكسوناها الديباج فليكسها الحصر والحصر أيسر من الديباج وقال الامام أبو الفرج بن الجوزى فى كتاب سلوة الاحزان ومن عجائب الحرمين أن سمك كل واحد منهما أربعمائة ذراع من رخام ومرمر وفيها مكتوب أنا بنيتها بملكى فمن ادعى قوة فليهدمها فان الهدم أيسر من البناء قال ابن المنادى بلغنا أنهم قدروا خراج الدنيا مرارا فاذا هو لا يقوم بهدمها والله أعلم (وفى صحيح مسلم وغيره) عن صهيب رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان ملك من الملوك وكان لذلك الملك كاهن يكهن له وفى رواية ساحر فقال الساحر انى قد كبرت وأخاف أن أموت فينقطع عنكم علمى ولا يكون فيكم من يعلمه فانظروا الى غلاماً فهيما أوقال فطنا لقنا فأعلمه علمى هذا فنظروا له غلاما على ما وصف وأمروه أن يحضر ذلك الساحر وأن يختلف اليه فجعل يختلف اليه وكان على طريق الغلام راهب فى صومعة قال معمر أحسب أن أصحاب الصوامع يومئذ كانوا مسلمين فجعل الغلام يسأل ذلك الراهب كلما مر به فلم يزل به حتى أخبره فقال انما أنا عبد الله فجعل الغلام يمكث عند الراهب ويبطىء على الساحر فأرسل الى أهل الغلام انه لا يكاد يحضرنى فأخبر الغلام الراهب بذلك فقال له الراهب اذا خشيت الساحر فقل حبسنى أهلى واذا خشيت اهلك فقل حبسنى الساحر فبينما الغلام على ذلك اذ أتى على دابة عظيمة وقد حبست الناس فقال اليوم يبين امر الراهب من امر الساحر فأخذ حجرا وقال اللهم ان كان امر الراهب أحب اليك من امر الساحر فاقتل هذه الدابة ثم رمى بالحجر فقتلها فقال الناس من قتلها فقالوا الغلام ففزع الناس وقالوا لقد علم هذا الغلام علما لم يعلمه أحد قال فسمع به اعمى كان جليسا للملك فقال له ان رددت الى بصرى فلك كذا وكذا فقال له لا اريد منك شيأ ولكن أرأيت ان رجع اليك بصرك أتؤمن بالذى رده قال نعم فدعا الله تعالى فرد عليه بصره فآمن الاعمى وانه جاء الى الملك بعد ما شفى فجلس معه كما كان يجلس فقال له من رد عليك بصرك قال ربى قال وهل لك رب غيرى قال الله ربى فأمر بالمنشار فوضع على رأسه حتى وقع شقاه وفى رواية الترمذى أن تلك الدابة كانت أسدا وأن الغلام لما قتلها اخبر الراهب فقال له ان لك لشأنا وانك تبتلى فلا تدل على وان الملك بلغه أمرهم فبعث اليهم فأتى بهم اليه فقال لاقتلن كل واحد منكم قتلة لا اقتل بها صاحبه ثم أمر بالراهب وبالرجل الذى كان أعمى فوضع المنشار على مفرق كل واحد منهما فقتله ثم قتل المقعد (١) بقتلة أخرى ثم أمر بالغلام

---

(١) قوله ثم قتل المقعد الخ لم يتقدم للمقعد ذكر ولعله مذكور فى رواية الترمذى وليحرر اه مصححه

فقال انطلقوا به الى جبل كذا وكذا فألقوه من رأسه فانطلقوا به الى ذلك الجبل فلما انتهوا به الى ذلك المكان الذى أرادوا أن يلقوه منه قال الغلام اللهم اكفنيهم بما شئت فجعلوا يتهافتون من ذلك الجبل ويترددون منه حتى لم يبق منهم الا الغلام قال فرجع الغلام يمشى حتي أتى الملك فقال له مافعل أصحابك قال كفانيهم ربى بما شاء فأمر الملك أن ينطلقوا به الى البحر فيلقوه فيه فانطلقوا به الى البحر فقال الغلام اللهم اكفنيهم بما شئت فأغرق الله عزوجل الذين كانوا معه وأنجاه فأقبل الغلام يمشى على وجه الماء حتى أتى الملك فتحير الملك فى نفسه فقال له الغلام أتريد أن تقتلنى قال نعم قال انك لاتقدر على ذلك حتى تصلبنى وترمينى بسهم من كنانتى وتقول اذا رميتنى بسم الله رب هذا الغلام بعد أن تجمع الناس فى صعيد واحد قال فجمع الملك الناس فى صعيد واحد وأمر بالغلام ان يصلب فصلب وأخذ الملك سهما من كنانة الغلام وقال بسم الله رب هذا الغلام ورماه فوقع السهم فى صدغه فقتله ووضع الغلام يده على صدغه فقال الناس آمنا برب هذا الغلام فقيل للملك انك جزعت حين خالفك ثلاثة فهذا العالم كلهم قد خالفوك فأمر بالأخدود فخد أخدودا ثم ألقى فيه الحطب والنار ثم جمع الناس وقال لهم من رجع عن دينه تركناه ومن لم يرجع ألقيناه فى هذه النار فجعل يلقيهم فى ذلك الأخدود فذلك قوله تعالى قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود زاد مسلم فأتى بامرأة لتلقى فى النار ومعها صبى رضيع فجزعت فقال لها الغلام يا أماه لاتجزعى فانك على الحق وذكر ابن قتيبة أن الغلام الرضيع كان عمره سبعة أشهر قال الترمذى وان الغلام أخرج فى زمان عمر رضى الله تعالى عنه ويده على صدغه كما وضعها حين قتل وذكر صاحب السيرة محمد بن اسحق فيها أن اسمه عبدالله بن التامر وأن رجلا من أهل نجران حفر خربة فى زمن عمر رضى الله تعالى عنه فى بعض حاجته فوجده تحت الردم قاعدا واضعا يده على ضربة فى صدغه وفى يده خاتم مكتوب عليه ربى الله فكتبوا بذلك الى عمر رضى الله تعالى عنه فكتب اليهم أن أقروه على حاله ففعلوا قال السهيلى ويصدقه قوله عزوجل ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا الآية وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء خرجه أبو داود وذكر أبو جعفر الداودى هذا الحديث بزيادة ذكر الشهداء والعلماء والمؤذنين قال وهي زيادة غريبة لكن الداودى من اهل الثقة والعلم انتهى قال ابن بشكوال وكان اسم ذلك الملك يوسف ذانواس وكان بنجران وكان ملك حمير وما حوله وقيل اسمه زرعة ذانوس وكان على دين اليهودية قاله السمرقندى والوقعة

كانت قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بسبعين سنة وكان اسم ذلك الراهب قيتمون قاله ابن بشكوال (وفي المثل السائر) فلان اكذب من دب ودرج قال الجوهري معناه اكذب الاحياء والاموات لانهم يدرجون في الاكفان (وروى) الترمذي الحكيم عن زيد بن أسلم أن الاشعريين ابا موسى وأبا مالك وأبا عامر رضي الله تعالى عنهم في نفر منهم لما هاجروا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أرملوا من الزاد فأرسلوا قاصدهم الى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله فلما انتهي اليه سمعه يقرأ ومامن دابة في الارض إلا على الله رزقها فقال الرجل ما الاشعريون بأهون على الله من الدواب فرجع ولم يدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فأتى أصحابه وقال لهم أبشروا فقد جاءكم الغوث فظنوا أنه قد أعلم النبي صلى الله عليه وسلم بحالهم فبينما هم كذلك إذ أتاهم رجلان معهما قصعة مملوءة خبزا ولحما فأكلوا ما شاء الله ثم قال بعضهم لبعض ردوا بقية هذا الطعام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فردوه ثم انهم أتوه فقالوا يارسول الله لم نر طعاما أكثر ولا أطيب من طعام أرسلته الينا فقال صلى الله عليه وسلم ما أرسلت اليكم شيأ فأخبروه انهم أرسلوا صاحبهم اليه فسأله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما صنع فقال صلى الله عليه وسلم ذلكم شيء رزقكموه الله عزوجل قال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله السكندري هذه آية مصرحة بضمان الحق الرزق وقطعت ورود الهواجس والخواطر عن قلوب المؤمنين فان وردت على قلوبهم كرت عليها جيوش الايمان بالله والثقة به وبضمانه فهزمتها بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق (وذكر) ابن السني عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد ياعباد الله احبسوا فان لله عزوجل في الارض حابسا يحبسها (قال) الامام النووي رحمه الله تعالى حكى لي بعض شيوخنا الكبار في العلم أنه انفلتت له دابة أظنها بغلة وكان يعرف هذا الحديث فقاله فحبسها الله تعالى عليه في الحال قال وكنت انا مرة مع جماعة فانفلتت منهم بهيمة فعجزوا عنها فقلت هذا الحديث فوقفت في الحال بغير سبب سوى هذا الكلام (وروي) ابن السني أيضا عن الامام السيد الجليل المجمع على جلالته وحفظه وديانته وورعه ونزاهته أبي عبد الله يونس بن عبيد بن دينار المصري التابعي المشهور رحمه الله تعالى أنه قال ليس رجل يكون على دابة صعبة فيقول في أذنها أفغير دين الله تبغون وله أسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون الا وقفت باذن الله تعالى (وروى) الطبراني في معجمه الاوسط من حديث أنس رضي تعالى عنه

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ساء خلقه من الرقيق والدواب والصبيان فاقرأوا في أذنه أفغير دين الله تبغون وله أسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون وقد تقدم في باب الباء الموحدة في لفظ البغلة أن النبي صلى الله عليه وسلم ركب بغلة فحادت به فحبسها وأمر رجلا أن يقرأ عليها قل أعوذ برب الفلق فسكتت (فرع) في كتب الحنابلة يجوز الانتفاع بالدابة في غير ما خلقت له كالبقر للحمل وللركوب والابل والحمير للحرث وقوله صلى الله عليه وسلم بينما رجل يسوق بقرة اذ أراد أن يركبها فقالت انا لم نخلق لذلك متفق عليه المراد أنه معظم منافعها ولا يلزم منه منع غير ذلك وقال الامام أحمد من شتم دابة قال الصالحون لا تقبل شهادته لحديث المرأة التي لعنت الناقة وفي صحيح مسلم عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة (فرع) يجب على مالك الدابة علفها ورعيها وسقيها لحرمة الروح كما في الصحيح عذبت امرأة في هرة لانها ذات روح فأشبهت العبد فان لم تكن ترعى لزمه أن يعلفها ويسقيها الى أول شبعها وريها دون غايتهما وان كانت ترعى لزمه ارسالها لذلك حتى تشبع وتروى بشرط فقد السباع العادية ووجود الماء فان اكتفت بكل من الرعي أو العلف خير بينهما فان لم تكتف الا بهما لزماه وان احتاجت البهيمة الى السقي ومعه ماء يحتاج اليه لطهارته سقاها ويتمم فان امتنع من العلف أجبر في مأكولة على بيع أو علف او ذبح وفي غيرها على بيع أو علف صيانة لها عن الهلاك فان لم يفعل فعل الحاكم ما تقتضيه المصلحة فان كان له مال ظاهر بيع في النفقة فان تعذر جميع ذلك فمن بيت المال (فائدة) يستحب أن يقول عند ركوب الدابة مارواه الحاكم والترمذي وصححاه عن علي بن ربيعة قال شهدت علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وقد أتي بدابة ليركبها فلما وضع رجله في الركاب قال بسم الله فلما استوى على ظهرها قال الحمد لله ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم قال الحمد لله ثلاث مرات ثم قال سبحانك اللهم اني ظلمت نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت ثم ضحك فقيل يا أمير المؤمنين من أي شيء ضحكت قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فعل كما فعلت فقلت يا رسول الله من أي شيء ضحكت قال ان ربك تعالى يعجب من عبده اذا قال رب اغفر لي ذنوبي يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيري (وروى) ابو القاسم الطبراني في كتاب الدعوات عن عطاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا ركب العبد الدابة ولم يذكر اسم الله تعالى ردفه الشيطان فقال تغن فان كل لا يحسن الغناء قال له تمن فلا يزال في أمنيته حتى ينزل وفيه عن

أبى الدرداء رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قال اذا ركب دابة بسم الله الذى لايضر مع اسمه شىء سبحانه ليس له سمى سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعليه السلام قالت الدابة بارك الله عليك من مؤمن خففت عن ظهرى وأطعت ربك وأحسنت الى نفسك بارك الله لك فى سفرك وأنجح حاجتك (وروى) ابن أبى الدنيا عن محمد بن ادريس عن أبى النضر الدمشقى عن اسمعيل بن عياش عن عمرو ابن قيس الملاءى أنه قال اذا ركب الرجل الدابة قالت اللهم اجعله بى رفيقا رحيما فاذا لعنها قالت على أعصانا لله لعنة الله (وفى كامل ابن عدى) فى ترجمة عباد بن كثير الثقفى وكان شعبة لايستغفر له أنه روى عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اضربوا الدواب على النفار ولا تضربوها على العثار (فرع) يجوز الارداف على الدابة اذا كانت مطيقة ولا يجوز اذا لم تطقه ففى الصحيحين عن أسامة بن زيد رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم اردفه حين دفع من عرفات الى المزدلفة ثم أردف الفضل بن العباس رضى الله تعالى عنهما من مزدلفة الى مني وأنه صلى الله عليه وسلم أردف معاذا رضى الله تعالى عنه على الرحل وأردفه على حمار يقال له عفير وأمر صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن ابى بكر رضى الله تعالى عنهما أن يعتمر بأخته عائشة رضى الله تعالى عنها من التنعيم فاردفها وراءه على راحلته وأردف صلى الله عليه وسلم صفية أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها وراءه حين تزوجها بخيبر واذا أردف صاحب الدابة فهو أحق بصدرها ويكون الرديف وراءه الا أن يرضى صاحبها بتقديمه لجلالته أو غير ذلك وأفاد الحافظ ابن منده أن الذين أردفهم النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون نفسا ولم يذكر فيهم عقبة بن عامر الجهنى رضى الله تعالى عنه ولم يذكر أحد من علماء الحديث والسير أن النبى صلى الله عليه وسلم أردفه وروى الطبرانى عن جابر رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى أن يركب ثلاثة على دابة (فرع) قال أصحابنا ماليس مأكولا من الدواب والطيوران كان فيه مضرة متمحضة استحب قتله للمحرم وغيره كالفواسق الخمس والذئب والاسد والنمر والنسر والحدأة والنسر والحدأة والبرغوث والقمل والزنبور والبق والقراد وأشباهها فان كان فيه منفعة ومضرة كالفهد والكلب المعلم والعقاب والبازى والصقر ونحوها فلا يستحب قتله لما فيه من المنفعة ولا يكره لما فيه من الضرر وهو الصيال على حمام الناس والعقر وان لم يكن فيه نفع ولا ضرر

كالخنافس والدود والجعلان والسرطان والبغاث والرخمة والعظاءة واللجأة والذباب وأشباهها فيكره قتله ولا يحرم على ما قطع به الجمهور وحكى الامام وجها شاذا أنه يحرم قتل الطيور دون الحشرات لانه عبث بلا حاجة (وأما دابة الارض التى ذكرها الله تعالى فى سورة سبأ) فهى الأرضة وقيل سوسة الخشب قال الله تعالى فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته والسبب فى ذلك أن سليمان عليه السلام كان قد أمر الجن ببناء صرح فبنوه له ودخله مختفيا ليصفو له يوم واحد من الدهر عن الكدر فدخل عليه شاب فقال له كيف دخلت من غير استئذان فقال له انما دخلت باذن قال ومن أذن لك قال رب هذا الصرح فعلم سليمان أنه ملك الموت اتى ليقبض روحه فقال سبحان الله هذا اليوم الذى طلبت فيه الصفاء فقال له طلبت مالم يخلق فاستوثق من الاتكاء على العصا وقد كان بيت المقدس بقى من تمام بنائه سنة فسأل الله تعالى تمامها على يد الانس والجن وكان يخلو بنفسه الشهرين والثلاثة فكانوا يقولون انه يتحنث أى يعبد ربه فقبض روحه وكانت الجن تدعى علم الغيب فلما قبض بقيت الجن تعمل على عادتها وقيل ان ملك الموت أعلمه أنه بقى من عمره ساعة فدعا الجن فبنوا له الصرح وقام يصلى متكئا على عصاه فمات وهو متكىء عليها وكانت الشياطين تجتمع حول محرابه فلا ينظر أحد منهم اليه فى صلاته الا احترق فمر واحد منهم فلم يسمع صوته ثم رجع فسلم فلم يسمع له كلاما فنظر فاذا هو قد خر ميتا فعلمت الانس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا فى العذاب المهين سنة وكان عمره عليه السلام ثلاثا وخمسين سنة والمنسأة العصا وكانت من خروب وذلك أنه كان يتعبد فى بيت المقدس فينبت له فى محرابه كل سنة شجرة فيسألها ما اسمك فتقول الشجرة اسمى كذا فيقول لها لأى شىء أنت فتقول لكذا وكذا فيأمر بها فتقلع فان كانت تنبت بغرس غرست وان كانت لدواء كتبت فبينما هو ذات يوم إذ رأى شجرة بين يديه فقال لها ما اسمك قالت أنا الخروبة خرجت لخراب ملكك فعرف أنه قد حضر أجله فاستعد واتخذ منها عصا واستدعى بزاد سنة والجن تتوهم أنه يأكل بالليل وكان أمر الله قدراً مقدوراً وكان الذى ابتدأ فى بناء بيت المقدس داود عليه السلام فرفعه قامة رجل ثم مات فلما استخلف ابنه سليمان عليه السلام أحب اتمامه فجمع الجن والشياطين وقسم عليهم الأعمال فخص كل طائفة منهم بعمل يستصلحها له فأرسل الجن والشياطين فى تحصيل الرخام والمها الأبيض وأمر ببناء المدينة بالرخام والصفاح وجعلها اثنى عشر ربضا وأنزل فى كل ربض منها سبطا فلما فرغ من بناء المدينة ابتدأ فى عمارة المسجد فوجه الشياطين فرقا فرقا يستخرجون الذهب

و الفضة والياقوت من معادنها والدر الصافى من البحر وفرقا يقلعون الجواهر والرخام من اماكنها وفرقا يأتونه بالمسك والعنبر وسائر أنواع الطيب فأتى من ذلك بشىء لايحصيه الاالله تعالى ثم أحضر الصناع وأمرهم بنحت تلك الحجارة المرتفعة وتصييرها ألواحا وثقب اليواقيت واللآلى واصلاح الجواهر فبنى المسجد بالرخام الابيض والأصفر والاخضر وعمده بأساطين المها الصافى وسقفه بألواح الجواهر الثمينة ونضد سقوفه وحيطانه باللآلى واليواقيت وسائر الجواهر وبسط ارضه بألواح الفيروزج فلم يكن يومئذ فى الارض بيت ابهى ولا أنور من ذلك المسجد كان يضىء فى الظلماء كالقمر ليلة البدر فلما فرغ منه جمع اليه أحبار بنى اسرائيل فأعلمهم أنه قد بناه لله عزوجل خالصا واتخذ ذلك اليوم عيدا (فائدة) قال بعض العلماء سخر الله عزوجل الجن لسليمان عليه السلام وأمرهم بطاعته ووكل بهم ملكا بيده سوط من نار فمن زاغ منهم عن أمره ضربه الملك ضربة أحرقته قال أهل التفسير أجرى الله تعالى لسليمان عين النحاس ثلاثة أيام بلياليهن كجرى الماء وكان ذلك بأرض اليمن وانما ينتفع الناس اليوم بما أخرج الله لسليمان من النحاس (وروى) الحاكم عن ابراهيم بن طهمان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال كان سليمان نبى الله اذا قام فى مصلاه رأى شجرة نابتة بين يديه فيقول ما اسمك فتقول كذا فيقول لاى شىء أنت فتقول لكذا وكذا فاذا كانت لدواء كتبت وان كانت لغرس غرست فبينما هو يصلى يوما اذ رأى شجرة فقال ما اسمك قالت الخروب فقال لاى شىء أنت قالت لخراب هذا البيت فقال سليمان عند ذلك اللهم عم على الجن موتى حتى تعلم الانس أن الجن لاتعلم الغيب قال فاتخذ منها عصا وتوكأ عليها فأكلتها الارضة فسقط فوجدوه ميتا حولا فتبينت الانس أن الجن لوكانوا يعلمون الغيب مالبثوا حولا فى العذاب المهين وكان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يقرؤها هكذا مالبثوا حولا فى العذاب المهين فشكرت الجن الارضة وكانت تأتيها بالماء والتراب حيث كانت ثم قال صحيح الاسناد * وأما الدابة التى هى أحد أشراط الساعة فقال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما فى قوله تعالى واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم قال اذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر قيل انها دابة طولها ستون ذراعا ذات قوائم ووبر وقيل هى مختلفة الخلقة تشبه عدة من الحيوانات ينصدع لها جبل الصفا فتخرج منه ليلة جمع والناس سائرون الى منى وقيل تخرج من الحجر وقيل من أرض الطائف ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام لايدركها

طالب ولا يعجزها هارب تضرب المؤمن بالعصا وتكتب فى وجهه مؤمن وتطبع الكافر بالخاتم وتكتب فى وجهه كافر كذا رواه الحاكم فى أواخر المستدرك عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه عن أبى الطفيل عن أبى شريحة (١) عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يكون للدابة ثلاث خرجات فى الدهر تخرج أول خرجة بأقصى اليمن فيفشو ذكرها بالبادية ولا يدخل ذكرها القرية يعنى مكة ثم يكون زمان طويل ثم تخرج خرجة أخرى قريبا من مكة فيفشو ذكرها فى البادية ويدخل ذكرها القرية يعنى مكة ثم يكون زمان فبينما الناس يوما فى أعظم المساجد عند الله حرمة وأحبها إلى الله تعالى وأكرمها على الله عز وجل يعنى المسجد الحرام لم يرعهم الا وهى فى ناحية المسجد بين الركن الأسود وباب بنى مخزوم فترفض الناس عنها شتى وتثبت لها عصابة من المسلمين عرفوا أنهم لن يعجزوا الله هربا فتنفض عن رءوسهم التراب فتجلو عن وجوههم حتى تظل كأنها الكواكب الدرية ثم تذهب فى الأرض لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب حتى أن الرجل ليعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه فتقول أى فلان الآن تصلى فيلتفت اليها فتسلمه فى وجهه ثم تذهب فيتجاور الناس فى ديارهم ويصطحبون فى أسفارهم ويشتركون فى أموالهم يعرف المؤمن من الكافر حتى أن الكافر يقول يامؤمن أقضنى ويقول المؤمن يا كافر اقضنى وروى السهيلى أن موسى عليه السلام سأل ربه عز وجل أن يريه الدابة التى تكلم الناس فأخرجها الله له من الأرض فرأى منظرا أفزعه وهاله قال أى رب ردها فردها قال والدابة اسمها أقصد كذا ذكره محمد بن الحسن المقرى فى تفسيره اهـ روى أنها تخرج حين ينقطع الخير ولا يؤمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر ولا يبقى منيب ولا تائب * وفى الحديث أن الدابة وطلوع الشمس من المغرب من أول أشراط الساعة ولم يعين الأول منها وكذلك الدجال وظاهر الأحاديث أن طلوع الشمس آخرها والظاهر أن الدابة التى تخرج واحدة وروى أنه يخرج من كل بلد دابة مما هو مبثوث نوعها فى الأرض وليست بواحدة فعلى هذا يكون قوله تعالى دابة اسم جنس وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنها الثعبان الذى كان فى جوف الكعبة واختطفته العقاب حين أرادت قريش بناء البيت الحرام وأن الطائر حين اختطفها ألقاها بالحجون فالتقمتها الأرض فهي الدابة التى تخرج

---

(١) قوله عن أبى شريحة هكذا فى أغلب النسخ وفى بعضها أبى سرعة والمعروف ابو شريح بلاهاء فليحرر اهـ مصححه

تكلم الناس و تخرج عند الصفا قاله محمد بن الحسن المقرى وهو غريب غير أن الرجل من أهل العلم ولذلك حكينا قوله وقال القرطبي أنها فصيل ناقة صالح لقوله فى الحديث تخرج ولها رغاء والرغاء لا يكون الا للابل وهو غريب أيضا و فى الميزان للذهبي عن جابر الجعفى أنه كان يقول دابة الارض على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قال و كان جابر الجعفى شيعيا يري الرجعة أى أن عليا رضى الله تعالى عنه يرجع إلى الدنيا وقال الامام أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه مالقيت أحدا اكذب من جابر الجعفى و لا أفضل من عطاء بن أبى رباح وقال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه أخبرنى سفيان بن عيينة قال كنا فى منزل جابر الجعفى فتكلم بشيء فخرجنا مخافة أن يقع علينا السقف قلت ومع ذلك روى له أبو داود و الترمذى وابن ماجه ووفاته سنة ست وستين ومائة واختلف العلماء فى كيفية خلق الدابة اختلافا كثيرا فقيل إنها على خلقة الآدميين وقيل جمعت خلق كل حيوان (وهنا فائدة) وهى أن المفسرين اختلفوا فى تفسير قوله تعالى أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم قيل تكلمهم ببطلان الأديان سوى دين الاسلام قاله السدى وقيل كلامها أن تقول لواحد هذا مؤمن وتقول لآخر هذا كافر وقيل كلامها ماقاله الله عز وجل إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون و يكون كلامها بالعربية وروى عن على رضى الله تعالى عنه أنه قال ليست بدابة لها ذنب ولكن كالحية كأنه يشير إلى أنها رجل والأكثرون على أنها دابة وروى ابن جريج عن ابى الزبير أنه وصف الدابة فقال رأسها رأس ثور وعيناها عينا خنزير واذنها اذن فيل وقرنها قرن أيل وصدرها صدر أسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هر وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعا وروى الثعلبي عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه قال تخرج الدابة من صدع فى الصفا تجرى كجرى الفرس ثلاثة أيام وما خرج ثلثها وروى أيضا عن حذيفة بن اليمان رضى الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدابة تخرج من أعظم المساجد حرمة عند الله تعالى بينما عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون فتضطرب الارض من تحتهم و ينشق الصفا مما يلى المسعى وتخرج الدابة من الصفا أول مايبدو منها رأسها ملمعة ذات وبر وريش لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب تسم الناس مومنا وكافرا أما المؤمن فتترك وجهه كأنه كوكب درى و تكتب بين عينيه مؤمن وأما الكافر فتترك فى وجهه نكتة سوداء وتكتب بين عينيه كافر وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قرع الصفا بعصاه وهو محرم وقال ان الدابة لتسمع قرع عصاى هذه وعن عبد الله

ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه قال تخرج الدابة من شعب أبى قبيس رأسها فى السحاب ورجلاها فى الارض وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال بئس الشعب شعب أجياد مرتين أو ثلاثا قيل ولم ذلك يارسول الله قال صلى عليه وسلم لانه تخرج منه الدابة فتصرخ ثلاث صرخات يسمعها من بين الخافقين وقيل ان وجهها وجه رجل وسائر خلقتها كخلقة الطير فتكلم من رآها ان أهل مكة كانوا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن لا يوقنون (فرع) أوصى لرجل بدابة حمل على فرس وبغل وحمار لانها فى اللغة اسم لمادب على وجه الارض ثم قصرها العرف على ذوات الاربع والوصية تنزل على العرف واذا ثبت عرف فى بلد عم جميع البلاد كما لو حلف لا يركب دابة فركب كافرا لا يحنث وان كان الله تعالى قد سماه دابة ولما لو حلف لا يأكل خبزا حنث بأكل خبز الارز فى طبرستان على الاصح هذا هو المنصوص وقال ابن سريج انما ذكر الشافعى هذا على عرف أهل مصر فى ركوبها جميعا واستعمال لفظ الدابة فيها أما حيث لا يستعمل الا فى الفرس كالعراق فانه لا يعطى سواها وقيل ان قاله بمصر لم يعط الا حمارا قاله فى البحر ويدخل فى لفظ الدابة الكبير والصغير والذكر والانثى والسليم والمعيب وقال المتولى لا يعطى الا مايمكن ركوبه (فرع) يكره دوام الوقوف على الدابة لغير حاجة وترك النزول عنها للحاجة لما فى سنن أبى داود والبيهقى من حديث أبى مريم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اياكم أن تتخذوا ظهور دوابكم منابر فان الله عز وجل انما سخرها لكم لتبلغكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس وجعل لكم فى الارض مستقرا فاقضوا عليها حاجاتكم ويجوز الوقوف على ظهرها للحاجة ربما تقضى لما روى مسلم وأبو داود والنسائى عن أم الحصين الاحمسية رضى الله تعالى عنها قالت حججت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فرأيت أسامة وبلال رضى الله تعالى عنهما أحدهما آخذ بخطام ناقة النبى صلى الله عليه وسلم والآخر رافع ثوبه يستره من الحر حتى رمى جمرة العقبة وهكذا رواه أحمد والحاكم وابن حبان وصححاه. وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام فى الفتاوى الموصلية النهى عن ركوب الدواب وهى واقفة محمول على ماذا كان لغير غرض صحيح وأما الركوب الطويل فى الاغراض الصحيحة فتارة يكون مندوبا كالوقوف بعرفة وتارة يكون واجبا كوقوف الصفوف فى قتال المشركين وقتال كل من يجب قتاله وكذلك الحراسة فى الجهاد اذا خيف هجمة العدو وهذا لا خلاف فيه وفى حديث أم الحصين رضى الله تعالى عنها دليل على أن للمحرم أن يستظل بالمظال نازلا بالارض وراكبا على ظهر الدابة

ورخص فيه أكثر أهل العلم الا أن مالك بن أنس وأحمد رضى الله تعالى عنهما كانا يكرهان للمحرم أن يستظل راكبا لما روى الامام أحمد عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه رأى رجلا قد جعل على رحله عودا له شعبتان وجعل عليه ثوبا يستظل به وهو محرم فقال له ابن عمر رضى الله تعالى عنهما اضح للذى أحرمت له أى ابرز للشمس وأما قوله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا ظهور الدواب منابر فانما أراد ان يستوطن ظهورها لغير ارب فى ذلك ولا حاجة وقال الرياشى رايت احمد بن المعزل فى الموقف فى يوم شديد الحر وقد ضحا للشمس فقلت له يا ابا الفضل ان هذا امر قد اختلف فيه فلو اخذت بالتوسعة فأنشأ يقول

ضحيت له كى استظل بظله ✲ اذا الظل اضحي فى القيامة قالصا

فوا اسفا ان كان سعيك باطلا ✲ و ياحسرة ان كان حجك ناقصا

واحمد بن المعزل هذا بصرى مالكى المذهب يعد من زهاد البصرة وعلمائها واخوه عبد الصمد بن المعزل شاعر ماهر

الداجن

(الداجن) الشاة التى يعلفها الناس فى منازلهم وكذلك الناقة والحمام البيوتى والانثى داجنة والجمع دواجن وقال اهل اللغة دواجن البيوت ما الفها من الطير والشاء وغيرهما وقد دجن فى بيته اذا لزمه قال ابن السكيت شاة داجن وراجن اذا الفت البيوت واستانست قال ومن العرب من يقول لها بالهاء وكذلك غير الشاة ككلاب الصيد وقد أنشد عليه الجوهرى (١) بيتا للبيد رضى الله تعالى عنه قال وأبو دجانة كنية سماك بن خرشة وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكره فى القنفذ وفى صحيح مسلم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن ميمونة أخبرته أن داجنة كانت لبعض نساء النبى صلى الله عليه وسلم فماتت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخذتم اهابها فاستمعتم به وفيه وفى السنن الاربعة عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت لقد نزلت آية الرجم ورضاعة الكبير عشرا ولقد كانت فى صحيفة تحت سريرى فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشاغلنا بموته دخل داجن فاكلها و فى حديثها أيضا كانت عندنا داجن فاذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا قر و ثبت واذا خرج صلى الله عليه وسلم جاء و ذهب و فى الحديث لعن الله من مثل بدواجنه وعن عمر ان بن حصين رضى الله تعالى عنه قال كانت العضباء داجنا لا تمنع من حوض و لا بيت و هى ناقة رسول الله صلى الله عليه و سلم وفى حديث

---

(١) قوله وقد أنشد عليه الجوهرى الخ لفظ البيت فى الصحاح حتى يئس الرماة وارسلوا غضفا دواجن قافلا اعصامها ا ه مصححه

الافك فتدخل الداجن فتأكل من عجينها (تتمة) دجين بن ثابت (١) ابو الغصن اليربوعى البصرى روى عن أسلم مولى عمرو بن هشام بن عروة بن الزبير قال بن معين حديثه ليس بشىء وقال أبو حاتم وأبو زرعة ضعيف وقال النسائى ليس بثقة وقال الدار قطنى وغيره ليس بالقوى وقال ابن عدى روى لنا عن ابن معين أنه قال دجين هو جحا وقال البخارى دجين بن ثابت هو أبو الغصن سمع مسلمة وابن المبارك وروى عنه وكيع قال عبد الرحمن بن مهدى قال لنا مرة دجين وهو جحا حدثنى مولى لعمر بن عبد العزيز فقلنا له ان مولى لعمر بن عبد العزيز لم يدرك النبى صلى الله عليه وسلم فقال انما هو أسلم مولى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال قلنا لعمر مابالك لاتحدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما أخشى أن أزيد أو انقص وانى قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار * وقال حمزة والميدانى فى الامثال جحا رجل من فزارة كنيته أبو الغصن وهو من أحمق الناس * فمن حمقه أن موسى بن عيسى الهاشمى مر به يوما وهو يحفر بظهر الكوفة موضعا فقال له مابالك ياأبا الغصن لاى شئ تحفر فقال انى دفنت فى هذه الصحراء دراهم ولست أهتدى الى مكانها فقال له موسى كان ينبغى أن تجعل عليها علامة قال لقد فعلت قال ماذا قال سحابة فى السماء كانت تظلها ولست أدرى موضع العلامة الآن * ومن حمقه أيضا أنه خرج يوما بغلس فعثر فى دهليز منزله بقتيل فألقاه فى بئر هناك فعلم به ابوه فأخرجه ودفنه ثم خنق كبشا وألقاه فى البئر ثم ان أهل القتيل طافوا فى سكك الكوفة يبحثون عنه فتلقاهم جحا وقال فى دارنا رجل مقتول فانظروا لعله صاحبكم فغدوا الى منزله فأنزلوه فى البئر فلما رأى الكبش ناداهم هل كان لصاحبكم قرون فضحكوا منه وانصرفوا * ومن حمقه أيضا أن أبا مسلم الخراسانى صاحب الدعوة لما ورد الكوفة قال لمن حوله أيكم يعرف جحا فيدعوه الى فقال يقطين أنا فخرج ودعاه فلما دخل لم يجد فى المجلس غير أبى مسلم ويقطين فقال جحا يايقطين أيكما أبو مسلم * وجحا اسم لاينصرف لانه معدول من جاح مثل عمر من عامر يقال جحا يجحو جحوا اذا رمى

الدارم
الدبا

(الدارم) القنفذ قاله ابن سيده وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب القاف

(الدبا) بفتح الدال المهملة وتخفيف الباء الموحدة الجراد قبل أن يطير الواحدة دباة قال الراجز

كأن خرق قرطها المعقوب * على دباة اوعلى يعسوب

(١) قوله دجين بن ثابت أى بالتصغير على وزن زبير كما فى القاموس اهـ مصححه

و أرض مدبة اى كثيرة الدبا وقالوا فى امثالهم اكثر من الدبا وفى حديث عائشة رضى الله تعالى عنها قالت يارسول الله كيف الناس بعد ذلك قال صلى الله عليه وسلم دبا يأكل شداده ضعفاءه حتى تقوم الساعة وقد تقدم الكلام على عموم الجراد

الدب

(الدب) من السباع معروف والانثى دبة وكنيته ابو جهينة وابو الحلاج وابو سلمة وابو حميد وابو قتادة وابو اللماس وارض مدبة اى ذات ادباب والدب يحب العزلة فاذا جاء الشتاء دخل وجاره الذى اتخذه فى الغيران ولا يخرج حتى يطيب الهواء واذا جاع يمتص يديه ورجليه فيندفع عنه بذلك الجوع ويخرج فى الربيع كاسمن مايكون * وهو مختلف الطباع لانه يأكل ماتأكله السباع وماترعاه البهائم ومايأكله الناس * ومن طبعه أنه إذا كان أوان السفاد خلا كل ذكر باثناه والذكر يسافد أثناه مضطجعة على الأرض وتضع الأنثى جروها قطعة لحم غير مميز الجوارح فتهرب به من موضع إلى موضع خوفا عليه من النمل كما تقدم فى جهبر وهى مع ذلك تلحسه حتى تميز أعضاؤه ويتنفس وفى ولادتها صعوبة وربما أشرفت على التلف حالة الوضع وزعم بعضهم أنها تلد من فيها و إنما تلده ناقص الخلق تشوقا للذكر وحرصا على السفاد ولشدة شهوتها تدعو الآدمى إلى وطئها ومن شأن هذا الجنس أن يسمن فى الشتاء وتقل فيه حركته وتضع الاناث حينئذ وإذا جثم فى مكان لايتحرك منه إلى أن يمضى عليه أربعة عشر يوما وبعد ذلك يتدرج فى الحركة والانثى إذا انهزمت دفعت جراءها بين يديها فاذا اشتد خوفها عليها صعدت بها الاشجار وفى طبعه فطنة عجيبة لقبول التأديب لكنه لايطيع معلمه الا بعنف وضرب شديد (وحكمه) تحريم الأكل لانه سبع يتقوى بنابه وقال الامام أحمد إن لم يكن له ناب فلا بأس به لأن الاصل الأباحة ولم يتحقق وجود المحرم (فائدة) قال الامام أبو الفرج بن الجوزى فى آخر الأذكياء هرب رجل من أسد فوقع فى بئر فوقع الاسد خلفه فاذا فى البئر دب فقال له الاسد منذ كم لك ههنا قال منذ أيام وقد قتلنى الجوع فقال له الاسد أنا وأنت نأكل هذا الانسان وقد شبعنا فقال له الدب فاذا عاودنا الجوع ما نصنع وإنما الرأى أن نحلف له أنا لا نؤذيه ليحتال فى خلاصنا وخلاصه فانه على الحيلة أقدر منا فحلفا له فتشبث حتى وجد نقبا فوصل اليه ثم إلى الفضاء فتخلص وخلصهما ومعنى هذا أن العاقل لا يترك الحزم فى كل أموره ولا يتبع شهوته لا سيما إذا علم أن فيها هلاكه بل ينظر فى عاقبة أمره ويأخذ بالحزم فى ذلك وحكى القزوينى فى عجائب المخلوقات أن أسداً قصد إنسانا فهرب والتجأ الى شجرة فاذا على بعض أغصانها دب يقطف

ثمرتها فلما رأى الأسد أنه فوق الشجرة جاء وافترش تحتها ينتظر نزول الانسان قال فنظرت إلى الدب فاذا هو يشير بأصبعه إلى فيه أن أسكت لئلا يعرف الأسد أنى هنا قال فبقيت متحيرا بين الأسد والدب وكان معى سكين صغير فأخرجته وقطعت بعض الغصن الذى عليه الدب حتى إذا لم يبق منه إلا اليسير سقط الدب بسبب ثقله فوثب عليه وتصارعا زمانا ثم غلبه الأسد فافترسه ورجع عنى (الأمثال) تقدم أنهم قالوا أحمق من جهبر وهى أنثى الدب وأما قولهم ألوط من دب فهو رجل من العرب كان يتجاهر بعمل ذلك وأما قولهم لوط من ثغر فانما قالوه لان الثغر لا يفارق دبر الدابة وقولهم ألوط من راهب هذا من قول الشاعر

وألوط من راهب يدعى ✲ بأن النساء عليه حرام

(الخواص) نابه يلقى فى لبن المرضعة ويسقاه الصبى تنبت أسنانه بسهولة وشحمه يزيل البرص طلاء وإذا شدت عينه اليمنى فى خرقة وعلقت على عضد إنسان لم يخف السباع وإن علقت على من به الحمى الدائمة أبرأته ومرارته إذا اكتحل بها مع العسل وماء الرازيانج أذهبت ظلمة البصر وإذا طلى بذلك موضع داء الثعلب أنبت الشعر فيه وإذا شرب من مرارته وزن دانقين بعسل وماء حار نفع الرئة والبواسير وطرد الرياح ✲ وإذا ربطت مرارته على فخذ الرجل اليمنى جامع ما شاء ولا يضره ✲ ودمه إذا اكتحل به منع طلوع الشعر فى أجفان العين وان اكتحل به بعد نتفه لم ينبت ✲ وإذا دلك الرجل بشحمه كان له حرزا من كل سوء وإذا حشى بشحمه موضع الناسور نفعه وإذا طلى بشحمه كلب جن ✲ وقطعة من جلده إذا علقت على الصبى الذى ساء خلقه يزول عنه ذلك ✲ وعينه اليمنى إذا جففت وعلقت على الطفل لم يفزع فى نومه (التعبير) الدب فى المنام يدل على الشر والنكد والفتنة وربما دلت رؤيته على المكر والخديعة وعلى المرأة الثقيلة البدن الموحشة المنظر ذات اللهو واللعب والطرب وربما دلت رؤيته على الاسر والسجن وربما دلت رؤيته على عدو أحمق لص محتال مخنث فمن رأى أنه ركب دبا نال ولاية دنيئة إن كان لها أهلا وإلا ناله هم وخوف ثم ينجو وربما دل على سفر ثم يرجع إلى مكانه والله تعالى أعلم

الدبدب (الدبدب) حمار الوحش قاله فى العباب وقد تقدم الكلام عليه فى باب الحاء المهملة

الدبر (الدبر) بفتح الدال جماعة النحل وقال السهيلى الدبر الزنانير وأما الدبر بكسر الدال فصغار الجراد قال الاصمعى لا واحد له من لفظه ويقال ان واحده خشرمة ويجمع الدبر

على دبور قال الهذلى فى وصف عسال اذا لسعته الدبر لم يرج لسعها

أى لم يخف لسعها وبه فسر قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه وقوله تعالى من كان يرجو لقاء الله فان أجل الله لآت أى من كان يخاف لقاءه قال النحاس أجمع أهل التفسير على أن الرجاء فى الآيتين بمعنى الخوف ويقال أيضا للزنابير دبر كما قاله السهيلى ومنه قيل لعاصم ابن ثابت الانصارى رضى الله تعالى عنه حمى الدبر وذلك أن المشركين لما قتلوه أرادوا أن يمثلوا به فحماه الله تعالى بالدبر فارتدعوا عنه حتى أخذه المسلمون فدفنوه وكان رضى الله تعالى عنه قد عاهد الله تعالى أن لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك فحماه الله تعالى منهم بعد وفاته وفى أوائل تاريخ نيسابور للحاكم عن ثمامة بن عبد الله عن أنس ابن مالك رضى الله عنه وهو ممن روى له الجماعة أنه قال خرجنا مرة من خراسان ومعنا رجل يشتم أو ينال من ابى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما فنهياه فأبى فحضر غداؤنا ذات يوم ثم مضى الى حاجته فأبطأ علينا فبعثنا فى طلبه فرجع الينا الرسول وقال أدركوا صاحبكم فذهبنا اليه فاذا هو قد قعد على حجر يقضى حاجته فخرج عليه عنق من الدبر فنثرت مفاصله مفصلا مفصلا قال فجمعنا عظامه وانها لتقع علينا فما تؤذينا وهى تبرى مفاصله ۞ وجاء فى الحديث لتسلكن سنن من قبلكم ذراعا بذراع حتى لو سلكوا خشرم دبر لسلكتموه والخشرم مأوى النحل ۞ وفى الفائق أن سكينة بنت الحسين رضى الله تعالى عنهما جاءت إلى أمها الرباب وهى صغيرة تبكى فقالت مابك قالت مرت بى دبيرة فلسعتنى بأبيرة ارادت تصغير دبرة وهى النحلة سميت بذلك لتدبيرها فى عمل العسل

الدبسى (الدبسى) بفتح الدال المهملة وكسر السين المهملة ويقال له أيضا الدبسى بضم الدال طائر صغير منسوب الى دبس الرطب لانهم يغيرون فى النسب كالدهرى والسهلى والفامى بائع الفوم والقياس فومى والادبس من الطير والخيل الذى فى لونه غبرة بين السواد والحمرة وهذا النوع قسم من الحمام البرى وهو أصناف مصرى وحجازى وعراقى وهى متقاربة لكن أفخرها المصرى ولونه الدكنة وقيل هو ذكر اليمام قال الجاحظ قال صاحب منطق الطير يقال فى الحمام الوحشى من القمارى والفواخت وما أشبه ذلك دباسى ويقال هدل يهدل هديلا اذا صاح فاذا طرب قيل غرد يغرد تغريدا والتغريد يكون أيضا للانسان وأصله من الطير وبعضهم يزعم أن الهديل من أسماء الحمامة الذكر قال الراجز

كهداهد كسر الرماة جناحه ۞ يدعو بقارعة الطريق هديلا

وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكر الهديل فى باب الهاء روى الامام أحمد والطبرانى ورجال

المسند رجال الصحيح عن يحيى بن عمارة عن جده حنش قال دخلت الاسواف (١) فأخذت دبسيتين وأمهما ترفرف عليهما وأنا أريد أن أذبحهما قال فدخل على ابو حنش فأخذ متيخة فضربني بها وقال ألم تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم مابين لابتي المدينة * المتيخة أصل جريد النخل وأصل العرجون والاسواف سيأتي ان شاء الله تعالى ذكره في النهاس أيضا في باب النون * وفي الموطأ عن عبدالله بن ابي بكر أن أباطلحة الانصاري رضي الله عنه كان يصلي في حائطا له فطار دبسي فأعجبه وهو طائر في الشجر يلتمس مخرجا فأتبعه بصره ساعة وهو في صلاته فلم يدر كم صلى فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم ما أصابه من الفتنة ثم قال يارسول الله هو صدقة فضعه حيث شئت قال مالك وعن عبدالله بن ابي بكر أن رجلا من الانصار كان يصلي في حائط له بالقف (٢) في زمن التمر والنخل قد ذللت فهي مطوقة بثمرها فنظر اليها فأعجبه مارأى من ثمرها ثم رجع الى صلاته فاذا هو لا يدري كم صلى فقال لقد اصابتني في مالي هذا فتنة فجاء عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وهو يومئذ خليفة فذكر له ذلك وقال هو صدقة فاجعله في سبيل الخير فباعه عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه بخمسين ألفا فسمي ذلك الحائط الخمسون والقف واد من أودية المدينة وكان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما لايعجبه شيء من ماله الاخرج عنه لله تعالى وكان رقيقه يعرفون منه ذلك فربما لزم احدهم المسجد فاذا رآه ابن عمر رضي الله تعالى عنهما على تلك الحالة الحسنة أعتقه فيقول له اصحابه انهم يخدعونك فيقول من خدعنا بالله تعالى انخذعنا له وطلب منه خادم بثلاثين الفافقال اخاف أن تفتنني دراهم ابن عامر وكان هو الطالب له فقال للخادم اذهب فأنت حر لله تعالى ولذلك قال ابو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه مامنا احد الاوقد مالت به الدنيا الا ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ولم يمت الى أن أعتق الف نسمة او أكثر من ذلك ومناقبه وفضائله رضي الله تعالى عنه لاتحصى قال حجة الاسلام الغزالي وكانوا يفعلون ذلك قطعا لمادة الفكرة وكفارة لما جرى من نقصان الصلاة وهذا هو الدواء القاطع لمادة العلة ولايغني غيره * ومن طبع الدبسي أنه لايرى ساقطا على وجه الارض بل في الشتاء له مشتي وفي الصيف له مصيف لايعرف له وكر (وحكمه) الحل بالاتفاق * وفي سنن البيهقي عن ابن أبي ليلى عن عطاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما

---

(١) قوله الاسواف هو على وزان أسباب موضع بالمدينة كما في القاموس ويأتي له أيضا في النون كما قال وقوله المتيخة هي بكسر الميم والمثناة الفوقية المشددة بوزن سكينة كما في القاموس اهـ مصححه

(٢) قوله بالقف أي بضم القاف كما في القاموس اهـ

أنه قال فى الخضرى والدبسى والقمرى والقطا والحجل إذا قتله المحرم شاة شاة (الخواص) قال صاحب المنهاج فى الطب إنه أفضل الطير البرى وبعده الشحرور والسمانى ثم الحجل والدراج وفراخ الحمام والورشان وهو حار يابس * والدباساء ممدودا الانثى من الجراد (وهو فى المنام) كالسمانى وسيأتى ان شاء الله تعالى الكلام عليهما فى باب السين المهملة فلينظر هناك

الدجاج (الدجاج) مثلث الدال حكاه ابن معن الدمشقى وابن مالك وغيرهما الواحدة دجاجة الذكر والانثى فيه سواء والهاء فيه كبطة وحمامة قال ابن سيده سميت الدجاجة دجاجة لاقبالها وادبارها يقال دج القوم يدجون دجا ودجيجاً إذا مشوا مشيا رويداً فى تقارب خطو وقيل هو ان يقبلوا ويدبروا وقال الاصمعى الدجاجة بالفتح الواحدة من الدجاج وبالكسر الكبة من الغزل وقال غيره الكبة من الغزل دجاجة بفتح الدال ايضاً قاله الامام بن بيدار فى شرح الفصيح * وكنية الدجاجة أم الوليد وام حفصة وام جعفر وأم عقبة وأم احدى وعشرين وأم قوب وأم نافع وإذا هرمت الدجاجة لم يكن لبيضها مخ وإذا كانت كذلك لم يخلق منها فرخ * ومن عجيب أمرها أنه يمر بها سائر السباع فلا تخشاها فاذا مر بها ابن آوى وهى على سطح أو جدار أو شجرة رمت بنفسها اليه * وتوصف الدجاجة بقلة النوم وسرعة الانتباه يقال أن نومها واستيقاظها إنما هو بمقدار خروج النفس ورجوعه ويقال أنها تفعل ذلك من شدة الجبن وأكثر ماعندها من الحيلة أنها لاتنام على الأرض بل ترتفع على رف أو على جذع أو جدار أو ماقارب ذلك وإذا غربت الشمس فزعت إلى تلك العادة وبادرت اليها * والفرخ يخرج من البيضة كاسيا كاسبا ظريفا مقبولا سريع الحركة يدعى فيجيب ثم هو كلما مرت عليه الايام حمق ونقص حسنه وكيسه وزاد قبحه فلايزال كذلك حتى ينسلخ من جميع ما كان فيه إلى أن يصير إلى حالة لايصلح فيها إلا للذبح أو الصياح أو البيض * والدجاج مشترك الطبيعة يأكل اللحم والذباب وذلك من طباع الجوارح ويأكل الخبز ويلتقط الحب وذلك من طباع البهائم والطير * ويعرف الديك من الدجاجة وهو فى البيضة وذلك ان البيضة إذا كانت مستطيلة محدودة الاطراف فهى مخرج الاناث وإذا كانت مستديرة عريضة الاطراف فهى مخرج الذكور والفرخ يخرج من البيضة تارة بالحضن وتارة بأن يدفن فى الزبل ونحوه * ومن الدجاج مايبيض مرتين فى اليوم والدجاجة تبيض فى جميع السنة إلا فى شهرين منها شتويين ويتم خلق البيض فى عشرة أيام وتكون البيضة عند خروجها لينة القشر فاذا أصابها الهواء يبست وهى تشتمل على بياض وصفرة

بينهما قشر رقيق يسمى قميصاً ويعلوه قشر صلب فالبياض رطوبة مختلطة لزجة متشابهة الاجزاء وهى بمنزلة المنى والصفرة رطوبة سلسة ناعمة أشبه شئ بدم قد جمد وهى للفرخ مايغتذى بها من سرته * والذى يتكون من الرطوبة البيضاء عين الفرخ ثم دماغه ثم رأسه ثم ينحاز البياض فى لفافة واحدة هى جلدة الفرخ وتنحاز الصفرة فى غشاء واحد هى سرته فيتغذى منها كتغذى الجنين من سرته من دم الحيض وربما وجد فى البيضة الواحدة مخان اصفران فاذا احضنت هذه البيضة خرج منها فرخان وقد شوهد ذلك * وأغذى البيض وألطفه ذوات الصفرة وأقله غذاء ما كان من دجاج لاديك لها وهذا النوع من البيض لايتولد منه حيوان ولانما يباض فى نقصان القمر على الاكثر لان البيض من الاستهلال إلى الابدار يمتلئ ويرطب فيصلح للكون وبالضد من الابدار إلى المحاق * ويعرف الفرخ الذكر من الانثى بعد عشرة أيام بأن يعلق بمنقاره فان تحرك فذكر وإن سكن فأنثى * وقد وصف الشعراء البيضة بأوصاف مختلفة منها قول أبى الفرج الاصبهانى من أبيات

فيها بدائع صنعة ولطائف * الفن بالتقدير والتعليق
خلطان مائيان ما اختلطا على * شكل ومختلف المزاج رقيق

روى ابن ماجه من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر الاغنياء باتخاذ الغنم وأمر الفقراء باتخاذ الدجاج وقال عند اتخاذ الاغنياء الدجاج يأذن الله تعالى بهلاك القرى وفى اسناده على بن عروة الدمشقى قال ابن حبان كان يضع الحديث قال عبد اللطيف البغدادى انما أمر الاغنياء باتخاذ الغنم والفقراء باتخاذ الدجاج لانه أمر كل قوم بحسب مقدرتهم وماتصل اليه قوتهم والقصد من ذلك كله أن لايقعد الناس عن الكسب وانماء المال وعمارة الدنيا وأن لا يدعو التسبب فان ذلك يوجب التعفف والقناعة وربما أدى إلى الغنى والثروة وترك الكسب والاعراض عنه يوجب الحاجة والمسئلة للناس والتكفف منهم وذلك مذموم شرعاً وأما قوله عند اتخاذ الاغنياء الدجاج يأذن الله تعالى بهلاك القرى يعنى أن الاغنياء إذا ضيقوا على الفقراء فى مكاسبهم وخالطوهم فى معايشهم تعطل سببهم وهلكوا وفى هلاك الفقراء بوار وفى ذلك هلاك القرى وبوارها * وفى آخر البخارى وغيره أن النبى صلى الله عليه وسلم قال تلك الكلمة من الحق يختطفها الجنى فيقرقرها فى أذن وليه كقرقرة الدجاجة * وذكر الامام العلامة أبو الفرج بن الجوزى فى الاذكياء عن احمد بن طولون صاحب مصر أنه جلس يوما فى منتزه له يأكل مع ندمائه فرأى سائلا وعليه ثوب

خلق فوضع يده فى رغيف ودجاجة وقطعة لحم وغالوذج وأمر بعض الغلمان بمناولته فأخذ ذلك الغلام وذهب به إلى السائل ورجع فذكر أنه ماهش له ولابش فقال ابن طولون للغلام ائتني به فأحضره بين يديه فاستنطقه فأحسن الجواب ولم يضطرب من هيبته فقال له أحضر لى الكتب التي معك وأصدقنى عمن بعث بك فقد صح عندى أنك صاحب خبر وأحضر السياط فاعترف له بذلك فقال بعض من حضر هذا والله السحر فقال أحمد ماهو بسحر ولكنه قياس صحيح وفراسة وذلك أنى لما رأيت سوء حاله وجهت اليه بطعام يشره إلى أكله الشبعان فما هش ولابش ولا مد يده اليه فأحضرته وخاطبته فتلقانى بقوة جأش وجواب حاضر فلما رأيت رثاثة حاله وقوة جأشه وسرعة جوابه علمت أنه صاحب خبر انتهى ۞ وقال ابن خلكان فى ترجمته كان أبو العباس أحمد بن طولون صاحب الديار المصرية والشامية والثغور ملكا عادلا شجاعاً متواضعا حسن السيرة يحب أهل العلم كريما له مائدة يحضرها الخاص والعام كثير الصدقة نقل أنه قال له وكيله يوما إن المرأة تأتينى وعليها الازار الرفيع وفى يدها الخاتم الذهب فتطلب منى أفأعطيها فقال له من مد يده اليك فأعطه وكان يحفظ القرآن ورزق حسن الصوت فيه وكان مع ذلك طائش السيف سفاك الدماء قيل انه أحصى من قتله صبرا ومن مات فى حبسه فكان ثمانية عشر الفا توفى سنة سبعين ومائتين بزلق الامعاء ويقال ان طولون تبناه ولم يكن ابنه وروى أن رجلا كان يواظب القراءة على قبره فرآه ذات ليلة فى المنام فقال احب منك ان لاتقرأ على قال ولم قال لانه لا تمر بى آية الا قرعت بها ويقال لى أما سمعت هذه اما مرت بك هذه انتهى ۞ وروى الامام الحافظ ابن عساكر فى تاريخه ان سليمان ابن عبد الملك رحمه الله تعالى كان نهما فى الاكل وقد نقل عنه فيه اشياء غريبة ۞ فمنها انه اصطبح فى بعض الايام بأربعين دجاجة مشوية وأربعين بيضة واربع وثمانين كلوة شحمها وثمانين جردقة ثم أكل مع الناس على السماط العام ۞ ومنها أنه دخل ذات يوم بستانا له وكان قد أمر قيمه أن يجنى ثماره ويستطيب له وكان معه أصحابه فأكل القوم حتى اكتفوا واستمر هو يأكل فأكل اكلا ذريعا ثم استدعى بشاة مشوية فأكلها ثم أقبل على الفاكهة فأكل أكلا ذريعا ثم أتى بدجاجتين مشويتين فأكلهما ثم مال الى الفاكهة فأكل أكلا ذريعا ثم أتى بقعب يقعد فيه الرجل مملوء سمنا وسويقا وسكرا فأكله أجمع ثم سار الى دار الخلافة وأتى بالسماط فما نقص من اكله شيء ۞ ومنها أنه حج فأتى الطائف فأكل سبعمائة رمانة وخروفا وست دجاجات وأتى بمكوك

زبيب طائفى فأكله أجمع * وقيل انه كان له بستان فجاءه رجل ليضمنه ودفع له قدرا من المال فاستؤذن فى ذلك فدخل البستان لينظره وجعل يأكل من ثماره ثم أذن فى ضمانه فلما قيل للضامن احمل المال قال كان ذلك قبل أن يدخله أمير المؤمنين * قيل كان سبب مرضه أنه اكل اربعمائة بيضة وثمانمائة حبة تين واربعمائة كلوة بشحمها وعشرين دجاجة فحم وفشت الحمى فى عسكره وكان موته بالتخمة رحمة الله تعالى عليه فى مرج دابق (فائدة) ذكر بعض العلماء أن من أكل كثيراً وخاف على نفسه من التخمة فليمسح على بطنه بيده وليقل الليلة ليلة عيدى يا كرشى ورضى الله عن سيدى أبى عبد الله القرشى يفعل ذلك ثلاثا فانه لا يضره الاكل وهو عجيب مجرب * وقد روينا بأسانيد شتى من طرق مختلفة أن امرأة جاءت بولدها الى سيدى الشيخ عبد القادر الكيلانى قدس الله روحه وقالت انى رأيت قلب ابنى هذا شديد التعلق بك وقد خرجت عن حقى فيه لله عز وجل ولك فاقبله فقبله الشيخ وأمره بالمجاهدة وسلوك الطريق فدخلت عليه أمه يوما فوجدته نحيلا مصفرا من آثار الجوع والسهر ووجدته يأكل رصا من الشعير فدخلت الى الشيخ فوجدت بين يديه اناء فيه عظام دجاجة مصلوقة قد كلها فقالت ياسيدى تأكل لحم الدجاج ويأكل ابني خبز الشعير فوضع الشيخ يده على تلك العظام وقال قومى باذن الله تعالى الذى يحيى العظام وهى رميم فقامت دجاجة سوية وصاحت فقال الشيخ اذا صار ابنك هكذا فليأكل ماشاء * وذكر ابن خلكان أيضا فى ترجمة الهيثم بن عدى أن رجلا من الاولين كان يأكل وبين يديه دجاجة مشوية فجاءه سائل فرده خائبا وكان الرجل مترفا فوقع بينه وبين امرأته فرقة وذهب ماله وتزوجت امرأته فبينما الزوج الثانى يأكل وبين يديه دجاجة مشوية اذ جاءه سائل فقال لامرأته ناوليه الدجاجة فناولته ونظرت اليه فاذا هو زوجها الاول فأخبرت زوجها الثانى بالقصة فقال الزوج الثانى وأنا والله ذلك المسكين الاول خولنى الله نعمته وأهله لقلة شكره * وقال الهيثم خرجت فى سفر على ناقة فأمسيت عند خيمة اعرابى فنزلت فقالت ربة الخباء من أنت فقلت ضيف قالت وما يصنع الضيف عندنا ان الصحراء لواسعة ثم قامت الى بر فطحنته وعجنته وخبزته ثم قعدت تأكل فلم ألبث أن جاء زوجها ومعه لبن فسلم ثم قال من الرجل قلت ضيف قال أهلا وسهلا حياك الله وملأ قعبا من لبن وسقانى ثم قال ما اراك أكلت شيأ وما أراها أطعمتك فقلت لا والله فدخل عليها مغضبا وقال ويلك أكلت وتركت الضيف قالت وما أصنع به أطعمه طعامى وزاد بينهما الكلام فضربها حتى شجها ثم أخذ شفرة وخرج الى ناقتى

فنحرها فقلت ما صنعت عافاك الله فقال والله لا يبيت ضيفى جائعا ثم جمع حطبا وأججه ناراً وأقبل يشوى ويطعمني ويأكل ويلقى اليها ويقول كلى لا أطعمك الله حتى اذا أصبح تركنى ومضى فقعدت مغموما فلما تعالى النهار أقبل ومعه بعير ما يسأم الناظر من النظر اليه وقال هذا مكان ناقتك ثم زودنى من ذلك اللحم ومما حضره وخرجت من عنده فضمنى الليل الى خيمة أعرابى فسلمت فردت صاحبة الخباء على السلام وقالت من الرجل قلت ضيف فقالت مرحبا بك حياك الله وعافاك فنزلت ثم عمدت الى بر فطحنته وعجنته وخبزته ثم روت ذلك بالزبد واللبن ووضعته بين يدى ومعه دجاجة مشوية وقالت كل واعذر فلم ألبث اذ أقبل أعرابى كريه المنظر فسلم فرددت عليه السلام فقال من الرجل قلت ضيف قال وما يصنع الضيف عندنا ثم دخل الى أهله وقال أين طعامى قالت أطعمته للضيف فقال أتطعمين طعامى للاضياف ثم تكالما فضربها فشجها فجعلت أضحك فخرج الى وقال ما يضحكك فأخبرته بقصة الرجل والمرأة اللذين نزلت عندهما قبله فاقبل على وقال ان هذه المرأة التى عندى اخت ذلك الرجل وتلك المرأة التى عنده اختى قال فنمت ليلتى متعجبا فلما ان اصبحت انصرفت (الحكم) يحل اكل الدجاج لانه من الطيبات لما روى الشيخان والترمذى والنسائى عن زهدم بن مضرب الجرمى قال كنا عند ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه فدعا بمائدة عليها لحم دجاج فدخل رجل من بنى تيم الله أحمر شبيه بالموالى فقال له هلم فتلكأ فقال هلم فانى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل منه وفى لفظ رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يأكل دجاجة وهذا الرجل انما تلكأ لانه رآه يأكل العذرة فقذره ويحتمل ان يكون تردد لالتباس الحكم عليه اولم يكن عنده دليل فتوقف حتى يعلم حكم الله تعالى وقد جاء النهى عن لبن الجلالة ولحمها وبيضها وفى الكامل والميزان فى ترجمة غالب بن عبيد الله الجزرى وهو متروك عن نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان ياكل دجاجة امر بها فربطت اياما ثم ياكلها بعد ذلك * وفى فتاوى القاضى حسين لو قال رجل لامرأته ان لم تبيعى هذه الدجاجات فانت طالق فقتلت واحدة منهن طلقت لتعذر البيع وان جرحتها ثم باعتها فان كانت بحيث لو ذبحت لم تحل لم يصح البيع ووقع الطلاق والا فتنحل اليمين (فرع) لايجوز بيع دجاجة فيها بيض ببيض كما لايجوز بيع شاة فى ضرعها لبن بلبن ويحرم بيع الحنطة بدقيقها والسمسم بكسبه وما اشبهه لانه يحرم بيع مال الربا بأصله المشتمل عليه (فرع) البيضة التى فى جوف الطائر الميت فيها ثلاثة اوجه حكاها الماوردى والرويانى والشاشى اصحها وهو قول ابن القطان

وأبى الفياض وبه قطع الجمهور ان تصلبت فطاهرة والا فنجسة والثانى طاهرة مطلقا وبه قال أبو حنيفة لتميزها عنه فصارت بالولد أشبه والثالث نجسة مطلقا وبه قال مالك لأنها قبل الانفصال جزء من الطائر وحكاه المتولى عن نص الشافعي رضى الله تعالى عنه وهو نقل غريب شاذ ضعيف وقال صاحب الحاوى والبحر فلو وضعت هذه البيضة تحت طائر فصارت فرخا كان الفرخ طاهرا على الأوجه كلها كسائر الحيوان ولا خلاف أن ظاهر البيضة نجس وأما البيضة الخارجة فى حال حياة الدجاجة فهل يحكم بنجاسة ظاهرها فيه وجهان حكاهما الماوردى والروياني والبغوى وغيرهم بناء على الوجهين فى نجاسة رطوبة فرج المرأة قال فى المهذب إن المنصوص نجاسة رطوبة فرج المرأة وقال الماوردى أن الشافعى رضى الله تعالى عنه قد نص فى بعض كتبه على طهارتها ثم حكى التنجيس عن ابن سريج فملخص الخلاف فيها قولان لا وجهان وقال الامام النووى رطوبة الفرج طاهرة مطلقا سواء كان الفرج من بهيمة أو امرأة وهو الأصح وإذا فرعنا على نجاسة رطوبة الفرج فنقل النووي فى شرح المهذب عن فتاوى ابن الصباغ ولم يخالفه أن المولود لايجب غسله إجماعا وقال فى آخر باب الآنية من الشرح المذكور أن فيه وجهين حكاهما الماوردى والروياني وقد حكاهما الشيخ أبو عمرو بن الصلاح فى فتاويه ورأيت فى الكافى للخوارزمى أن الماء لاينجس بوقوعه فيه فيحتمل أن يكون الخلاف مفرعا على القول القديم بعدم وجوب الغسل لكونه نجسا معفوا عنه وأما إذا انفصل الولد حيا بعد موتها فعينه طاهرة بلا خلاف ويجب غسل ظاهره بلا خلاف وأما البلل الخارج مع الولد أو غيره فنجس كما جزم به الرافعى فى الشرح الصغير والنووى فى شرح المهذب وقال الامام لاشك فيه وأما الرطوبة الخارجة من باطن الفرج فانها نجسة كما تقدم وإنما قلنا بطهارة ذكر المجامع ونحوه على ذكر القول لأنا لانقطع بخروجها قال فى الكفاية والفرق بين رطوبة فرج المرأة ورطوبة باطن الذكر لأنها لزجة لاتنفصل بنفسها ولا تمازج سائر رطوبات البدن فلا حكم لها قلت والرطوبة هى ماء أبيض متردد بين المذى والعرق كما قاله فى شرح المهذب وغيره وسيأتى إن شاء الله تعالى الكلام على الجلالة من الدجاج وغيره فى باب السين المهملة فى حكم السخلة والله الموفق (الأمثال) قالوا أعطف من أم إحدى وعشرين وهى الدجاجة كما تقدم (الخواص) لحم الدجاج معتدل الحرارة جيد وأكل لحم الفتى من الدجاج يزيد فى العقل والمنى ويصفي الصوت لكنه

يضر بالمعدة والمرتاضين ودفع مضرته أن يتناول بعده شراب العسل وهو يولد غذاء معتدلا يوافق من الأمزجة المعتدلة ومن الانسان الفتيان ومن الازمان الربيع واعلم أن الدجاج المعتدلة الغذاء ليست حارة مستحيلة إلى الصفراء ولا باردة مولدة للبلغم ولا أعلم من أين أجمعت العامة والاطباء الاغمار على مضرتها بالنقرس وتوليدها له والقائلين بذلك لعلهم معتقدون بالخاصية حسب لا غير وهى محسنة للون وأدمغتها تزيد فى الأدمغة والعقل وهى من أغذية المترفهين لاسيما من قبل أن تبيض وأما بيضها فحار مائل إلى الرطوبة واليبس وقال بيار وق بياضه بارد رطب وصفرته حارة جيدة للكباد والطرى منفعته تزيد فى الباه لكنه إذا أدمن أكله يولد كلفا وهو بطىء الهضم ودفع ضرره بالاقتصار على صفرته وهو يولد خلطا محمودا واعلم أن أجود البيض للانسان بيض الدجاج والدراج إذا كانا طريين معتدلى النضج فان الصلب إما أن يتخم أو يورث حمى وهو يلبث طويلا ويغذو إذا انهضم كثيرا والنيمرشت يغذو غذاء كثيرا والمسلوق بخل يعقل البطن والساذج ينفع من حرارة المعدة والمثانة ونفث الدم ويصفى الصوت وأنفع السليق ماألقى على الماء وهو يغلى عدة مائة ورفع ومما ينفع لحل المعقود أن تكتب على جوانب السيف هذه الأحرف بكصم لا لا و م ما ما لا لا ا ه ه و تقطع به بيضة دجاجة سوداء نظيفة مناصفة فتأكل المرأة النصف والرجل النصف فانه مجرب وهو يحل اثنين وسبعين بابا باذن الله تعالى ومما ينفع لحل المعقود أيضا أن يكتب ويعلق فى عنق الرجل ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر وحملناه على ذات ألواح ودسر تجرى بأعيننا جزاء لمن كان كفر ومما جرب أيضا لحل المعقود أن تكتب وتعلق عليه الفاتحة والاخلاص والمعوذتين ويسألونك عن الجبال قل ينسفها ربى نسفا فيذرها قاعا صفصفاً لاترى فيها عوجا ولا أمتا أولم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شىء حى أفلا يؤمنون وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لايبغيان فقلنا اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا وعنت الوجوه للحى القيوم وقد خاب من حمل ظلما ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شىء قدرا وتكتب اسم الرجل والمرأة فى آخر الكتاب وتقول اللهم إنى

أسألك أن تجمع بين فلان ابن فلانة وبين فلانة بنت فلانة بحق هذه الاسماء والآيات انك على كل شيء قدير باهيا شراهيا أصباوت آل شداى ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فى فى فى فى تم وكمل * قال ابن وحشية ودماغ الدجاجة اذا وضع على لسعة الحية خاصة أبرأتها * وقال القزوينى اذا طبخت الدجاجة مع عشر بصلات بيض وكف سمسم مقشور حتى تتهرى ويؤكل لحمها ويشرب مرقتها فانه يزيد فى الباه ويقوى الشهوة * وقال غيره المداومة على أكل لحم الدجاج تورث البواسير والنقرس وهذا قول جاهل بالطب وهو قول أغمار الاطباء كما تقدم * قال القزوينى وفى قانصة الدجاجة حجر اذا شد على المصروع أبرأه واذا علق على انسان زاد فى قوة الباه ويدفع عنه عين السوء واذا ترك تحت رأس الصبى فانه لايفزع فى نومه * وذرق الدجاجة السوداء اذا ألصق على باب قوم وقع بينهم الخصومة والشر * واذا طلى الذكر بمرارة الدجاجة السوداء وجامع من شاء لم ينله أحد بعده * واذا دفنت رأس دجاجة سوداء فى كوز جديد تحت فراش رجل قد خاصم زوجته صالحها من وقته * واذا احتمل رجل من دهن الدجاجة السوداء قدر أربعة دراهم هيج الباه * واذا أخذ عينا دجاجة سوداء شديدة السواد وعينا سنور أسود وجففن وسحقن واكتحل بهن رأى من يفعل ذلك الروحانيين فان سألهم أخبروه بما يريد والله أعلم (التعبير) الدجاج فى المنام نساء ذليلات مهينات فالرقادة ذات نشاط وأصالة وبدالة (١) والدبيبة امرأة دنيئة الأصل أو خائنة وفروخها أولاد زنى وربما دلت الدجاجة على المرأة ذات الأولاد ودخولها على المريض عافيته واذان الدجاجة شر ونكد أو موت وكذلك الفروخ ربما دل دخولها على السليم على انذار بمرض يحتاج فيه اليها وربما دل دخولها على زوال الهموم والانكاد وعلى الافراح والتظاهر بالرفاهية والنعم والفروج ولد أو ملبوس مفرح أو فرج لمن هو فى شدة وربما كانت الدجاجة فى المنام تدل رؤيتها على امرأة رعناء حمقاء ذات جمال أو سرية أو خادم فمن رأى كأنه ذبح دجاجة اقتض جارية ومن صادها نال ولاية ومالا هنيأ من العجم ومن رأى الدجاج أو الفراريج تساق من مكان إلى مكان فانه سبي ومن رأى الدجاج أو الطواويس تهدر فى منزله فانه صاحب فجور وريش الدجاج مال والبيض فى المنام يعبر بالنساء لقوله تعالى كأنهن بيض مكنون والبيضة الواحدة لمن رآها بيده فان كانت زوجته

---

(١) قوله وبدالة لعله مأخوذ من قولهم رجل بدل بالكسر ويحرك إذا كان شريفاً كريما كما فى القاموس اه مصححه

حاملا فانها تضع له بنتا وإن كان أعزب تزوج ومن رأى البيض يحرف من مكان إلى مكان كما تحرف الزبالة فانه سبى نساء ذلك المكان ومن رأى بيضا نيأ وهو يأكله فانه يأكل مالا حراما والمطبوخ رزق حلال بتعب وإذا رأت الحامل كأنها أعطيت بيضة مقشرة فانها تلد بنتا وفراريج الدجاج أولاد زنا ومن قشر بيضة فأكل بياضها ورمى صفارها فانه نباش للقبور ويأخذ أكفان الموتى لما روى عن ابن سيرين أنه اتاه رجل فقال إنى رأيت كأنى أقشر بيضة وأرمى صفارها وآكل بياضها فقال ابن سيرين هذا رجل نباش للقبور فقيل له من أين أخذت هذا فقال البيضة القبر والصفار الجسد والبياض الكفن فيلتمي الميت ويأكل ثمن الكفن وهو البياض وحكى أن امرأة أتت إلى ابن سيرين فقالت رأيت كأنى أضع البيض تحت الخشب فتخرج فراريج فقال ابن سيرين ويلك اتقى الله فانك امرأة توفقين بين الرجال والنساء فيما لا يحبه الله عز وجل فقال له جلساؤه قذفت المرأة يا محمد من أين أخذت ذلك فقال من قوله تعالى فى النساء يشبهن بالبيض كأنهن بيض مكنون وقال جل وعلا يشبه لمنافقين بالخشب كأنهم خشب مسندة فالبيض هم النساء والخشب هم المفسدون والفراريج هم أولاد الزنا والله أعلم

الدجاجة الحبشية

(الدجاجة الحبشية) هى نوع مما تقدم قال الشافعى يحرم على المحرم الدجاجة الحبشية لانها وحشية تمتنع بالطيران وان كانت ربما ألفت البيوت قال القاضى حسين الدجاجة الحبشية شبيهة بالدراج قال وتسمى بالعراق الدجاجة السندية فان اتلفها لزمه الجزاء وقال مالك لاجزاء فى دجاج الحبش على المحرم لاستئناسه وكذلك كل ماتأنس من الوحشى عند الشافعى فيه الجزاء خلافا لمالك والدجاج الحبشى هو الدجاج البرى وهو فى الشكل واللون قريب من الدجاج يسكن فى الغالب سواحل البحر وهو كثير ببلاد المغرب يأوى مواضع الطرفاء ويبيض فيها قال الجاحظ ويخرج فراخه وكذلك فراخ الطاوس والبط السندى كيسة كاسبة تلقط الحب من ساعتها كفراخ الدجاج الاهلى ويقال له الغرغر وسيأتى الكلام عليه ان شاء الله تعالى فى باب الغين المعجمة

الدج

(الدج) طائر صغير فى حد اليمامة من طير الماء سمين طيب اللحم وهو كثير بالاسكندرية ومايشابهها من بلاد السواحل قاله ابن سيده

الدحرج

(الدحرج) بضم الدال المهملة دويبة قاله ابن سيده

الدخاس

(الدخاس) كنحاس دويبة تغيب فى التراب والجمع الدخاخيس

الدخس

(الدخس) بضم الدال المهملة وتشديد الخاء المعجمة ضرب من السمك وهو

الدلفين قاله ابن سيده أيضا وقال الجوهرى الدخس مثال الصرد دويبة فى البحر تنجي الغريق تمكنه من ظهرها ليستعين على السباحة وتسمى الدلفين وسيأتى قريبا ان شاء الله تعالى فى هذا الباب

الدخل (الدخل) بتشديد الخاء المعجمة أيضاً طائر صغير والجمع الدخاخيل وهو أغبر يسقط على رءوس الشجر والنخل واحدته دخلة وفى أدب الكاتب لابن قتيبة الدخل بن تمرة

الدراج (الدراج) بضم الدال وفتح الراء المهملتين كنيته أبو الحجاج وابو خطار وأبو ضبة وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الضاد المعجمة الساقطة واحدته دراجة ✲ وهو طائر مبارك كثير النتاج مبشر بالربيع وهو القائل بالشكر تدوم النعم وصوته مقطع على هذه الكلمات وتطيب نفسه على الهواء الصافى وهبوب الشمال ويسوء حاله بهبوب الجنوب حتى أنه لايقدر على الطيران وهو طائر أسود باطن الجناحين وظاهرهما أغبر على خلقة القطا الا أنه الطف ✲ والدراج اسم يطلق على الذكر والانثى حتى تقول الحيقطان فيختص بالذكر وأرض مدرجة أى ذات دراج كذا قاله الجوهرى وقال سيبويه واحدة الدراج درجوج والديلم ذكر الدراج وقال ابن سيده الدراج طائر شبيه بالحيقطان وهو من طير العراق قال ابن دريد احسنه مولداً وهو الدرجة مثل الرطبة وأما الجاحظ فجعله من أقسام الحمام لانه يجمع فراخه تحت جناحيه كما يجمع الحمام ومن شأنه أنه لايجعل بيضه فى موضع واحد بل ينقله لئلا يعرف أحد مكانه ولا يتسافد فى البيوت وانما يفعل ذلك فى البساتين قال أبو الطيب المأمونى يصف دراجة

قد بعثنا بذات حسن بديع ✲ كنبات الربيع بل هى أحسن
فى رداء من جلنار وآس ✲ وقميص من ياسمين وسوسن

وسيأتى ان شاء الله تعالى فى القبج زيادة فى نعتها فى باب القاف قال الجاحظ وهو من الخلق الذى لايسمن بل يعظم وإذا عظم لم يحمل اللحم (وحكمه) الحل لانه إما من الحمام أو من القطا وهما حلالان (الامثال) قالوا فلان يطلب الدراج من خيس الاسد يضرب لمن يطلب مايتعذر وجوده (الخواص) يؤخذ شحمه فيذوب بدهن كاذى ويقطر فى الأذن الوجعة ثلاث قطرات يسكن وجعها باذن الله تعالى قال ابن سينا لحمه أفضل من لحم الفواخت وأعدل وألطف وأكله يزيد فى الدماغ والفهم والمنى (التعبير) الدراج فى المنام مال وقيل امرأة أو مملوك فمن ملكه أو رآه عنده فانه يملك مالا أو سرية أو مملوكا أو يتزوج والله أعلم

الدراج (الدراج) بفتح الدال والراء المهملتين القنفذ صفة غالبة عليه لانه يدرج ليله كله قاله ابن سيده (فائدة أجنبية) استدراج الله تعالى العبد أنه كلما جدد خطيئة جدد الله له نعمة وأنساه الاستغفار وان يأخذه قليلا قليلا ولا يباغته (روى) أحمد فى الزهد عن عقبة بن عامر رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا رأيت الله تعالى يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فانما هو استدراج ثم تلا قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما أوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون قال ابن عطية روى عن بعض العلماء أنه قال رحم الله امرأ تدبر هذه الآية حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون وقال محمد ابن النضر الحارثى أمهل هؤلاء القوم عشرين سنة وقال الحسن والله ما أحد من الناس بسط الله تعالى له فى الدنيا فلم يخف أن يكون قد مكر به فيها الا كان قد نقص فى عمله وعجز فى رأيه وما أمسكها الله تعالى عن عبد فلم يظن أنه خير له فيها الا كان قد نقص فى عمله وعجز فى رأيه * وفى الخبر ان الله تعالى أوحى الى موسى عليه السلام اذا رأيت الفقر مقبلا اليك فقل مرحبا بشعار الصالحين واذا رأيت الغنى مقبلا اليك فقل ذنب عجلت عقوبته

الدرباب (الدرباب) طائر مركب من الشقراق والغراب وذلك بين فى لونه وهو كما قال ارسطاطاليس فى النعوت انه طائر يحب الانس ويقبل التأديب والتربية وفى صفيره وقرقرته أعاجيب وذلك أنه ربما افصح بالاصوات وقرقر كالقمرى وربما حمحم كالفرس وربما صفر كالبلبل وغذاؤه من النبت والفاكهة واللحم وغير ذلك ومألفه الغياض والاشجار الملتفة انتهى قلت وهذه صفة الطائر المسمى عند الناس بأبى زريق فانه على هذا النعت الذى ذكره ويقال له القيق أيضا وسيأتى ان شاء الله تعالى له مزيد بيان فى باب القاف

الدرحرج (الدرحرج) قال القزوينى انها دويبة مبرقشة بحمرة وسواد يقال انها سم من أكلها تقرحت مثانته وسد بوله وأظلم بصره وتورم قضيبه وعانته ويعرض له اختلاط فى عقله (وحكمها) التحريم لضررها بالبدن والعقل

الدرص (الدرص) بكسر الدال (١) ولد القنفذ والارنب واليربوع والفأرة والهرة والذئبة ونحوها والجمع أدراس ودرصة قال السهيلى فى التعريف والاعلام العرب تقول للاحمق أبو دراص للعبه بالادراص وهو جمع درص وهو ولد الكلبة وولد الهرة ونحو

---

(١) قوله بكسر الدال جوز فى القاموس الفتح والكسر وقدم الفتح اهـ مصححه

ذلك وكنية اليربوع أم أدراص قاله الاصمعى (الامثال) قالت العرب ضل دريص نفقه أى جحره يضرب لمن لايعبأ بأمره قال طفيل

فما أم أدراص بأرض مضلة ✲ باغدر من قيس اذا الليل اظلما

الدرة (الدرة) بضم الدال المهملة البيغاء المتقدمة فى باب الباء الموحدة حكى الشيخ كمال الدين جعفر الادفوى فى كتابه الطالع السعيد فى ترجمة محمد بن محمد النصيبي القوصى الفاضل المحدث الاديب أنه أخبره أنه حضر مرة عند عز الدين بن البصراوى الحاجب بقوص وكان له مجلس يجتمع فيه الرؤساء والفضلاء والادباء فحضر الشيخ على الحريرى وحكى أنه رأى درة تقرأ سورة يس فقال النصيبى وكان غراب يقرأ سورة السجدة فاذا جاء الى محل السجدة سجد ويقول سجد لك سوادى واطمأن بك فؤادى

الدساسة (الدساسة) بفتح الدال حية صماء تندس تحت التراب اندساسا أى تندفن وقيل هى شحمة الارض وستأتى ان شاء الله تعالى فى باب الشين المعجمة

الدعسوقة (الدعسوقة) (١) بفتح الدال دويبة كالخنفساء وربما قيل ذلك للصبية والمرأة القصيرة تشبيها بها قاله فى المحكم وفى مختصر العين للزبيدى أيضا الا أنه ضبطه بالقلم بفتح الدال فى نسخة صحيحة

الدعموص (الدعموص) بضم الدال دويبة تغوص فى الماء والجمع الدعاميص كبرغوث وبراغيث وقال السهيلى الدعموص سمكة صغيرة كحية الماء ودعيميص اسم رجل كان داهيا سيأتى ذكره ان شاء الله تعالى فى الامثال ويقال هذا دعيميص هذا الامر أى عالم به انتهى ✲ روى مسلم عن أبى حسان قال قلت لابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قد مات لى اثنان من الولد فهل أنت محدثى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث تطيب به أنفسنا عن موتانا قال نعم صغاركم دعاميص الجنة أى لايمنعون من بيت فيلقي أحدهم أباه أوقال أبويه فيأخذ بيده أو بثوبه كما آخذأنا ببعض ثوبك هذا فيقول هذا فلان فلا يتناهي حتى يدخل هو وأبوه الجنة وفى الحديث ان رجلا زنى فمسخه الله تعالى دعموصا ✲ وبعضهم يقول الدعموص هو الآذن على الملك المتصرف بين يديه قال أمية بن أبى الصلت

دعموص أبواب الملو ✲ ك وحاجب للخلق فاتح (٢)

قال الحافظ المنذرى فى الترغيب والترهيب فى الكلام على هذا الحديث الدعاميص

---

(١) قوله الدعسوقة بالسين المهملة والشين المعجمة كما فى القاموس اهـ مصححه

(٢) قوله وحاجب للخلق فى بعض النسخ وجائب للخرق اهـ

بفتح الدال جمع دعموص بضمها وهى دويبة صغيرة يضرب لونها الى السواد تكون فى الغدران شبه الطفل بها فى الجنة لصغره وسرعة حركته وقيل هو اسم للرجل الزوار للملوك الكثير الدخول عليهم والخروج يتوقف على اذن منهم ولا يخاف أين يذهب من ديارهم شبه طفل الجنة به لكثرة ذهابه فى الجنة حيث شاء لايمتنع من بيت فيها ولا موضع وهذا قول ظاهر انتهى قال الجاحظ اذا كبر الناموس صار دعاميص وهو يتولد من الماء الراكد واذا كبر صار فراشا ولعل هذا هو عمدة من جعل الجراد بحريا * والدعموص من الخلق الذى لايعيش فى ابتداء أمره الا فى الماء ثم بعد ذلك يستحيل بعوضا وناموسا (فائدة) فى فتاوى القاضى حسين ان دود الماء لو انشق أو ذاب فخرج منه ماء كان ذلك الماء طهورا يجوز منه التوضؤ وعلله بأن هذا الدود ليس بحيوان بل هو منعقد من بخار يصعد من الماء فيشبه الدود وهذا منه صريح فى جواز شرب الدعاميص مع الماء لانها ماء منعقد ويحتمل أن يكون منه اختيارا لان دود الخل والفاكهة يعطى حكم ما يتولد منه حتى يجوز أكله منفردا كما هو وجه فى المذهب موجها بأنه يشبهه طعما وطبعا والظاهر أن هذا لايوافق عليه والمشهور خلاف ماقاله تفسيرا وحكما وأن الدعموص محرم الاكل لاستقذاره لانه من الحشرات (الامثال) قالوا أهدى من دعميص الرمل وهو عبد اسود كان داهية خريتا لم يكن يدخل فى بلاد وبار غيره فقام فى الموسم وقال

فمن يعطنى تسعا وتسعين بكرة * هجانا وأدما أهدها لوبار

فقام رجل من مهرة وأعطاه ما سأل وتحمل معه بأهله وولده فلما توسطوا الرمل طمست الجن عين دعميص فتحير وهلك هو ومن معه فى تلك الرمال وفى ذلك يقول الفرزدق

كهلاك ملتمس طريق وبار

الدغفل (الدغفل) كجعفر ولد الفيل وذكر الثعالب أيضا وكان دغفل بن حنظلة النسابة أحد بنى شيبان يسمى بذلك روى عنه الحسن البصرى شيأ من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخولف فيه ويقال ان له صحبة ولم يصح ولم يعرفه أحمد بن حنبل وروى عنه الحسن أنه قال كان على النصارى صوم شهر رمضان فولى عليهم ملك فمرض فنذر ان شفاه الله أن يزيد الصوم عشرا ثم كان عليهم ملك بعده يأكل اللحم فمرض فنذر ان شفاء الله أن لايأكل اللحم ويزيد الصوم ثمانية أيام ثم كان ملك بعده فقال ماندع هذه الايام الا أن نتمها خمسين ونجعلها فى الربيع فصارت خمسين يوما قال البخارى لايتابع دغفل على ذلك ولايعرف للحسن سماع منه وقال ابن سيرين كان دغفل رجلا

عالما لكنه اغتلته النساء أرسل اليه معاوية رضى الله تعالى عنه يسأله عن أنساب العرب و عن النجوم وعن العربية وعن أنساب قريش فأخبره فاذا هو رجل عالم فقال له من أين حفظت هذا يادغفل قال بلسان سؤول وقلب عقول فأمره أن يعلم ولده يزيد

الدغناش (الدغناش) طائر صغير من أنواع العصافير أصغر من الصرد مخطط للظهر بحمرة مطوق بالسواد والبياض وهو شرير الطبع شديد المنقار يوجد كثيرا بسواحل البحر الملح وغيره (وحكمه) الحل لانه من أنواع العصافير

الدقيش (الدقيش) بضم الدال وفتح القاف طائر صغير أصغر من الصرد وتسميه العامة الدقناس (وحكمه) كالذى قبله ولعله هو ولكن تلاعبوا به فسموه تارة كذا وتارة كذا وفى الصحاح قيل لابى الدقيش الشاعر ما الدقيش فقال لا أدري انما هى أسماء نسمعها فنتسمى بها

الدلدل (الدلدل) عظيم القنافذ و الدلدال الاضطراب وقد تدلدل السحاب أى تحرك متدليا و به سميت بغلة النبى صلى الله عليه وسلم التى أهداها له المقوقس و فى حديث أبى مرثد الآتى ان شاء الله تعالى فى باب العين قالت عناق البغى ياأهل الخيام هذا الدلدل الذى يحمل أسراكم وانما شبهته بالقنفذ لانه أكثر مايظهر فى الليل ولانه يخفى رأسه فى جسده ما استطاع وقال الجاحظ الفرق بين الدلدل والقنفذ كالفرق بين البقر و الجواميس والبخاتى و العراب و الجرذ والفأر وهو كثير ببلاد الشأم والعراق وبلاد المغرب فى قدر الثعلب القلطى وقال الامام الرافعى الدلدل على حد السخلة ومن شأنه أنه يسفد قائما وظهر الأنثى لاصق بظهر الرجل والانثى تبيض خمس بيضات وليس هو بيضا فى الحقيقة انما هو على صورة البيض يشبه اللحم ومن شأنه أنه يجعل لجحره بابين أحدهما فى جهة الجنوب والآخر فى جهة الشمال فاذا هبت ريح سد باب جهتها و اذا رأى مايكرهه انقبض فيخرج منه شوك كالمسال يجرح من أصابه والشوك الذى على ظهره نحو الذراع وزعم بعض المتكلمين على طبائع الحيوان أن الشوك الذى على ظهره نحو الذراع شعر وأنه لما غلظ البخار واشتد غلظه وغلب عليه اليبس عند صعوده من المسام صار شوكا (الحكم) نص الشافعى على حله رواه عنه ابن ماجه وغيره وقال الرافعى قطع الشيخ أبو محمد بتحريمه وفى الوسيط أنه كان يعده من الخبائث وقال ابن الصلاح هذا غير مرضى وكانه لم يعرف ما الدلدل واعتقد مابلغنا عن الشيخ أبى احمد الاشنهى أنه قال الدلدل كبار السلاحف وهذا غير مرضى والمحفوظ أنه ذكر القنافذ وقطع بحله الماوردى و الرويانى وغيرهما وهو الصواب (الامثال) قالوا اسمع من دلدل (وخواصه و تعبيره) كالقنافذ وستأتى ان شاء الله تعالى فى باب القاف

(الدلفين) الدخس وضبطه الجوهرى فى باب السين المهملة بضم الدال فقال الدخس الدلفين مثال الصرد دابة فى البحر تنجى الغريق تمكنه من ظهرها ليستعين به على السباحة ويسمي الدلفين وقال غيره انه خنزير البحر وهو دابة تنجى الغريق وهو كثير بأواخر نيل مصر من جهة البحر الملح لانه يقذف به البحر الى النيل وصفته كصفة الزق المنفوخ وله رأس صغير جدا وليس فى دواب البحر ماله رئة سواه فلذلك يسمع منه النفخ والنفس وهو اذا ظفر بالغريق كان أقوى الاسباب فى نجاته لانه لايزال يدفعه الى البر حتى ينجيه ولايؤذى أحدا ولا يأكل السمك وربما ظهر على وجه الماء كانه ميت وهو يلد ويرضع وأولاده تتبعه حيث ذهب ولايلد الا فى الصيف ومن طبعه الانس بالناس وخاصة بالصبيان واذا صيد جاءت دلافين كثيرة لقتال صائده واذا البث فى العمق حيناحبس نفسه وصعد بعدذلك مسرعا مثل السهم لطلب النفس فان كانت بين يديه سفينة وثب وثبة ارتفع بها عن السفينة ولا يرى منها ذكرا لامع أنثى (الحكم) يحل أكله لعموم حل السمك الاما استثنى منه وليس هذا من المستثنيات كما سيأتى ان شاء الله تعالى (الخواص) اذا غلى شحمه فى حنظلة فارغة وقطر فى الاذن نفع من الصمم ولحمه بارد بطىء الهضم واذا علقت اسنانه على الصبيان لم يفزعوا وأكل شحمه ينفع من أوجاع المفاصل وشحم كلاه اذا ذيب بالنار ودهن به مع دهن الزئبق وجه امرأة أحبها زوجها وطلب مراضاتها وكفاه يعلقان على من يفزع فيذهب فزعه واذا وضع نابه الايمن فى دهن ورد سبعة أيام ومسح به وجه انسان كان محبوبا عند عامة الناس ونابه الايسر بالضد من ذلك (التعبير) الدلفين تدل رؤيته على ما دلت عليه رؤية التمساح وربما دلت رؤيته على المكايد والاختفاء بالاعمال وعلى التلصص واستراق السمع وربما دلت رؤيته على كثرة الدعاء والمطر قاله ابن الدقاق وقال المقدسى من رآه فى المنام وكان خائفا أمن ونجا لانه ينجى الغرقى وكل حيوان يرى مما يخشى منه فى اليقظة كالتمساح ونحوه اذا كان خارج الماء فهو عدو عاجز لا يقدر على مضرة من رآه فى المنام لان قوته وبطشه فى الماء فاذا خرج منه زالت قوته والله أعلم

الدلق (الدلق) بالتحريك فارسى معرب وهو دويبة تقرب من السمور قال عبد اللطيف البغدادى انه يفترس فى بعض الاحايين ويكرع الدم وذكر ابن فارس فى المجمل انه النمس وفيه نظر قال الرافعى والدلق يسمى ابن مقرص وقال القزويني انه حيوان وحشى عدو الحمام اذا دخل البرج لايترك فيه واحدا وتنقطع الثعابين عند صوته وسيأتى ان شاء الله تعالى الكلام فى باب الميم على ابن مقرص وماوقع فيه للرافعى والنووى * وفى رحلة ابن

الصلاح عن كتاب لوامع الدلائل فى زوايا المسائل للكيا الهراسى أنه قال يجوز أكل الفنك والسنجاب والدلق والقاقم والحوصل والزرافة كالثعلب ثم ان ابن الصلاح كتب بخطه الدلق النمس فاستفدنا من هذا حل النمس والزرافة وسيأتى إن شاء الله تعالى بيانهما فى بابيهما (الخواص) عينه اليمنى تعلق على من به حمى الربع تزول عنه بالتدريج واذا علق اليسرى عليه عادت وشحمه إذا بخر به برج الحمام هربت كلها وهو يزيل الكلال الحاصل للانسان من أكل الحامض ودمه يقطر فى أنف المصروع منه نصف دانق ينفعه وجلده يجلس عليه صاحب القولنج والبواسير ينفعه

الدلم (الدلم) نوع من القراد (١) قالت العرب فى أمثالها فلان أشد من الدلم

الدلهاما (الدلهاما) (٢) قال القزوينى هو شىء يوجد فى جزائر البحار على هيئة إنسان راكب على نعامة يأكل لحوم الناس الذين يقذفهم البحر * وذكر بعضهم أنه عرض لمركب فى البحر فحاربهم وحاربوه فصاح بهم صيحة خروا على وجوههم فأخذهم

الدم (الدم) بكسر الدال السنور حكاه فى المحكم عن النضر فى كتاب الوحوش

الدنة (الدنة) بتشديد النون (٣) دويبة كالنملة قاله ابن سيده

الدنيلس (الدنيلس) معروف وهو نوع من الصدف والحلزون قال جبريل بن بختيشوع انه ينفع من رطوبة المعدة والاستسقاء (وحكمه) حل الأكل لأنه من طعام البحر ولا يعيش إلا فيه ولم يأت على تحريمه دليل كذا أفتى به الشيخ شمس الدين بن عدلان وعلماء عصره وغيرهم وما نقل عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام من الافتاء بتحريم أكله لم يصح فقد نص الشافعى على أن حيوان البحر الذى لا يعيش إلا فيه يؤكل لعموم الآية ولقوله صلى الله عليه وسلم هو الطهور ماؤه الحل ميتته ووراء ذلك وجهان وقيل قولان أحدهما يحرم لأنه صلى الله عليه وسلم خص السمك بالحل والثانى ما أكل شبهه فى البر كالبقر والشاء حلال ومالا كخنزير الماء وكلبه حرام وعلى هذا لا يؤكل ما أشبه الحمار وان كان فى البر الحمار الوحشى حلالا قال فى كتاب التبيان فيما يحل ويحرم من الحيوان للشيخ عماد الدين الاقفهسى وقد نقل عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام انه

---

(١) قوله نوع من القراد الخ عبارة القاموس والدلم محركة كالهدل فى الشفة وشىء شبه الحية يكون فى الحجاز ومنه المثل هو أشد من الدلم واسم وكصرد الفيل انتهت

(٢) قوله الدلهاما الخ فى بعض النسخ معنون بعنوان الدهلاق الخ وكلاهما لم أقف عليه فى القاموس فليراجع اه مصححه

(٣) قوله بتشديد النون أى وكسر الدال كما فى القاموس اه مصححه

كان يفتى بتحريم الدنيلس قال وهذا مما لا يرتاب فيه سليم الطبع ۞ قلت وقد ذكر ارسطاطاليس فى كتابه نعوت الحيوان أن السرطان لا يخلق بتوالد ونتاج وانما يستحيل فى الصدف أى يتخلق فيه ثم يخرج ومنه ما يتولد ثم ينشق عنه الصدف ويخرج كما أن البعوض يتولد من أوساخ المياه ونتنها فقد استفدنا من كلام ارسطاطاليس أن ما فى داخل الدنيلس وغيره من الأصداف يستحيل سرطانات وإذا كان الحيوان غير مأكول فأصله كذلك إلا على القول الضعيف وسمعت عن بعض الفقهاء أنه كان يفتي بحل الدنيلس ويأخذه من كلام الأصحاب ما أكل مثله فى البر أكل مثله فى البحر وقال أن الدنيلس له نظير فى البر وهو الفستق وهذه غباوة منه لأن مراد الأصحاب ما أكل فى البر من حيوان أكل مثله فى البحر ثم هل يجب مع ذلك ذبحه أم لا فيه وجهان وليس مرادهم تشبيه حيوان بحرى بجماد برى حتى يصح القياس وبالجملة فهذا القائل قد قاس الخبيث بالطيب ويلزمه أن يقول بحل سائر المحار والأصداف لأن الدنيلس محار صغير ثم يأخذ بعد ذلك فى الكبر والدليل على ذلك أنه يوجد منه صغير وكبير فاذا تكامل بقى محاراً فينبغى القطع بتحريم الدنيلس لأنه من أنواع الصدف والصدف مستخبث كالسلحفاة والحلزون ۞ قال الجاحظ والملاحون يأكلون البلبل وهو ما فى جوف الصدفة وهذا يدل على أنه غير مستطاب وإلا لما عده من خواص الملاحين وأهل مصر يعيبون أهل الشأم بأكلهم السرطان وأهل الشأم يعيبون أهل مصر بأكلهم الدنيلس ولم أجد لهم مثلا إلا قول الشاعر

ومن العجائب والعجائب جمة ۞ أن يلهج الأعمى بعيب الأعمش

انتهى كلام الاقفهسى وهو مخالف لما ذكره المؤلف والله أعلم

الدهانج (الدهانج) بضم الدال الجمل الضخم ذو السنامين وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الفاء فى (الفالج)

الدوبل (الدوبل) الحمار الصغير الذى لا يكبر وكان الأخطل يلقب به ومنه قول جرير

بكى دوبل لا يرقىء الله دمعه ۞ ألا انما يبكى من الذل دوبل

الدود (الدود) جمع دودة وجمع الدود ديدان والتصغير دويد وقياسه دويدة وداد الطعام يداد وأداد ودود إذا وقع فيه السوس قال الراجز

قد أطعمتنى دقلا حوليا ۞ مسوسا مدوداً حجريا

والدواد أيضاً صغار الدود ودويد بن زيد عاش أربعمائة وخمسين سنة وأدرك الاسلام وهو لا يعقل وارتجز وهو محتضر

اليوم يبنى لدويد بيته ✲ لوكان للدهر بلى أبليته
أوكان قرنى واحداً كفيته ✲ يارب نهب صالح حويته
ورب غيل حسن لويته ✲ ومعصم مخضب ثنيته

وفى تاريخ ابن خلكان أنه سعي بأبى الحسن الهادى بن محمد الجواد بن على الرضى إلى المتوكل بأن فى منزله سلاحا وكتباً من شيعته وأنه يطلب الأمر لنفسه فبعث المتوكل اليه جماعة فهجموا عليه فى منزله فوجدوه على الارض مستقبل القبلة يقرأ القرآن فحملوه على حاله إلى المتوكل والمتوكل يشرب فأعظمه وأجله وقال له أنشدنى فقال انى قليل الرواية للشعر فقال له المتوكل لابد فأنشده

باتوا على قلل الاجبال تحرسهم ✲ غلب الرجال فما أغنتهم القلل
واستنزلوا بعد عز من معاقلهم ✲ وأودعوا حفرا يابئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ماقبروا ✲ أين الأسرة والتيجان والحلل(١)
فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم ✲ تلك الوجوه عليها الدود يقتتل
قد طال ماأكلوا دهراً وماشربوا ✲ فأصبحوا بعد ذاك الاكل قد أكلوا

فبكى المتوكل والحاضرون ثم قال له المتوكل يا أبا الحسن هل عليك دين قال نعم أربعة آلاف درهم فأمر له بها وصرفه مكرماً فلما كثرت السعاية به عند المتوكل أحضره من المدينة وأقره بسر من رأى وتدعى العسكر لان المعتصم لما بناها انتقل اليها بعسكره فقيل لها العسكر فأقام بها عشرين سنة وتسعة أشهر ولهذا قيل له العسكرى وتوفى فى جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين وهو أحد الائمة الاثنى عشر على مذهب الامامية رضى الله تعالى عنه وعن آبائه الكرام ✲ والدود أنواع كثيرة يدخل فيها الاساريع والحلم والارضة ودود الخل والزبل ودود الفاكهة ودود القز والدود الاخضر الذى يوجد فى شجر الصنوبر وهو فى القوة والفعل كالذراريح وكله معروف ومنه مايتولد فى جوف الانسان ✲ روى ابن عدى بسند فيه عصمة بن محمد بن فضالة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال كلوا التمر على الريق فانه يقتل الدود وقالت الحكماء شرب الوخشيرق يرمى الدود من البطن وورق الخوخ اذا ضمدت السرة به قتل ديدان البطن ✲ روى البيهقى فى الشعب عن صدقة بن يسار أنه قال دخل داود عليه الصلاة والسلام فى محرابه فأبصر دودة صغيرة فتفكر فى خلقها وقال مايعبأ الله بخلق هذه الدودة فأنطقها الله فقالت ياداود أتعجبك نفسك لأنا على قدرما آتانى الله أذكر الله وأشكر له منك على ماآتاك الله قال الله

(١) قوله والحلل فى بعض النسخ والكلل وكل صحيح اه مصححه

تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ۞ وأما دود الفاكهة فذكر الزمخشرى فى تفسير قوله تعالى وانى مرسلة اليهم بهدية الآية أنها بعثت خمسمائة غلام عليهم ثياب الجوارى وحليهن وخمسمائة جارية على زى الغلمان كلهم على سروج الذهب والخيل المسومة وألف لبنة من ذهب وفضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت والمسك والعنبر وحقا فيه درة يتيمة وخرزة مثقوبة معوجة الثقب وبعثت برجلين من أشراف قومها المنذر بن عمرو وآخر ذى رأى وعقل وقالت ان كان نبيا ميز بين الغلمان والجوارى وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك فى الخرزة خيطا ثم قالت للمنذران نظر اليك نظر غضبان فهو ملك فلا يهولنك أمره وان رأيت شيأ لطيفا فهو نبى فأعلم الله نبيه سليمان بذلك فأمر الجن فضربوا لبن الذهب والفضة وفرشت فى ميدان بين يديه طوله سبع فراسخ وجعلوا حول الميدان حائطا شرفة من ذهب وشرفة من فضة وأمر بأحسن الدواب فى البر والبحر فربطوها عن يمين الميدان ويساره على اللبن وأمر بأولاد الجن وهم خلق كثير فأقيموا على اليمين واليسار ثم قعد على كرسيه والكراسى عن يمينه ويساره واصطفت الشياطين صفوفا فراسخ والجن صفوفا فراسخ والانس صفوفا فراسخ والوحش والسباع والطيور والهوام كذلك فلما دنا القوم نظروا فرأوا الدواب تروث على لبنات الذهب والفضة فرموا بما معهم منها فلما وقفوا بين يديه نظر اليهم بوجه طلق ثم قال أين الحق الذى فيه كذا وكذا فقدموه بين يديه فأمر الارضة فأخذت شعرة ونفذت فيها (١) فجعل رزقها فى الشجر وأخذت دودة بيضاء بفيها الخيط ونفذت فيها فجعل رزقها فى الفواكه ودعا بالماء فكانت الجارية تأخذ الماء بيدها فتجعله فى الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما يأخذه يضرب به وجهه ثم رد الهدية وقال للمنذر ارجع اليهم فلما رجع وأخبرها الخبر قالت هو نبى وما لنا به طاقة فشخصت اليه فى اثنى عشر ألف قيل تحت يد كل قيل ألوف وأما دود القز فيقال لها الدودة الهندية وهى من أعجب المخلوقات وذلك أنه يكون أولا بزرا فى قدر حب التين ثم يخرج من الدود عند فصل الربيع ويكون عند الخروج أصغر من الذر وفى لونه ويخرج فى الاماكن الدفئة من غير حضن اذا كان مصرورا مجعولا فى حق وربما تأخر خروجه فتصره النساء وتجعله تحت ثديهن واذا خرج أطعم ورق التوت الابيض ولا يزال يكبر ويعظم الى أن يصير فى قدر الاصبع وينتقل من السواد إلى البياض أولا فأولا وذلك فى مدة

---

(١) قوله فيها أى فى الدرة اليتيمة كما يؤخذ من السياق كما أن الضمير فى فيها الآتى عائد على الخرزة المعوجة الثقب المفهومة أيضا من السياق تأمل اه مصححه

ستين يوما على الاكثر ثم يأخذ فى النسج على نفسه بما يخرجه من فيه الى أن ينفد ما فى جوفه منه ويكمل عليه مايبنيه الى أن يصير كهيئة الجوزة ويبقى فيه محبوسا قريبا من عشرة أيام ثم ينقب عن نفسه تلك الجوزة فيخرج منها فراش أبيض له جناحان لايسكنان من الاضطراب وعند خروجه يهيج الى السفاد فيلصق الذكر ذنبه بذنب الانثى ويلتحمان مدة ثم يفترقان وتبزر الانثى البزر الذى تقدم ذكره على خرق بيض تفرش له قصدا إلى أن ينفد مافيها منه ثم يموتان هذا ان أريد منهما البزر وان أريد الحرير ترك فى الشمس بعد فراغه من النسج بعشرة أيام يوما أو بعض يوم فيموت وفيه من أسرار الطبيعة أنه يهلك من صوت الرعد وضرب الطست والهاون ومن شم الخل والدخان ومس الحائض والجنب ويخشى عليه من الفأر والعصفور والنمل والوزغ وكثرة الحر والبرد وقد ألغز فيه بعض الشعراء فقال

وبيضة تحضن فى يومين ✲ حتي اذا دبت على رجلين
واستبدلت بلونها لونين ✲ حاكت لها خيسا بلا نيرين
بلا سماء وبلا بابين ✲ ونقبته بعد ليلتين
فخرجت مكحولة العينين ✲ قد صبغت بالنقش حاجبين
قصيرة ضئيلة الجنبين ✲ كانها قد قطعت نصفين
لها جناح سابغ البردين ✲ ما نبتا الا لقرب الحين
ان الردى كحل لكل عين

قال الامام ابو طالب المكى فى كتابه قوت القلوب وقد مثل بعض الحكماء ابن آدم بدود القز لايزال ينسج على نفسه من جهله حتى لايكون له مخلص فيقتل نفسه ويصير القز لغيره وربما قتلوه اذا فرغ من نسجه لان القز يلتف عليه فيروم الخروج منه فيشمس وربما غمز بالايدى حتى يموت لئلا يقطع القز ليخرج القز صحيحا فهذه صورة المكتسب الجاهل الذى أهلكه أهله وماله وتتنعم ورثته بما شقى هو به فان أطاعوا به كان أجره لهم وحسابه عليه وان عصوا به كان شريكهم فى المعصية لانه أكسبهم اياها به فلا يدرى أى الحسرتين عليه أعظم اذهابه عمره لغيره أو نظره الى ماله فى ميزان غيره انتهى وقد أشار الى ذلك أبو الفتح البستى بقوله

ألم تر أن المرء طول حياته ✲ معنى بأمر لايزال يعالجه
كدود كدود القز ينسج دائما ✲ ويهلك غما وسط ماهو ناسجه

وله أيضا وأجاد

لايغرنك اننى لين اللمس ✲ فعزمى اذا انتضيت حسام

أنا كالورد فيه راحة قوم * ثم فيه لآخرين زكام

وقال آخر فى المعنى

يفنى الحريص بجمع المال مدته * وللحوادث ما يبقى وما يدع

كدودة القز ماتبنيه يهلكها * وغيرها بالذى تبنيه ينتفع

لما أخذت دودة القز تنسج أقبل العنكبوت يتشبه بها وقال لى نسج ولك نسج فقالت دودة القز ان نسجى ملابس الملوك ونسجك ملابس الذباب وعند مس الحاجة يتبين الفرق ولذلك قيل

اذا اشتبكت دموع فى خدود * تبين من بكى ممن تباكى

(تتمة) شجرة الصنوبر تثمر فى كل ثلاثين سنة مرة وشجرة الدبا تصعد فى كل أسبوعين فتقول لشجرة الصنوبر ان الطريق التى قد قطعتها فى ثلاثين سنة قطعتها فى أسبوعين ويقال لك شجرة ولى شجرة فتقول شجرة الصنوبر لها مهلا إلى أن تهب رياح الخريف فحينئذ يتبين لك اغترارك بالاسم * وقال المسعودى فى ترجمة الراضى ان دوداً بطبرستان تكون من المثقال الى ثلاثة مثاقيل تضىء فى الليل كما يضىء الشمع وتطير بالنهار فترى لها أجنحة وهى خضراء ملساء لاجناحين لها فى الحقيقة غذاؤها التراب لم تشبع قط منه خوفاً أن تفنى تراب الأرض فتهلك جوعاً قال وفيها منافع كثيرة وخواص واسعة انتهى وسيأتى عن الجاحظ قريب من هذا (الحكم) يحرم أكله بجميع أنواعه لأنه مستخبث إلا ما تولد من مأكول فعندنا فيه ثلاثة أوجه أصحها جواز أكله معه لا منفرداً والثانى يجب تميزه ولا يؤكل أصلا والثالث يؤكل معه ومنفرداً وعلى الأصح ظاهر إطلاقهم أنه لا فرق بين أن يسهل تميزه أو يشق ولا يجوز بيع الدود إلا القرمز الذى يصبغ به وهو دود أحمر يوجد فى شجر البلوط فى بعض البلاد صدفى يشبه الحلزون تجمعه نساء تلك البلاد بأفواههن وأما دود القز فيجوز بيعه ويجب اطعامه ورق الفرصاد وهو التوت الأبيض ويجوز تشميسه وان هلك لتحصيل فائدته ويجوز بيع الفيلج وفى باطنه الدود الميت لأن بقاءه فيه من مصلحته فيجوز بيعه وزناً وجزافاً كما صرح به القاضى حسين وقال الامام ان باعه جزافاً جاز وان باعه وزناً لم يجز قلت وهذا هو الصحيح المعتمد لأن الدود الذى فيه يمنع معرفة مقدار مافيه من المقصود وهو القز وقد جزم به الشيخان فى آخر كتاب السلم وجزم به ابن الرفعة وغيره وفى روثه الخلاف وفى روث مالا نفس له سائلة وفى بزره الوجهان فى بيض ما لا يؤكل لحمه والأصح الطهارة وقال الفورانى والمتولى ان قلنا دود القز طاهر

بعد الموت فبزره طاهر وان قلنا انه نجس فالبزر كالبيض لأن له نماء مثله وفى فتاوى القفال أن بزر القز لامثل له ولا يجوز السلم فيه لأن أهل الصنعة لا يعرفون أن هذا البزر يكون نسجه أحمر أو أبيض فهو كالسلم فى الجواهر (الامثال) قالوا أصنع من دود القز وربما قالوا أكثر من الدود وأضعف من الدود قال ابن رشد فى جامع البيان والتحصيل سأل عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه عن البحر فقال خلق قوى يركبه خلق ضعيف دود على عود ان ضاعوا هلكوا وان بقوا فرقوا فقال عمر لا أحمل فيه أحداً أبدا (الخواص) اذا أخذ دود القز وخلط بالزيت ولطخ به بدن انسان نفع من نهش الهوام وذوات السموم ودودة القز إذا أخرجت منه وأكلها الدجاج حصل له سمن كثير ودود الذبل الاصفر الذى يخلق منه إذا طبخ فى زيت عتيق حتى ينضج ويدهن بذلك الزيت داء الثعلب فانه يبرئه وهو فى ذلك عجيب مجرب اذا داوم عليه (التعبير) الدود فى المنام عدو من الاهل ودود القز زبون للتاجر ورعية للسلطان فمن أخذ منه شيأ نال منفعة منهم وربما دلت رؤية الدود على مال حرام ويعبر أيضا بالضر فمن زال عنه زال ذلك عنه وربما عبر الدود بالاولاد القصيرى الاعمار وأصحاب التركات السنية وربما دلت رؤيته على قرب الاجل ونهاية العمر وربما دلت على الحاكة من الرجال والنساء والمحاكين للصور والله أعلم

دؤالة (دؤالة) كنخالة من أسماء الثعلب سمى بذلك لنشاطه وخفة مشيه والدألان مشية النشيط

الدودمس (الدودمس) ضرب من الحيات محر نقش الغلاصيم ينفخ فيحرق ما أصاب والجمع دودمسات ودواميس قاله ابن سيده

الدوسر (الدوسر) الجمل الضخم والأنثى دوسرة وجمل دوسرى كأنه منسوب اليه

الديسم (الديسم) بالفتح ولد الدب قال الجوهرى قلت لأبى الغوث يقال انه ولد الذئب من الكلبة فقال ما هو إلا ولد الدب وقال فى المحكم انه ولد الثعلب وقال الجاحظ انه ولد الذئب من الكلبة وهو اغبر اللون وغبرته ممتزجة بسواد (وحكمه) تحريم الأكل على كل تقدير

الديك (الديك) ذكر الدجاج وجمعه ديوك وديكة وتصغيره دويك وكنيته أبو حسان وأبو حماد وأبو سليمان وأبو عقبة وأبو مدلج وأبو المنذر وأبو نبهان وأبو يقظان وأبو برائل والبرائل الذى يرتفع من ريش الطائر فى عنقه وينفشه الديك للقتال وقيل إنه للديك خاصة ويسمى الأنيس والمؤانس ومن شأنه أنه لا يحنو على ولده

ولا يألف زوجة واحدة وهو أبله الطبيعة وذلك أنه إذا سقط من حائط لم يكن له هداية ترشده الى دار أهله وفيه من الخصال الحميدة أنه يسوى بين دجاجه ولا يؤثر واحدة على واحدة إلا نادراً وأعظم مافيه من العجائب معرفة الاوقات الليلية فيقسط أصواته عليها تقسيطاً لا يكاد يغادر منه شيئاً سواء طال أو قصر ويوالى صياحه قبل الفجر وبعده فسبحان من هداه لذلك ولهذا أفتى القاضى حسين والمتولى والرافعى بجواز اعتماد الديك المجرب فى أوقات الصلوات ومن غريب أمره أنه إذا كانت الديكة بمكان ودخل عليها ديك غريب سفدته كلها وقد أجاد أبو بكر الصنوبرى فى مدحه حيث قال

مغرد الليل مايألوك تغريدا ✲ مل الكرى فهو يدعو الصبح مجهودا
لما تطرب هز العطف من طرب ✲ ومد للصوت لما مده الجيدا
كلابس مطرفا مرخ ذوائبه ✲ تضاحك البيض من أطرافه السودا
حالى المقلد لو قيست قلائده ✲ بالورد قصر عنها الورد توريدا

وفى تاريخ ابن خلكان فى ترجمة محمد بن معن بن محمد بن صمادح المنعوت بالمعتصم من قصيدة مدحه بها أبو القاسم الاسعد بن بليطة فى صفة الديك

كأن أنو شروان أعطاه تاجه ✲ وناط عليه كف مارية القرطا
سبى حلة الطاوس حسن لباسه ✲ ولم يكفه حتى سبى المشية البطا

قال الجاحظ ويدخل فى الديك الهندى والجلاسى والنبطى والسندى والزنجى وزعم أهل التجربة أن الديك الابيض الافرق من خواصه أن يحفظ الدار التى هو فيها وزعموا أن الرجل اذا ذبح الديك الابيض الافرق لم يزل ينكب فى أهله وماله وروى عبد الحق بن قانع باسناده الى جابر بن أثوب بسكون الثاء المثلثة وفتح الواو وهو أثوب بن عتبة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الديك الابيض خليلى واسناده لايثبت ورواه غيره بلفظ الديك الابيض صديقى وعدو الشيطان يحرس صاحبه وسبع دور خلفه قال وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقتنيه فى البيت والمسجد وفى التهذيب فى ترجمة البزى الراوى عن ابن كثير وهو أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبى بزة المكى وهو ضعيف الحديث عن الحسن عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الديك الابيض الافرق حبيبى وحبيب حبيبى جبريل يحرس بيته وستة عشر بيتا من جيرانه وروى الشيخ محب الدين الطبرى أن النبى صلى الله عليه وسلم كان له ديك أبيض وكان الصحابة رضى الله عنهم يسافرون بالديكة لتعرفهم أوقات الصلوات وفى الصحيحين

و سنن أبي داود و الترمذي و النسائي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه و سلم قال اذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فانها رأت ملكا واذا سمعتم نهاق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رأت شيطانا قال القاضي عياض سببه رجاء تأمين الملائكة على الدعاء واستغفارهم وشهادتهم له بالاخلاص و التضرع والابتهال وفيه استحباب الدعاء عند حضور الصالحين والتبرك بهم وانما أمرنا بالتعوذ من الشيطان عند نهيق الحمير لان الشيطان يخاف من شره عند حضوره فينبغي أن يتعوذ منه انتهى وفي معجم الطبراني وتاريخ أصبهان عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان لله سبحانه ديكا أبيض جناحاه موشيان بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ جناح بالمشرق وجناح بالمغرب ورأسه تحت العرش وقوائمه في الهواء يؤذن في كل سحر فيسمع تلك الصيحة أهل السموات وأهل الارض الا الثقلين الانس والجن فعند ذلك تجيبه ديوك الارض فاذا دنا يوم القيامة يقول الله تعالى ضم جناحيك وغض صوتك فيعلم أهل السموات وأهل الارض الا الثقلين أن الساعة قد اقتربت وروى الطبراني والبيهقي في الشعب عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله ديكا رجلاه في النجوم وعنقه تحت العرش منطوية فاذا كان هنة من الليل صاح سبوح قدوس فتصيح الديكة وهو في كامل ابن عدي في ترجمة علي بن أبي علي اللهبي قال وهو يروي أحاديث منكرة عن جابر رضي الله عنه وفي كتاب فضل الذكر للحافظ العلامة جعفر بن محمد ابن الحسن الغرياني عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لله عز وجل ديكا رجلاه في الارض السفلى وعنقه منثنية تحت العرش وجناحاه في الهواء يخفق بهما في السحر كل ليلة يقول سبحان الملك القدوس ربنا الملك الرحمن لا اله غيره وروى الثعلبي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة أصوات يحبها الله تعالى صوت الديك وصوت قارىء القرآن وصوت المستغفرين بالاسحار وروى الامام أحمد وأبو داود وابن ماجه عن زيد بن خالد الجهني رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا الديك فانه يوقظ للصلاة اسناده جيد وفي لفظ فانه يدعو الى الصلاة قال الامام الحليمي في قوله صلى الله عليه وسلم فانه يدعو الى الصلاة دليل على أن كل من استفيد منه خير لا ينبغي ان يسب ويستهان به بل حقه ان يكرم ويشكر ويتلقى بالاحسان وليس معنى دعاء الديك الى الصلاة انه يقول بصراخه حقيقة الصلاة أوقد حانت الصلاة بل معناه أن العادة قد جرت بأنه يصرخ صرخات متتابعة عند طلوع الفجر وعند الزوال فطرة فطره الله عليها فيتذكر الناس بصراخه الصلاة ولا يجوز لهم أن يصلوا بصراخه

من غير دلالة سواه الا من جرب منه مالا يخلف فيصير ذلك له اشارة والله أعلم انتهى وروى الحاكم فى المستدرك فى اوائل كتاب الايمان والطبرانى ورجاله رجال الصحيح عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله أذن لى ان احدث عن ديك رجلاه فى الارض وعنقه منثنية تحت العرش وهو يقول سبحانك ما أعظم شأنك قال فيرد عليه ما يعلم ذلك من حلف بى كاذبا وروى الامامان أبو طالب المكى وحجة الاسلام الغزالى عن ميمون بن مهران أنه قال بلغنى ان تحت العرش ملكا فى صورة ديك براثنه من لؤلؤة وصيصته من زبرجد أخضر فاذا مضى ثلث الليل الاول ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقم القائمون فاذا مضى نصف الليل ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقم المصلون فاذا طلع الفجر ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقم الغافلون وعليهم أوزارهم ومعنى زقا صاح (نكتة) كان سهل بن هرون بن راهويه فى خدمة المأمون وكان حكيما فصيحا شاعرا فارسى الاصل شيعى المذهب شديد التعصب على العرب وله مصنفات عديدة فى الادب وغيره وكان الجاحظ يصف براعته وحكمته وشجاعته فى كتبه وكان اليه النهاية فى البخل وله فيه حكايات عجيبة فمن ذلك قال دعبل كنا عنده يوما فأطلنا القعود حتى كاد يموت جوعا ثم قال ويحك ياغلام غدنا فأتاه بقصعة فيها ديك مطبوخ فتأمله ثم قال أين الرأس ياغلام قال رميت به فقال انى والله لامقت من يرمى برجله فكيف من برأسه ولو لم يكن فيما فعلت الا الطيرة والفأل لكرهته اما علمت أن الرأس رئيس الاعضاء ومنه يصرخ الديك ولولا صوته ما اريد وفيه عرفه الذى يتبرك به وعينه التى يضرب بها المثل فى الصفاء فيقال شراب كعين الديك ودماغه عجب لوجع الكليتين ولم ير عظم اهش تحت الاسنان منه وهب أنك ظننت أنى لا آكله أوليس العيال كانوا يأكلونه فان كان قد بلغ من نبلك أنك لا تأكله فعندنا من يأكله أوما علمت أنه خير من طرف الجناح ومن رأس العنق انظر لى اين هو فقال والله ما ادرى اين هو ولا اين رميت به فقال رميته فى بطنك قاتلك الله (الحكم) يحل اكله لما تقدم فى الدجاج ويكره سبه لما تقدم فى حديث زيد بن خالد الجهنى ويحوز اعتماد الديك المجرب فى اوقات الصلوات كما تقدم قريبا قال اصبغ بن زيد الواسطى كان لسعيد بن جبير ديك يقوم فى الليل بصياحه فلم يصح ليلة حتى اصبح فلم يصل سعيد تلك الليلة فشق ذلك عليه فقال ماله قطع الله صوته بعد ذلك فلم يسمع له صوت بعد ذلك وفى مناقب امامنا الشافعى رحمه الله تعالى ان رجلا سأله عن رجل خصى ديكا له فقال عليه ارشه وفى الكامل فى ترجمة عبد الله بن نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله

عليه وسلم نهى عن خصاء الديك والغنم والخيل وقال انما النماء فى الخيل وتحرم المناقرة بالديكة وسيأتى ماورد فى ذلك من النهى فى باب الكاف فى المناطحة بالكباش فى لفظ الكبش ان شاء الله تعالى (الامثال) قالوا أشجع من ديك وأسفد من ديك (فائدة) روى مسلم وغيره أن عمر رضى الله عنه خطب الناس يوما فحمد الله وأثنى عليه ثم قال انى رأيت رؤيا لاأراها الا لحضور أجلى وهى أن ديكا نقرنى ثلاث نقرات وفى لفظ رأيت كأن ديكا أحمر نقرنى نقرة أونقرتين فحدثتها أسماء بنت عميس رضى الله عنها فحدثتني بأن يقتلنى رجل من الاعاجم وكان هذا القول منه يوم الجمعة فطعن يوم الاربعاء رضى الله عنه ۞ وروى الحاكم عن سالم بن أبى الجعد عن معدان بن أبى طلحة عن عمر رضى الله تعالى عنه أنه قال على المنبر رأيت فى المنام كان ديكا نقرنى ثلاث نقرات فقلت أعجمى يقتلنى وانى جعلت أمرى إلى هؤلاء الستة الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض عثمان وعلى وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص فمن استخلف فهو الخليفة ۞ وذكر ابن خلكان وغيره أن عمر رضى الله عنه لما طعن اختار من الصحابة ستة نفر وهم المتقدم ذكرهم وكان سعد ابن أبى وقاص غائبا وجعل عبدالله ابنه مشيراً وليس له من الأمر شئ وأقام المسور بن مخرمة وثلاثين نفسا من الانصار وقال ان اتفقوا على واحد إلى ثلاثة أيام وإلا فاضربوا رقاب الكل فلا خير للمسلمين فيهم وان افترقوا فرقتين فالفرقة التى فيها عبدالرحمن بن عوف وأوصى أن يصلى صهيب بالناس ثلاثة أيام فأخرج عبد الرحمن بن عوف نفسه من الشورى واختار عثمان فبايعه الناس ۞ ونقل أن العباس بن عبد المطلب قال لعلى يا ابن أخى لاتدخل نفسك فى الشورى مع القوم فانى أخاف أن يخرجوك منها فتبقى وصمة فيك فلم يقبل منه ۞ وكان عمر قد بويع له بالخلافة يوم مات الصديق بعهد منه له فى ذلك كما سبق فى باب الهمزة فى لفظ الاوز ۞ وضربه أبو لؤلؤة فيروز الفارسى غلام المغيرة بن شعبة وكان مجوسيا وقيل كان نصرانيا ثلاث ضربات احداهن تحت سرته فقال قتلنى الكلب وخرج من المحراب ودخل عبد الرحمن بن عوف فأتم الصلاة بالناس ومر أبو لؤلؤة هاربا وفى يده خنجر يضرب به يمينا وشمالا فطرح عليه رجل من الانصار رداءه فلما علم أنه مأخوذ نحر نفسه وكان بعض الذين فى المسجد لم يشعروا بذلك لشغلهم بالصلاة إلا أنهم فقدوا صوت عمر ولم يعلموا ماسببه وأنه لما طعن قيل له ما أحب الاشربة اليك ياأمير المؤمنين قال النبيذ فسقوه نبيذا فخرج من جرحه فقال قوم نبيذ وقال قوم دم فسقوه لبنا فخرج من جرحه فقيل له أوص

يا أمير المؤمنين فأوصى بالشورى كما تقدم وكان قتله فى ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين وبقى ثلاثة أيام وتوفى لاربع بقين من ذى الحجة وقيل لليلتين وقد تقدم بعض ذلك فى الاوز * ويقال إن عبيد الله بن عمر وثب على الهرمزان فقتله وقتل معه رجلا نصرانيا يعرف بحفنة من أهل نجران كانا قد اتهما باغراء أبى لؤلؤة بعمر رضى الله عنه وقتل بنتا لابى لؤلؤة طفلة وداهم عثمان رضى الله عنه ولحق عبيد الله بمعاوية فى خلافة على رضى الله عنه * وكان فى أيام عمر الفتوحات العظام وهو الذى سمى العزوات الشواتى والصوائف وهو أول من أرخ التاريخ بعام الهجرة وأول من دعى بأمير المؤمنين وأول من ختم الكتب وكان فى يده خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه نظر وأول من ضرب بالدرة وحملها وأول من قال أطال الله بقاءك قالها لعلى رضى الله عنهما وهو الذى أخر المقام إلى موضعه اليوم وكان ملصقا بالبيت وهو أول من جمع الناس على امام واحد فى التراويح وحج بالناس عشر سنين متوالية آخرها سنة ثلاث وعشرين ومعه نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الهوادج ورجع إلى المدينة فرأى الرؤيا المتقدم ذكرها وتزوج عمر أم كلثوم بنت على رضى الله عنه وأصدقها أربعين ألف درهم وكان أى عمر رضى الله عنه قد حد ابنه عبيد الله على الشراب فقال له وهو يحده قتلتنى يا أبتاه فقال له يابنى إذا ألقيت ربك فأخبره أن أباك يقيم الحدود والذى فى السير أن المحدود فى الشراب ابنه الاوسط أبو شحمة واسمه عبد الرحمن وأمه أم ولد يقال لها لهيبة وقتل عبيد الله الرجلين مشكل وقتله الطفلة أشكل والله أعلم * وذكر غير واحد من الثقات أنه كان لرقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من عثمان ولد يقال له عبد الله وبه كان يكنى بلغ سبع سنين نقره ديك فى وجهه فمات بعد أمه فى جمادى سنة أربع ولم يولد له غيره من بنات النبى صلى الله عليه وسلم ولما هاجرت رقية إلى الحبشة كان فتيان من الحبشة يتعرضون لرؤيتها ويتعجبون من جمالها فآذاها ذلك فدعت عليهم فهلكوا جميعاً * وقالوا ما كلمته الا كحسو الديك يريدون السرعة * قال الشاعر

ويوما كحسو الديك قد بات صحبتى * ينالونه فوق القلاص العياهل

يريد قلته وسرعته وضربوا المثل بصفاء عينه فقالوا أصفى من عين الديك ومن المشهور فى ذلك قصيدة عدى بن زيد العبادى التى يقول فيها

بكر العاذلون فى وضح الصبح يقولون لى أما تستفيق
ويلومون فيك يا ابنة عبد الله والقلب عندكم موهوق

لست أدرى إذ أكثروا العذل فيها * أعدو يلومنى أم صديق
ودعوا بالصبوح يوما فجاءت * قينة فى يمينها أبريق
قدمته على عقار كعين الديك صفى سلافها الراووق

ولهذه الابيات حكاية حسنة مشهورة مذكورة فى درة الغواص وفى تاريخ ابن خلكان فى ترجمة حماد الرواية قال كنت منقطعا إلى يزيد بن عبد الملك وكان أخوه هشام يحفونى لذلك فى أيامه فلما مات يزيد وأفضت الخلافة إلى هشام خفته فمكثت فى بيتى سنة لا أخرج إلا لمن أثق به من اخوانى سراً فلما لم أسمع أحداً ذكرنى فى السنة أمنت فخرجت يوماً وصليت الجمعة بالرصافة وإذا شرطيان قد وقفا على وقالا ياحماد أجب الأمير يوسف بن عمر (وكان واليا على العراق) فقلت فى نفسى من هذا كنت أخاف ثم قلت للشرطيين هل لكما أن تدعانى حتى آتى أهلى فاودعهم وداع من لا يرجع اليهم أبدا ثم أسير معكما اليه فقالا ماإلى ذلك سبيل فاستسلمت فى يديهما ثم صرت إلى يوسف بن عمر وهو فى الايوان الأحمر فسلمت عليه فرد على السلام ورمى إلى كتاباً فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هشام أمير المؤمنين إلى يوسف بن عمر الثقفى أما بعد فاذا قرأت كتابى هذا فابعث إلى حماد الراوية من يأتيك به من غير ترويع وادفع له خمسمائة دينار وجملا مهريا يسير عليه اثنتى عشر ليلة إلى دمشق قال فأخذت الدنانير ونظرت فاذا جمل مرحول فجعلت رجلى فى الغرز وسرت اثنتى عشرة ليلة حتى وافيت دمشق فنزلت على باب هشام فاستأذنت فأذن لى فدخلت عليه فى دار قوراء (١) مفروشة بالرخام وبين كل رخامتين قضيب من ذهب وهشام جالس على طنفسة حمراء وعليه ثياب من الخز وقد تضمخ بالمسك والعنبر فسلمت عليه فرد على السلام واستدنانى فدنوت اليه حتى قبلت رجله فاذا جاريتان لم أر مثلهما قط فى اذن كل واحدة منهما حلقتان فيهما لؤلؤتان يتقدان فقال لى كيف أنت ياحماد وكيف حالك قلت بخير ياأمير المؤمنين فقال أتدرى فيم بعثت اليك قلت لا قال بعثت اليك لبيت خطر ببالى لم أدر قائله قلت وماهو قال

ودعوا بالصبوح يوما فجاءت * قينة فى يمينها ابريق

فقلت يقوله عدى بن زيد العبادى فى قصيدة له فقال أنشدنيها فأنشدته

بكر العاذلون فى وضح الصبح يقولون لى أما تستفيق
ويلومون فيك يا ابنة عبد الله والقلب عندكم موهوق

---

(١) قوله قوراء أى واسعة اه

لست ادرى اذا كثروا العذل فيها * أعدو يلومنى أم صديق

قال حماد فانتهيت فيها الى قوله

ودعوا بالصبوح يوما فجاءت * قينة فى يمينها ابريق
قدمته على عقار كعين * الديك صفى سلافها الراووق
مرة قبل مزجها فاذا ما * مزجت لذ طعمها من يذوق
وطفا فوقها فقاقع كاليا * قوت حمر يزينها التصفيق
ثم كان المزاج ماء سحاب * لاصرى آجن ولا مطروق

قال فطرب هشام ثم قال لى أحسنت ياحماد و الله ياجارية اسقيه فسقتنى شربة ذهبت بثلث عقلى فقال أعده فأعدته فاستخفه الطرب حتى نزل عن فرشه ثم قال للجارية الاخرى اسقيه فسقتنى شربة ذهبت بثلث آخر من عقلى ثم قال سل حاجتك ياحماد فقلت كائنة ماكانت قال نعم قلت احدى هاتين الجاريتين فقال هما لك بما عليهما ثم قال للجارية الاولى اسقيه فسقتنى شربة فسقطت منها فلم أعقل حتى أصبحت والجاريتان عند رأسى فاذا عشرة من الخدم ومع كل واحد منهما بدرة فيها عشرة آلاف درهم فقال أحدهم ان أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام و يقول لك خذ هذه وانتفع بها فى سفرك فأخذتها والجاريتين وعدت الى أهلى انتهى هكذا ساقها الحريرى فى كتابه درة الغواص وفيه اعتراضان أحدهما قوله ياجارية اسقيه فان هشاما لم يكن يشرب الخمر اللهم الا ان كان يشرب بحضرته والثانى قوله ابن هشام بعث الى يوسف بن عمر الثقفى فانه فى هذا التاريخ لم يكن متواليا على العراق وانما كان واليا عليه فى التاريخ المذكور خالد ابن عبدالله القسرى حسبما ذكره أهل التاريخ (الخواص) لحم الديوك حار يابس باعتدال أجوده عند اعتدال أصواتها وهو ينفع أصحاب القولنج و يستحب كدها قبل ذبحها و أكل لحمها يولد غذاء محمودا و يوافق من الامزجة الباردة ومن الاسنان الشيوخ ومن الزمان الشتاء والديوك العتيقة تنحل منها قوة فى الطبخ ولحمها يطلق البطن وينفع المفاصل والرعشة والحمى العتيقة ذات الادوار ولاسيما اذا عمل بملح كثير وماء كرنب ولبان القرطم والاسفاناخ وأما الفراخ فغذاؤها موافق لجميع الناس حين تبتدىء بالصياح و الدجاج قبل أن يبيض و ينبغى أن يواصل أكلها دائما وأما خواص أجزائه فدم الديك أو دماغه اذا طلى به على لسع الهوام أبرأه و الاكتحال بدمه ينفع البياض فى العين وعرف الديك اذا أحرق وسقى منه من يبول فى فراشه أزال عنه ذلك وابرأه واذا طليت جبهة الديك وعرفه بدهن لم يصح واذا نتف الريش الطويل الذى فى ذنبه عند ركوبه على الدجاجة

وهو يسفدها وجعل فى مجرى الحمام فمن اغتسل من ذلك الماء أنعظ وفى طرف جناحيه عظمتان اذا علقت اليمنى على من به الحمى الدائمة أبرأته واذا علقت اليسرى من به حمى الربع أبرأته وهاتان العظمتان يمنعان الاعياء والنعاس اذا علقتا على بهيمة وخصيته اذا شويت وأكلتها المرأة التى لا تحبل فى حيضها قبل الطهر بثلاثة ايام وجامعها زوجها حبلت واذا أخذ هذا العضو من يريد الجماع الكثير وصره فى قرطاس وعلقه على عضده الايسر أنعظ انعاظا شديدا عجيبا فاذا حله سكن ذلك عنه وعرف الديك الابيض او الاحمر اذا بخر به المجنون نفعه نفعا عجيبا ومرارته تخلط بمرق ضأن وتؤكل على الريق تذهب النسيان وتذكر ما نسى ودمه يخلط بعسل ويعرض على النار ويطلى به الذكر يقوى الذكر والباه وخصية الديك تعلق على الديك المهارش لا يغلبه ديك (التعبير) الديك تدل رؤيته على الخطيب والمؤذن والقارىء المطرب وربما دلت رؤيته على الرجل الذى يأمر بالمعروف ولا يأتيه لانه يذكر بالصلاة ولا يصلى وربما دلت رؤيته على الرجل الكثير النكاح او السمسار الكثير العياط أو الزمام الذى يأوى الى النساء او الحارس وربما دلت رؤيته على الرجل الكريم المؤثر على نفسه بما يحتاج اليه او القانع بما يجد أو الناقص الحظ والعائل أو الكثير الوقوع فى الشدائد وربما تدل رؤيته على رب الدار كما ان الدجاجة ربة البيت ويعبر أيضا بمملوك لانه ضمن المدرج لنوح عليه الصلاة والسلام لما أنفذه يكشف خبر الماء ان كان نقص فغدر ولم يأت فبقي الديك رهينا كالمملوك من ذلك الزمان وامتنع من الطيران وقيل الديك فى المنام رجل محارب من قبل المماليك وقيل الديك اذا كان أبيض أفرق فانه مؤذن فمن ذبحه فى المنام فانه لا يجيب المؤذن وقيل رؤية الديك تدل على مصاحبة العلماء وأولى الحكمة روى ان رجلا اتى ابن سيرين فقال له رأيت كأن ديكا دخل منزلى فلقط حبات شعير كانت فيه فقال له ابن سيرين ان سرق لك شيء فاعلمنى فما كان الا ايام اذ أتى الرجل اليه فقال سرق لى بساط من سطح منزلى فقال ابن سيرين المؤذن اخذه فكان كذلك وقال آخر لابن سيرين رايت كأنى اخنق ديكا فقال ابن سيرين هذا رجل ينكح يده وقال له آخر رأيت كأنى ديكا يصيح بباب بيت انسان وينشد

قد كان من رب هذا البيت ما كانا ✲ هيوا لصاحبه ياقوم اكفانا

فقال يموت صاحب الدار بعد أربعة وثلاثين يوما فكان كذلك وهى عدد حروف الديك بالجمل وجاءه آخر فقال رأيت كان ديكا يقول الله الله فقال له بقي من أجلك ثلاثة أيام فكان كذلك

(ديك الجن) دويبة توجد فى البساتين اذا ألقيت فى خمر عتيق حتى تموت وتترك ديك الجن فى محارة و تسدر أسها وتدفن فى وسط الدار فانه لايرى فيها شيء من الارضة اصلا قاله القزوينى * وديك الجن لقب لابى محمد عبد السلام الحمصى الشاعر المشهور من شعراء الدولة العباسية كان يتشيع تشيعا حسنا وله مراث فى الحسين رضى الله عنه وكان ماجنا خليعا عاكفا على القصف واللهو متلافا لماورثه مولده سنة احدى وستين و مائة وعاش بضعا وسبعين سنة وتوفى فى أيام المتوكل سنة خمس أوست وثلاثين ومائتين ولما اجتاز أبو نواس بحمص قاصدا مصر لامتداح الخصيب جاءه الى بيته فاختفى منه فقال لامته قولى له اخرج فقد فتنت أهل العراق بقولك

موردة من كف ظبى كأنما * تناولها من خده فأدارها

فلما سمع ذلك ديك الجن خرج اليه واجتمع به وأضافه وفى تاريخ ابن خلكان أن دعبلا الخزاعى لما اجتاز بحمص سمع ديك الجن بوصوله فاختفى منه خوفا أن يظهر لدعبل لانه كان قاصرا بالنسبة اليه فقصده فى داره فطرق الباب واستأذن عليه فقالت الجارية ليس هو ههنا فعرف قصده فقال لها قولى له اخرج فأنت أشعر الانس والجن بقولك

فقام يكاد الكاس تحرق كفه * من الشمس أو من وجنتيه استعارها
موردة من كف ظبى كأنما * تناولها من خده فأدارها

فلما بلغ ذلك ديك الجن خرج اليه وأضافه

الديلم (الديلم) ذكر الدراج وحكمه و خواصه وأمثاله وتعبيره كالدراج

ابن دأية (ابن دأية) الغراب الابقع سمى بذلك لانه اذا رأى دبرة فى ظهر بعير أوقرحة فى عنقه نزل عليها ونقرها الى الديات (فائدة) الديات بتشديد الدال وبالياء المثناة تحت والثاء المثناة فوق فى آخره هى عظام الرقبة وفقار الظهر * قال ابن الاعرابى فى نوادره فقار البعير ثمانى عشرة فقرة وأكثرها احدى وعشرون فقرة وفقار الانسان سبع عشرة فقرة وقال جالينوس خرز الظهر من لدن منبت النخاع من الدماغ الى عظم العجز أربع وعشرون خرزة سبع منها فى العنق وسبع عشرة فى الظهر ثنتا عشرة فى الصلب وخمس فى البطن وهو العجز قال والاضلاع أربع وعشرون اثنتا عشرة فى كل جانب وجملة العظام التي فى جسم الانسان مائتان وثمانية وأربعون عظما حاشا العظم الذى فى القلب والعظام التى حشى بها خلل المفاصل وتسمى السمسمية وانما سميت بالسمسمية لصغرها قال وجميع الثقب التي فى بدن الانسان اثنتا عشرة العينان والاذنان والمنخران والفم والثديان والفرجان والسرة حاشا

الثقب الصغار التى تسمى المسام وهى التى يخرج منها العرق فانها لاتكاد تنحصر روى أن عتبة بن أبى سفيان ولى رجلا من أهله على الطائف فظلم رجلا من الازد فأتى الازدى عتبة فمثل بين يديه فقال أصلح الله الامير انك قد امرت من كان مظلوما أن يأتيك فقد أتاك مظلوم غريب الديار ثم ذكر ظلامته بضجة وجفاء فقال له عتبة انى أراك أعرابيا جافيا والله ما أحسبك تدرى كم فرض الله عليك من ركعة بين يوم وليلة فقال الازدى أرأيتك ان أنبأتك بها أتجعل لى عليك مسئلة قال عتبة نعم فقال

إن الصلاة أربع وأربع * ثم ثلاث بعد هن أربع * ثم صلاة الفجر لاتضيع

فقال عتبة صدقت ما مسئلتك قال كم فقار ظهرك قال عتبة لاأدرى فقال أفتحكم بين الناس وأنت تجهل هذا من نفسك فقال عتبة أخرجوه عنى وردوا عليه غنيمته * والابل تعرف من الغراب ذلك فهى تخافه وتحذره وهو الذى تسميه العرب الاعور وتتشاءم به وسيأتى الكلام عليه فى باب الغين المعجمة ان شاء الله تعالى

الدئل (الدئل) بضم الدال وكسر الهمزة دابة شبيهة بابن عرس وكان من حقه أن يكتب فى أول الباب وانما أخرناه لانه يكتب فى الرسم بالياء قال كعب بن مالك الانصارى رضى الله عنه

جاؤا بجيش لوقيس معرسه * ماكان الا كمعرس الدئل

أراد موضع نزولهم ليلا كبيت ابن عرس قال أحمد بن يحيى مانعلم اسما جاء على فعل غير هذا قال الاخفش واليه ينسب أبو الاسود الدئلى قاضى البصرة الا أنهم فتحوا الهمزة على مذهبهم فى النسبة استثقالا لتوالى الكسرتين مع ياء النسب كما نسبوا الى نمرة نمرى والى ملك ملكى * واسم أبى الاسود ظالم بن عمرو بن سليمان بن عمرو وفى اسمه ونسبه اختلاف كثير وكان من سادات التابعين وأعيانهم يروى عن على وأبى موسى وأبى ذر وعمران بن حصين رضى الله عنهم أجمعين وصحب عليا رضى الله عنه وشهد معه وقعة صفين وهو بصرى وكان من أكمل الرجال رأيا وأسدهم عقلا ويعد من الشعراء والمحدثين والبخلاء والفرسان والبخر والعرج والمفاليج والنحويين وهو اول من وضع النحو فقيل ان عليا رضى الله تعالى عنه وضع له الكلام كله ثلاثة اضرب اسم وفعل وحرف ثم دفعه اليه وقال له تمم على هذا * وسمى النحو نحوا لان أبا الاسود قال استأذنت على على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه فى ان اضع نحو ما وضع فسمي لذلك نحوا وهو القائل لبنيه لاتجاودوا الله عز وجل فانه اجود وامجد ولو شاء ان يوسع على الناس كلهم لفعل فلا تجهدوا انفسكم فى التوسعة على الناس فتهلكوا هزلا وهو

صاحب نوادر فمنها انه سمع رجلا يقول من يعشى الجائع فدعاه وعشاه فلماذهب السائل ليخرج قال له هيهات انما اطعمتك على ان لاتؤذى المسلمين الليلة ثم وضع رجله فى الادهم حتى اصبح (والادهم اليد) ومنها انه قال له رجل انك ظرف علم ووعاء حلم غير انك بخيل فقال لاخير فى ظرف لايمسك مافيه ومنها انه اشترى حصانا بتسعة دنانير واجتاز به على رجل اعور فقال بكم اشتريته فقال قومه فقال قيمته اربعة دنانير ونصف فقال معذور أنت لانك نظرته بعين واحدة فقومته بنصف قيمته ولو نظرته بالعين الاخرى لوكانت صحيحة لقومته ببقية القيمة ومضى الى داره ونام فلما استيقظ سمعه يقضم فقال ماهذا قالوا الفرس يأكل شعيره فقال لا أترك فى مالى من أنام وهو يمحقه ويتلفه ولاأترك الامايزيده وينميه فباعه واشترى بثمنه أرضا للزارعة ومنها أن جيرانه بالبصرة كانوا يخالفونه فى الاعتقاد ويؤذونه ويرجمونه فى الليل بالحجارة ويقولون له انما يرجمك الله تعالى فيقول لهم كذبتم لو رجمني الله لاصابنى وأنتم ترجمونى فلا يصيبنى ثم باع الدار فقيل له بعت دارك فقال بل بعت جارى فأرسلها مثلا * وهذا عكس ماجرى لابى الجهم العدوى فانه باع داره بمائة ألف درهم ثم قال بكم تشترون جوار سعيد بن العاص فقالوا وهل يشترى جوار قط قال ردوا على دارى وخذوا دراهمكم والله لا أدع جوار رجل ان فقدت سأل عني وان رآنى رحب بى وان غبت حفظنى وان شهدت قربنى وان سألته أعطانى وان لم أسأله ابتدأنى وان نابتنى جائحة فرج عنى فبلغ ذلك سعيدا فبعث اليه بمائة ألف درهم ومنها أنه دخل على معاوية رضى الله تعالى عنه يوما فبيناهو يخاطبه اذ ضرط أبو الاسود فضحك معاوية فقال له ياأمير المؤمنين لا تخبر بها أحد فلما خرج من عنده دخل عمرو بن العاص فأخبره معاوية بما كان من أبى الاسود فلما رآه عمر وقال له يا ابا الاسود ضرطت بين يدى امير المؤمنين فلما دخل على معاوية قال له ألم أسألك أن لاتخبر بها أحدا فقال له معاوية ماعلم بها الاعمرو فقال اياه كنت أحذر ولكن فأنت لاتصلح للخلافة قال كيف قال اذا لم تكن لك أمانة على ضرطة فكيف تؤمن على أموال المسلمين ودمائهم فضحك معاوية ووصله ومنها أنه قيل له هل شهد معاوية بدرا قال نعم لكن من ذلك الجانب وكان أبو الاسود يعلم اولاد زياد ابن أبيه والى العراقين فخاصمته امرأته الى زياد فى ولدها وقالت انه يريد أن يغلبنى على ولدى وقد كان بطنى له وعاء وثديى له سقاء وحجرى له وطاء فقال أبو الاسود بهذا تريدين أن تغلبينى على ولدى وقد حملته قبل أن تحمليه ووضعته قبل أى تضعيه فقالت ولاسواء انك حملته خفا وحملته ثقلا ووضعته شهوة ووضعته كرها فقال له زياد انى أرى

امرأة عاقلة فادفع ابنها اليها فأخلق أن تحسن أدبه * توفى أبو الاسود بالبصرة فى طاعون الجارف سنة تسع وستين وعمره خمس و ثمانون سنة وهذا الطاعون كان بالبصرة مات فيه سراة الناس قيل انه مات فيه لأنس بن مالك رضى الله تعالى عنه ثلاثون ولدا والله تعالى أعلم

(باب الذال المعجمة)

ذؤالة (ذؤالة) اسم للذئب كأسامة للاسد وهو معرفة سمى بذلك لانه يذأل فى مشيته من الذألان وهو المشى الخفيف وفى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم مر بجارية سوداء ترقص صبيا لها وتقول (ذؤال يا ابن القرم ياذؤال) فقال صلى الله عليه وسلم لا تقولى ذؤالة فانه شر السباع وذؤال ترخيم ذؤالة و القرم السيد

الذباب (الذباب) معروف واحدته ذبابة ولا تقل ذبابة وجمعه فى القلة أذبة وفى الكثرة ذبان بكسر الذال وتشديد الباء الموحدة و بالنون فى آخره كغراب وأغربة وغربان وقراد وأقردة وقردان * قال النابغة

ياواهب الناس (١) بعيرا صلبه * ضرابة بالمشفر الاذبه

و لا يقال ذبابات إلا فى الديون * قال الراجز (أو يقضى الله ذبابات الديون) وأرض مذبة بفتح الميم والذال أى ذات ذباب وقال الفراء أرض مذبوبة كما يقال أرض موحوشة أى ذات وحوش وسمي ذبابا لكثرة حركته و اضطرابه وقيل لانه كلما ذب آب وكنيته أبو حفص و أبو حكيم و أبو الحدرس والذباب أجهل الخلق لانه يلقى نفسه فى الهلكة قال الجوهرى يقال ليس شئ من الطيور يلغ إلا الذباب و سيأتى إن شاء الله تعالى فى باب العين المهملة فى العنكبوت من قول افلاطون إن الذباب أحرص الاشياء ولم يخلق للذباب أجفان لصغر أحداقها ومن شأن الاجفان إن تصقل مرآة لحدقة من الغبار فجعل الله لها عوضا من الاجفان يدين تصقل بهما مرآة حدقتها فلهذا ترى الذباب أبدا يمسح بيديه عينيه * وهو أصناف كثيرة متولدة من العفونة قال الجاحظ الذباب عند العرب يقع على الزنابير والنحل والبعوض بأنواعه كالبق والبراغيث و القمل و الصؤاب والناموس والفراش والنمل والذباب المعروف عند الاطلاق العرفى و هو أصناف النعر والقمع و الخازباز والشعراء و ذباب الكلاب وذباب الرياض و ذباب الكلا * والذباب الذى يخالط الناس يخلق من السفاد وقد يخلق من الاجسام

---

(١) قوله ياواهب الناس الخ هكذا فى أغلب النسخ و اطلاق البعير على الناقة لغة ذكرها فى الصحاح والقاموس وليحرر لفظ البيت فى مظانه اه مصححه

و يقال أن الباقلاء إذا عتق فى موضع استحال كله ذبابا وطار من الكوى التى فى ذلك الموضع ولا يبقى فيه غير القشر انتهى روى الحاكم عن النعمان بن بشير رضى الله تعالى عنه أنه قال و هو على المنبر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا انه لم يبق من الدنيا إلا مثل الذباب تمور فى جوها فالله الله فى اخوانكم من أهل القبور فان أعمالكم تعرض عليهم ومعنى تمور تذهب وتجىء والجو مابين السماء والارض وفى مسند أبى يعلى الموصلى من حديث أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال عمر الذباب أربعون ليلة والذباب كله فى النار إلا النحل وهو فى الكامل فى ترجمة عمرو ابن شقيق عن مجاهد عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذباب كله فى النار إلا النحل قيل كونه فى النار ليس بعذاب له وانما ليعذب به أهل النار بوقوعه عليهم ✲ و روى النسائى والحاكم عن أبى المليح عن أبيه أسامة بن عمير بن عامر الاقيش الهذلى البصرى قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فعثر بعيرنا فقلت تعس الشيطان فقال صلى الله عليه وسلم لا تقل تعس الشيطان فانه يعظم حتى يصير مثل البيت و يقول بقوتى ولكن قل بسم الله فانه يصغر حتى يصير مثل الذبابة و رواه أبو داود عن أبى المليح عن رجل قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فعثرت دابته فقلت الخ و رواه ابن السنى كما رواه النسائى و الحاكم وصرح فيه بأن أبا المليح رواه عن أبيه أسامة بن مالك وكلتا الروايتين صحيحة فان الرجل المجهول فى رواية ابى داود صحابى والصحابة كلهم عدول لا تضر الجهالة بأعيانهم وقال الامام العلامة الذهبى الرجل المجهول المبهم أبو عزة و رواه خالد الحذاء عن أبى تميمة الهجيمى عن أبيه خالد قال كنت رديفا للنبى صلى الله عليه وسلم فعثرت الناقة إلى آخره كذا هو فى أسد الغابة فى ذكر المنسوبين إلى القبائل وأما قوله تعس فقيل معناه هلك وقيل سقط و قيل عثر وقيل لزمه الشر و تعس بفتح العين وكسرها والفتح أشهر ولم يذكر الجوهرى غير الفتح ✲ وروى الطبرانى وابن أبى الدنيا من حديث أبى امامة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه مالم يقدر عليه فمن ذلك سبعة أملاك يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب فى اليوم الصائف ولو بدوا لكم لرأيتوهم على كل سهل وجبل كل باسط يده فاغرفاه ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين ✲ والعرب تجعل الذباب والفراش والنحل والدبر ونحوها كلها واحدا كما تقدم ✲ وجالينوس يقول انه ألوان فللابل ذباب وللبقر ذباب وأصله دود صغار يخرج من أبدانهن فيصير ذبابا وزنابير وذباب الناس يتولد من الزبل ويكثر

الذباب اذا هاجت ريح الجنوب ويخلق فى تلك الساعة واذا هبت ريح الشمال خف وتلاشى وهو من ذوات الخراطيم كالبعوض انتهى * ومن عجيب أمره أنه يلقي رجيعه على الابيض أسود وعلى الاسود أبيض ولا يقع على شجرة اليقطين ولذلك أنبتها الله على نبيه يونس عليه الصلاة والسلام لانه حين خرج من بطن الحوت لو وقعت عليه ذبابة لآلمته فمنع الله عنه الذباب بذلك فلم يزل كذلك حتي تصلب جسمه ولا يظهر كثيرا الا فى الاماكن العفنة ومبدأ خلقه منها ثم من السفاد وربما بقي الذكر على الانثى عامة اليوم وهو من الحيوانات الشمسية لانه يخفى شتاء و يظهر صيفا وبقية أنواعه كالناموس والفراش والنعر والقمع وغيرها ستذكر فى أبوابها ان شاء الله تعالى * وما أحسن قول أبى العلاء المعرى ووفاته سنة تسع وأربعين وأربعمائة

ياطالب الرزق الهنىء بقوة * هيهات أنت بباطل مشغوف
رعت الاسود بقوة جيف الفلا * ورعى الذباب الشهد وهو ضعيف

ولمحمد الاندلسى فى المعنى

مثل الرزق الذى تطلبه * مثل الظل الذى يمشى معك
أنت لا تدركه متبعا * واذا وليت عنه تبعك

وفى المعنى أيضا لابى الخير الكاتب الواسطى

جرى قلم القضاء بما يكون * فسيان التحرك والسكون
جنون منك أن تسعى لرزق * ويرزق فى غشاوته الجنين

وقد أجاد الامير سيف الدين على بن فليح الظاهرى فى التحذير من احتقار العدو بقوله

لا تحقرن عدوا لان جانبه * وان تراه ضعيف البطش والجلد
فللذبابة فى الجرح المميد * تنال ماقصرت عنه يد الاسد

وفى تاريخ ابن خلكان فى ترجمة الامام يوسف بن أيوب بن زهرة الهمدانى الزاهد صاحب المقامات والكرامات والاحوال الظاهرات أنه جلس يوما للوعظ فاجتمع اليه العالم فقام من بينهم فقيه يعرف بابن السقاء و آذاه و سأله عن مسألة فقال له الامام يوسف اجلس فانى أجد من كلامك رائحة الكفر ولعلك أن تموت على غير دين الاسلام فقدم رسول ملك الروم الى الخليفة فخرج ابن السقاء مع الرسول الى القسطنطينية فتنصر و مات نصرانيا وكان ابن السقاء قارئا للقرآن محمودا فى تلاوته وحكى من رآه بالقسطنطينية قال رأيته مريضا ملقى على دكة و بيده مروحة يدفع بها الذباب عن وجهه فقلت له هل القرآن باق على حفظك فقال ما أذكر منه الا آية واحدة وهى ربما يود الذين كفروا

لو كانوا مسلمين والباقى أنسيته اهـ نعوذ بالله من سخطه وخذلانه ونسأله حسن الخاتمة فانظر ياأخى كيف هلك هذا الرجل وخذل بالانتقاد وترك الاعتقاد نسأل الله السلامة فعليك ياأخى بالاعتقاد وترك الانتقاد على المشايخ العارفين والعلماء العاملين والمؤمنين الصالحين فان حرابهم مسمومة فقل من تعرض لهم وسلم فسلم تسلم ولا تنتقد تندم واقتد بامام العارفين ورأس الصديقين وعلامة العلماء العاملين فى وقته الشيخ محيى الدين عبد القادر الكيلانى رحمه الله تعالى لما عزم على زيارة قطب الغوث بمكة وقال رفيقاه ماقالا فقال أما أنا فذاهب على قدم الزيارة والتبرك لاعلى قدم الانكار والامتحان فآله أمره الى أن قال قدمى هذا على رقبة كل ولى وآل امر أحد رفيقيه الى الكفر وترك الايمان بالانتقاد وترك الاعتقاد كما اتفق فى هذه الحكاية وآل أمر الآخر الى اشتغاله بالدنيا وتركه خدمة المولى لقلة التوفيق فنسأل الله التوفيق والهداية والاماتة على الايمان به وبرسوله والاعتقاد الحسن فى أوليائه وأصفيائه بمحمد وآله حدث يحيى بن معاذ أن أباجعفر المنصور كان جالسا فالح على وجهه ذباب حتى اضجره فقال انظروا من بالباب فقالوا مقاتل بن سليمان فقال على به فلما دخل عليه قال له هل تعلم لماذا خلق الله الذباب قال نعم ليذل به الجبابرة فسكت المنصور ومقاتل بن سليمان مشهور بتفسير كتاب الله العزيز وأخذ الحديث عن جماعة قال الامام الشافعى رضى الله عنه الناس كلهم عيال على ثلاثة على مقاتل بن سليمان فى التفسير وعلى زهير بن أبى سلمى فى الشعر وعلى أبى حنيفة فى الفقه قعد مقاتل بن سليمان يوما فقال سلونى عما دون العرش فقال له رجل آدم عليه الصلاة والسلام لما حج أول حجة حجها من حلق رأسه فقال من ليس هذا من علمكم ولكنى ابتليت لما أعجبتنى نفسى وقيل انه قيل له الذرة أو النملة معاؤها فى مقدمها أو مؤخرها فلم يدر ما يقول فكانت عقوبة عوقب بها وأنشد أبو عمر بن العلاء فى هذا المعنى

من تحلى بغير ماهو فيه ✡ فضحته شواهد الامتحان

والعلماء مختلفون فيه فمنهم من وثقه ومنهم من كذبه وترك حديثه قيل انه كان يتكلم فى الصفات بما تحل الرواية عنه وقيل انه كان يأخذ عن اليهود والنصارى علم القرآن الذى يوافق كتبهم وكان مشبها قال بن خلكان وغيره وهذا لا أعتقد صحته وتوفى مقاتل بن سليمان فى سنة خمس وخمسين ومائة وفى مناقب الامام الشافعي أن المأمون سأله فقال لاى شىء خلق الله الذباب فقال مذلة للملوك فضحك المأمون وقال رأيته وقد وقع على جسدى فقال نعم ولقد سألتنى عنه وما عندى جواب فلما رأيته قد سقط منك بموضع لا يناله منك احد فتح الله لى فيه بالجواب فقال لله درك وفى شفاء الصدور وتاريخ ابن النجار

مسندا أن النبى صلى الله عليه و سلم كان لايقع على جسده و لاثيابه ذباب أصلا (الحكم) كل أنواعه يحرم اكلها وفيه وجه أنه يحل حكاه الرافعى وقال الماوردى ومن الفقهاء من أباح الذباب المتولد من مأكول كالفول ونحوه ولعل قائل هذا القول هو الذى يقول باباحة المتولد من الفواكه (فرع) قال فى الاحياء فى اول كتاب الحلال والحرام لو وقعت ذبابة اونملة فى قدر طبيخ و تهرأت أجزاؤها لم يحرم اكل ذلك الطبيخ لان تحريم أكل الذباب والنمل ونحوهما انما كان للاستقذار ولايعد هذا مستقذرا قال ولو وقع فيه جزء من لحم آدمى ميت لم يحل اكل ذلك الطبيخ حتى لو كان لحم الآدمى وزن دانق حرم الطبيخ لا لنجاسته فان الآدمى الميت طاهر على الصحيح خلافاً لأبى حنيفة ولكن لأن أكل لحم الآدمى حرام لحرمته لا لاستقذاره بخلاف الذباب هذا كلام الغزالى رحمه الله تعالى قال فى شرح المهذب الصحيح المختار أنه لايحرم اكل الطبيخ فى مسئلة لحم الآدمى لأنه صار مستهلكا فهو كالبول وغيره إذا وقع فى قلتين من الماء فانه يجوز استعمال جميعه لأن البول صار باستهلاكه كالعدم ۞ وروى البخارى وأبو داود والنسائى وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان أن النبى صلى الله عليه وسلم قال إذا وقع الذباب فى اناء أحدكم فليمقله فان فى أحد جناحيه داء وفى الاخر دواء وانه يتقى بجناحه الذى فيه الداء وفى رواية النسائى وابن ماجه إن أحد جناحى الذباب سم والآخر شفاء فاذا وقع فى الطعام فامقلوه فانه يقدم السم ويؤخر الشفاء قال الخطابى وقد تكلم على هذا الحديث بعض من لاخلاق له وقال كيف يكون هذا وكيف يجتمع الداء والشفاء فى جناحى ذبابة وكيف تعلم ذلك من نفسها حتى تقدم جناح الداء وتؤخر جناح الشفاء وما أداها الى ذلك قال وهذا سؤال جاهل أو متجاهل فان الذى يجد نفسه ونفس سائر الحيوانات قد جمع فيها بين الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وهى أشياء متضادة إذا تلاقت تفاسدت ثم يرى أن الله قد ألف بينها وقهرها على الاجتماع وجعل منها قوى الحيوان التى منها بقاؤه وصلاحه لجدير أن لاينكر اجتماع الداء والشفاء فى جزءين من حيوان واحد وأن الذى ألهم النحلة أن تتخذ البيت العجيب الصنعة وتعسل فيه وألهم الذرة أن تكتسب قوتها وتدخره لاوان حاجتها اليه هو الذى خلق الذبابة وجعل لها الهداية إلى أن تقدم جناحاً وتؤخر جناحاً لما أراده من الابتلاء الذى هو مدرجة التعبد والامتحان الذى هو مضمار التكليف وله فى كل شىء حكمة وعنوان وما يذكر إلا أولوا الألباب انتهى ۞ وقد تأملت الذباب فوجدته يتقى بجناحه الأيسر وهو مناسب للداء كما أن الاول مناسب للدواء ۞ وقد

استفيد من الحديث أنه إذا وقع فى المائع لا ينجسه لأنه ليس له نفس سائلة هذا هو المشهور وفى قول ينجسه كسائر الميتات النجسة وفى ثالث مخرج أن ما يعم وقوعه كالذباب والبعوض لا ينجس ومالا يعم كالخنافس والعقارب وهو ينجس متجه لا محيد عنه ومحل الخلاف فى ميتة أجنبية أما الناشىء منه كدود الفواكه والجبن والخل فلا ينجس ما مات فيه بلا خلاف كذا قاله الشيخان وابن الرفعة وحكى الدارمى فى المسئلة ثلاثة أوجه ثالثها الفرق بين الكثير والقليل ومحل ذلك ما لم يتغير به لكثرته فان كثر وتغير به فالأصح أنه ينجسه ومحله ايضاً إذا وقع فيه بنفسه فاذا طرح فيه ضر (فرع) لو وقع الزنبور أو الفراش أو النحل واشباه ذلك فى الطعام هل يؤمر بغمسه لعموم قوله صلى الله عليه وسلم إذا وقع الذباب فى إناء أحدكم الحديث وهذه الأنواع كلها يقع عليها إسم الذباب فى اللغة كما تقدم نقله عن الجاحظ وغيره وقد قال على رضى الله تعالى عنه فى العسل أنه مذقة ذبابة وروى الذباب كله فى النار إلا النحل كما سبق فسمى الكل ذبابا وإذا كان كذلك فالظاهر وجوب حمل الأمر بالغمس على الجميع إلا النحل فان الغمس قد يؤدى إلى قتله وهو حرام (الامثال) قال الله تعالى يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له الآية معنى ضرب أثبت وألزم نحو ضربت عليهم الذلة وضربت عليهم الجزية ويحتمل أن يكون من الضريب الذى هو المثل وهذا المثل من أبلغ ما أنزل الله تعالى فى تجهيل قريش واستركاك عقولهم والشهادة على أن الشيطان خدعهم حيث وصفوا بالالهية التي تقتضى الاقتدار على المقدورات كلها والاحاطة بالمعلومات عن آخرها صوراً وتماثيل وأدل من ذلك على عجزهم وانتفاء قدرتهم أن هذا الخلق الاذل الاقل لو اختطف منهم شيئاً فاجتمعوا على أن يستخلصوه منه لم يقدروا * وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن الأصنام كانت ثلثمائة وستين صنما حول الكعبة وكانوا يضمخونها بأنواع الطيب ويطلون رؤوسها بالعسل وكان الذباب يذهب بذلك وكانوا يتألمون من هذه الجهة فجعلت مثلا * وقالوا أجرأ من ذبابة وأهون من ذبابة وأطيش وأخطأ من الذباب لأنه يلقى نفسه فى الشيء الحار والشيء الذى يلتصق به ولا يمكنه التخلص * وقالوا أوغل من ذباب قال الشاعر

أوغل فى التطفيل من ذباب * على طعام وعلى شراب
لو أبصر الرغفان فى السحاب * لطار فى الجو بلا حجاب

قال أبو عبيد كان رجل من أهل الكوفة يقال له طفيل بن دلال من بنى عبد الله

ابن غطفان وكان يأتى الولائم من غير أن يدعى اليها وكان يقال له طفيل الاعراس وكان أول رجل لابس هذا العمل فى الأمصار فصار مثلا ينسب اليه كل ما يقتدى به * وقالوا أزهى من ذبابة وقالوا أصابه ذباب لادغ يضرب لمن نزل به شر عظيم يرق له من سمعه وقالوا مايساوى متك ذباب يضرب للشىء الحقير والمتك العرق الذى فى باطن الذكر وهو كالخيط فى باطنه على خلقة العجان * وفى كتاب النصائح لابن ظفر قال رأيت فى أخبار بعض الملوك أن وزيره أشار عليه بجمع الأموال وادخارها وقال إن الرجال وان تمرقوا عنك اليوم متى احتجتهم عرضت عليهم الاموال فتهافتوا عليك فقال هل لهذا من شاهد قال نعم هل بحضرتنا الساعة ذباب قال لا فأمر الوزير بجفنة فيها عسل فأحضرت فتساقط عليها الذباب فاستشار الملك بعض خواص أصحابه فنهاه عن ذلك وقال لاتغير قلوب الرجال فليس كل وقت أردتهم يحضرون فقال فهل لذلك من دليل قال نعم إذا أمسينا أخبرتك فلما أظلم الليل قال للملك أحضر جفنة العسل فأحضرت فلم تحضر ذبابة فرجع الملك عن رأيه الأول (الخواص) قال الجاحظ إذا ضرب اللبن بالكندس ونضح به البيت لم يدخله ذباب وإذا أخذت ذبابة وفصلت رأسها ودلكت بها قرصة الزنبور سكنت وإذا أحرق الذباب وسحق وخلط بعسل وطلى به داء الثعلب فانه يثبت فيه الشعر وإذا ماتت الذبابة فنثر عليها خبث الحديد عاشت من وقتها وإذا بخر البيت بورق القرع أو كندس أو سليخة ذهب منه الذباب واذا طبخ ورق القرع ورش به البيت والحيطان لم يقع فيه ذباب انتهى (صفة طلسم لمنع الذباب) يؤخذ كندس جديد وزرنيخ أصفر أجزاء متساوية يسحقان ويعجنان بماء بصل الفار ويدهن ويعمل منه تمثال ويوضع على المائدة فلا يقربها ذباب مادام عليها وإذا وضع على باب البيت باقة من الحشيشة التى يقال لها سادريون فلا يدخل البيت ذباب مادامت الباقة معلقة على الباب وإذا أخذت الذباب الكبير فقطعت رؤوسهن وحككت بجسدهن موضع الشعرة التى تنبت فى الجفن حكا شديدا فانه يذهبها أصلا وهو عجيب مجرب واذا أخذت ذبابة وجعلت فى خرقة كتان وربطت بخيط ووسع الربط عليها وعلقت على من يشتكى عينه سكن ألمه وتعلق فى عنقه أو عضده وان شدخ الذباب وضمد به العين الوارمة أبرأها * وقال محمد بن زكريا القزوينى رأيت فى كتب الطبيعيات الرومية اذا علقت ذبابة حية على من يشتكى ضرسه برأ ومن عضه كلب كلب فليستر وجهه عن الذباب فان ذلك مما يؤذيه والله أعلم (التعبير) الذباب فى المنام خصم ألد وجيش ضعيف وربما دل اجتماعه على الرزق الطيب وربما دل

على الداء والدواء للحديث المتقدم وربما دلت رؤيته على الاعمال السيئة والوقوع فيما يوجب التقريع لقوله تعالى ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له الى قوله ضعف الطالب والمطلوب

الذر

(الذر) النمل الاحمر الصغير واحدته ذرة قال تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة أى لا يبخس ولا ينقص أحدا من ثواب عمله مثقال ذرة أى وزن ذرة سئل ثعلب عنها فقال ان مائة نملة وزن حبة والذرة واحدة منها وقيل ان الذرة ليس لها وزن ويحكى أن رجلا وضع خبزا حتى علاه الذر وستره ثم وزنه فلم يزد شيأ وقيل الذر أجزاء الهباء فى الكوة وكل جزء منه ذرة ولا يكون لها وزن * وفى صحيح مسلم وغيره من حديث انس رضى الله تعالى عنه فى شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان فى قلبه من الخير ما يزن ذرة صحفها شعبة ابن بسطام وقال مثقال ذرة بضم الذال وتخفيف الراء وقال العبدرى انما قال درة بالدال المهملة وتشديد الراء واحدة الدر وهو تصحيف التصحيف قال ابن بطة من الحنابلة فى تفسير الآية مثقال مفعال من الثقل والذرة النملة الصغيرة الحمراء وهى أصغر ما يكون اذا مر عليها حول لانها تصغر وتحرى كما تفعل الافعي تقول العرب أفعى حارية وهى أشدها سما قال امرؤ القيس

من القاصرات الطرف لو دب محول * من الذر فوق الاتب منها لاثرا

المحول الذى أتى عليه حول والاتب ثوب تلقيه المرأة فى عنقها بلا كم ولا جيب وقال حسان

لو يدب الحولى من ولد الذر * عليها لأندبتها الكلوم

اى لو دبت الحولية من الذر عليها لاثرت بها الكلوم * وقال السهيلى وغيره أهلك الله تعالى جرهم بالذر والرعاف حتى كان آخرهم موتا امرأة رؤيت تطوف بالبيت بعدهم بزمان فتعجبوا من طولها وعظم خلقها حتى قال لها قائل أجنية أنت أم انسية فقالت بل انسية من جرهم ثم اكترت من رجلين من جهينة بعيراً الى أرض خيبر فلما أنزلاها استخبراها عن الماء فأخبرتهما فوليا فأتاها الذر فتعلق بها الى أن انتهي الى خياشيمها ثم نزل الى حلقها فهلكت * وعبر عن الذرة يزيد بن هرون بأنها دودة حمراء وهى عبارة فاسدة وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال الذرة رأس النملة وقال بعض العلماء لأن تفضل حسناتى سيئاتى بمثقال ذرة أحب الى من الدنيا وما فيها قال الله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره انتهى وهذه

الآية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسميها الجامعة القاذة أى المنفردة فى معناها ۞ وروى البيهقى فى الشعب من حديث صالح المروى عن الحسن عن أنس أن سائلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فأعطاه تمرة فقال السائل سبحان الله نبى من أنبياء الله يتصدق بتمرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أو ما علمت أن فيها مثاقيل ذر كثير ثم أتاه آخر فسأله فأعطاه تمرة فقال تمرة من نبى من الانبياء لا تفارقنى هذه التمرة ما بقيت ولا أزال ارجو بركتها أبدا فأمر له بمعروف ۞ وفى رواية قال للجارية اذهبى الى أم سلمة فمريها فلتعطه الاربعين درهما التى عندها قال أنس فما لبث الرجل أن استغنى ۞ وروى الامام أحمد فى مسنده باسناد رجاله ثقات عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يقتص للخلق بعضهم من بعض حتى الجماء من القرناء وحتى الذرة من الذرة ۞ واعطى سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه سائلا تمرتين فقبض السائل يده فقال له سعد ياهذا ان الله قد قبل منا مثاقيل الذر وفعلت عائشة رضى الله تعالى عنها هذا فى حبة عنب وسمع هذه الآية صعصعة بن عقال التميمى عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال حسبي لا أبالي أن لا أسمع آية غيرها وسمعها رجل عند الحسن البصرى فقال انتهت الموعظة فقال الحسن فقه الرجل وروى الحاكم فى المستدرك عن أبى اسماء الرحبى ان هذه السورة نزلت وأبو بكر الصديق رضى الله عنه ياكل مع النبى صلى الله عليه وسلم فترك أبو بكر الاكل وبكى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ما يبكيك فقال يارسول الله أو نسأل عن مثاقيل الذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر مارأيت فى الدنيا مما تكره فمثاقيل ذر الشر ويدخر الله لك مثاقيل ذر الخير الى الآخرة قال والذرة نملة صغيرة حمراء لا يرجح بها ميزان ۞ وروى الامام احمد فى الزهد عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يجاء بالجبارين والمتكبرين يوم القيامة رجال على صور الذر يطؤهم الناس من هوانهم على الله حتي يقضى بين الناس قال ثم يذهب بهم الى نار الانيار قيل يارسول الله وما نار الانيار قال عصارة أهل النار ورواه صاحب الترغيب والترهيب وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر فى صور الناس يغشاهم الصغار من كل مكان ويساقون الى سجن من النار يقال له بولس تعلوهم نار الانيار ويسقون من طينة الخبال وهى عصارة أهل النار رواه الترمذى وقال حديث حسن غريب وفى شعب الايمان للبيهقي عن الاصمعى قال مررت بأعرابية فى البادية فى كوخ فقلت لها ياأعرابية من يؤنسك ههنا قالت يؤنسنى مؤنس الموتى فى قبورهم

فقلت ومن أين تأكلين قالت يطعمنى مطعم الذرة وهى أصغر مني ۞ وفى المدهش للامام العلامة ابى الفرج ابن الجوزى ان رجلا من العجم طلب الادب حينا فبينما هو فى بعض الطريق سائر اذ مر بصخرة ملساء فتأملها فاذا ذر يدب عليها وقد أثر عليها من كثرة دبيبه ففكر وقال مع صلابة هذا الحجر وخفة هذا الذر قد اثر فيه هذا الاثر فأنا أحرى على أن أدوم على الطلب فلعلى أظفر ببغيتى فراجع الاثبات على الادب فلم يلبث أن خرج مبرزا وهكذا يجب أن يكون طالب فائدة دينية اودنيوية لا سيما طالب التوحيد والمعرفة أن يكون كرارا غير فرار فاما الظفر والغنيمة واما القتل والشهادة ۞ وسئل أبو يزيد البسطامى رحمه الله تعالى عن العارف فقال هو أن يكون وحدانى التدبير فردانى المعنى صمدانى الرؤية ربانى القوة وحدانى العيش نورانى العلم خلدانى العجائب سماوى الحديث وحشى الطلب ملكوتى السر عنده مفاتح الغيب وخزائن الحكم وجواهر القدس وسرادقات الابرار فاذا جاوز الحد وارتفع الى أعلى فهو غير مدرك وحاله غير موصوف ۞ وفى صحيح مسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة فقال إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس ورواه الترمذى وقال حسن غريب وقيل المراد بالكبر ههنا الكبر عن الايمان فصاحبه لا يدخل الجنة أصلا اذا مات عليه وقيل لا يكون فى قلبه كبر حين دخول الجنة كما قال الله تعالى ونزعنا ما فى صدورهم من غل الآية وهذان التأويلان فيهما بعد فان الحديث ورد فى سياق النهى عن الكبر المعروف وهو الارتفاع على الناس واحتقارهم والظاهر فيه ما اختاره القاضى عياض وغيره من المحققين أنه لا يدخلها دون مجازاة أو لا يدخلها مع أول الداخلين وأما قوله فقال رجل فذلك الرجل هو مالك بن مرارة الرهاوى قاله القاضى عياض وأشار اليه ابن عبد البر وحكى أبو القاسم خلف بن عبد الملك ابن بشكوال فى اسمه أقوالا أحدها انه أبو ريحانة واسمه شمعون وقيل ربيعة بن عامر وقيل سواد بالتخفيف ابن عمرو وقيل معاذ بن جبل ذكره ابن أبى الدنيا فى كتاب الخمول والتواضع وقيل عبد الله بن عمرو بن العاص ومعنى قوله ان الله جميل أى ان كل أمره سبحانه وتعالى حسن وجميل فله الأسماء الحسنى وصفات الجمال والكمال وقيل جميل بمعنى مجمل ككريم وسميع بمعنى مكرم ومسمع وقال ابو القاسم القشيرى معناه جليل وقيل معناه ذو النور والبهجة أى مالكهما وقيل معناه جميل الأفعال بكم والنظر اليكم يكلفكم

اليسير ويعين عليه ويثيب عليه الجزيل سبحانه ما أكرمه قال شيخ الاسلام يحيي النووى رحمه الله هذا الاسم ورد فى الحديث الصحيح وورد فى الأسماء الحسنى وفى إسناده مقال والمختار جواز اطلاقه على الله تعالى ومن العلماء من منعه وقال امام الحرمين أبو المعالى ماورد به الشرع جوزنا إطلاقه ومالم يرد فيه اذن ولامنع لم نقض فيه بتجويز ولا منع فان الاحكام الشرعية تتلقى من موارد الشرع ولو قضينا بتحريم أو تحليل لكنا مثبتين حكما بغير الشرع ثم لايشترط فى جواز الاطلاق ورود مانقطع به فى الشرع ولكن ما يقتضى العمل وان لم يوجب العمل فانه كاف إلا أن الأقيسة الشرعية من مقتضيات العمل ولا يجوز التمسك بها فى تسمية الله تعالى وصفته قال النووى وقد اختلف أهل السنة فى تسميته تعالى ووصفه من أوصاف الكمال والجلال والمدح بما لم يرد به الشرع ولا منعه فأجازه طائفة ومنعه آخرون إلا أن يرد به شرع مقطوع به من نص كتاب أو سنة متواترة أو إجماع على إطلاقه فان ورد به خبر واحد فقد اختلفوا فيه فأجازه طائفة وقالوا الدعاء به والثناء من باب العمل وذلك جائز بخبر الواحد ومنعه آخرون لكونه راجعاً إلى اعتقاد ما يجوز أن يستحيل على الله تعالى وطريق هذا القطع قال القاضى والصواب جوازه لاشتماله على العمل ولقوله تعالى ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وهو كما قال وأما قوله وغمط الناس كذا فى نسخ صحيح مسلم وكذلك ذكره أبو داود فى مصنفه وذكره الترمذى وغيره غمص بالصاد المهملة وهما بمعنى واحد وهو احتقارهم * وأما رؤيته فى المنام فانها تعبر بالنسل لقوله تعالى وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم والذر أيضاً يعبر بالضعفاء من الناس وقيل الذر جند لأنه من النمل والله تعالى أعلم

الذراح

(الذراح) قال الجوهرى الذراح والذروح بالضم دويبة حمراء منقطة بسواد تطير وهى من السموم والجمع الذراريح وقال سيبويه واحد الذراريح ذرحرح وليس عنده فى الكلام فعول بواحدة وكان يقول سبوح قدوس بفتح أوائلهما * والذراح أنواع فمنه ما يتولد من الحنطة ومنه دود الصنوبر ومنه ما فى أجنحته خطوط صفر ولونه مختلف وأجسامها كبار طوال ممتلئة قريبة الشبه من بنات وردان (الحكم) يحرم أكلها لاستخباثها (الخواص) الذراريح تنفع الجرب والعلة التى ينتشر معها الجلد ويخلط فى الأدوية الموافقة للأورام كالسرطان والقوابى الرديئة قال الرازى الاكتحال منها ينفع الطرفة فى العين وإذا طلى بها مسحوقة قتلت القمل وإذا طبخت فى زيت أبرأ ذلك الزيت داء الثعلب وزعم القدماء من الأطباء أنه إذا جعل شىء منها فى خرقة حمراء وعلقت على من به حمى أبرأته بخاصية عجيبة

الذرع (الذرع) بالتحريك ولد البقرة الوحشية تقول منه أذرعت البقرة فهى مذرع

الذعلب (الذعلب) والذعلبة الناقة السريعة وفى حديث سواد بن مطرف الذعلب الناقة الوجناء

الذئب (الذئب) يهمز ولا يهمز وأصله الهمز والأنثى ذئبة وجمع القلة أذؤب وجمع الكثرة ذئاب وذؤبان ويسمى الخاطف والسيدوالسرحان وذؤالة والعملس والسلق والأنثى سلقة والسمسام وكنيته أبو مذقة لأن لونه كذلك قال الشاعر

حتى إذا جن الظلام واختلط ✲ جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قط

ومن كناه الشهيرة أبو جعدة قال عبيد بن الأبرص للمنذر ابن ماء السماء ملك الحيرة حين أراد قتله

وقالوا هى الخرتكنى الطلا ✲ كما الذئب يكني أبا جعـــدة

ضربه مثلا أى تظهر لى الاكرام وأنت تريدقتلى كما أن الخمرة وإن سميت طلاء وحسن اسمها فان فعلها قبيح وكذلك الذئب وان حسنت كنيته فانفعله قبيح والجعدة الشاة وقيل نبت طيب الريح ينبت فى الربيع ويجف سريعاً وسئل ابن الزبير عن المتعةفقال الذئب يكنى أبا جعدة يعنى أن المتعة حسنة الاسم قبيحة المعنى كما أن الذئب حسن الكنيةقبيح الفعل ✲ ومن كناهأبو ثمامة وأبوجاعد وأبو رعلةوأبو سلعامة وأبو العطلس وأبو كاسب وأبو سبلة ✲ ومن أسمائه الشهيرة أويس مصغراً ككميت ولحيف قال الشاعر الهذلى

ياليت شعرى عنك والأمرعمم ✲ ما فعل اليوم أويس بالغنم

ومن أوصافه الغبش وهو لون كلون الرماد يقال ذئب أغبش وذئبةغبشاء روى الامام أحمد وأبو يعلى الموصلى وعبدالباقى بن قانع أن الأعشى الشاعر المازنى الحرمازى واسمه عبدالله بن الاعوركانت عنده امرأة يقال لها معاذة فخرج فى شهر رجب يميرأهله من هجر فهربت امرأته ناشزة عليه فعادت برجل منهم يقال له مطرف بن بهصل بن كعب ابن قيع بن دلف بن أهصم بن عبدالله بن الحرماز فجعلها خلف ظهره فلما قدم لم يجدها فى بيته فأخبر بخبرها فطلبها منه فلم يدفعها اليه وكان مطرف أعز منه فى قومه فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فعاد به وأنشأ يقول :

ياسيد الناس وديان العرب ✲ أشكو اليك ذربة من الذرب

كالذئبة الغبشاء فى ظل السرب ✲ خرجت أبغيها الطعام فى رجب

فخالفتنى بنزاع وهرب ✲ وقدفتنى بين عيص مؤتشب

أخلفت العهد ولطت بالذنب ✡ وهن شر غالب لمن غلب

فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك وهن شر غالب لمن غلب كني عن فسادها وخيانتها بالذربة وأصله من ذرب المعدة وهو فسادها وقيل أراد سلاطة لسانها وفساد منطقها مأخوذ من قولهم ذرب لسانه اذا كان حاد اللسان لا يبالي بما يقول والعيص بالعين والصاد المهملتين أصل الشجر والمؤتشب الملتف وقوله لطت بالذنب وهو بالطاء المهملة أراد به أنها منعته بضعها من لطت الناقة بذنبها اذ اسدت فرجها به اذا أرادها الفحل وقيل أراد توارت وأخفت شخصها عنه كما تخفي الناقة فرجها بذنبها وكان الاعشى المذكور شكا الى النبي صلى الله عليه وسلم امرأته وما صنعت وانها عند رجل منهم يقال له مطرف بن بهصل فكتب النبي صلى الله عليه وسلم الى مطرف انظر امرأة هذا معاذة فادفعها اليه فأتاه بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم فقرأه عليه فقال لها يا معاذة هذا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيك وأنا دافعك اليه فقالت خذلى العهد والميثاق وذمة النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يعاقبني فيما صنعت فأخذ لها ذلك ودفعها مطرف اليه فأنشأ يقول

لعمرك ماحبى معاذة بالذى ✡ يغيره الواشى ولاقدم العهد

ولاسوء ماجاءت به اذأزلها ✡ غواة رجال اذ يناجونها بعدى

وقال الزمخشرى فى تفسير قوله تعالى ان كيد كن عظيم استعظم كيد النساء على كيد الشيطان لانه وان كان فى الرجال كيد الا أن النساء ألطف كيدا وأنفذ حيلة ولهن فى ذلك رفق وبذلك يغلبن الرجال ومنه قوله تعالى ومن شر النفاثات فى العقد والنفاثات من بينهن اللاتى لهن ماليس لغيرهن من البوائق وعن بعض العلماء أنه قال أنا أخاف من النساء أكثر مما أخاف من الشيطان لان الله تعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال فى النساء ان كيدهن عظيم ✡ وفى تاريخ ابن خلكان فى ترجمة عمر بن أبى ربيعة قال بينما عمر بن أبى ربيعة يطوف بالبيت اذ رأى امرأة تطوف بالبيت فأعجبته فسأل عنها فاذا هى من البصرة فكلمها مرارا فلم تلتفت اليه وقالت اليك عني فانك فى حرم الله وفى موضع عظيم الحرمة فلما ألح عليها ومنعها من الطواف أتت محرما لها وقالت له تعال معى أرنى المناسك فحضر معها فلما رآها عمر بن أبى ربيعة عدل عنها فتمثلت بشعر الزبرقان بن بدر السعدى

تعدو الذئاب على من لا كلاب له ✡ وتتقي مريض المستأسد الضارى

فبلغ المنصور خبرهما فقال وددت أنه لم تبق فتاة فى خدرها الا سمعته وكانت ولادة عمر بن أبى ربيعة فى الليلة التى قتل فيها عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فكان الحسن البصرى يقول اذا جرى ذكر ولادته أى حق رفع وأى باطل وضع وغز افى

البحر فأحرقوا السفينة فاحترق وذلك فى سنة ثلاث وثمانين ۞ وللاسد والذئب فى الصبر على الجوع ماليس لغيرهما من الحيوان لكن الاسد شديد النهم حريص رغيب شره وهو مع ذلك يحتمل أن يبقى أياما لا يأكل شيأ والذئب وان كان أقفر منزلا وأقل خصبا واكثر كدا اذا لم يجد شيأ اكتفى بالنسيم فيقتات به وجوفه يذيب العظم المسمط ولا يذيب نوى التمر ولا يوجد الالتحام عند السفاد الا فى الكلب والذئب ومتى التحم الذئب والذئبة وهجم عليهما هاجم قتلهما كيف شاء الا أنهما لا يكادان يوجدان كذلك لأنهما اذا اراد السفاد توخيا موضعا لا يطؤه الانس خوفا على أنفسهما ويسفد مضطجعا على الارض وهو موصوف بالانفراد والوحدة واذا أراد العدو فانما هو الوثب و القفز ولا يعود الى فريسة شبع منها أبدا ومن عجيب أمره أنه ينام باحدى مقلتيه والاخرى يقظى حتى تكتفى العين النائمة من النوم فيفتحها وينام بالاخرى ليحترس باليقظى ويستريح بالنائمة قال حميد بن ثور فى وصفه فى أبيات مشهورة منها

ونمت كنوم الذئب فى ذى حفيظة ۞ أكلت طعاما دونه وهو جائع
ينام باحدى مقلتيه ويتقى ۞ باخرى الاعادى فهو يقظان هاجع

وهو أكثر الحيوان عواء اذا كان مرسلا فاذا أخذ وضرب بالعصى والسيوف حتى يتقطع أو يهشم لم يسمع له صوت الى أن يموت وفيه من قوة حاسة الشم أنه يدرك المشموم من فرسخ وأكثر ما يتعرض للغنم فى الصبح وانما يتوقع فترة الكلب ونومه وكلاله لانه يظل طول ليله حارسا متيقظا ومن غريب أمره أنه اذا اجتع جلده مع جلد الشاة تمعط جلد الشاة وأنه متى وطىء ورق العنصل مات من ساعته والذئب اذا كده الجوع عوى فتجتمع له الذئاب ويقف بعضها الى بعض فمن ولى منها وثب اليه الباقون وأكلوه واذا عرض للانسان وخاف العجز عنه عوى عواء استغاثة فتسمعه الذئاب فتقبل على الانسان اقبالا واحداوهم سواء فى الحرص على أكله فان أدمى الانسان واحدا منها وثب الباقون على المدمي فمزقوه وتركوا الانسان وقال بعض الشعراء يعاتب صديقا له وكان قد أعان عليه فى أمر نزل به

وكنت كذئب السوء لما رأى دما ۞ بصاحبه يوما أحال على الدم

روى البيهقى فى الشعب عن الاصمعى قال دخلت البادية فاذا بعجوز بين يديها شاة مقتولة وجرو ذئب مقع فنظرت اليها فقالت أتدرى ماهذا قلت لا قالت جرو ذئب أخذناه وأدخلناه بيتنا فلما كبر قتل شاتنا وقد قلت فى ذلك شعرا قلت لها ماهو فأنشدته

يقرت شويهتى وفجعت قلبى ۞ وأنت لشاتنا ولد ربيب

غذيت بدرها وربيت فينا ✲ فمن أنباك أن أباك ذيب
اذا كان الطباع طباع سوء ✲ فليس بنافع فيه الاديب

وهو اذا خافه انسان طمع فيه واذا طمع الانسان فيه خافه و يقطع العظم بلسانه ويبريه برى السيف ولا يسمع له صوت ويقال عوى الذئب كما يقال عوى الكلب قال الشاعر

عوى الذئب فاستأنست للذئب اذ عوى ✲ وصوت انسان فكدت اطير

وقال آخر

ليت شعرى كيف الخلاص من النا ✲ س وقد أصبحوا ذئاب اعتداء
قلت لما بلاهم صدق خبرى ✲ رضى الله عن ابى الدرداء

أشار الى قول ابى الدرداء اياكم ومعاشرة الناس فانهم ماركبوا قلب امرىء الا غيروه ولا جوادا الا عقروه ولا بعيرا الا أدبروه ✲ وروى السهيلى فى الكلام على غزوة أحد فى حديث مسند أنه قال لما ولد عبد الله بن الزبير نظر اليه النبى صلى الله عليه وسلم وقال هو ورب الكعبة فلما سمعت امه أسماء ذلك امسكت عن ارضاعه فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم أرضعيه ولو بماء عينيك كبش بين ذئاب عليها ثياب ليمنعن البيت أوليقتلن دونه ✲ وروى ابن ماجه والبيهقى عن كعب بن مالك وقال حديث صحيح حسن أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ماذئبان جائعان أرسلا فى زريبة غنم بأفسد لها من حرص الرجل على المال والشرف لدينه وقد نص الله تعالى على ذم الحرص بقوله ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ✲ وروى ابن عدى عن عمرو بن حنيف عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ادخلت الجنة فرأيت فيها ذئبا فقلت أذئب فى الجنة فقال اكلت ابن شرطى قال ابن عباس هذا وانما اكل ابنه فلو أكله رفع فى عليين وقد رأيته كذلك فى تاريخ نيسابور للحاكم فى ترجمة شيخه على بن محمد بن اسمعيل الطوسى وهو حديث موضوع ✲ وروى الحاكم فى مستدركه باسناد على شرط مسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال بينما راع يرعى بالحرة اذ عدا الذئب على شاة فحال الراعى بينه وبينها فأقعى الذئب على ذنبه وقال ياعبد الله تحول بينى و بين رزق ساقه الله الى فقال الرجل واعجبا ذئب يكلمنى فقال الذئب ألا اخبرك بأعجب منى هذا رسول الله صلى الله على وسلم بين الحرتين يخبر الناس بأنباء ما قد سبق فزوى الراعى شياهه الى زواية من زوايا المدينة ثم أتى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدق والذى نفسى بيده (فائدة) قال ابن عبد البر وغيره كلم الذئب من الصحابة ثلاثة رافع بن عميرة وسلمة بن الاكوع وأهبان بن اوس الاسلمى رضى الله عنهم قال ولذلك

تقول العرب هو كذئب أهبان يتعجبون منه وذلك أن أهبان بن أوس المذكور كان فى غنم له فشد الذئب على شاة منها فصاح به أهبان فأقعى الذئب وقال أتنزع منى رزقا رزقنيه الله تعالى فقال أهبان ماسمعت ولا رأيت أعجب من هذا ذئب يتكلم فقال الذئب أتعجب من هذا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين هذه النخلات وأومأ بيده الى المدينة يحدث بما كان وبما يكون ويدعو الناس الى الله والى عبادته وهم لا يجيبونه قال أهبان بن أوس فجئت النبى صلى الله عليه وسلم وأخبرته بالقصة وأسلمت فقال لى حدث به الناس قال عبد الله بن أبى داود السجستانى الحافظ فيقال لاهبان مكلم الذئب ولاولاده اولاد مكلم الذئب ومحمد بن الاشعث الخزاعى من ولده واتفق مثل ذلك لرافع بن عميرة وسلمة بن الاكوع انتهى وقال البخارى أنبأنا شعيب عن الزهرى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينما راع فى غنمه إذ عدا عليها الذئب فأخذ منها شاة فطلبه الراعى فالتفت اليه الذئب وقال من لها يوم السبع يوم لاراعى لها غيرى وبينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها فالتفتت اليه وكلمته فقالت انى لم أخلق لهذا ولكنى خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله ذئب يتكلم وبقرة تتكلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم آمنت بذلك أنا وأبو بكر وعمر قال ابن الاعرابى السبع بسكون الباء الموضع الذى عنده المحشر يوم القيامة أراد من لها يوم القيامة وقيل هذا التفسير يفسد بقول الذئب فى تمام الحديث يوم لاراعى لها غيرى والذئب لا يكون لها راعياً يوم القيامة وقيل أراد من لها يوم الفتن حين يتركها الناس هملا لاراعي لها نهبة للسباع والذئاب فجعل السبع لها راعياً إذ هو منفرد بها ويكون حينئذ بضم الباء وهذا إنذار بما يكون من الشدائد والفتن التى تأتى حتى يهمل الناس فيها مواشيهم وتتمكن منها السباع بلامانع وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى يوم السبع عيد كان لهم فى الجاهلية يشتغلون فيه بلهوهم ولعبهم وأكلهم فيجىء الذئب فيأخذها وليس هو بالسبع الذى يفترس الناس قال وأملاه أبو عامر العبدى الحافظ بضم الباء وكان من العلم والاتقان بمكان ۞ وفى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت امرأتان معهما ابناهما إذجاء الذئب فذهب بابن إحداهما فقالت هذه لصاحبتها إنما ذهب بابنك أنت وقالت الأخرى إنما ذهب بابنك فتحاكما إلى داود عليه الصلاة والسلام فقضى به للكبرى فخرجتا على سليمان فأخبرتاه بذلك فقال سليمان عليه الصلاة والسلام ائتونى بالسكين أشقه بينكما نصفين فقالت الصغرى لا يرحمك الله هو ابنها فقضى به للصغرى قال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه والله

ما سمعت بالسكين قط إلا يومئذ وما كنا نقول إلا المدية واستدل بهذا الحديث من جوز أن المرأة تستلحق اللقيط وأنه يلحقها لأنها أحد الأبوين ونقله صاحب التقريب عن ابن سريج والأصح أنه لا يلحقها إذا استلحقته لامكان إقامة البينة على الولادة بطريق المشاهدة بخلاف الرجل وفيه وجه ثالث يلحق الخلية دون المزوجة لتعذر الالحاق بهادونه وإذاقلنا يلحقها بالاستلحاق وكان لهازوج لم يلحقه فى الأصح وليس المراد بالزوج من هي فى عصمته بل كونها فراشاً لشخص لو ثبت نسب اللقيط منها بالبينة لحق صاحب الفراش سواء كانت فى العصمة أو فى العدة ۞ وروى الامام أحمد والطبرانى باسناد جيد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الشيطان ذئب الانسان كذئب الغنم يأخذ القاصية إياكم والشعاب وعليكم بالعامة والجماعة والمساجد ۞ وفى تاريخ ابن النجار عن وهب بن منبه قال بينما امرأة من بنى اسرائيل على ساحل البحر تغسل ثيابها وصبى لها يدب بين يديها إذ جاء سائل فأعطته لقمة من رغيف كان معها فما كان بأسرع من أن جاء ذئب فالتقم الصبي فجعلت تعدو خلفه وتقول ياذئب ابنى ياذئب ابنى فبعث الله ملكا فنزع الصبى من فم الذئب ورمى به اليها وقال لقمة بلقمة وهو فى الحلية عن مالك بن دينار قال أخذ السبع صبياً لامرأة فتصدقت بلقمة فرماه السبع فنوديت لقمة بلقمة ۞ وروى الامام أحمد فى الزهد عن سالم بن أبى الجعد قال خرجت امرأة وكان معها صبى لها فجاء الذئب فاختلسه منها فخرجت فى اثره وكان معها رغيف فعرض لها سائل فأعطته الرغيف فجاء الذئب بصبيها فرده عليها وقد تقدم نظير ذلك عنه فى باب الهمزة فى الاسود السالخ ۞ قال ابن سعد كان موسى بن أعين راعيا بكرمان فى خلافة عمر بن عبدالعزيز فكانت الذئاب والشاء والوحش ترعى فى موضع واحد فبينما نحن ذات ليلة اذ عرض الذئب الشاة فقلنا ما نرى الرجل الصالح الا قد مات فنظرنا فاذا عمر بن عبد العزيز قد مات تلك الليلة وذلك لعشر بقين من شهر رجب سنة احدى ومائة كما تقدم فى الاوز وكانت مدة خلافته سنتين وخمسة أشهر ۞ وروى الامام أحمد فى الزهد أيضا عن مالك ابن دينار قال لما استعمل عمر بن عبد العزيز على الناس قال رعاة الشاء من هذا العبد الصالح الذى قام على الناس قيل لهم وما أعلمكم بذلك قالوا انه اذا ولى على الناس خليفة عدل كفت الذئاب والاسد عن شياهنا (الحكم) يحرم أكله لتقويته بنابه (الامثال) وصفته العرب بأوصاف مختلفة فقالوا اغدر من ذئب وأختل وأخبث وأخون وأجول وأعتى وأعوى وأظلم وأجرى وأكسب وأجوع وأنشط وأوقح وأجسر وأيقظ وأعق وألأم من ذئب وقالوا أخوك أم الذئب وقالوا أخف رأسا من الذئب

لانه ينام باحدى مقلتيه كما تقدم وسيأتى له ذكر فى أمثال الغراب وقالوا فى الدعاء على العدو رماه الله بداء الذئب أى الجوع وقالوا الذئب يكنى أبا جعدة كما تقدم وقالوا من استرعى الذئب الغنم فقد ظلم أى ظلم الغنم ويجوز أن يراد به ظلم الذئب حيث كلفه ماليس فى طبعه وأول من قال ذلك اكثم بن صيفى وقاله عمر رضى الله تعالى عنه فى قصة سارية ابن حصن المشهورة وذلك أنه كان يخطب يوم الجمعة بالمدينة فقال فى خطبته ياسارية ابن حصن الجبل الجبل من استرعى الذئب الغنم فقد ظلم فالتفت الناس بعضهم الى بعض ولم يفهموا مراده فلما قضى صلاته قال له على كرم الله وجهه ما هذا الذى قلته قال أو سمعته قال نعم أنا وكل من فى هذا المسجد قال وقع فى خلدى أن المشركين هزموا اخواننا وركبوا أكتافهم وأنهم يمرون بجبل فان عدلوا اليه قاتلوا من وجدوا وظفروا وان جاوزوه هلكوا فخرج منى هذا الكلام فجاء البشير بعد شهر فذكر أنهم سمعوا فى ذلك اليوم وفى تلك الساعة حين جاوزوا الجبل صوتا يشبه صوت عمر رضى الله تعالى عنه يقول ياسارية بن حصن الجبل الجبل فعدلوا اليه ففتح الله عليهم كذا نقله فى تهذيب الاسماء واللغات وفى طبقات ابن سعد وأسد الغابة أنه سارية بن زنيم بن عمرو بن عبد الله بن جابر وأنشدوا فى معنى هذا المثل هذا البيت

وراعى الشاء يحمى الذئب عنها ✡ فكيف اذا الرعاة لها ذئاب

كان يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله تعالى يقول لعلماء الدنيا فى زمانه ياأصحاب العلم قصوركم قيصرية وبيوتكم كسروية وأثوابكم طالوتية وأخفافكم جالوتية وأوانيكم فرعونية ومراكبكم قارونية وموائدكم جاهلية ومذاهبكم شيطانية فأين المحمدية (الخواص)

اذا علق رأس الذئب فى برج حمام لم يقربه سنور ولا شىء يؤذى الحمام وكعب الذئب الايمن اذا علق على رأس رمح ثم اجتمع عليه جماعة لم يصلوا اليه ما دام الكعب معلقا على رمحه وعينه اليمنى من علقها عليه لم يخف لصا ولاسبعا وخصيته اذا شقت وملحت بملح وصعتر وسقى منها وزن مثقال بماء الجرجير من به وجع الخاصرة ابرأه وهو نافع أيضا لذات الجنب اذا شرب منها بماء حار وعسل ودمه ينفع من الصمم اذا ديف بدهن الجوز وقطر فى الاذن ودماغه يداف بماء السداب والزيت ويدهن به الجسد ينفع من كل علة ظاهرة وباطنة فى البدن من البرد وأنيابه وجلده وعينه اذا حملها الانسان معه غلب خصمه وكان محببا الى الناس جميعا وكبده تنفع من وجع الكبد وقضيبه اذا شوى فى الفرن ومضغت منه قطعة هيجت الباه واذا خلطت مرارته بالعسل أو بالماء ولطخ بها الذكر وقت الجماع أحبت المرأة الرجل حبا شديدا واذا علق ذئب

الذئب على معلف بقر لم تتقرب اليه مادام معلقا وان أجهدها الجوع وان بخر موضع بزبله لم يقربه الفأر وقيل يجتمع اليه الفأر واذا اجتمع جلده وجلد شاة فى موضع واحد تجرد جلد الشاة كما تقدم ومن أدمن الجلوس على جلده أمن من القولنج واذا علق وترمن ذنبه على شيء من الملاهى وضرب بها تقطعت جميع أوتار الغنم التى تكون على الملاهى ولم يسمع لها صوت واذا بخر بجلد الذئب حانوت من يعمل الدفوف التى تلعب بها النساء تشققت وان اتخذ طبل من جلده وضرب به بين طبول تشققت الطبول كلها وشحمه ينفع من داء الثعلب وشرب مرارته ينفع من استرخاء البطن واذا لطخ بها على الاحليل جامع الرجل ماشاء واذا طلى بمرارته مع مرارة نسر ودهن الزنبق هيج الباه وأنعظ وربما أنزل من لذة ذلك واذا دیفت مرارته بدهن ورد ودهن بها الرجل حاجبيه أحبته المرأة اذا مشى بين يديها واذا خلطت مرارته بورس وطلى بها الوجه أذهب البهق وعين الذئبة اذا علقت على من يصرع تمنع من الصرع وان أخذ عظم من العظام التى توجد فى زبل الذئب وخدش بها الضرس الوجع أبرأه من وقته وقال جالينوس يسعط بمرارة الذئب ودهن البنفسج من به الشقيقة المزمنة فانه يبرأ وان سعط بذلك المولود أمن من الصرع ماعاش وعيناه اذا علقتا على صبي لم يصرع وان أخذ جزء من مرارة الذئب وجزء من عسل لم تصبه النار واكتحل به نفع من ظلمة العين وضعف البصر وان عقد ذنب الذئب باسم امرأة لم يقدر عليها أحد من الرجال حتى تحل العقدة وان خلطت مرارة الذئب بعسل وطلى به الذكر وجامع امرأة فانها تحب ذلك الرجل حبا شديدا ودم الذئب ينضج الجراحات (صفة طلسم لجمع الذئاب) يعمل تمثال ذئب من نحاس ويجوف داخله ويوضع فيه قضيب ذئب ويصفر به فتجتمع الذئات التى تسمع صوته اليه (صفة طلسم تهرب منه الذئاب) يعمل تمثال ذئب من نحاس ويحشى من خرء ذئب ويدفن فى أى موضع أردت فان الذئاب تهرب من ذلك الموضع (التعبير) تدل رؤيته على الكذب والحيلة والعداوة للاهل والمكر بهم وقيل الذئب فى الرؤيا لص غشوم ظلوم وجروه ولداص فمن رأى جرو ذئب فانه يربى لصا لقيطا وان تحول الذئب حيوانا انسيا كالخروف وشبهه فانه لص يتوب ومن رأى ذئبا دخل داره فليحذر اللصوص ومن رأى ذئبا فانه يتهم انسانا ويكون المتهم بريأ لقصة يوسف عليه الصلاة والسلام ومن رأى ذئبا وكلبا اتفقا واجتمعا دل على النفاق والمكر والخديعة والله أعلم

ذؤالة (ذؤالة) اسم للذئب كأسامة للاسد وهو معرفة سمى بذلك لانه يذأل فى مشيته وهى المشية الخفيفة وفى الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بجارية سوداء ترقص صبيا لها

وتقول (ذؤال يا ابن القرم ياذؤال) فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاتقولى ذؤال فانه شر السباع وذؤال ترخيم ذؤالة والقرم السيد

الذيخ (الذيخ) بكسر الذال ذكر الضباع الكثير الشعر والانثي ذيخة والجمع ذيوخ وأذياخ وذيخة روى البخارى فى أحاديث الانبياء وفى التفسير عن اسماعيل بن عبد الله قال حدثنى أخى عبد الحميد عن ابن أبى ذئب عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلقى ابراهيم (عليه الصلاة والسلام) أباه يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرة فيقول له ابراهيم عليه السلام ألم أقل لك ان لا تعصنى فيقول أبوه فاليوم لااعصيك فيقول ابراهيم يارب انك وعدتنى ان لاتخزينى يوم يبعثون فأى خزى أخزى من ان يكون (١) أبى فى النار فيقول الله تعالى انى حرمت الجنة على الكافرين فيقال يا ابراهيم ماتحت رجليك فينظر فاذا بذيخ ملتطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى فى النار ورواه النسائى والبزار والحاكم فى آخر المستدرك عن ابى سعيد الخدرى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليأخذن رجل بيد أبيه يوم القيامة يريد ان يدخله الجنة قال فنادى ان الجنة لايدخلها مشرك لان الله حرم الجنة على كل مشرك قال فيقول اى رب ابى فيحول فى صورة قبيحة وريح منتنة فيتركه قال فكان اصحاب النبى صلى الله وسلم يرون انه ابراهيم عليه الصلاة والسلام ولم يزدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك ثم قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ثم روى الحاكم عن حماد بن سلمة عن ايوب عن ابن سيرين عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يلقى رجل اباه يوم القيامة فيقول يا ابت اى ابن كنت لك فيقول خير ابن فيقول هل انت مطيعى اليوم فيقول نعم فيقول خذ بازرتى فيأخذ بأزرته ثم ينطلق حتى يأتى الله وهو يعرض الخلق فيقول ياعبدى ادخل من اى ابواب الجنة شئت فيقول أى رب وابى معى فانك وعدتنى ان لاتخزينى قال فيمسخ الله اباه ضبعا ثم يلقي فى النار فيأخذ بأنفه فيقول الله تعالى ياعبدى أبوك هو فيقول لا وعزتك ثم قال صحيح على شرط مسلم وفى حديث خزيمة بن ثابت اوابن حكيم السلمى البهزى وليس بالانصارى والذيخ محرنجم أى كالح منقبض من شدة الجذب وهو حديث طويل شرحه ابن الاثير فى أوائل كتاب مثال الطالب والحكمة فى كونه مسخ ضبعا دون غيره من الحيوان أن الضبع أحمق الحيوان كما سيأتى إن شاء الله تعالى فى أمثال الضبع ومن حمقه أنه يغفل عما يجب التيقظ له ولذلك قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه

---

(١) قوله أخزى من أن يكون الخ الذى فى القسطلانى اخزى من ابى الا بعد فليراجع اهـ مصححه

الاشراف وهو يستوقد نارا فساله حاجة فقال له أبو عبيدة أسألك أن تدخل اصبعك في هذه النار قال سبحان الله قال أبخلت على باصبع من أصابعك أن تدخله في هذه النار وتسألني ادخال جسمي كله في نار جهنم وقال ابن قتيبة الراحلة النجيبة المختارة من الابل للركوب وغيره وهي كاملة الاوصاف فاذا كانت في ابل عرفت قال ومعنى الحديث أن الناس متساوون ليس لاحد منهم فضل في النسب بل هم أشباه كالابل المائة وقال الازهري الراحلة عند العرب الجمل النجيب والناقة النجيبة قال والهاء فيها للمبالغة كما يقال رجل نسابة وداهية قال والمعنى الذي ذكره ابن قتيبة غلط بل معنى الحديث أن الزاهد في الدنيا الكامل في الزهد فيها الراغب في الآخرة قليل جدا كقلة الراحلة في الابل هذا كلام الازهري قال الامام النووي وهو أجود من كلام ابن قتيبة وأجود منهما قول آخرين ان المرضي الاحوال من الناس الكامل الاوصاف قليل فيهم جدا كقلة الراحلة في الابل قالوا والراحلة البعير الكامل الاوصاف الحسن المنظر القوي على الاحمال والاسفار وقال الامام العلامة الحافظ أبو العباس القرطبي شيخ المفسرين في زمانه الذي يقع لي أن الذي يناسب التمثيل بالراحلة انما هو الرجل الكريم الجواد الذي يتحمل كل الناس وأثقالهم بما يتكلف من القيام بحقوقهم والغرامات عنهم وكشف كربهم فهذا هو القليل الوجود بل قد يصدق عليه اسم المفقود قلت وهذا اشبه القولين والله أعلم

الرأل (الرأل) ولد النعام والانثى رألة والجمع رئال ورئلان وسيأتي ذكر النعام في باب النون ان شاء الله تعالى

الراعي (الراعي) بالراء والعين المهملتين طائر متولد بين الورشان والحمام وهو شكل عجيب قاله القزويني وقال الجاحظ انه متولد بين الحمام والورشان وهو كثير النسل ويطول عمره وله فضل وعظم في البدن والفرخ عليهما وله في الهدير قرقرة ليست لابويه حتى صارت سببا للزيادة في ثمنه وعلة للحرص على اتخاذه وقد ضبطه بعض مصنفي العصر بالذال والغين المعجمتين وهو وهم

الربى (الربى) على وزن فعلى بالضم الشاة التي وضعت حديثا وان مات ولدها فهي أيضا ربى وقيل ربابها (١) ما بينها وبين عشرين يوما وقيل هي ربى ما بينها وبين شهرين من وضعها وخصها أبو زيد بالمعز وغيره بالضأن وقيل الربى من المعز والرغوث من الضأن وجمعها رباب بالضم قلت وقد جاء الجمع على فعال في خمس عشرة كلمة رباب جمع ربى ورخال الآتي في الباب

---

(١) قوله وقيل ربابها هو بالكسر على وزن كتاب كما في القاموس اهـ مصححه

ورذال جمع رذل وبساط جمع بسط وناقة بسيطة أى هزيلة وتؤام تقول هذا در تؤام أى من التوأمين ونذال جمع نذل ورعاء جمع راع وقماء جمع قمىء أى حقير وجمال جمع جمل (١) وسحاح جمع سح المطر أى كثرة انصبابه وعراق جمع عرق قال على كرم الله وجهه الدنيا أهون على الله من عراق خنزير بيد أجسدم وظؤار جمع ظئر وهى الدابة (٢) وثناء جمع ثنى واحد أثناء الشىء وعزاز جمع عزيز وفرار جمع فرير وهو الظبى

الرباح (الرباح) بفتح الراء والباء الموحدة المخففة دويبة كالسنور وهى التى يجلب منها الزباد وهذا هو الصواب فى التعبير ووهم الجوهرى فقال فى السخة التى بخطه الرباح اسم دويبة يجلب منها الكافور وهو وهم عجيب فان الكافور صمغ شجر بالهند والرباح نوع منه فكأن الجوهرى لما سمع أن الزباد يجلب من الحيوان سرى ذهنه الى الكافور فذكره وسيأتى ذكره فى باب الزاء المعجمة فلما رأى ابن القطاع هذا الوهم أصلحه فقال والرباح بلد يجلب منه الكافور وهو ايضا وهم لأن الكافور صمغ شجر يكون داخل الخشب ويتخشخش فيه اذا حرك فينشر ويستخرج وقد أجاد ابن رشيق بقوله

فكرت ليلة وصلها فى صدها ✲ فجرت بقايا أدمعى كالعندم
فطفقت أمسح مقلتى فى نحرها ✲ اذ عادة الكافور امساك الدم

الرباح (الرباح) بضم الراء المهملة وتشديد الباء الموحدة ذكر القرود وسيأتى حكمه (الامثال) قالوا أجبن من رباح

الربح (الربح) بضم الراء المهملة وفتح الباء الموحدة الفصيل كأنه لغة فى الريع والربح ايضا طائر قاله الجوهرى

الربية (الربية) دويبة بين الفأر وأم حبين قاله ابن سيده وقال غيره هى الفار

الرتوت (الرتوت) الخنازير قاله الجوهرى بعد أن قال الرت الرئيس وهؤلاء رتوت

---

(١) قوله جمع جمل الذى فى القاموس انه جمع جمالة كثمامة لاجمع جمل اه مصححه

(٢) قوله وهى الدابة هكذا فى النسخ والذى فى المصباح الظئر بهمزة ساكنة ويجوز تخفيفها الناقة تعطف على ولد غيرها ومنه قيل للمرأة الاجنبية تحضن ولد غيرها ظئر وعبارة القاموس الظئر بالكسر العاطفة على ولد غيرها المرضعة له فى الناس وغيرهم للذكر والانثى انتهت فلعل ما هنا فيه تحريف ونقص يظهر مما نقلناه فتدبر اه مصححه

البلد وقال فى المحكم الرت شىء يشبه الخنزير البرى وجمعه رتوت وقيل هى الخنازير الذكور وقد تقدمت فى باب الخاء المعجمة

الرثيلى (الرثيلى) بضم الراء المهملة وفتح الثاء المثلثة (١) جنس من الهوام ويمد أيضا وسيأتى ذكرها فى آخر الصيد وقال الجاحظ الرثيلى نوع من العناكب وتسمى عقرب الحيات لانها تقتل الحيات والافاعى انتهى وقال ابو عمر وموسى القرطبى الاسرائيلى الرثيلى اسم يقع على أنواع كثيرة من الحيوان وقيل انها ستة أنواع وقيل ثمانية وكلها من أصناف العنكبوت وذكر حذاق الاطباء ان أعظم هذه الانواع شرا المصرية أما النوعان الموجودان فى البيوت فى أكثر البلاد فهما العنكبوت ونكايتهما قليلة وأما بقية الانواع الاخرى من الرثيلات فانها توجد غالبا فى الارياف ومنها نوع له زغب وأهل مصر يسمونه أبا صوفة ونهش هذه الانواع كلها قريب من لسع العقرب وسيأتى ذكرها فى الصاد فى الصيد ان شاء الله تعالى * ومن خواصها أن شرب دماغها مع شىء من الفلفل ينفع من سمها * وهى فى الرؤيا تدل على امرأة مؤذية مفسدة لما يصلحه الناس من نسج ناقضة لما يبرمونه منه وقيل هى فى الرؤيا عدو قتال حقير المنظر شديد الطعنة والله أعلم

الرخل (الرخل) الانثى من ولد الضأن والجمع رخال كما تقدم

الرخ (الرخ) بالخاء المعجمة فى آخره طائر فى جزائر بحر الصين يكون جناحه الواحد عشرة آلاف باع ذكره الجاحظ وأبو حامد الاندلسى قال وقد كان وصل الى أرض المغرب رجل من التجار ممن سافر الى الصين وأقام بها مدة وكان عنده أصل ريشة من جناحه كانت تسع قربة ماء وكان يقول انه سافر مرة فى بحر الصين فألقتهم الريح الى جزيرة عظيمة فخرج اليها أهل السفينة ليأخذوا الماء والحطب فرأوا قبة عظيمة أعلى من مائة ذراع ولها لمعان وبريق فعجبوا منها فلما دنوا منها اذا هى بيضة الرخ فجعلوا يضربونها بالخشب والفوس والحجارة حتى انشقت عن فرخ كأنه جبل فتعلقوا بريشة من جناحه فجروه فنفض جناحه فبقيت هذه الريشة معهم خرج أصلها من جناحه ولم يكمل بعد خلقه فقتلوه وحملوا ما قدروا عليه من لحمه وقد كان بعضهم طبخ بالجزيرة قدرا من لحمه وحركها بعود حطب ثم أكلوه وكان فيهم مشايخ فلما أصبحوا اذا هم قد اسودت لحاهم ولم يشب بعد ذلك من أكل من ذلك الطعام

---

(١) قوله وفتح الثاء المثلثة الذى فى القاموس الرتيلاء بالمثناة الفوقية ويقصر فتنبه اهـ مصححه

وكانوا يقولون انذلك العود الذى حركوا به القدر من عود شجرة النشاب قال فلما طلعت الشمس اذ بالرخ قد أقبل فى الهواء كأنه سحابة عظيمة فى رجله حجر كالبيت العظيم أكبر من السفينة فلما حاذى السفينة ألقى ذلك الحجر بسرعة فوقع الحجر فى البحر وسبقت السفينة ونجاهم الله تبارك وتعالى بفضله ورحمته ✲ والرخ من أدوات الشطرنج والجمع رخاخ ورخخة قاله ابن سيده وقد أجاد سرى الرفاء حيث قال

وقتيبة زهر الاداب بينهم ✲ أبهى وأنضر من زهر الرياحين
راحوا الى الراح مشى الرخ وانصرفوا ✲ والراح يمشى بهم مشى البراذين

ومن مستحسن شعره قوله

بنفسى من أجود له بنفسى ✲ ويبخل بالتحية والسلام
وحتفى كامن فى مقلتيه ✲ كمون الموت فى حد الحسام

(التعبير) الرخ فى المنام يدل على أخبار غريبة وأسفار بعيدة وربما دل على الهذر فى الكلام الصحيح والسقيم وكذلك العنقاء والله أعلم وسيأتى حكمها فى باب العين المهملة

الرخمة (الرخمة) بالتحريك طائر أبقع يشبه النسر فى الخلقة وكنيتها أم جعران وأم رسالة وأم عجيبة وأم قيس وأم كبير ويقال لها الانوق والجمع رخم والهاء فيه للجنس قال الاعشى

يار خما قاظ على مطلوب ✲ يعجل كف الخارىء المطيب

مطلوب اسم جبل والمطيب معناه الذى يطلب طيب النفس بالاستنجاء ومنه الاستطابة وتسمى الرخمة بالانوق كما تقدم ويقال لهاذات الاسمين لذلك وهى تحمق مع تحرزها قال الكميت

وذات اسمين والالوان شتي ✲ تحمق وهى كيسة الحويل

أى الحليلة ✲ وذكر عند الشعبى الروافض فقال لو كانوا من الدواب لكانوا حمرا ولو كانوا من الطير لكانوا رخما ✲ ومن طبع هذا الطائر أنه لا يرضى من الجبال الا بالموحش منها ولا من الاماكن الا باسحقها وأبعدها من أماكن أعدائه ولا من الهضاب الا بصخورها ولذلك تضرب العرب المثل بالامتناع بيضه فيقولون أعز من بيض الانوق كما تقدم والانثى منه لا تمكن من نفسها غير ذكرها وتبيض بيضة واحدة وربما أتأمت وهى من لئام الطير وهى ثلاثة البوم والغراب والرخمة (وحكمها) تحريم الاكل كما تقدم روى البيهقي عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل الرخمة واسناده ليس بالقوى وقال الامام العلامة القرطبي فى تفسير آخر سورة الاحزاب كالذين آذوا موسى بقولهم انه قتل أخاه هرون فتكلمت الملائكة بموته ولم يعرف موضع قبره الا الرخمة فلذلك جعله الله أصم أبكم وكذلك رواه الحاكم

فى المستدرك فى كتاب تواريخ الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقال الزمخشرى انها تقول فى صياحها سبحان ربى الاعلى (الامثال) قالوا أحمق من رخمة وأموق وإنما خصت من بين الطير بذلك لانها ألأم الطير وأظهرها حمقا وموقا وأقذرها طعما لانها تأكل العذرة وقالوا انطقى يارخم فانك من طير الله أصله أن الطير صاحت فصاحت الرخمة فقيل لها مهز أنها انك من طير الله فانطقى يضرب للرجل الذى لايلتفت اليه ولا يسمع منه (الخواص) اذا بخر البيت بريشها طرد الهوام وزبلها يداف بخل خمر ويطلى به البرص يغير لونه وينفعه وكبدها تشوى وتسحق وتداف ويسقى ذلك لمن به جنون كل يوم ثلاث مرات ثلاثة أيام متوالية يشفى وان علق رأسها على المرأة التى تعسرت ولادتها وضعت سريعا والجلد الاصفر الذى على قانصة الرخمة اذا أخذ وسحق بعد تجفيفه وشرب بشراب العسل نفع من كل سم وعظم رأس الرخمة ينفع من وجع الرأس تعليقا (التعبير) الرخمة فى الرؤيا انسان أحمق قذر فمن رأى أنه أخذ رخمة فانه يقطع فى حرب يسفك فيه دم كثير وقيل من أخذ رخمة مرض مرضا شديدا وقالت النصارى الرخم الكثير يدل على عسكر يحل فى ذلك المكان وهم سفل يأكلون الحرام وقال أرطاميدورس الرخم دليل خير لمن صنعته خارج البلد كالكلاسين وصناع الآجر لان الرخم لايدخل البلد والرخم فى المنام يدل على ناس يغسلون الموتى ويسكنون المقابر لان الرخم يأكل الجيفة ولا يدخل المدن ومن رأى رخمة فى دار وكان فيها مريض فانه يموت وان لم يكن فى الدار مريض خشى على صاحب الدار من الموت أو المرض الشديد والله أعلم

الرشا

(الرشأ) بفتح الراء الظبى اذا قوى وتحرك ومشى مع أمه والجمع أرشاء أنشدنا شيخنا الامام العلامة جمال الدين عبد الرحيم الاسنوى رحمه الله قال أنشدنا شيخنا الشيخ أثير الدين أبو حيان قال أنشدنا شيخنا أبو جعفر بن الزبير قال أنشدنا أبو الخطاب ابن خليل قال أنشدنا شيخنا أبو حفص عمر بن عمر قاضى اشبيلية لنفسه وقد أهديت اليه جارية فتبين له أنه كان قد وطىء أمها فردها ومعها هذه الابيات

يامهدى الرشا الذى ألحاظه ✲ تركت جفونى نصب تلك الاسهم
ريحانة كل المنى فى شمها ✲ لولا المهيمن واجتناب المحرم
ما عن قلى صرفت اليك وانما ✲ صيد الغزالة لم يبح للمحرم
يا ويح عنترة يقول وشفه ✲ ما شفني وجدا وان لم أكتم
ياشاة ما قنص لمن حلت له ✲ حرمت على وليتها لم تحرم

وقال أبو الفتح البستى وأجاد

من أين للرشا الغرير الاحور ✲ فى الخد مثل عذارك المتحدر

رشأ كأن بعارضيه كليهما ✲ مسكا تساقط فوق ورد أحمر

الرشك (الرشك) بضم الراء واسكان الشين المعجمة وهو بالفارسية اسم للعقرب ✲ ذكر القاضى الامام أبو الوليد بن الفرضى فى كتاب الالقاب فى أسماء نقلة الحديث والخطيب أبو على الغسانى فى كتاب تقييد المهمل والقاضى أبو الفضل عياض بن موسى فى كتاب مشارق الانوار والحافظ أبو الفرج بن الجوزى وغيرهم أن يزيد بن أبى يزيد واسمه سنان الضبعي مولاهم البصرى الدار المعروف بالرشك أنه لقب بذلك لكبر لحيته قيل أن العقرب دخلت فى لحيته فأقامت ثلاثة أيام وهو لا يدرى بها لعظم لحيته وطولها قال ابن دحية فى كتابه العلم المنشور والعجب كيف لا يحس بها وكيف لا تسقط عند وضوئه للصلاة ولعله كان لا يخلل لحيته لكبرها أو كانت العقرب صغيرة جدا فاختبأت بين الشعر وأما كونها مقدرة بثلاثة أيام فهذا التقدير كيف يصح لانه لو علم بها فى أول وجودها فى لحيته ما تركها فمن أين تعلم هذه المدة انتهى والذى عندى فى ذلك أنه يحتمل أن يكون فى منتزه أو كان فى مكان فيه العقارب كثيرة وكانت مدة اقامته فى ذلك المكان ثلاثة أيام فلما أصابها بعد ذلك علم أن مبدأ وجودها كان من ذلك الوقت وهذا أولى من تكذيب من رواه من الائمة الاعلام فقد روى الحاكم ابو عبدالله فى كتاب علوم الحديث له عن يحيى بن معين أنه قال كان يزيد يسرح لحيته فخرج منها عقرب فلقب بالرشك انتهى والمشهور أن الرشك هو القسام بلغة أهل البصرة سمى بذلك لانه كان يقسم الارض والدور وغير ذلك مات بالبصرة سنة ثلاثين ومائة وروى له الجماعة قال الترمذى أبو عيسى فى باب ما جاء فى صوم ثلاثة أيام من كل شهر حدثنا محمود بن غيلان حدثنا أبو داود حدثنا شعبة عن يزيد الرشك قال سمعت معاذا يقول قلت لعائشة رضى الله تعالى عنها اكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم ثلاثة أيام من كل شهر قالت نعم قلت من ايها كان يصوم قالت كان لا يبالى من أيها صام قال الترمذى حديث حسن صحيح ويزيد الرشك هو يزيد بن ابى يزيد الضبعى وهو يزيد القاسم وهو القسام والرشك هو القسام بلغة أهل البصرة كما تقدم

الرفراف (الرفراف) طائر يقال له ملاعب ظله ويقال له خاطف ظله وسيأتى الكلام عليه فى باب الميم والظليم أيضا يقال له رفراف لرفرفته عند عدوه والرفرف ضرب من السمك قاله ابن سيده

الرق (الرق) بكسر الراء وبالقاف ضرب من دواب الماء يشبه التمساح والرق أيضا العظيم من السلاحف وجمعه رقوق ✲ وفى غريب الحديث كان فقهاء المدينة يشترون الرق ويأكلونه رواه الجوهرى بفتح الراء والاكثرون بكسرها

الركاب (الركاب) بكسر الراء الابل واحدتها راحلة وجمعها ركائب ✲ وفى حديث جابر رضى

الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث بعثا عليهم قيس بن سعد بن عبادة فجهدوا فنحر لهم قيس تسع ركائب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الجود لمن شيمة أهل ذلك البيت ويجمع أيضا على ركب (١) ومنه قيل زيت ركابي لانه يحمل على ظهور الابل والركوبة ما يركب يقال ماله ر و بة ولا حلوبة ولا حمولة أى ما يركبه ويحلبه ويحمل عليه وقرأت عائشة رضى الله تعالى عنها فمنها ركوبتهم وجمع الركوبة ركائب انتهى وقال السهيلى قبيل الكلام على ما أنزل الله تعالى فى غزوة بدر والركوبة جمعها ركائب انتهى ولو أراد الجمع بغيرهاء لقال عجز (٢) كما جاء فى الحديث أنه عليه الصلاة والسلام قال ان الجنة لا يدخلها العجز قالها ممازحا لعمته صفية رضى الله عنها وقيل بل قالها لامرأة من الانصار ذكر ذلك هنادبن السرى فى كتاب الرقائق له

الركن

(الركن) الفأر ويسمى ركينا على لفظ التصغير قاله ابن سيده

الرمكة

(الرمكة) بالتحريك الانثى من البراذين والجمع رماك ورمكات وأرماك ايضا عن الفراء مثل ثمار وأثمار ووقع فى الوسيط فى الباب الثانى من أبواب البيع لو قال بعتك هذه النعجة فاذا هى رمكة ففى قول يعول على الاشارة وفى قول آخر يعول على العبارة قال ابن الصلاح هذا تصحيف انما هو هذه البغلة فان الرمكة لا تشتبه بالنعجة

الرهدون

(الرهدون) (٣) والرهدنة بفتح الراء طائر يشبه الحمرة يرهدن فى مشيته كانه يستدير وجمعه رهادن وهو كثير بمكة خصوصا بالمسجد الحرام وهو يشبه العصافير الا أنه أدبس

الرويان

(الرويان) هو سمك (٤) صغير جدا أحمر (الخواص) ان طرحت رجل الرويان فى شراب من يحب الشراب أبغضه ورقبته يبخر بها فيسقط الجنين واذا دق الرويان وهو طرى وضمد به موضع الشوك أو السهم الغائص فى البدن أخرجه بسهولة وان سلق مع الحمص الاسود وضمد به السرة أخرج حب القرع وان جفف وسحق واكتحل

---

(١) قوله على ركب أى ككتب كما فى القاموس اه مصححه

(٢) قوله ولو أراد الجمع بغيرهاء لقال عجز هكذا فى النسخ ولعل فيه سقطا والاصل ولو أراد الجمع بغيرهاء لقال ركب كما قيل فى جمع عجوز عجز أى على وزن كتب فيهما فتأمل اه مصححه

(٣) قوله الرهدون أى كزنبور وقوله الرهدنة بفتح الراء زاد فى القاموس فيها ضبطا آخر حيث قال كطرطبة اه مصححه

(٤) قوله الرويان هو سمك الخ الذى فى القاموس الاريبان بالكسر سمك كالدوداه فليحرر اه مصححه

به صاحب الغشاوة نفعه وان سحق مع سكنجبين وشرب أخرج حب القرع من الجوف قاله عبد الملك بن زهر

الريم (الريم) ولد الظبى والجمع آرام قال الشاعر

بها العين والآرام يمشين خلفه ✡ وأطلاؤها ينهضن من كل مجثم

يقول اذا ذهب فوج جاء فوج وقال الاصمعى الآرام الظباء البيض الخالصة البياض الواحدة ريم قال وهى تسكن الرمال وهذا النوع من الظباء يقال إنه ضأنها لانه أكثرها شحما ولحما وكان زكى الدين بن كامل القطيعى أبو الفضل يعرف بقتيل الريم وأسير الهوى توفى سنة ست وأربعين وخمسمائة ومن شعره

لى مهجة كادت بحر كلومها ✡ للناس من فرط الجوى تتكلم

لم يبق منها غير أرسم أعظم ✡ متحدثات للهوى تتظلم

أم رباح (أم رباح) بفتح الراء وتخفيف الباء الموحدة وحاء مهملة طائر أغبر أحمر الجناحين والظهر يأكل العنب قاله فى المرصع

أبو رياح (أبو رياح) بكسر الراء وتخفيف الياء المثناة تحت اليؤيؤ وسيأتى فى آخر الكتاب

ذو رميح (ذو رميح) مصغراً اليربوع ورمحه ذنبه وقيل هو ضرب من اليرابيع طويل الرجلين قاله ابن سيده



ويليه الجزء الثانى أوله باب الزاى

فهرست

الجزء الاول

من كتاب

حياة الحيوان الكبرى

للعلامة الدميرى

ص	
٣	المقدمه
٣	باب الهمزة
	الاسد
٢٠	الابل
٢٥	الابابيل
٢٦	الاتان
٢٨	الأخطب
	الاخيضر
	الاخيل
	الاربد
	الارخ
٢٩	الارضة
٣٠	الارقم
	الارنب
٣٤	الاروية
٣٥	الاساريع
٣٦	الاسفع
	الاسقنقور
٣٧	الاسود السالخ
٣٨	الاصرمان
	الاصلة
٣٩	الاطلس
	الاطوم
	الاطيش
٤٠	الاغثر
	الافال والأفائل
	الافعى
٤٨	الاقبهان
	الاملول
	الانس
	الانسان
٦٣	انسان الماء
	الانقد
٦٤	الانكليس
	الأنن
٦٥	الأنيس
	الانوق
٦٦	الاوز

ص	
٦٩	بعثة النبى صلى الله عليه وسلم
٧٠	خلافة أبى بكر الصديق
٧١	« عمر الفاروق
٧٦	« أمير المؤمنين عثمان بن عفان
٧٩	« « « على بن أبى طالب
٨٠	ذكر أسماء من ولد من الانبياء مختونا
	« « « كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
	ذكر من جمع القرآن حفظا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
	ذكر من كان يضرب الاعناق بين يديه صلى الله عليه وسلم
	ذكر من كان يحرسه صلى الله عليه وسلم
	« « « يفتى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه
٨١	ذكر من انتهت اليهم الفتوى من التابعين بالمدينة
	ذكر من تكلم فى المهد
	« من حملته أمه أكثر من مدة الحمل
	« النماردة
	« الفراعنة
	« أصحاب المذاهب المتبعة ووفاتهم من كتاب علوم الحديث للنووى رحمه الله
	ذكر أصحاب الاحاديث المعتمدة
٨٣	خلافة أمير المؤمنين الحسن بن على
٨٥	« « « معاوية بن أبى سفيان
٨٧	خلافة يزيد بن معاوية
٨٩	خلافة معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان

ص	
٩٠	خلافة مروان بن الحكم
٩١	خلافة عبد الملك بن مروان
٩٥	خلافة عبد الله بن الزبير
٩٦	خلافة الوليد بن عبد الملك
٩٧	« سليمان بن عبد الملك
٩٩	« عمر بن عبد العزيز
١٠٣	« يزيد بن عبد الملك
١٠٤	« هشام بن عبد الملك
١٠٥	« الوليد بن يزيد بن عبد الملك
١٠٦	« يزيد بن الوليد بن عبد الملك
١٠٧	« ابراهيم بن الوليد
	« مروان بن محمد
١٠٨	(الدولة العباسية) خلافة أبى العباس السفاح
١٠٩	« أبى جعفر المنصور
	« محمد المهدى
١١٠	« موسى الهادى
	« هرون الرشيد
١١١	« محمد الامين
١١٤	« عبد الله المأمون
١١٥	« أبى اسحق ابراهيم المعتصم
١١٩	« هرون الواثق بالله
١٢٢	« جعفر المتوكل
١٢٣	« محمد المنتصر بالله
١٢٤	« أحمد المستعين بالله
١٢٦	« أبى عبد الله محمد المعتز بالله ابن المتوكل
	خلافة جعفر المهتدى بالله بن هرون
١٢٩	« أبى القاسم أحمد المعتمد على الله بن المتوكل

ص

١٣٠ خلافه أبى العباس أحمد المعتضد بالله بن الموفق
خلافة أبى محمد على المكتفى بالله ابن المعتضد
خلافة أبى الفضل جعفر المقتدر بالله
١٣١ « عبدالله بن المعتز المرتضى بالله
١٣٣ « محمد القاهر بالله
« أبى العباس أحمد الراضى بالله ابن المتقدر
١٣٤ خلافة ابراهيم المتقى بالله
« عبد الله المستكفي بالله بن المكتفى
١٣٥ خلافة أبى الفضل المطيع لله بن المقتدر
١٣٦ « أبى بكر عبدالكريم الطائع لله
١٣٨ « أبى العباس أحمد القادر بالله ابن اسحق
خلافة أبى جعفر عبدالله القائم بأمر الله بن القادر بالله
١٣٩ خلافة أبى القاسم المقتدى بأمر الله ابن محمد بن القائم
خلافة المستظهر بالله أبى العباس أحمد
١٤٠ « أبى منصور الفضل المسترشد بالله بن المستظهر
خلافة أبى منصور جعفر الراشد بالله
١٤١ « أبى عبدالله محمد المقتفي لأمر الله
« أبى المظفر يوسف المستنجد بالله بن المقتفى
١٤٢ خلافة المستضىء بنور الله بن المستنجد
« أبى العباس أحمد الناصر لدين الله
خلافة الظاهر بأمر الله بن الناصر لدين الله

ص

١٤٤ خلافة المستعصم بالله
١٤٥ « المستنصر بالله أحمد بن الخليفة الظاهر بالله
خلافة الحاكم بأمر الله
« المستكفى بالله أبى الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله
خلافة الحاكم بأمر الله أحمد بن المستكفى بالله
١٤٦ خلافة المعتضد بالله
« المتوكل على الله
« المستعين بالله
١٤٧ فصل فيما يجب على من يصحب الخلفاء الراشدين و أمراء المؤمنين والملوك والسلاطين
١٥٠ خلافة المعتضد بالله أبى الفتح داود
« المستكفي بالله
١٥٤ الالفة
الالق
الاودع
الاورف
الاوس
١٥٥ ايلس
الايم والاين
١٥٦ الأيل
١٥٨ ان آوى
(باب الباء الموحدة)
البابوس
البازى
١٦٣ البازل
الباقعة
بالام

ص	
١٦٥	البال
	الببر
١٦٦	الببغاء
١٦٧	البج
١٦٨	البجع
	البحزج
	البخاف
	البخت
١٦٩	البدنة
١٧٠	البذج
١٧١	البراق
١٧٥	البرذون
١٧٨	البرغش
١٧٩	البرغن
	البرغوث
١٨٢	البرا
	البرقانة
	البرقش
	البركة
	البشر — البط
١٨٦	البطس
	البعوض
١٩٥	البعير
٢٠٢	البغاث
٢٠٣	البغل
٢١٦	البغيبغ
	البقر الاهلى
٢٢٤	البقر الوحشى
٢٢٥	بقر الماء
	بقرة بنى اسرائيل
٢٢٦	البق

ص	
٢٢٧	البكر
٢٢٩	البلبل
٢٣١	البلح
	البلشون
	البلصوص
	بنات الماء
	بنات وردان
	البهار
	البهثة
	البهرمان
	البهمة
٢٣٣	البهيمة
٢٣٥	البوم والبومة
٢٣٨	البوه
	بوقير
٢٣٩	البينيب
	البياح
	أبو براقش
	أبو برا
	أبو بربص
	(باب التاء المثناة)
	التالب
	التبيع
	التبشر
٢٤٠	التثفل
	التدرج
	التخس
	التفلق
	التفه
٢٤١	التم
	التمساح

ص

٢٤٣ التميلة
التنوط
٢٤٣ التنين
٢٤٤ التورم
التولب
التيس
٢٥٣ (باب الثاء المثلثة)
الثاغية
الثرملة
الثعبان
٢٥٧ ثعالة
الثعبة
الثعلب
٢٦٦ الثفا
الثقلان
الثلج
الثني
الثور
٢٧٠ الثول
الثيتل
(باب الجيم)
الجأب
الجارف
الجارحة
الجاموس
٢٧١ الجان
٢٧٢ الجبهة
الجثلة
الجحل
الحجمرش
الجحش

ص

الجخدب
الجدجد
٢٧٣ الجداية
الجدى
الاجدل
٢٧٤ الجذع
٢٧٥ الجراد
٢٨١ الجراد البحرى
الجرارة
٢٨٢ الجرذ
٢٨٤ الجرجس
الجوارس
الجرو
٢٨٥ الجريث
٢٨٦ الجزور
٢٨٨ الجساسة
جعار
الجعدة
٢٨٩ الجعل
٢٩٠ الجعول
الجفرة
٢٩١ جلكى
الجلالة
الجلم
الجمل
٢٩٩ جمل البحر
جمل الماء
جمل اليهود
الجمعليلة
٣٠٠ جميل وجميل
الجنبر

ص

الجندب
الجندع
الجن
٣١٨ جنان البيوت
٣١٩ الجندبادستر
الجنين
٣٢١ جهبر
الجواد
٣٣١ الجواف
٣٣٢ الجوذر
٣٣٣ الجوزل
جيال
ابو جرادة
(باب الحاء المهملة)
حائم
الحارية
الحباب
٣٣٤ الحبتر
الحبث
حباحب
الحبارى
٣٣٥ الحبرج
٣٣٦ الحبركى
حبلق
حبيش
الحجر
الحجروف
الحجل
٣٣٧ الحدأة
٣٤٢ الحذف
الحر

ص

الحرباء
٣٤٤ الحرذون
الحرشاف أوالحرشوف
الحرقوص
٣٤٥ الحريش
٣٤٦ الحسبان
الحساس
الحسل
الحسيل
حسون
الحشرات
٣٤٨ الحشو والحاشية
الحصان
٣٥٠ الحصور
حضاجر
٣٥١ الحضب
الحفان
الحفص
الحقم
الحلزون
الحلكة
الحلم
٣٥٢ الحمار الاهلى
٣٧٥ الحمار الوحشى
٣٧٩ حمارقبان
٣٨٠ الحمام
٣٩٢ الحمد — الحمر
٣٩٣ الحمسة
الحماط
الحمك
الحمل

ص

٣٩٥ حمنان
الحمولة
الحميمق
حميل حر
الحنش
٣٩٦ الحنظب
الحوار
٣٩٧ الحوت
٣٩٩ حوت الحيض
حوت موسى و يوشع
٤٠٤ الحوشى
٤٠٥ الحوصل
الحلان
حيدرة
٤٠٨ الحيرمة
الحية
٤٢٤ الحيوت
الحيدوان
الحيقطان
الحيوان
٤٢٨ أم حبين
٤٢٩ أم حسان
أم حسيس
أم حفصة
أم حمارس
(باب الخاء المعجمة)
الخازباز
٤٣٠ خاطف ظله
الخاطف
الخبهقعي
الخثق

ص

٤٣١ الخدارية
الخدرنق
الخراطين
الخرب
٤٣٢ الخرشة
الخرشقلا
الخرشنة
٤٣٣ الخرق
الخرنق
٤٣٤ الخروف
الخزز
الخشاش
٤٣٥ الخشاف
الخشرم
الخشف
٤٣٦ الخضارى
الخضرم
الخضيراء
٤٤٠ الخطاف
الخطاف
الخفاش
٤٤١ الخنان
الخلنبوص
الخلد
٤٤٧ الخلفة
٤٥٠ الخمل
الخنتعة
الخندع
الخنزير البرى
٤٥٦ الخنزير البحرى
٤٥٧ الخنفساء

ص	
٤٥٨	الخنوص
	الخيتعور
٤٥٩	الخيدع
	الاخيل
	الخيل
٤٧٠	أم خنور
	(باب الدال المهملة)
	الدابة
٤٨٣	الداجن
٤٨٤	الدارم
	الدبا
٤٨٥	الدب
٤٨٦	الدبدب
	الدبر
٤٨٧	الدبسى
٤٨٩	الدجاج
٤٩٧	الدجاجة الحبشية
	الدج
	الدحرج
	الدخاس
	الدخس
٤٩٨	الدخل
	الدراج
٤٩٩	الدراج
	الدرباب
	الدرحرج
	الدرص
٥٠٠	الدرة
	الدساسة
	الدعسوقة
	الدعموص

ص	
٥٠١	الدغفل
٥٠٢	الدغناش
	الدقيش
	الدلال
٥٠٣	الدلفين
	الدلق
٥٠٤	الدلم
	الدلهاما
	الدم
	الدنة
	الدنيلس
٥٠٥	الدهانج
	الدوبل
	الدود
٥١٠	دؤالة
	الدودمس
	الدوسر
	الديسم
	الديك
٥١٩	ديك الجن
	الديلم
	ابن داية
٥٢٠	الدئل
	(باب الذال المعجمة)
٥٢٢	ذؤالة
	الذباب
٥٢٩	الذر
٥٣٢	الذراح
٥٣٣	الذرع
	الذعلب
	الذئب

ص	
٥٤٠	ذؤالة (وقد تقدم فى أول الباب نظراً للهمزة وكرر هنا نظراً لرسمه بالواو)
	الذيخ
٥٤٢	(باب الراء المهملة)
	الراحلة
٥٤٣	الرأل
	الراعى
	الربى
	الرباح
٥٤٤	الرباح
	الربج
	الربية
	الرتوت
٥٤٥	الرثيلى
	الرخل
	الرخ
٥٤٦	الرخمة
٥٤٧	الرشأ
٥٤٨	الرشك
	الرفراف
	الرق
	الركاب
٥٤٩	الركن
	الرمكة
	الرهدون
	الروبيان
٥٥٠	الريم
	أم رباح
	أبورباح
	ذورميح

انتهى الفهرست

أطلبوا مطبوعات

محمد على صبيح واولاده

بميدان الازهر الشريف بمصر تليفون : ٢٢ — ٣٩ مدينة

ص	
٢٥	الكامل للمبرد ٣ أجزاء طبعة عال
٢٥	الاحكام فى أصول الاحكام للآمدى ٣ أجزاء طبعه عال
٥٠	الفصل فى الملل والنحل لابن حزم وبهامشه الملل والنحل للشهرستانى ٥ أجزاء طبعة جديدة عال
١٥	ديوان الحماسة بشرح مختصر من الشرح الكبير لاحد علماء الازهر الشريف جزء ٢
١٥	المزهر للعلامة السيوطى جزء ٢
٢٠	السيرة النبوية لابن هشام جزء ٢
٢٠	مختار العقد لعلماء مدرسة القضاء الشرعى طبعه جديدة عال جداً
٢٠	الترغيب والترهيب للمنذري ٤ أجزاء
٨	سيرة صلاح الدين الايوبى
٥	سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون لابن نباتة المصرى
٣٠	الشرقاوى على الزبيدى ٣ أجزاء
٣	سفر السعادة للفير وزبادى
٤	الصلاة للامام أحمد بن حنبل

ص	
٢٠	الصبان على الاشمونى بتقرير الانبابى جميعه ٤ أجزاء
١٠	تنبيه الانام فى بيان علوم مقام نبينا عليه الصلاة والسلام لابن عظوم القيروانى
٢٠	الوساطة بين المتنبى وخصومه طبعة جديدة بشرح وجيز
٣٠	سبل السلام شرح بلوغ المرام للصنعانى اليمنى ٤ أجزاء حديث
٢٠	البنانى على السعد فى البلاغة طبعه جديدة جزء ٢
٥	رسالة التوحيد للشيخ محمد عبده طبعة جديدة عال جداً بالصورة
٣	الاحكام الشرعية فى الاحوال الشخصية طبع ورق عال
٥	تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على السنة الناس من الحديث
٥٠	أحياء علوم الدين للامام الغزالى ٤ أجزاء طبعة جديدة
٢٠	جواهر الاكليل شرح متن الشيخ خليل لعبد السميع الآبى جزآن